صحيفة

٢ خطبة الكتاب
٥ الحد الاول فى العقل والعلم والجهل وما يتعلق بها
٥ ما جاء فى العقل والحمق وذم اتباع الهوى
٩ ما جاء فى الحزم والعزم وما يضادهما والظن والشك والتثبت والعجلة
١٤ ما جاء فى المشاورة والاستبداد بالرأى
١٦ ما جاء فى وصف العلم والعلماء مدحا وذما ووصف الحفظ والنسيان
١٤ وما جاء فى التعلم والتعليم وما يتعلق بهما
٣٣ وما جاء فى البلاغة وما يضادها
٣٩ وما جاء فى مفاضلة النطق والسكوت والمقال والسماع
٤١ وما جاء فى المذاكرة والمجادلة
٤٦ وما جاء فى وصف الشعر والشعراء
٥٦ وما جاء فى الكتاب والكتابة
٦٣ وما جاء فى الصحيفات
٦٧ وما جاء فى آلات الكتابة
٧٣ وما جاء فى الصدق والكذب
٧٥ وما جاء فى السر
٧٨ وما جاء فى النصح
٧٩ وما جاء فى الوعظ والمتعظين والآمرين بالمعروف والقصاص والمفتين
٨٢ وما جاء فى الخطبة وقراءة القرآن
٨٦ وما جاء فى الفراسة والتراطن والطيرة والفأل
٩١ وما جاء فى تأويل الرؤيا
٩٣ وما جاء فى علوم الامم ورموز العرب
٩٦ الحد الثانى فى السيادة والولاية
٩٦ ما ذكر فى حد السيادة والسيد
١١٦ وما جاء فى احوال اتباع السلطان
١٢١ وما جاء فى القضاء والشهادة
١٣٠ وما جاء فى الحجاب والحجاب والحجبان
١٣٦ الحد الثالث فى الانصاف والظلم والحلم والعفو والعقاب والعداوة والحسد والتواضع والكبر وما يتعلق بذلك
١٣٦ فما جاء فى الانصاف والظلم
١٤٠ مدح الحلم وكظم الغيظ وفضل الرحمة والعفو والاستعفاء والاعتذار

صحيفة

١٥٢ وما جاء فى ذم الحلم ومدح العقاب
١٥٥ وما جاء فى العداوات
١٦٠ وما جاء فى الحسد
١٦٤ وما جاء فى التواضع والكبر
١٦٨ الحد الرابع فى النصرة والاخلاق والمزاح والحياء والامانة والخيانة والرفعة والنذالة
١٧٣ وما جاء فى الاخلاق الحسنة والقبيحة
١٧٧ وما جاء فى المزاح والضحك مدحا وذما
١٧٩ وما جاء فى الحياء والوقاحة
١٨٤ وما جاء فى المسابقة الى المعالى والرفعة والمجد وصيانة النفس والمروءة والفتوة وتعظيم الاماثل
١٩٢ وما جاء فى النذالة والتأخر عن المكارم
٢٠٠ الحد الخامس فى الابوة والبنوة ومدحهما وذمهما
٢٠٠ فما جاء فى البنين والبنات
٢٠٨ وما جاء فى مادح الابوة ومذامها
٢٢١ وما جاء فى الدعوة
٢٢٤ وما جاء فى الاقارب
٢٣٠ الحد السادس فى الشكر والمدح والحمد والذم والاغتياب والادعية والتهنئة والتعزية والمرض
٢٣٠ فما جاء فى الشكر
٢٣٤ وما جاء فى المدح ومستحقيه والهجو وذويه
٢٤٤ وما جاء فى الغيبة والنميمة
٢٤٨ وما جاء فى التحية والادعية والتهنئة
٢٥٥ وما جاء فى الدعاء على الانسان
٢٥٨ وما جاء فى الهدايا
٢٦٢ وما جاء فى الطب والمرض والعيادة
٢٧٤ الحد السابع فى الهمم والجد والآمال
٢٧٤ فما جاء فى الهمم الرفيعة والوضيعة
٢٧٨ وما جاء فى الجد
٢٨٠ وما جاء فى الامانى والآمال
٢٨٣ الحد الثامن فى الصناعات والمكاسب والاكتساب والغنى والفقر
٢٨٧ باب مختلف من الصناعات
٢٩٤ وما جاء فى الدين

صحيفة
٢٩٨ وما جاء في الامان
٣٠٣ وما جاء في الاكتساب والانفاق
٣٠٩ وما جاء في مدح الغنى وذم الفقر
٣١٧ وما جاء في الزهد ومدح الفقر وذم الغنى
٣٢١ الحد التاسع في الاستعطاء والعطاء
٣٢٥ وما جاء في السؤال
٣٤٦ وما جاء في الوعد والانجاز والمطل
٣٥١ وما جاء في الشفاعات
٣٦٨ وما جاء في البخل بالاموال
٣٧٦ الحد العاشر في الاطعمة
٣٧٦ فما جاء في أوصاف الاطعمة
٣٨٧ وما جاء في احوال الاكل والاكلة والتطفل
٣٩٥ وما جاء في الدعاء الى الدعوات
٣٩٩ وما جاء في الاجواد بالقرى
٤٠٠ وما جاء في الجود والاجواد
٤٠٦ وما جاء في البخلاء بالقرى
٤١١ الحد الحادي عشر في الشرب والشراب
٤١١ فما جاء في الشرب
٤٢٧ وما جاء في الندام والندماء والسقاة
٤٣٥ وما جاء في وصف المجالس وامكنة الشرب
٤٣٩ وما جاء في وصف آلات الشرب والمجالس
٤٤٠ وما جاء في الغناء والمغنين والملاهي وآلاتها
٤٤٥ وما جاء في آلات الملاهي
٤٤٦ وما جاء في آلات القمر

مشترى من امينة للتنمية ومضاف في ٦ نوفمبر ١٨٩٦ م في ٦٩ يوم
عمر مصطفى ادب خصوصية
٧٧٨٨١ ١٤٥٦

الجزء الاول من محاضرات الادباء
ومحاورات الشعراء والبلغاء لابي
القاسم حسين بن محمد
المعروف بالراغب
الاصبهاني
رحمه
الله

٢

قد حلى هامش هذا الكتاب بالرسالة المسماة بثمرات الاوراق في المحاضرات للشيخ تقي الدين
ابي بكر بن علي المعروف بابن حجة الحموي

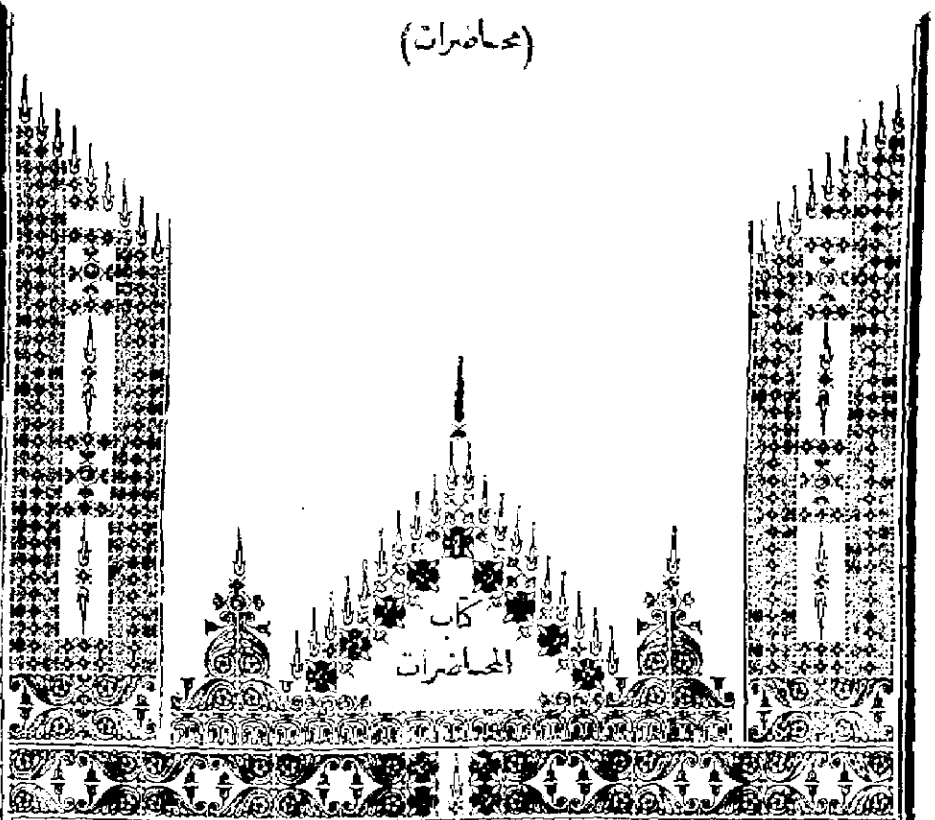

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال الشيخ الامام ابو القاسم الحسين بن محمد المفضل الراغب رحمه الله تعالى)

(الحمد لله الذى تقصر الاقطار ان تحويه * وتعجز الاستار ان تخفيه * حمدا يقتضى تضاعف نعمائه * ويترى ترادف آلائه * وصلى الله على من اوضح به الاعلام * وشرع بلسانه الاسلام * منار الهدى * وخيار الورى

(وبعد) فان سيدنا عمر الله بمكانه مرابع الكرم * ومجامع النعم * احب أن اختار له مما صنفت من نكت الاخبار * ومن عيون الاشعار * ومن غيرهما من الكتب فصولا فى محاضرات الادباء * ومحاورات الشعراء والبلغاء * تجعله صيقل الفهم * وعادة العلم * ففعلت ذلك ايثارا له اذ قد جعل مراعاة الادب شعاره ودثاره * ومحاماة الفضل إشاره واختياره * وجعل زمام حسبه بكف اديه * وسلك فى زماننا طريقا قل سالكوه * طرق العلا قليلة الايناس * وقد ضمنت ذلك طرفا من الابيات الرائقه * والاخبار الشائقه * واوردت فيه ما اذا قيس بعناه

يكون منه مكان الروح من جسد * والبدر من فلك والنجم من قطب

فانه ظرف ملئ طرفا * ووعاء حشى جدا ومضفا * من شاء وجد منه ناسكا يعظه ويبكيه * ومن شاء صادف منه فاتكا يضحكه ويلهيه

فالجد والهزل فى توشيح مجتها * والنبل والسخف والاشجان والطرب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قال الشيخ الامام حجة العرب * وترجمان الادب * فى الدين ابو بكر بن حجة الحموى

منشئ دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية تغمده الله برحمته

(امابعد) حمدا لله الذى وكلها بتيار * اوراق العلماء * والصلاة والسلام على

منبه شجرة العلم التى أصلها ثابت * وفرعها فى السماء * وعلى آله وصحبه

الذين هم فروع هذه الشجرة * واغصانها التى درت بتسميقها ثمرة الامة قطوفها دانية *

فانى وردت بتيار الاوراق * عما ان قطوفه لم تزدن

لمريدى الاذواق فن ذلك ما نقلته من درر الغواص لابى محمد القاسم بن

على الحريرى صاحب المقامات ان اباً

واعوذ

وأعوذ بالله ان اكون ممن مدح نفسه وزكاها * فعابها بذلك وهجاها * ومن ازرى بعقله * لاعجابه بفعله * فقد قيل لايزال المرء في فسحة من عقله مالم يقل شعرا أو يصنف كتابا * وأولى من يصرف همته الى مراعاة مثل هذا الكتاب * من تحلى بطرف من الآداب * فصير به طليق اللسان * ذليق البيان * فكم من اديب تقاعد به بداهة المقال * في كثير من الاحوال * فلا يحسد من فهمه مساعفه * ولا من علمه مكانفه * فيرمى في العي مثل باقل * وان كان في الغزارة سحبان وائل * وقد قيل خير الفقه ماحاضرت به * ومن لا يتحلى في مجلس اللهو * الا بمعرفة اللغة والنحو * كان من الحصر صورة ممثله * او بهيمة مهمله * ومن لا يتتبع طرفا من الفضائل * المخلدة عن السنة الاوائل * كان ناقص العقل * فالعقل نوعان مطبوع ومسموع * ولا يصلح احدهما الا بالآخر * وقد تحريت فيما اخرجته من كل باب غاية الاختصار والاقتصار * واعفيته من الاكثار والاهذار * لئلا تعاف ممارسته ومدارسته لكن عظم هذا الكتاب بعض العظم لكثرة فصوله وتحقيق تفاصيله * وقد جعلت ذلك حدودا وفصولا وابوابا * وذكرت جملة الحدود والفصول في اول الكتاب * ليسهل طلب كل معنى في مكانه * ووضعت كل نكتة في الباب الذي هو اليق بها وان كان كثير من ذلك يصلح استعماله في امكنة سهل الله علينا ما نحمد عقباه * ووفقنا في جميع امورنا لما يرضاه * وجعل خير اعمالنا ما قرب من آجالنا انه عليم قدير * نعم المولى ونعم النصير

(الحد الاول في العقل والعلم والجهل وما يتعلق بها) الاول العقل والحق وذم اتباع الهوى الثاني الحزم والعزم وما يضادهما والظن والشك والتثبت والعجلة الثالث المشاورة والاستبداد بالرأي الرابع العلم والعلماء مدحا وذما والحفظ والنسيان الخامس التعليم والتعلم وما يتعلق بهما السادس البلاغة وما يضادها السابع النطق والسماع والمقال والسكوت الثامن المذاكرة والمجادلة التاسع الشعر والشعراء العاشر الكتابة والكتاب الحادي عشر التصحيفات الثاني عشر آلات الكتابة الثالث عشر الصدق والكذب الرابع عشر السر الخامس عشر النصح السادس عشر الموعظة والمتعظون والآمرون بالمعروف والقصاص والمفتون السابع عشر الخطباء وقراء القرآن الثامن عشر الفراسة والقيافة التاسع عشر تأويل الرؤيا العشرون جمل علوم الامم ورموز العرب

(الحد الثاني في السيادة وذويها واتباعها) الاول السيادة والولاية الثاني احوال اتباع السلاطين الثالث القضاء والشهادة الرابع الحجاب والحجاب والغلمان

(الحد الثالث في الانصاف والظلم والحلم والعفو والعقاب والعداوة والحسد والتواضع والتكبر) الاول الانصاف والظلم الثاني مدح الحلم وكظم الغيظ والرحمة والعفو والاستغفار والاعتذار الثالث ذم الحلم ومدح العقاب الرابع العداوات الخامس الحسد السادس التواضع والتكبر

(الحد الرابع في النصرة والاخلاق والمزح والحياء والامانة والخيانة والرفعة والنذالة) الاول الجوار والنصرة الثاني الاخلاق الحسنة والقبيحة الثالث المزح والضحك حمدا وذما الرابع الحياء والوقاحة الخامس الامانة والخيانة السادس المسابقة الى المعالي والرفعة والمجد السابع النذالة والتأخر عن المكارم والمثالب وصيانة النفس والفتوة والمروءة

العباس المبرد روى ان بعض أهل الذمة سأل ابا عثمان المازني في قراءة كتاب سيبويه عنه ويبذل له مائة دينار في ذلك فقال له المبرد جعلت فداك اترد هذه النفقة مع فاقتك واحتياجك اليها فقال ابو عثمان هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة وكذا آية من كتاب الله ولست ارى ان أمكن منها ذميا غيرة على كتاب الله تعالى وحمية له

قال فاتفق ان غنت جارية بحضرة الواثق من شعر العرجي

اظلوم ان مصابكم رجلا ... اهدى السلام تحية ظلم

فاختلف من بالحضرة في اعراب رجلا فهم من نصبه وجعله اسم ان ومنهم من رفعه على انه خبرها والجارية مصرة على ان شيخها ابا عثمان المازني لفنها اياه بالنصب فامر الواثق باشخاصه فلما مثلت بين يديه قال ابو عثمان قلت من مازن يا أمير المؤمنين قال أي الموازن قلت من مازن ربيعة فكلمني بكلام قومي وقال يا اسمك لانهم يقلبون الميم باء والباء ميما اذا كانت في أول الاسماء فكرهت ان أجيبه على لغة قومي لئلا أواجهه بالكر فقلت بكر يا أمير المؤمنين فغطن لما قصدته واعجبه مني ذلك ثم قال ما تقول في قول الشاعر

(الحدّ الخامس فى ذكر الابوة والبنوة ومدحهما وذمهما والاقارب) الاوّل البنون والبنات الثانى مدائح الابوة ومذامها ووصف القبائل الثالث الدعوة الرابع الاقارب

(الحدّ السادس فى الشكر والمدح والذم والاغتياب والادعية والتهنئة والهدية) الاوّل فى الشكر الثانى المدح ومستحقوه والهجو وذووه الثالث الغيبة والنميمة الرابع التحية والادعية والتهنئة الخامس الدعاء على الانسان السادس الهدايا السابع الطب والمرض والعيادة

(الحدّ السابع فى الهمم والجدّ والآمال) الاوّل الهمم الرفيعة والوضيعة الثانى الجدّ الثالث الامانى والآمال

(الحدّ الثامن فى الصناعات والمكاسب والتقلب والغنى والفقر) الاوّل الحرفة الثانى المبايعة الثالث الدين ومتعلقاته الرابع الايمان الخامس الاكتساب والانفاق السادس مدح الغنى وذم الفقر السابع الزهد ومدح الفقر وذم الغنى

(الحدّ التاسع فى العطاء والاستعطاء) الاوّل قصد أولى الافضال الثانى السؤال الثالث الوعد والانجاز والمطل الرابع الشفاعات الخامس الجود والاجواد السادس البخل بالاموال

(الحدّ العاشر فى الاطعمة والاكلة والقرى واوصاف الاطعمة) الاوّل احوال الاكل والاكلة والتطفل الثانى الدعاء الى الدعوات الثالث الاجواد بالقرى الرابع البخلاء بالقرى

(الحد الحادى عشر فى الشرب والشراب واحوالهما وآلاتهما) الاوّل الشرب والشراب الثانى الندام والندماء الثالث وصف المجالس وامكنة الشرب الرابع آلات الشرب والمجالس الخامس الغناء والمغنون والملاهى

(الحدّ الثانى عشر فى الاخوانيات) الاوّل الاخوان واحوالهم الثانى محبة المعاشرين الثالث الزيارة والمزور

(الحدّ الثالث عشر الغزل ومتعلقاته) الاوّل اوصاف الهوى واحوال العشاق الثانى التذكر الثالث التوديع والفراق الرابع الهجران الخامس البكاء ووصف الدموع السادس الشوق والحنين السابع السهر وطول الازمنة الثامن الوشاية والعذل التاسع ستر الهوى وكشفه العاشر معاشرة الحبيب ومكاتبته الحادى عشر مزاورة المحبوب وملاقاته والنظر اليه والامنية فيه الثانى عشر الطيف الثالث عشر السلو الرابع عشر فنون مختلفة من الغزل

(الحدّ الرابع عشر الشجاعة وما يتعلق بها) الاوّل الشجعان واحوالهم الثانى التهدد الثالث الاسلحة والمتسلحة الرابع طلب الثار والدية الخامس التحذير من الحرب وطلب الصلح السادس الهزيمة السابع التلصص الثامن الحبس والقيد والضرب ونحوها

(الحدّ الخامس عشر فى التزوج والازواج والطلاق والعفة والتدبير) الاوّل النكاح والطلاق واحوال الازواج وسياستهن الثانى العفة الثالث الغيرة والتدبير

(الحدّ السادس عشر فى المجونات والسخف) الاوّل الاجارة واللواطة الثانى الابنة والتخنث والدبيب والقيادة الثالث ذكر السوءتين والجماع الرابع السحق والدلك الخامس الضراط والفسو

(الحد السابع عشر خلق الناس واسماؤهم الاوّل خلقة الانسان مستحسنها ومستقبحها

اعلموا ان مصابكم رجلا
اهدى السلام تحية ظلم
ارفع رجلا ام تنصبه فقلت الوجه النصب يا أمير المؤمنين قال ولم ذلك فقلت ان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فاحذ الزيدى فى معارضتى فقلت هو بمنزلة قولك ان ضربك زيدا ظلم فالرجل مفعول مصابكم ومنصوب به والدليل عليه ان الكلام متعلق الى ان تقول ظلم فبسم فاستحسنه الواثق وأمر له بالف دينار قال ابو العباس المبرد فلما عاد ابو عثمان الى البصرة قال لى كيف رأيت ردنا لله مائة فعوضنا الفا
(ونقلت من درة الغواص أيضا)
ان حامد بن العباس سأل على بن عيسى فى ديوان الوزارة مادواء الخمار وكان قد علق به فاعرض عن كلامه وقال ما انا وهذه المسئلة فجعل حامد منه والتفت الى قاضى القضاة ابى عمر فسأله عن ذلك فتنحنح لاصلاح صوته ثم قال قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال النبى صلى الله عليه وسلم استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها والاعنى هو المشهور بهذه الصناعة فى الجاهلية حيث قال
وكأس شربت على لذة
وأخرى تداويت منها بها
ثم لاه أبو نواس فى الاسلام فقال

الثانى محاسن المحبوب الثالث مقابح خلق النسوة الرابع الشيب والشباب وذكر المعمرين الخامس الاسامى والكنى والالقاب

(الحد الثامن عشر فى الملابس والفرش) الاول الملابس وذووها الثانى البسط والفرش وآلات المنزل

(الحد التاسع عشر فى ذم الدنيا وانكشاف الثوب) الاول ذم الدنيا وثوبها الثانى انكشاف الشدائد

(الحد العشرون فى الديانات والعبادات) الاول الوحدانية والتقوى والايمان والتوبة والورع والتصوف ومتعلقاتها الثانى المذاهب المختلفة الثالث الانبياء والمتنبؤن الرابع احوال القرآن ونزوله وفضيلته الخامس العبادات من الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج السادس الادعية

(الحد الحادى والعشرون فى الموت واحواله) الاول الموت واحواله الثانى الغموم والصبر والتعازى والمراثى

(الحد الثانى والعشرون الاسماء والازمنة والامكنة والمياه والاشجار والنيران) الاول الملوان والسماء والنجوم الثانى الازمنة والسحاب والامطار والمياه ومايتعلق بذلك الثالث الربيع والخريف والازهار والاشجار والنبات الرابع الامكنة والابنية الخامس المفاوز السادس السفر السابع الحنين الى الاوطان الثامن النيران

(الحد الثالث والعشرون الملائكة والجن) الاول الملك الثانى ابليس والجن والشياطين

(الحد الرابع والعشرون فى الحيوانات) الاول الخيل والبغال والحمير الثانى النعم الثالث الوحشيات الرابع الطيور الخامس الهوام

(الحد الخامس والعشرون فى فنون مختلفة وهو آخر الحدود واذ قد أتينا على ذكر الحدود والانواع فلنبدأ مستعينين بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(الحد الاول فى العقل والعلم والجهل ومايتعلق بها)

فيما جاء فى العقل والحمق وذم اتباع الهوى ماحد به العقل وبنوه والحمق وذووه قيل العقل الوقوف عند مقادير الاشياء قولا وفعلا وقيل النظر فى العواقب وقال المتكلمون اسم لعلوم اذا حصلت للانسان صح تكليفه وقيل العاقل من له رقيب على جميع شهواته وقيل من عقل نفسه عن المحارم ولذلك لم يصح وصف الله تعالى به والحمق قلة الاصابة ووضع الكلام فى غير موضعه وقيل فقدان ماتحمد من العاقل (مدح العقل وذم الحمق) قال النبى صلى الله عليه وسلم ما اكتسب ابن آدم أفضل من عقل يهديه الى هدى او يرده عن ردى (وقيل) الحمق يسلب السلامة ويورث الندامة والعقل وزير رشيد وظهير سعيد من اطاعه انجاه ومن عصاه أرداه (وقيل) لو صور العقل لاضاء معه الليل ولو صور الجهل لاظلم معه النهار وقال المتنبى

لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى الى شرف من الانسان

دع عنك لومى فان اللوم اغراء
وداونى بالتى كانت هى الداء
فاسفر حينئذ وجه حامد وقال لابن
عيسى ماضرك يا باردان تجيب
ببعض ما أجاب به مولانا قاضى القضاة
وقد استظهر فى جواب المسئلة بقول
الله تعالى أولا ثم بقول النبى صلى الله
عليه وسلم ثانيا واذى المعنى وخرج من
العهدة فكان نحل ابن عيسى اكثر من
نحل حامد لما ابتدأ بالمسئلة انتهى
(ويضارع هذه الحكاية) فى ابن
بعض القضاة المتقشفين واذعانهم
الزهد والتقشف للمتقشفين ماتقدمه من
درة الغواص للحريرى أيضا قال
اجتمع قوم على شراب فتغنى مغنيهم
بشعر حسان
ان التى ناولتنى فرددتها
قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطنى
بزجاجة ارخاهما للمفصل
فقال بعضهم امرأتى طالق ان لم أسأل
الليلة عبد الله بن الحسن القاضى عن
علة هذا الشعر كيف قال ان التى فوحد
ثم قال كلتاهما فثنى فاشفقوا على
صاحبهم وتركوا ما كانوا فيه ومضوا
يتخبطون القبائل الى بنى شقرة فوجدوا
عبد الله بن الحسن يصلى فلما فرغ
من صلاته قالوا له قد جئناك فى أمر
دعتنا اليه الضرورة ونشرحوا له الخبر

(حاجة الفضائل الى العقل) قيل العقل بلا أدب فقر والادب بغير عقل حتف وقيل بلوغ شرف المنزلة بغير عقل اسفا على الملكة وقيل من لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان حتفه في أغلب خصال الخير عليه (ذم من له أدب بلا عقل) وصف اعرابي رجلا فقال هو ذو أدب وافر وعقل نافر

فهيهات أخا الآداب أى فضيلة * تكون لذى علم وليس له عقل

(وقيل) ازدياد الادب عند الاحمق كازدياد الماء العذب في أصول الحنظل كلما ازدادت ريا ازداد مرارة (حاجة العقل الى الادب) عاقل بلا أدب كشجاع بلا سلاح العقل والادب كالروح والجسد الجسد بغير روح صورة والروح بغير جسد ريح وقيل العقل بغير أدب كارض طيبة خربة وان العقل يحتاج الى مادة الحكمة كما تحتاج الابدان الى قوتها من الطعام (ضياع العقل بفقد التقوى) قيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن انسان عبادة قال كيف عقله فان قالوا عاقل قال ما أخلقه أن يبلغ وان قالوا ليس بعاقل قال ما أخلقه أن لا يبلغ وقال الحسن ثلاثة تذهب ضياعا دين بلا عقل ومال بلا بذل وعشق بلا وصل وقيل لا تعتدوا بعبادة من ليس له عقدة من عقل (فضل اجتماعهما) قال معاوية لرجل حكيم مسن أى شئ أحسن فقال عقل طلب به مروءة مع تقوى الله وطلب الآخرة (عزة العقل) كل شئ اذا كثر رخص الا العقل فانه كلما كثر كان أغلى ولو بيع لما اشتراه الا العاقل لمعرفته بفضله أول شرف العقل انه لا يشترى بالمال (قلة العقل وذويه) قيل لبهلول عدلنا المجانين فقال هذا يطول ولكنى أعد العقلاء ومثله وان لم يكن من بابه ان رجلا كتب كتابا وعرضه على آخر فقال فيه خطأ كثير فقال الكاتب علم على الخطأ لاصلحه فقال بل أعلم على الصواب فهو أسهل وقيل لرجل ما اجماع العقل فقال ما رأيته مجتمعا في أحد فاصفه ومالا يوجد كاملا لا يحد (فضل مصاحبة العقلاء) قال الزهري اذا أنكرت عقلك فاقدحه بعاقل وقال عدوك ذو العقل أبقى عليك وارعى من الوامق الاحمق (تبرم العقلاء بصحبة الجهال) قيل العاقل بخشونة العيش مع العقلاء أسر منه بلين العيش مع السفهاء وقيل قطيعة الجاهل تعدل صحبة العاقل

لم يبل ذو الجهل الذى * دارت عليه صروف دهره
ببليـــة أشجى له * من جاهل يزرى بقدره
يمضى حكومته عليـــ * ـه بجهله وجواز أمره

(النهى عن مصاحبة الجاهل) قال لقمان لا تعاشر الاحمق وان كان ذا جمال وانظر الى السيف ما أحسن منظره وقال الجاحظ لا تجالس الحمق فانه يعلق بك من مجالستهم من الفساد ما لا يعلق بك من مجالسة العقلاء دهرا من الصلاح فان الفساد أشد التحاما بالطباع وقيل العاقل يضل عقله بمصاحبة الجاهل (استعمال العقل والجهل مع ذويهما) قيل العاقل يعامل الانسان على خليقته ويجارى الزمان على طريقته

فكن أكيس الكيسى اذا كنت فيهم * وان كنت في الحمقى فكن مثل احمق آخر

احمقه حتى يقال مجيبـــة * ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

(ذم

وسألوه الجواب فقال مع زهده وتقشفه
ان التى ناولتنى فردتها عنى بها الخمرة
العصير يريد الخمرة المتخذة من العنب
والماء المتخلف من السحاب المكنى
عنه بالعصرات انتهى (قال الحريرى)
وقد بقى في الشعر ما يحتاج الى تفسيره
لما قوله ان التى ناولتنى فردتها قلت
قال فلانة تخاطب بذلك الساقى الذى ناوله
كاسا مزوجة لانه يقال قلت الخمرة
اذا مزجتها فاراد أن يعلمه انه فطن لما
فعله ثم ما قنع بذلك منه حتى دعا عليه
بالقتل في مقابلة المزج ثم انه عقب
الدعاء عليه بان استعطى منه ما لم يتقبل
يعنى الصرف التى لم تمزج وقوله ارخاهما
تأمل يعنى به اللسان وسمى مفصلا
بالكسر لانه يفصل بين الحق والباطل
قال الحريرى وليس على ما اعتمده
القاضى عبد الله فيما قدح في نزاهته
وخفض الجناح ما يقدح في نزاهته
ويغض من نبله وبهائه والله أعلم
(وتقلت من درة الغواص) ان عروة
ابن اذينة الشاعر وفد على هشام بن
عبد الملك في جماعة من الشعراء فلما
دخلوا عليه عرف عروة فقال الست
القائل

اذا دعاك وما الاسراف من خلقى
ان الذى هو رزقى سوف يأتينى
اسعى له فيعنينى تطلبه
ولو قعدت أتانى لا يعنينى

(ذم عاقل متجاهل) قيل عظمت المؤنة فى عاقل متجاهل وجاهل متعاقل وددت انى مثلك فى ظنك وان اعدائى مثلك فى الحقيقة المتنبى

ومن ذا الذى يدرى بما فيه من جهل * يرى الناس ضلالا وليس بمهتد

(صعوبة مداواة الاحمق)

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة أعيت من يداويها

(المتنبى)

ومن البلية عذل من لا يرعوى * عن جهله وخطاب من لا يفهم

(روى) ان عيسى عليه الصلاة والسلام اتى باحمق ليداويه فقال اعيانى مداواة الاحمق ولم يعنى مداواة الاكمه والابرص (وقال) الحجاج انا للعاقل المدبر أرجى منى للجاهل المقبل (وقيل) انك تحفظ الاحمق من كل شئ الا من نفسه وتداويه الا من حمقه (تعب العاقل واستراحة الجاهل) قيل لحكيم من أنعم الناس عيشا فقال من كفى أمر دنياه ولم يهتم لامر آخرته ابو على كاتب بكر

من رزق الحمق فذو نعمة * آثارها واضحة ظاهره
يحط ثقل المرء عن نفسه * والفكر فى الدنيا وفى الآخره

آخر

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله * وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعم

(موصوف بالعقل) كان ابن المقفع والخليل بحبان ان يجتمعا فاتفق التقاؤهما فاجتمعا ثلاثة أيام يتحاوران فقيل لابن المقفع كيف رأيته فقال وجدت رجلا عقله زائد على علمه وسئل الخليل عنه فقال وجدت رجلا علمه فوق عقله قال بعض العلماء صدقا فان الخليل مات حتف أنفه فى خص وهو زاهد خلق الله وتعاطى ابن المقفع ما كان مستغنيا عنه حتى قتل اسوأ قتلة الصنوبرى

فان يلتمس يوما محاكم فانكم * جبال الحجى لكنكم بحر الجدوى

وقال آخر

فان يك حائلا لونى فانى * لعقل غير ذى سقط وعاء

(موصوف بالحماقة والجهل) سئل اعرابى عن رجل فقال لو كان فى بنى اسرائيل ووقعت قصة البقرة ما ذبحوا غيره (وقيل) فلان ليس له من عقله فاه ولا مر نفسه واسط (وقيل) * أحمق من دغة ومن رخمة وفى الرخمة انك من طير الله فانطق بقال ذلك كناية عن الحمق خامرى أم عامر (وقيل) ليس مع فلان من العقل الا ما يوجب حجة الله عليه اذا امر به الى النار (وقيل) فلان مخدوع من عقله فلا تستعن به

ليس يدرى من الجهالة ماذا * دوّر البعر فى بطون الجمال

وقال آخر

رب ما بين التباس فيه * منزل عامر وعقل خراب

واذا قيل فلان سليم الصدر واضح فى المسجد او هو من أهل الجنة فهو كناية عن الحمق (تفضيل

وارك قد جئت من الحجاز الى الشام فى طلب الرزق فقال له يا أمير المؤمنين زادك الله بسطة فى العلم والجسم ولا ردّ وافدك خائبا والله لقد بالغت فى الوعظ واذكرتنى ما انسانيه الدهر وخرج من فوره الى راحلته فركبها وتوجه راجعا الى الحجاز قيل كان فى الليل ذكره هشام وهو فى فراشه فقال رجل من قريش قال حكمة ووفد الى فجهته وردته عن حاجته وهو مع ذلك شاعر لا آمن ما يقول فلما اصبح سأل عنه فاخبر بانصرافه فقال لا جرم ليعلم ان الرزق سمائيه ثم دعا مولى له واعطاه الفى دينار وقال الحق بهذه ابن اذينة واعطه اياها قال فلم ادركه الا وقد دخل بيته فقرعت الباب عليه فخرج الى فاعطيته المال فقال ابلغ أمير المؤمنين قولى سمعت فاكديت ورجعت الى بيتى فاتانى رزقى (ويضارع هذه الحكاية) ما حكى عن هدبة بن خالد رحمه الله تعالى قال حضرت مائدة المأمون فلما رفعت المائدة جعلت التقط ما فى الارض فنظر الى المأمون فقال أما شبعت يا شيخ قلت بلى يا أمير المؤمنين ولكن حدثنى حماد بن سلمة عن ثابت بن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التقط ما تحت مائدته أمن من الفقر فنظر المأمون الى خادم واقف

الجد على العقل) قيل استأذن العقل على الجد فلم يأذن له وقال انك تحتاج الى وأنا لا احتاج اليك وافتخر العقل فقال له الجد امسك فمالك نفاذ مالم أصحبك وقيل لاعرابي فلان أحمق مرزوق فقال هذا هو الرجل الكامل قال

وهبهات الحظوظ من العقول
آخر

ومالب اللبيب بغير حظ * باغنى فى المعيشة من قتيل

(صعوبة اجتماع العقل والجد) قيل من زيد فى عقله نقص من حظه وما جعل الله لاحد عقلا وافرا الا احتسب عليه من رزقه وقال شاعر فى المعنى

وخصلة ليس فيها من يخالفنى * الرزق والجهل مقرونان فى قرن

(كون الجد من جملة العقل) روى فى الخبر ان الله تعالى اذا أراد ان يزيل نعمة عبد فاول ما يسلب منه عقله وفى كليلة السبب المانع حظ العاقل هو السبب لحظ الجاهل وسئل بعضهم العقل أفضل أم الجد فقال العقل من جملة الجد (موصوف بالجنون)

وكأنه من دير هرقل مفلت * جرد يجر سلاسل الاقياد

آخر به ماشئت من حمق * ومن جهل ومن هوج آخر به طائف من جنة غير معقب

آخر كأنه من شهود الجن محتفر * وقد رأى عقله منه على سفر

ويقال فلان سمين الجهل مهزول العقل (كون الهوى غالبا للهدى) قال عامر بن الظرب الرأى نائم والهوى يقظان فاذا هوى العبد شيئا نسى الله ثم تلا قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه العقل صديق مقطوع والهوى عدو متبوع كم من عقل أسير فى يدى هوى أمير وقيل الهوى شريك العمى واتباع الهوى اوكد اسباب الردى منصور الفقيه

ان المراءة لا تريك خدوش وجهك فى صداها
وكذلك نفسك لا تريك عيوب نفسك فى هواها

(النهى عن اتباع الهوى) قال الله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال النبى صلى الله عليه وسلم اعص هواك والنساء واطع من شئت وقيل للناس فى قصة يوسف عليه الصلاة والسلام آيات اعظمها قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء وقال بعض الحكماء اذا اشتبه عليك أمران فانظر أيهما أقرب من هواك فخالفه فالصواب فى مخالفة الهوى قال

من أجاب الهوى الى كل ما يبدى * عواليه داعيه ضل وتاها

(النهى عن اتباع هوى غيرك) قال الله تعالى لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل (وقال) ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون (وقال) ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه (وقال) بعضهم لرجل انى اهوى ان تقتل فلانا فقال له انى لا ادخل النار فى هوى غيرى وان كنت ادخلها فى هواى (ذم من اتبع هواه) قال الله تعالى ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس وقال النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه (وقيل) اتباع الهوى اوكد اسباب الردى ووقع عبد الله بن طاهر الى عامل له

نفسك

من يديه فأشار اليه فما شعرت ان
حاجتى ومعه مديل فيه الف دينار
فاوانى اياه فقلت يا امير المؤمنين وهذا
من ثمرات الاوراق (ومن لطائف ما جنيت
الحذاق كان يكتب كتابا والى جانبه
آخر فكان ينظر فى كتابه الى اسم عمرو
فكتبه بغير واو فقال يا مولاى ما الفرق بينهما وبين عمر فقال له والله
لقد فضل مولانا بزيادة الواو عمى
فهو فضل (قلت) وبعضهم يرى ان
الواو تزاد بعد لا النافية فى الجواب
اذا قيل هل قلت كذا وكذا فيقول
لا وعافاك الله قال ابو الفرج بن
الجوزى روى عن أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضى الله عنه انه قال لرجل
مر بى اكان كذا وكذا فقال لا اطال
الله بقاك فقال الامام عمر رضى الله
عنه قد علمتم فلم تعلموا هلا قلت
لا وعافاك الله (وحكى) عن الصاحب
ابن عباد انه قال هذه الواوات الاصداغ فى وجنات الملاح
من واوات الاصداغ فى وجنات الملاح
(قلت) وهذه الواو اغنى واو عمرو نظم
فيها الشعراء كثيرا منهم ابو نواس قال
يهجو الشجع السلمى

قل لمن يدعى سليمى سفاها
لست منها ولا علامة ظفر
انما انت من سليمى كواو
الحذف فى الهجاء ظلما بعمرو

نفسك قد اعطيتها منـاها * فاغرة تحومنـاها فاهـا

وقيل ان قدمت هواك على عقلك لم تصب رشدا فى حياتك ولا أمنا بعد وفاتك وانشد

ان الهوان هو الهوى جزم اسمه * فاذا لقيت هوى لقيت هوانا

(حد مخالفته) قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى وبعث ملك الى عابد مالك لا تخدمنى وانت عبدى فقال لو اعتبرت لعلمت انك عبد عبدى قال كيف قال لانك تتبع الهوى فانت عبده وانا املكه فهو عبدى فقال صدقت وقيل سلطان من ملك الهوى فوق سلطان من ملك الدنيا (ذم من يجهل نفسه) قال ابو على الوراق آفة الناس قلة معرفتهم بقدر أنفسهم قيل لبزرجمهر اى العيوب أعظم قال قلة معرفة المرء بنفسه المتنبى

ومن جهلت نفسه قدره * رآى غيره منه مالا يرى

وقال سقراط لا شئ أضر بالانسان من رضاه عن نفسه فانه اذا رضى عنها اكتفى باليسير فعابه كل خطير (مدح من يعرفها) قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لن يهلك امرؤ عرف قدره وقيل اجمع كلمة قول الحكيم افضل العقل معرفة المرء بنفسه وقال النبى صلى الله عليه وسلم من أراد الله به خيرا فقهه فى الدين وعرفه عيوب نفسه وقيل فى قوله تعالى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا معناه عرفناهم عيوب انفسهم (وقوف المرء على عيب نفسه) قيل لحكيم ما اصعب الاشياء قال معرفة الانسان عيب نفسه والامساك عن الكلام فى مالا يعنيه وقيل قد يعرف نقص غيره من لا يعرف نقص نفسه ولا يعرف نقص نفسه من لا يعرف نقص غيره فا كل الثوم لا يجد نتن نفسه (الحث على تدبر معائبك) قال لقمان عليه السلام لا تدع النظر فى مساويك كل وقت لان تركك ذلك نقص من محاسنك وقيل كن فى الحرص على تفقد عيوبك كعدوك (الحث على قمع النفس) قال الحسن رضى الله عنه اقمعوا هذه النفوس فانها طلعة وقال حكيم لا ينبغى لحكيم ان يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه عليه ممتنعة ابو ذؤيب

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا تردى قابل تقنع

وقيل العاجز من يعجز عن قمع نفسه وقال النبى صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بأشدكم من ملك نفسه عند الغضب (النهى عن الركون الى النفس) قال الجنيد رحمه الله لا تسكن الى نفسك وان دامت طاعتها فان لها خدائع وان سكنت اليها كنت مخدوعا وقيل من رضى عن نفسه سخط الناس عليه (المرء وربان عرف عيوبه) قال عمر رضى الله عنه رحم الله امرأ أهدى الينا عيوبنا وقالت الحكماء انت لا ترى عيب نفسك فسل من ترضى عقله ونصحه يعرفك وقال رجل لسعد اتحب ان تهدى اليك عيوبك فقال اما من ناصح فنعم واما من شامت فلا وقيل ينبغى للرجل ان يكون مرآة أخيه تريه خيره وشره قال الشاعر

أصبحت فى هيئة المرآة تخبرنا * عيوبنا كل ما فينا من الكدر

(ماجاء فى الحزم والعزم وما يضادهما والظن والشك والتثبت والعجلة)

(ماهية الحزم والعزم) قال عبد الملك لعمر بن عبد العزيز ما العزيمة فى الامر قال اصداره اذا ورد

(وقال ابو سعيد الرستمى واجاد)

انى لمحق ان يعطى ثلاثون شاعرا
وجرم مادون الرضا شاعر مثلى
كساحوا عمر ابوا ومزيده
وضوعى بسم الله فى الف الوصل

(ومن لطائف المجتبى) مانقل عن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب قيل انه قال يوما للقاضى الفاضل انا مدة لم نرفيها العماد الكاتب فاعله ضعيف امض اليه وتفقد احواله فلما دخل الفاضل الى دار العماد وجد أشياء انكرها فى نفسه مثل آنية خمر وآلات طرب فانشد

انس ورائحة خمر وآلات طرب
ما ناصحتك خبايا الود من رجل
مالم ينلك بعين روه من العذل
حتى فمك تأبى عن مساعى
بان أراك على شئ من الزلل
فلما قام من عنده نزع العماد ما
كان فيه واقلع ولم يعد الى شئ من
ذلك البتة (ومن اللطائف) مانقل
عن الملك الظاهر رحمه الله تعالى قيل
انه لما استعرض الامير بدر الدين
بيليك الخازندار المشتريه قال له انا
حر ما مولانا السلطان واحسن
الكتابة فاحضرت له دواة فكتب

يقول
لولا الضرورة ما فارقتكم ابدا
ولا انتقلت من ناس الى ناس
فاعجبه الاستشهاد ببيت المتنبى ورغبه

بالحزم فقال وهل بينهما فرق قال نعم اما سمعت قول الشاعر

ليست تكون عزيمة مالم يكن * معها من الرأى المشيد رافع

فقال لله درك عشت دهرا وما ارى بينهما فرقا وقيل لبعضهم ما الحزم قال التفكر فى العواقب (النهى عن الدخول فيما يصعب الخروج منه) قال معاوية لعمرو بن العاص رضى الله عنهما ما بلغ من دهائك قال ما دخلت فى أمر الا عرفت كيف الخروج منه فقال لكنى ما دخلت فى أمر قط واردت الخروج منه وقيل فى الحكمة ان اتسع لك المنهج فاحذران يضيق بك الخروج قال الشاعر

واذا هممت بورد أمر فالتمس * من قبل مورده طريق المصدر

(حمد تلقى الامر بالحزم) قيل من لم يقدمه حزمه أخره عجزه من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء خذ الامر بقوابله ان رمت المحاجزه فقبل المناجزه قبل الرمى تملأ الكنائن قبل الاقدام تراش السهام * دمث لنفسك قبل النوم مضطجعا * اتقى العثار بحسن الاعتبار البحترى

فتى لم يضيع وقت حزم ولم يبت * يلاحظ أعجاز الامور تعقبا

آخر

وخير الامر ما استقبلت منه * وليس بان تتبعه اتباعا

(مدح التفكر فى العواقب) قال ازدشير ليس للايام بصاحب من لم يتفكر فى العواقب * يا عاقد اذكر حلا * من لم ينظر فى العواقب تعرض لحادثات النوائب قال الشاعر

ومن ترك العواقب مهملات * فايسر سعيه أبدا تبار

وقيل الفكرة مرآة تريك الحسنات والسيئات (اقامة العذر باستعمال الحزم) قيل من استشار فيما نزل به صديقه واستخار ربه واجهد رأيه فقد قضى ما عليه وأمن رجوع الملامة اليه وقيل من أعجب الاشياء جاهل يسلم بالتهور وعاقل يهلك بالتوقى كشاجم

وعلى ان أسعى وليس * على ادراك النجاح

(تفضيل الحزم على الجهل) الحيلة انفع من الغيلة قال حكيم لابنه كن بحيلتك اوثق منك بشدتك فالحرب حرب للتهور وغنيمة للتحذر وقيل الاهتداء لوجه الحيلة غنيمة جليلة الموسوى

ولست مقارعا جيشا ولكن * برأيى يستفيئ ذوو القراع

(فضل التدبير وذويه) نظام الامر التدبير ورأس الامر التقدير وقيل من فعل بغير تدبير وقال بغير تقدير لم يعدم من الناس هازئا ولاحيا وقيل فلان يعرف من اين تؤكل الكتف ويعرف منابت القصيص وهما مثلان يقالان فى من يعرف وجه الامر (الحث على الاشتغال بما يعنيك عما لا يعنيك) قيل لبعض الحكماء ما الحزم قال حفظ ما كلفت وترك ما كفيت وقيل للاحنف بم سدت قومك قال بتركى من أمرك ما لا يعنينى كما عنانك من امرى ما لا يعنيك وقال رجل لافلاطون لم تخدمت فى يمينك فقال لاعرف المتكلفين ومن يسأل عما لا يعنيه قال الشاعر ولا تعترض فى الامر تكفى شؤنه (ذم تارك ما يعنيه لما لا يعنيه)

دلك فى منزاه (وبضارعه ما حكى عن الصاحب كمال الدين العديم) قيل ان انسانا رفع قصة الى الصاحب المشار اليه فاخذ يحطها فامسكها وقال ارفعها هذا خطك قال لا ولكن حضرت الى باب مولانا فوجدت بعض مماليكه فكتبها الى فقال على لسانه فلما حضر وجد مملوكه فقال هذا خطك قال نعم قال فهذا طريقى من هو الذى أملاه عليك فقال نعم مولانا كنت اذا وقعت لاحد على قصة اخذتها منه وسألته المهلة حتى اكتب على ظهرها سطرين او ثلاثة فامره ان يكتب بين يديه لراه فكتب

وما نفع الآداب والعلم والحجى * وصاحبها عند الكمال يموت

فكان اعجاب الصاحب بالاستشهاد اكثر من اخذه ورفع منزلته بعد ذلك

(واذكر فى اتفاق التوريه فى الكمال هنا) ما حكى عن القاضى تاج الدين احمد بن الامير رحمهما الله انهما كانا مصحبة السلطان على تل الجمول ولفخر الدين مملوك اسمه الطنبا فاتفق انه طلب مملوكه المذكور وناداه يا طنبا فقال له نعم ولم يأته وكانت ليلة ممطرة مظلمة فاخبر فخر الدين بن لقمان رأسه من الخيمة فقال تقول نعم ولم يأتك فقال القاضى تاج الدين

ابن هرمة

كأركة بيضها بالعراء * وملبسة بيض أخرى جناحا

آخر * هراق الماء واتبع السرابا * (عتب من يضر نفسه لنفع غيره)

قال الشاعر

يكسى الانام ويعرى استه * وينسل من خلفه الاسفل

العباس بن الاحنف

صرت كانى ذبالة نصبت * تضىء للناس وهى تحترق

(ذم الاقتصار على مجرد التوكل) جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى ارسل ناقتى وأتوكل فقال بل اعقلها وتوكل مر الشعبى بابل قد فشا فيها الجرب فقال لصاحبها ما تداوى ابلك فقال ان لنا مجوزا نتكل على دعائها فقال اجعل مع دعائها شيئا من القطران وفى كتاب كليلة لا يمنع العاقل يقينه بالقدر من توقى المخوف بل ليجمع تصديقا بالقدر واخذا بالحزم قال الشاعر

والمرء تلقاه مضياعا لفرصته * حتى اذا فات أمر عاتب القدرا

(قال ابو عبيدة لعمر رضى الله عنه حين كره طواعين الشام ورجع الى المدينة اتفر من قدر الله قال نعم الى قدر الله فقال له اينفع الحذر من القدر فقال لسنا مما هنالك فى شىء ان الله لا يأمر بما لا ينفع ولا ينهى عما لا يضر وقد قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال تعالى خذوا حذركم (ذم طلب الامر بعد فوته) قيل لبعض الحكماء هل شىء أضر من التوانى فقال الاجتهاد فى غير موضعه وقيل العجز عجزان عجز التقصير وقد أمكن والجد فى طلبه وقد فات أخذه الشاعر فقال

تتبع الامر بعد الفوت تغرير * وتركه مقبلا عجز وتقصير

وقيل شر از أى الدبرى قال الشاعر

أصبحت تنفخ فى رمادك بعدما * ضيعت حظك من وقود النار

(الامر بترك التلهف على مافات) قال الله تعالى لا تاسوا على مافاتكم قيل اكبر الادواء للبدن التلهف على ما لا يدرك * ان لينتاوان لواعناء * (اظهار الندامة والتاسف) قال الشاعر

* عضضت انامل وقرعت سنى * الكسعى وخبره مشهور

ندمت ندامة لوان نفسى * تطاوعنى اذا لقطعت خمسى

تبين لى سفاه از أى منى * لعمرابيك حين كسرت قوسى

وهذا هو المضروب به المثل فى الندامة واياه عنى الفرزدق بقوله

ندمت ندامة الكسعى لما * غدت منى مطلقة نوار

صخر بن عمرو

اهم بامر الحزم لو استطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

آخر

وكنت كناشب فى الوحل ينوى * نهوضا وهو يزداد انطماما

فى ليلة من جمادى ذات أندية
لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا

(ومن اتفاق التورية ايضا) ما كتبه الشيخ شرف الدين بن عبد العزيز الانصارى شيخ شيوخ حماة لغرانى باب الى والده

ماوا واقف فى الخرج * يذهب ماوراوجى
لست اخاف شره * مالم يكن بمرتج

فكتب اليه والده فى الجواب ذهاب وايا باب وخوف وشر هذا باب خصومة والسلام (قيل ان الصاحب جمال الدين ابن مطروح) كتب لبعض الرؤساء رقعة الى صديق له يشفع فيها عنده فكتب ذلك الرئيس هذا الامر على فيه مشقة فكتب ابن مطروح فى جوابه لولا المشقة فيها وقف عليها اقدام الاشارة الى قول المتنبى

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال

وقفى الشغل على الفور انتهى (قيل) كتب ان يوسف الصديق عليه السلام على باب السجن لما خرج منه هذا قبر الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء وقال الشاعر

دعوى الاخاء على الرخاء كثيرة
بل فى الشدائد تعرف الاخوان

(وله در يزيد بن المهلب) من ذى مروءة وسخاء وتصديق أمل فانه كان فى سجن الحجاج يعذب فدخل عليه يزيد بن

(مدح من لا يندم فيما يباشره) ابو الاصبغ

لا ينهض العجز في اعقاب تهزته * ولا يصاحب عزما حين يحتزم

المتنبي

فما تكشف الاعداء عن ملل * من الحروب ولا الآراء عن زلل

الموسوى في مدح بعضهم في قرعه سنه لا يطمع الندم (النهى عن الاغترار)

في المثل عش ولا تغتر وقيل برد غداة غرعبدا من ظما وقيل الفرار بقراب اكيس

وقيل لا تكن كمن اراق الماء واتبع السراب (الامر بالاقدام بعد الاتضاح والمدح بذلك)

رو يحزم فاذا استوضحت فاعزم وقيل احزم الناس من اذا وضح له الامر صدع فيه وقيل أعظم

الخطا العجلة قبل الامكان والتأني بعد الفرصة قال الشاعر

واوقف عند الامر ما لم يضح له * واعضى اذا ما هم من كان ماضيا

(مدح التجارب) التجارب ليس لها نهاية والمرء منها أبدا في زيادة وقيل العقل كالسيف

والتجربة كالمسن وقيل التجارب مرائي الغيوب ونواظر العيوب (مدح مجرب) قيل

فلان ٢ حلب الدهر اشطره وهو شراب أنقع وهو مؤدم مبشر قال الشاعر

حلبت الدهر من عسل وصاب * ودربت الزمان بكل ريح

ومدح اعرابي قوما فقال ادبتهم الحكمة واحكمتهم التجارب ولم تغرهم السلامة المنطوية

على الهلكة (ذم غير مجرب) قيل فلان غفل لم تسمه التجارب ولم تفترعه النوائب وغفل

لم تسمه النوب ولم يعض غاربه القتب وصف اعرابي واليا مغترا فقال ما اطول سكر كاس

شربها فلان ولم يخف من عاقبتها الخمار (المصيب بظنه) قيل من لم ينتفع بظنه لم ينتفع

بيقينه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم وقال عليه

الصلاة والسلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وكان عمر رضي الله عنه يقال له المحدث

لصحة ظنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان يكن في هذه الامة محدث فهو عمر ويقال فلان

المعى وقيل ما تزاحمت الظنون على أمر مستورا لا كشفته قال الشاعر

اذا ما ظن أعرض او اصابا * وقال

نجيح ملبح اخو مارق * يكاد يخبر بالغائب

البحتري

واذا صحت الروية يوما * فسواء ظن امرئ وعيانه

الموسوى

ولا علم لي بالغيب الا طليعة * من الحزم لا يخفى عليها المغيب

(مدح الشك وسوء الظن) قيل بوحشة الشك ينال انس اليقين وقيل عليك بسوء الظن فان

اصاب فالحزم وان أخطأ فالسلامة قال

وحسن الظن يعجز في أمور * وسوء الظن يأخذ باليقين

وقيل * من اطال الركون قل ركونه * وقول الله تعالى ان بعض الظن اثم دلالة على ان جله

صواب وقال عبد الملك فرق ما بين عمر وعثمان ان عمر أساء ظنه فاحكم أمره وعثمان احسن

ظنه

٢ قوله حلب الدهر أشطره ينصب الدهر على انه مفعول بحلب واشطره على انه بدل منه وهو مثل يضرب لمن مر به خير الزمان وشره ومثله قوله هو شراب بانقع بضم القاف وكذلك هو مؤدم مبشر بصيغة اسم الفاعل فيهما

الحكم وقد دخل عليه نجيم وكان نجوه في كل أسبوع ستة عشر ألف درهم فقال له اصبح في قبرك السماحة والحسب جود وفضل السلاح والحسب لا تصبرن ان تابعت نعم وصارف في البلاء مختسب برزت سبق الجواد في مهل وقصرت دون سعيك العرب فالتفت يزيد الى مولى له وقال اعطه نجيم هذا الاسبوع وتصدق على العذاب الى السبت الآخر (قال الاصمعي) حضرت مجلس الرشيد وفيه مسلم ابن الوليد اذ دخل ابو نواس فقال له الرشيد ما احدثت بعدنا يا ابا نواس

ظنه فاهمل أمره وقيل لبعضهم اساءت الظن فقال ان الدنيا لما امتلأت مكاره وجب على العاقل ان يملأها حذرا أبو محمد الخازن

وماشكى وان اكثرت الا * محاماة على الشئ اليقين

(ذمهما) قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وقال شيخ لرجل اظنك كاذبا فقال احق ما يكون الشيخ اذا استعمل ظنه وقال واضعف عصمة عصم الظنون المتنبي

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم

(مدح التغافل) سئل حكيم ما اللبيب فقال الفطن المتغافل ولما أمضى معاوية بيعة يزيد قال يزيد يا ابت ما ادري اتخدع الناس أم يخدعونا بما يأخذون منا فقال يا بني من خدعك فانخدعت له فقد خدعته وقيل اذا أردت لباس المحبة فكن عالما كجاهل وقيل من تغافل فعقلوه ومن تكايس قطبطبوه اى العبوا به على الطبطابة قال الشاعر

ليس الغنى بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابي

ولابي فراس وقد أجاد

تغابيت عن قومي فظنوا غباوتي * بفرق اغبانا حصى وتراب

(من لا يخدع لعقله) قال عمرو بن العاص ما رأيت أحدا كلم عمر رضى الله عنه الا رحمته لانه كان لا يخدع أحد الفضله ولا يخدعه أحد لفطنته وقال اياس بن معاوية لست بخب ولا الخب يخدعني وقيل لرجل فيك فطنة فقال ماذنبي اذ خلقني الله عاقلا (مدح التثبت) قال الشعبي أصاب متامل أوكاد واخطأ مستعجل اوكاد وقال عمرو بن العاص لا يزال المرء يجني من ثمرة العجلة الندامة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما دخل الرفق في شئ الا زانه ولا الخرف الا شانه قال الشاعر

لا تعجلن فربما * عجل الفتى في ما يضره

الموسوى

وشوكة ضغن ما انتقشت شباتها * ذهابا بنفسي ان يقال عجول

(مدح العجلة) لابي العيناء وقد قيل له لا تعجل فالعجلة من الشيطان فقال لو كان كذلك لما قال نبي الله موسى عليه السلام وعجلت اليك رب لترضى وقيل المتأني في علاج الداء بعد ان عرف الدواء كالمتأني في اطفاء النار وقد اخذت بحواشي ثيابه وسأل ابو علي البصير ابن منارة حاجة فقال رح الى وقت العصر فجاءه وقت الظهر فقال الم أعدك وقت العصر فقال نعم ولكن رأيت الافراط في الاستظهار أحمد من الاستظهار في التواني (ما حمد فيه العجلة) قال معاوية ما من شئ يعدل التثبت فقال الاحنف الا ان تبادر بالعمل الصالح أجلك تعجل اخراج ميتك وتنكح الكفء ابنتك (مدح انتهاز الفرصة) الفيبة خيبة والفرصة تمر مر السحاب وقيل انتهز الفرصة قبل ان تعود غصة الافتراص اقتناص وقيل الفرصة ما اذا أخطأك نفعه لم يصبك ضره (التفكر في العواقب) قيل اجد تغنم ولا تفكر في العواقب فتهزم قال الشاعر

فقال يا أمير المؤمنين ولو في الخمر فقال
قاتلك الله ولو في الخمر فانشد
يا شقيق النفس من حكم * نمت عن ليلى ولم أنم
فمشت في مفاصلهم * كمشي البرء في السقم
فقال احسنت والله يا غلام اعطه
عشرة آلاف درهم وعشر خلع فاخذها
وخرج قال الاصمعي فلما خرجنا من
عنده قال لي مسلم بن الوليد الم تر الى
الحسن بن هانئ كيف سرق شعري
وأخذ به مالا وخلعا فقلت له وأي
معنى سرق لك فقال قوله فمشت في
مفاصلهم البيت فقلت وأي شئ قلت
فقال
كان قلبي وحاسبيه اذا خطرت
وقلبها لهبا في الصحت والخرس
تجري محبتها في قلب رامقها
جرى السلافة في أعضاء منتكس
(ترجمة المعتزلة) المعتزلة طائفة من
المسلمين يرون ان افعال الخير من الله
وافعال الشر من الانسان وان القرآن
مخلوق محدث ليس بقديم وان الله
تعالى غير مرئي يوم القيامة وان المؤمن
اذا ارتكب الذنب مثل الزنا وشرب
الخمر كان في منزلة بين منزلتين يعنون
بذلك انه ليس بمؤمن ولا كافر وان
اعجاز القرآن في الصرفة لا أنه في نفسه
معجز ولو لم يصرف الله العرب عن

اذا حدثته النفس امضى حديثها * وهان عليه مايرى فى العواقب

وقيل من تفكر فى العواقب لم يشجع فى النوائب (طلب الامر بالمداراة) قال الاحنف عجبت لمن طلب أمرا بالمغالبة وهو يقدر عليه بالملاينة ولمن طلب أمرا بالخرق وهو يقدر عليه برفق وقيل لبعضهم ما الدهاء فقال قتل العدو فى لطف (مدافعة العدو بالمداراة) فى كتاب كليلة لا تسلم من العدو القوى بمثل التذلل والخضوع كما ان الحشيش انما يسلم من الريح العاصف بانثنائه معها ايما مالت به الريح ساعدته أخذه ابن الرومى فقال

كالريح والزرع استكان لمرّها * وعتت فلم تقدر على تقصيفه
كم قد نجا منه الضعيف ومانجا * منه العنيف بلفه ولفيفه
وتهاتن الجذع الابى مهزه * فاتت عليه ولم تزع لحفيفه

ولهذا الباب نظائر فى العداوات (الجهل بمستقبل الزمان) قال الله تعالى مخبرا عن النبى عليه السلام ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ومامسنى السوء القطامى

ومايعلم الخير امرؤ قبل ان يرى * ولا الشر حتى تستبين دوائره

آخر

تبين أعقاب الامور اذا مضت * وتقبل اشباها عليك صدورها

﴿(ومما جاء فى المشاورة والاستبداد بالرأى)﴾

(الحث على مراجعة الاوداء ومدح المشاورة) قال الله تعالى وشاورهم فى الامر وقيل من شاور أهل النصيحة سلم من الفضيحة وقال النبى صلى الله عليه وسلم المشاورة حصن من الندامة وأمن من الملامة وقيل ماهلك امرؤ عن مشورة وقيل الرأى الواحد كالسجيل والرأيان كالحيطتين والثلاثة امداد لاينقض وقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم الموازرة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد الاحمق من قطعه العجب عن الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة من شاور الاوداء أمن من الاعداء نصف رأيك مع أخيك فاستشره (الحث على مشاورة الحازم اللبيب) قال الجاحظ أحسن ماقيل فى المشورة قول بشار

اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن * بحزم نصيح او نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فان الخوافى قوة للقوادم

وقوله

ولا كل ذى رأى بمؤتيك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بلبيب
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد * فحق له من طاعة بنصيب

عبد الله بن معاوية

وان باب أمر عليك التوى * فشاور لبيبا ولا تعصه

وقال عمر رضى الله عنه الرجال ثلاثة رجل ذو عقل ورأى فهو يعمل عليه ورجل اذا أحزنه أمر أتى ذا رأى فاستشاره ورجل حائر بائر لا يأتى رشدا ولا يطيع مرشدا (الحث على استشارة الكبار) قال زياد لابى الاسود لولا انك كبرت لاستعملتك واستشرتك فقال ان كنت تريدنى للصراع فليس فى وان كنت تريد الرأى فهو وافى وقيل زاحم بعودا ودع وقيل عليك برأى الشيوخ

دخل النظام لاتوابا بعارضه وان من معارضته لاتوابا يخرج منها واغما سموا معتزلة لان واصل بن عطاء كان يجلس الى الحسن البصرى رضى الله عنه فلما ظهر الخلاف وقالت الخوارج بكفر مرتكب الكبائر وقال الجماعة بايمان مؤمنون وان فسقوا وقال ان الفاسق واصل عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لامؤمن ولا كافر بل هو فى منزلة بين منزلتين فطرده الحسن رضى الله عنه عن مجلسه فاعتزل عنه فقيل لاتباعه معتزلة ولم يزل مذهب الاعتزال ينمو الى أيام الرشيد فظهر بشر المريسى واحضر الشافعى مكة لاقى احمد بن حنبل فسأله شر والسؤال ماتقول فى القرآن فقال اما نعنى ماقرئ فى القرآن فقال مخلوق فخلى عنه وأحس الشافعى رضى الله عنه بالشر وان الفتنة تشتد فى اظهار القول بخلق القرآن فهرب من بغداد الى مصر ولم يقل الرشيد رحمه الله بخلق القرآن فكان الامر بين أخذ وترك الى ان ولى المأمون فقال بخلق القرآن وبقى يقدم رجلا ويؤخر أخرى فى الدعوة الى ذلك الى ان قوى عزمه فى السنة التى مات فيها وطلب الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فاخبر فى الطريق انه توفى فبقى الامام محبوسا بالرقة حتى بويع المعتصم فاحضر الى بغداد وعقد له

فقدمرت على وجوههم عيون العبر وتصدّعت لاسماعهم آثار الغير (الحث على استشارة الصغار) قال هرم عليكم فى المشاورة بالحديث السن الحديد الذهن وقيل رأى الشيخ كالزند قد انثلم ورأى الشاب كالزند الصحيح الذى يورى بايسر اقتداح (الحث على مشاورة العدوّ) فى كتاب كليلة لا ينبغى للعاقل ان يترك استشارة عدوّه ذى الرأى فيما يشركه ذلك العدوّ فى نفعه وضره وقيل استشر عدوّك تعرف مقدار عداوته (من يجب ان تجتنب مشاورته) قال قيس لابنه لا تشاورن مشغولا وان كان حازما ولا جائعا وان كان فهيما ولا مذعورا وان كان ناصحا ولا مهموما وان كان فطنا فالهم يعقل العقل ولا يتولد منه رأى ولا تصدّق منه روية وقيل لا تدخل فى مشورتك بخيلا فيقصر بفعلك ولا جبانا فيخوفك ولا حريصا فيعدك مالا يرتجى فالجبن والبخل والحرص طبيعة واحدة يجمعها سوء الظن وقيل لا تشاور من ليس فى بيته دقيق وكان كسرى اذا أراد ان يستشير انسانا بعث اليه بنفقة سنة ثم يستشيره وقيل لا تشيرن على معجب ولا متلون وخف الله من موافقة هوى المستشير وقيل اياك ومشاورة النساء فرأيهن الى أفن وعزمهن الى وهن وقال النبى صلى الله عليه وسلم شاوروهن وخالفوهن وقال لا تستضيؤا بنار المشرك اى لا تستشيروهم (المستدعى المشورة) قال عمر رضى الله عنه صاحب الحاجة ابله لا يرشد الى الصواب فلقنوا الحاكم وسدّدوا صاحبكم اعرابى

دلا على حيلة فيها لنا فرج * اذ الدليل على خير كمن فعلا

آخر

خليلى ليس الرأى فى صدر واحد * اشيرا على اليوم ماتريان

(الحث على نصيحة مستشيرك) قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الرجل لا يزال يزداد فى صحة رأيه ما نصح مستشيره فاذا غش مستشيره سلبه الله صحة رأيه ولما أصاب زيادا الطاعون فى يده احضر له الاطباء فدعا شريحا فقال له اصبر لى على شدّته وقد رأيت ان أقطعها فقال شريح اتستشيرنى فى ذلك قال نعم فقال لا تقطعها فالرزق مقسوم والاجل معلوم وانا اكره ان تقدم على ربك مقطوع اليد فاذا قال لك لم قطعتها قلت بعضا للقائك وفرارا من قضائك فمات زياد من يومه فقال الناس لشريح لم نهيته عن قطعها فقال استشارنى والمستشار مؤتمن ولولا الامانة لوددت ان أقطع يده يوما ورجله يوما وقال يحيى لا تشيرن على عدوّك وصديقك الا بالنصيحة فالصديق يقضى بذلك حقه والعدوّ يهابك اذا رأى صواب رأيك (من يجب ان يشار عليه اذا استشار) قيل لا تشر على مستبد ولا على وغد ولا على لحوح ولا معجب ولا على متلون وخف الله فى موافقة المستشير فالناس موافقته لؤم وسوء الاستماع منه خيانة وقيل من طلب الرخص من الاخوان عند المشاورة ومن الاطباء عند المرض ومن الفقهاء عند الشبه فقد تخدع نفسه (من ضرب لمستشيره مثلا لم يتم فى مشورته) شاور المنصور سلم بن قتيبة فى قتل ابى مسلم صاحب الدولة فقال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فقال عيشك واستشاره فيه آخر فقال * ولن يجمع السيفان ويحك فى غمد * واستشار معاوية الاحنف فى بيعة يزيد فقال الاحنف أنت أعلم بليله ونهاره وسره واجهاره فان كنت تعلمه لله رضا وللامة صلاحا فلا تشاور فيه أحدا وان كنت تعلم غير ذلك فلا تزوّده الدنيا وانت صائر الى الآخرة وانما علينا ان نقول سمعنا واطعنا (الممدوح بانه مستشار)

مجلس المناظرة وفيه عبد الرحمن بن اسحاق والقاضى أحمد بن أبى داود وغيرهما فناظروه ثلاثة أيام فلم يقطع فى بحث وسفه أقوال الجميع فامر به فضرب بالسياط الى ان أغمى عليه ورمى على بادية وهو ميت فحمل وصار الى منزله ولم يقل خلق القرآن ومكث فى السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم ينزل يحضر الجمعة ويقى كذلك حتى مات المعتصم وولى الواثق فاطهر ما اظهر من المحنة وقال للامام أحمد لا اجتمع انا وانت فى بلد انا فيه فاختفى الامام أحمد لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولى المتوكل فاحضره واكرمه واطلق له مالا فلم يقبله وفرقه واجرى على أهله وولده فى كل شهر اربعة آلاف درهم ولم يزل جاريا الى ان مات المتوكل وفى أيامه ظهرت السنة وكتب الى الآفاق برفع ما وقع من المحنة واظهار السنة وتكلم فى مجلسه بالسنة ولم يزالوا فى أعز المعتزلة فى قوة الامة أيام المتوكل ولم يكن فى هذه الامة الاسلامية أهل بدعة أكثر منهم ومن مشاهيرهم على ما ذكروا من الفضلاء الاعيان الجاحظ وواصل بن عطاء والقاضى عبد الجبار وطار ما فى النحوى وأبو على الفارسى والقاضى واقضى القضاة الماوردى الشافعى وهذا غريب ومن

امرأة من اياد

المستشار لامر القوم يجز شهم * اذا لمنات أهم القوم مافيها

أبو تمام

بطول استشارات التجارب رأيه * اذا ماذو الرأى استشاروا التجاربا

(الرغبة فى الاستبداد بالرأى) قال بعض الحكماء ما استشرت أحدا قط الا تكبر على وتصاغرت له ودخلته العزة وادركتنى الذلة واياك والمشورة وان ضاقت بك المذاهب وكانت الفرس والروم مختلفين فى الاستشارة فقالت الروم نحن لا نملك من يحتاج ان يستشير وقالت الفرس نحن لا نملك من يستغنى عن المشاورة وفضل الفرس لقوله تعالى وشاورهم فى الامر ومازال المنصور يستشير أهل بيته حتى مدحه ابن هرمة بقوله

يزرر امرا لا يصلح القوم امره * ولا ينتحى الادنين فيما يحاول

فاستوى جالسا وقال أصبت والله خطأ استشار بعد ذلك وقال بعض جلساء هارون انا فقدنا جعفر بن يحيى وذلك انى رأيت الرشيد يوما وقد تنفس تنفسا مفكرا فانشدت فى اثره

واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لا يستبد

فاصغى اليه واستعاده فقتل جعفرا بعد عن ليث وقال المهلب لو لم يكن فى الاستبداد بالرأى الا صون السر وتوفير العقل لوجب التمسك بفضله (المتفادى من ان يستشار) استشار عبد الله بن على عبد الله بن المقفع فيما كان بينه وبين المنصور فقال لست أقود جيشا ولا انقلد حربا ولا أشير بسفك دم وعثرة الحرب لا تستقال وغيرى أولى بالمشورة فى هذا المكان واستشار زياد رجلا فقال حق المستشار ان يكون ذا عقل وافر واختبار متظاهر ولا أرانى هناك (واجتمع) رؤساء بنى سعد الى اكثم بن صيفى يستشيرونه فيما دهمهم من يوم الكلاب فقال ان وهن الكبر قد فشا فى بدنى وليس معى من حدة الذهن ما ابتدئ به الرأى ولكن اجتمعوا وقولوا فانى اذا مر بى الصواب عرفته

(ومما جاء فى وصف العلم والعلماء مدحا وذما ووصف الحفظ والنسيان)

(عز العلم) قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم وقال الامام ابو حنيفة ان لم يكن العلماء أولياء الله فى الارض فليس لله فيها ولى قال الاحنف كل عز لم يؤيد بعلم فالى ذل يصير وقيل العلم يوطئ الفقراء بسط الملوك (الادب كالحسب) قيل من نهض به ادبه لم يقعد به حسبه وقيل شرف الحسب يحتاج الى شرف الادب وشرف الادب مستغن عن شرف الحسب وقال الاحنف من لم يكن له علم ولا أدب لم يكن له حسب ولا نسب وقال شاعر

كن ابن من شئت واكتسب ادبا * يغنيك محموده عن النسب

آخر

ما ضر من حاز التأدب والنهى * ان لا يكون من ال عبد مناف

البالغ بعلمه مبلغ الملوك) قيل لما وقعت الفتنة بالبصرة ورضوا بالحسن اجتمعوا عليه وبعثوا اليه فلما أقبل قاموا فقال يزيد بن المهلب كاد العلماء يكونون اربابا اما ترون هذا المولى كيف

قام

الاعتزاليا ابا الصاحب بن عباد وصاحب الكشاف والفراء الهروى والسيرافى وابو على الفارسى وابن جنى والله اعلم

(ومما جنته من ثمرات الاوراق) ان الرشيد سأل جعفرا عن جواريه فقال يا أمير المؤمنين كنت فى الليلة الماضية مضطجعا وعندى جاريتان وهما تكسبانى فتنا وامت عنهما لا نظر صنعهما واحداهما مكية والاخرى مدنية فدت المدنية يديها الى ذلك الشئ فلعبت به فانتصب قائما فوثبت المكية وقعدت عليه فقالت المدنية انا أحق به لانى حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من أحيى ارضا ميتة فهى له فقالت المكية وانا حدثت عن معمر عن عكرمة عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ليس لعرق ظالم حق فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه وقال هل من سلوة عنهما فقال جعفر هما اليه وولاهما يحكم أمير المؤمنين وجاهما اليه

(ومن ذلك ما حكى عن بعض المطربين) انه غنى فى جماعة عند بعض الامراء اذا أنت اعطيت السعادة قلبل * ولو نظرت شزرا اليك القبائل وان فوق الاعداء تحوك اسهما * فطرف الامير الى العلا ومازاد طرفه

منتهيا على اعقابهن المناصل

قام له سادات العرب وقيل تعلموا العلم فانه يوطئ المساكين بسط الملوك ونظر عمر رضى الله عنه الى رجل فى هيئة نفيسة فقال ألست ابن قيس بالبصرة قال نعم ولكنى كاتب فقال لله در العلم مازال يرفع أهله قال الشاعر

العلم يرفع بالخسيس الى العلا * والجهل يقعد بالفتى المنسوب

(قيمة المرء علمه) قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه قيمة كل امرئ ما يحسنه وأخذ ابن طباطبا هذا المعنى فقال

حسود مريض القلب يخفى أنينه * ويضحى كئيب البال عندى حزينه
يلوم على ان رحت فى العلم دائبا * أجمع من عند الرواة فنونه
فياعاذلى دعنى اغالى بقيمتى * ففيمة كل الناس ما يحسنونه

(فضل العلم على المال) قال عبد الملك اطلبوا معيشة لا يقدر سلطان جائر على غصبها قيل ما هى قال الادب ولصالح ابن عبد القدوس

قد يجمع المرء مالا ثم يسلبه * عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبدا * فلا يحاذر منه الفوت والطلبا

وقيل العلم ميراث غير مسلوب وقريب غير مغلوب وقيل الفضيلة بكثرة الآداب لا بقراهة الدواب وقال الجنيد من فضيلة العلم على المال ان الله فهم سليمان مسئلة فن عليه وقال ففهمناها سليمان واعطاه الملك ولم يمن عليه بل قال هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب

(من ذمه وفضل المال عليه) قال الشاعر ما المرء الا بما يحوى من النشب

آخر

لا تغبطن اديبا ماله نشب * لا خير فى أدب الا مع النشب

لحظة

ان الزمان لمن تقدم فى النباهة منقلب

البديهى

اكثر المقتفين للعلم والآ * داب فى ذلة وفى املاق

(وصف العلم بانه يورث الغنى) قيل الادب يجلب الجمال ويفيد المال وقيل من لم يفد بالادب مالا استفاد به جمالا وفى كتاب كليلة العالم اذا افتقر فعلمه الذى معه يقويه كالاسد معه قوته التى يعيش بها حيث توجه قال الاصمعى لرجل الا ادلك على خليل ان صحبته زانك وان احتجت اليه مانك وان استعنت به أعانك قال نعم فقال عليك بالادب (وصفه بانه يورث الزهد) العلم يزهد فى الدنيا الضارة ويرغب فى الآخرة السارة وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه تعلموا العلم فانه عون للفقير اما انى لا أقول يطلب به الدنيا ولكن يدعوه الى القنوع (قلة الاعتداد بالحلو من العلم) كان الوليد يلاعب عبد الله بن معاوية بالشطرنج فاستأذن عليه ثقفى موصوف بالثروة فستر الشطرنج بمنديل فلما دخل وجلس استنطقه فقال احفظت القرآن وشيئا من الفقه قال لا قال افرويت شيئا من الآثار والاشعار وايام العرب قال لا فكشف الشطرنج وقال شاهك فنحن فى خلوة ودخل حكيم دار رجل خلو من العلم فرأى اثاثا وهيئة فاخرة واراد الرجل الداخل

قال لبعض عمالیکه هات خلعة لهذا المغنى ولم يفهم المغنى ما يقوله الامير فقام لقلة حظه الى بيت الخلاء وفى غيبته جاء المملوك بالخلعة فوجد المغنى غائبا وقد حصل فى المجلس عربدة وأمر الامير باخراج الجميع فقيل للمغنى بعد ما خرج ان الامير كان قد أمر لك بخلعة فلما كان بعد أيام حضر المغنى عند ذلك الامير وغنى فقال

اذا انت اعطيت السعادة لم تبل * ولو نظرت شزرا اليك القبائل

بفتح التاء وضم الباء فانكر واعليه ذلك فقال نعم لانى ما بت فى ذلك اليوم فاتتنى السعادة من الامير فما وجه القصة فضحك واعجبه ذلك وأمر له بخلعة (ومن المنقول) ان عبد الله ابن المعتز من خلفاء بنى العباس مع كماله وغزارة فضله كان لم يزل منغصا فى مدة حياته بوبيع له بالخلافة وظن ان الحظ قد تنبه له فلم يتم الامر له الا يوما واحدا ثم قبض عليه وقتل رحمه الله تعالى على انه ما وافق على ولاية الامر حتى اشترط عليهم ان لا يسفكوا فى واقعته دما ومحله من الادب لا يخفى وشمعة فضله كالصبح لا تقط ولا تطفا

وقد قيل * لله درك من ملك بمضيعة * ناهيك فى العلم والعلماء والحسب
ما فيه لو لا بيت تنقصه * وانما الدر كتمه حرفة الادب

ان يبزق برقة فبزق فى وجه الرجل فقيل له ما تفعل قال نظرت فلم أجد فى هذه الدار أخس منه لخلوه من المعانى الفاضلة وانما رمى بالبزاق الى أخس المواضع فلذلك رميت به فى وجهه (تلذذ العلماء بعلمهم) كان ابو حنيفة رحمه الله اذا أخذته هزة المسائل يقول أين الملوك من لذة ما نحن فيه لو فطنوا لقاتلونا عليه وقيل من خلا بالعلم لم توحشه الخلوة ومن تسلى بالكتب لم تفته السلوة وقيل لابن المبارك من تجالس فقال أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم انى أنظر فى كتب آثارهم واخبارهم (التناسب فى العلم) قيل لعالم أى المناسبة أخلد فقال مناسبة العلم التى غذتها عواطف الشيم وقيل للنوفلى ما بلغ من شهوتك للعلم قال اذا نشطت فلذتى واذا اغتممت فسلوتى ابو تمام

وقرابة الآداب تقصر دونها * عند الاديب قرابة الارحام

الصولى

ان الكتابة والآداب قد جمعت * بينى وبينك يازين الورى نسبا

وقيل لا ينبغى للاديب ان يخالط من لا ادب له كما لا ينبغى للصاحى ان يناظر السكران (مدح صيانة العلم) وجه الرشيد الى مالك بن أنس رحمه الله ليأتيه فيحدثه فقال مالك ان العلم يؤتى فصار الرشيد الى منزله فاستند معه الى الجدار فقال يا أمير المؤمنين من اجلال الله تعالى اجلال العلم فقام وجلس بين يديه وبعث الى سفيان بن عيينة فاتاه وقعد بين يديه وحدثه فقال الرشيد بعد ذلك يا مالك تواضعنا لعلمك فانتفعنا به وتواضع لنا علم سفيان فلم ننتفع به وفى أمثال العرب ان الثعلب والغراب تحاكما الى الضب فقالا اخرج واحكم بيننا فقال فى بيته يؤتى الحكم وقال لقمان لابنه صن علمك فوق صيانة نفسك وقيل لم ير أفضل من الخليل فى التلطف عن الكسب بالعلم كان الناس يأكلون بعلمه وهو فى خص له وخرج الى مكة والناس يقولون فى الحرمين قال الخليل وذكر الخليل ورجع الى البصرة ولم يعلم بمكانه قال الشيخ رحمه الله ومن ملك نفسه هكذا فحقيق ان يقال رجل فضل فصدق وللقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى

ولم ابتذل فى خدمة العلم مهجتى * لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
ولو ان أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه فى النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا * محياه بالاطماع حتى تجهما

(نهى العلماء عن التهافت على باب السلطان) قال بعض العلماء شرار الامراء بعدهم عن العلماء وشرار العلماء أقربهم الى الامراء ودناسقاء من فقيه على باب السلطان فسأله عن مسئلة فقال اهذا موضع المسئلة فقال السقاء أوهذا موضع الفقيه (وكتب) عبد الله بن المبارك رحمه الله الى ابن عليّة حين ولى صدقات البصرة

يا جاعل العلم له بازيا * يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين
فان ما كنت به واعظا * من ترك ابواب السلاطين
ان قلت اكرهت فانى هكذا * ذل حمار العلم فى الطين

(من زان علمه بعمله) قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية

وقال ابن السماك
عفت القريض فلا اسمو له أبدا
حتى لقد عفت ان أرويه فى الكتب
هجرت نظمى له لا من مهانته
لكنها خيفة من حرقة الادب
قلت وما برح الزمان مولعا بخمول أهل
الادب وخمودنارهم كان الملك الافضل
نور الدين على بن صلاح الدين يوسف
من كبار أهل الادب وكان حسن السيرة
متدينا قيل ان عاتب على ذنب وله
الى العتاب الجميلة وكان أكبر اخوته ومع
كمال صفاته وآدابه التى سارت بها
الركبان ماصفا له الدهر ولا هنأه بالملك
بعد ابيه السلطان صلاح الدين رحمه
الله تعالى لبث مدة يسيرة بدمشق
المحروسة ثم حضر اليه عمه ابو بكر
العادل وأخوه الملك العزيز عثمان
فاحرجاه من ملكه بدمشق الى صرخد
ثم جهزاه الى سميساط وفى ذلك كتب
الى الامام الناصر ببغداد
مولاى ان ابا بكر وصاحبه
عثمان قد منعانى بالسيف حق على
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقى
من الاواخر ما لقى من الاول
وكتب الناصر الجواب ولكن الفرق
صل الصنيع
وان كان ناكر ابن يوسف معدنا
يا أسدى خيرا ان أصلك طاهر
خصوصا ان الحقه اذا لم يكن
وان الذى له يشرب ناثر
وحسبان دنياه يحسابه

لا عقل

لاعقل رواية فرواية العلم كثيرة ورعايته قليلة كثرة العلم فى غير طاعة الله مادة الذنوب (وقيل) العلم يهتف بالعمل فان أجابه والا ارتحل (ذم من شان علمه بتقصير) قال النبى صلى الله عليه وسلم أشدّ الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه وقال عليه السلام أشد الناس ندامة عند الموت العلماء المفرّطون وقال صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع ونفس لا تشبع وأعوذ بك من شر هؤلاء الاربع (كتب) الشافعى رضى الله عنه الى عالم قد أوتيت علما فلا تطفئ نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى فى الظلمة يوم يسمى أهل العلم بنورهم (تفضيل العلم على العمل) قال النبى صلى الله عليه وسلم فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وقال صلى الله عليه وسلم عمل قليل فى علم خير من كثير منه فى جهل وقال الحسن رضى الله عنه ادركت قوما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون من عمل بغير علم كان ما افسد اكثر مما أصلح (ذم شره العالم وطلب الدنيا بالعلم) قال صلى الله عليه وسلم من ازداد فى العلم رشدا ولم يزدد فى الدنيا زهدا لم يزدد من الله الا بعدا وروى فى الخبر من آتاه الله علما فلم يتنزه به عن الدنيا كتب بين عينيه الفقير الى يوم القيامة قال مالك قلت للحسن ما عقوبة العالم قال موت قلبه قلت وما هو قال طلب الدنيا بعمل الآخرة قال بعض الادباء لان تطلب الدنيا باقبح ما تطلب به أحسن من ان تطلبها باحسن ما تطلب به الآخرة (قلة العلم وكثرة الجهل) الطائى

اباجعفر ان الجهالة أمها * ولود وام العلم جدّاعاثل

علقمة *

الجهل ذو عرض لا يستزاد له * والحلم آونة فى الناس معدوم

(مدح الحديث) قال النبى صلى الله عليه وسلم من حفظ حديثا واحدا من أربعين حديثا أعطاه الله أجر سبعين صديقا (وقال) صلى الله عليه وسلم من حفظ على أمتى اربعين حديثا بعث يوم القيامة فقيها وقال ابن عباس سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ارحم خلفائى فقلت ومن خلفاؤك قال الذين يروون الاحاديث بعدى (ذمه وذم اصحابه) قال شعبة ان هذا الحديث يصدّكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون وقال محمد بن مطيع رأيت الحسن ابن زياد اسوأ الناس صلاة فعاتبته فقال ما طاب الحديث أحدا الا ساءت صلاته وقال عمرو ابن الحارث ما رأيت عالما اشرف ولا اوضع أهلا من الحديث وهم شر خلف من خير سلف (مدح الاسناد) قيل الاسناد قيد الحديث وقيل الحديث من غير اسناد كالجمل بلا زمام وخطام وصف اعرابى رجلا فقال ما احسن حديثه لو ان له سلاسل يقاد بها يعنى الاسانيد قال

ونص الحديث الى أهله * وان الامانة فى نصه

وقيل فى قوله تعالى اوأثارة من علم انه الاسانيد (ذمه) طلب رجل من الحسن اسناد حديث فقال وما تصنع به وقد نالت عظته وقامت عليك حجته وقيل لرجل كتبت حديثا بغير اسناده قال انى أريده للعمل لا للتزوّق والتجمل وسأل رجل آخر عن اسناد شعر فقال والله ما تركت الحديث الا بغضا للاسناد وانت تسألنى فى الاشعار (مدح النحو) النحو نصاب العلم ونظامه وعموده وقوامه وهو شى الكلام وحلته وجماله وزينته وقيل النحو يرفع

وان شرفا ناصر الامام الناصر
ولم ينصره الامام الناصر بل توفى فجاة
بسمياط رحمه الله تعالى ومن شعره
ماذكره ابن واصل فى مفرج الكروب
يامن يسود شعره بخضابه
فعساه من أهل الشبيبة يصطل
هافاختضب بسوادحظى مرة
وملك الامان بانه لا يفصل
(قلت) ومثل الملك الناصر داود صاحب الكرك
الملك المعظم وكان داود صاحبا مشتاقا
ما برح مع كمال فضله منكدا مشتاقا
البلاد توجه الى بغداد ومعه فخر
القضاة بن بصاقة والشيخ شمس الدين
بخرشاهى وقد استصحب جواهر نفيسة
والتجأ الى الامام الناصر وطلب الحضور
بين يديه ليشاهده فى الملا فما قدر له
ذلك ولا وافق الخليفة عليه حتى
امتدحه بقصيدته البائية التى مطلعها
وران البت بالكثيب ذوائبه
وجيع الدجى وخف ضجول غيا هبه
تقوقع فى ثلاث الربوع وعوده
ويبكى على تلك الطلول سحائبه
وقال منها فى حكاية حاله مع الخليفة
احسن فى شرع المعالى وديتها
وانت الذى تعزى اليه مذاهبه
بانى لحوض الدقوالدمقفر
سباريته مقفرة وسباسبه
ويأتيك غيرى من بلاد قريبة
له الامن فيها صاحب لا يجانبه
فيلقى دنوا منك لم أتق مثله

الوضيع ويخفض الرفيع وكان معلم الرشيد يضرب على الخطا واحدا وعلى اللحن سبعا (ذمه) نظر بعض الرؤساء الى ابنه وهو ينظر فى كتاب سيبويه فقال أف لك علم المؤدبين وهمة المحتاجين وقيل من كثرت عليه العربية اظلمت عليه الروية وقيل اذا كتبت كتابا فالحن فيه فان العربية مجدودة (ومما) يتصل بهذا الباب ان بعض الفصحاء كان يدخل على بعض عمال البصرة وهو يعرب فى كلامه فقال له يوما ان لم تترك الاعراب ضربتك فقال انى اذا اشقى الناس به ضربت صغيرا لا تعلم وضربت كبيرا لا ترك (ذم الكثير منه) ذكر النحو عند المأمون فقال علم يغلك ادناه عن اقصاه وقال ابو حنيفة الكثير من النحو كالكثير من غرس شجر لا يثمر وقيل النحو ملح العلم ومتى استكثر من الملح فى الطعام فسد وذكر أهل النحو عند بعض البلغاء فقال اغزرهم علما انزرهم فهما (مدح العروض وذمه) قيل معرفة العروض تسهل عليك ما تعوج من الشعر فانه نصابه ونظامه وعموده وقوامه (وعاب) النظام الخليل فقال قعاطى علما لا يحسنه ورام ما لا ينالهوقتة دوائره التى لا يحتاج اليها غيره (ودخل) اعرابى مسجد البصرة فانتهى الى حلقة علم يتذاكرون الاشعار والاخبار وهو يستطيب كلامهم ثم أخذوا فى العروض فلما سمع المفاعيل والفعول وردعليه ما لم يعرفه فظن انهم يأثمرون به فقام مسرعا وخرج وقال

فكان أخذهم فى الشعر يعجبنى * حتى تعاطوا كلام الزنج والروم
لما سمعت كلاما لست أعرفه * كانه زمل الغربان والبوم
وليت منفلتا والله يعصمنى * من التقحم فى تلك الجراثيم

(ابن طباطبا)

كل العلوم يزين المرء صحبتها * الا العروض فقد شانت ذوى الادب
بنى الدوائر دارت من دوارها * ما المرء يأرب فى ذاك من أرب
فاستعمل الذوق فى شعر تؤانه * وزن به ما بنرا فى سالف الحقب

(مدح الملح) قال الاصمعى نلت بالعلم وصلت بالملح وقيل النوادر تفتح الآذان وتفتق الاذهان قال ابو عبيدة الملح مروءة تنفق عند الاشراف فارتادوها وانظروا عند من تضعونها (مدح الكلام) قيل المتكلمون دعائم الدين ولولاهم لاضمحلت المحدثة كثيرا من الناس (وروى) ان ملك الصغد كتب الى الرشيد يسأله ان يبعث اليه من يعلمه الدين فدعا يحيى بن خالد فعرض عليه الكتاب فقال يحيى لا يقوم لذلك الا رجلان بابك هشام بن الحكم وضرار فقال كلا انهما مبتدعان فيلقنان القوم ما يفسدهم ويغويهم بالمسلمين ليس لذلك الا اصحاب الحديث فقال يحيى أصحاب الحديث لا يحسنون واهل الصغد قد غلب عليهم الثنوية فابى ابو يوسف ووجه بعض أصحاب الحديث فلما وردا كلماهل الصغد بالحج فقال ملك الصغد ما اضعف دينكم وحجكم فضحك صاحب الحديث فقال الملك وما هذا الضحك فقال انا السنا أصحاب الحج فاننا مقلدة وعندنا من له الجدل وعنده الحج ولا يقوى لهسم أحد وقد أشار بعض المحصلين على صاحبنا ان لا يعثنا فوقع الغلط عليه (ذمه) قال ابو يوسف من طلب الدين بالكلام تزندق وقيل ما تعلم أحد الكلام الا ساء ظنه بالناس (وقيل) من جعل غرضا للجدال اكثر التنقل من

ويخطى ولا احظى بما انا طالبه
ينظر فى لا لا ولا قدسى نظرة
فيرجع والذود الامامى صاحبه
ولو كان يعلوفى بنفس ورتبة
وصدق ولا ملست فيه أصاقبه
لكنت اسلى النفس مما ترومه
وكنت اذود الدهر عما تراقبه
ولكنه مثلى ولو ذات انثى
أزيد عليه لم يعب ذاك عائبه
الناصر يشير الى مظفر الدين كوكبورى
ان كوكبرى فانه قدم الى الديوان
فطالب الحضور فاذن له وبرز له الخليفة
وشاهد وجهه ولما وقف الخليفة على
هذه القصيدة أعجبته غاية الاعجاب
وهى من النظم البديع فى غاية الاتقان
فاستدعاه بعد شطر من الليل واجتمع
به خلوة وسأله عما تحمله به مظفر الدين
الذكور وسبب ذلك ان الخليفة راعى
عمه الذكور والذى ثبت عند اهل
التاريخ ان عمه العادل ما فعل ذلك
الا حسدا له على كمال ادواته وبلاغة
آدابه وقيل انه كتب خطا منسوبا
ازرى بالحدائق المدبجة (وحكى
صاحب الزمان وانربعان) قال حضر
شاب ذكى بعض مجالس الادب فقال
بعضهم ما تصحيف سمعت فقلتنى قال
تصحيف حسن فاستغرب اسراعه
وكان بالمجلس شاعر من أهل بلنسية
فاتهم الناس وقال مخبرا له ما تصحيف
بالسين فاخرق

رأى الى رأى وحكى بعض الصوفية قال استشرت اباعبد الله بن خفيف فى تعلم الكلام فقال لا تفعل فاقل ما فيه انك تسىء عشرة آراب فقلت كيف ذلك فقال لانك أبدا تقول لو فعل الله كذا لكان جاهلا ولو كان كذا لكان عاجزا ونحو ذلك مما يجرى فى كلامهم (مدح الفقه) قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين وعرفه عيوب نفسه وقال صلى الله عليه وسلم لكل شىء عماد وعماد هذا الدين الفقه وقال صلى الله عليه وسلم الانبياء سادة والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة وقال صلى الله عليه وسلم فقيه واحد أشد على ابليس من الف عابد (مدح الحساب) قال الله تعالى فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وقال الله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وقيل الحساب ديباج العلم (وقال) على بن زين لو رفع الحساب لبطلت العلوم ولو رفعت العلوم لم يبطل الحساب (مدح استخراج المعمى وذمه والحاذق فيه) قيل استخراج المعمى يدقق النظر ويصقل الذهن ويفطن القلب وقيل ان بعض اليونانيين كتب بلغتهم كتابا الى الخليل فخلا به شهرا حتى فهمه فقيل له فى ذلك فقال علمت انه لا بد من ان يفتتح الكتاب باسم الله فبنيت على ذلك فقست عليه وجعلت ذلك أصلا ففتحت ثم وضع كتاب المعمى على ذلك وقال ابو حاتم سألت الاصمعى عن المعمى فقال هو عمى القلب وقال الجاحظ ليس المعمى بشىء قد كان كيسان مستملى ابى عبيدة يسمع خلاف ما يقال ويكتب خلاف ما يسمع ويقرأ خلاف ما يكتب يتعسر عليه استخراج أخف نكتة من المعمى (معرفة النسب) سئل بعضهم عن علم النسب فقال هو علم لا تنفع معرفته ولا يضر جهله وقال رجل لابى عبيدة علمنى شيئا من النسب فقال ما تستفيد بذلك الا معرفة المعايب وقيل فلان أنسب من دغفل ومن ابن لسان الحمرة المتنبى فى نبطى عارف بالنسب

وما ابصر من المضحكات * ولكنه ضحك كالبكاء
بها نبطى من اهل السواد * يدرس انساب أهل العلاء

(وصف فنون من العلم) قيل علم الملوك النسب والخبر والشعر وعلم السلطان المغازى والسير وعلم التجار الحساب وعلم الكتاب معرفة الخط وتصريف اللغات وقيل العلوم ثلاثة علم الدين لمعادكم وعلم الطب لابدانكم وعلم الهندسة لمعاشكم وقيل تعلموا الفقه لاديانكم والطب لابدانكم والنحو لبيانكم (متهجج باستيعاب العلم) قال ابن المنجم أحب أن ألقى عدى بن الرقاع فأقول له

ألست القائل * وعلمت حتى ما اسائل واحدا * عن علم واحدة لكى ازدادها

ثم أريه انه قد جهل كل علم الا قوله الشعر الذى يتقدمه عليه غيره ثم أحسن أدبه وأعرك أذنه ولكنا جم فى معناه

ومازلت أبغى الشعر من حيث يبتغى * وافتن فى افنانه أتطرفه
فقد صرت لا ألقى الذى أستزيده * ولا يذكر الشىء الذى لست أعرفه

وهذا من الاعجاب المفرط والجهل بفنون العلم وكفى دلالة بقلة معلوم الورى قوله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا (جودة الحفظ وذكر الحفاظ) قيل فلان احفظ بما يسمعه من الرمل للماء وهذا أثبت فى صدره من الحمد لله ولما نزل قوله تعالى وتعيها أذن واعية قال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى سألت الله أن يجعلها اذنك يا على فلم يسمع بعد ذلك شيئا الا حفظه وقيل كان عمرو بن

ساعة ثم قال اربعة أشهر فجعل
الناس يقول صدق ظنى انك تدعى
وتنقل ما تقول والفتى يخجل ثم قال
له اشهرت أنت باشاعر وبين بالنسبة
نسبة بين أربعة أشهر وبين بالنسبة
فقال له ان لم يلن فى اللفظ فهو فى المعنى ثم
قام وهو يقول ذلك فتنه بعض الحاضرين
وتطرفا ذا أربعة أشهر ثلاث سنة وهو
تعجيف بالنسبة فجعل الشاعر المنازع
ومضى الى الشاب معترفا ومعتذرا
انتهى وهذا المعنى فى بالنسبة نظمه
الشيخ بدر الدين الدماميني أحسبه قال
يا واحد العصر ما بالبلدة
حماسنا فى الورى تذكر
حتى ما يرادف تعجيفها
ومن الغريب ما نقل عن الفقيه عمارة
اليمنى الشاعر انه مر بمصلوب فقال
ومد على صلب الصلب منه
عينا لا تطول الى الشمال
ويكس رأسه لعتاب قلب
دعاه الى الغواية والضلال
فلم يمض ثلاثة ايام حتى حمل بين
القصرين مع الجماعة الغرماء وكان
الفقيه نجم الدين عمارة اليمنى الحكمى
فقيها شافعى المذهب من اهل السنة
قدم فى دولة الفاطميين الى الديار
المصرية وصاحبها يومئذ الفائز بن
الظافر ووزيره الصالح بن رزيك

هبيرة يضبط حساب العراق وهو أمي وقال الشعبي ما كتبت سوداء في بيضاء الا حفظتها وقال احفظ كل حديث سمعت والموضع الذي سمعت فيه وقال الاصمعي احفظ اثني عشر ألف أرجوزة فقال رجل منها البيت والبيتان فقال ومنها المائة والمائتان وورد أبو مسعود الرازي اصبهان وقال انه أملى عن ظهر قلبه مائة ألف حديث فلما وصلت كتبه قوبلت بها فلم يعثر منها على سقطة الا في متن حديثين وادعى الخوارزمي انه حفظ كتاب الامثال لابي عبيدة في ليلة وقيل جرى حديث الحفظ لما كان باصبهان فقرئ عليه أوراق من حساب البقالين فأعادها على الترتيب

(النسيان وذكر بنيه) قيل فلان لو غابت عنه العافية لنسيها وحكي جراب الدولة ان رجلا كان على عاتقه صبي عليه قميص أحمر وهو ينادي من وجد صبيا عليه قميص أحمر فقيل أليس هو على عاتقك فلمسه فقال أحسنت كنت نسيته وقال قتادة يوما ما نسيت شيئا قط ثم قال في أثره يا غلام ائتني بنعلي فقال له الغلام اليس نعلك في رجلك وكان قد نسيه (عذر من نسي أمرا) قال النبي صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وقال تعالى في آدم فنسي ولم نجد له عزما وقال تعالى وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره وسمي الناسي ابن سهوان ومنه قيل ان الموصين بنو سهوان البحتري

ان كنت أنسيتها فلا عجب * قد عاهد الله آدما فنهى

وقال آخر

وسميت انسانا لانك ناسي

(تذكر الشئ) قيل في المثل ذكرتني الطعن وكنت ناسيا ابن الرومي في تذكر المتلو بالعود الى ما قبله وهو بديع في بابه

وتال تـــلا يوما فأنسى آية * فأعيت عليه حين رام انتهازها
فكر على ما قبلها متدبرا * فثاب له فكر فأفضى مجازها
فشبهته بابن السبيل تعرضت * له وهدة فاستصعبت حين رازها
فقهقر عنها قيس عشرين خطوة * فجاش اليها جيشة فأجازها

(ما يورث النسيان) قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه مما يورث النسيان الحجامة في النقرة والبول في الماء الراكد وأكل التفاح الحامض وأكل الكزبرة وأكل سؤر الفأر وقراءة الواح المقابر والنظر الى المصلوب والمشي بين الجملين المقطرين والقاء القملة الى الارض وقيل ان الباقلاء تفسد من الحفظ في يوم ما لا يصلحه البلادر في سنة (تصنيف الكتب) قال الجاحظ لا يزال المرء في فسحة من عقله ما لم يقل شعرا أو يصنف كتابا وقيل من ألف فقد استهدف فان احسن فقد استشرف وان أساء فقد استقذف وقيل عرض بنات الصلب على الخطاب أسهل من عرض بنات الصدر على ذوي الالباب (جاهل يصنف كتابا أو يقول شعرا) الفضل بن سلمة

عجبا منك أبا الهيـــثم اذ كنت تصنف * أحمد بن أبي طاهر
أظن دعوته في الشعر جائزة * له على كما جازت على النسب

وقال آخر

ويوهمنا انه شاعر * كانا قدمنا من البادية

ابن الرومي

وكان عندي في اكرم محل واعز جانب واتحده على ما كان بينهما من الاختلاف في العقيدة ثم رحل الى اليمن وعاد الى مصر وأقام بها الى أن زالت دولة الفاطميين على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ورثى اهل القصر بقصيدته التي أولها

رمت يا دهر كف الجد بالشلل * ورعته بعد حسن الحلى بالعطل

ومنها

قدمت مصر فولتني خلائقها * من المكارم ما ارثي على الامل
وقوم عرفت بهم كسب الالوف ومن * تمامها انها حاءت ولم أسل
بالأمن في هوى ابناء فاطمة * لك الامامة ان قصرت في عدل
بالله زر ساحة القصرين وابك معي * ما بهما الاعلى صفين والجمل
ماذا ترى كانت الاقدار فاعلة * بنسل آل أمير المؤمنين علي
وهي طويلة في غاية الحسن تغير عليه بلغت السلطان صلاح الدين فغير عليه (وقيل) انه استقى عليه في قوله من قصيدته الحميمة

وكان مبدأ هذا الامر من رجل * سمى فاصبح يدعى سيد الامم

فافتى الفقهاء بقتله وقالوا ان هذا الكلام رأي الفلاسفة في النبوات وانها بالكسب وهي احدى المسائل

كيف لا يشتد وسواسي * حيث أشعارك تدراسي

ما اقتني مثلك دهر السوء الا حين افلاس

(التعريض بجاهل) قال جحاري لابن شبرمة مناخرج العلم فقال نعم ولكن لم يعد اليكم وأورد رجل على آخر علما فقال احتمل التمر اني هجر فقال اذا قل حملها وتزر نخلها قال الشاعر

يتعاطى كل شئ * وهو لا يحسن شيئا

وقال آخر

موّه في ما ادعاه من حكم * لكن تمويهه على بقر

وقال آخر

وقال الطائزون فتى أديب * فصدقته لهوتاها

وأطرق للمسائل أي بابه * ولا يدري وحقك ما طحاها

(جاهل غير عارف بجهله) قيل من لا يدري وهو لا يعلم انه لا يدري فذاك جاهل فعلموه ومن لا يدري وهو يقدّر انه يدري فذاك أحمق فاجتنبوه قال الشاعر

جهلت ولم تعلم بأنك جاهل * ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل

وقال آخر

أخا الجهل تعلم ولست بعالم * بأنك لا تدري وذا غاية الجهل

وبضد ذلك تمدح من قال ما في من فضيلة العلم الا علمي بأني لست بعالم (العتب على من يذم علما) تحدث يوما شريك بحديث فقال عافية القاضي لا أعلم هذا فقال وهل يضر عالما جهل جاهل المتنبي

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

ابن الرومي

عابوا قريضي وما عابوا بمعرفة * ولن ترى الشمس أبصار الخفافيش

(ذم مستكثر لعلمه معجب بنفسه) ذكر النظام الخليل فقال توحد به العجب فأهلكه وصوب له الاستبداد صواب رأيه فتعاطى ما لا يحسنه وقال ابليس ثلاث من كن فيه أدركت حاجتي منه من استكثر علمه ونسي ذنبه وأعجب برأيه ويدخل في هذا الباب ما ذكر في قول عدي بن الرقاع وقد تقدم (ذم مدع للعلم) كشاجم

تشبه في النحو بالاخفشين * فجاء بأعجوبة مطرفه

ولم يسمع النحو لكنه * قرا منه شيئا وقد صحفه

فان لم يكن أخفش الناظرين * فان الفتى أخفش المعرفه

وقال آخر

فمالك بالغريب يد ولكن * تعاطيك الغريب من الغريب

أبو العتاهية

أشد الناس للعلم ادعاء * أقلهم بما هو فيه علما

الصولي في نفطويه

التي كفروا بها والصحيح انه حتى من رسله من يشاء ولم يكن أحد من الأنبياء عنده شعور بأنه يكون فيما بعد نبيا

والذي يظهر ان هذا مفتعل على الفقيه عمارة تظمه بعض اعدائه على لسانه

ودسه في تلك القصيدة وما يعدان القاضي الفاضل رحمه الله كان له ميل الى هلاكه لانه لما استشاره السلطان صلاح الدين في ضربه قال الكتاب سكت ثم بنعم قال فيسجن قال يوجى له الخلاص قال فيقتل قال كذا الملوك اذا أرادوا شيئا فعلوه ونهض قائما مع الغرماء فلما أسكوه مر به على باب الفاضل فلما رآه مقبلا قام ودخل الى بيته واغلق الباب فقال الفقيه عمارة

عبد الرحيم قد اجتنب * ان الخلاص من العجب

(نكتة ادبية) قال ابن سناء الملك من ابيات

صلني وهذا الحسن باق فربما * نزل بيت الحسن منه وبكسر

فوقف القاضي الفاضل رحمه الله على هذه القصيدة وكتب الى ابن سناء الملك من جملة فصل

وما قالت هند الغانية الا وتعالى انها البداية ولا ولات هنا البيت آية القصيدة الا وتلا ما بعده وما أعرى من آية أفصح من هذا أم انتم لا تبصرون ولا عيب في هذه الجاسن والافصاح الا ابهام وتقصير الانام والافصاح

يشرع فى أكثر العلوم ولا * يعرف منها اقلها خطرا

(من ادعى ففضحه الامتحان)

ويدعى الحفظ للقران ولا * يقوم بالحمد وحده انظرا

قيل لسان الدعوى اذا نطق فضحه الامتحان قال الشاعر

كل من يدعى بما ليس فيه * كذبته شواهد الامتحان

(ذم من يصيب من غير قصد) ذم اعرابى رجلا فقال خطأوه بعد اجتهاد وصوابه من غير اعتماد قال الشاعر

يصيب وما يدرى ويخطى وما درى * وكيف يكون النوك الا كذلك

(الموصوف بالاصابة مرة والخطأ أخرى) قيل فى المثل يشج مرة ويأسو أخرى وقيل شغب فى الاناء وشغب فى الارض يشوب ويروب فؤاد خطاء وواد مطر (من سئل فتبله) قال الشاعر

سألته عن علمه فكأنما * سألت عن سكانه ربعا خلا

وقال آخر

كأنهم عند السؤال جلامد (من يروى علما ولا يفهم) قال الله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا قال ابن الرومى

فان تقل انى روايت فكالدفتر جهلا بكل ما اعتقده

(صحة العلماء فى ايدى الجهال) قال النبى صلى الله عليه وسلم ارحموا عزيز قوم ذل وغنيا افتقر وعالما بين جهال وقيل ان أردت أن تعذب عالما فاقرن به جاهلا وقيل ان ثمامة بن أشرس لما غضب عليه الرشيد سلمه الى خادم يقال له ياسر وكان الخادم يتفقده ويحسن اليه حتى سمعه ثمامة يوما يقرأ ويل يومئذ للمكذبين بفتح الذال فقال ثمامة ويحك المكذبين هم الانبياء اقرأ المكذبين بكسر الذال قد قيل لى انك زنديق ولم أصدق أتشتم الانبياء ثم هجره وتركه فلم يتفقده فلما رضى عنه الرشيد ورده الى مجلسه سأله يوما أشد الاشياء فقال عالم يجرى عليه حكم جاهل فظن الرشيد انه تعريض به حتى عرفه خبر الخادم (معاداة الجاهل العالم) قال رجل لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر الناس أعداء ما جهلوا فقال هذا فى كتاب الله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله (معاداة العلماء بعضهم بعضا) قيل هلاك العلماء بحسدهم وقيل الحسد والمق مذمومان فى كل شئ الا فى العلم قال ابن عباس لا تقبلوا قول العلماء بعضهم على بعض فانهم يتغايرون تغاير التيس فى الزريبة وقال الاشيح انى لاغار على الحديث كما يغار على الجارية الحسناء أبو تمام

وما أنا بالغيران من دون جارتى * اذا أنا لم أصبح غيورا على العلم

(ومما جاء فى التعلم والتعليم وما يتعلق بهما)

(وجوب التعلم) قال النبى صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم سقراط من لم يصبر على تعلم العلم وتعبه صبر على شقاء الجهل وقال بعضهم تعلموا الادب وان لم ينلكم حظ من الدنيا فلان يذم فيكم الزمان أحسن من أن يذم بكم (تفضيل بث العلم ووجوبه) قال النبى صلى الله عليه وسلم من علم علما فكتمه ألجمه الله تعالى بلجام من نار يوم القيامة وقال الحسن رحمه الله زكاة العلم تعلمه انى رجل الزهرى ليحدثه فابى فقال ان الله تعالى لم يأخذ

الميثاق على الجهال ان يتعلموا حتى أخذه على العلماء ان يعلموا قال الله تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقيل ما تصدق رجل بصدقة أفضل من علم ينشره واتى طالب علم باب عالم فقال اعطنى مما اعطاك الله فامر له بدراهم فقال انا طالب هدى لا طالب ندى فعلم اوضح لبسا خير من مال أغنى نفسا (فضل المعلم والمتعلم معا) قال النبى صلى الله عليه وسلم لا خير فى من كان من امتى ليس بعالم ولا متعلم وقيل الناس عالم ومتعلم وماسواهما هميج (وجوب تعظيم المعلم) قيل للاسكندر انك تعظم معلمك اكثر من تعظيمك لابيك فقال لان ابى سبب حياتى الفانية ومؤدبى سبب الحياة الباقية وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يقام لاحد الا لذى علم او لذى سن او لذى سلطان وقيل لا يستخف أحد بمن تعلم منه علما الا وضيع خامل او رفيع جاهل وعن بعض العلماء لا يتحركن ثلاثة لاحد القاضى فى يوم مجلسه والكاتب فى وقت أمره ونهيه والمؤدب فى مكتبه (وجوب تعظيم المتعلم) قال النبى صلى الله عليه وسلم وقروا من تتعلمون منه ووقروا من تعلمونه قال ابو العالية ولا تصعر خدك للناس اى ليكن الفقير والغنى عندك سواء فى تعلم العلم (اختيار التلامذة وحث كل الى تعلم ما يليق به) سأل افلاطون بعض تلامذته عن مسئلة لم تكن تليق بحاله فقال لست من أهلها فلكل تربة غرس ولكل بناء أس وقيل تصفح طلاب علمك كما تتصفح خطاب حرمك وكان يونس يختلف الى الخليل يتعلم منه العروض فصعب عليه تعلمه فقال له الخليل يوما من أى بحر قول الشاعر

اذا لم تستطع شيئا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

فغطن يونس لما عناه الخليل فترك العروض وقيل اختر كل انسان للفن الذى يستطيبه فبقدر شهوته يكون نفاذه فيه (منع العلم عن غير أهله) قال المسيح عليه السلام لا تضعوا الحكمة فى غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم وكن كالطبيب الحاذق يضع دواءه حيث يعلم انه ينتفع به وفى بعض الكتب يا بنى اسرائيل لا تطرحوا الدر بين ايدى الخنازير فتطأه وهى لا تعرفه وقال الامام الشافعى رضى الله عنه

ومن منع الجهال علما اضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وقيل ما كل تربة تحتمل القلائد ولا كل ضريبة تستحق الفوائد (النهى عن تعليم الاوغاد وذمهم اذا تعلموا) قالت الحكماء لا تعلمن الدنى علما فيستفيده منك ويصير به عدوا لك فلان يتضع الف من عليين أولى من أن يرتفع دنى واحد وقيل لبعضهم أى علم أضر فقال ما يفيد الاوغاد وقيل لابى سنان تموت وتدخل علمك معك القبر فقال ذاك احب الى من أن اجعله فى اناء سوء ورأى حكيم رجلا يعلم دنيئا علما فقال له اتسقى سهما ترمى به يوما دعبل فى ابى تمام

ان عابنى لم يعب الا مؤدبه * فنفسه عاب لما عاب اذابه
وكان كالكلب اضراه مكلبه * كيما يصيد له فاصطاد كلابه

وقال آخر

اعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رماني
وكم علمته نظم القوافى * فلما قال قافية هجاني

المملوك اتاه مرة فقال
سلم على ازيد من سلمى بذى سلم
ووجدته أيضا قال
خشنت عليه اخت بنى خشين
فاشمأز من هذا اللفظ طبعه واقشعر
منه فهمه وباعنه ذوقه ووجد هذا
يتجرعه ولا يكاد يسيغه ووجد
السيد عبد الله بن المعتز قال
وقفت بالربع أشكو فقد مشربه
حتى بكت بدموع العين تسفحها
لو لم اعرها دموع العين تسفحها
لرحمتى استعارتها من المطر
وقد قال
قولك عصن لا شك فيه كما
وجهك شمس نهاره جسدك
فوجد المملوك طبعه الى هذا الامر
ما ئلا وخاطره فى بعض الاحيان عليه
سائلا فنصح على هذا الاسلوب
وغلب على خاطره مع علمه انه المغلوب
وحمل الشئ بمعنى وبصم فقد أعياه
حبه وأصمه الى ان نظم تلك اللفظة
فى تلك الابيات تقليدا لابن المعتز قالها
وحمل أثقالها وهى زلة تغتفر
جنب حسناته وأما المملوك فهى عورة
ظهرت من ابياته (فأحاله الفاضل
بقوله) ولاحجة فيما احتجه بابن المعتز
عن الكنس فى بيته فانه غير معصوم
من الغلط ولا تقلد الا فى الصواب فقط
وقد علم مما ذكره ابن رشيق فى العمدة

(دنى استفاد علما فازداد به شرا) البديهى وقد أجاد

اذا ما اقتنى العلم ذو شرة * تضاعف ما ذم من مخبره
وصادف من علمه قوة * يصول بها الشر فى جوهره
وصار عدوا لاخوانه * وسيفا حساما على معشره

(فضل تعليم الاولاد) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ما منح والد ولدا أفضل من أدب حسن وكانت اليونانية تورث الابناء الادب والبنات النسب وقيل من أدّب ولده صغيرا قرّت به عينه كبيرا وقيل من ادب ولده أرغم حاسده حكى ان المنصور بعث الى من فى الحبس من بنى أمية يقول لهم ما أشد ما مر بكم فى هذا الحبس فقالوا ما افتقدنا من تأديب اولادنا وقيل لا يحب الاب ابنه حتى يبغضه على ترك الادب (فضل التعلم فى الصغر) قيل بادروا بتأديب الاطفال قبل تراكم الاشغال وسمع الحسن رجلا يقول التعلم فى الصغر كالنقش فى الحجر فقال الكبير أوفر عقلا منه لكنه اشغل قلبا وقيل من لم يتعلم فى الصغر هان فى حال الكبر وقال الشاعر

هل الحفظ الا للصبى فذو النهى * عما رس اشغالا تشرد بالذكر

(فضل التعلم فى الكبر) قيل لا تشاور ان ايحسن بالشيخ ان يتعلم قال ان كانت الجهالة تقبح منه فالتعلم يحسن به فقيل والى متى يحسن منه فقال ما حسنت به الحياة وقيل لحكيم ما حدّ التعلم فقال حدّ الحياة أى يجب له ان يتعلم مادام حيا وقال شيخ للأمون اقبيح بى ان أستفهم فقال بل قبيح بك ان تستبهم (الاحوال التى تحصل بها العلوم) قيل لا يصير الانسان عالما الا بخمس غريزة محتملة للعلم وعناية تامة وكفاية قائمة واستنباط لطيف ومعلم فصيح وقيل لا تستطيع ان تعى العلوم السنيه * حتى تحموم ذهنك الامور الدنيه (الاوقات المرتضاة للدرس) قيل انظروا فى العلم بالليل فالقلب بالنهار طائر وبالليل ساكن اى ساكن وقيل لبعضهم لم اخترت الغدوة للدرس فقال لان العقل اجم لقرب عهده بالصمت وبعد جوارحه من المعاصى (من سهل عليه التعلم) قيل اذا كانت الطبيعة نقية اكتفت بالاذكار وغنيت عن التكرار وقيل فلان يكتفى باللحظ ويستغنى عن اللفظ (من عسر عليه التعلم) قال الله تعالى لا يكادون يفقهون قولا وقال بعض الحكماء صقالك سيفا ليس له جوهر من سخنه خطاء وحملك الصعب المسن على الرياضة عناء وبثك الحب فى ارض سبخة ترجو نباتها جهل ابو تمام

السيف ما لم يلف منه صيقل * من سخنه لم ينتفع بصقال

وقال الخليل رحمه الله لبليد ما اجد لقفل بلادتك مفتاحا (تعسر تعلم الكبار) نظر رجل الى فيلسوف يؤدّب شيخا فقال ما تصنع قال اغسل مسحاة العلة بيض قال * ومن العناء رياضة الهرم

وقال آخر

ادب الكبير من التعب * كبر الكبير عن الادب

وقال آخر

ان الرياضة لا تجدى لدى الشيب * واسلم بعض الولاة هرما الى كتاب ليتعلم شيئا من القرآن وكان اذا تعلم شيئا نسى ما قبله فوجه اليه ان ابعث الى من يتسلم منى ما احفظه أولا فاولا (من يعلم من هو اعلم منه) قيل كمستبضع التمر الى هجر وكمعلمة امها البضاع وقيل تعلمنى بضب انا حرشته

وقيل

من تهافت طلعه وتباين صنعه وخالفة وضعه فذكر من محاسنه مالا يعلق معه كتاب ومن باردة وغثه ما لا يلبس عليه الشباب وقد تعصب القاضى السعيد على أبى تمام فنقصه حظه وأما البحترى فأعطاه أكثر من حقه وقال

ولو كان هذا موضع الكتب لاشتفى * فؤادى ولكن للكتاب مواضع

(قال الشيخ صلاح الدين الصفدى) لما وقف على هذا الفصل رأيت ابن سناء الملك استعمل هذه اللفظة فى غير هذا الموضع ولم يتحفظ بنهى الفاضل ولا ارعوى ولا ازدجر عما فجعه بل غلب عليه الهوى فقال

وخلصنى من يدى عشقه * ظلام على خده حندسه
كأن فؤادى من حره * وحيته كانت الكنسه

(قلت) ما برح الشيخ صلاح الدين عفر الله له يذوق تقليدا كقوله عن ابن سناء الملك لما استعمل فى هذه الصيغة المشتملة على المحبوب شاعة الكنسة ولم يتحفظ بنهى الفاضل ولا ارعوى ولا ازدجر عما فجعه بل غلب عليه الهوى (أما قد الفاضل) على ابن سناء الملك بوضع الكنسة على وجنة معشوقته الى ليس للعذار بوجنتها شعور فقد صحيح (وأما) وضع مكنسة الحبة

وقيل فلان يقرأ سورة يوسف على يعقوب عليهما السلام المتنبي

فاجرك الاله على عليل * بعثت الى المسيح به طبيبا

انا منه كما قن لاهالة اذا كنت عارفا به (الحث على الحفظ دون الاعتماد على الكتب) قيل اذا فقد العالم الذهن قل على الاضداد احتجاجه وكثر الى الكتب احتياجه وقيل لاخير في علم لا يعبر معك الوادي ولا يعمر بك النادي محمد بن بشير

ليس بعلم ما حوى القمطر * ما العلم الا ما وعاه الصدر

وله أيضا

اذا لم تكن حافظا واعيا * فجمعك للكتب لا ينفع

وقال آخر

غدوت بتشمير وجد عليهم * فخبرني سمعي ودفترها قلبي

(ضبط العلم بالكتابة) قيل قيدوا العلم بالكتابة سقراط ما بنته الاقلام لم تطمع في دروسه الايام وقيل العلم بندقا جعلوا الكتب له حماة والاقلام عليها رعاة العلم عقود فاجعلوا الكتب لها نظاما وقيل اكتبوا ما تسمعونه من الحكم ولو في بياض النواظر باطراف الخناجر (وصف المثبت لكل ما يسمع) قال اعرابي في رجل يكتب كل ما يسمع انت حتف الكلمة الشرود

وقال آخر

ما انت الا الحفظه * تكتب لفظا اللفظه

قال الاصمعي قال لي اعرابي رآني اكتب ما اسمع واستحسن لا تدع شيئا الا نعصته اي تتفقده (السؤال عما يجهل) يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العلم خزانة مفتاحها السؤال وقال انس السؤال نصف العلم وقيل لا تسل رياء ولا تتركه حياء وقيل سل سؤال الحمق واحفظ حفظ الاكياس وقيل لدغفل بم ادركت هذا العلم فقال بلسان سؤول وقلب عقول

وقال الشاعر

شفاء العمى طول السؤال وانما * تمام العمى طول السكوت على الجهل

(الحث على الاخذ من الصغير والكبير) قال النبي صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها قيدها وقيل خذ الحكمة ممن تسمعها منه فرب رمية من غير رام وحكمة من غير حكيم وقيل لا يمنعنك ضعة القائل عن الاستماع اليه فرب فم كريه مج علما ذكيا وتبر صاف في صخر جاس وسمع الكندي كلمة من مخنث فكتبها فلاموه على ذلك فقال رب لسان خنث نتج لفظا فخلا والجوهرة النفيسة لا يشينها اسحافة غائصها ولا دناءة قائعها وقال بزرجمهر اخذت من كل شئ أحسن ما فيه حتى من الكلب ذبه عن حريمه ومن الخنزير بكوره في مقاصده وقال ابن السكيت لرجل اترك احطت بما لم أحط به فقال وما انكرت وقد قال الهدهد وهو أخس الطيور لسليمان أحطت بما لم تحط به (مدح من يقول لا ادري) سئل الشعبي عن مسئلة فقال لا أدري فقيل الا تستحي من قولك هذا وانت فقيه العراقين فقال ان الملائكة لم تستحي اذ قالت سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وقيل لابي عمرو مثله فقال أقبح من هذا أن اقول فاخطئ واروى فلا اروى وقال شاعر

على وجنة من طالعت محبته * وكان جائرا
على عاشقه وسكها هنا في قالب الهجو
فهو نوع من الرقص والطرب واوقف
الفاضل على هذه المكدسة لاعدها
لا بيانه انتهى (ومن لطائف المنقول)
ما حكي عن الشيخ عبد الدين بن دقيق
العيد والقاضي القضاة تقي الدين
تغمدهما الله برحمته ورضوانه وهو
ان الشيخ عبد الدين المشار اليه كان
كثير الاحسان الى اصحابه يسعى لهم على
قدر استحقاقهم فمن يصلح للحكم وفيمن
يصلح للعدالة فجاءه بعض طلبته وشكا
اليه رقة الحال وكثرة الضرورة فقال
له اكتب قصتك وانا أتحدث مع الولد
فكتب ذلك الطالب المملوك فلان
يقبل الارض ويذهب انه فقير ومضرور
بالنطاء القائمة وقليل الحمض بالضاد
وناول للشيخ فلما قرأها تبسم وقال
يا فقير سبحان الله ضرك قائم وحظك
ساقط انتهى (ومن لطائف المنقول
عن قاضي القضاة شمس الدين بن
خلكان رحمه الله) انه كان يروى
بعض اولاد الملوك وله فيه الاشعار
الرائقة فقال ان أول يوم زاره بسط
له الطارحة وقال ما عندي اعز من هذه
طالما علمها وانا فما امرهما وعلم به اهله
منعوه من الركوب فكتب اليه
يا سادتي انى قنعت وحكم
في حكم منكم يا سيدي طالب

اذا ما انتهى علمى تناهيت عنده * اطال فاملى ام تناهى فقصرا

وقال الحسين رضى الله عنه لوان العالم كل ما قال أحسن واصاب لاوشك ان يجن من العجب وانما العالم من يكثر صوابه وقال بعض الفقهاء العلم ثلاثة كتاب ناطق وسنة قائمة ولا ادرى فيقتضى اجتهادا (ذم من يقول ذلك) سئل رجل عن شئ فقال لا ادرى ولا ادرى نصف العلم فقيل له لكنه النصف الاخس وقال آخر مثل ذلك فقيل له فقله مرتين تحز العلم كله وقال آخر ذلك فقيل له لكن أبوك بالنصف الآخر تقدم (صعوبة جانب العلم) قال الخليل رحمة الله عليه العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك ثم أنت فى اعطائه اياك بعضه مع اعطائك اياه كلك على خطر وقيل لا يتأدب الرجل حتى يتجنب الفراش الوطئ والدثار الدفئ وقيل لا يدرك العلم من لا يطيل درسه ولا يكد نفسه وقيل لبعض العلماء ذللت طالبا فعززت مطلوبا فقال من ذل طلبه عزادبه وقال ارسطاطا ليس طالب العلم كالغائص فى البحر لا يصل الى الجواهر الكريمة الا بالمخاطرة العظيمة (ترفيه النفس فى طلبه) قال النبى صلى الله عليه وسلم ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا أبقى وقيل دار القلب فاذا نشط فاودعه واذا افترفتودعه وقيل روحوا الاذهان كما تروحون الابدان فان العقل المكدود ليس لرؤيته لقاح ولا لرأيه نجاح وقيل نفسك مطيتك ان رفهتها اضطلعت وان تحاملت عليها انقطعت (الحرص على الاستكثار منه وعزه اذا كثر) قال صلى الله عليه وسلم منهومان لا يشبعان منهوم فى العلم ومنهوم فى المال وقيل الشره فى المال دناءة وفى العلم نباهة وقيل كل شئ يعز حين ينزر والعلم يعز حيث يغزر (اتساع القلب بازدياد العلم) قال ابو نواس ما رأيت شيئا الا قليله أخف من كثيره الا العلم فانه كلما كان أكثر كان أخف محملا وقيل كل اناء يفرغ فيه شئ يضيق الا القلب فانه كلما افرغ فيه علم اتسع وقال انوشروان قلب العالم كبيت فيه مصباح لا يضيق عن تظاهر النور فيه بل يتسع للنظر ويزيد فى الضياء (الترغيب فى اختيار النكت) قيل العلم اكثر من ان يحوى فخذوا من كل شئ أحسنه * وقيل حل طبعك بالعيون والفقر فالشجرة لا يشينها قلة الحمل اذا كانت ثمرتها نافعة وقال ابن عباس رضى الله عنهما العلم كثير فارعوا أحسنه اما سمعتم قول الله تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه قال الشاعر

فالواخذ العين من كل فقلت لهم * فى العين فضل ولكن ناظر العين

(تناول مارف من كل نوع) قال يحيى بن خالد انتق من كل علم طرفا فمن جهل شيئا عاداه واكره ان تكون عدوا لشئ من الآداب وقيل اذا أردت ان تكون عالما فاقصد فنا واحدا واذا اردت ان تكون اديبا فخذ طرفا من كل فن وقيل من لا يعلم الا فنا واحدا من العلم سمى المخصى من العلماء (تقديم تعلم مالا يستغنى عنه) قال المأمون العلم لا يدرك غوره ولا يسبر قعره فابدؤا بالاهم فالاهم بالفرض قبل النفل ان الاهم المقدم وقيل ضيع الناس الاصول بتركهم الاصول (النهى عن الخوض فى فنون من العلم) قيل ازدحام العلم فى السمع مضلة للفهم (وقيل اذا رأيتم رجلا يريد تعلم انواع العلوم فداووه وقيل من رام ان يتحمل فنون العلم استخف بحيرته ووقف الناس على غميرته قال الشاعر

تعلمت حتى من كلاب عواءها * لعمرى لقد اسرفت فى طلب العلم

كثرة

ان لم تجود وبالوصال تعطفا
ورأيتم هجرى وفرط تجنبى
لا تقطعوا عنى القريحة ان ترى
يوم الخميس جمالكم فى الموكب
لو كنت تعلم ما الذى
ألقاه من كمد اذا لم ترحمنى ورثيت لى من حالة
لولاك لم يك حلها من مذهبى
قسما بوجهك وهو بدر طالع
وبليل مارنك التى كالغيهب
وبقامة لك كالقضيب رطيبة
أعطارها فى الحب أصعب مركب
لو لم تكن فى ورثة ارعى لها
عهد القديم صيانة للنصب
لتركت سترى فى هواك ولذلى
خلع العذار وضيع فيك عواذلى
لكن خشيت بان تقول عواذلى
قد جن هذا الشيخ فى هذا الصبى
فارحم فديتك مرة فلقد فارقت
كشف القناع بحق ذاك النبى

قال الشيخ جمال الدين بن عبد القادر التبريزى الذى يرويه القاضى شمس الدين بن خلكان رحمه الله الملك المسعود بن الملك الظاهر وكان قد تعهده وكنت أنام عنده بالمدرسة فتحدثنا فى بعض الليالى الى ان ذهب الناس فقال لى ثم أنت هنا واتى على ورقة فرطا وقام يدور حول بركة المدرسة ويقول فى دوارته

(كثرة العلم) قال الحسن رضى الله عنه ماترك قول الله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا عالما يظن ان علمه كثير وقيل لفيلسوف الى اين بلغت فى العلوم قال الى الوقوف على القصور عنها (زهد من يقرب من العلماء فى العلم) قيل ازهد الناس فى العالم جاره وقيل العالم كالجمة من البئر يأتيها البعداء ويزهد فيها القرباء وقيل لرجل كيف غلبت البرامكة فقال بتطراف الغرباء والملالة من القرباء وقال انوشروان رأيت فى منامى رجلا يعدو والماء خلفه ينادينى فعبر بانه رجل يفر من العلم وعالم ينادينى ليفيده وهو يمتنع منه (حمد التأديب) قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه الناس عالم ومتعلم وماسواهما همج فدل ذلك على تفضيل التأديب وجميع ما تقدّم من عموم فضل التعليم فدلالة على فضل المؤدّبة وقال ابن ثابت ان المؤدّبة ولدوا بنجم الملوك حاسبون حسابهم وسأل الرشيد يوما من اكرم الناس خدما قيل أمير المؤمنين فقال لا بل اكرمهم خدما الكسائى فقد رأيته يخدمه الامين والمأمون وليا عهد المسلمين وليس لى من الخدم مثلهما وقال خالد بن صفوان لمؤدّب انت انظفنا وصيغا واحضرنا رغيفا (ذم التأديب وكونه نقصا لذوى الفضل) كلف اسماعيل بن على عبد الله بن المقفع ان يجلس مع ابنه فى كل اسبوع يوما فقال اتريدان اثبت فى ديوان النوكى وقال سعيد بن سلم قصدت الكوفة فرأيت ابن المقفع فرحب بى وقال ما تصنع ههنا فقلت ركبنى دين فاحوجت الى الازعاج فقال هل رأيت أحدا فقلت ابن شبرمة وعرفته حالى فقال انا اكلم الامين ليضمك الى أولاده فيكون لك نفع فقال اف لذلك اجعلك مؤدّبا فى آخر عمرك اين منزلك فعرفته فاتانى فى اليوم الثانى وانا مشغول بقوم يقرؤن على ومعه منديل فوضعه بين يدى فاذا فيه اسورة مكسورة ودراهم متفرقة مقدار أربعة آلاف درهم وحينئذ زمان المنصور وفى الدراهم ضيق فاخذت ذلك ورجعت به الى البصرة واستغنت به قال الشاعر

كفى المرء نقصا ان يقال بانه * معلم صبيان وان كان فاضلا

وقال آخر

ان المعلم حيث كان معلم * ولو ابتنى فوق السماء سماء

(وصايا المؤدّبين فى الاولاد) أوصى هشام بن عبد الملك سليمان الكلبى لما اتخذه مؤدّبا ان ابنى هذا هو جلدة مابين عينى وقد وليتك تأديبه فعليك بتقوى الله وادا الامانة فيه بخلال أوّلها انك مؤتمن عليه والثانية أنا امام ترجونى وتخافنى والثالثة كلما ارتقى الغلام فى الامور درجة ارتقيت معه وفى هذه الخلال ما يرغبك فى ما اوصيك به ان أوّل ما آمرك به ان تأخذه بكتاب الله وتقرئه فى كل يوم عشرا يحفظه حفظ رجل يريد التكسب به ثم روّه من الشعر أحسنه ثم تحمل به فى احياء العرب فخذ من صالح شعرهم هجاء ومديحا وبصره طرفا من الحلال والحرام والخطب والمغازى ثم أجلسه كل يوم للناس ليتذكر وقال عتبة بن أبى سفيان لمؤدّب ولده ليكن أوّل اصلاحك لولدى اصلاح نفسك فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما استحسنته والقبيح ما استقبحته علمهم كتاب الله وروّهم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه ولا تكرههم على علم فيملوه ولا تدعهم فيهجروه ولا تخرجهم من علم الى علم حتى يحكموه فازدحام العلم فى السمع مضلة للفهم وعلهم سير الحكماء وهدّدهم وادّبهم دونى ولا تتكل على كفاية منك واستزدنى

أنا والله هالك * آيس من سلامتى
أوأرى القيامة التى * قد أقامت قيامتى

(وقيل) ان قاضى القضاة شمس الدين الشار اليه رحمه الله سأل بعض أهل دمشق الخروسة وكان المسؤل من خواص أصحابه عن ترجمته عند أهل دمشق فاستعفاه من ذلك فالح عليه (فقال) أما العلم والفضل فهم يجحدون عليه وأما النسب فيدّعون فيه الادعاء ويقولون ان مولانا باع كل الحشيش وجب الغلمان (فقال) أما النسب والكذب فيه فهذا نوع من الهذيان ولو أردت ان انتسب الى العباس أو الى على بن أبى طالب أو الى أحد من الصحابة لا جاز واذلك وأما العلم فوس قوم ليس منهم بقية وأصلهم فرس جموس فما فيه فائدة وأما الحشيشة فالكل ارزكاب محرم واذا كان ولا بدّ فكنت أشرب الخمر فانه الدواما محبة الغلمان فالى عبد أجيبك عن المسئلة انتهى (ومما يناسب لطيفة من قاضى القضاة شمس الدين ما نقلته من روض المجالس ونزهة الانيس) حكى عن سليمان بن عبد الهادى الصعلى (قال) كان بأفرقية رجل يدعى شاعرا وكان يهوى غلاما جميلا من عليتها فاشتد كلفه به وكان الغلام يتحامى عليه ويعرض عنه كثيرا فبينما هو ذات ليلة

بتأثيرك ازدك ان شاء الله تعالى وضرب ابو مريم مؤدب الامين والمأمون الامين بعود فخدش ذراعه فدعاه الرشيد الى الطعام فتعذر ان حسر عن ذراعه فرآه الرشيد فسأله فقال ضربني ابو مريم فبعث اليه ودعاه قال فخفت فلما حضرت قال يا غلام وضئه فسكنت وجلست آكل فقال مالك يا محمد يشكوك فقلت قد غلبني خبثا وعرامة قال اقتله فلأن يموت خير من ان يعوق (الحث على تفقد المؤدب) قيل أولى من تبذل له ثراك من افادك علاك وصقل جاك قال الشاعر

ان المعلم والطبيب كلاهما * لا ينصحان اذا هما لم يكرما
فاصبر لدائك ان جفوت طبيبه * واصبر لجهلك ان جفوت معلما

ووقع الصاحب لبعض المؤدبة الى من تقاعد بمشاهرته

الكلب يرفع نفسه * ويجلها مع خسته
من ان يفيت مؤدبا * مستوجبا من أجرته

وسمع مؤدب يلقن صبيا واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا واكيد كيدا فهل الكافرين أمهلهم رويدا فقيل له ما هذا فقال ان اباه يدخل مشاهرة شهر في شهر وانا ادخله من سورة الى سورة لئلا يحصل على شيء كما لا احصل انا على شيء (نوادر المعلمين فيما يقرأ عليهم الصبيان) قرأ صبي على معلم وان عليك اللعنة يا شيخ واخذ يكرر ويقف فقال عليك وعلى والديك فقال الصبي ليس فيه وعلى والديك لكنه عليك هل الحقه به وقرأ آخر على معلم اخرج منها فانك رجيم فقال ذلك ابوك الكشحان وقرأ آخر على معلم مالنا في بناتك من حق واخذ يكررها كالمستفهم فقال لا ولا كرامة لك (نوادرهم فيما يقرأ عليهم من التصحيفات) قرأ صبي على معلم اني أريد ان انكحك فقال هذا اذا قرأت على أمك القحبة وقرأ آخر عليهما ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون فقال هؤلاء اكراد لا ملائكة وكان معلم يلقن صبيا عبس وتولى فكان يقول ابس وتولى فضربه المعلم فقال عاه فقال حول العين من ههنا الى ثم وخلصني وقرأ آخر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فقال يا ابن الفاعلة اعلك تشتهي البصلية (ما وصف من لواط المعلمين) وفد سعيد ابن عبد الرحمن على هشام وهو صبي وضيء الوجه فبعث به هشام الى عبد الصمد مؤدب ولده الوليد ليؤدبه فراوده عن نفسه فخرج من عند المؤدب مغضبا ودخل على هشام وهو يقول

انه والله لولا انت لم * ينج مني سالما عبد الصمد

فقال وماذاك قال

انه قد رام مني خصة * لم يرمها قبله مني أحد

قال وماذاك فقال

رام جهلابي وجهلا بابي * يوبي العصفور في خيس الاسد

فطرد عبد الصمد عن داره وحدث الاحمر النحوي وكان مؤدب الامين اتخذ عليه بعد حماد عجرد وكان حماد اتخذ عليه بعد نفي قطرب قال كان سبب نفيه ان حمادا كان يتعشق الامين ويطمع ان يتخذ عليه مؤدبا فلم يتأت له ذلك حتى استوى الامر على قطرب فاحتال حماد وكتب هذين البيتين

وناولهما

وقيل انفرد بنفسه ليشرب الخمر اذ ذكر محبوبه فجرى بخاطره ما يفعله به من التجني فزاد سكره وقام من الفور وقد غلب عليه سكر الغرام وسكر المدام فاخذ قدحا من نار وجعله عند باب الغلام ليحرق عليه داره فلما دارت النار بالباب بادر الناس باطفائها واعتقلوه فلما أصبحوا خرجوا به الى القاضي فاعلموه بفعله فقال له القاضي لاي شيء أحرقت باب هذا الغلام فأنشد على الفور

لما تمادى على بعادي * وأضرم النار في فؤادي
ولم أجد من هواه بدا * ولا معينا على السهاد
حملت نفسي على وقوفي * ببابه وقفة الجواد
تطاير من بعض نار قلبي * أقل في الوصف من زناد
فاحرق الباب دون علمي * ولم يكن ذاك من مرادي

(قال) فاستظرف القاضي واقعته واستملح شعره وورق لحكايته حاله وتحمل عنه ما أفسده من باب الغلام وأطلقه

(ومما يناسب هذه اللطائف) قيل انه رفع الى المأمون ان حائكا يعمل السه كما لا يتعطل في عيد ولا جمعة فاذا ظهر الورد طوى عمله وغرد بصوت عال

وناولهما بعض الخدم على يد مجهول

قل للامير جزاك الله صالحة * لا تجمع الدهر بين السخل والذيب

السخل غروهم الذيب غفلته * والذيب يعلم ما في السخل من طيب

فلما قرأهما الرشيد نفى قطربا واتخذ حمادا مجردا وجعل عليه ثمانين من الرقباء فخاف قطرب لما وسم بهذه السمة فهرب الى الكرج والتجأ الى ابى دلف فحسن حاله ودخل المأمون ديوان أحمد بن يوسف فصادف حوله مرداحسانا فقال

أسد رابض حواليه أسد * ليس ينجو من الاسود الظباء

وقال خلف الاحمر لمعلمه وهو في الكتاب وقد راوده عن نفسه

اتترك في الحلال مشق صاد * وتأتي في الحرام مدارميم

(حماقة المعلمين) قال يعقوب الدورقي ان الله اعان على عرامة الصبيان بحماقة المعلمين وقال سهل بن هارون لم ار قاضيا ولا عدلا معلم كتاب لا في تافه حقير ولا في ثمين خطير وقال الشاعر

وكيف يرجى العقل والرأي عند من * يروح على انثى ويغدو على طفل

وقال آخر

انت ألحى معلم وطويل * حسبنا ربنا ونعم الوكيل

وقال الجاحظ المعلمون على ضربين منهم من ارتفعوا عن أولاد العامة الى تعليم أولاد الملوك والمرشحين للخلافة كالكسائي وقطرب وحماد وعبد الصمد فهؤلاء لا تجوز عليهم الحماقة وان لكل قوم حاشية وجهالا وسفهاء (ما وصف من ذكاء الصبيان وكيسهم في الكتاب) قال مؤدب يزيد بن عبد الملك له لم لحنت فقال الجواد يعثر فقال المؤدب اى والله ويضرب حتى يستقيم فقال يزيد ورب مايرمح سائسه فيكسر انفه وروى عن ابن السكيت قال احضرت لاتخذ على المعتز بالله فقلت له باى شئ تبدأ اليوم فقال بالخروج فقلت نعم فعدا من بين يدى وعثر على المرمر فقال

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فقلت للتوكل جئتم بى لتاديبه وهو آدب منى فامر لى بعشرة آلاف درهم قال ابو محمد يحيى وكان مؤدب المأمون في صغره صليت يوما قاعدا فاخطأ المأمون فهممت لاضربه فقال ايها الشيخ اتطيع الله قاعدا وتعصيه قائما فكتبت بهذا الى الرشيد فامر لى بخمسة آلاف درهم وحكى انه بدر من ابى عمر الصباغ الى الصاحب جفاء وكان مؤدبه فقام من عنده وكتب اليه

اودعتنى العلم فلا تجهل * كم مقول يجنى على مقتل

وانت ان علمتنى سوقة * والسيف لا يبقى على الصيقل

فاتصل ذلك بابى الحسين بن سعد فتعجب منه وكتبه وقال ابن ثمانين يكتب شعر ابن عشر ثم تلا وآتيناه الحكم صبيا (أمارة نجابة الصبيان) قيل لاعرابى ما أمارة النجابة في صبيانكم قال اذا كان اعنق اشدق أحمق فاقرب به من السودد وقال الزبرقان اكيس صبياننا العريض الورك السبط الغرة الطويل الغرلة الابله العقول وقال بزرجمهر لكسرى وعنده أولاده اى أولادك احب اليك قال ارغبهم في الادب واجزعهم من العار وانظرهم الى الطبقة التي فوقه وروى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عرامة الصبي في صغره زيادة في عقله

طاب الزمان وجاء الورد فاصطبحوا
ما دام للورد ازهار وازار
فاذا شربت مع ندمائه على الورد فغنى
اشرب على الورد من حمراء صافية
شهرا وعشرا وخمسا بعدها عددا
ولا تزالون في صبوح وغبوق ما بقيت
وردة فاذا انقضى الورد عاد الى عمله
وغرد بصوت عال
فان يبقني ربي الى الورد أصطبح
وان مت والفى على الورد والخمر
سألت اله العرش جل جلاله
يواصل قلبي في غبوق الى الحشر
(فقال) المأمون لقد نظر هذا الرجل
الى الورد من جليلة فينبغي ان نعينه
على هذه المروءة فامر ان يدفع له في كل
سنة عشرة آلاف درهم في زمن الورد
(ومن الاطائف الدمشقي) قيل انه كان يهوى
الخياط الدمشقي غلاما من أولاد الجند فشرب بحير الدين
في بعض الليالي وسكر فوقع في الطريق
فمر الغلام عليه بشمعة وهو راكب
فرآه في الليل مطروحا على الطريق
فوقف عليه بالشمعة ونزل فاقعده
ومسح وجهه فسقط من الشمعة نقطة
على وجهه ففتح عينه فرأى محبوبه
على رأسه فاستيقظ وأنشد
يا محرقا بالنار وجه محبه
مهلا فان مدامعي تطفيه
أحرقت بالهجر جسدي وكل جوارحي

اذا كبر وقال معاوية طيروا الدم فى وجوه الصبيان فان بدا فى وجوههم الحياء والا فلا تطمعوا فيهم (صبى استدل بعقله على كبر همته) قيل أول ما عرف من سؤدد خالد القسرى انه مر فى بعض طرق دمشق راكبا وله عشر سنين فوطئ فرسه صبيا فوقف عليه فرآه لا يتحرك فانتهى الى أول مجلس مر به فقال ان حدث بهذا الغلام حدث فانا صاحب الجناية ولم أعلم ومر عمر رضى الله عنه بصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير رضى الله عنه فعدا الصبيان ووقف عبد الله فقال له عمر مالك لا تذهب مع الصبيان فقال يا أمير المؤمنين لم أجن اليك فاخافك ولم يكن فى الطريق ضيق فاوسعه لك فقال عمر أى شيطان يكون هذا وكان عبد الملك صغيرا فاربى عليه صبى فضربه فقيل له لو شكوته الى عمك لانتقم منه فقال انا لا اعد انتقام غيرى انتقاما وقال السرى الزفاء يصف غلاما يعلو الهمة

لا تعجبن من علو همته * وسنه فى أوان منشاها
ان النجوم التى تضىء لنا * اصغرها فى العيون اعلاها

(من تكلم عند الخلفاء وهو صغير فارتفع بذلك شأنه) اوفد ابو موسى الاشعرى زيادا على عمر رضى الله عنه وكان يكتب له وهو حين بلغ فلما جاء وجده من الكيس بحيث فقال له عمر اعتزل عملك فقال زياد اعن خيانة قال لا ولكنى اكره ان احمل الناس فضل عقلك ومنطقك قال اذا لا ابالى دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قبض على ضياعهم وهو صبى امرد فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين قال من انت قال سليل نعمتك وابن دولتك وغصن من أغصان دوحتك اتأذن لى بالكلام قال نعم فتكلم بكلام حسن فقضى حاجته نظر المأمون الى الحسن بن رجاء وهو صبى فى ديوانه فقال من انت قال الناشئ فى دولتك المتقلب فى نعمتك وتخريج ادبك الحسن بن رجاء فقال المأمون بالاحسان فى البديهة تفاضلت العقول وأمر برفعه عن محله وفى بعض كتب الفرس ان كسرى اراد كتابة الامر أعجله فلم يوجد غير غلام صغير يحسب الكتاب فدعاه فقال ما اسمك قال مهرماه قال اكتب ما املى عليك فكتب قائما احسن من غيره قاعدا ثم قال له اكتب فى هذا الكتاب من تلقاء نفسك ففعل وضم الى الكتاب رقعة فيها ان الحرمة التى أوصلتنى الى سيدنا لو وكلت فيها الى نفسى لقصرت ان ابلغ اليها فان رأى ان لا يحطنى الى ما هو دونها فعل فقال كسرى أحب مهرماه ان لا يدع فى نفسه طفقة يتلهف عليها بعد امكان الفرصة وقد أمرنا له بما سأل وذكر ان عمرو بن عتبة اعتق غلاما له فقام اليه وصيف له فقال اذكرنى ذكرك الله فاستصغره فقال ويلك انك لم تخرف بعد فقال ان النخلة قد تجتنى زهوا قبل ان تصير معوا قال قاتلك الله قد استعتقت عبدك لوا هبك لى (وصف بلادة الصبيان فى التعلم) كان معلم يضرب صبيا فقيل له لم تضربه فقال انه يترك الصواب الهين ويأتى الخطأ الصعب فاذا هو يقرأ يا أيتها النفس المطمئنة ويقرأ فيؤخذ بالنواهص والاقدام وحكى ان مؤدبا ادعى انه علم صبيا النحو والفرائض فامتحنه ابوه فقال له كيف تقول ضرب زيد عمرا قال كما تقول فقال له فما اعرابهما قال زيد رفع بفعله وما بقى فالمعصبة وأمر آخر معلما ان يعلمه الفرائض فامتحنه يوما فقال له ما تقول فى رجل مات وخلف ابنتين وابنا فقال اما الابن فيسقط فقال نعم اذا كان مثلك وسلم اشعب فى البرازين فقيل له بعد سنة الى اين بلغت فى معرفة البز قال أحسنت النشر وأرجو ان اتعلم الطى

وعما

(وما جاء في البلاغة وما يضادها)

(ما حده البلاغة) قيل البلاغة ما اجتباز فساده وقيل الايجاز من غير عجز والاطناب من غير خطل وسئل آخر فقال ان لا تخطئ ولا تبطئ وسأل المأمون الحسن بن سهل عن ذلك فقال ما فهمته العامة ورضيته الخاصة وسئل عنه بعض اليونانيين فقال تصحيح الاقسام واختيار الكلام وسئل حكيم عن البليغ فقال ما اذا أخذ شرا كفاه وان أخذ طوما راملاه (ما حده الايجاز ووصفه) سئل بعضهم فقال اللمحة الدالة قال جعفر بن يحيى البرمكي ان استطعتم أن تكون كتبكم توقيعات فافعلوا ووقع محمد بن طاهر أيام الفتنة الى الكتاب لتدقيق الاقلام ويختصر الكلام فالقراطيس لا ترام وقيل من أطال الحديث فقد عرض أصحابه للسآمة وسوء الاستماع وقيل الكلام اذا طال اختل واذا اختل اعتل منصور الفقيه

ولا تكثرن تغيير الكلام القليل الحروف الكثير المعاني

وقيل خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل (كلمات موجزة) ذكر ذلك بطول ولكن لا بد من ذكر أحرف تكون أمثلة سئل جعفر بن يحيى عن أوجز كلام فقال قول سليمان عليه السلام الى ملكة سبا انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا علي وائتوني مسلمين فجمع في ثلاثة أحرف العنوان والكتاب والحاجة واظهار الدين وعرض الرشاد الى المكتوب اليهم وكتب المعتصم الى ملك الروم جوابا عن كتاب تهدده فيه الجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار والسلام وأمر المأمون عمرو بن مسعدة ان يكتب كتاب عناية موجزة فكتب كتابي كتاب واثق بمن كتب اليه معتن بمن كتب له ولان يضيع بين الثقة والعناية موصله (الايجاز والاطناب في محليهما) قيل لابي عمرو بن العلاء لم كانت العرب تطيل قال ليسمع منها قيل فلم توجز قال ليحفظ عنها وقد قال الشاعر في هذا المعنى

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحي الملاحظ خيفة الرقباء

وقال ابن قدامة البلاغة ثلاثة مذاهب المساواة وهي مطابقة اللفظ والمعنى لا زائدا ولا ناقصا والاشارة وهي ان يكون اللفظ كاللمحة الدالة والتذييل وهو اعادة الالفاظ المترادفة على المعنى الواحد ليظهر ان لم يفهمه وتأكد عند من فهمه شاعر

يكفي قليل كلامه وكثيره * ثبت اذا طال النضال مصيب

وأمر يحيى بن خالد كاتبين أن يكتبا في معنى فأوجز أحدهما وأطال الآخر فقال للموجز لما نظر في كتابه لم أجد موضع مزيد وقال للمطيل لم أجد موضع نقصان وقال جعفر بن يحيى اذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار هذرا واذا كان التطويل واجبا كان التقصير عجزا (استقباح اعادة الحديث) قيل الحديث الرجيع كالحدث والرجيع وقيل اذا أعيد الحديث ذهب ضوءه ورونقه قال ابن السماك لجارية له تصغي الى كلامه كيف تجدين كلامي قالت ما أحسنه الا انك تكثر ترداده قال انما أردده ليفهمه من لم يفهمه قالت الى أن يفهمه من لم يفهمه مله من قد فهمه وقيل لرجل يعيد كلاما لغبي قد ثقل كلامك على الذكي قبل حصوله في قلب الغبي (ذم اطالة الحديث) قيل من أطال حديثه فقد عرض أصحابه للسآمة وطول الاستماع

ليوم كريهة وسداد ثغر
ولا يزال يشرب ويرد الى البيت الى أن
يغلبه السكر وينام وكان الامام أبو
حنيفة يصلي الليل كله ويسمع حديثه
وانشاده فقد صوته بعض الليالي
فسأل عنه فقيل أخذه العسس
منذ ثلاثة أيام وهو محبوس فصلى
الامام الفجر وركب بغلته ومشى
واستأذن على الامير فقال أئذنوا له
وأقبلوا به راكبا حتى بطا البساط فلما
دخل على الامير أجلسه مكانه وقال
ما حاجة الامام فقال لي جارا سكاف
أخذه العسس منذ ثلاثة أيام فقال
بتخلته فقال نعم وكل من أخذ تلك
الليلة الى يومنا هذا ثم أمر بتخلية
وخلية هم أجمعين فركب الامام وتبعه
جاره الاسكاف فلما وصل الى داره
قال له الامام أبو حنيفة أترانا أضعناك
قال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله
خيرا عن صحبة الجوار ورعايته ولله
على ان لا أشرب بعدها خمرا فتاب
من يومه ولم يعد الى ما كان عليه
انتهى (ومما يناسب هذه اللطائف)
ما ذكره الحريري في كتابه الموسوم
بتوشيح البيان نقلا ان أحد بن المعدل
كان يعد ناحيه عبد الصمد وجدا
عظيما على تباين طريقهما لان أحد
كان صواما قواما وكان عبد الصمد
سكيرا خمورا وكانا يسكنان دارا واحدة

وقال سقراط لرجل أنساني أول كلامك بعد العهد بآخره وفارق آخره فهمي لتفاوته وخطب رجل خطبة نكاح فأخذ يطيل فقام بعض الحاضرين فقال اذا فرغ الخطيب فبارك الله لكم فاني على شغل (الموصوف بالفصاحة) سمع اعرابي الحسن يتكلم فقال هو فصيح اذا لفظ نصيح اذا وعظ وقال

ملقن ملهم في ما يحاوله * جم خواطره جواب آفاق

وقيل انتهت الفصاحة الى أربع علي وابن عباس وعائشة ومعاوية رضي الله عنهم قال الشعبي ما رأيت أحدا يتكلم فيحسن الا أحببت أن يسكت الا زيادا فانه لم يخرج قط من حسن الا الى ما هو أحسن منه وقال يحيى بن زياد فلان أخذ بزمام الكلام فقاده أحسن مقاد وساقه أحسن مساق فاسترجع به القلوب النافرة واستصرف له الابصار الطامحة وقيل كلام كنظم الجمان وروض الجنان * فكانه من كل قلب ينظم أبو تمام

من السحر الحلال لمجتنيه * ولم أر قبله سحرا حلالا

الخنساء

كان كلام الناس جمع حوله * فأطاق في احسانه بتخير

(فضيلة اللسان) قال العباس رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فيم الجمال قال في اللسان وقيل ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مهملة أو صورة ممثلة وذكره بعضهم فقال لله دره من عضو ما أصغره وأكثر ضره ونفعه وقيل مروءتان ظاهرتان الفصاحة والرياش (موصوف لسانه بالصرامة) قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت رضي الله عنه ما بقي من لسانك فضرب به أربنته وقال والله لو وضعته على شعر لحلقه أو على صخر لفلقه قال الله تعالى سلقوكم بألسنة حداد وصف اعرابي رجلا فقال لسانه أدق من ورقة وألين من سرقة الغساني

له بين فكيه لسان كانه * حسام دقيق الشفرتين عتيق

آخر * وللسيف أشوى وقعة من لسانيا * آخر * وحسبت ان لسانه من عضبه * (وصف كلام بالسلاسة) قيل لو كان الكلام طعاما لكان هذا اداما كلام يقطر عسلا هذا والله نثر نعم أحسن من نثر نعم كلام كالوبل في المحل وتكلم المأمون بكلام حسن في مسئلة ثم قال لبعض ندمائه كيف كان الكلام في هذه المسئلة قال كان والله كغيث وقع على أرض عطشة فقال جوابك هذا أحلى لدي من الامن بعد الخوف المتنبي

اذا ما صافح الاسماع يوما * بسمت الضمائر والقلوب

قال ابن المقفع ما زالت ينابيع حكمه تترقرق في معابر الآذان حتى ملأت القلوب عقولا اللفظ الحسن احدى النفاثات في العقد وقيل في وصف كلام انه يحط الجندل ويثقب الخردل وانه لدون السحر وفوق الشعر (لفظ ساعد المعنى في الجودة) مدح اعرابي رجلا فقال كان ألفاظه قوالب لمعانيه قال الشاعر

تزين معانيه ألفاظه * وألفاظه زائنات المعاني

وقيل خير الكلام ما كان لفظه بكرا ومعناه فحلا شاعر

ترى حلل البيان منشرات * تغير وسطها صور المعاني

نزل أحمد في غرفة أعلاها وعبد الصمد في أسفلها فدعا عبد الصمد ليلة جماعة من ندمائه وأخذ في القصف والعزف حتى منعوا أحمد الورد ونقضوا عليه التهجد فاطلع عليهم وقال أقاموا من الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض فوقع عبد الصمد رأسه فيهم (وذكرت) بهذا الاقتباس الذي وقعه وقال وما كان الله ليعذبهم وأنت خلب القلوب هنا حسن الناس لعظم اقتباسا خلب قلوب الناس موقعه على ما ذكرنا بني المسجد الجامع بالقاهرة المعزية الجاور لباب الفتوح قيل انه فسد حاله في آخر أمره وادعى الالهية وكتب بسم الحاكم الرحمن الرحيم وجمع الناس الى الايمان به وبذل لهم نفائس وكان ذلك في فصل الصيف والذباب يترا كم على الحاكم والخدام تدفعه ولا يندفع فقرأ في ذلك الوقت بعض القراء وكان حسن الصوت يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز فاضطربت الامة لعظم وقوع هذه الآية الشريفة في حكاية الحال حتى

(مدح كلام وسط) خير الكلام ما لا يكون عاميا سوقيا ولا عربيا وحشيا وقيل الايغال في البلاغة معجزة والخروج عن كلام أهل الزمان هجنة قال أبو الاسود الدؤلي لابنه يا بني اذا كنت في قوم فلا تتكلم بكلام من لم يبلغه سنك فيستثقلوك ولا بكلام من هو دونك فيستحقروك (مفاضلة الروية والبديهة) قال معاوية لعمرو بن العاص أنا آدب منك فقال أنت للروية وأنا للبديهة وبينهما بون ابن الرومي

نار الروية نار غير منضجة * والبديهة نار ذات تلويح
وقد يفضلها قوم لعاجلها * لكنه عاجل يمضي مع الريح

(فضل البديهة وما يحاضر به) قيل خير الفقه ما حضرت به ولا خير في علم لا يعبر معك الوادي ولا يعمر بك النادي الحطيئة

فهذا بديه لا كتحبير قائل * اذا ما أراد القول زوره شهرا

المتنبي

أبلغ ما يطلب النجاح به الطبع وعند التعمق الزلل

(النهي عن التشادق والتقعر وذمهما) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان أبغضكم الى الثرثارون المتفيهقون المتشدقون وقال صلى الله عليه وسلم اياك والتشادق وقال بشر بن المعتمر اياك والتقعر فانه يسلك الى التعقيد فيستهلك معانيك ويمنعك من مراميك وقال تشقيق البيان من شقاشق الشيطان وقال النبي صلى الله عليه وسلم شعبتان من النفاق البذاء والبيان وشعبتان من الايمان الحياء والعي وهذا انما هو لمن جاوز المقدار او قصر عنه وكفاك ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض البليغ يتخلل بلسانه تخلل البقرة بلسانها وأنشد الحجاج أعمى الغواني معرضات صددا واعرابي حاضر فقال تنح عن سننه والا تسقط منه كلة فتشدخك وما أجود ما قال ابن أبي طاهر

ان خير الكلام ما ليس فيه * عند من يفهم الكلام كلام

(ذم عي متقعر) قيل أعيا العي بلاغة بعي محمد بن وهيب

تشبهت بالاعراب أهل التبحرف * فدل على مثواك قبح التكلف
لسان عراني اذا ما صرفته * الى لغة الاعراب لم يتصرف

وقال أبو الاسود لابن صديق له ما فعلت امرأة فلان التي كانت تساره وتضاره وتماره فقال طلقها فتزوج بها فلان فحظيت ونظيت فقال أبو الاسود ما معنى نظيت فقال كلام لم تدر من أي بيض خرج وفي أي عش درج فقال ان مالا اعرفه فاخبأه كما تخبأ الهرة خرءها (من ارتكب امرا طلبا للسجع) خرج عباد الى عباد ان فقيل ما الذي جاءك فقال لاجمع بين عباد وعباد ان وكان علي بن رستم خرج الى بغداد وأسلم فكتب الى أهله كتابي اليكم من مدينة السلام عن سلامة واسلام فقال أخوه ما خرج أخي وأسلم الا طلب أن يكتب هذه الكلمة المسجعة (ما حد به العي وذمه) قال اكثم العي ان تتكلم بفوق ما تقتضيه حاجتك وقيل العي معنى قليل يحويه لفظ كثير وقيل العي داء دواؤه الخرس وقيل لاعي ولا شلل وتكلم رجل عند معاوية وكان ذا عي فقال عمر وسكوت الا لكن نعمة فقال معاوية وكلام الاحمق نقمة الغمر بن تولب

كان الله أنزلها تكذيبا لليهود كم فيها ادعاه وسقط الحاكم من فوق سريره خوفا من ان يقتل وولى هاربا وأخذ في استجلاب ذلك الرجل الى ان أسلم أن اليه فجهزه رسولا الى بعض الجزائر وأمر باغراقه ورؤي بعد ذلك في المنام فقيل له ما وجدت فقال ما قصر معي صاحب السفينة أرسى بي على باب الجنة (ومن الاقتباسات التي وقعت للمتأخرين في أحسن المواقع المتعلقة بحكاية الحال ما سمعت وشهدت حكايته حاله بالجامع الاموي وماذا لك الا أن قاضي القضاة علاء الدين بن أبي البقاء الشافعي رحمه الله تعالى كان قد عزل من وظيفة قضاء القضاة بدمشق الحروسة فعاد الى وظيفته وألبس التشريف من قلعة دمشق وحضر الى الجامع على العادة ومعه أخوه قاضي القضاة بدر الدين الشافعي بالديار المصرية فاستفتح الشيخ معين الدين الضرير المقرئ وقرأ قالوا وأنا أنا مانعي هذه بضاعتنا ردت الينا وغيرها هنا ونحفظ أخانا الى آخر الآية فحصل بالجامع الاموي ترنم صفق له النساء بجناحيه (وروى المرزباني) باسناده ان المجنون خرج مع أصحاب له يتنزهون من وادي القرى فمر بجبلي نعمان فقالوا ان هذين جبلا نعمان وقد كانت ليلى تتزاورهما قال فأي بيت من

أعذني رب من حصر وعي * ومن نفس أعالجها علاجا

(الآفات المعترضة للسان من العي) اللثغة تغيير في القاف والسين واللام والراء والتمتمة التتعتع في التاء والفأفأة في الفاء واللفف ادخال حرف في حرف واياه عنى الشاعر بقوله

* كان فيه لفف اذا نطق * والتلجلج يقارب ذلك والحبسة ثقل في الكلام والعقلة اعتقال اللسان والحكلة نقصان آلة النطق حتى لا تعرف معانيه الا بالاستدلال وأصله في الفعل اذا عجز عن الضراب وقيل لا يصفو كلام من يكون منزوع الثنيتين (ما يعرض في بعض اللغات من العي) كشكشة تميم وهو قلب كاف المؤنث شينا نحو * فعيناش عيناها وجيدش جيدها * وكسكسة بكر وهي قلبها سينا وعنعنة تميم كقوله طننت عنك ذاهب والتعرفة جفاء في الكلام واللخلخانية تعرض في أعراب الشحر وعمان والطمطمانية لغة في حمير كقولهم طاب امهواء أي طاب الهواء (استعمال كل كلام مع الجنس المخصوص به) قيل الكلام بذلة ومدخر فمن تكلم وقت البذلة بالمدخر أتعب نفسه ومن تكلم وقت المدخر بالبذلة هجن نفسه (من خاطب عاميا بتفاصح وتذلق) اشترى رجل من أصحاب يعقوب الكندي جارية فاغتاظت عليه فشكاها الى يعقوب فقال جئني بها لاعظها فجاء بها اليه فقال يا عوبة ما هذه الاختيارات الدالات على الجهالات أما علمت ان فرط الاهتياصات من الموبقات على طالبي المودات الباذلين الكرائم المصونات موذنات بعدم المعقولات فقالت الجارية أما علمت ان هذه العثنونات المنتشرات على صدور أهل الزكاكات محتاجات الى المواسي الحالقات فقال يعقوب لله درها لقد قسمت الكلام تقسيما فلسفيا فاشدد يديك بها فلم يستوحش من سفاهتها لما أوردت الكلام مسجعا موزونا وقال نحوي لصاحب بطيخ بكم تانك البطيختان اللتان بجنبهما السفرجلتان ودونهما الرمانتان فقال بضربتان وصفعتان ولكمتان فبأي آلاء ربكما تكذبان وصار أبو علقمة الى كواز فقال أعندك جرة لافقداء ولا دناء ولا مغربلة الجوانب خضرة نضرة قد مستها النيران نقرت عليها طنت وان اصابتها ريح غنت ولكن بدرهم فقال الكواز دعني من شتمك يا ماص بظر امه (الاحوال الدالة على العي) من العي البهر وفتل الاصابع ومس اللحية ولذلك قال

على بهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

وقال ابن المقفع من علامة العي النكث في الارض والاطراف من غير فكرة (المحتبس في كلامه) شاعر

كان في فيه لقمة عقلت * لسانه فالتوى على حنق
محرك رأسه توهمه * قد قام من عطسة على شرق

وقال آخر

كان فيه لفف اذا نطق * من طول تحبيس وهم وأرق

وقال آخر

دياقية قلف كان خطيبهم * سراة الضحى في سلحه يتعلق

ويقال هو عيا ياطيا قاء (اعتذار المحتبس في كلامه) قال بعضهم نحن حي فعال ولساننا حي مقال ونحن بأدنى مقالنا عند أحسن فعالهم وقال بعض وفد خراسان انا ببلادنا أتت عن العرب شغلتنا

تعوا رضها الى هذا المكان فقالوا
الصبا فقال والله لا أبرح حتى تهب
فأثاروا له وهم ثم أتوا فجلسوا حتى هبت
الصبا ورحل معهم وفي ذلك يقول
أيا جبلي نعمان بالله خليا
نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
أجدبردها أو تشف مني حرارة
على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت
على نفس مهموم تجلت همومها
وضمن البيت الاول الشيخ صفي الدين
الحلي في مليح اسمه نعمان
أقول وقد حانت نعمان ليلة
بنور محيا ما أنار أديمها
وقد أرسلت الداعي هوى فسوة
بروح كرب المستهام شميمها
أيا جبلي نعمان بالله خليا
نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
وكان لابن الجوزي رحمه الله تعالى
زوجة اسمها نسيم الصبا فاتفق انه
طلقها فحصل له عند ذلك ندم وهيام
أشرف منه على التلف فحضرت في
بعض الايام مجلس وعظه فمن رآها
عرفها فاتفق انه جاء امرأتان وجلستا
امامه فحجبتاها عنه فأنشد في الحال
أيا جبلي نعمان بالله خليا
نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
ذلت وعلى ذكر نعمان والكناية عنه

الحرب عن الخطب واعتذر رجل لحبسة فقال يعزب البيان ويعتقم الصواب وانما اللسان مضغة من الانسان يفتر بفتوره اذا انكل ويثوب بانبساطه اذا ارتجل وقيل لاعرابي أين فصاحتك فقال لحقت بمواطنها بنجد شاعر

ارفق بعبدك ان فيه بلادة * جبليـة ولملك العراق وماؤه

(المقام الذى لا يستكف فيه من العى والحصر) سئل ابن داود متى يكون البليغ عييا فقال اذا سأل عما يتمناه وشكا حبه الى من يهواه ثم أنشد

بليغ اذا يشكو الى غير الهوى * وان هو لاقاه فغير بليغ

وقال بعضهم موطنان لا آنف من الحصر فيهما اذا شكوت الى محبوبى عشقى واذا سألت حاجة لنفسى (المحسن فى كلامه ابتداء والمسيء انتهاء) تكلم ابن ثوابة ثم غلط فى آخره فقال ابو العيناء ترفعت حتى خفتك ثم تخفضت حتى عفتك وتكلم رجل فاحسن ثم أعاد فأساء فقال له اعرابى انك تسترجع محاسنك (وصف كلام غير مفهوم) قال الله تعالى حكاية عن فرعون أم انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين قال الشاعر

قلت لما بدا يجمجم فى القو * ل وبهذى كانه مجنون
انت حقا شبيه ماذكر الله مهين ولا يكاد يبين

محمد بن صالح

يهـوى الى باقوال يلفقها * فلا اعى منه شيئا وهو يسمعنى
يلقى صداى صغير الطير من فمه * مخاطبا وهو انسان يكلمنى

(المستقبح انشاده) قال عبد الله بن معاوية

يزين الشعر أفواه اذا نطقت * بانشعر يوما وقد يذرى بافواه

ابو خليفه

كان الشعر من فيه اذا تمت قوافيه كيف قد ترى فيه

(ذم من يطول سكوته عيا) قال الشاعر * ياصمتا فى الصمت لا فى الحسن * ووصف رجل آخر فقال يصلح لصدور المجالس ونظم المحافل مالم يكن كلام (كلمات لاهل العى) قال الحجاج لابى الجهمة النحاس اتعيب الدواب المعيبة من جند السلطان فقال شركتنا فى هوازها وشركتنا فى مدانيها وكما يجيء يكون (قال) الجاحظ طلبت بعض اصدقائى فى داره فلم أجده فقلت لجاريته اذا حضر صاحبك فقولى له ان الجاحظ كان بالباب قالت نعم الجاحد بالباب قلت قولى الحدق قالت نعم الحلق فقلت عليك بالاول (المتكلم بكلام غير متسق) دق رجلان على باب نحوى فقيل من فقال أحدهما انا الذى اشترى عبد الله كلام الآخر وقال الآخر انا الذى ابو يعقوب الخصاص عقد طاق باب هذه الدار فقال صاحب الدار انصرفا فما أرى لكلامكما صلة وقال رقبة بن مصقلة ما اعجزنى شئ كما اعجزنى رجل قام الى يوما وقد دخلت المسجد فقال انى رأيتك فشهتك بى فما عجبنى ذلك منك وانا فيه متفكر بعد ولا ادرى ما معنى كلامه (من جارى غيره فلحن فاجابه بعقتنى كلامه) قال رجل لاعرابى كيف اهلك قال صالما أراد كيف اهلك وقال الوليد لرجل من ختنك قال الحجام فضحك القوم وخجل الوليد وانما أراد أن يقول من ختنك ومر رجل بدار

فما ألطف ما ذكره الشيخ بدر الدين حسن بن زفر الطبيب الاديب فى كتابه روضة المجالس ونزهة الانيس وهو ان بعض الرؤساء قال أخبرنى بعض الاصحاب قال كنت يوما جالسا عند صديق لى بالموصل اذ جاءه كتاب من بغداد من صديق له وفيه تشوق وفيه عتاب بهذا البيت

تناسيتم العهد الذى بيننا كأنا * على جبلى نعمان أن تجمعا

فأخذ يستحسن هذا البيت ويهتز له فقلت بالله عليك أسألك شيئا لا تخفه قال سل قلت هذه معشوقتك صاحبة هذا الكتاب هل كنت تأتيها من وراء الدار فقال اى والله ومن أين عالت ذلك فقلت من ليت لانها كانت عند الظرفاء فيه بجبلى نعمان وهما كناية عند الكمل من أهل الادب عن جانبى الكفل للبليغ والملاحة فقال والله ما ادركت ما أدركت (ونقلت من اللطائف المسبوكة فى قالب التورية) ان بعض الكتاب دخل يسلم على بعض فضلاء النحاة وكان من أصحابه فوجده قائما يملى على احد الغلمان الملاح من طلبته فى قراءة النحو واميره الغلام فجلس النحوى فى مكانه وبقى الغلام واقفا مع رفقائه فقال الكاتب للنحوى مالى أرى هذا الغلام واقفا فقال النحوى وقع عليه الفعل فانتصب (ومثل

ذلك قصة ابن عنين مع الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل) لما كتب اليه

في مرضه

انظر الى يمين ، ولى لم يزل
ولى اليدى وتلاف قبل تلافى
أنا كالذى أحتاج حياجاجه
فاغنم دعائى وانتفاعك واتنى
فخضر الله المعظم نفسه ومعه ثلثمائة
دينار وقال له أنت الذى وانا العائد
وهنه الصلة وظرف من قال
وذى أدب بارع عز كنه
وزوجت فيه قداعنف
فقلت قديتل أعصر عليه
فقال أجدت ولكن لحنت
لقولك أعصر بفتح الالف
فقلت لك الويل من أحق
فقال وأحق لا ينصرف
(وأظرف منه قول الحسين بن الريان)
أتيت حانة خمار وصاحبها
مماجن متقن للنحو دولسن
وحوله كل هيفاء ممنعة
وكل عاتق رشيق أهيف حسن
فقال لى اذ رأى عينى قد انصرفت
الى النساء كلام الحاذق الفطن
أنث وركب وصف واعدل بمعرفة
واجمع وزد واستبح من بجمة وزن
(ومثله) ماحكى ان بعض الفقراء
وقف على باب نحوى فقرعه فقال
أعمرى من بالباب فقال سائل فقال

ميت فقال من المتوفى فقال له رجل الله فقال له يا كافر الله يموت فقال لعلك تريد المتوفى (ومن سئل عن نحو فاجاب بمقتضى اللغة) قيل لرجل هل ينصرف اسماعيل قال نعم اذا صلى العشاء فما قعوده وتعرض بعضهم للطائى حين أنشد ومن عوادى يوسف وصواحبه فقال ان يوسف لا ينصرف فقال اصفه حتى ينصرف وقال نحوى لاعرابى قال العجبى القصر برفع القصر فقال بالآجر والجص وقيل لاعرابى اتحر فلسطين فقال انى اذا لقوى فقيل اتهمز اسرائيل فقال انى اذا رجل سوء وقيل اتهمز الفأرة فقال الهرة تهمزها وحكى ان جماعة عند محمد بن بحر اختلفوا فى بناء سراويل فدخل البرقى فقال فيم كنتم فقالوا فى بناء سراويل فما عندك فيه قال مثل ذراع ابكر أو أشد وحكى ان أبا سعيد السيرافى سأل أبا الحسن الموسوى وهو صغير اذا قلت رأيت عمرا فما علامة النصب فيه فقال بغضه لامير المؤمنين على رضى الله عنه (ومن انكر لحنا بنادرة) مر رجل باديب فقال كيف طريق البغداد فقال بالحذاء ثم مر به آخر فقال له كيف طريق كوفة فقال مر ههنا وبادر فرفع ذلك المار الف ولام تحتاج اليهما وهو مستغن عنهما فذهبا منه وقال رجل لابى العيناء أنا مربشيئا فقال نعم بتقوى الله وحذف الالف من شيئا وكان رجل يسقى صديقا له صرفا ويغنى له

يديرونى عن سالم وادير هم * وجلدة ما بين الانف والعين سالم

فقال احب ان تجعل مالك من البيت فى القدح (من اعتذر عن لحنه بعذر مستملح) قصد رجل الحجاج فانشده

اباهشام بابك * قد شم ريح كبابك

فقال ويحك لم نصبت اباهشام فقال الكنية كنيتى ان شئت رفعتها وان شئت نصبتها وكتب محمد الامين فى ما اظن على ظهر كتاب

عشقت ظبيا رقيقا * فى دار يحيى بن خاقا

وكتب تحته اردت خاقان وخاقان مولى لى ان شئت اثبت نونه وان شئت اسقطته وقال رجل لآخر ما اشتريت قال عسل فقال هل لازدت فى عسلك ألف فقال وانت هلا زدت فى الفلك الفا (من انكر لحنا بطبعه) سمع اعرابى مؤذنا يقول اشهد ان محمدا رسول الله بالنصب فقال الاعرابى فعل ماذا فهذا علم بطبعه انه لم يأت بخبر أن وسمع رجل آخر يقرأ وجلناه على ذات الواح ودسر تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر بفتح الكاف والفاء فقال لا يكون هذا فقالوا كفر فقال اما هذا فنعم (المتأذى بلحنه) قدم رجل على زياد فقال ان ابوينا مات واخينا وثب على مال أبانا فضيعه فقال زياد الذى ضيعته من لسانك اضر عليك مما ضيعه أخوك من مالك ومر عثمان رضى الله عنه برماة يسيئون الرمى فقال ما اسوأ رميكم فقال بعضهم نحن متعلمين فقال كلامكم اسوأ من رميكم ودخل الخليل على مريض نحوى وعنده أخ له فقال للمريض افتح عينيك وحرك شفتيك ان ابا محمد جالسا فقال الخليل ارى ان اكثر علة أخيك من كلامك وسمع الاعمش انسانا يلحن فقال من هذا الذى يتكلم وقلبى منه يتألم (المتفادى فى كلام الكبار عن كلام فيه ايهام) دخل سعيد بن مرة على معاوية فقال له من أنت فقال انت سعيد وانا ابن مرة وقال السفاح للسيد الحميرى انت السيد قال انا ابن أبى وأمير المؤمنين هو السيد وسأل رسول الله صلى الله عليه

وسلم قيس بن سعد انت اكبر ام أنا فقال رسول الله اعز واكبر وانا اقدم منه فى المولد وقال عمرو بن عثمان لطويس اينا اسن قال اقد شهدت زفاف أمك المباركة على ابيك الطيب فلم يحعل الطيب صفة للام تفاديا من سوء ظن فيه وفى ضد ذلك ماروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لرجل اتبيع هذا الثوب فقال لا عافاك الله فقال لقد علمتم لو تعلمون قل لا وعافاك الله وتكلم بعض اهل زماننا عند الصاحب فسأله عن شئ فقال لا اطال الله بقاءك فقال قل لا واطال الله بقاءك فقال بعضهم ما رأينا واحسن موقعها واولك

❀(ومما جاء فى مفاضلة النطق والسكوت والمقال والسماع)❀

(تفضيل النطق على السكوت) قيل لزيد بن على الصمت خير من الكلام فقال انعن الله المساكتة فما افسدها للسان واجلبها للحصر والله المماراة اسرع فى هدم المروءة من النار الى يبيس العرفج واختصم رجلان الى سعيد بن المسيب فى النطق والصمت فقال بماذا بين لكما ذلك فقالا بالبيان فقال اذا الفضل له وقيل لبعضهم الصمت مفتاح السلامة فقال ولكنه قفل الفهم قال الشاعر

خلق اللسان لنطقه وبيانه * لا للسكوت وذاك حظ الاخرس
فاذا جلست فكن مجيبا سائلا * ان الكلام يزين رب المجلس

(الحث على الاكثار من الكلام) قال حكيم لولا سوء العادة لامرت فتياني ان يماروا بعضهم بعضا وقال العتابى اقدر الناس على الكلام من عود لسانه الركض فى ميادين الالفاظ طول الصمت حبسة وترك الحركة عقلة ابو عطاء

اقلبه كيلا يكل بحبسة * وابعثه فى كل حق وباطل

(تفضيل الصمت) قال النبى صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا صمت فسلم او قال خيرا فغنم فجعل الصمت افضل لان السلامة أصل والغنيمة فرع قال الشاعر

أقلل كلامك واستعذ من شره * ان البلاء ببعضه مقرون

وقال آخر

مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام

(تفضيل كل واحد منهما فى اوانيهما والقدح بهما) قيل لبعضهم السكوت أفضل ام النطق فقال السكوت حتى يحتاج الى النطق فاذا احتيج الى النطق فالسكوت حرام وقيل ليونس بن حبيب السكوت افضل أم الكلام فقال السكوت عن الخنى افضل من الكلام بالخطأ وقيل الضراط فى أوانه خير من الكلام فى غير زمانه قال الشاعر

والصمت ازين بالفتى * من منطق فى غير حينه

وقيل ربما كان الصمت ابلغ من الابلاغ فى النطق مع عدم اصابة الفرصة ابن الرومى

ناهيك من صمت بلاغى به * وكذاك من لسن بغير سفاه
ملكت سكينته عليه أمره * فكانه ساه وليس بساه

ابن علقمة

صموت فى المجالس غير عى * جدير حين ينطق بالصواب

ينصرف فقال اسقى أحمد فقال النحوى لغلامه اعط سيبويه كسرة

(ومثله قول ابن عنين)

شكا ابن المؤيد من عزله
وذم الزمان وأبدى السفه
فقلت له لا تذم الزمان
فتظلم أيامه المنصفه
ولا تجعبن اذا ما صرفت
فلا عدل فيك ولا معرفه

(وألطف منه قول القائل)

ورقيب أراد أن يعرف النحو * فمشى العيار لا المستفى
قال لى لست تعرف النحو مثلى
قلت سلنى عنه أجب فى الوقت
قال ما المبتدأ وما الخبر الجر * ور أو جزمت قلت ذقنك فى استى

(وأحسن منه وأبدع قول الشيخ زين الدين بن الوردى)

وشادن يسألنى * ما المبتدا والخبر
مثلهما الى مسرعا * فقلت أنت القمر

(ومن النكت المسبوكة فى قالب التورية أيضا) ما قيل ان شهاب الدين القوصى حضر عند الملك الاشرف وقد دخل اليه سعد الدين الحكيم فقال الملك الاشرف لشهاب الدين ما تقول فى سعد الدين الحكيم فقال يا مولانا السلطان اذا كان بين يديك فهو سعد الدين وعلى السماط سعد بلع وفى الخباء عن الضيوف سعد

(ذم الاكثار من الكلام) قيل مر اكثم الحكيم بخاطب الليل من اطلق لسانه بكل ما يحب كان اكثر مقامه حيث لا يحب الجرمي

وخير حال الفتى فى القول اقصدها * بين السبيلين لاعى ولا هذر

وقال اياس لخالدين صفوان لا ينبغى ان نجتمع فى منزلك لانك تحب ان لا تسكت وأنا أحب ان لا اسمع (الحث على ترك فضول الكلام) قال النبى صلى الله عليه وسلم رحم الله من امسك الفضل من قوله قال عبد الله بن الحسين لابنه استعن على الكلام بطول الفكر فى المواطن التى تدعو نفسك الى الكلام فان للقول ساعات يضر خطأؤها ولا ينفع صوابها وقيل من حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقال عبد الله بن طاهر لبعض منادميه ياهذا اما اقللت فضولك او أقللت دخولك وقيل فضل النظر يدعو الى فضل القول (الحث على السكوت مطلقا) قيل ان كانت العافية من مالك فسلط السكوت على لسانك الصمت داعية المحبة الصمت زين العاقل وستر الجاهل قال الشاعر

لو كان من فضة تكلم ذى النطق لكان السكوت من ذهب

(الحث على تدبر الكلام قبل ايراده) قال الحسن لسان العاقل من وراء قلبه فاذا أراد الكلام رجع اليه فان كان له تكلم به والا تركه واسان الجاهل قدام قلبه يتكلم بما عرض له وقيل من لم يخف الكلام تكلم ومن خافه تبكم قال الشاعر

تامل فلا تسطيع رد مقالة * اذا القول فى زلاته فارق الفما

وقال بعضهم ذر الرأى الفطير والكلام القضيب فلا يطيب الخبز الا بائتا (التحذير من جناية اللسان) سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال الاجوفان البطن والفم وقيل فيما روى عنه وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم وكان لقمان عبدا أسود لبعض اهل الايلة فقال له مولاه اذبح لنا شاة وائتنا باطيب مضغة فاتاه باللسان فقال له اذبح لى اخرى وائتنى باخبث مضغة فاتاه باللسان. فقال له فى ذلك فقال ما شئ أطيب منه اذا طاب ولا أخبث منه اذا خبث وقيل لم يستر من الجوارح شئ كما ستر اللسان فان عليه طبقتين وسترين وقيل لحذيفة لم أطلت سجن لسانك فقال لانه غير مامور الضر اذا اطلق (وروى) عن أبى بكر رضى الله عنه أنه كان يمسك بلسانه ويقول هذا الذى اوردنى الموارد قال الشاعر

كم فى المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الاقران

(متكلم بكلام ادى الى هلاكه) بينما المنذر فى بعض متصيداته اذ وقف على رابية فقال بعض أصحابه ابيت اللعن لو ان رجلا ذبح على هذه الرابية الى أى موضع عسى ان يسيل دمه فقال انت والله المذبوح لتنظر ذلك وأمر به فذبح ومر بهم رام طائرا بالليل فصاح فرماه بسهم فاصابه فقال لو سكت الطائر لكان خيرا له (التثبت فى الجواب والتسرع فيه) سأل يهودى النبى صلى الله عليه وسلم مسئلة فمكث عليه السلام ساعة ثم أجابه عنها فقال اليهودى ولم توقفت فى ما علمت قال توقير الحكمة وقيل من امارة الحكيم التروى فى الجواب بعد استيعاب الفهم وقيل من علامة الاحمق سرعة الجواب وطول التمنى والاستغراب فى الضحك وقال رجل لاياس

الاخيبة وعند من لم المسلمين سعد الذابح
قال فعلك الملك الاشرف واستحسن
اتحافه اليديعى (وأبدع منه فى هذا
الباب ما نقل عن الشيخ نظام الدين
قويس) قيل انه لقى الصاحب عز
الدين عبد العزيز بن منصور فساله
الصاحب عن حاله فقال
حال متى علم ابن منصور بها
جاء الزمان الى منازلنا تائبا
(قلت) ان نظام الدين أحق من أبى
الطيب بهذا البيت (ومن النكت
بالتورية أيضا) قيل ان بعض المجانين
اراد السفر فلقيها بعض المجان
فقال لها خذنى معك هذا الكلب
وأشار الى ذكره فقالت له على الفور ان لم
ألق أمك أعطه أختك (ومثل ذلك) ان
الشيخ بدر الدين بن الصاحب لقى
شخصا ومعه ملحفان فقال ما اسمك
فقال عبد الواحد فقال اخرج منهما
فانا عبد الاثنين (ومثله) ان ابن نقيلة
المغنى مرض وأشرف على الموت فجاء
اليه ابن الصاحب يعوده فقال له
كيف حال النقيلة فقال
ما أخوفنى أن تصير مذفوفة (ومثله)
ان بعض الجبان رأى امرأة حاملة
سر وجه فقال لها متى زوجك
حملك تركاشه فقالت له
رح لأرميك منه بفردة (ومثله)
ان بعضهم رأى امرأة حاملة فردة

ليس فيك عيب غير انك تعجل بالجواب فقال كم اصبع في يدك فقال الرجل خمس فقال لقد عجلت أيضا فقال هذا علم قد قبلته فقال اياس وانا أعجل أيضا في ما قد قبلته علما (الحث على حسن الاستماع والممدوح به) قيل تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن المقال ولا تقطع على احد حديثا وقيل استمع فسوء الاستماع نفاق وقيل للسائل على السامع ثلاث أمور جمع البال وحسن الاستماع والكتمان لما يقتضى الكتمان وقيل اساء سمعا فأساء اجابة وقال فيلسوف لتلميذه افهمت قال نعم قال كذبت لان دليل الفهم السرور ولم أرك سررت وقيل نشاط القائل على قدر فهم السامع وقيل من سعادة القائل ان يكون المستمع اليه فهيما وقيل فلان في الاستماع ذو اذنين وفي الجواب ذو لسانين قال الشاعر

اذا حدثوا لم يحسن سوء استماعهم * وان حدثوا قالوا بحسن بيان

وقال رجل اذني قمع لمن يحدثني (النهي عن محادثة من ساء استماعه) قيل من لم ينشط لاستماع حديثك فارفع عنه مؤنة الاستماع وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حدث الناس ما حدجوك باسماعهم ولحظوك بابصارهم فاذا رأيت منهم اعراضا فامسك وقيل لا تطعم طعامك من لا يشتهيه وقيل حدث حديثين امرأة فان لم تسمع فاربع اى كف (الحث على ازدياد السماع على المقال) سمع بقراط رجلا يكثر من الكلام فقال له ان الله تعالى جعل للانسان لسانا واحدا واذنين ليسمع ضعف ما يقول (تفضيل السماع على المقال) كان اعرابي يجالس الشعبي فاطال الصمت فسأله عن ذلك فقال اسمع فاعلم واسكت فاسلم وقيل لاعرابي لم لا تتكلم فقال حظ لسان الرجل لغيره وحظ سمعه له وقال محمد بن المنكدر لان اسمع أحب الي من ان انطق لان المستمع يتقي ويتوقى (الحث على التصامم عن الخنى والتمدح به) محمود الوراق

وسمعك صن عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به

ابو تمام

اذن صفوح ليس يفتح سمعها * لدنية وانا مل لم تقفل

وقال آخر * فتى عزلت عنه الفواحش كلها * وقال آخر

عي عن الفحشاء اما لسانه * فعف واما طرفه فكليل

الموسوى

اذا العدو عصاني خاف حدّ يدي * وعرضه آمن من هاجرات فمي

وله أيضا

ولا أعرف الفحشاء الا بوصفها * ولا انطق العوراء والقلب يعرب

❊(ومما جاء في المذاكرة والمجادلة)❊

(فضل المذاكرة في العلوم) قال الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم لقحوا عقولكم بالمذاكرة واستعينوا على أموركم بالمشاورة وقال ابن المقفع لا تخل قلبك من المذاكرة فيعود عقيما ولا تعف طبعك من المناظرة فيعود سقيما وقال الحسن رضي الله عنه حادثوا هذه القلوب فانها سريعة الدثور وقال المأمون لا تتقدعصا بيع الاذهان الا بصقوه واردها

سقمان للخيطة فقال لها اعتقي هذا الغراب فقالت له رح لا اسمه يتقرك

(ومثله) ان الشيخ بدر الدين المذكور أولا حضر الى مجلس قاضي القضاة ناصر الدين المالكي فذكروا محاسن القاضي محب الدين ناظر الجيشين وحسن أخلاقه ثم ذكروا محاسن الشعر فانشده قاضي القضاة

فكم اب قد علا بابن ذرى شرف
كما علت برسول الله عدنان

فكل من الجماعة اثنى على هذا البيت فقال الشيخ بدر الدين يحب هذا البيت والقاضي محب الدين يحب هذا البيت فطربوا له (ومثله) ان وقع لبدر الدين المذكور انه لما قدم المشروب على العادة كان قد تولى السقيا مملوك له اسمه بدر فلما شرب الشيخ بدر الدين قال له قاضي القضاة ما تقول يا شيخ قال رأيت ملك العلماء بكثير الساقي (ومثله) ان الصاحب بن سكر اراد قراءة درسه بالمدرسة التي انشأها بالقاهرة فاختار ولدا له رجلين أحدهما اسمه زيادة والآخر مرتضى فوقع في ظهر القصة مرتضى زيادة وزيادة مرتضى (ومثله) ان ابا الحسن الجزار جاء الى باب الصاحب زين الدين بن الزبير فاذن للناس في الدخول ولم يؤذن له فكتب في ورقة

الناس كلهم كالابر قد دخلوا
والجمل مثل الخنصر ملقى على الباب

وقيل من اكثر مذاكرة العلماء لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم (المستكثر بمناظرته الفائدة) قال رجل لآخر مناظرة مثلك في الدين فرض والاستماع منك أدب ومذاكرتك تلقيح للعقل وقال عمر بن عبد العزيز ما كلمني أسدي الا تمنيت ان يمد في جثته لتكثر منه فائدتي (الممدوح باجادة المناظرة) مدح اعرابي رجلا فقال يفتح ببيانه منغلق الحجة ويسد على خصمه واضح المحجة وقيل اورد فلان ما لا ينكره الخصم ولا يدفعه الوهم وما رأيت اسكن نورا وابعد غورا وآخذ باذن حجة منه قال الشاعر

اذا قال بذي القائلين مقاله * وياخذ من اكفائه بالمخنق

البحتري

من النفر المدلين في كل حجة * يستحصد من حوله الرأي محكم

وقال آخر

يتقارضون اذا التقوا في مجلس * نظرا يزل مواقع الاقدام

كان ذلك من قول الله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم البحتري

احضرته حجا لو اجتلبت بها * عصم الجبال لاقبلت تتنزل

ابو مسلم

يجوب ضباب معاني الكلام * بحذف الصواب لدى المجمع

وقال بشر بن المعتمر لابي الهذيل عند المأمون بعد مناظرة كانت بينهما كيف رأيت وقع سهمي فقال حلوة كالشهد ولينة كالزبد فكيف ترى سهما نافقال ما أحسست بها قال لانها لاقت جادا (صعوبة الجدال) قال ابن الراوندي ما التصدي للحراب والقضاب ومبارزة الابطال باصعب من التصدي للجواب لمن أمك بالسؤال وقال تحت كل لم أسد لم

* نظر يزل مواقع الاقدام * وسئل الشعبي عن مسئلة فقال زيادات وبر لا تنساب ولا تنقاد لو نزلت باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لاعضلت (الدافع باطل خصمه بحقه) قيل لا تدفع الباطل بالغلبة اذا أمكنك ان تدفعه بالحجة وقال ابن عباس عجبا لمن يطلب امرا بالغلبة وهو يقدر عليه بالحجة فالحجة دين يعتقد به الطاعة وسلطان الغلبة يزول بزوال القدرة وقال ثعلبة

ورب خصم جاهدين ذوي شذا * تقذى صدورهم بهتر هاتر

لدظأرتهم على ما ساءهم * وخسأت باطلهم بحق ظاهر

وقال آخر

الا رب خصم ذي فنون علوته * وان كان الوى يشبه الحق باطله

وهذا معنى قول العتابي البلاغة تصوير الباطل في صورة الحق (المشاغب من يشاغبه) ابو الاسود

فشاغبته حتى ارعوى وهو كاره * وقد يرعوي ذو الشغب بعد التحامل

فانك لم تعطف الى الحق جائرا * بمثل خصيم عاقل متجاهل

وقال آخر

وما خصم الاقوام من ذي خصومة * كمثل بصير عالم متجاهل

القائم

قيل اقرأها ابن الزبير قال لحاجبه اخرج الى الباب وقل يا خصي ادخل فدخل ابو الحسين وهو يقول هذا دليل على السعة (ومن التكذيب والخشمة بالتورية) ان الشيخ صلاح الدين الصفدي قال اخبرني الشيخ فتح الدين بن سيد الناس بالقاهرة قال قالت للشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ان بهاء الدين ابن النحاس برع اماما على المتنبي فما رأيك انت فسكت فقلت ثانيا فقال كنت كذا في الاول قال الشيخ صلاح الدين ولما حكيت للشيخ جمال الدين بن نباته قال انا على رأي بن دقيق العيد قال الشيخ صلاح الدين ومن رأيته يعظم أبا تمام شيخنا امير الدين ويرجحه على المتنبي فعذلناه في ذلك فقال انا ما سمع عذلا في حبيب اه (ونقلت) من خط الصاحب فخر الدين بن مكانس رحمه الله قال سافرت سنة احدى وستين وسبعمائة مع الصاحب فخر الدين بن قرونية الى دمشق المحروسة وقد ولي نظر مملكتها ووالدي رحمه الله افتاءها وكان له دوادار يسمى صبيحا وهو من عتقاء جده الوزير أمين الدين بن الغنام وكان لطيفا كثير النوادر فاتفق ان جمال الدين بن الرهاوي موقع دست الوزارة ركب يوما فتقطر به الفرس وداس على رأس احد حامليه فحمل الى داره وأقام

(القائم فى المناظرة مقام الغيب) شاعر

ومشهد قد كفيت الغائبين به * فى مجمع من نواصى الناس مشهود
فرجته بلسان غير ملتبس * عند الحفاظ وقلب غير مردود

وقال حسان

كفى وشفى مافى النفوس فلم يدع * لذى حاجة فى القول جدا ولا هزلا

(الموصوف بانصاف النظار لديه والسكون فى مجلسه) ابوتمام

ثبت الخطاب اذا اصطكت بعظمة * فى رحله السن الاقوام والركب
لا المنطق اللحنى يزكو فى محافله * يوما ولا لجة الملهوف يستلب

المتنبى

الفاصل الحكم حى الاولون به * ومظهر الحق للساهى على الذهن

وكان ابو الشمر اذا ناظر لم يحرك يديه ولا رأسه ولا منكبيه حتى كان كلامه يخرج من صدع صخرة

وقال الانصارى

مجالسهم خفض الحديث وقولهم * اذا ماقضوا فى الامر وحى المحاجر

المتنبى

واذ هو لا يستب خصمان عنده * ولا الصوت مرفوع بجد ولا هزل

وهذا منقول من قول الآخر * واستب بعدك يا كليب المجلس * (المدفوع عن حجة قوية لا تعرف لغموضها) قال ابن الرومى

غموض الحق حين تذب عنه * يقلل ناصر الحق المحق
يضل عن الدقيق عقول قوم * فتحكم للجمل على المدق

وقيل مادق من الكلام يعجز عنه كثير من الانام فينسب الى الاحالة وان كان فى غاية الجلالة ولذلك قال ابوتمام

فصرت اذل من معنى دقيق * به فقرا الى فهم جليل

(مدح الراجع الى الحق فى المناظرة) قال عمر رضى الله عنه الرجوع الى الحق خير من التمادى فى الباطل وقيل المبطل مخصوم وان خصم والمحق فالج وان خصم وقال عمر رضى الله عنه يوما ايها الناس ماهذه الصدقات التى أحدثتم لا يبلغنى ان أحدا تجاوز صداق النبى صلى الله عليه وسلم الا استرجعته منه فقامت اليه امرأة فقالت ماجعل الله ذلك اليك يا ابن الخطاب ان الله تعالى يقول وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا فقال عمر اما تعجبون من امام اخطأ وامرأة اصابت ناضلت امير كم فنضلته وقال الشعبى انى لاستحى ان أعرف الحق فلا ارجع اليه وقيل لم يراد عن اللجة اذا لزمته من عمرو بن عبيد (المستمر على خطائه وقد بان له الصواب) قال عمارة انى لامضى على الخطأ اذا أخطأت أهون على من نقض وابرام فى مجلس واحد وقال بعضهم نعم المركب اللجاج بعد الحجاج (ذم من تشكك فى الضروريات) قيل من شك فى المشاهدات فليس بتام العقل

المتنبى

أيا مالى ان عوفى وحضر مجلس الوزارة
وهو غاص بالناس فقال الصاحب
ما سبب تأخرك فقال تنتظر بى
الفرس ورأس رأس اخليلى فكدت أموت
والآن فقد لطف الله تعالى وحصل
البرء والشفاء فقال له صبيح الحمد لله
على سلامة المحصى فانقلب المجلس ضحكا
وخجل ابن الرهاوى وانصرف (وحكى)
ان بعض الرؤساء كان له خادم وعبد
فدخل يوما فوجد العبد فوق الخادم
فضربه وخرج فرأى بعض أصدقائه
فسأله عن غيظه فقال هذا العبد
النحس فعل بالخويدم الصغير فعل منه
بل مولانا السيد الكبير فخجل منه
وابرزها فى قالب الجنون (وانشد ابن
الجوزى فى بعض مجالس وعظه)
اصبحت الطف من مر النسيم على
زهر الرياض ويكاد الوهم يؤلمنى
من كل معنى لطيف احتلى قدما
وكل ناطقة فى الكون تطربنى
فقام اليه انسان فقال ياسيدى الشيخ
فان كان الناطق حمارا فقال أقول له
ياحمار اسكت (ويعجبنى قول برهان
الدين القيراطى)
صاح هذى قبابه طيبة لاحت
وفؤادى على اللقاء حريص
وتبدت نخيلها للمطايا
فعيون المطى للنخل خوص
(ويطربنى ماحكاه ابو الفوارس بن

وليس يصح فى الافهام شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

حكى المتكلمون ان جماعة يلقبون السوفسطائية يقولون لا نعرف لشئ حقيقة ويقولون لما كان أحدنا يرى الشئ فى رقدته فيتصوره بصورة ما يشاهده فى يقظته وترى الصورة فى المائم لا حقيقة لها لم يمتنع ان لا يكون لما نعاينه ونشاهده حقيقة وذكر بعض العلماء انه لم يكن قط على هذه الصفة أحد وان السوفسطائية انما هو شئ من توليدات المتكلمين ومحولاتهم (ذم القاصر عن المناظرة) قال الله تعالى اومن ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين وقيل لبعضهم كيف رأيت فلانا فى المناظرة فقال عييا غبيا وقال ابن ابى الطاهر فى المبرد

يفر من المناظر ان اتاه * ويرمى من رماه من بعيد

ونحوه ما قيل فلان اذا تباعد ضبح واذا حضر قبع وقبوع القنفذ (ذم المراء فى المناظرة) روى فى الحديث من تعلم العلم لاربعة دخل النار ليباهى به العلماء ويمارى به السفهاء او يأخذ به من الامراء أو يستميل به وجوه الناس اليه قال ابن عباس لمعاوية رضى الله عنهما لك فى مناظرتى فى مازعمت قال وما تصنع بذلك فاشغب بك وتشغب بى فيبقى فى قلبك ما لا ينفعك ويبقى فى قلبى ما يضرك وقيل الناس رجلان عالم فلا تمارهِ وجاهل فلا تجارهِ وزيد بن جندب

ما كان أغنى رجالا ضل سعيهم * عن الجدال واغناهم عن الشغب

وقيل اذا تشاجرت الخصوم ماتت الحلوم ونسيت العلوم وقيل من ترك المراء فهم وعلم وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد ان هداهم الله الا بالجدل وقال سفيان ما ابتدع قوم الا اعطوا الجدل (الحث على السؤال على غير التعنت) قيل اذا جالست عالما فسل تفقها لا تعنتا وقال مسهر سألت مالكا عن شئ فقال لا تسألنى عما لا تريد فتنمى ما تريد وقال النبى صلى الله عليه وسلم لرجل وقد اكثر من سؤاله تعنتا اتركونى ما تركتكم وقال عليه الصلاة والسلام ان بنى اسرائيل هلكوا بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم (النهى عن المناظرة ما امكن) قال ابن المقفع لا تعرضن عقلك على الناس فاذا اضطرك أمر فكن كصاحب الشطرنج يبنى أمره على القائمة فان وجد ضربة غريبة انتهزها واياك ان تبتدئ فى مجلس لم تسر عقول أصحابه فبين العقول بون بعيد (ذم الجلبة وخوض الكل فى الكلام) قيل لا يميل الى الجلبة واللجاج الا من يعجز عن الغلبة بالحجاج وقال المأمون لهاشمى حضر مجلسه فناظره وشغب

لا ترفعن صوتك يا عبد الصمد * ان الصواب فى الاسد الاشد

وقال عمر بن عبد العزيز لرجل كان يكثر الصياح والجلبة اخفض الصوت فلو نيل خير برفع الصوت لادركه الحمير والكلاب وكان أحمد بن الخصيب اذا ناظر شغب وجلب وربما رفس من يناظره فقال فيه بعض المحدثين يخاطب الخليفة المنتصر

قل للخليفة يا ابن عم محمد * اشكل وزيرك انه ركال
قد نال من اعراضنا بلسانه * ولرجله عند الصدور مجال

وهذا يقارب ما روى انه شكى الى المأمون من بعض قضاته انه يعض الخصوم فوقع ليشتق وانشد الاصمعى

حديث بنى قرط اذا ما لقيتهم * كنز والدبا فى العرف المتقارب

اسرائيل الدمشقى) قال كنت يوما عند السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بحضرة رسول صاحب المدينة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ومعه قرود وهذا بياض على اسطران بالسعف مروحة بيضاء على اسطران بالسعف الاحمر وقال الشريف خادم هو لانا السلطان ويقول هذه المروحة هى مولانا السلطان ولا أحد من بنى أيوب مثلها فاستشاط السلطان صلاح الدين غضبا فقال الرسول يا مولانا السلطان لا تعجل قبل تأملها وكان السلطان صلاح الدين ملكا حليما فتأملها فاذا عليها مكتوب

انا من نخلة تجاور قبرا * ساد من فيه سائر الناس طرا

تمالتنى عناية القسر حتى * صرت فى راحة ابن أيوب اقرى

واذاهى من خوص النخل الذى فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فقبلها السلطان صلاح الدين ووضعها على رأسه وقال لرسول صاحب المدينة التوبة صدقت فيما قلت من تعظيم هذه المروحة (واحسن ما سمع فيها) قول عرقلة الدمشقى وحبوبة فى الفظ لم تخل من يد * وفى الفر تسلوها اكف الحبائب

اذا ما الهوى المقصور هيج عاشقا * اتته بأذواد المدود من كل جانب

وقال غيره وأجاد

مسلم بن عباس

كان بنى رالان اذ جاء جمعهم * فراريج يلقى بينهن سويق

(الحث على المخالفة ودفع الصواب بالخطا) قالت اعرابية لابنها اذا جلست مع القوم فان أحسنت ان تقول كما يقولون والا فخالف تذكر ولو كان بتعليق ابرجار فى عنقك (وقال) اعرابى اذا لم يكن لك فى الخير اسم فارفع لك فى الشر علما (وقال بعضهم) خالف تذكر فقالوا انما هو تنكر فقال هذا أول الخلاف (ذم مخالف الدّفى كل صواب) قال الله تعالى لتنذر به قوما لدا وقال تعالى بل هم قوم خصمون وقال تعالى فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد وقال الشاعر

رقيع خصيم فى الصواب كانه * برد على اهل الصواب موكل

وقال ديمقراطس عالم معاند خير من جاهل منصف فقال تلميذه الجاهل لا يكون منصفا والعالم لا يكون معاندا وقيل كثرة الخلاف حرب وكثرة الموافقة غش (المستأذن فى سؤال مسئلة) قال ابن شرمة لاياس بن معاوية اتأذن لى فى مسئلة القيها اليك فقال اياس استر بستك حين استأذنت فان كنت لا تسوء جليسا ولا تشين مسؤلا فهاتها (وقال) أبو العيناء لعبيد الله أسأل أم اسكت فقال ان سألت افدت وان سكت كفيت (شروط المناظرة) اجتمع متكلمان فقال احدهما هل لك فى المناظرة فقال على شرائط ان لا تغضب ولا تعجب ولا تشغب ولا تحكم ولا تقبل على غيرى وانا اكلمك ولا تجعل الدعوى دليلا ولا تجوز لنفسك تأويل آية على مذهبك الا جوزت الى تأويل مثلها على مذهبى وعلى ان تؤثر التصادق وتنقاد للتعارف وعلى ان كلامنا يبنى مناظرته على ان الحق ضالته والرشد غايته وقال ابو يعقوب الخطابى لجلسائه انما اجتمعتم للادب لا بجوار ولا نسب فوفوه حقه ولا تثلبوا أحدا فمن ثلب ثلب وايا كم والمراء فى الاديان فانها مفسدة بين الاخوان * ونقص عند اهل الزمان * وعليكم بالاصول ولا تكثروا فتملوا واستريحوا الى ما يوافق من الادب فانه غض ابدا غير ملول ولا تجاوزوا فى النحو قدر الحاجة فغاية الحاذق فيه معروفة (وقيل) كان يعقوب الخطابى اذا جلس اليه أصحابه يقول اعفونا من ثلاث وخوضوا بعد فيما شئتم من ذكر السلف وان تقولوا فلان خير من فلان ومن ذكر القدر (مدح الجواب الحاضر) قال مسلمة بن عبد الملك ما أوتى العبد بعد الايمان بالله شيئا احب الى من جواب حاضر لان الجواب اذا كان بعد نظر وتفكر لم يكن بشئ ألم تسمع قوله تعالى الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه ان آتاه الله الملك الى قوله فبهت الذى كفر وقال عمرو بن العاص ما أتيت جواب أحد من الناس غير جواب ابن عباس رضى الله عنه لبداهته (وقال) الحجاج من لم يخف الجواب تكلم ومن خافه تبكم قال الشاعر

ما أحر الكلام يرحمك الله ولكن أحر منه الجواب

(اضجاع القسى والاعتماد عليها فى الخطاب) وما جاء من الاجوبة الجيدة فهى مذكورة فى امكنتها المختصة بها كانت العرب اذا اجتمعت للمناظرة والمفاخرة يضجعون قسيهم ويعتمدون عليها وقال الحطيئة فى مرثية

امن يخصم مضجعين قسيهم * صفر خدودهم عظام المنخر

ومروحة أهديت الى النفس روحها
لدى القيظ مشوتا باهداء ريحها
رويدا عن الريح الشمال حديثها
على ضعفه مستخرجا من صحيحها

(نقل الحافظ المعرى) ان ابا نصر المنازى واسمه أحمد بن يوسف دخل على ابى العلاء المعرى فى جماعة من أهل الادب فانشد كل واحد منهم من شعره ما تيسر فانشده ابو نصر وقال الفحة الرمضاء واد
سقاه مضاعف الغيث العميم
نزلنا دوحة فحنا علينا
حنو الوالدات على الفطيم
وارشفنا على ظمأ زلالا
الذ من المدامة للنديم
يصد الشمس انى واجهتنا
فحجبها وأذن للنسيم
تروع حصاه حالية العذارى
فتلبس حانب العقد النظيم

فقال أبو العلاء أنت أشعر من بالشام ثم رحل أبو العلاء الى بغداد ونزل المنازى عليه فى جماعة من أهل الادب بغداد وأبو العلاء لا يعرف منهم أحدا فأنشد كل واحد ما حضره من شعره فأنشد المنازى نوبة حتى جاءت نوبة الحمام لنا سجع
لقد عرض الحمام لنا سجع
اذا أصغى له ركب تلاحى
نحبى قلب الخلى فقيل غنى
ويرجع بالنحبى فقيل ناحا

وقال

اذا اقتسم الناس فضل الفخار * اطلنا على الارض ميل العصا

﴿(ومما جاء فى وصف الشعر والشعراء)﴾

(الرخصة فى نسج الشعر وانشاده) قال النبى صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت اهجهم وروح القدس معك وقد مدحه غير شاعر فحباه واجازه (وكان) ابو بكر وعمر رضى الله عنهما شاعرين وعلى رضى الله عنه اشعر منهما ولما قال الجعدى فيه صلى الله عليه وسلم

بلغنا السماء عن جدنا وجدودنا * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال له النبى صلى الله عليه وسلم الى اين فقال الى الجنة يارسول الله قال صلى الله عليه وسلم لافض فوك وروى ابو الغطريف الاسدى عن جده قال عدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه فسمعته يقول لا بأس بالشعر لمن أراد انتصافا من ظلم واستغناء من فقر وشكرا على احسان (وعاب) بعض الناس الشعر عند ابن عباس وكان قد قام الى الصلاة فقال

* ان يصدق الطير ننك لميسا * ثم قال عقيبه الله اكبر ودخل فى الصلاة وقال ابو بكر رضى الله عنه كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم وشاعره عنده ينشده فقلت له اشعر وقرآن فقال هذا مرة وهذا مرة (جواز اجازة الشعراء) قال النبى صلى الله عليه وسلم اعطاء الشعراء من بر الوالدين وقال صلى الله عليه وسلم فى شاعر مدحه وعاتبه فى بعض ما فعله اقطعوا لسانه يعنى بالعطية واعطى الزهرى شاعرا فقيل له فى ذلك فقال ان من ابتغاء الخير اتقاء الشر وحرم الشعر الحجاج فى أول مقدمه العراق فكتب اليه عبد الملك اجز الشعراء فانهم يجتنبون مكارم الاخلاق ويحرضون على البر والسخاء قال الشاعر

صونوا القريض فانه * مثل المياسم فى المواسم

الشعر جامعة المفا * خر والمحاسن والمكارم

(منفعة الشعر) قال الحجاج للمساور بن هند لم تقول الشعر فقال اسقى به الماء وارعى به الكلاء وتقضى لى به الحاجة وان كفيتنى تركته وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشعر يسكن به الغيظ وتطفأ به النائرة ويبلغ القوم ويعطى به السائل وقال نعم الهدية للرجل الشريف الابيات يقدمها بين يدى الحاجة يستعطف بها الكريم ويستنزل بها اللئيم (وقال) عبد الملك تعلموا الشعر ففيه محاسن تبتغى ومساوى تتقى ابن الرومى

وما المجد لولا الشعر الا معاهد * وما الناس الا أعظم نخرات

وقال ابو تمام الطائى

ولولا خلال سنها الشعر ما درت * بغاة العلا من أين تؤتى المكارم

(ذم نسجه والتكسب به) قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون وقال صلى الله عليه وسلم لان يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا وقال صلى الله عليه وسلم شر الناس من اكرمه الناس اتقاء لسانه وقيل لا تواخ شاعرا فانه يمدحك بثمن ويهجوك مجانا وسئل بعضهم عن حوك الشعر فقال هو أسرى مروءة الدنى وادنى مروءة السرى وسئل عوف بن أمية السكونى

وكم للشوق فى احشاء صب
اذا اندملت أحدث لى جراحا
ضعيف الصبر عنك وان تقاوى
وسكران الفؤاد وان تصاحى
كذاك به الهوى سكرى صحاة
كاحداق المها مرضى صحاحا
(وقال أبو العلاء) ومن بالعراق عطفا
على قوله ومن بالشام انتحى (نادرة)
مشى البدق الى يزيدى مع شاب
موسوم بالجمال فقال له شمس الدين
ابن المعجم الشاعر أراك يا بدق تغرزت
حول هذه النفس فقال واذا كان
فقال أخشى عليك من الحاشية وبرميك
لا يقطعك من الحاشية وبرميك
عن الفرس ويقطع عليك الرقعة ولو
كان فى كفك الفيل (ومثله فى
الظرف) ان بعض الاجناد كان كثير
اللعب بالشطرنج وكان الجندى
عليه الطريق فأعطاه الامير فى بعض
الايام فرسا وقال له لا تفرط فيها فقال
نعم وبعد ذلك التقاه الامير وهو لابس
جوخة فقال ويلك أين الفرس فقال
باخوند ضربنى الشتا مات وقترت
بالفرس (ويعجبنى قول الشيخ بدر
الدين بن الصاحب)
تأمل ترى الشطرنج كالدهر دولة
نهارا وليلا ثم رؤسا وأزمة
محركها باق وتفنى جميعها
ويعدو الفتا حتى وتبعث أعظما

عن نسج الشعر فقال ان جددت كذبت وان هزلت اضحكت فانت بين كذب واضحاك وقيل للبيد لم لا تقول الشعر فقال في سورة البقرة وآل عمران شغل عن الشعر قال

الكلب والشاعر في منزل * فليت اني لم اكن شاعرا

هل هو الا باسط كفه * يستطعم الوارد والصادرا

وقال ما اجد آكلا للسحت ولا اوضع ولا أطمع واطبع واقل نفسا من شاعر متكسب بشعره وقال الحسن رضي الله عنه في الفرزدق حين اوعده بالهجاء هذا الذي جعل احدى يديه سلحا والاخرى سلحا فقال ان اصلحتم سلحي والا رميتكم بسلحي ولما حبس عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحطيئة بسبب الزبرقان ثم عفا عنه قال اياك والشعر فاخرج لسانه وقال ما الا ولادي كاسب غيره قال عمر فلا تهجهم فقال ان لم اهجهم لم يفرقوني فلا يعطوني قال فاذهب فبئس الكسب كسبك (تعظيم الشعر) مر الفرزدق بمؤدب وكان ينشد عليه صبي قول الشاعر

وجلا السيول عن الطلول كانها * زبر تجد متونها أقلامها

فنزل وسجد فقال المعلم ما هذا فقال هذه سجدة الاشعار نعرفها كما تعرفون سجدة القرآن ولما قدم ابو تمام على الحسن بن رجاء فانشده قصيدته فيه حتى انتهى الى قوله

لا تنكري عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للمكان العالي

قام قائما وقال والله ما سمعتها الا وانا قائم لما تداخله من الارتجة فلما فرغ قال ما احسن ما جلوت هذه العروس فقال ابو تمام لو أنها من الحور العين لكان قيامك أوفى مهرها (ما استحبه الاكابر من فرص الشعر) قال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم انك قد لهجت بالشعر فاياك والتشبيب بالنساء فتعر شريفة وانجاء فتهجن كريما او تثير لئيما واياك والمدح فهو كسب الاذلال ولكن افخر بما تر قومك وقل من الامثال ما تزين به نفسك وتؤدب به غيرك وان لم تجد من المدح بدا فكن كالملك المرادي حين مدح فجمع في المدح بين نفسه وبين الممدوح فقال

احللت رحلي في بني ثعل * ان الكريم للكريم محل

قال الشاعر

اشغل قريضك بالنسيب وبالفكاهة والمزاح

يا مادح القوم اللئـ * ـام وطالبا نيل السماح

(مدح جماعة من الشعراء وتفضيل بعضهم على بعض) ذكر امرؤ القيس عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذاك رجل مذكور في الدنيا منسي في الآخرة يجيء يوم القيامة وبيده لواء الشعراء يقودهم الى النار (قال الاصمعي) ما رأيت خمسة من العلماء قط الا واربعة منهم يقدمون امرأ القيس ولا اربعة الا وثلاثة منهم يقدمونه (وسئل) بعضهم من أشعر العرب فقال امرؤ القيس اذا ركب والاعشى اذا طرب وزهير اذا رغب والنابغة اذا رهب وكان ابو عمرو يكثر وصف النابغة الذبياني وطبعه وحسن ديباجته ويقدمه بعد امرئ القيس (وقال) ابن عباس رضي الله عنهما قال لي عمر رضي الله عنه وانا اسايره انشدني لاشعر شعرائكم فقلت من هو فقال هو زهير انه لا يعاظل بين الكلام ولا يتبع حوشيه ولا يمدح الرجل الا بما يكون في الرجال (قال) ابن سلام لم يبق في وصف الشعر شيئا الا اتى به في هذا الكلام وكان معاوية يسمي الاعشى صناجة

قلت ويشبه هذا قول الفاضل صلاح الدين من القصر من يعاني الخيال أعني خيال الظل ليفرجه عليه فقام الفاضل عند الشروع في عمله فقال له الناصر ان كان حراما فما نحضره وكان حديث العهد بخدمته قبل أن يلي السلطنة فما أراد أن يكثر عليه فقعد الى آخره فلما انقضى ذلك قال له الملك الناصر كيف رأيت ذلك قال رأيت موعظة عظيمة رأيت دولا تقضى ودولا تأتي ولما طوى الازار اذا الحرك واحد فاخرج بلاغته هذا الجد في هذا الهزل انتهى (وللشيخ بدر الدين بن الصاحب مضمنا في الشطرنج)

أميل لشطرنج أهل النهى
وأسلوه من ناقل الباطل
وكم رمت ترتيب لعابها
وتأبى الطباع على الناقل

(ويعجبني قول الشيخ عز الدين الموصلي حيث قال)

جاهل شطرنج ينادي وقد
أمات نفس اللعب من عكسه
ما تفعل الافعال في جاهل
ما يفعل الجاهل في نفسه

(وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة)

أفديه لاعب شطرنج قد اجتمعت
في شكله من معاني الحسن أشتات

العرب يعنى انه يطرب اطرابها (وقال) محمد بن سلام سألت عمر بن معاذ التيمى عن أشعر الناس فقال أوس بن حجر وأبو ذؤيب فقلت أليس النبى صلى الله عليه وسلم يقول يجىء امرؤ القيس يوم القيامة وبيده لواء الشعراء فقال اللواء انما يكون مع دون الامير وذكر قوم جريرا والفرزدق فقال بعضهم جرير كان انسبهما واسهبهما وسئل آخر عنهما فقال جرير يغرف من بحر والفرزدق ينحت من صخر فقال الذى يغرف من بحر اشعر وقال مروان بن أبى حفصة

ذهب الفرزدق والفخار وانما * حلوا الكلام ومره لجرير

ولقد هجا فامض اخطل تغلب * وحوى اللهى بمديحه المشهور

كل الثلاثة قد أبر بمدحه * وهجاؤه قد سار كل مسير

(الممدوح باجادة نسجه والتمدح بذلك والحث عليه) ذكر عند أبى بكر رضى الله عنه الشعراء فقال أشعر الناس النابغة أحسنهم شعرا واعذبهم بحرا وأبعدهم غورا وقول عمر رضى الله عنه فى زهير من هذا الباب وقد تقدم آنفا (وقيل) فلان اذا قال أسرع واذا مدح رفع واذا هجا وضع (وسئل) البحترى عن ابى تمام فقال مداحة نواحة عدى ابن الرقاع

وقصيدة قد بت أجمع بينها * حتى أقوم ميلها وسنادها

نظر المثقف فى كعوب قناته * حتى يقيم ثقافه منآدها

وقال يزيد بن الحكم متهكما بحمزة بن بيض انك لاستاذ الشعر فقال انى لادق الغزل وأصفق النسج وأرق الحاشية ويقال شعر مخشوب اذا كان جديدا لم يثقف وقال ابن مقبل انى لارسل القوافى عوجا فتأتينى وقد ثقفتها وقيل استجيدوا القوافى فانها جراز الاشعار (الموصوف بالسلامة من الشعر) أبو تمام

يود وادا ان اعضاء جسمه * اذا أنشدت شوقا اليه المسامع

ابراهيم بن رجاء * يطيب بافواه الرماة سماعها * الناشى

انما الشعر من تحصل من قبل ظهورا لاقوال فى الاذكار

فأتى لفظه يطابق معنا * ه بحسن الايراد والاصدار

مطمع مؤيس قريب الى الفهم بعيد الاغوار ضاحى القرار

وقيل لمعتوه ما أجود الشعر فقال ما دل صدره على عجزه ولم يحجبه شئ دون بلوغه (شاعر ردىء النسج) أنشد رجل شعرا فقال لصاحبه كيف تراه فقال سكر لا حلاوة له وأنشد عمارة شعر أبى العتاهية فجه سمعه وقال هو أملس المتون قليل العيون وما كان مثله من الشعر يسمى مغسولا وأنشد رجل اعرابيا شعرا وقال هل ترانى مطبوعا فقال نعم على قلبك وأنشد رجل الفرزدق شعرا وقال كيف تراه فقال لقد طاف ابليس بهذا الشعر فى الناس فلم يجد أحمق يقبله سواك * شاعر

وأبو الدفاتر لا يزال يجيئنا * بقصيدة قد قالها من دفتر

آخر

وبات يدرس علما لا قران له * قد كان ثقفه حولا فما زادا

ابن أبى عيينة

عينا منصورية لقاب غالبة
والخذ فيه لقتل النفس شامات

(نادرة لطيفة)

حكى ان السراج الورّاق جهز غلاما له يوما ليبتاع له زيتا فمكث ملبثا ثم أتاه فأحضره وقاله على اللفت فوجده زيتا عاديا فأنكر على الغلام ذلك وأخذه وجاء الى الباعى وقال له والله ياسيدى مالى مثل هذا فقال له أعطنى زيتا للسراج لانه قال أعطنى ما يحكاه الصاحب

(ومثله) ما حكاه الصاحب فخر الدين بن مكانس عن صاحبه سراج الدين القوصى انه كان حصل له طلوع فى جسده فتردد اليه المزين وصنع له فتائل على العادة فقلت له يوما كيف حال السراج فيه سبع فتائل فقال كيف حال سراج الدين فقال

(ورأيت له فى ديوانه يداعب سراج الدين المذكور بقوله)

نادا السراج اشترى ارى فأنت به
اولى وذلك للامر الذى وجبا
سكندرى وتدعى بالسراج وذا
مثل المنار اذا ما قام وانتصبا

(نادرة لطيفة)

اجتمع محدث ونصرانى فى سفينة فنصب النصرانى من زكوة كانت معه فى مشربة وشرب وصب وعرض على المحدث فتناولها من غير فكر ولا مبالاة فقال النصرانى جمعت فذاك هذا آخر

أقمت حولا على بيت تقومه * فلم تصب وسطا منه ولا طرفا

(شعر ردىء النسج) أنشد ابن الاعرابى

وشعر كبعر الكبش فرق بينه * لسان دعى فى القريض دخيل

وقال الحجاج فى ابنه انه يقول الشعر وابن عمه وفى مثل هذا الشعر قال بعضهم

وبعض قريض الشعر أولاد علة * يكذ لسان الناطق المتحفظ

ابن الحجاج

فمن كان يحوى العطر كان شعره * فشعرى بيتا مستراح ومخرج

الحجاز

كان أشعاره اذا انتقدت * انصاف كتب ليست بمؤتلفه

(نهى المسىء عن نسجه) قيل لابن المقفع لم لا تقول الشعر قال لان الذى أرتضيه لا يعينى والذى يعينى لا أرتضيه وعرض رجل على أديب شعرا فقال اخبأه كما تخبأ العورة خير ما شاعر

لا تعرضن الشعر ما لم يكن * عملك فى أبحره بحرا

فلا يزال المرء فى فسحة * من عقله ما لم يقل شعرا

الوائلى

وخاطب ليل فى القريض زجرته * وقلت له قول الفصيح المجامل

اذا أنت لم تقدر على درجة * فدعه ولا تعرض لحصباء ساحل

(مفاضلة البديهة والروية ومدح الطبع) قال ابن الرومى فى الحكم بينهما

نار الروية نار غير منضجة * وللبديهة نار ذات تلويح

وقد يفضلها قوم لعاجلها * لكنه عاجل يمضى مع الريح

وقال معاوية لابن العاص انا آدب منك فقال أنا للبديهة وأنت للروية وبينهما بون ومما يؤكد تفضيل البديهة قول العبدى فى وصف البلاغة أن تصيب فلا تخطئ وتعجل فلا تبطئ وقيل خير الفقه ما حاضرت به وقال المحدثة

فهذا بديه لا كتخبير قائل * اذا ما أراد القول زوره شهرا

واجتمع ابن مناذر وأبو العتاهية فقال أبو العتاهية كم بيتا تقول فى اليوم قال مقدار عشرة أبيات فقال أبو العتاهية فانا أقول مائتين فقال فانك تقبل من شيطانك نحو * ألا يا عتبة الساعه * أموت الساعة الساعه * ولو أنى أقول مثل ذلك لقلت ألوفا المتنبى

أبلغ ما يطلب النجاح به الطبع وعند التعمق الزلل

(المعتذر لرفض طريقة من النسج) قيل لنصيب انك لا تحسن الهجاء فقال من ذا الذى لا يحسن مكان عافاه الله أخزاه الله ولكنى رأيت الناس ثلاثة رجال رجل لم أسأله فلا ينبغى أن أهجوه ورجلا سألته فمنحنى وهو الممدوح ورجلا سألته فلم يعطنى فنفسى أحق بالهجاء اذ سولت لى أن أسأله وقال عبد الملك للحجاج بلغنى أنك لا تحسن أن تهجو فقال من يقدر على تشييد امكنة يمكنه اخرابها فقال ما يمنعك من ذلك قال ان لنا عرايا تمنع من أن نظلم وحلما يمنع من أن نظلم فعلام الهجاء فقال كلامك أشعر من شعرك قال جرير ما عشقت قط ولو عشقت لشببت فاذا

فقال من أين علمت انها خرقال اشتراها غلامى من تجار يهودى وحلف انها خرعتيق فشربها بالجملة

وقال للنصرانى أنت أحق نحن أصحاب الحديث نروى عن الصحابة والتابعين افنصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودى والله ما شربها الا لضعف الاسناد

(نادرة لطيفة)

نظر طفيلى الى قوم ذاهبين فلم يشك انهم فى دعوة ذاهبون الى وليمة فقام وتبعهم فاذا هم شعراء قد قصدوا السلطان بمدائحهم فلما أنشد كل واحد شعره وأخذ جائزته لم يبق الا الطفيلى وهو جالس ساكت فقال له انشد شعرك فقال أنا لست بشاعر قيل فمن أنت قال من الغاوين الذين قال الله تعالى فى حقهم والشعراء يتبعهم الغاوون فضحك السلطان وأمر له بجائزة الشعراء

(حكى الهيثم بن عدى)

قال ما شيعت الامام أبا حنيفة رضى الله عنه فى نفر من أصحابه الى عيادة مريض من أهل الكوفة وكان المريض بخيلا وتواصينا على أن نعرض بالغداء فلما دخلنا وقضينا حق العيادة قال بعضنا أتتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال فتحلى المريض وقال ليس على ضعفاء ولا على المرضى

سمعت العجوز بكت على مافات من شبابها واني لارى الرجز مثل آثار الخيل في الثرى ولولا أن سبق اليه غيري لاكثرت منه وقيل لابي يعقوب شعرك في مراثي الحسن ليس كشعرك في مدحه فقال أين شعر الوفاء من شعر الرجاء (المهجو بأنه ينتحل الاشعار) أبو هفان * اذا أنشدكم شعرا * فقولوا أحسن الناس * ونظر أبو تمام الى سليمان بن وهب وقد كتب كتابا فقال كلا لملك ذوب شعري وعرض رجل على ابن الجلاب قصيدة للمتنبي وادعى انه قالها فقال ابن الجلاب هذه للمتنبي فقال الرجل هي قصيدتي ومسودتها عندي فقال ابن الجلاب فبيضتها للمتنبي عندي وقال الصاحب لرجل عرض عليه شعرا لو حللت عقاله لحق بأربابه وقال أبو محمد بن النجيم أنشدت أبا القاسم الزعفراني قول الصاحب * رق الزجاج وراقت الخمر * البيتين فقال لعن الله قائلهما فقد سرقهما من أبي نواس فقلت هما للصاحب فقال لعن الله أبا نواس فقد سرقهما من مولانا الصاحب فقلت كيف سرق أبو نواس من مولانا الصاحب فقال دعنا من هذا ما سرق الا منه (السالب غير مشعرا قهرا) وقف الفرزدق على الشمردل فاستنشده شعرا فأنشده

وما بين من لم يعط سمعا وطاعة * وبين تميم غير خزاية الغلاصم

فقال والله لتتركن لي هذا البيت أو لتتركن عرضك فقال خذه لا بارك الله لك فيه وقال رؤبة خرجت مع أبي فقال في الطريق ابوك راجز وجدك وانت مفحم فأنشدته

كم قد حسرنا من عذرة عنس * حتى أتيت على آخرها فقال اسكت فض الله فاك فلما انتهينا الى سليمان أنشدها ياها فأمر له بعشرة آلاف درهم فقلت له في ذلك فقال سرفأنت أرجز الناس فسألته أن يجعل لي نصيبا مما أعطى فأبى ودخل ابن زهير على معاوية فأنشده

لعمرك ما أدري وان لاوجل * على اينا تعدو المنية أول

الابيات وهي في الحماسة فقال له معاوية عهدي بك لا تشعر فما لبث ان دخل معن فأنشده هذه الابيات فالتفت معاوية الى ابن زهير فقال كيف انتحلتها فقال ان معنا أخي من الرضاع وأنا أحق بهذا الشعر منه (التوارد في الشعر وادعاء ذلك) التوارد أن يتفق الشاعران في معنى من غير أن يسمع أحدهما مقالة الآخر وسئل أبو عمرو بن العلاء رحمه الله تعالى كيف يتفق الشاعران فقال عقول رجال تواقت على ألسنتها ولاحمد بن أبي طاهر يعتذر لشعر ادعى البحتري انه سرقه منه

الشعر ظهر طريق انت راكبه * فمنه منشعب اوغير منشعب
وربما ضم بين الركب منهجه * والصق الطنب العالي الى الطنب

وقال آخر وقد أتى سلطانا يمدحه فخرمه وزعم انه مسروق

وهبني سرقت الشعر ثم مدحته * أما كان يؤتيني عليه جزائيا

وقال أبو المضاء

لو ان جريرا جاءه في زمانه * وأنشده شعر القال تنحلا

وقال أبو تمام في مدح شعر غيره مسروق

منزهة عن السرق الموري * مكرمة عن المعنى المعار

(شعر أعاده قائله في غير الممدوح) أنشد أبو القاسم بن أبي العلاء يوما شعرا كاتب به رئيسا وكا

ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
حرج فغمز أبو حنيفة أصحابه وقال
قوموا فاهلكم هنا من فرج الثوى
(ومن غرائب المنقول)
ان يحيى بن اسحق كان طبيبا حاذقا
صانعا بيده وكان في صدر دولة عبد
الرحمن الناصر لدين الله واستوزره
(نقل عنه) من حذقه انه أتى اليه
بدوي على حمار وهو يصيح على باب
داره أدركوني وكلوا الوزير بخبري
فلما دخل عليه قال ما لك قال ورم
يا حليلي منعني النوم منذ أيام وأنا في
الموت فقال له اكشف عنه فاذا هو
ورم فقال لرجل جاء معه احضر لي حجرا
أملس فطلبه فوجده فقال له ضع
عليه الاحليل فلما تمكن احليل
الرجل على الحجر جمع الوزير يده وضرب
الاحليل ضربة غشي على الرجل منها
ثم اندفع الصديد يجري فلما انقطع
جريان الصديد فتح الرجل عينيه ثم
مال في أثر ذلك فقال له اذهب فقد
برأت علتك وأنت رجل عابث
واتخذ بيضة في دبرها فصادفت شعيرة
من علفها فحكت في عين الاحليل فورم
لما وقد خرجت في الصديد فقال له
الرجل قد زدتك ذلك وهذا يدل على
الحذق المفرط (ومثله) ان ابن جميع
الاسرائيلي كان من الاطباء المشهورين
والعلماء المذكورين خدم سلطان

سمعناه منه قبل فعوتب فى ذلك فقال أنا نظمته أقلديه من أشاء وكان قد وقع الى أبى الفضل بن العميد قصيدة المتنبى التى أولها * أغالب فيك الشوق والشوق أغلب * فلما ورد عليه مدحه بها وبدل قوله

أبا المسك هل فى الكاس فضل أناله * فانى أغنى منذ حين وأشرب

فجعله أبا الفضل فلما أنشدها استطال وتكبر وأظهر اعجابا بها فقال أبو الفضل لبعض ندمائه اخرج هذه القصيدة لينخفض فلما رآها تبسم وخجل (شعر يدل على همة قائله وحاله) قال المأمون يوما لمن حضره أنشدونى بيتا لملك يدل عليه بيته وان لم يعرف فأنشد

أمن أجل اعرابية حل أهلها * جيوب الفلا عيناك تبتدران

فقال ما يدل هذا على انه لملك بل يجوز أن يكون هذا السوقة من أهل الحضر ثم قال الدال على ذلك قول يزيد بن عبد الملك

اسقنى من سلاف ريق سليمى * واسق هذا النديم كاسا عقارا

فاشارته الى النديم توذن بانه ملك وقوله * لى الحض من ودهم * ويغمرهم نائلى * وقال صالح بن حسان للهيثم بن عدى أعلمت ان النابغة الذبيانى كان مخنثا فقال ما علمت ولا سمعت قال فكيف قلت قال لقوله * سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * البيتين والله ما يحسن هذه الاشارة الا مخنث فسمع ذلك رجل من قيس فقال بل صاحبك الاعشى هو المخنث حيث يقول

قالت هريرة لما جئت زائرها * ويلى عليك وويلى منك يا رجل

(النابغ فى الشعر بعد ان كان مكديا) قال السيد الحميرى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام كانه فى حديقة سبخة فيها نخل طوال وبجنبها أرض كانها كافورة ليس فيها أشجار فقال لى أتدرى لمن هذه النخل فقلت لا فقال لامرئ القيس فاقلعها واغرسها فى هذه ففعلت فلما أصبحت أتيت ابن سيرين فقصصت رؤياى عليه فقال أنت تقول الشعر قلت لا فقال أما انك ستقول مثل شعر امرئ القيس الا انك تقوله فى قوم طهرة فما انصرفت الا وأنا أقول الشعر والنابغتان سميا بذلك لانهما عاشا دهرا لا يقولان شعرا ثم نبغا فيه (تسهيل قول الشعر على ذى آلته) عمل سقراط بيتين فقيل له ما أحسن ما قلت فقال ان حفر بئر يقرب قناة يجرى منها الماء سهل البديهى

وارى القوافى لا تصير مطيعة * الا الى المرين من أدواتها
والطبع ليس بمقنع الا اذا * حصلت اضافته الى آلاتها

آخر

وما الطبع مغن وحده فى نظامه * ولا العلم من حد الطباع بنائب
اذا لم تكن مجموعة أدواته * فأيسر مبناه كنسج العناكب

وقيل اصح الشعر واسهله ما يقوله من بغته انف اودخله كلف (من تداخله لسماعه الانفة والحمية) كان بالمدينة فتى يتعشق امرأة فوعدته يوما فلما اجتمعا غنت مغنية بهذا الصوت

من الخفرات لم تفضح أخاها * ولم ترفع لوالدها شنارا

فأبت الا الخروج فرجعت الى منزلها وبعثت الى الرجل ألف دينار وقالت ان رغبت فى فاجعل

مصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وحظى فى أيامه وكان رفيع المنزلة نافذ الامر (ومما نقل) عنه من حذقه انه كان جالسا فى دكان وقد مرت عليه جنازة فلما نظر اليها صاح يا أهل الميت ان صاحبكم لم يمت ولا يحل ان تدفنوه حيا فقال بعضهم لبعض هذا الذى يقوله لا يضرنا ويتعين أن نمتحنه فان كان حيا فما يتغير علينا المراد وان لم يكن حيا فما يتغير علينا شئ فاستدعوه اليهم وقالوا بين لنا ما قلت ذا مرهم بالعود الى البيت وان ينزعوا أكفانه فلما فرغوا من ذلك أدخله الحمام وسكب عليه الماء الحار وأجرى بدنه ونطله فظهر فيه أدنى حس وتحرك حركة خفيفة فقال اشربوا بعافيته ثم تمم علاجه الى ان أفاق وصاح فكان ذلك مدد الشهادة بشدة الحذق والعلم ثم انه سئل بعد ذلك ومن أين علمت ان فى ذلك الميت بقية روح وهو فى الاكفان محمول فقال نظرت الى قدميه فوجدتهما قائمتين وأقدام الموتى منبسطة فعلمت انه حى (نادرة لطيفة) قيل ان المنصور بن أبى عامر الاندلسى كان اذا قصد غزاة أعقد لواءه جامع قرطبة ولم يسر الى الغزاة الا من الجامع فاتفق انه فى بعض حركاته للغزاة توجه الى الجامع لعقد اللواء

هذا مهري واخطبني من أبي ودخل رجل على أبي دلف فاستماحه فقال له أتسأل وجدك يقول

ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

فقال نعم وتفجر فلقي وكيلا لابي دلف يأتي بمال فسلبه واتصل الخبر بأبي دلف فقال انا الذي علمته هذا فدعوه وهذا الباب من جنس منفعة الشعر (شعر سائر) ابو العتاهية

في كل ارض قرى من منطق مثلا * بين المشاهد او يبكي به وتر

الطرمي

لقد سار لي شرقا وغربا قصائد * تغير حسنا في وجوه القصائد

المتنبي

ابقى على كنف الايام من كنفي * رضوى واسير في الآفاق من مثل

الكندي

يقصر عن مداها الريح جريا * وتعجز عن مواقعها السهام

تناهب حسنها حاد وشاد * فحث بها المطايا والمدام

المسيب

ترد المياه فلا تزال غريبة * في القوم بين تمثل وسماع

النابغة

ابا بد كالسلام اذا استمرت * فليس يرد فدفدها التمني

(شعر سائر في المقول فيه فرفعه او وضعه) كان بنو قريع متى قيل لهم انف الناقة استحيوا حتى قال فيهم الحطيئة

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

فصاروا بعد ذلك يتبجحون به ويقولون نحن من أنف الناقة وغيرنا كانوا يتبجحون باسمهم حتى قال فيهم الشاعر

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فكانوا بعد اذا سئلوا قالوا من بني عامر وقال جرير

والتغلبي اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

فقالوا لو طعنوا بعد هذا في انسابهم ما حكوها (مفاضلة قصار الشعر وطواله) قيل لعقيل لم لا تطيل الشعر فقال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق وقيل لآخر ذلك فقال يكون أحوك وعلى أفواه الرواة أعلق وقالت ملكة بنت الحطيئة يا أبت كنت ترغب عن القصار فصرت ترغب فيها فقال لانها في الآذان أولج وعلى الفكر أروح والناس اليها أحوج وقيل لآخر مثل ذلك فقال حسبك غرة لائحة وسمة واضحة وقال آخر اذا مدحتم فاقصروا واذا هجوتم فأطيلوا فالشر لا يعلق وقال الصاحب ان عبدان اذا أطال قصر واذا قصر لم يقصر (اعتذار من اكدى في شعره أو ندرته) قال عبد الملك لعدي بن ارطاة لم لا تقول الشعر فقال كيف أقوله وأنا لا أشرب ولا أطرب ولا أغضب وقال الفرزدق ربما أتت على ساعة وقلع ضرس أهون علي من قول بيت وقال عبيد حال الجريض دون القريض واستأذن الغالبي على عباد فأذن له فأنشده

فاجتمع عنده القضاة والعلماء وارباب الدولة فرفع حامل اللواء اللواء فصادف شريا من قناديل الجامع فانكسرت على الاواء وتبدد عامة الزيت فتطير الحاضرون من ذلك وتغير وجه المنصور فقال رجل ابشر يا أمير المؤمنين بغزاة هنية وغنيمة سارة فقد بلغت اعلامك الثريا وسقاها الله من شجرة مباركة فاستحسن المنصور ذلك واستبشر به وكانت الغزوة من ابرك الغزوات

(ومثل هذا) لما خرج المنصور العباسي الى قتال أبي يزيد الخارجي في جماعة من الاولياء وواجه الحصن سقط الرمح من يده فأخذه بعض الاولياء فصحه وقال

فألفت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

قال فضحك المنصور وقال لم لا قلت فألقى موسى عصاه فقال يا أمير المؤمنين العبد تكلم بما عنده من اشارات المتأدبين وتكلم أمير المؤمنين بما أنزل على النبي من كلام رب العالمين فكان الامر على ما ذكره وأخذ الحصن وحصل الظفر بابي يزيد (حكى ان الشيخ شهاب الدين بن محمود) قال عدت قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في دمشق بالمدرسة النجيبة سنة احدى وثمانين وستمائة فأنشدني لبعض أهل الادب في نقيب

لما انخنا بالوزير ركابنا * مستعصمين بجوده اعطانا
من لم يزل للناس غيثا ممرعا * متخرقا في جوده وأنسى القافية

فجعل يردد فقال عباد قل كشحانا او قرنانا وخلصني فتذكر وقال في جوده معونا وتبع رجل جماعة من الشعراء دخلوا على سلطان فلما انشدوه قال للرجل ما عندك قال انا من الغاوين فقال ما معنى ذلك قال قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون فأنا غاو وتبعتهم فضحك منه واعطاه (اشتمال الشعر على نقاية ونقاية) قال أبو عمرو بن العلا شعر بشار سباطة الملوك فيها قطعة ذهب وماشئت من رماد والسباطة الكساحة وانشد بعضهم

ياعائب الشعر مهلا * فعيبك الشعر عيب * الشعر كالشعر فيه * مع الشبيبة شيب

وقال بعضهم في وصف شاعر ثوب بواف ومطرف باسلاف وقال شداد الاعرابي مثل الشعر مثل الابل فيها الكرام والخساس يسد بعضها خصاص بعض وقيل لجرير ما تقول في الجعدي فقال سوق خلقان ترى ثوبا برملة وثوبا تسمه عينك وقيل اذا كان الكلام كله منقى لم تبن فيه اللاعة والنكتة ولذلك لم يستعذب الناس شعر صالح بن عبد القدوس لما كان كله حكما المتنبي

وفي الشعر ما تهوى النفوس استماعه * وفي الشعر ما قد ضمه جبل طاطب

(ضن الشاعر بردي شعره) قال عبد الله بن طاهر آفة الشاعر البخل لانه يقول خمسين بيتا وفيها بيت ردي فلا يحتمل قلبه ان يسقطه وقيل الشاعر كالصيرفي يجتهد في ان يروج ما في كيسه من الزيوف (اعتذار من قصر عن مساجلة) العتابي

ولا عار ان قصرت دون مبرز * شأى الناس قبلي سعيه وشأني
واني كمن جارى جوادا بمقرف * قوائمه مشكولة بحران

ومما يحسن أن يمثل به هنا قول الدارمي

كلانا شاعر من قول صدق * ولكن الرجى فوق النفال

(قائل شعر ذكر انه استعاره من المقول فيه) أحمد بن أبي الخصيب

واني وان أحسنت في القول مرة * فلك ومن احسانك امتارها جمى
تعلمت مما قلته وفعلته * فأهديت حلوا من جناي لغارس

ابن طاطبا

لا تنكرن اهداءنا لك منطقا * منك استفدنا حسنه ونظامه
فالله عز وجل يشكر فعل من * يتلو عليه وحيه وكلامه

وحكي ان الصاحب دخل على عضد الدولة بهمدان وعضد الدولة مكب على دفتر يقرأه فقال يا ابا القاسم هذه رسالة لك في بعض فتوحنا نحن نأخذها بأسيافنا وأنت تحملها بأقلامك فقال المعنى مستفاد من مولانا وان كانت الالفاظ لخادمه ثم أنشده

وأنت أكتب مني في الفتوح وما * تجري مجيبا الى شأوي ولا أمدي

فقال لمن البيت فقال لعبدك أبي اسحاق الصابي وكان الصابي محبوسا ببغداد فأمر بالافراج عنه والخلعة عليه فكان ذلك سبب خلاصه وتقدمه (كلام نثر صار شعرا من غير قصد) كتب عقال بن شبة

الاشراف بالمدائن رثاء خطب قلبي
وهو يقول
قد قلت للرجل المولى غسله
هلا أطاع وكنت من عماله
جنبه ماءك ثم غسله بما
اذرت عيون المجد عند بكائه
وازل أناوية الحنوط وضمها
عنه وحنطه بطيب ثنائه
ومر الملائكة الكرام بنقله
شرفا ألست تراهم بإزائه
لا تودعا عاتق الرجال بحمله
يكفي الذي حملوه من عمائه
قال الشيخ شهاب الدين فوقع في نفسي
انه أحق الناس بهذا الرثاء وانه نعى
نفسه فمات في ذلك الاسبوع يرحمه الله
مضجعه (نكتة لطيفة) قيل انه لما
رجع الشيخ شهاب الدين المذكور ورد
رحمه الله من الشام الى بغداد وجلس
على عادته أخذ يقلل احوال الناس
ويهضم جانب الرجال ويقول انه ما
بقي من حماري وقد خلت الدنيا وأنشد
ما بي العجاب أخو وجد نضارحه
حديث تجد ولا خل نجاريه
فصاح من اطراف المجلس رجل عليه
قباء وكوتة فقال يا شيخ كم تتقمص
بالقوم والله ان فيهم من لم يرض أن
يجاريك وقصارى امرك ان تفهم ما يقول
هلا قلت ما في العجاب وقد سارت جوهم
الا يحب له في الركب محبوب
كأنما يوسف في كل راحلة
والحي في كل بيت منه يعقوب

للامير المسيب بن زهير * من عقال بن شبة بن عقال

فاتفق منه شعر وحضر الصاحب الحسن بن سعد فرأى على عنوان كتاب * أبو الحسين أحمد بن سعد * فقال هذا شعر ثم قال قل

الى الهمام الاريحي الفرد * أبي الحسين أحمد بن سعد

فقال أبو الحسين علمت بعد ثمانين سنة ان كنيتي واسمي واسم أبي شعر وعلى ذلك كتب عبد الله الخازن على عنوان كتابه

حضرة الصاحب الجليل أبي القا * سم كافي الكفاة اسماعيلا

وقال رجل لمناد * ياصاحب المسح تبيع المسحا * فقال صاحبه * تعال ان كنت تريد الربحا * فسمع أبو العتاهية ذلك فقال قد قالا شعرا وهما الا يديان (ماجاء من لفظ القرآن والخبر موزونا) من ذلك قوله تعالى تبت يدا أبي لهب وتب وجفان كالجوابي وقدور راسيات وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحرض أصحابه على حفر الخندق ويقول والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا وكان أصحابه يجيبونه انك لولا أنت ما اهتدينا (متناه في مدح أو هجو أول على ضده) مدح أعرابي نبطيا فقال

ان أبا الهيجاء أريحي * للريح في أثوابه دوي

فقال النبطي عني انى أفسو فقال الاصمعي انظروا كيف ضاع هذا البيت وسمع بعضهم قول الخطيئة

يغشون حتى ماتهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

فقال هذا بيت قواد وأنشد قول الاخطل

وانى لقوام مقاوم لم يكن * جرير ولا مولى جرير يقومها

فقال جرير صدق ما قنا بين يدى قيس لا خذ قربان ولا اداء جزية بين يدى سلطان (شعرا لا يدرى أمدح هو أم هجاء) دفع اعرابي ثوبا الى خياط فقال الخياط لا خيطنه خياطة لا تدرى اقباء هو أم دواج فقال لا قولن فيك شعرا لا تدرى أمدح هو ام هجاء وكان الخياط أعور ثم أنشده

خاط لى زيد قبا * ليت عينيه سوا

فلم يدر ادعا له أم دعا عليه ولما أنشد النابغة النعمان قوله

تخف الارض اما غبت عنها * ويبقى ما بقيت به ثقيلا

غضب وقال لا أدرى أمدحنى أم هجانى فأتى زهيرا فأخبره فقال حق له أن يغضب ولكن قل بعده هذا البيت

أظنك مستقر العزم منها * فتمنع جانبيها أن تزولا

فأتاه فأنشده ذلك فرضى وقال اما الآن فنعم (من قصد مدحا فاتفق منه هجو) جاء شعرور الى زبيدة فمدحها فقال

أزبيدة ابنة جعفر * طوبى لزائرك الشاب

تعطين من رجليك ما * تعطى الاكف من الرغاب

فصاح الشهروردى ونزل عن الكرسى وطلب الشباب فلم يجده (حكى) عن ابن المطرزى الشاعر انه مر وفى رجله نعل بالية فالتفت بالشريف الرضى فأمر باحضاره وقال انشدنى أبياتك التى تقول فيها

اذا لم تبلغنى اليك ركائبى * فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

فأنشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت أشار الى نعله البالية وقال هذه كانت ركائبك فاطرق ابن المطرزى ساعة ثم قال اعادت هبات مولانا الشريف الى مثل قوله

وخذ النوم من جفونى فانى * قد خلعت الكرى على العشاق

عادت ركائبى الى مثل ماترى لانك خلعت ما لا تملك على من لا يقبل فخجل الشريف وقابله بما يليق من الاكرام (قلت) واما الاجوبة الهاشمية (فمن ذلك) انه اجتمع عند معاوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة وعتبة بن أبى سفيان والمغيرة بن شعبة فقالوا يا امير المؤمنين ارسل الينا الى الحسن بن على فقال لهم فيم فقالوا كى نوبخه ونعرفه ان أباه قتل عثمان فقال لهم انكم لا تنصفون منه ولا تقولون شيئا الا كذبكم الناس ولا يقول لكم شيئا الا بلغه الا صدقه الناس فقالوا

فوثب اليه الخدم ليضربوه فمنعتهم وقالت انه قصد مدحا وأراد ما يقول الناس شمالك اجود من يمينه فظن انه اذا ذكر الرجل كان أبلغ وقد حمدنا ما نواه وان اساء فيما أتاه ومدح شاعرا ميرا فقال

أنت الهمام ابن الهما * م الواسع ابن الواسعه

فقال من أين عرفتها قال قد جربتها فقال أسوأ من شعرك ما أتيت به من عذرك (شاعر مغلوب بشعر ركيك) اتى أبو الشمقمق بشارا فقال يا أبا معاذ اعطنا شيئا وصل اليك من السلطان فقال أتسألني وأنا شاعر فقال نعم انى مررت بالصبيان وهم يقولون

انما بشار فينا * مثل تيس فى سفينه

فرفع مصلاه عن ثمانمائة درهم واعطاها اله وقال له لا تكن راوية للصبيان بعد هذا وقال دعبل وردت قم وكان لى على أهلها رسم فاتفق ان جاءنى شعرور فأخذ ينا كدنى و يؤذينى فازدريت به وزجرته فذهب وهجانى فقال

فى است دعبل بلابل * ليس يشفى لقابل

ليس يشفيه منه غير * ابر بغل بكابل

فلهج الصبيان بذلك وصاروا يصيحون خلفى اذا رأونى ففررت من قم استحياء وما عاودتها بعد

(معرفة نقد الشعر) قال ابو عمرو انتقاد الشعر اشد من نظمه واختيار الرجل الشعر قطعة من عقله وقيل انما يعرف الشعر من دفع الى مضايقه وقيل كن على معرفة الشعر أحرص منك على حوكه وقال الفرزدق لا يكون الشاعر متقدما حتى يكون باختيار الشعر احذق منه بعمله أبو أحمد بن المنجم

رب شعر نقدته مثل ما ينـ * ـقد رأس الصيارف الدينارا

الاهوازى

ويزعم انه نقاد شعر * هو الحادى وليس له بعير

آخر

قد عرفناك باختيارك اذ كا * ن دليلا على اللبيب اختياره

(عذر من يعرف الشعر ولا يصوغه) قيل لابن المقفع لم لا تقول الشعر فقال انا المسن اسن الحديد ولا اقطع وقيل لاديب اشاعر انت فقال لا ولكنى بهم خابر وقال شاعر

وقد يقرض الشعر البكى لسانه * وتعى القوافى المرء وهو خطيب

وقيل لابى عبيدة لم لا تقول الشعر مع غزارة علمك وجودة فهمك فقال لان الذى يحيينى لا ارتضيه وما ارتضيه لا يحيينى ولبعضهم فى المعنى

ابى الشعر الا ان بقى ء رديئه * على وبأبى منه ما كان محكما

فيا ليتنى اذ لم اجد حوك وشيه * ولم اك من فرسانه كنت مفحما

(مذاهب الناس فى نقده) مذاهب الناس فى ذلك مختلفة فمنهم من يميل الى ما سهل فيقول خير الشعر ما لا يحجبه شئ عن الفهم وقال آخر خير الشعر ما معناه الى قلبك أسرع من لفظه الى سمعك ومنهم من يقول ما كان مطابقا للصدق وموافقا للوصف كما قيل

وان احسن بيت انت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

أرسل اليه فاتاه فسكن غيظه أمره فأرسل اليه معاوية فلما حضر قال يا حسن انى لم ارسل اليك ولكن هؤلاء ارسلوا اليك فاسمع مقالتهم واجب ولا تخزنى فقال الحسن عليه السلام فليتكلم واوجز فقام عمرو بن العاص فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هل تعلم يا حسن ان اباك أول من أثار الفتنة وطلب الملك فكيف رأيت صنع الله به ثم قام الوليد ابن عقبة بن أبى معيط فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا بنى هاشم كنتم اصهار عثمان بن عفان فنعم الصهر كان يفضلكم ويؤثركم ثم بغيتم عليه فقتلتموه ولقد أردنا قتلك يا حسن قبل أبيك فأنقذنا الله منه ولو قتلناه بعثمان ما كان علينا من الله ذنب ثم قام عقبة فقال تعلم يا حسن ان أباك بغى على عثمان فقتله حسدا على الملك والدنيا فصلاهما ولقد أردنا قتل ابيك حتى قتله الله تعالى ثم قام المغيرة بن شعبة فكان كلامه كله سبا على وتعظيما لعثمان (فقام الحسن عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه وقال يا معاوية لم يشتمنى هؤلاء ولكن أنت تشتمنى بغضا وعداوة وخلافا لجدى صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى الناس وقال أنشدكم الله أتعلمون ان الرجل الذى شتمه هؤلاء كان أول من آمن بالله وصلى للقبلتين وأنت يا معاوية يومئذ كافر بربك

وسئل ذو الرمة عن اشعر الناس فقال من خبث جيده وطاب رديئه ومنهم من يميل الى ما انغلق معناه وصعب استخراجه كشعر ابن مقبل والفرزدق وكثير من النحويين لا يميلون من الشعر الى ما فيه اعراب مستغرب ومعنى مستصعب وقال يزدان المتطبب ان ابا العتاهية اشعر الناس لقوله

فتنفست ثم قلت نعم حبا جرى فى العروق عرقا فعرقا

فقال له بعض الادباء انما صار اشعر الناس عندك من طريق المجسة والعروق (مراتب الشعراء والشعر) قال الجاحظ يقال للمجيد فحل ولمن دونه مفلق ثم شاعر ثم شويعر ثم شعرور وقيل اقسام الشعر اربعة ضرب حسن لفظه ومعناه واذا نثر لم يفقد حسنه وذلك نحو

فى كفه خيزران ريحه عبق * من كف اروع فى عرنينه شمم
يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم

وضرب حسن لفظه وخلا معناه نحو

ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح
اخذنا بأطراف الاحاديث بيننا * وسالت بأعناق المطى الاباطح

وضرب جاد معناه وقصر لفظه نحو

خطاطيف حجن فى حبال متينة * تمدبها ايد اليك نوازع

وضرب قصر معناه ولفظه نحو

ان محلا وان مرتحلا * وان للسفر ما مضى مهلا

وقيل الاشياء كلها ثلاث طبقات جيد ووسط ورديء فالوسط من كل شئ اجود من الرديء عند الناس الا الشعر فان رديئه خير من وسطه ومتى قيل شعر وسط فهو عبارة عن الرديء وقيل الشعر ثلاثة اصناف شعر يكتب ويروى وشعر يسمع ويكتب وشعر لا يكتب ولا يوعى (كثرة الشعر فى الناس) قال ابراهيم الموصلى لولا انى أعلم ان الشعر من شر الكلام لقلت الشعر اكثر من النثر ابو تمام

ولو كان يفنى الشعر افناه ما قرت * حياضك منه فى العصور الذواهب
ولكنه صوب العقول اذا انجلت * سحائب منه اعقبت بسحائب

وقيل الشعر اكثر من الكلام البليغ فقد تجد عشرة آلاف شاعر ولا تجد خطيبا (المستحسن الانشاد) دخل ابو تمام على اسحاق المصعبى فقال له رايت المخزومى آنفا وهو ينشد شعرا فقال ايها الامير انشد المخزومى يطرق بين يدى شعره وشعرى يطرق بين يدى نشيدى ومدح رجل آخر بحسن الانشاد فقال هو صناجة الشعر وقال الفرزدق لعباد العنبرى حسن انشادك يزين الشعر فى فهمى وقيل اذا انشدت المديح ففخم اوالمراثى فحزن اومن النسيب فاخضع اومن الهجاء فسدد وبالغ (المستقبح الانشاد) عبد الله بن معاوية

يزين الشعر افواه اذا نطقت * بالشعر يوما وقد يزرى بأفواه

ابو خليفة

* كان الشعر من فيه * اذا تمت قوافيه * كنيف قد خرى فيه *

(وما جاء فى الكتاب والكتابة)

(واضعو

بالله وكان معه لواء النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومع معاوية ابيه لواء المشركين ثم قال انشدكم الله والاسلام أتعلمون ان معاوية كان يكتب الرسائل بحدى صلى الله عليه وسلم فأرسل اليه يوما فرجع الرسول اليه ثلاث مرات هو يأكل فرد الرسول اليه هو يأكل وهو يقول هو يأكل كل ذلك وهو يقول هو يأكل فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا اشبع الله بطنه اما تعرف ذلك فى بطنك يا معاوية ثم قال وانشدكم الله أتعلمون ان معاوية كان يقود بأبيه على جمل واخوه هذا يسوقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الجمل وقائده وراكبه وسائقه هذا كله لك يا معاوية واما انت يا عمرو تنازع فيك خمسة من قريش فتغلب على شبه الأمهم حسبا وشرهم منصبا ثم قمت وسط قريش فقلت انى شانئ محمدا فانزل الله على نبيه ان شانئك هو الابتر ثم هجوت محمدا صلى الله عليه وسلم بثلاثين بيتا من الشعر فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم انى لا احسن الشعر ولا ينبغى لى ولكن العن عمرو بن العاص بكل بيت لعنة ثم انطلقت الى الجاهلية وعلمت وعلمت فأكذبنى الله وردك خائبا فأنت عدو بنى هاشم فى الجاهلية والاسلام فلم يملك على بغض واما أنت يا ابن أبى معيط فكيف الوم على سبك لعلى وقد

(واضعو اللغات والخط) قيل اللغات توقيفية لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها وقيل اول ذلك اصطلاح ثم يجوز ان يكون الباقي توقيفيا وقال الكلبي وضع الخط ثلاثة نفر مرامر بن مرة بن ذروة واسلم بن شدرة وعامر بن حدرة فمرامر وضع الصورة واسلم فصل ووصل وعامر اعجم واشكل وقيل وضعه قوم من طسم وهم ابجدوهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت على اسمائهم ثم وجدوا حروفا أخر وسموها الروادف وهي ثخذ ضظغ ولهم اربعة حروف لا يعدونها في ابي جاد وتلك حروف المد واللين ونون الغنة في نحو منذر وجندل (واول) من خاطب باطال الله بقاءك عمر بن الخطاب قاله لعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما (واول) من قال جعلني الله فداءك علي عليه السلام (واول) من كتب في صدر الكتاب مراسلة ان يصلي على محمد يحيى بن خالد البرمكي (اتفاق الحروف مع النجوم) عدد الحروف العربية عدد منازل القمر ثمانية وعشرون وغاية مبلغ الكاملة مع الزيادة سبعة على عدد النجوم السبعة وصورة الزوائد اثنا عشر على عدد البروج واربعة عشر تتدرج مع لام التعريف مثل منازل القمر التي تستتر تحت الارض واربعة عشر فوقها وهذا اتفاق صحيح (اسامي المترجمين) نقل ديوان الفارسية الى العربية صالح بن عبد الرحمن فقال له رجل من الفرس كيف تكتب دهيوده و بنجيوده فقال عشير ونصف عشير فقال وكيف تكتب اندى قال أيضا فقال قطع الله أصلك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية وقال لقومه اطلبوا مكسبا غيره (وممن نقل العلوم الكبار ابن بطريق وابن ناعمة وابو فروة وابن انقفع وارسطوطاليس وافلاطون من متقدمي الحكماء ومستخرجي العلوم (اجناس الكتابة) قال الكلبي كتابة الامم نوعان أحدهما يبتدأ باليمين وهي العربية والعبرانية والثاني من اليسار وهو اليونانية والرومية وكل كتابة من اليسار فهي مفصولة وكتابة الصين نقوش تصور وحكي ان ملك الروم قال ما حسدت العرب على شئ كحسدي على اشكال خطوطهم (مرافق الخط) قيل الخط لسان اليد وهو الطاسم الاكبر وقيل الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية وقيل العلم شجر والخط ثمر وفضل بعضهم الخط على اللفظ فقال الخط للقريب والبعيد واللفظ للقريب فقط وفضل جالينوس اللفظ فقال الخط كلام ميت واللفظ كلام حي (اختلاف الخطوط وتشابهها) قيل من أعجوبة الخطوط كثرة اختلافها مع اتفاق أصولها كاختلاف الاشخاص مع اتفاقها في الصنعة وعجب بعض الكتاب من الحاق القافة بالولد بالشبه فقال له قائف أعجب من هذا ما يبلغنا من تمييزكم الخطوط والحاق كل بصاحبه وحكي ان رجلا ادعى على آخر بخط له معه فجحد المدعى عليه خطه فحاكما الى سليمان بن وهب فاحضر الخط واملى على الرجل كتابا طويلا ردد فيه الحروف فتصنع الرجل في كتابته فابت سجيته في أخر الامر تأتي كما جرت به عادته فتبين لسليمان كذبه فاستقصى عليه حتى اعترف بخطه (مدح الكتابة) جعل الله تعالى كتبة الملائكة كراما كاتبين حيث يقول كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال تعالى بايدي سفرة كرام برررة وقيل بلغت الكتابة بقوم مبلغ الملوك واعطتهم ازمة الخلافة ونال الخلافة أربعة من الكتاب عثمان وعلي ومعاوية وعبد الملك وسأل اعرابي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له حتى انتهوا الى ذكر معاوية فقالوا كان كاتب النبي صلى الله عليه وسلم فقال فلج ورب الكعبة فان

جاد ظهرك في الخمر عثمان بن سوطا
وقتل أباك صبرا بامر جدي وقتله
جدي بامر ربي واسلمه للقتل قال
من للصحيفة يا محمد فقال لهم النار فلم
يكن لكم عند الذي الا النار ولم يكن لكم
عندي على غير السيف والسوط واما
انت يا عتبة فكيف تعد أحدا بالقتل
لم لا قتلت الذي وجدته في فراشك
مضاجعا زوجتك ثم امسكتها بعدان
بغت وأما انت يا اعور ثقيف ففي أي
ثلاث تسب عليا الى بعده من رسول
الله صلى الله عليه وسلم أم في حكم جائر
أم في رغبة في الدنيا فان قلت شيئا من
ذلك فقد كذبت واكذبك الناس
وان زعمت ان عليا قتل عثمان
فقد كذبت واكذبك الناس كل
واما وعيدك فانما مثلك كمثل
بعوضة وقفت على نخلة فقالت
لها استمسكي فاني اريد ان أطير فقالت
لها النخلة ما علمت بوقوفك فكيف
يشق على طيرانك وانت فماشعرنا
بعد اوبتك فكيف يشق علينا سيك
ثم نهض من مكانه وقام فقال لهم معاوية
ألم اقل لكم انكم لا تنتصفون منه
فوالله لقد أظلم على البيت حتى قام
وليس فيكم بعد اليوم خير انتهى
(ومن عرب النقل)
ان شريك بن الاعور دخل على
معاوية وهو يحتال في مشيته فقال

الامور بيد الكتاب قال الشاعر

ما الناس الا الكتبه * هم فضة فى ذهبه * قد احرزوا دنياهم * بشعبة من قصبه

وقال ابن الحجاج

وشمول كانما اعتصروها * من معانى شمائل الكتاب

وقيل كل صناعة تحتاج الى ذكاء الا الكتابة فانها تحتاج الى ذكاءين جمع المعانى بالقلب والحروف بالقلم ولذلك قيل بالفارسية دبير أى له ذكاآن وقال الجاحظ لم ار مثل طريقة الكتاب فانهم اختاروا من الالفاظ ما لم يكن وحشيا ولا ساقطا سوقيا وقال انما عذب شعر النابغة لانه كان كاتبا وكذلك زهير (ذم الكتاب) قال الجاحظ فى ذمهم ما قولك فى قوم أول من كتب منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالفه فى كتابه فانزل الله فيه آيات فهرب الى جزيرة العرب فمات كافرا ثم استكتب معاوية فكان أول من غدر وحاول نقض عرى الاسلام فى ايامه ثم كتب عثمان لابى بكر مع طهارة اخلاقه فلم يمت حتى ادّاه عرق الكتابة الى ذم من ذممن أوليائه ثم كتب لعمر رضى الله عنه زياد بن أمية فانعكس شر مولود وكتب لعثمان رضى الله عنه مروان بن الحكم فخانه فى خاتمه واشعل حربا فى مملكته وقال بعضهم وقد جلس فى ديوان اخلاق حلوة وشمائل معشوقة ووقار أهل العلم وظرف اهل الفهم واذا سبكتهم وجدتهم كالزبد يذهب جفاء لا يستندون الى وثيقة ولا يدينون بحقيقة فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون كشاجم

يابى وأمى انت من مستجمع * تيه القيان ورقة الكتاب

ابن المعتز

وما كاتب بالكف الا كشارط (ذم عجزة الكتاب) الحجام الاهوازى يهجو الكتاب

تعس الزمان لقد أتى بعجاب * ومحا رسوم الظرف والآداب

واتى بكتاب لو انبسطت يدى * فيهم رددتهم الى الكتاب

وقال آخر

دعى فى الكتابة يدعيها * كدعوة آل حرب فى زياد

ولما ولى الفضل بن مروان ديوان الخراج وموسى بن عبد الملك ديوان الضياع قال محمد بن يزيد المراعى

ارى التدبير ليس له نظام * وأمر الناس ليس بمستقيم

فديوان الضياع بفتح ضاد * وديوان الخراج بغير جيم

وذم رجل آخر فقال فيه من اخلاق النبى صلى الله عليه وسلم عدم الكتابة والعجز عن تقويم الشعر (من يسد كتابه مسد السلاح والعساكر) ابن الرومى

فى كفه قلم تاهيك من قلم * نيلا وتاهيك من كف به اتشحا

يمحو ويكتب أرزاق العباد به * فما المقادير الا ما محا ووحى

المتنبى يامن اذا ورد البلاد كتابه * قبل الجيوش ثنى الجيوش تحيرا

ورسائل قطع العداة سحابها * فرأوا قنا واسنة وسنورا

(وفى) وصف القلم باب يجرى هذا المجرى (وما هو كالمضاد لهذا الباب) ماروى ان عكلا اغارت

له معاوية والله انك لشرير ولبئس
لله من شرير من الاعور وانك
والصحيح خير من الوسيم خير من الدميم فهم
لرميم وانك لسود قومك فقال له شريك
سودك قومك ومعاوية ومعاوية الا كلبة
والله انك لعاوية وانك لتعوت فاستعوت فسميت معاوية وانك
عوت والسلم خير من الحرب وانك
ابن حرب والسهل خير من الحزن وانك
ابن حزن وأمية خير من الحرب وانك
ابن أمة وما أمية الا امة صغرت
فسميت أمة فكيف صرت أمير
المؤمنين وقال له معاوية أقسمت عليك
الا ما خرجت عنى (وكتب لطيفة) اتفق
ان الملك المعظم عزم على الصيد فقال
له بعض جماعته يا مولانا ان القمر فى
العقرب والسفر فيه مذموم والمصلحة
أن تصبر الى ان ينزل القمر القوس
وعزم على الصيد فمنعناه ومفكر اذ دخل
عليه مملوك له من أحسن الناس وجها
فوقف امامه وقد توشح بقوس وقال
له بعض الحاضرين بالله يا مولانا اركب
فى هذه الساعة فهذا القمر قد حل
فى القوس حقيقة فقام لوقته وركب
استشارا بالقول فلم ير أطيب من تلك
السفرة ولا أكثر من صيدها (ومن
غرائب المقول) ما حكى اسحاق
النديم عن أبيه قال استأذنت الرشيد
ان يجب لى يوما من الجمعة لانعش فيه
جوارى واخوانى فاذن لى فى يوم

على ابل لبنى حنظلة فاستغاثوا باسحاق بن ابراهيم فكتب الى عامل كاباخرج صاحب الكتاب وخرق الكتاب وقال

جعلتم قراطيس العراق سيوفكم * ولن يقطع القرطاس رأس المكابر
وقلتم خذوا البر التقى فانه * أقل امتناعا واتركوا كل فاجر
فرحنا بقرطاس طويل وطيئة * وراحت بنو أعمامنا بالاباعر

البحترى

فلاغرنى من بعده عز كاتب * اذا هو لم يأخذ بمجزرة رامح

(ذم الكتابة اذا تولاها النساء) قال عمر رضى الله عنه جنبوهن الكتابة وقال دقدس الفيلسوف وقد رأى جارية تتعلم الكتابة تسقى سهمها اسمالترميك به يوما وقال السامى

ما للنساء وللكتا * بة والعمالة والخطابه
هذا لنا ولهن منا ان يبتن على جنابه

سمع جرير شعرا فسأل عن قائله فقيل امرأة فلان فقال اذا زقت الدجاجة زقاء الديك فاذبحوها (شكوى التأخر فى الكتابة)

حتام لا انفك حارس سلة * ادعى فاسمع مدعنا واطيع
واكلف العبء الثقيل وانما * يبلى به الاتباع لا المتبوع
فعليهم ثقل الامور وحملها * وعلى الرئيس الختم والتوقيع

(نقص الامى وفضله) قال أمى كان النبى صلى الله عليه وسلم أميا فقيل له اما علمت انه كان له منقبة وذلك مثلبة وقال المأمون لاحمد بن يوسف وددت ان يكون لى خط كخطك فقال يا أمير المؤمنين لو كان فى الخط حظ ما حرمه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وكانت أم سلمة تقرأ ولا تكتب ومحمد بن الوليد المازنى يكتب ولا يقرأ وكان يتنافس فيما يكتب بيده وولى عمر بن هبيرة العراق فكان يحفظ جمل حسابها ولا يكتب (كتاب الرجل منبئ عن عقله) قال زياد ما قرأت كتابا قط لرجل الا عرفت مقدار عقله فيه * طريح بن اسماعيل عقول الرجال فى أطراف اقلامها وقال يزيد بن المهلب لابنه حين استخلفه على خراسان اذا كتبت كتابا فاكثر النظر فيه فانما هو عقلك تضع عليه طابعك وان كتاب الرجل موضع عقله ورسوله موضع رأيه (بقاء الخط) قال بعض الشعراء

ومامن كاتب الا ستبقى * كتابته وان فنيت يداه
فلا تكتب بخطك غير شئ * يسرك فى القيامة ان تراه

الخليل

كتبت بخطى ماترى فى دفاترى * عن الناس فى عصرى وعن كل غابر
ولولا عزائى انه غير خالد * على الارض لاستودعته فى المقابر

(فضل الخط المستحسن) قيل فى قوله تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء انه الخط الحسن قال الشاعر

اضحكت قرطاسك عن جنة * اشجارها من حكم مثمره
مسودة سطحا ومبيضة * ارضا كليل الليلة المقمره

السبت وقال هو يوم استثقله فاله
فيه عاشت قال فأقمت يوم السبت
عنزلى وتقدمت لاصلاح طعامى
وشرابى وأمرت بوابى باغلاق الباب
وان لا يأذن لاحد من الناس فدخلت
انا فى مجلسى والحرم قد حفوا بى اذا
انا بشيخ عليه هيبة وجمال وعلى رأسه
قلنسوة وبيده عكازة مقمعة بالفضة
ورواتح الطيب تفوح منه فداخنى
لذلك عظيم وهممت بطرد البوابى ومن
معه على ما تقدمت من الوصية
جميعنى لاجله فسلم على أحسن سلام
فرددت عليه وأمرته بالجلوس فجلس
وأخذ فى حديث الناس وأيام العرب
واشعارها حتى سكن مانى فظننت انه
غلمانى قصد وامسر فى بادخاله على
لطرفه وادبه فقلت له هل لك فى
الطعام فقال لا حاجة لى به فقلت
هل لك فى الشراب فقال ذاك اليك
قال فشربت رطلا وسقيته مثله فقال
يا ابا اسحاق هل لك فى ان تغنى ونسمع
منك ما وقفت به على العام والخاص
قال فغاظنى منه ذلك ثم سهلت الامر
على نفسى وأخذت العود وضربت
وغنيت فقال أحسنت يا ابراهيم
فازددت غيظا وقلت ما رضى عنا فعله
حتى سمانى باسمى ولم يحسن مخاطبتى
ثم قال هل لك فى ان تزيدنا ونكافئك
قال فقدمت وأخذت العود فغنيت

ونظر الحسن بن رجاء الى خط حسن فقال خطك منتزه الالحاظ ومجتنى الالفاظ فلان فصيح القلم ونظر اعرابى الى اسماعيل وهو يكتب بين يدى المأمون فقال ما رأيت اطيش من قلمه واثبت من حكمه ابن المعتز

اذا أخذ القرطاس خلت يمينه * تفتح نورا أو تنظم جوهرا

وقيل لبعضهم كيف ترى ابراهيم الصولى فقال

يولد اللؤلؤ المنثور منطقه * وينظم الدر بالاقلام فى الكتب

وتحاكم الى الحسن بن سهل صبيان فى خطهما فقال لاحدهما خطك تبر مسبوك وقال للآخر خطك وشى محبوك وقد تسابقتما الى غاية فوافيتما فى نهاية (من حسن خطه وخده) وصف احمد بن ابى خالد الجارية كاتبة فقال كان خطها اشكال صورتها ومدادها سواد شعرها وقرطاسها أديم وجهها وقلمها بعض انامله وبيانها سحر مقلتها

قال

بخط كان الله قال لحسنه * تشبه بمن قد خطك اليوم فاثمر

وقال الصاحب

غزال يفتن الناس * مليح الخد والخط
فهذا النمل فى العاج * وهذا الدر فى السمط

(ذم الخط القبيح) قيل رداءة الخط احدى الزمانتين الحسن المغربى

جزعت من قبح خطى * وفيه وضحى وحطى
رجعت من بعد حذقى * الى كتابة حطى

على بن محمد العلوى

اشكو الى الله خطا لا يبلغنى * خط البليغ ولا خط المرجينا

يحيى بن على

مع خط كانه ارجل البط او الشرط فى طى الفتيان

وقال ابن المستنير وقد سئل عن خط وزير ليس بالجيد فقال رأيت خطه احسن من خطه (الخط الدقيق والجليل) كتب رجل لصاحبه كتابا دقيقا فقال ما خاطبتنى ولكن عوذتنى الناشى

كتبت اليكم اشتكى حرقة الهوى * بخط ضعيف والخطوط فنون
فقال خليلى ما الخطك هكذا * دقيقا ضئيلا ما يكاد يبين
فقلت حسكانى فى تحول ودقة * كذلك خطوط العاشقين تكون

ورأى محمد بن سعيد كتابا بخط دقيق فقال هذا كتاب من يئس من طول حياته (التثبت فى الكتابة والاسراع فيها) قيل التثبت فى الابتداء بلاغة وبعده عى وبلادة (وكان) ابن المقفع كثيرا ما يقف اذا كتب فقيل له فى ذلك فقال ان الكلام يزدحم فى صدرى فاقف لتخيره وقيل سرعة اليد محمودة ما أمنت نقصا أو سقطا (حد الشكل وذمه) قيل حلوا عواطل الكتب بالتقييد وحصنوها من شبه التصحيف والتحريف وقيل اعجام الكتاب يمنع من استعجامه وشكله يمنع من اشكاله قال الشاعر

وكان

وتحفظت وقت ما غنته فما ماتا ما
فطرب وقال أحسنت يا سيدى ثم قال
أتأذن لعبدك فى الغناء فقلت شأنك
واستضعفت عمله كيف سولت له
نفسه ان يغنى بحضرتى بعد ما سمعه
منى فأخذ العود وجسه فوالله لقد
خاله ينطق بلسان عربى واندفع يغنى
ولى كبد مقروحة من يبيعنى
بها كبدا ليست بذات قروح
أباها على الناس لا يشترونها
ومن يشترى ذا علة بصحيح
فقال ابراهيم فوالله لقد ظننت ان
الحيطان والابواب وكل ما فى البيت
جسم يغنى معه ونقت منه وتالا
استطيع الكلام ولا الحركة لما خالط
قلبى ثم غنى الابيات الاولى
فكاد يذهب عقلى طربا ثم قال يا ابراهيم
خذ هذا الغناء واضع نحوه فى غنائك
وعليه جوار يك فسألته ان يعيد
ماغناه فقال لم تحتج الى شئ من ذلك ثم
غاب من بين عينى فارتعت وقمت الى
السيف فجردته ثم غدوت نحو الابواب
وقلت للجوارى أى شئ سمعتن فقلن
سمعنا احسن غناء فخرجت متحيرا
الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت
البواب عن الشيخ فقال أى شيخ
والله ما دخل الدار اليوم أحد من
الناس فرجعت لا تأمل أمرى فاذا به
قد هتف من بعض جوانب الدار

وكان أحرف خطه شجر * والشكل في اضعافه ثمر

قال ابو تمام وقد ضرب بعضهم المثل في هذا الباب بقوله

اذا ما قيدت رتكت وليست * اذا ما اطلقت ذات انطلاق

وعرض خط على عبد الله بن طاهر فقال ما احسنه لولا انه اكثر شونيزه ونظر محمد بن عباد الى أبي عبيد وهو يقيد بسم الله فقال لو عرفته ما شكلته (الوصية بتقويم حروف في الكتابة) قال الحسن من كتب اسم الله فحسنه أحسن الله اليه وكان يزيد بن ثابت يكره ان يكتب بسم الله من غير السين فاذا رآه كذلك محاه ورأى محمد بن عيسى كاتبا كتب عيسى ورد الياء الى خلف فقال لا تكتب كذا فاسر ما فيه ان الياء اذا كان الى قدام كان اقبالا واذا كان الى خلف كان ادبارا وقيل ارخوا ذوائب الخطوط يعني ما كان من نحو الياء والنون وقيل المدّ في حرفين سواء لتقدير وقيل اذا اجتمع واوان وجب الفصل والفصول على الكتاب وجودة القراطيس شفاء القلم وقال أمير المؤمنين عليه السلام الق دواتك واطل سن قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف (معرفة كتابة باشارة) روى ان هشام بن عبد الملك كان يسايره اعرابي فقال له انظر ما على ذلك الميل فجاء الاعرابي وتأمله وقال رأيت شيئا كراس المحجن متصلا بحلقة يتبعها ثلاث كاطباء الكلبة كانها رأس قطاة بلا منقار فعرف هشام انه يصفه واضل رجل بعيرا فقال لاعرابي هل رأيت بعيرا اسمته جعفرا فقال ما اعرف جعفرا ولكن رأيت بعيرا اسمته محجن وسابورة وحلقة وهلال متصل بعضه ببعض فقال هاهو ذا وقال مشمشة المحدث للصولي اكتب مشمشة يقرأ عليك السلام فقال قد كتبت فقال ارنيه فان في اسمي دخالة الاذن قال فعجبت من جودة تشبيهه (تشبيهات بعض حروف المعجم) دعا ابا النجم بعض اصدقائه فعاد عنه سكران فقال

اقبلت من عند زياد كالخرف * تخط رجلاي بخط مختلف * كانما يكتبان لام الف

عبد السلام الحمصي

كان قافا ادبرت فوق وجنته * واختط كاتبها من فوقها الفا

ابو نواس في حباب الكاس

خلته في حبات الـ * ـكاس واوات صغارا

وقال بعضهم في وصف بخيل كانه جلمان من حيث جئته وجدت لا وفي تشبيه الشارب قال * فجاء كنصف الصاد من خط كاتب * (تقريب الكتب) قال النبي صلى الله عليه وسلم اتربوا الكتب فانه انجح للحوائج وكان الفرزدق كتب وصية واعتق عبدا عن دبر فترب الكتاب العبد فقال استحيحت الحاجة واستعجلت المنية لي يا ابن الفاعلة احذفوا اسمه من الوصية رفع رجل قصة الى عبد الله بن طاهر وقد اكثر عليها من التراب فوقع فيها ان ضمن لنا من الصابون ما ينقي ثيابنا من تراب كتابه ضمنا له قضاء حاجته (الكتابة في الانصاف والظهر) قال الشاعر

انت لما ابتدأت تكتب في الانـ * ـصاف خفنا من قلة الانصاف

وكتب أحمد بن يوسف الى صديق له كتبت اليك في الظهر تفاؤلا بان يظهرك الله على من ناواك

فقال لا بأس عليك يا أبا العباس أنا ابليس وقد اخترت منادمتك في هذا اليوم فلا ترتع فركبت على الفور الى الرشيد واتحفته بهذه الطرفة فقال وحياتك اعتبر الاصوات التي اخذتها عنه فأخذت العود فاذا هي راسخة في صدري فطرب الرشيد وأمر لي بصلة وقال لتنه امتعنا يوما واحدا كما أمتعك قال أبو الفرج الاصبهاني هكذا حدثنا ابن ابي الازهر وما أدري ما أقول فيه (وبضارع هذا ما اورده ابن خلكان في ترجمة ابن دريد سقطت من منزلي فانكسر بعض اعضائي فمكثت ليلتي فلما كان آخر الليل غفت عيني فرأيت رجلا طويلا أصفر الوجه كوسجا دخل علي واخذ بعضادتي الباب وقال انشدني احسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك ابو نواس لاحد شيئا في هذا الباب فقال أنا اشعر منه فقلت ومن انت قال ابو ناجية من اهل الشام وانشدني

وحمراء قبل المزج صفراء بعده * بنت بين ثوبي ترجس وشقائق

حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له اساءت قال ولم قلت لانك قلت ترجس وشقائق فقدمت الحمرة ثم قلت ترجس وشقائق فقدمت الصفرة فقال ما هذا

ويجعلك ظهر المن والاك قال الشاعر

العذر في الظهر عند الحر منبسط * اذا رأى سطوات الدهر بالنعم

لو كان يصلح خدى ما جرى قلمى * الا عليه على ان المداد دمى

وقال آخر

كتب القراطيس لذى حشمة * وكتب ما بالظهر للناس

(المكتوب على الحواشي) بعضهم اطلبوا النكت في الغواشي والحواشي وقيل التعاليق في الحواشي كالشتوف في آذان الابكار (الحك) قيل من كثر شكه جاد حكه وقال علي بن عيسى لجماعة من الكتاب رأى في كتابتهم حكا كثيرا مازلتم تغلطون وتحكون حتى حذقتم بالحك ورأى الصاحب حكا كثيرا في حساب دفع اليه فقال ارى فيه تأثيرا السكين اكثر من تأثير القلم قال الشاعر

حذقك بالحك دليل على * انك في الكتب كثير الخطا

(النظر في كتاب الغير) قال الفضل بن الربيع كنت أقرأ في كتاب والى جانبي رجل من أهل المدينة فجعل ينظر فيه فلحنته وقلت ما تصنع ويحك قال بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نظر في كتاب أخيه بغير اذنه فانما ينظر في النار ولنا أشياخ قد تقدموا فقالت لعلي أرى أعظمهم وكتب بعض الكتاب كتابا والى جنبه رجل يتطلع فكتب فيه ولولا ان ابن الزانية فلانا يتطلع على فيما أكتبه لشرحت كثيرا مما في قلبي فقال الرجل ياسيدي ما كنت أتطلع عليك فقال يا بغيض فاذا من أين علمت ما كتبت فيه (ترشش المداد على الثوب) محمد بن مهران

لا تجزعن من المداد ولطخه * ان المداد خلوق ثوب الكاتب

الحسن بن وهب

وما شئ بأحسن من ثياب * على حافاتها سمة المداد

آخر في نقيض هذا

يدل على انه كاتب * سواد بأظفاره راسب

فان كان هذا دليلا لنا * فاسكافنا كاتب حاسب

(التاريخ) كان الرسم أن يؤرخ بكل وقت تحدث فيه حادثة ظاهرة مشهورة فالروم كانت تؤرخ بملك ذي القرنين وهو الاسكندر والفرس كانت تؤرخ بأعدل ملك كان يتفق لهم الى أن بادملكهم يزدجرد فهم يؤرخون منه والعرب بمشاهير الحوادث كنزول اسماعيل مكة وعام الفيل وهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وعليها استقر الحكم الى الآن وأول من أرخ بذلك في الاسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه (العنوان) الرسم أن يكتب اسم الكاتب ضئيلا والمكتوب اليه فلاجسيما ورأى طاهر بن الحسين رقعة لابنه الى المأمون وعليه عبده عبد الله فقال يا بني ابدل هذه اللفظة شيأ آخر فاني سميتك عبد الله فلا تشرك معه في ملكه غيره ووقع المهدي في كتاب رجل كتب عليه عبده لا أعلمن أحدا ينسب نفسه الى مخلوق مثله على عنوان فانه ملق كاذب لا يقبله الا مفتون أو مأفون (الختم) قيل في قوله تعالى في كتاب مكنون أي مختوم وفي قوله تعالى انى ألقي الى كتاب كريم أي مختوم وقال ابن عباس رضي الله عنهما الكتاب

الاستقصاء في هذا الوقت بالبغيض
والبواجية من كتبة ابليس قال قاضي
القضاة شمس الدين محمد بن خلكان
في تاريخه وفي رواية اخرى ان الشيخ
أبا علي الفارسي قال انشدني ابن دريد
هذين البيتين وقال جاء بهما ابليس في
المنام ثم ذكر بقية الكلام الخ (وتقل
بن خلكان وغيره) ان ابا بكر بن قريعة
قاضي السندية وغيرهما من اعمال
بغداد كان من عجائب الدنيا في
سرعة البديهة بالاجوبة عن جميع
ما يسئل عنه في اوضح لفظ واملح سجع
وكان مختصا بحضرة الوزير ابي محمد
المهلبي ومتفوقا في ايدي الناس وكان
واجوبته مدونة في ايدي الكتاب ورؤساء ذلك العصر والعلماء والفضلاء
مداعبونه ويكتبون له المسائل الغريبة
المضحكة فيكتب الاجوبة من غير
توقف ولا يكتب الا ما يقال لما سأله
وكان الوزير المذكور يغري به
جماعة يضعون له المسائل المزلة من
معان شتى ما من النوادر (فمن ذلك) ما
كتب اليه بعض الفضلاء على سبيل
الامتحان ما يقول القاضي أيده الله
تعالى في رجل سمى ولده مداما وكناه
أبا الندامى وسمى عبده الراح وكناها
ام الافراح وسمى وليدته القهوة
وكناها أم النشوة أينهى عن بطالته

بلاختم يسمى اقلف وهو استهانة بالمكتوب اليه وقال عمر رضى الله عنه طينة خير من ظنة وقيل الختم حتم وقيل التصفح قبل الختم والختم بعد العنوان وسأل بعض الادباء رئيسا أن يختم كتابه فقال

يا أيها الملك المنفذ أمره شرقا وغربا
آمن بختم صحيفتي * مادام هذا الطين رطبا
واعلم بأن جفافه * مما يعيد السهل صعبا

وكتب بعضهم الى رئيس يختم كتبك لانها مطايا البر وأنا لا أختمها لانها حوامل شكر (القصة والتوقيع) قال الصاحب لرجل رفع اليه قصة وهو يكثر الكلام هذا رفع القصص لا رفع القصص وجاء رجل يطلب منه توقيعا بالجواز فقال يكتب جواز لحيته على طريق فقحته وقيل التوقيع الى ذوى الاقدار موق (مدح الوراقين وذمهم) قيل لا تقعدن فى السوق الا الى وراق أو زراد فهما مبايعان للاوغاد وقال عبدوس الحكيم لا تكونن وراقا الا لثيابان الدفاتر للعلماء والجواهر للملوك وهذان الصنفان فى الناس قليل وقال الجاحظ فى ذمهم لم ار شرا من الوراقين مع ان صناعتهم نسخ الاخبار لذوى الآداب والالباب ووراق الصاحف شر وقال نبئت ان شيخا منهم خثر عليه الحبر فمال فى المحبرة وكتب به المصحف والماء منه غير بعيد وقال وراق عرضى أرق من الزجاج ومجالى فى طاب الزرق أضيق من المحبرة ووجهى فى الناس أشد سوادا من الحبر وقيل لوراق ما تشتهى فقال قلما مشاقا وحبرا براقا وجلودا رقاقا والله سبحانه اعلم

❊(ومما جاء فى التصحيفات)❊

(النهى عن أخذ العلم من الصحفى) قيل لا تأخذوا العلم من صحفى ولا القرآن من مصحفى وهجا بعضهم أبا حاتم فقال

اذا اسند القوم أخبارهم * فاسناده الصحف والماجس

وقال أبو نواس فى مرثية خلف

أودى جماع العلم مذ ودى خلف * قليدم من العيالم الخسف * رواية لا يجتنى من الصحف

(المحبوب كثرة التصحيف) قيل كيسان يمسخ على لسانه العلم ثلاث مرات فانه يكتب فى الواجه خلاف ما يسمع وينقل من الواجه الى الدفتر خلاف ما يكتب ثم يقرأ من الدفتر خلاف ما يكتب شاعر

ولم يسمع النحو لكنه * قرا منه شيئا وقد صحفه

(تصحيفات متوالية الى ما لا معنى له) وجد معلم يلقن صبيا

عفت الديار محلها فمقامها * بمنى بأبدغولها فرجامها

وانما هو

عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها

قال الجاحظ ومررت بمعلم وهو يلقن صبيا

يا أبا الفياش جشى * انرج الفتيان غثا
لبش فى الارض اباس * شرنوا أيلج مثا

فقلت بالعبرانية هذا قال لا هو بالعربية فلما تأملته اذا هو مكتوب

ام يؤدب على خلاعته (فكتب تحت السؤال) لو نعت هذا لابى حنيفه لاقعده خلفه وعقد له رايه وقاتل تحتها من خالف رايه ولو علما مكانه لقبلنا اركابه فان اتبع هذه الاسماء الا علما افعالا وهذه الكنى استعملا لا علنا انه احيا دولة المجون واقام لواءه وانه الزرجون فيما بعناه وشاعنناه وان تكن اسماء سماها مالكه بها من سلطان خلعنا طاعته وفرقنا جماعته فنحن الى امام فعال احوج منا الى امام قوال (وكتب اليه العباس الكاتب) ما يقول القاضى وفقه الله تعالى فى يهودى زنى بنصرانية فولدت له ولدا جسمه للبشر ووجهه للقرد وقد قضى عليهما فارى القاضى فيهما (فكتب تحت سؤاله بديها) هذا من اكبر الشهود على الملا عين اليهود فانه أشر بواجب الجعل فى صدورهم حتى خرج من أيورهم وأرى ان يناط رأس اليهودى برأس الجعل ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ويسحبان على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام (نادرة لطيفة) لما خرج أبو جعفر المنصور يريد الحج بالناس قال لعيسى بن موسى الهادى أنت تعلم ان الخلافة صائرة اليك وأريد ان أسلم لك عملى وعمل عبد الله بن على فولده واقتله

يا أبا العباس حتى * اخرج الفتيان عنا
ليس في الارض اناس * شربوا أملح منا

فقلت ايها المعلم انك ضائع بهذا البلد قال نعم قدور ومرازيق ورؤى صبي يقرأ على معلم

والشيخ لا يبرك اجلافه * حتى يوارى في ثرى رمسه

فاذا هو

والشيخ لا يترك اخلاقه * حتى يوارى في ثرى رمسه

(تصحيفات في القرآن مستحسنة) سمع رجل يقرأ ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته بالراء فقال بعضهم أخزاه ولكن بلفظ احسن من هذا وقال رجل في مجلس الشافعي رضي الله عنه كيف يقرأ بشوال يعجنك أو بشوال يعجبك فقيل ليس في القرآن شئ من ذلك فقال الشافعي دعوه لي انما هو بسؤال يعجنك وقال الجاحظ سمعت من يقرأ ض والقرآن وقرأ آخر وفرش مرفوعة وقرأ آخر ان السموات والارض كانتا رتقا وقرأ آخر ونية من ربكم وقرأ آخر ومريم بنة عمران التي أخصيت فرجها (تصحيفات في الحديث مستقبحة) قرأ بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم بلع قديدا وانما هو بلغ قديدا وقرأ آخر كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره النوم الا في القدر وانما هو النوم وقرأ آخر على القباب المحدث لا يدخل الجنة قباب فقال اعيذني بالله انما هو وقبات فقدم القارئ اليه وعرك اذنه وقال ما صنع المسكين حتى لا يدخل الجنة وقرأ آخر كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب العسل يوم الجمعة وانما هو الغسل وقرأ آخر غم الرجل ضيق ابيه وانما هو عم الرجل صنو ابيه وقرأ آخر لا يرث جميل الا بثينة وانما هو لا يرث حمل الا بثينة وقرأ آخر ان أردت ان تنعظ فادخل المقابر وانما هو تتعظ وقال أبو بكر أحمد بن كامل حضرت شيخا فقال عن رسول الله عن جبريل عن الله عن رجل فقلت من هذا الذي يصلح ان يكون شيخ الله يروي عنه فاذا هو عمرو جل وقرأ محدث كان النبي صلى الله عليه وسلم يغسل خصي الحمار فقيل له وما أراد بذلك فقال التواضع وانما هو حصي الجمار (من صحف وتأول برقاعته) قرأ بعضهم فأوجس في نفسه جيفة فقيل هو خيفة فقال لا بل لانه توضأ ولم يغسل استه وقرأ آخر في روضة يحبرون فقال اخشكارام جواري فقال ما أرادوا فهم اما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وقرأ آخر فاسأل به جبيرا فقيل من جبير فقال والدسعيد وقرأ رجل على محمد بن حبيب من شعر الراعي * تعود ثعالب السرقين منه * فقال انما هو ثعالب الشرفين منه فقال ان الثعالب اولع شئ بالسرقين فقال أتصحيف وتفسير (تصحيف فيه نادرة) قرأ رجل على ابن مجاهد بل عجبت ويسجرون قال أحسنت فمع العجين سجر التنور وقرأ صبي على معلم اني أريد أن أنكحك فقال هذا اذا قرأت على أمك وقرأ آخر وأما الآخر فتصلب فقال هذا اذا قرأت على أبيك الكشحان وغنى رجل

خليلي هبا نصطبح بسماد فقال اصطبح به وحدك انما هو بسواد (تصحيف أفضى الى مضرة)
كتب الوليد بن عبد الملك الى والي المدينة أحص من قبلك من الخنثين فوسم الذئاب على الحاء فقرأ الكاتب اخص فقال العامل لعله أحص فقال الكاتب على الحاء نقطة كسهيل فخصى جماعة منهم ولكل واحد نادرة وكتب صاحب الخبر باصبهان الى محمد بن عبد الله بن طاهر ان فلانا يعني قائدا كبيرا له خز لجية ويجلس مع النساء فكتب الى العامل ابعث الي فلانا وخز لجيته فقرأ

الكاتب

وإياك أن تحسن في أمره ثم مضى المنصور الى الحج وكتب اليه من الطريق يستحثه على ذلك فكتب اليه قد أنفذت أمرك يا أمير المؤمنين وكان الامر بخلاف ذلك فلما رجع أبو جعفر لامه على قتله وقال له ان المنصور دفع الى عمه وأمرني بقتله فقال له يريدان يقتلك به فانه أمرك بذلك سرا ويدعي به عليك علانية والرأي ان تستره في منزلك ولا تطلع عليه أحدا فان طلبه منك علانية دفعته اليه علانية ولا تدفعه اليه سرا ابدا ففعل ذلك وقدم المنصور فدس على عمومته من يحرضهم أن يسألوا المنصور أن يهب لهم أخاهم عبد الله فخفعلوا ذلك وكلموه فأجاب وقال نعم على ان يعيسى بن موسى فأتاه فقال يا عيسى كنت دفعت اليك عمي وعمك عبد الله قبل خروجي الى الحج وأمرتك ان يكون في منزلك مكرما فقال قد فعلت ذلك الا انه كلمني فيه عمومتك فرأيت ألم تأمرني بقتله قال لا بل أمرتك بحبسه عندك ثم قال المنصور لعمومته هذا قد اقر لكم بقتل اخيكم وادعى انى أمرته بذلك وقد كذب قالوا فادفعه الينا نقتله قال شأنكم فاخرجوه الى صحن الدار واجتمع الناس واشتوروا الامر فقام احدهم وشهر سيفه وتقدم الى

الكاتب وجز لحيته فأخذه وحلق لحيته واشخصه فلما أبصره رأى آية فضحك وخلاه وكان حيان ابن بشير يملى ان عرجفة أصيب يوم الكلاب وكان مستلبه يعرف ملحه فقال انما هو الكلاب بالضم وحبست أنا من أجله (تصحيف أفضى الى فائدة) كان نعيم بن زيد والياً على الهند وفى حبسه رجل يقال له حبيش فجاءت امه الى الفرزدق وسألته أن يتشفع فيه فكتب اليه كتاباً فلم يدر أخنيش أو حبيش فأمر أن يطلق كل محبوس اسمه شئ من ذلك فأطلق بذلك عدة وأنشد رجل الاصمعى * كلبنى لهم يا أميمة ناصت * فقال له الاصمعى اما علمت ان كل ناجة الاذنين تحيض وكل سكاء الاذنين تبيض فقال أبو الحسين الكوفى لم ار تصحيفاً أجلب للفائدة منه وغنت جارية للرشيد

اظلوم ان مصابكم رجلا * اهدى السلام تحية ظلم

فقال الكسائى انما هو مصابكم رجل فقالت الجارية انى اخذت هذا الشعر عن أنحى الناس وأدبهم ابى عثمان المازنى بالبصرة هكذا فقال الرشيد ليكتب الى العامل بالبصرة باطلاق نفقة المازنى واشخاصه فلما اشخص ودخل الى الرشيد سأله عن حاله ألك ولد قال نعم بنية فقال وما قالت لك قال انشدتنى

أيا أبتا لا ترم عندنا * فانا بخير اذا لم ترم

قال وبماذا أجبتها قال قلت

ثقى بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

فسأله عن البيت المغنى به فقال انما هو رجلا وخبران انما هو ظلم فقال اجدت واصبت فأعطاه مالا واكرمه ورده الى البصرة مكرما (ادعاء تصحيف أدى الى خلاص) اتى عبد الملك بخارجى فأمر بقتله وقال الست القائل

ومنا حصين والبطين وقعنب * ومنا امير المؤمنين شبيب

فقال انما قلت أمير المؤمنين اى يا امير المؤمنين فأطلقه واحضر جعفر بن سليمان الهاشمى خط ابى المقدم الهذيلى وفيه

يا ابن الزوانى من بنى معاويه * انت لعمرى منهم ابن الزانيه

فقال انما قلت يا ابن الروانى وانت ابن الرائية اى اللواتى يبكين على موتاهم وحكى ان علوية الشاعر اجتمع عليه الصوفية وقالوا له أنت أنشدت * طاب لنا الرفض بغير حشمه *

فقال انما قلت طاب لنا الرقص فرضوا عنه وانصرفوا (تغيير كتابة قليلة يغير بها المعنى) خرج توقيع عن الرشيد الى بعض أوليائه باقطاع مائة ألف والف دينار الى الرى فدفع الى معين لنسخه وطلب رسما من صاحبه فامتنع فزاد المعين ألفا وجعله أو ألف دينار فلما أخرج واوصله الى العامل قال لك ما فيه توفير السلطان من أحد هذين فقال انما أمرنى بهما فاسترجع التوقيع وعاد به الى الحضرة فلما رآه الرشيد ضحك وقال لعلك لم ترض الكاتب فأصلحه وعلق ستراً على باب أم جعفر وكان قد أمر أن يكتب عليه السيدة الميمونة المباركة فاغفل المطرز الراء فدخل الرشيد فرآه وقرأه منكتاً فضحك وامر ان يمزق وقال الصاحب لا ينبغى ان يخاطب النساء بحراستها ونظرها ولا عقلها لانه لا يؤمن أن يصحف بحراستها و بنظرها وعقلها ودفع المعروف

عيسى ليضربه فقال عيسى لا تعجلوا فان عمى حى ردوفى الى امير المؤمنين فردوه اليه فقال يا امير المؤمنين انما أردت بقتله قتلى هذا عاص حتى ان أمرتنى بدفعه اليهم دفعته قال ائتنى به فأتى به فجعله فى بيت فسقط عليه فمات وكان المنصور قد وضع فى اساس البيت ملحا المشرع فى عمارته واعده لهذا المعنى ولما جلس فيه عمه اجرى الماء فى اساس البيت سرا بحيث لا يشعر به أحد فذاب الملح وسقط البيت وركب المنصور بعد موت عمه وفى خدمته عباس ابن المتوفى وكان يباسطه فى كل وقت فقال له المنصور وهو يحادثه هل تعرف ثلاثة فى أول أسمائهم عين قال لا اعرف الا ما تقول العامة يا أمير المؤمنين ان عليا قتل عثمان وكذبوا والله وعبد الملك بن مروان قتل عبد الله بن الزبير وسقط البيت على عم أمير المؤمنين قال فضحك المنصور وقال اذا سقط البيت على عمى فاذنبى قال قلت ما لك ذنب يا امير المؤمنين وقتل عبد الله كان بسبب البيعة التى تقدمت له مع السفاح وشرحها يطول انتهى (ونقلت من خط القاضى ماصورته) نقلته من خط القاضى كمال الدين بن العديم من مسودة تاريخه لابن الدقاق البلنسى الشاعر المشهور كان يسمر

بصخرة دبير قصة الى الصاحب يستوهب منه شيئا وفى آخر القصة فعل ان شاء الله فزاد الصاحب فيه الفا وجعله أفعل ان شاء الله وقال خذها فقد وقعت لك فأخذ صخرة دبير القصة فتأملها فلم ير توقيعا فراجعه مرتين كل ذلك يقول قد وقعت فيه حتى أراه الصاحب ما اثبته من الالف (من صحف عند رئيس بما اضحك) قرأ بعضهم عند رئيس جاضرطى وانما هو حاضرطى وحضر أحمد بن أبى خالد وزير المأمون يتتبع القصص فأخذ قصة فقرأ أحمد الثريدى وانما هو البريدى فقال المأمون ياغلام احضر لابى العباس طعاما فانه جائع وعزم عليه ليأكل فأكل ثم عاد فى رقعة فيها فلان الحمصى فقرأ الخبيصى فقال المأمون ياغلام اظن ان طعامه كان مبتورا عن الحلواء احضره خبيصا فأتى بجام فامتنع فقال عزمت عليك لتأكلن فأكل ثم لم يعثر بعد والذى قرأوا نا فداؤك من الشوكة انما هو من السوء كله والذى قرأ على أمير المؤمنين الخليفة انظر على امير المؤمنين انما هو ابعط أى أبعد وقال بعضهم حضرت مجلس قاضى القضاة عبد الجبار فقال له بعض العلوية الكبار ماهذا الذى يقوله النحارير فى كتبه الكس بالكسب اراد الكسب فضحك كل من عنده فأنشد فيه

اذا الغصن لم يثمر وان كان شعبة * من الثمرات اعتده الناس فى الحطب

(تصحيفات مستحسنة) قرأ الاصمعى على ابى عمرو هذا البيت

وعزرتنى وزعمت انك لاتنى بالضيف تامر * وانما هو لابن بالصيف تامر

فقال أبو عمرو انك فى التصحيف أشعر من الحطيئة وكان حماد الراوية لايحسن القرآن فقيل له لو قرأت القرآن فأخذ المصحف وقرأ فلم يزل الا فى اربعة مواضع قال عذابى اصيب به من اساء وقوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها أباه ومن الشجر ومما يغرسون بل الذين كفروا فى غرة وشقاق (من عجم حرفا عمدا الى تصحيفه) دفع رجل الى محمد بن عبد الله قصة عليها حريت بن الغراس فجمعه وقال خريت فى الفراش ووقع تحته بئسما فعلت ووجه الى المأمون رجل وقيل سابق الحاج فتباطأ الرجل فنقط تحته وجعله سابق الحاج وكتب ابو تمام رقعة الى عبد الملك بن صالح وعليها حبيت فنقطه وجعله جنيت (من هجا ومدح بادعاء تصحيف) هجا أبو نواس أبان اللاحقى فقال

صحفت أمك اذ سمتك فى المهد أبانا
قد علمنا ما أرادت * لم ترد الا أتانا

وقال آخر يهجو

رأى الصيف مكتوبا فظن بأنه * لتصحيفه صيفا فقام يوائبه

المتنبى

جرى الخلف الا فيك انك واحد * وانك ليث والملوك ذئاب
وانك لو قويست صحف قارئ * ذئابا ولم يخطئ فقال ذئاب

(كلمات تعسر قراءتها ويعسر تصحيفها) استؤمر عبد الله بن طاهر فى ابتناء موضع يقال له لبنا فوقع له لبنا لبنا لبنا لبنا ووقع فى رقعة بسبب عزير بن نوح عزير عزير عزيزا ومن عزير ووقع أيضا معاوية بن معوية ليحيى ليحيا خراج جراح فقد فقدو وقع على بن رستم لرجل غرك

الليل ويشتغل بالادب وكان أبوه حمادا فقيرا فلامه وقال ياولدى نحن فقراء ولا طاقة لنا بالزيت الذى تسهر عليه فاتفق انه برع فى العلم والادب وقال الشعر وعمل فى أبى بكر بن عبد العزيز صاحب الشرطة قصيدة مطربة أولها

يانعمى خدرها لها مغرب * وبدرتم قط لايحجب

وقال منها

ناشدتك الله نسيم الصبا * أين استقرت بعدنا زينب

لم تسر الا بشذا عرفها * أولا فاذا النفس الطيب

فأمر له بثلاثمائة دينار فجاء الى ابيه وهو جالس فى حانوته منكب على صنعته فوضعها فى حجره وقال خذ هذه واتبع بها زينا (حكى) عن عبد العزيز بن الفضل) قال خرج القاضى أبو العباس أحمد بن عمر بن شريح وأبو بكر بن داود وأبو عبد الله نفطويه الى ولجة فأفضى بهم الطريق الى مضيق فأراد كل منهم تقديم صاحبه عليه فقال ابن شريح ضيق الطريق يورث سوء الادب فقال ابن داود لكنه تعرف به مقادير الرجال فقال نفطويه اذا استحكمت المودة بطلت التكاليف (وحكى عن شريح جد أبى العباس المشهور بالصلاح الوافر) انه كان أعجميا لا يعرف بلسان العرب شيئا فاتفق له انه رأى البارئ

عزك فصار قصارى ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدأ بهذا والسلام

(ومما جاء فى آلات الكتابة)

(فضل القلم ووصفه) بأنه مثبت الحكم قال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون وقال تعالى علم بالقلم وقيل كم من مآثر بنتها الاقلام فلم تطمع فى دروسها الايام وقيل القلم قيم الحكم وناظر المأمون الى مؤامرة بخط حسن فقال لله در القلم كيف يزين وشى المملكة وقيل القلم فى حساب الجمل نفاع وذلك أن حروفه مائتان وواحد وعدد نفاع مثله فى الحساب وهذا اتفاق ظريف (وصف قلم ممدوح بأنه يجدى ويردى) شاعر

قلم يمج على العداة سمامه * لكنه للمرتجين سماء
كم ذر اسلت به لعبدك ريقة * سوداء فيها نعمة بيضاء

ابن طباطبا

واذا انتضى قلما الخطوب خلت فى يمناه نصلا
كم ردعادية الخطوب وكم أعز وكم أذلا
يجرى فيؤمن خائفا * ويصب فى الاعداء نبلا

وفى وصفه شجاع يمج السم والعسل ولابن ثوابة فى وصفه

كالنار يعطيك من نور ومن حرق * والدهر يعطيك من هم ومن جزل

وقال ابو الفياض الصابئ فى الصاحب بن عباد

أقال الله للاقدار سيرى * وفى اقلام اسماعيل صيرى

(تفضيل القلم على السيف) قال محمد بن على يمدح

فى كفه صارم لانت مضاربه * يسوسنا رغبا ان شاء أو رهبا
السيف والرمح خدام له أبدا * لا يبلغان به جدا ولا لعبا
فما رأينا مدادا قبل ذاك دما * ولا رأينا حساما قبل ذا قصبا

ابن الرومى

كذا قضى الله للاقلام مذ بريت * ان السيوف لها مذ رهفت خدم

(تفضيله على القلم) فاخر السيف القلم فقال القلم انا أقتل بلا غرر وانت تقتل على خطر فقال السيف القلم خادم السيف ان نيل مراده * والا فالى السيف معاده البحترى

وعادة السيف ان يستخدم القلما * المتنبى

حتى رجعت واقلامى قوائل لى * المجد للسيف ليس المجد للقلم
أكتب بنا أبدا بعد الكتاب به * فانما نحن للاسياف كالخدم

(وصفه بأنه يكشف عن الضمائر) قال بعضهم القلم يزف بنات القلوب الى خدور الكتب وقال ابن المعتز القلم يخدم الارادة ولا يحل الاستزادة سكت واتقاه ونطق سائرا وقال شاعر

ومكشف السر الضمير بلا معاناة السؤال

آخر

عز وجل فى النوم فاذنه وقال باشر بيع طلبكن فقال باخداى سار بسار وهذا لفظ اعجمى معناه بالعربى باشر بيع اطلب فقال باب رأسار رأس كما يقال رضيت ان أخلص رأسار رأس (ومن لطائف المنقول) انه كان بالعقبة ظاهر دمشق المحروسة خان تجمع فيه اسباب الملاذ ويتفق فيه من الفسوق والفجور ما لا يحد ولا يوصف فرفع ذلك الى ابى الفتح موسى بن أبى بكر العادل بن ايوب الملقب بالاشرف فهدمه وعمره جامعا وسماه الناس جامع التوبة كأنه تاب الى الله وأناب عما كان فيه (وجرت فى خطابته نكتة لطيفة) وهى انه كان بمدرسة الشام التى خارج البلد امام يعرف بالجمال قيل انه كان فى زمان صباه يلعب شيئا من الملاهى وهى التى تسمى الجغانة ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلماء وأهل الصلاح حتى صار معدودا فى الاخيار فلما احتاج الجامع المذكور الى خطيب رشح خانبه للخطابة لكثرة الثناء عليه فتولاها فلما توفى تولى بعده العماد الواسطى الواعظ وكان متهما باستعمال الشراب وكان صاحب دمشق يومئذ الملك الصالح عماد الدين اسماعيل ابن الملك العادل ابو بكر فكتب اليه الجمال عبد الرحيم المعروف بابن دونيه أبياتا وهى هذه

نواطق الا انهن سواكت * يترجمن عما فى الضمير مكتما

وفى وصفه

عجبت لذى سنين والما * نبته * له أثر فى كل مصر ومعمر

وقال ابن المقفع القلم بريد القلب يخبه بالخبر ويخطر بالبصر وقال ابن ابى داود القلم سفير العقل ورسول الفكر وترجمان الذهن (وصفه بأنه أخرس ناطق) شاعر

وأخرس ناطق أعمى بصير * بليغ عند منطقه عى
متى ترعف مناخره سوادا * يخبرعنك بالمعنى المضى

محمد العلوى

أخرس ينبيك بأطرافه * عن كل ماشئت من الامر
يذرى على قرطاسه دمعة * يبدى بها السر ومايدرى
كعاشق يخفى هواه وقد * نمت عليه عبرة تجرى

(الغرفى وصف القلم) شاعر

وبيت بعلياء الفلاة بنيته * باسمى مشوق الخليم يرعف

آخر

واجوف يمشى على رأسه * يطير حنينا على أمليس
فهمت بآثاره ماعصى * وماهو آت ولم يلبس

(وصف دواة وقلم) شاعر

وزنجية لم تلدها الاناث * وفى جوفها من سواها ولد

وكتب ابن طباطبا الى ابن أبى البغل وبعث اليه قلما اسود وآخر أبيض وسبعة سمرا

هذا ابن سام وبنت حام * شعبهما اليوم ذو التئام
قد اظهرا فى الورى ازدواجا * فامتزج النور بالظلام
وانسلا صبية صغارا * سبعا يوافين فى نظام
هن مدى الدهر مرضعات * يشتقن ريا الى الفطام

(اختيار قلة الاقلام) قال الصولى لغلام ليكن قلمك صلبا بين الرقة والغلظ ولا تبره عند عقدة فان فيه تعقد الامور ولا تجعلن فى انبوبة انبوبة ولا تكتبن بقلم ملتو ولا بذى شق غير مستو (أدب برى القلم والاستكفاف منه) قيل ليكن مقطك اذا قططت صلبا لئلا يتشظى القلم وقال عبد الحميد الكاتب اطل جلفة قلمك واسمنها وحرف قطتك وايمنها وقيل تبطين القلم شؤم وحرفه حرف وقيل القلم المحرف للرجل المحارف وأوصى بعضهم كاتبا فقال أجد قلمك فالقلم الردىء كالولد العاق وقيل اذا لم تسمع لقطك صوتا كصوت القسى ووقعا كوقع المشرفى فأعد القط وقال الصاحب للكاتب فى مجلسه ليس لك فى مجلسى الا اللقط فقط (التمدح ببرى القلم والاستكفاف منه) شاعر

دخيل فى الكتابة ليس منها * فما يدرى دبيرا من قبيل
اذا مارام للانبوب بريا * تنكب عاجزا قصد السبيل

كذا جم

يا ملجأ أوضح الحق لدينا وأبانه
جامع النبوة قد جلى منه أمانه
قال قل ثلاثة الصا * ع اعلى الله شانه
ناعماد الدين يامن * حد الناس زمانه
كم الى كم أنا فى بؤ * س وضر واهانه
والذى قد كان من قب * ل يغنى بعضانه
فكم نحن وما زلنا ولا ابرح حانه
ردنى للنمط الاول واستبق زمانه

(ومن لطائف المنقول) ان بثينة وعزة دخلتا على عبد الملك بن مروان فانحرف الى عزة وقال انت عزة كثير فقالت لست لكثير بعزة ولكننى أم ولد كثير قال اتروين قول كثير

وقد زعمت انى تغيرت بعدها
ومن ذا الذى ياعز لا يتغير

قالت لست أروى هذا ولكننى أروى قوله

كانى انادى أو أكلم صخرة
من الصم لوتمشى بها العصم زلت

ثم انحرف الى بثينة فقال أنت بثينة جميل قالت نعم يا أمير المؤمنين قال ما الذى رأى فيك جميل حتى لهج بذكرك من بين نساء العالمين قالت الذى رأى النساس فيك فجعلوك خليفتهم قال فخجل حتى بدا له ضرس اسود ولم ير قبل ذلك ولا بعده ضرس على عزة فى الحائرة ثم أمرهما ان يدخلا على عاتكة فدخلتا عليها فقالت لعزة اخبرينى من قول كثير

كشاجم

لم ترنى قط بارياقلما * فى بريه كل مهنة وضعه
ماكل من يحمل الحسام لكى * يردى به سنه ولا طبعه

وقال أبو الحسن بن سعد كنت عند على بن سعد فرأيت له أقلاما رديئة البرى فأخذتها وأحسنت بريها فقال يا أبا الحسن عليك بالكتابة فان هذه تجارة (السكين) قيل السكين مسن الاقلام تسحذها اذا كلت وتلمها اذا تشعثت وأحسن السكاكين ماعرض صدره وأرهف حده ولم يفضل عن القبضة نصابه وقيل لكاتب سكينك ليس بقاطع فقال هو أقطع من البين ولابى حفص الورّاق كتبه على سكين

سكينا من بره سيعجبه * وقاه ربى شر من يستوهبه
وكيد من يسرقه ويغصبه * ما أظلم الليل ولاح كوكبه

ابن نباتة

مرهفة تعجز وصف البيان * للسيف معنى ولها معنيان
تخلفه فى حده تارة * وتارة تخلف حد السنان
ما أبصر الناظر من قبلها * ماء ونارا جمعا فى مكان

(مقط ومحراك) شاعر

معه مقط قد تحلى سنها * شبه الصدود يدا بخلف غرام
يحكى سويداء القلوب اذا رمت * فيها لواحظ شادن بسهام
وانضاف محراك اليه كأنما * أخذوه قد الصارم الصمصام

أبو الحسن المشطب الهمدانى

انى منفذ اليك مقطا * سهر ديزا كابر عيرمرى
سابغا طوله شديدا قواه * فاتخذه كتابة لقسى

(استهداء المداد واهداؤه) كتب بعضهم الى صديق يستمد منه مدادا

أنا أشكو اليك ان دواتى * هى عونى وعدتى وعتادى
عطلت من مدادها فاستعاضت * يقق اللون من حلوك السواد
لم تزل من بنان حام فجاءت * من بنى يافث بغير ولاد
أنت للحادثات عدة صدق * فترى ان تمدها بمداد

عبدان هل لك فى ان تحوز محمدة * أنفس من فضة ومن ذهب
زر دفتاة أتتك رائقة * بدرة الفحم لابنة القصب

(الحبر) قال بعض الادباء بالحبر تنصاغ حكم الاخبار وبسواده تتضح شبه الآثار وقيل لوراق اخف رداءة خطك بجودة حبرك وقيل عطروا كتب علومكم بالحبر فالحبر غالية والكتاب غانية

شاعر

واكرم بحبر بها الجنة * جواهرها حكم تنثر

كشاجم فى من أعطاه محبرة

فقضى كل ذى دين ووفى غرمه * وعزة ممطول معنى غريمها
ما كان دينه وما كنت وعدته * كنت وعدته قبلة ثم ثنيت منها قالت
عاتكة ودت انك فعلت وأنا كنت
فحملت اثمها عنك ثم ندمت عاتكة
واستغفرت الله تعالى واعتقت عن
هذه الكلمة أربعين رقبة انتهى
(ويعجبنى قول اسامة بن منقذ فى ابن
طيب المصرى وقد احترقت داره)
انظر الى الايام كيف تسوقنا
قسرا الى الاقرار بالاقدار
ما أوقد ابن طيب قط بداره
نارا وكان حريقها بالنار
(قلت ومما يناسب هذه الواقعة) ان
الوجيه بن صورة المصرى دلال
الكتب بمصر كان له دار موصوفة
بالحسن فاحترقت فعمل فيها انشوالملك
المعروف بابن النجم
أقول وقد عاينت دار ابن صورة
وللنار فيها مارج يتضرم
كذا كل مال أصله من نهاوش
فعما قليل فى نهاب يعدم
وما هو الا كافر مال عمره
فجائته لما استباط أنه جهنم
(قلت) وهذه اللطائف تضارع قصة ابى
الحسين الجزار مع بعض أهل الادب بمصر
وكان شجاعا قد ظهر عليه جرب فالتطخ
بالكبريت فلما سمع أبو الحسين الجزار

محبرة جادلى بها فخر * مستحسن الخلق مرتضى الخلق
كانما حبرها اذا نثرت * اقلامنا طله على الورق
كحل مرتة الجفون من مقل * نجل فأوفت به على يقق
خرساء لكنها تكون لنا * عونا على علم أفصح النطق

(لوح الحساب) كشاجم

نعم المعين على الآداب والحكم * صحائف حلك الالوان كالظلم
جفت وخفت فلم يدنس محاملها * ثوب ولم يخش فيها نبوة القلم
لو كن ألواح موسى يوم أغضبه * هارون لم يلقها خوفا من الندم

(لوح الهندسة) كشاجم

وقلم مداده تراب * فى صحف سطورها حساب
يكثر فيه المحو والاضراب * من غير ان يسود الكتاب
حتى يبين الحق والصواب * وليس ابجام ولا اعراب
* فيه ولا شك ولا ارتياب *

(مرفع الدواة) شاعر

قرب البعد مرفع لدواة * ملجم من حليه بلجام
كخوان الطعام سهل للا * كل منه ما كان صعب المرام

(الاصطرلاب) البيغاء

ومستدير معجم التقسيم * منتسب الاشكال والرسوم
دبره فكر امرئ حكيم * فصاغه فى صغر التجسيم
مساويا للفلك العظيم * مقتطعا لسائر النجوم

وكتب الصابئ الى بعض اصدقائه وقد أهدى له اصطرلاب

لم يرض بالارض يهديها اليك وقد * أهدى لك الفلك الاعلى ومافيه

(نفع الكتب وكونها ذات انس) ذكر الجاحظ الكتب فقال نعم الذخر والعدة والطيس والعقدة والمستغل والحرفة ونعم القرين والدخيل والوزير والنزيل والكتاب هو الجليس الذى لا يطريك والصديق الذى لا يغريك يطيل امتاعك ويشحذ طباعك وقال ابن المقفع كل محبوب ذو هفوات والكتاب مأمون العثرات وقال الرقاء

اجعل جليسك دفترا فى نشره * للبيت من حكم العلوم نشور
ومفيد آداب ومؤنس وحشة * واذا انفردت فصاحب وسمير

وأنشد ابو محمد الخازن لنفسه

فدفترى روضتى ومحبرتى * غدير علمى وصارمى قلمى
وراحتى فى قرار صومعتى * تعلمنى كيف موقع القسم

(التمدح بالانفاق على الكتب والحث عليه) قيل لابن دراج وقد أخرج شعر أبى الشمقمق فى جلود كوفية ودفتين طائفيتين لقد ضيع دراهمه من يجود لشعر أبى الشمقمق فقال لاجرم ان العلم يعطيكم على قدر ما تعطونه ولو استطعت ان أكتبه فى سواد عينى أو سويداء قلبى لفعلت

نذللك كتب اليه
أيها السيد الاديب دعاه
من حجب حال عن التنكيت
أنت شيخ وقد قربت من الثما
نين فكيف ادهنت بالكبريت
(قيل) ان ابا القاسم الزعفرانى مادح
الصاحب بن عباد بقصيدة نونية
وانتهى الى قوله منها
وحاشية الدار يعشون فى
صنوف من الخز الا انا
فقال الصاحب قرأت فى أخبار معن
ابن زائدة الشيبانى ان رجلا قال له
اجلنى أيها الامير قال له بناقة وفرس
وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت
ان الله سحانه وتعالى خلق مركوبا
غير هذا لجعلتك عليه وقد أمرنا لك من
الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة
وسراويل ومنديل ومطرف ورداء
وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباسا
من الخز لا عطيناكه (وبلغ) حديث
معن المذكور للعلاء بن أيوب فقال
رحم الله ابن زائدة لو كان يعلم ان
الغلام بركب لامر له به ولكنه كان
عربيا خالصا لم يدنس بقاذورات
الاعاجم انتهى (قيل) ان بيوت الشعر
أربعة فرومدر وهجاء ونسيب وكان
جرير افحل شعراء الاسلام فى الاربعة
فالفخر قوله
اذا غضبت عليك بنو تميم

وقيل اذا حويت الكتب فقد أحرزت الادب والنشب وقال شاعر

تحرض على تجويد كتبك انها * مناهل وراد المجى والفوائد

وقيل انفاق المال على كتب الادب يخلفك عليه لباب الالباب (ذم من يجمع الكتب ولم يحفظها) محمد بن بشر

أما لواعى كل ما أسمع * وأحفظ من ذاك ما اجمع
ولم أستفد غير ما قد جمعت * لقيل هو العالم المصقع
ولكن نفسى الى كل شئ * من العلم تسمعه تنزع
فلا أنا أحفظ ما قد جمعت * ولا أنا من جمعه أشبع
ومن يك فى دهره هكذا * يكن دهره القهقرى يرجع

(مدح ملازمة الكتب) قال ابو عمرو ما رأيت أحدا فى يده دفتر وصاحبه فارغ اليد الا اعتقدت انه أعقل وأفضل من صاحبه * وكان عبد الله بن عبد العزيز يلزم أبدا المقابر ومعه شئ من الدفاتر فقيل له فى ذلك فقال لم أر واعظا من كتاب وأسلم من الانفراد ونظر المأمون الى بعض أولاده وفى يده كتاب فقال ما هذا قال بعض ما يشحذ الفطنة ويونس الوحشة فقال الحمد لله الذى جعل فى أولادى من ينظر اليه بأدبه أكثر مما ينظر اليه بحسبه (أحوال اعارة الكتب واستعارتها) بعض الشعراء

انى حلفت برب البيت والحرم * هل فوقها حلفة ترجى لذى قسم
ان لا أعير كتابا فيه لى أرب * الا أخا ثقة عندى وذا كرم

وقال بعضهم معتذرا عن امتناع اعارته

لصيق فؤادى منذ عشرين حجة * وصيقل ذهنى والمفرج من همى
يعز على مثلى اعارة مثله * وآلية ان لا يفارقه كمى

وقال الشيخ أبو القاسم رحمه الله كتبت الى أبى القاسم بن أبى العلاء أبياتا استعير منه شعر عمران ابن حطان وضمنتها أبياتا لبعض من امتنع من اعارة الكتب الا بالرهن وأبياتا عارضها بها أبو على ابن أبى العلاء فى مناقضته فقلت

ياذا الذى بفضله * أضحى الورى مفتخره
أصبحت يدعونى الى * شعر ابن حطان شره
فليعطنيه منعما * عارية لاشكره
مقتفيا والده * البس ثوب المغفره
عارض من أنشده * اذ رام منه دفتره
هذا كتاب حسن * قدمت فيه المعذره
حلفت بالله الذى * اطلب منه المغفره
أن لا أعير أحدا * الا بأخذ التذكره
بنكتة لطيفة * ابلغ منها لم أره
فقال والقول الذى * قد قاله وحبره

حسبت الناس كلهم غضابا
(والمدح قوله)
الستم خير من ركب المطايا
واندى العالمين بطون راح
(والهجاء قوله)
فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا
(والنسيب قوله)
ان العيون التى فى طرفها حور
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به
وهن أضعف خلق الله أركانا
(وقال ابو عبيدة) التقى جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير فانك لاق بالمنازل من منى
نفارا فأخبرنى بما أنت فاخر
فقال له جرير لبيك اللهم لبيك قال أبو عبيدة أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون منه (قيل) لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وفد الشعراء اليه وأقاموا ببابه أياما لا يؤذن لهم فيهم فيهم كذلك اذ مر بهم رجاء بن حيوة وكان جليس عمر فلما رآه جرير دخل الرجل المرجى عمامته
يا أيها الرجل المرجى هذا زمانك فاستأذن لنا عمرا
فدخل عليه ولم يذكر له شيئا من أمرهم ثم مر بهم عدى بن ارطاة فقال جرير ابياتا آخرها قوله

من لم يعرد فتره * ضاقت عليه المعذره
يقبح فى الذكر وفى السماع أخذ التذكره
ما قال ذاك الشعر الا ماضغ للعذره
فامنن به مصطفيا * سلوك طرق البرره

(فأجابنى بأبيات منها)

خبر شعرا خلتى * انثر منه حبره
يريدنى فيه على * خليقة مستنكره
مستنزل عن عادة * عودتها مشتهره
ان لا أعبر احدا * لا رجلا ولا مره
لا أقبل الرهن ولا * تذكر عندى تذكره
ولو حوت كفى بها * فضل الرضا والمغفره
كان لشيخى مذهب * من مذهبى ان اهجره
خالفت فيه رسمه * معفيا ما أثره
ولو أتانى والدى * من بيته فى المقبره
يروم سطرا لم يجد * ما رامه وسطره

والغرض فى ذلك ما قاله أبو القاسم لما خاطبته به أعوذ بالله ان أكون ممن يزرى بعقله بتضمين مصنفاته شعر نفسه (معاتبة حابس دفتر) كتب كشاجم الى صديق له

غدرت بحبس دفترنا * وعهدى بالاديب تقه
ولست أحب للادبا * ان يتادبوا سرقه

وكتب بعض الادباء الى صديق له يطالبه برد دفتره

ما بال كتبى فى يديك رهينة * حبست على مر الزمان الاطول
ائذن لها فى الانصراف فانها * كنز عليه اذا افتقرت معولى
ولقد تغنت حين طال ثواؤها * طال الوقوف على رسوم المنزل

وقال أبو العبر فى مخفيات له حدثنى محيان عن موسى الفهادعن رجل من أهل جرجرايا عن شيخ من بادرويا ان السفلة من اذا استعار كتابا لم يرده الشريف ابن طباطبا

اذا فجع الدهر امرأ بخليله * تسلى ولا يسلى لفجع الدفاتر

وقال بعضهم فى وصف كتاب كليلة ودمنة

اذا افتخر الرجال بفضل علم * وعدّت فيه السنة طويله
ففاخر ما استطعت بما حوته * بطون كتاب دمنة مع كليله
كتاب يغرق البلغاء فيه * والباب الورى منه كليله
ولم فيه عجائب كامنات * على دنيا وآخرة دليله
وكم حكم على أفواه طير * وآداب وأمثال مقوله
يراها الجاهل المأفون هزلا * وحسبكها لعالمها فضيله

لا تأنس حاجتنا لقيت مغفره
وقد طال مكثى عن أهلى وأوطانى
قال فادخل عدى على عمر فقال يا أمير
المؤمنين الشعراء بابك وسهامهم
مسمومة وأقوالهم نافذة قال وعك
يا عدى مالى وللشعراء قال أعزك الله أمير
المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد امتدح وأعطى ولك فى رسول
الله عليه الصلاة والسلام اسوة حسنة
قال كيف قال امتدحه العباس بن
مرداس السلمى فأعطاه حلة فقطع بها
لسانه قال أو تروى من قوله شيئا
قال نعم قوله
رأيتك يا خير البرية كلها
نشرت كتابا جاء بالحق معلما
شرعت لنا دين الهدى بعد جورنا
عن الحق لما أصبح الحق مظلما
وبورت بالبرهان أمرا مدلسا
واسفرت بالاسلام نارا تضرما
فمن مبلغ عنى النبى محمدا
وكل امرئ يجزى بما كان قدما
أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجه
وكان قديما ركنه قد تهدما
فقال عمر ويلك يا عدى من بالباب منهم
قال عمرو بن ابى ربيعة قال ايس هو
الذى يقول
ثم بهرتها فدنت كعابا
طفلة ما تبين رجع الكلام
ساعة ثم انها بعد قالت
ويلتا قد عجلت يا ابن الكرام

(وما جاء في الصدق والكذب)

(الممدوح بالصدق) فلان أصدق من أبي ذر وأصدق من قطاة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر وقال الجاحظ أخبرني فلان وهو والكذب لا يجتمعان في طريق ولا يقشعر من الكذب التنوخي

والسنهم وقف على الصدق والوفا * وأيمانهم وقف على القصد والنعمى

وقال حنظلة البرمكي

وكان صديق الورى * بالحق ينطق عن لسانه

وفي المثل لا يكذب الرائد أهله لان كذبه يحدث أصله (معيب بالكذب) قال رجل لكذاب مرحبا بأبي المنذر فقال ليس هذا كنيتي فقال قد علمت انما هو كنيته مسيلمة ولكنها صفتك يعرض بأنه كذاب وقيل لرجل ما تقول في فلان فقال أنا لا أذم مسيلمة وذم رجل آخر فقال الكذب أحسن ما فيه وهذا غاية الذم وقال رجل لابي حنيفة رضي الله عنه ما كذبت قط فقال أما أنا فقد شهدت عليك بهذه وقال رجل أنا لا أكذب كذبة بألف فقال صاحبه أما هذه فواحدة بالدرهم وقيل أكذب من بلع أي السراب شاعر * أكثر ما يجري على فيه الكذب *

وقال بعضهم أسأت نظرا فأطرفت خبرا وقال جاء فلان نزهات المسابس وجاء بالحطب الرطب أي بمحض الكذب وقال الرشيد للفضل بن الربيع كذبت فقال يا أمير المؤمنين وجه الكذاب لا يقابلك ولسانه لا يخاطبك يعرض به لان الانسان لا يقابل نفسه ولا يخاطبها فاستحسن تعريضه فأولاه وما جفاه وقيل فلان فيه روغان الثعلب وطبيعة العقعق ولمعان البرق أي الحيلة والسرقة والكذب شاعر

كلام ابن مالك كله * صياح الفواخت جاء الرطب

(النهي عن الكذب وذمه) قال الله تعالى قتل الخراصون وقال ويل لكل أفاك أثيم وقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وقيل الكذب جماع النفاق وقيل الكذب عار لازم وذل دائم وقيل الكذب والحسد والنفاق أثافي شاعر

لا يكذب المرء الا من مهانته * أو عادة السوء أو من قلة الورع

وقيل ما عز ذو كذب ولو أخذ القمر بيديه ولا ذل ذو صدق ولو اتفق العالم عليه وقال ابن عباس رضي الله عنهما حقيق على الله أن لا يرفع الكاذب درجة ولا يثبت له حجة وقال سليمان بن سعد لو صحبني رجل وقال لا تشترط علي الا شرطا واحدا لقلت لا تكذبني (النهي عن رواية الكذب) قيل من حدث بحديث وهو يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين وقيل أحد الشاتمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال علي ما لم أقله أو رد شيئا مما قلته فليتبوأ مقعده من النار وقيل اياك أن تكون للكذب راويا أو واعيا (النهي عن رواية ما هو بعرض التكذيب) قيل من صفات العاقل أن يحدث بما لا يستطاع تكذيبه وقيل اياك وحكاية ما يستبعد فيجد عدوك سبيلا الى تكذيبك (ترك الكذب صعب) قيل من استحلى الكذب عسر عليه فطام نفسه عنه وقيل لرجل اترك الكذب فقال والله لو تغرغرت به وتطعمت حلاوته لما صبرت عنه وقال يحيى

فلو كان عدو الله اذ فجركم على نفسه
لكان استرله لا يدخل والله على ابدا
فمن بالباب سواه قال الفرزدق قال
أوليس الذي يقول
هما دلياني من ثمانين قامة
كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا
أحي فيرجى ام قتيل نحاذره لا يدخل
على والله فمن بالباب سواه قال الاخطل
قال يا عبدي هو الذي يقول
ولست بصائم رمضان طوعا
ولست بآكل لحم الاضاحي
ولست بزائر بيتا عتيقا
الى بطحاء مكة للنجاح
ولست بقائم بالليل ادعو
قبيل الصبح حي على الفلاح
ولكني سأشربها شمولا
وأسجد عند منبلج الصباح
والله لا يدخل علي وهو كذا فرأيك
بالباب سوى من ذكرت قال الاخوص
قال ليس الذي يقول
الله بيني وبين سيدها
يغرمني بها وتتبعه
فاه وبدون من ذكرت فمن هنا أرضا
قال جميل بن معمر قال ليس هو الذي
يقول

ابن خالد قد رأينا شارب خمر اقلع ولصانزع ولم نر كذابا رجع وقيل كل ذنب يرجى تركه اما بتوبة او اقامة ماخلا الكذب فان صاحبه يزداد به ولوعا على الكبر (مضرة الكذب) قيل دع الكذب فانه يضرك حيث ترى انه ينفعك وعليك بالصدق فانه ينفعك حيث ترى انه يضرك وقيل الحق أبلج والباطل لجلج اذا كذب السفير بطل التدبير اذا كذب الرائد هلك الوارد الصدق عز والباطل ذل (من آثار الصدق في مواضع طلبا لجواز كذبه) قال خالد بن صفوان اصدق في صغار ما يضرك ليجوز لك الكذب في كبار ما ينفعك وقيل من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه (حث الكذاب على التحفظ) قيل اذا كنت كذوبا فكن ذكورا وذكر عثمان البتي عكرمة فقيل له ما كان يكذب فقال كان أحمق من الحسن الكذب ان الكذوب من يكون متحفظا (النهي عن سماع الكذب) قيل اجمل قول الكذاب ريحا لتستريح وقال أبو تمام

ومن يأذن الى الواشين تساق * مسامعه بالسنة حداد

وقالوا نزه سمعك عن سماع الكذب كما تنزه لسانك عن التفوه به (ما اجيز فيه الكذب) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل كذب مكتوب الا كذب الرجل في الحرب فانها خدعة أو كذب المرء بين الرجلين ليصلح بينهما او كذبه لامرأته ليرضيها وقيل لفيلسوف متى يحمد الكذب قال اذا قرب بين المتقاطعين قيل فمتى يذم الصدق قال اذا كان غيبة أتى معاوية رضي الله عنه بلص فقال زيادا صدق فقال الاحنف الصدق احيانا معجزة شاعر

الصدق أفضل ما نطقت به * وربما نفع الفتى كذبه

آخر

طلبنا النفع بالباطل * اذا لم ينفع الصدق

(جواز التعريض) أقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرداً أبا بكر عام الهجرة فقيل لابي بكر من هذا قدامك قال رجل يهديني السبيل تعريضا بأنه يهديني سبيل الحق وقال النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي سأله ممن أنت فقال من ماء وماحكى الله من قول ابراهيم عليه السلام اني سقيم وقوله فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ومارو عنه أنه قال عن امرأته هذه أختي كل ذلك تعريض وقيل في قوله تعالى لا تؤاخذني بما نسيت من معاريض الكلام ولم يكن قد نسي ما عهد عليه وقال عمر في المعاريض مندوحة عن الكذب (المعترف بالتزيد والتكذب) قال خالد بن صفوان اني لاسمع الحديث فلا أحدث به حتى أتوبله وأفلفله واسعره وقال اني لاسمع الحديث مجردا فأكسوه وعمرطا فأريشه وقيل لحيان انك لتكذب في الحديث فقال ما يضرك كذبه ولا ينفعك صدقه وما يدور الا على لفظ جيد ومعنى حسن ولو أردته لتلجلج لسانك وذهب بيانك (المعتذر منه) بعضهم * ونصرة الحق أفضت بي الى الكذب * شاعر

وزعمت اني قد كذبتك مرة * بعض الحديث وما صدقتك أكثر

وفي المثل * عند النوى يكذب الصادق * (المتأهب في الكذب) تشاجر رجلان في سواد تراءى من سطح فقال أحدهما غراب وقال الآخر خرخف وحلف كل منهما على صدق ما قاله فنزا منه فطار فقال صاحب الغراب كيف ترى فقال الآخر امرأته طالق ثلاثا ان كان الا خفا ولو بلغ مكة

الا ليتنا نحيا جميعا وان أمت
نوافق في الموتى ضريحي ضريحها

فلو كان عبد الله مولى هوايها
لعمل بعد ذلك صالحا لكان أصلح

والله لا يدخل على أبدا فهل سوى
من ذكرت أحد قال جرير قال أما هو الذي

يقول

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا
وقت الزيارة فارجعي بسلام

فان كان ولا بد فهو الذي يدخل فيما
مثل بين يديه قال ياجرير اتق الله

ولا تقل الا حقا فأنشده قصيدته
الرائية المشهورة التي منها

وانا لنرجو اذا ما الغيث أخلفنا
من الخليفة ما نرجوا من المطر

قال الخلافة او كانت له قدرا
كما أتى ربه موسى على قدر

هذي الارامل قد قضيت حاجتها
فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

الخير مادمت حيا لا يفارقنا
بورك يا عمر الخيرات من عمر

فقال ياجرير ما أراني لك فيما ههنا
حقا قال بلى يا أمير المؤمنين اني ابن

سبيل ومنقطع فقال له ويحك ياجرير
قد ولينا هذا الامر ولا مال لنا الا ثمانمائة

درهم فما نأخذها عبد الله ومائة
أخذتها أم عبد الله ياغلام أعطه المائة

الباقية قال فأخذها جرير وقال والله لهي
أحب الي مما اكتسيته ثم خرج فقال له

طيرانا وقال بعضهم لابنه اكذب على الاموات وباهت مع الاحياء وقيل لاعرابي بم غلبت فقال ابهت بالكذب واستشهد المونى (صعوبة سماع الكذب) قيل لبعض ندماء السلطان ما حالكم معه قال نحن كما قال الله تعالى سماعون للكذب أكالون للسحت وكان رجل يكثر الكذب وله غلام يخالفه ويكذبه فقال له يوما كنت في ضيعة لي في حصاد زرع فرميت طيرا فوجدت في حوصلته رطبة لم ينضج نصفها فقال الغلام استدع السوط ولا تهذمتي يجتمع الحصاد والرطب يا أحمق (مايجوز أن يكذب المرء فيه) في كتاب جاويزان فروخ محرم على السامع تكذيب القائل الا في ثلاث صبر الجاهل على مضض المصيبة وعاقل أبغض من احسن اليه وحماة أحبت كنة وقيل اذا أردت أن تعرف عقل الرجل فحدثه في خلال حديثك بما لا يكون فان انكره فهو عاقل وان صدقه فهو أحمق وقيل كذب بالمحالات وأقر بالواجبات وتوقف عن الممكنات (ذكر أكاذيب متناهية) تكاذب اعرابيان فقال أحدهما خرجت مرة على فرس فاذا أنا بظلمة فيممتها حتى وصلت اليها فاذا قطعة من الليل فأنبهتها فما زلت احمل عليها حتى اصطدتها وقال الآخر رميت مرة ظبيا بسهم فعدل الظبي فعدل السهم خلفه فعلا الظبي ثم انحدر فانحدر السهم حتى أصابه وقال رجل لزوجته ان حدثتني بحديث لم أصدقك عليه فلك عندي جارية فقال ابق لي غلام يوما فاشتريت يوما بطيخة فلما قطعتها وجدته فيها فقال قد علمت فقال دبر لي فرس فعالجته بقشور الرمان فنبت على ظهره شجرة رمان تثمر كل سنة فقال قد علمت فقال لما مات أبوك كان لي عليه الف دينار فقال كذبت يا ابن الفاعلة فأخذ الجارية وقال بعضهم كان لابي منقاش اشتراه بعشرين ألف درهم فقيل له اذا كان من جواهر أو مكللا فقال ولكن كان اذا نتف به شعرة بيضاء عادت سوداء وقال رجل كان أبي زرع سنة السلجم وكان يبلغ مساحة كل شجرة جريب أرض فقال الآخر كان أبي اتخذ مرجلا في بعض السنين وكان يعمل فيه خمسون استاذا لا يسمع كل واحد منهم صوت مطرقة الآخر فقال صاحبه ما أكذبك اي شئ كان يطبخ في ذلك المرجل فقال السلجم الذي زرعه أبوك وقالت ليلى لابيها ارأيت قول ابيك

بجيش تضل البلق في حجراته * بيثرب أخراه وبالشام قادمه

كم كنتم يومئذ فقال حضرتها وكنت أنا وابني ومعنا اثنان

(ومما جاء في السر)

(المنع من اظهار السر قبل تمامه) قيل استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقيل من وهى الامر اعلامه قبل احكامه وقيل من حصن سره امن ضره (الحث على حفظ السر) قيل من لم يكتم السر فقد استكمل الجهل وسمع ابن المقفع قول الشاعر

اذا جاوز الاثنين سر فانه * يبث وتكثير الحديث قمين

فقال أراد بالاثنين الشفتين ويدل على ذلك قول الآخر

فلا تفش سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيحا

وفي المثل اجعل هذا في وعاء غير ذي سرب سرك من دمك فانظر أين تريقه وقيل من أفشى سره كثر المتآمرون عليه الصلتان * وسر الثلاثة غير الخفي * (المستوخم عاقبة افشاء

الشعراء اما وراءك فقال ما يسوءكم خرجت من عند خليفة يعطي الفقراء ويمنع الشعراء واني عليه فراض وأنشد

رأيت رقى الشيطان لا تستفزه * وقد كان شيطاني من الجن راقيا

(ومن لطائف الظرف) ما حدث ابراهيم بن المهدي قال قال لي جعفر يوما اني استأذنت أمير المؤمنين في الخلوة غدا فهل أنت مساعدي فقلت جعلت فداك أنا أسعد بمساعدتك وأسر بمجادتك قال فبكر الي بكور الغراب قال فأتيته عند الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظرني للميعاد فصلينا ثم افضينا الى الحديث وقدم الطعام فأكلنا فلما غسلنا ايدينا خلعت علينا ثياب المنادمة ثم ضحكنا ما لمخلوق ومدت الستائر ثم انه ذكر حاجة ودعا الحاجب فقال اذا أتى عبد الملك فأذن له يعني قهرمانا له فاتفق ان جاء عبد الملك ابن صالح الهاشمي شيخ الرشيد وهو من جلالة القدر والورع والامتناع من منادمة امير المؤمنين على أمر جليل وكان الرشيد قد اجتهد أن يشرب معه قدحا واحدا فلم يقدر عليه ترفعا لنفسه فلما رفع الستر وطلع علينا سقطني ايدينا وعلمنا ان الحاجب قد غلط بينه وبين عبد الملك القهرمان فأعظم جعفر ذلك وارتاع له ثم قام اجلالا له فلما نظر الى تلك الحال دعا غلامه فدفع اليه سيفه وعمامته ثم

السر) لما ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قدامة بن مظعون بدل المغيرة أمره ان لا يخبر احدا فلم يكن له زاد فتوجهت امرأته الى دار المغيرة فقالت أقرضونا زاد الراكب فان امير المؤمنين ولى زوجى الكوفة فأخبرت امرأة المغيرة زوجها فجاء الى عمر رضى الله عنه واستأذن عليه وقال يا امير المؤمنين وليت قدامة الكوفة وهو رجل قوى امين فقال ومن اخبرك قال نساء المدينة يتحدثن به فقال اذهب وخذ منه العهد (من يكره اطلاعه على السر) قيل لا تطلعوا النساء على سركم تصلح امورهم وقيل ما كتمته عدوك فلا تطلع عليه صديقك (المتبجح بحفظ السر) قيل لرجل كيف كتمانك السر قال قلبى قبره وصدرى حبسه الاحوص

ومستخبر عن سر رباردته * بعميا من ريا بغير يقين

ابو تمام * منيع نواحى السر منه حصينها * المتنبى

وللسر منى موضع لا ينالة * نديم ولا يفضى اليه شراب

ابن نباتة

أكاتم قلبى راى عينى وانه * ليكتم منى سركل خليل

(الممدوح بحفظه) الاحوص

كريم يميت السر حتى كانه * عم بنواحى أمره وهو خابر

قيس بن الخطيم

كتوم لاسرار الخليل امينها * يرى ان بث السر قاصمة الظهر

كشاجم

ويكاتم الاسرار حتى انه * ليصونها عن ان تمر بخاطره

(مدح كتمان السر) قال قتادة رضى الله تعالى عنه اذا تكلمت بالنهار فانظر من عندك وبالليل فاخفض صوتك وقد نظمه الشاعر بقوله

اخفض الصوت ان نطقت بليل * والتفت بالنهار قبل الكلام

ودنا رجل من آخر فكلمه فقال ليس ها هنا احد فقال من حق السر التدانى (صعوبة حفظ السر) قيل اصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يبده لصديقه الصبر على التهاب النار أهون من الصبر على كتمان السر (عيب من لا يحفظ سره ويستحفظه غيره) شاعر

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذى يستودع السر اضيق

بشار

تبوح بسرك ضيقا به * وتبغى لسرك من يكتم

دعامة بن يزيد الطائى

اذا ما جعلت السر عند مضيع * فانك ممن ضيع السر اذنب

(ذم مفشى سره) قيل فلان انتن من النسيم على الرياض ومن العين منها الصفو والكدر وقيل وهو اضيع للاسرار من الغربال للماء قال شاعر

اغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتكلمينا

وقال آخر

قال اصنعوا بنا ما صنعتم بأنفسكم قال فجاء اليه الغلمان فطرحوا عليه الثياب الحمر وضخموه ودعى بالطعام فطعم وشرب ثلاثا ثم قال لينخفف عنى فانه شئ ما شربته والله فقال وجه جعفر وفرح ثم التفت اليه فقال جعلت فداءك بالغت فى الخبر والفضل وهل من حاجة تبلغ اليها قدرتى وتحيط بها نعمتى فاقضيها امكانا فأما ما صنعت قال بلى ان فى قلب امير المؤمنين على جعفر فدرضى امير المؤمنين عنك ثم غضبا فتسأله الرضا عنى فقال له قال وعلى عشرة آلاف دينار فقال هى لك حاضرة من مالى ومن مال امير المؤمنين مثلها ثم قال وابنى ابراهيم احسن اسندظهره بصهر من امير المؤمنين قال قد زوجه امير المؤمنين ابنته العالية قال واحب ان تخفق على راسه الالوية قال قد ولاه امير المؤمنين مصر فانصرف عبد الملك بن صالح قال ابراهيم بن الهدى فبقيت متحيرا متعجبا من اقدام جعفر على امير المؤمنين من غير استئذان ووقاحة عمى ان يجيبه فيما سأل من الرضا والمال والولاية ولكن من اطاق مجعفرا ولغيره تزويج بنات الرشيد فلما كان من الغد بكرت الى باب الرشيد لارى ما يكون فدخل جعفر فلم يلبث حتى دعا بأبى يوسف القاضى وابراهيم بن عبد الملك

امنت على السرار أغير حازم * ولكنه فى النصح غير مريب
أذاع به فى الناس حتى كأنه * بعلياء نار أوقدت بثقوب

ابن الرومى

كان سرى فى احشائه لهب * فما تطيق له طيا حواشيها

(الاحوال التى يفشو فيها السر) قال يحيى بن خالد الرجل ينبئ عن نفسه فى ثلاثة مواضع اذا اضطجع على فراشه واذا خلا بعرسه واذا استوى على سرجه وقيل اذا أردت أن تنزل الرجل عن سره فتوصل اليه فى حال سكره * فالسكر يظهر سره المكتوما * (كتم مالا يكتم) شاعر

وليس الذى فيه خفاء لامره * كمن دب يستخفى وفى العنق جلجل

زهير * مخازلا يدب لها الخفاء * وفى المثل * وهل يخفى على الناس النهار * ابونواس يصف الخمر

نحن نخفيها ويأبى * طيب ريح وفيوح

(المسارة فى المحافل) قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث وكان مالك بن مسمع اذا ساره انسان يقول أظهره فلو كان خيرا لم يكن مكتوما وهذا من قول زهير

والستر دون الفاحشات ولا * يلقاك دون الخير من ستر

الخيارزى

اذا أنت سارررت فى مجلس * فانك فى أهله متهم
فهذا يقول قد اغتابنى * وذا يستريب وذا يتهم

(الرخصة فى افشاء السر الى الصديق) لم بعضهم فى افشاء السر فقال المصدور اذا لم ينفث جوى والمهجور اذا لم يشك ورى شاعر

ولا بد للشكوى الى ذى حفيظة * اذا جعلت أسرار نفسى تطلع

محمود الوراق

اذا كتم الصديق أخاه سرا * فما فضل الصديق على العدو

وقيل لا يزال المرء فى كربة ووحشة مالم يجد من يشكو اليه وقال الشاعر

لا تكتمن داءك الطبيبا * ولا الصديق سرك المحجوبا

وسار الى المهدى وكيلاه والعباس بن محمد حاضر فقال اسمر دونى ولو هجم بى نصلك على تلفى لما تركته وانشد

بمثلى فاشهد النحوى وعالن * بى الاعداء والقوم الغضابا

وكتب أبو الفضل بن العميد من كتم عن طبيبه داءه وستر عنه ظمأه بعيد عليه ان يسأل من علله ويعل من غلله (المتبجح باظهار اسرار أصدقائه) قال الشاعر

ولا اكتم الاسرار لكن أنمها * ولا اترك الاسرار تغلى على قلبى
وان قليل العقل من بات ليلة * تقلبه الاسرار جنبا الى جنب

وقال رجل لصديق له اكتم سرى الذى أفشيته فقال كلا لست اشغل قلبى بنجواك ولا اجعل صدرى خزانة شكواك فيقلقنى ما اقلقك ويؤرقنى ما أرقك فتبيت بافشائه مستريحا وبيت

ابن صالح فخرج ابراهيم وقد عقد نكاحه بالعالية بنت الرشيد وعقد له على مصر والولايات والالوية بين يديه وحملت الصدرات الى منزل عبد الملك وخرج جعفر فأشار الينا فقال تعلقت قلوبكم بحديث عبد الملك وأحببتم علم آخره لما دخلت على أمير المؤمنين ومثلت بين يديه قال كيف كان يومك يا جعفر فقصصت عليه القصة حتى بلغت الى دخول عبد الملك وكان متكئا فاستوى جالسا وقال ايه ولله أبوك فقلت سألنى فى رضا أمير المؤمنين قال فهم أجبته قلت قد رضى أمير المؤمنين عنك قال قد رضيت ثم ماذا قلت وذكران عليه عشرة آلاف دينار قال فهم أجبته قلت قد قضاها أمير المؤمنين عنك قال قد قضيت قلت وذكر انه راغب فى أن يشد ظهر ولده ابراهيم بصهر منك قال فهم أجبته قلت قد زوجه أمير المؤمنين ابنته العالية قال قد امضيت ذلك ثم ماذا لله أبوك قلت وذكر انه يشتهى ان تخفق على راس ولده ابراهيم الالوية قال فهم أجبته قلت قد ولاه أمير المؤمنين مصر قال قد ولاه فأحضر ابراهيم والقضاة والفقهاء واتمم له جميع ذلك من ساعته قال ابراهيم بن المهدى فوالله ما ادرى ايهم اكرم واعجب أما ابتداء عبد الملك من الموافقة وشرب الخمر ولم يكن شربها

بحره قلبي جر يحاشاعر
ولا تودع الاسرار قلبي فانما * نصبن ماء في اناء مثلم

(ومما جاء في النصح)

(فضل النصح والحث عليه) قال النبي صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة وقال صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا وقال صلى الله عليه وسلم دعوا الناس يصيب بعضهم من بعض فاذا استنصحك أخوك فانصحه وقال اوس

وان قال لي ماذا ترى يستشيرني * فلم يرك عندي غير ناصح وارشاد

(الحث على قبول النصح وان كان مرا) قيل من أحبك نهاك ومن أبغضك اغراك وقال بعض الحكماء من أوجرك المر لتبرأ أشفق عليك ممن أوجرك الحلو لتسقم وقيل النصيحة أمر من الفضيحة

(معاتبة من لم يقبله) من لم يقبل رأي أصحابه وان خزوه عاد ضرره عليه كالمريض الذي يترك ما يصف له الطبيب ويعمد لما يشتهيه فهلك قال الله تعالى حكاية عن صالح لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وقال أوس بن حجر

أمرتك أمرا جازما فعصيتني * فأصبحت مسلوب العبارة نادما

آخر

لو كنت تقبل نصحي غير متهم * ملأت سمعك من وعظ وانذار

العرجي

عرضت نصيحة مني ليحيى * فقال غششتني والنصح مر

(ضياع النصح لمن لا يقبله) قال الشاعر * وما خير نصح قيل لا يتقبل * الخبازرزي

ان كان حمدي ضاع في نصحكم * فان أجري ليس بالضائع

وقيل أخذ رجل ذئبا فجعل يعظه ويقول اياك واخذ اغنام الناس فيعاقبك الله والذئب يقول خف واختصر فقد امى قطيع من الغنم لا يفوتني وقال شاعر

لقد تهم النصيحة أين لقد * فجعوا النصح ثم ثنوا وفاؤا

(معاتبة من يستنصح الناس ويستغش الناصح) عبد الله بن همام

الا رب من تغتشه لك ناصح * ومؤتمن بالغيب غير أمين

وله وقد يستغش المرء من لا يغشه * ويأمن بالغيب امرأ غير ناصح

يزيد بن الحكم

تصافح من لاقيته ذا عداوة * صفاحا وحقد بين عينيك منزو

آخر * والمجزان تجعل الموتور منتصحا * آخر

الا رب نصح يغلق الباب دونه * وغش الى جنب السرير مقرب

آخر

نصحت فلم افلح وخانوا فافلحوا * فانزلني نصحي بشر مكان

(الحث على الغش لمن لا يقبل النصح) قال عثمان البتي اذا نصحت الرجل فلم يقبل منك فتقرب

قط ولباسه ما ليس من لبسه من ثياب
المباذمة أم اقدام جعفر على الرشيد
بما اقدم ام امضاء الرشيد جميع ما حكم
به جعفر عليه (ومن لطائف المنقول)
ما حكى عن أبي معشر البلخي المنجم
الامام المصنف صاحب التصانيف
المفيدة في علم النجوم قيل انه كان
متصلا بخدمة بعض الملوك وان ذلك
الملك طلب رجلا من اتباعه وأكابر
دولته ليعاقبه بسبب جريمة صدرت
منه فاستخفى وعلم ان أبا معشر يدل عليه
بالطريقة التي يستخرج بها الخبايا
والاشياء المكامنة فأراد أن يعمل شيئا
حتى لا يهتدي اليه ويعدل عنه حديثه
فأخذ طستا وجعل فيه دما وجعل
في الدم ماء وذهب وقعد على الماء
أمام طلبه الملك وبالغ في الطلب
فلما عجز عنه أحضر أبا معشر وطلب
اظهاره فعمل المسئلة التي يستخرج
بها وسكت زمانا طويلا ثم قال له الملك
ما سبب سكوتك وحيرتك فقال أرى
شيئا عجيبا فقال وما هو قال أرى
الرجل المطلوب على جبل من ذهب
والجبل في بحر من دم ولا أعلم في العالم
موضعا على هذه الصفة فقال له اعد
نظرك فعمل ثم قال ما أرى الا ما ذكرت
وهذا شيء ما وقع لي مثله فلما ايس الملك
من تحصيله نادى في البلد بالامان للرجل
وان اخفاه فعلى الضمان ان الرجل ظهر

الى الله بغشه قال الشاعر * اغش اذا ما الغش لا يتقبل * وأنشد الثورى

تنحات آرائى فسقت نصيحتى * الى غير طالق للنصيح ولاهش

فلما أبى نصحى سلكت طريقه * واوسعته من قول زور ومن غش

(كون الناصح متهما) قيل فى المثل المبالغة فى النصيحة تهجم بك على عظيم التهمة وقال * وقد يستفيد الظنة المتنصح * وشاور المأمون يحيى بن أكثم فكان ازأى مخالفا لهوى المأمون فقال يحيى ما أحد بالغ فى نصيحة الملوك الا استغشوه قال ولم يا يحيى قال لصرفهم عما يحبون الى ما يعلمهم يكرهون فى الوقت والهوى الله معبود (وصف غاش فى نصحه) قيل فلان شولة الناصح وشولة أمة كانت ترى أن تنصح موالیها وهى تسعى فى اهلاكهم وقال معاوية يوما لعمرو بن العاص هل غششتنى منذ استنصحتك قال لا فقال ولا يوم أشرت على بمبارزة على وأنت تعلم من هو فقال كيف وقد دعاك رجل عظيم الخطر كنت من مبارزته الى احدى الحسنيين ان قتلته فزت بالملك وازددت شرفا الى شرف وان قتلك تعجلت من الله تعالى ملاقاة الشهداء والصديقين فقال وهذا أشد من الاول فقال أو كنت من جهادك فى شك فقال دعنى من هذا النابغة

يخبركم انه ناصح * وفى نصحه ذنب العقرب

الموسوى

يروم نصحى أقوام رأوا كيدى * والنحز ان تجعل الموتور منتصحا

هذا من قول حارثة بن بدر

أهان وأقصى ثم تستنصحونى * وأى امرئ يعطى نصيحته قسرا

وقال لمن يرد نصيحته

أعاذل ان نصحك لى عناء * فحسبك قد سمعت وقد عصيت

(ومما جاء فى الوعظ والمتعظين والآمرين بالمعروف والقصاص والمفتين)

(نهى من لا يتعظ عن الوعظ) قال رجل لامير المؤمنين عليه السلام عظنى وأوجز فقال توق ما تعيب وقال أيضا لا تأت ما تعيب ولا تعب ما تأتى وجاء رجل الى ابن عباس رضى الله عنه فقال انى أريد أن أعظ فقال أو بلغت ذلك ان لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله تعالى فافعل قال وما هى قال قول الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وقول العبد الصالح شعيب ما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه أحكمت هذه الآيات قال لا قال فابدأ اذا بنفسك ابن كاسة

يا واعظ الناس قد أصبحت متهما * اذ عبت منهم أمورا أنت تأتيها

كن كاسى الناس من عرى وعورته * للناس بادية ما ان يواريها

(الحث على الوعظ بالفعال دون المقال) قال بقراط لا تحث غيرك على فعل الفضائل ما لم تستكمل فيك فاعلها تحث على المحاسن اكثر من مقالك وقال أبو جعفر النيسابورى ليس الحكيم الذى يلقنك الحكمة تلقينا انما الحكيم الذى يعمل العمل فتقتدى به وقال أبو هاشم أخذ المرء نفسه بحسن الادب تأديب أهله ومن هذا قول محمود الوراق

وحضر بين يدى الملك فسأله عن الوضع الذى كان فيه فأخبره بما اعتمد عليه وأعجبه حسن احتياله فى اخفاء نفسه ولطافة أبى معشر المنجم فى استخراجه وله غير ذلك من الاصابات (قال قاضى القضاة شمس الدين ابن خلكان) ومما يناسب هذا من فطن المتطببين ما رواه الحسين ابن ادريس الحلوانى قال سمعت الامام محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه يقول ما افلح سمين قط الا ان يكون محمد بن الحسن قيل له ولم ذلك قال لانه لا يعدو العاقل احدى خلتين اما ان يهتم لآخرته ومعاده أو لدنياه ومعاشه والبهيم مع الهم لا ينعقد ثم قال وكان بعض ملوك الارض قد عاكس كثير الشحم لا تنتفع بنفسه فجمع الحكماء وقال احتالوا لى بحيلة تخف عنى بها هذا قليلا قال فما فادروا له على شئ فجاءه رجل عاقل لبيب متطبب فقال عالجنى وذلك الغنى قال اصلح الله الملك انا طبيب منجم دعنى حتى انظر الليلة فى طالعك لارى اى دواء يوافقه فلما اصبح قال ايها الملك الامان قبل ان اتكلم قال رأيت طالعك يدل على انه لم يبق من عمرك غير شهر واحد فان اخترت عالجتك وان أردت بيان ذلك فاحبنى عندك فان كان لقولى حقيقة فقل عنى والا فاقتص منى قال فحبسه ثم رفع الملك الاهى واحتجب عن الناس وخلا

رأيت صلاح المرء يصلح أهله * ويعديهم داء الفساد اذا فسد وقال عدى

ونفسك فاحفظها من الغى والردى * متى تغوها تغو الذى بك يقتدى

(التلطف والملاينة فى الوعظ) قيل تصدى رجل للرشيد فقال انى أريد ان أغلظ عليك فى المقال فهل أنت محتمل قال لا ان الله تعالى أرسل من هو خير منك الى من كان شرا منى فقال فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقيل الواجب لمن يعظ أن لا يعنف ولمن يوعظ أن لا يأنف (الحث على الاتعاظ) قيل من قل اعتباره قل استظهاره من لم يتعظ بغيره وعظ الله به غيره وقال حكيم السعيد من وعظ بغيره والشقى من وعظ به غيره وقيل يا لها من موعظة لو وافقت فى القلوب حياة (النهى عن وعظ من لا يتعظ) قيل وعظ من لا يرعيك سمعه ولا يشحذ وعظك طبعه كمن وضع مائدة لاهل القبور ورام مخرقة تليين الصخور وقيل فلان فى وعظه كنافخ فى نفض وقاص فى مقبرة وقيل لا ينجع الوعظ فى القلوب القاسية كما لا يزكو البذر فى الارض الجاسية وقيل صقالك سيفا ليس له سنخ تعب وبذرك أرضا سبخة نصب وقيل من استثقل سماع الحق فهو العمل به اكثر استثقالا (الحث على قبول وعظ من ليس بمتعظ) قال بعضهم لا يمنعنكم سوء ما تعلمون منا ان تعملوا بأحسن ما سمعون منا ووقف رجل على ابن عيينة وهو يعظ الناس فأنشده

وغير تقى يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوى والطبيب مريض

فأنشده ابن عيينة

اعمل بعلمى وان قصرت فى عملى * ينفعك علمى ولا يضررك تقصيرى

وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم تنتهوا عنه وما أحسن ما قال يوسف بن الحسين الرازى فى دعائه اللهم انك تعلم انى نصحت للناس قولا وخنت نفسى فهب خيانتى لنفسى لنصيحتى للناس (النهى عن الاقتداء بذوى الزلات) قال المعتمر بن سليمان اياك والاقتداء بزلات أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فتقول فلان شرب النبيذ وفلان سمع الغناء وفلان لعب بالشطرنج فيخرج منك فاسق تام وقيل من أخذ برخصة كل فقيه خرج منه فاسق (كراهية تولى الفتيا والجلوس للناس) قال النبى صلى الله عليه وسلم أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار وقال صلى الله عليه وسلم من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والارض وقيل لحاتم الاصم الا تجلس لنا فى الجامع فقال لا يجلس فى الجامع الا جامع أو جاهل ولست بجامع ولا أحب أن أكون جاهلا وفى أخرى لا يتصدى الا فائق أو مائق ولست بالفائق وقال الحسن رضى الله عنه ان خفق النعال خلف الرجال لا يثبت قلوب الحمقى ونظر عمر رضى الله عنه الى أبى بن كعب وقد تبعه قوم فعلاه بالدرة وقال انها فتنة للمتبوع ومذلة للتابع قال ابن المبارك قلت لسفيان من الناس قال العلماء قلت فمن الملوك قال الزهاد قلت فمن الغوغاء قال القصاص (الحث على الامر بالمعروف) قال الله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون وقال ابو بكر رضى الله عنه سمعت النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه عمهم الله بعقابه وقال النبى صلى الله عليه وسلم من رأى منكرا فاستطاع ان يغيره بيده فليفعل فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان وقال خالد بن عبد الله فى كلام له حق على المسلمين التواضع والتناهى عن المعاصى (الموضع الذى يجوز

وحده معتمدا فكلما اسلح يوم ازدادهما

وغما حتى هزل وضعف لحمه ومضى لذلك

ثمان وعشرون يوما فدعت اليه وأخرجه

فقال ما ترى فقال أعزك الله انك انما

أهون على الله من ان اعلم الغيب والله

انى لم أعلم عمرى فكيف اعلم عمرك ولكن

لم يكن عندى دواء الا الغم فلم أقدر

أجلب اليك الغم الا بهذه الحيلة فان الغم

يذيب الشحم فاجازه على ذلك

واحسن اليه غاية الاحسان وذاق

حلاوة الفرج بعد مرارة الغم (قلت ويحضرنى

قول جعفر بن شمس الخلافة فى هذا

المعنى) هى شدة يأتى الرخاء عقيبها

وأسى يبشر بالسرور العاجل

واذا رأيت فان بؤسا عاجلا

للمرء خير من نعيم زائل

(ويحضرنى قوله وان كان فى غير ما نحن

فيه)

مدحتك السنة الانام مخافة

وتشاهدت لك بالثناء الالسن

أترى الزمان مؤخرا فى مدتى

حتى أعيش الى انطلاق الالسن

(نادرة لطيفة)

نقل عن قاضى القضاة شمس الدين بن

خلكان فى تاريخه ان الجنيد قال

ما انتفعت بشئ كانتفاعى بأبيات سمعتها

قيل له وما هى قال مررت بدرب

الغر الطيس فسمعت جارية تغنى من

دار وتقول هذه الابيات

اذا قلت اهدى الهجر لى حل الاسى

تقولين لولا الهجر لم يطب الحب

فيه ترك الامر بالمعروف) قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وقال أبو أمية الشعباني سألت أبا ثعلبة الخشني عنها قال سألت عنها خبيرا قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر واذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل امرئ برأيه فعليك بنفسك ودع أمر العوام وقال أكثر المتكلمين لا يجوز ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل موضع لكن من علم أو ظن انه ينفذ قوله ولا يناله مكروه اذا قاله أو فعله فعليه ان يفعل ذلك ومتى خاف على نفسه فعليه ان ينكر المنكر بقلبه دون لسانه (من هزأ بالناس من القصاص) كان عيار يقص فاقبل جماعة من المرد فقال هاهو قد جاء العدو امنوا اللهم امنحنا اكتافهم وكبهم على وجوههم و ولنا أدبارهم وأرنا عورتهم وسلط رماحنا عليهم والناس يؤمنون ولا يدرون وكان قاص بالغداة يسخر بالناس و يشرب بالعشي فقيل له في ذلك فقال انا بالغداة قاص وبالعشي ماص وكان قاص يقال له أبو شعيب يقول هاانا أبو شعيب قليل العيب هاتوا ما في الجيب اخبركم بما في الغيب وجاءه رجل فقال ما المحبة فقال هاك سؤالك جاءني في جبه بلحية كالمذبه ورأس مثل الدبه وعقل لا يساوي حبه يسألني عن المحبه (الهازون من القصاص) ألقى الى أبي مسلم القاص خاتم بلا فص فقال صاحب هذا الخاتم يعطى في الجنة غرفة بلا سقف وقال قاص ما من قطرة تسقط من السماء الا ومعها ملك يضعها في موضعها ثم يصعد فقيل فالقطرة التي تقع في الكنيف يدخل معها الملك فقال ان في الملائكة كاسبين كما في الناس وذوي دناءة وخسة وقال أبو عقيل الزعد ملك اصغر من نحلة وأعظم من زنبور فقيل لعلك تريد أصغر من زنبور واعظم من نحلة فقال لو كان كذا لم يكن بعجب وقرأ رجل في مجلس سيفويه قوله تعالى ورادته التي هو في بيتها عن نفسه فقال دعنا من قرآن الحماشين وهات قرآن طرسوس يعني الجهاد وقال قاص يا قوم اشكروا اذ لم يكن للملائكة نحاسة فكانوا يخرون علينا و يلطخون ثيابنا وقال يوما احذروا الله فانه ما تحت التين فقيل له كيف فقال أهلك عالما في سب ناقة قيمتها ما ئتا درهم وقتل ابن النبي فلم ينتطح فيه عنزان ربما يأخذ بالقليل و يعفو عن الكثير وقال آخر من صلى ركعتين فله بيت في الجنة فقال نبطي ان صليت خمسين ركعة هل يجعل لي بيت فقال لا يا ماص ان ذلك لبني هاشم فاما أنت فبيني لك جدح بعكر وقال بعضهم كان موسى عليه السلام فضوليا قيل وكيف قال قيل له وما تلك بيمينك يا موسى فكان الجواب ان يقول عصاي فقال هي عصاي الآية فأخذ فيما لا يعنيه (ادعيتم) دعا بعض القصاص فقال اللهم جاز فنا ولا تفتش عن ذنوبنا فتفضحنا وكان بعضهم يقول اللهم اغفر لنا كل نعجة وحسنة واحشرنا في جملة سيدي أبو عبد الله بن حنبل ولا تغفر للرافضة (من أفتى في مسئلة برقاعة) ترك طبيب طبه وقعد فقيه افقيل له ما تقول في من رعف في صلاته فقال يحتجم قيل فمن قلس في صلاته فقال يتناول حب اباريج قيل ذا طب وليس بفقه وقيل لآخر ما تقول في من خصي نفسه قال ان قصد الاضرار بامرأته حد وقيل لبعضهم ان نصرانيا قال لا اله الا الله فقال يؤخذ بنصف الاسلام وان مات دفن بين مقابر المسلمين ومقابر النصارى وقيل لسيفويه ما تقول في الاضحية فقال على الخبير سقطت سألت عنها شيخا بنصيبين فلم يكن عنده فيها شئ وقيل له أتروى عن شريك شيئا فقال نعم حدثنا واحد قيل ما هو قال حدثنا شريك عن مغيرة عن ابراهيم مثله قيل مثل أي شئ

وان قلت ما ذنبت قالت حبه
حياتك ذنب لا يقاس به ذنب
فصعقت وصحت فيهما انا كذلك اذ
خرج صاحب الدار فقال ما هذا
يا سيدي فقلت له مما سمعت فقال انها
هبة مني اليك فقلت قد قبلت وهي
حرة لوجه الله تعالى ثم دفعه البعض
اصحابنا بالرباط فولدت منه ولدا نبيلا
جعل على قدميه ثلاثين حجة (وذكر
قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان
في ترجمة ابي علي الفارسي) انه
كان يوما بسابور عضد الدولة بن بويه
في ميدان سيران فقال له لم انتصب
المستثنى في قولنا قام القوم الا زيدا
فقال الشيخ بفعل مقدر تقديره استثنى
زيدا فقال له عضد الدولة هل لا
رفعته وقدرت الفعل امتنع زيد فانقطع
وقال هذا الجواب ميداني ثم انه لما رجع
الى منزله وضع في ذلك كتابا سماه
وحمله اليه فاستحسنه (وحكى أبو القاسم
احمد الاندلسي) قال جرى ذكر الشعر
بحضرة أبي علي الفارسي وانا حاضر فقال
اني لاغبطكم على قول الشعر فان
خاطري لا يواتيني الى ذلك مع تحقيق
العلوم التي هي من معادنه فقال له
رجل فما قلت قط شيئا منه قال ما أعلم
ان لي شعرا غير ثلاثة ابيات في الشيب
وهي قولي

خضبت الشيب لما كان عيبا
وخضب الشيب اولى ان يعابا

قال ما أدري هكذا سمعته (من استفتى فيما لا يعرفه فانفصل عنه بحيلة) قالت امرأة لرجل اذا كان مملوك دقيق بدرهم ودانق كم يكون باربعة دراهم فلم يعرف جوابها فقال ممن اشتريت قالت من فلان قال اقنعي بما يعطيك فانه ثقة وسأل رجل في الجامع أبا عقيل مسئلة في الحيض فلم يعرفها فقال يا احمق أخرج هذه القاذورات والنجاسات من الجامع حتى تخرج منه وكان بعض القصاص في حديث قتلى بدر فسئل عن النملة اذا ماتت في الماء هل يجوز شربه فقال مالنا وهذا نحن في النوق لسنا في العنوق أي نتكلم في الكبار فلا نخوض في الصغار (من استفتاه أحمق فاجابه بنادرة) قال شامي لحمزة بن بيض لم يرفع الكلب رجله اذا بال قال مخافة ان ينجس سراويله وسأل رجل الشعبي كم امهر ابليس امرأته قال ذاك املاك لم اشهده وقال له انسان هل آكل الذباب قال ان اشتهيت فكل وقيل لآخر اذا دخلت النهر لاغتسل ففي أي جانب أفضل ان أقف فقال في الجانب الذي فيه ثيابك لئلا تسرق وقيل لآخر ما تقول في من نام وأيره قائم فجاءت امرأة فقعدت عليه فقال لا أدري ما أقول ولكن كان أيرا مرزوقا وقال أبو حازم جاء رجل الى أبي فقال بأي رجل يجب ان يبدأ من يدخل المسجد فقال ما هذا مما يسئل عنه ولكن قد قيل للعروس ضعي رجلك اليمنى على المال والبنين وقال رجل لمفت بالبصرة أسلمت ثوبا الى الحائك فالدقيق على من يجب فقال الدقيق ولعنة الله على الحائك (من استفتى في سخف فاجاب بمقتضاه) قيل لعالم ما بال عانة المرأة تنبت اكثف فقال لقربها من السماد وتسقى من غسل وقيل ما بال استاههن لا شعر عليها وعلى استاء الرجال الشعر فقال لان استاء الرجال حمى واستاء النساء مرعى وقال عبادة عند المأمون ليحيى بن أكثم علمني فرائض الصلب فاني اشتهيها فقال المأمون وتبسم ما تقول في مسئلته فقال قد أخطأ اما كان يجب ان يسأل عن هذا في الصبا أما سمع قول الشاعر

فان من ادبته في الصبا * كالعود يسقى الماء في غرسه

انما يعلم الحديث بشرط ان يكون وضيئا زكا سهل الاخلاق فان كان له ابن بهذا الشرط علمناه فقال عبادة لو دخلت في صناعتنا لم يقربك احد فقال يحيى وانا خارج منها وما احد على قوة واستفتى ابن فريعة في رجل دخل الحمام وقعد على الحوض فضرط فيه فتحول الماء زيتا فكتب أخلق بذلك ان يكون عينا باطلا وكذبا ما حلا والجواب وبالله التوفيق ان لصاحب الحمام نصف الزيت لاجل مائه وللضارط النصف لحط وجعائه وعليهما ان يعلما البتاع بنجاسة منشئه وقدر مبدئه ليستعمله في اسرجته دون اطعمته والسلام

*(ومما جاء في الخطبة وقراءة القرآن)

(ما يحتاج اليه في الخطبة) قيل يجب ان يكون الخطيب رابط الجاش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ جهير الصوت وان يضع في صدر كل خطبة من النكاح والعيد والصلح ما يدل على عجزها وان يكون فيها آيات والا كانت شوهاء ولذلك قال عمران بن حطان اول خطبة خطبتها عند زياد فقال هذا الفتى اخطب الناس لو كان في خطبته شيء من القرآن وليس من السنة التمثل فيها بالشعر وقال الجاحظ يجب ان يفرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد وخطبة الصلح

ولم أخض مخافة هجر خلي ... ولا عيا خشيت ولا اعتابا
ولكن المشيب بداذ مني ... فصيرت الخضاب له عقابا

(ومن لطائف المنقول ان أبا محمد الوزير المهلبي) كان في غاية من الادب والمحبة لاهله وكان قبل اتصاله بعز الدولة بن بويه في شدة عظيمة من الضرورة والمضايقة وسافر وهو على تلك الحالة ولقي في سفره شدة عظيمة فاشتهى اللحم فلم يقدر عليه فقال

ارتحالا
الا موت يباع فاشتريه ... فهذا العيش ما لا خير فيه
الا موت لذيذ الطعم يأتي ... يخلصني من العيش الكريه
اذا أبصرت قبرا من بعيد ... وددت لو انني مما يليه
الا رحم المهيمن نفس حر ... تصدق بالوفاة على أخيه

وكان له رفيق يقال له أبو عبد الله الصوفي وقيل أبو الحسن العسقلاني فلما سمع الابيات اشترى له لحما بدرهم وطبخه واطعمه وتفارقا وانتقلت الاحوال وولي الوزارة ببغداد لعز الدولة المذكور وضاق الحال برفيقه الذي اشترى له اللحم في السفر وبلغه وزارة المهلبي فقصده وكتب اليه

الا قل للوزير فدته نفسي ... مقال مذكر ما قد نسيه

وكانوا يحمدون الجهير الصوت ويذمون ضئيله (صعوبة توليها) قيل لعبد الملك أسرع اليك الشيب فقال كيف لا وانا أعرض عقلى فى كل جمعة على الناس وقيل نعم الشئ الامارة لولا قعقعة البريد وصعوبة المنبر وقيل اياك والخطبة فانها مشوار كثير العثار * وقيل لا يقدم على الخطبة الا فائق أو مائق وقال عبد الله القسرى هو مقام لا يقومه الا اهوج أو قليل الحياء * وقال عمر رضى الله عنه لا يتصعدنى شئ كما تتصعدنى خطبة النكاح وقيل انما صعب عليه لتقرب الوجوه من الوجوه ومن صعد المنبر رأى نفسه أرفع فيكون اجسر وقيل انه لا يجد من تزكية الخاطب بدا فلذلك كرهه (مر ارتج عليه فيها فاعتذر بعذر حسن) ارتج على عثمان رضى الله عنه فقال انكم الى امير فعال احوج منكم الى أمير قوال وارتج على يزيد بن المهلب فلما نزل قال

فان لا اكن فيكم خطيبا فانني * لسيفى اذا جد الوغا لخطيب

فقيل لو قلت هذا على المنبر لكنت اخطب العرب وصعد خالد بن عبد الله القسرى المنبر فارتج عليه فقال ان هذا الكلام يجئ احيانا ويعسر احيانا وربما طاب فابى وكبر فعتا والتأنى لجيئه أيسر من التعاطى لابيه * وقد يختلط من الجرى عجنانه وينقطع من الذرب لسانه وسأعود فاقول وارتج على ابى العباس السفاح لما صعد المنبر فنزل ثم صعد وقال ايها الناس ان اللسان بضعة من الانسان يكل بكلاله اذا كل ويرتجل لارتجاله اذا ارتجل ونحن امراء الكلام بنا تفرعت فروعه وعلينا تهدلت غصونه الا وانا لا نتكلم هذرا بل نسكت معتبرين وننطق مرشدين (من اعتذر بخرافة أو نادرة) حضر عبد الله بن عامر على منبر البصرة فاشتد جزعه فقيل ان هذا مقام صعب فامتحن فيه غيرك فامر وازع بن مسعود ان يصعد ويخطب فلما ابتدأ الكلام حصر فقال لا أدرى ما أقول لكم ولكننى أشهدكم ان امرأتى طالق فهى التى اكرهتنى على حضور الصلاة ثم أمر آخر فصعد المنبر فارتج ونظر الى الصلع فقال اللهم العن هذه الصلعة وصعد عتاب ابن ورقاء منبر اصبهان يوم النحر فحصر فقال لا اجمع عليكم عيا وبخلا ادخلوا سوق الغنم فمن اخذ منكم شاة فهى له وعلى ثمنها (الامر بالاغضاء عنه لئلا يدهش) صعد أعرابى المنبر فلما رأى الناس يرمقونه صعب عليه الكلام فقال رحم الله عبدا قصر من لفظه ورشق الارض بلحظه ووعى القول بحفظه وصعد روح بن حاتم المنبر فلما رفع الناس ابصارهم قال لهم نكس وارؤسكم وغضوا ابصاركم فان اول مركب صعب (وصف خطيب مصقع) طلحة

ركوب المنابر وثابها * معن بخطبته مصقع

قيس بن عاصم

خطبا حين يقول قائلهم * بيض الوجوه مصاقع لسن

آخر

يرمون بالخطب الطوال وتارة * وحى الملاحظ خيفة الرقباء

(جماعة من مشاهير الخطباء) منهم قس بن ساعدة ولقيط بن معبد وزيد بن جندب وصعصعة ابن صوحان وقطرى بن الفجاءة وعمران بن حطان * وتكلمت الخطباء يوما عند معوية رضى الله عنه فقال والله لارمينهم بالخطيب الاشدق قم يا يزيد فتكلم ومن الخطباء القدماء كعب بن لؤى وكان يخطب على العرب كافة فلما مات اكبروا موته وارخوا بموته الى عام الفيل ومن خطباء

أتذكر اذ تقول لضيق عيش * الا موت يباع فاشتريه

(فلما) وقف عليها تذكر الحال وهزته أريحية الكرم فامر له بسبعمائة درهم ووقع له فى رقعته مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ثم دعا به فطلع عليه وقلده عملا يرتفق منه انتهى (وذكر الحريرى صاحب المقامات فى كتابه المسمى بدرة الغواص) ما مثاله قال حماد الراوية كان انقطاعى الى يزيد بن عبد الملك بن مروان فى خلافته وكان أخوه هشام يحفوني لذلك فلما مات يزيد وافضت الخلافة الى هشام خفقه وملثت فى بيتى سنة لا اخرج الا لمن اثق به من اخوانى سرا فلما لم اسمع أحدا ذكرنى فى السنة أمنت وخرجت وصليت الجمعة فى الرصافة فاذا شرطيان قد وقفا على وقالا باجاد اجب الامير يوسف بن عمر الثقفى وكان والياعلى العراق فقلت فى نفسى من هذا كنت أخاف ثم قلت لهما تدعانى حتى آتى أهلى وأودعهم ثم أسير معكما فقالا ما الى ذلك من سبيل فاستسلمت فى ايديهما ثم صرت الى يوسف بن عمر وهو فى الايوان الاحمر فسلمت عليه فرد على السلام ورمى الى بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله

اليمن جبير بن الصباح وكان المفضل بن عيسى الرقاشي من اخطب الناس وكان متكلما قاصا يقعد اليه عمرو بن عبيد (المعتذر بعجزه عن الخطبة) كعب الاسدى

فان لا أكن في الارض أخطب قائما * فاني على ظهر الكميت خطيب
وان لا أكن فيكم خطيبا فانني * بسمر القنا والسيف جد خطيب

لبيد

اذا اقتسم الناس فضل الفخار * أطلنا على الارض ميل العصا

وله

ما ان اهاب اذا السرادق غمه * قرع القسي وارعش الرعديد

ومن السنة ان يتناول الخطيب سيفا أو قوسا يمسك به نفسه وقد تقدم شئ من هذا الباب

(ذم خطيب) وائلة الدوسى

لقد صبرت للذل أعواد منبر * يقوم عليها في يديك خطيب
بكى المنبر الشرقي لما علوته * وكادت مسامير الحديد تذوب

منصور بن ماذان

أقول غداة العيد والقوم شهد * ومنبرنا عالى البناء رفيع
لعمري لان اضحى رفيعا فانه * لمن يرتقي اعواده لوضيع

آخر

ملى ببهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل الاصابع

المصيصي في خطيب

يمشي لنا كل جمعة عنزة * يشلي علينا بها الشياطينا

(فضل قراءة القرآن) قال النبي صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في السر والاجهار * وقال صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه ولبعضهم ان الله تعالى جعل القرآن سراجا لا تطفأ مصابيحه وشهابا لا يخبو زنده ونورا لا يتغير ضوؤه ومن قرأه وتبعه دله على المكارم وصده عن المحارم وشفع له يوم القيامة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وقال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقال صلى الله عليه وسلم من بلغه القرآن فكأنما شافهته لقوله تعالى لانذركم به ومن بلغ وقد ذكرنا احوال القرآن في باب الديانة مستقصاة (نوادر العرب فيما سمعوه من القرآن) قيل لاعرابي اقرأ قل يا أيها الكافرون فقال أدخلت يدك في الجراب فاخرجت شيئا فيه صعود وهبوط هات غيرها وقيل لآخر ما تقرأ في صلاتك قال أم القرآن ونسبة الرب وهجاء أبي لهب وقيل لآخر ما قرأ امامكم البارحة في صلاته فقال أوقع بين موسى وهارون شراشر وسمع آخر رجلا يقرأ الاعراب أشد كفرا ونفاقا فقال لقد هجانا ثم سمعه يقرأ بعده ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال لا بأس هجاء ومدح هذا كما قال الشاعر

هجوت زهيرا ثم انى مدحته * وما زالت الاشراف تهجى وتمدح

هشام أمير المؤمنين الى يوسف بن عمر اما بعد فاذا قرأت كتابي هذا فابعث الى جاد الراوية من بأتيك به من غير ترويع وادفع له خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه ثنتي عشرة ليلة الى دمشق فأخذت الدنانير ونظرت فاذا جمل مرحول فركبت وسرت حتى وافيت دمشق في ثنتي عشرة ليلة فنزلت على باب هشام واستأذنت فأذن لي فدخلت عليه وهو جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب من حرير أحمر وقد ضمخ بالمسك فسلمت عليه فرد علي السلام واستدناني فدنوت منه حتى قبلت رجله فاذا هي رجلان لم أر احسن منهما قط فقال كيف أنت وكيف حالك فقلت بخير يا أمير المؤمنين فقال أتدري فيم بعثت اليك فقلت لا قال بعثت اليك لسبب بيت خطر ببالي لا أعرف قائله فقلت وما هو يا امير المؤمنين قال

ودعوا الصبوح بوما فجاءت * قبسة في يمينها ابريق

فقلت يقوله عدي بن زيد العبادي في قصيدة قال انشدنيها فانشدته فكبر العاذلون في وضح الصبح يقولون * لي اما تستفيق * ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موثوق * لست أدري اذا كثر العذول فيها أعذول * يلومني أم صديق

وسمع آخر قوله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون فقال وأين السلم اليه وسمع أعرابى غاشية سرج فدخل مسجدا فقرأ الامام هل اتاك حديث الغاشية فقال اسكت قد أخذت فى الفضول فقرأ الامام وجوه يومئذ خاشعة فقال هاهى غاشيتكم فلا تخشعوا وجهى (من غير حرف من القرآن فأتى بنادرة لمار وجع) قال الحجاج لامرأة من الخوارج اقرئى شيئا من القرآن فقرأت اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجا فقال ويحك يدخلون قالت قد دخلوا وانت تخرجهم وقرأ اعرابى انا بعثنا نوحا الى قومه فقيل انما هو ارسلنا فقال ما بينهما الا الحجاج وقرأ آخر فمن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فقالوا له قد غيرت فقال

خذوا انف هرشى أوقفاها فانه * كلا جانبى هرشى لهن طريق

(بعض ما جعلته العرب قرآنا) قرأ اعرابى فى صلاته الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب طويل ومشفر وثيل وانه من خلق ربنا القليل الله اكبر وقرأ آخر

ويوسف اذ قالا ولادعلة * فاصبح فى قعر الركية ثاويا

وصلى آخر بقوم فقرأ

افلح من هيئم فى صلاته * واخرج الواجب من زكاته
* واطعم المسكين من محلاته *

فضحك القوم فالتفت اليهم وقال اشهدانى أخذته من فى مسيلمة وشهد اعرابى عند أمير فقال المشهود عليه كيف تقبل شهادته وهو لا يحسن شيئا من القرآن فالتفت اليه وقال اقرأ فقال

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا * بنوهن ابناء الرجال الاباعد

فقال الامير انها آية محكمة فقال المشهود عليه ما أراه تعلم هذه الا الآية الا الساعة (من ذكر مثلا فاعتقد انه من القرآن) خطب ابو الفرزدق فقال قال الله تعالى لن يعجز القوم اذا تعاونوا وخطب عتاب بن ورقاء فقال ان الله تعالى يقول انما يتفاضل الناس باعمالهم فقيل ليس هذا قرآنا فقال ما أظنها الا آية وقال بعض الناس ما أحسن ما قال الله تعالى اقتلوا السفلة حيث وجدتموهم فقيل ليس هذا بقرآن فقال أحقوها به فانها آية حسنة وغضب أبو عباد الكاتب على بعض كتابه فرماه بدواة فبلغ المأمون فقال له لم فعلت ذلك فقال أنا من قال الله تعالى فيه واذا ما غضبوا هم يستغفرون فقال ويلك لا تحسن آية فقال نعم انى أقرأ من سورة ألف آية (ذم من قبح قراءته) قرأ رجل بحضرة الصاحب رحمه الله والعاديات بأقبح قراءة فتناوم الصاحب ثم رماه فضرط القارئ ضرطة ففتح الصاحب عينيه وقال نومتنى بالعاديات ونبهتنى بالمرسلات المصيبى * نحن فى أنكر عيش * من قراءة ابن حبيش * يقرأ الحمد فتى فى * حلقه كنة خيش * آخر

وكأنما فى الحلق منه مجسة * أودية فى سلم تتدحرج

وصلى رجل يقال له يحيى بأربعة نفر فأكثر اللحن فى قل هو الله أحد فلما فرغ قال أحدهم

أكثر يحيى غلطا * فى قل هو الله أحد

فقال الثانى

(قال حماد فانتهيت فيها الى قوله)
ودعوا الصبوح يوما فجاءت
قينة فى يمينها ابريق
قدمته على عقار كعين الديك صفى
سلافها الراووق *
مرة قبل مزجها فاذاما
مزجت لذ طعمها فهاج من يذوق
قال فطرب هشام ثم قال أحسنت
ياحماد سل حاجتك قلت احدى
الجاريتين قال هما جميعا لك بما عليهما
ومالهما فأقام عنده مدة ثم وصله بمائة
ألف درهم قلت انظر ايها التأمل الى
نفاق رخيص الادب فى ذلك العصر
وكساد غاليه فى هذا العصر وشهادة
الله ان البيت الذى طلب حماد الراوية
بسببه من بغداد الى دمشق فى اثنى
عشرة ليلة وأجيز عليه بالجاريتين
والمائة ألف درهم تأنف نفسى ان
أضعه فى قصيدة من قصائدى لرخصه
وسفالته وهو
ودعوا الصبوح يوما فجاءت
قينة فى يمينها ابريق
(وكنت أود) أن أكون فى ذلك
العصر وسمع هشام بن عبد الملك
قولى فى هذا الباب من قصيدة قلتها
فى ليلة رقم الدر المنير لها
طار ابه لعصا الجوزاء تقرات
وبات لى من لماه اذ تبسم لى
تحت الضفائر صبحات وغبقات

قام يصلى قاعدا * حتى اذا أعيى قعد

فقال الثالث

كانما لسانه * شد بحبل من مسد

فقال الرابع

يزحر فى محرابه * زحير حبلى بولد

(ذم من ارتج عليه فى القراءة ونوادره) قام رجل يصلى خلف امام فلما افتتح الصلاة ارتج عليه فى الاستعاذة من الشيطان فأخذ يكرر الاستعاذة فقال له رجل انك لا تحسن القرآن فاذهب الشيطان يابارد وقرأ امام سورة اذا الشمس كورت فلما بلغ قوله فأين تذهبون ارتج عليه فأخذ يكرره وخلفه اعرابى فأخذ جشكه وصفعه فقال أما أنا فأريد كاواذا وهؤلاء الكشاخنة لا أعرف مقصدهم وصلى رجل بقوم فأخذ يردد قل أرأيتم ان أهلكنى الله ومن معى فقال اعرابى أهلكك الله وحدك وقرأ الرشيد ليلة ومالى لا أعبد الذى فطرنى فارتج عليه وأخذ يردده وابن أبى مريم بقربه فى الفراش فقال لا أدرى والله لم لا تعبده فضحك الرشيد وقطع صلاته

(ومما جاء فى الفراسة والتراطن والطيرة والفأل)

(صحة الفراسة) قال النبى صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن ينظر بنور الله ابن الرومى

وخبى الفؤاد يعلمه العيا * ن قبل السماع بالانباء

وظنون الذكى أنفذ فى الحق سهاما من رؤية الاغبياء

آخر

لا تسأل المرء عن خلائقه * فى وجهه شاهد من الخبر

قال آخر * وفى بعض القلوب ترى عيون * البحترى

واذا صحت الروية يوما * فسواء ظن امرئ وعيانه

(الممدوح بصحة الفراسة) قيل فلان المعى أوس

نجيح مليح أخو ما قط * نقاب يخبر بالغائب

أبو تمام

يرى الحادث المستجم الخطب معجما * لديه ومشكولا وان كان مشكلا

آخر * يخبر ظهر الغيب ما أنت فاعل * آخر * يخاطبه من كل أمر عواقبه (من تفرس فى صبى أمرا وكان كما ظن) رأى بكير بن الاخنس المهلب وهو غلام فقال خذونى به ان لم يفق سراتهم ويبرع حتى لا يكون له مثل وكان كما قال ونظر رجل الى معاوية وكان صغيرا فقال انى أظن هذا الغلام سيسود قومه فقالت هند ثكلته امه ان كان لا يسود الا قومه ورأى رجل ابن السكيت وهو صغير يسئل فيجيب فقال ان هذا الغلام ينال خيرا وقد تقدم فى الحزم والتعلم مثل هذا (كلمات من الرطانة) بعث امرؤ القيس الى امرأة تزوج بها بثلاثين شاة وزق خمر فذبح الغلام فى الطريق شاة وأكلها وشرب بعض الزق فلما أوصلها قالت له قل لزوجى اذا أتيته سحيما كان قد رتم وان

والراح دق على فهى تصورها
لكن تضاءل فى الكاسات نفحات
كانت علامة تحقيق وقال فى
هى المنازل لى فيها علامات
هذا نشأنا سجعنا فى محاسنها
مغردين ولا ننشا سجعات
هذا وافواه كاسانى قد ابتسمت
وهن ترجمتها ثغور لؤلؤيات
ومن يقل حركات الهم ماسكنت
فالصبا بعلى التمسكين جرمات
(قال ثعلب) ما أحد من الشعراء تكلم
فى الليل الطويل الا قارب ولكن
خالد الكاتب أبدع فيه فقال
رقدت فلم ترث للساهر
وليل المحب بلا آخر
ولم ندر ما مذهاب الرقا
د ما صنع الدمع بالناظر
وقال بعض من كان يحضر مجلس المبرد
كنا نختلف اليه فاذا كان آخر المجلس
املى علينا من طرف الاخبار وملح
الاشعار ما نرتاح الى حفظه فانشدنا
يوما من رثية زياد الاعجم فى المغيرة بن
المهلب التى منها
فاذا مررت بقبره فاعقر به
كوم الهجان وكل طرف سابح
واضح جوانب قبره بدمائها
فلقد يكون أخا دم وذبائح
قال فخرجت من عنده وأنا أديرها
فى لسانى لاحفظها فاذا ابن بيض قد خرج

رسولك جاء فى المحاق فلما اتاه الرسول واخبره قال ياعدو الله أكلت شاة وشربت من رأس الزق فاعترف بذلك واسر بنو ساسان رجلا من بنى العنبر فقال دعونى ارسل الى قومى ليفدونى فقالوا على ان لا تكلم الرسول الا بحضرتنا فقال نعم وقال للرسول قل لهم ان الشجر قد اورق وان النساء قد اشتكت ثم قال له اتعقل قال نعم فقال ماهذا الوقت قال الليل قال قل لهم عروا جلى الاصهب وارتحلوا واتقى الحمراء واسألوا حارثا عن امرى وكان الحارث صديقا له فذهب الرسول اليهم فدعوا حارثا فسألوه فقال قوله الشجر قد اورق اى تسلح القوم واشتكت النساء اى اتخذت القرب للماء وقوله ماهذا الوقت فقال الليل فانه يقول اتاكم جيش كالليل وقوله عروا جلى الاصهب اى ارتحلوا عن الصماء واركبوا اتقى الحمراء اى انزلوا الدهناء فرحلوا من ساعتهم فصبحهم القوم فلم يجدوا احدا وكان العطاردى لما رجع الى قومه رمى اليهم بصرتين فى احداهما شوك وفى الاخرى تراب فقال قيس بن زهير هذا رجل مأخوذ عليه بالحلف وهو ينذركم عدوا وشوكا قال الله تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم واسرت مائة غلاما من العرب فقدم ابوه ليفديه فاشتطوا عليه فقال ابوه عند لا والذى جعل الفرقدين يصبحان ويمسيان على جبلى طيئ ما عندى غير ما عرفتكم ثم انصرف وقال لقد اعطيته كلاما ان كان فيه خير فهمه كانه قال الزم الفرقدين على جبلى طيئ ففهم الابن كلامه فطردا بلا من ابلهم ليلته ونجا بها وكان داريوس ملك فارس لما سمع بخروج ذى القرنين بعث اليه بدرة وكرة وياقوتة وجراب سمسم وتابوت مملوء من الذهب وكتب اليه انما بعثت بهذا الجراب عقلك فقال له الاسكندر قد عرفت لماذا بعثت اما الدرة فتزعم انك سوطا تشير على وقت يجتمع لى ملكك اجتماع هذه الكرة فى يدى وذكرت ان لك فى امرى ضياء كضياء الياقوتة وبعثت بالتابوت من الذهب تقول تكون لى خزائنك والسمسم تعلمنى ان عدة جنودك كثيرة ككثرته ثم ان ذا القرنين اخذ كفا من السمسم بحضرة الرسول فاستفه ومضغه وقال قل له جندى كثير ولكنى اطحنهم طحنا كهذا السمسم وبعث معه اليه بجراب من خردل فأخبر الرسول داريوس بما عاين من ذى القرنين فأعجبه كيده وغضب فأخذ كفا من الخردل فطرحه فى فيه كفعله بالسمسم فلما وجد مرارته وحرافته لفظه وقال اشهد ان جنوده فى حرافة الخردل ثم كانت الغلبة لذى القرنين ولما صالح ملك الهند اشترط عليهم ان يدفعوا اليه حكيما كان فيهم ففعلوا فاستحبه وولاه فاتحه ثم بعث اليه يوما بستوقة مملوءة سمنا فأخذها الحكيم وغرز فيها ابرا وردها اليه فبعث اليه يوما آخر مرآة صدئة فأخذها الحكيم فجلاها وردها اليه فقيل لذى القرنين تعجبا من فعلهما ماذا عنيتما بذلك فقال انى لما بعثت اليه البستوقة قلت انى ممتلئ من العلم امتلاء هذه البستوقة من السمن فأرانى بغرز الابر ان الامر بخلاف ذلك وان فى زيادات كثيرة وذكرت له بالمرآة الصدئة ان نفسى قد صدئت فأجابنى بأن قال ذاكر العلم عاقل بمذاكرة جلاء القلوب (الاشارة بقول يسير الى معنى كبير) كان المأمون رحمه الله غضب على طاهر بعد ما وجهه الى خراسان فكتب اليه بالرجوع فكتب اليه صديق له كتاب سلام ووقع على حاشيته يا موسى فجعل طاهر يتأمل ذلك ولا يدرى معناه حتى تناوله امرأة صحبته جزلة الرأى فقالت انما عنى يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فأمسك طاهر عن الاقدام وجعل يتقيه حتى طيب قلبه

(النهى عن التكهن والطيرة) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الطيرة شرك وما منا

من خربة وفى يده جرذ فهم ان يرمينى به فتيرست بالمجرة والدفتر فقال ماذا تقول انشدنى فقلت اللهم لا ولكنى كنت عند استاذنا أبى العباس المبرد فأنشدنا مرثية زياد الاعجم فى المغيرة ابن المهلب فقال ايه ايه أنشدنى ما أنشدكم بارد كم لا مبردكم فأنشدته فقال والله ما جود الرانى ولا انصف المرثى ولا أحسن الراوى قلت فما عساه أن يقول قال كان يقول

أجلانى ان لم يكن لكما عقر
الى جنب قبر فاعقرانى

وانضحا من دمى عليه فقد كا * ن دمى من نداه لو تعلمان * (قال) فقلت هل رأيت أحدا واسى أحدا بنفسه قال نعم هذا الفتى الفتح بن خاقان طرح نفسه على المتوكل حتى خلط لحمه بلحمه ودمه بدمه ثم تركنى وتولى فلما عدت الى المبرد قصصت عليه القصة فقال اتعرفه قلت لا قال ذلك خالد الكاتب تأخذه السوداء أيام الباذنجان انتهى قيل كبر خالد الكاتب حتى دق عظمه ورق جلده وقوى به الوسواس ورؤى ببغداد والصبيان يتبعونه فأسند ظهره الى قصر المعتصم والصبيان يصيحون به يا بارد فقال كيف أكون باردا وأنا الذى أقول

بكى عاذلى من رحمتى فرحمته
وكم مثله من مسعد ومعين

امن يجده فى نفسه ولكن الله تعالى يذهبه بالتوكل وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينجو منهن احد الظن والطيرة والحسد فاذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ واذا تطيرت فامض ولا تثن وقال من تكهن او استقسم أو تطير طيرة ترد عن سفره ينظر الى الدرجات العلى يوم القيامة وروى اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا رب غيرك وقال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا هامة ولا صفر (الرخصة فى الطيرة) عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الطيرة فى المنزل والمرأة والفرس وقيل اخبرت عائشة رضى الله عنها بذلك فغضبت وانكرت ذلك وطارت شقة فى السماء وشقة فى الارض وقالت ان النبى صلى الله عليه وسلم انما قال ان يكن شؤم ففى هذه الثلاثة (جواز الفأل) كان النبى صلى الله عليه وسلم يتفاءل ويعجبه الفأل الحسن ولا يتطير ولما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقاربها سمع منادا ينادى ياسالم فقال لاصحابه سلمنا فلما دخلها سمع آخر ينادى ياغانم فقال غنمنا فلما نزل أتى برطب فقال صلى الله عليه وسلم حلالنا البلد وسمع رجلا يقول ياحسن فقال أخذنا فألك من فيك ولما خرج من مكة مر بكلبة فى ظل شجرة ساقطة اطباؤها نائمة عليها اجراؤها فقال لاصحابه اعطيتم درها ووقيتم كلبها وبعث المشركون اليه سهيلا فقال أتاكم سهيل وسيسهل أمركم ووجه سعد بن أبى وقاص الى عمر رضى الله عنهما رسولا فلما جاءه قال ما اسمك قال ظفر قال ابن من قال ابن قريب فقال ظفر قريب ان شاء الله تعالى ولما طلب المغيرة بن شعبة رسول سعد بن أبى وقاص من ملك الفرس يزدجرد الجزية قال نعطيكم التراب فقال سعد نعم الفأل مكننا من أرضه (النهى عن التنجيم واختيار الايام) روى ان النبى صلى الله عليه وسلم سأله رجل فى أى يوم احتجم فقال لا تطير وافان الايام كلها لله اذا تبيغ بأحدكم الدم فليحتجم وقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم لا طير الا طيرك ولما عزم على كرم الله وجهه على المسير الى النهروان أتاه بسام المنجم فقال لا تسر فى هذه الساعة وسر فى وقت كذا قال ولم قال لانك ان سرت فيها اصابك ضرر شديد وان سرت فى وقت كذا ظفرت فقال ما كان محمد صلى الله عليه وسلم يعلم ما ادعيت وقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك وما كان لعمر رضى الله عنه منجم ولقد فتح بلاد كسرى وقيصر وقال على كرم الله وجهه من تعلم بابا من النجوم فقد تعلم بابا من السحر فان زاد زاد وقال الخليل

ابلغا عنى المنجم انى * كافر بالذى قضته الكواكب
عالم أن ما يكون وما كا * ن فحتم من المهيمن واجب

وقال الصاحب

خوفنى منجم أخو خبل * تراجع المريخ فى برج الحمل
فقلت دعنى من اباطيل المحيل * فالمشترى عندى سواء وزحل
أدفع عنى كل آفات الدول * بخالق ورازق عز وجل

(اسامى ما تتطير به العرب) السانح ما ولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره قال ابو عبيدة البارح يتشاءم به أهل نجد والسانح يتشاءم به أهل عالية ولذلك قيل من لى بالسانح بعد البارح والناطح ما يتلقاك بجهته وهو يكره والكادس ما يجىء من خلفك يقفوك وكل ما يتطير به يسمى طيرا لعراقيب ويتطيرون بالعطاس ولذلك قال

ورقت دموع العين حتى كأنها
دموع دموعى لا دموع جفونى

(وحدث أبو الحسن على بن مقلة) قال حدثنى أبى عن عمه قال اجتاز بى خالد الكاتب وأنا على باب دارى بسر من رأى والصبيان حوله يلعبون به فجاءنى لما رآنى وسألنى صرفهم عنه فصرفتهم وأدخلته دارى وقلت له ما تشتهى تأكل قال الهريسة فقدمت ما صلاحها له فلما أكل قلت أى شئ تحب بعده قال رطب فأمرت باحضاره فأكل فلما فرغ من أكله قلت له أنشدنى من شعرك فأنشدنى

تناسيتما أو عيت سمعك ياسمعى
كأنك بعد الضر خال من النفع
فان كنت مطبوعا على الصد والجفا
فمن اين لى صبرا فاجعله طبعى
لئن كان اضحى فوق خدك روضة
فما على خدى غديرا من الدمع
فقلت زدنى فقال لا يساوى تعريسك
ورطبك غير هذا

(ومن المروى عنه) قال بعض طلبة المبرد خرجت من مجلس المبرد فلقيت خالد الكاتب فقال من اين قلت من مجلس المبرد قال بل البارد ثم قال ما الذى انشدكم اليوم قلت انشدنى

اعار الغيث نائله * اعار فؤاده الاسدا
وان اسد شكا جبنا * اعار فؤاده الاسدا

(فقال) اخطأ قائل هذا الشعر قلت كيف قال الا تعلم انه اذا اعار الغيث

أرحلت من سلمى بغير متاع * قبل العطاس ورعتها بوداع

(المصيب فى عيافته) خرج لهبى فى حاجته ومعه سقاء لبن فسار صدر نهاره ثم عطش فأناخ راحلته ليشرب فاذا بغراب ينعب فأثار راحلته ومضى فلما اجهده العطش أناخ راحلته ليشرب فنعب الغراب وتمرغ فى التراب فضرب الرجل سقاءه بسيفه فاذا فيه اسود سالخ وبنو اسد موصوفون بالعيافة وقال الاصمعى قيل ان نفرا من الجن تذاكروا العيافة من بنى اسد فأتوهم فقالوا ضلت لنا ناقة فأرسلوا معنا من يعيف فقالوا لغلام منهم انطلق معهم فاسترده أحدهم فساروا فلقيهم عقاب كاسرة احدى جناحيها فاقشعر الغلام وبكى فقالوا مالك قال كسرت جناحا ورفعت جناحا وحلفت بالله صراحا ما أنت بانسى ولا تبغى لقاحا وبعث ازدشير الى النبى صلى الله عليه وسلم زاجرا ومصورا فقال للزاجر زجره وللمصور صور صورته فلم يجد الزاجر شيئا يزجره وصور المصور صورته ووردها فنظر ازدشير اليها ووضعها على الوسادة وقال للزاجر ما رأيت قال لم ار شيئا ازجره عنده ولكنى رأيت هاهنا ان الامر له لانك وضعته على وسادتك ومكنته من رياستك وسمع لهبى يعيف رجلا يقول لعمر رضى الله عنه يا خليفة رسول الله فقال سماه باسم ميت فلما بلغ مرمى الحجارة صكت حصاة صلعة عمر رضى الله عنه فقال اللهبى اشعر والله امير المؤمنين والله لا يقف هذا الموقف بعدها فقتل عمر رضى الله عنه تلك السنة وبينا مروان ابن محمد ينظر فى ايوان له فانصدعت زجاجة من الايوان ووقعت منها شمس على منكب مروان وكان بحضرته عياف يستمع اليه مروان فقال صدع الزجاج منكر فخرج وتبعه ثوبان مولى مروان فسأله فقال صدع الزجاجة صدع السلطان ستذهب الشمس عنك مروان بقوم من الترك أو خراسان ذلك عندى واضح البرهان فورد عن قريب خبر أبى مسلم صاحب الدعوة (من حكم بتنجيم وافق قوله القضاء) كان الفضل بن سهل حكم على نفسه انه يعيش اربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار فعاش هذه المدة ثم قتل فى حمام سرخس ولما مرض الحجاج دعا منجمه فقال ويلك انظر ماذا ترى فقال ارى ملكا يموت ولست هو فقال وما اسمه قال كليب فقال انا والله ذلك فقد كانت أمى سمتنى كليبا وكان نيبخت المنجم لا يحبس عن المنصور فجاءه يوما فقيل له انه فى المستراح فقال اخرج عاجلا فخرج فانخسف المخرج عقب خروجه (من تطير من الكرام بكلام سوء سمعه فاصابه من ذلك) قال هبة الله بن ابراهيم دعانى الامين فى الليلة التى نزل فيها طاهر بن الحسين النهروان فلما دخلت عليه رأيته مغتما فقال يا عم اما ترى هذا الباغى على فقلت دعه وبغيه * فالبغى يردى صاحبه فقال فم اداوى ما خامرنى فقلت تأمر باحضار ابى نواس فانه فتاح لهذه الابواب فاستحضره وسأله فقال

اذا ما ضاقك الغم * فضع فى الرأس اقداحا
فان الهم ان طاحت * به مشمولة طاحا

فدعا برطل وجارية تغنى فسألها ما اسمك فقالت شر وغنت بقول الشاعر

كليب لعمرى كان اكثر ناصرا * واكرم منا منك ضرج بالدم

فرمى بالرطل وأمر بالجارية فالقيت فى دجلة ودعا اخرى فغنت

هموا غدروه كى يكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

نائله بقى بلا نائل واذا عار الاسد
فؤاده بقى بلا فؤاد قلت فكيف كان
يقول وأنشد
علم الغيث الذى من بدء * مندعاه علم الباس الاسد
فاذا الغيث مقربا الندى * واذا الليث مقربا بالجلد
قال فكتبتهما وانصرفت

(نادرة لطيفة)

دخل أبو دلامة على المهدى فأنشده قصيدة فقال سل حاجتك فقال يا امير المؤمنين هب لى كلبا قال فغضب وقال اقول لك سل حاجتك تقول هب لى كلبا فقال يا امير المؤمنين الحاجة لى أولك فقال بل لك فقال انى اسألك أن تهب لى كلب صيد فأمر له بكلب فقال يا امير المؤمنين هبنى خرجت للصيد أعدو على رجلى فأمر له بدابة فقال يا أمير المؤمنين فمن يقوم علىها فأمر له بغلام فقال يا امير المؤمنين هبنى صدت صيدا وأتيت به المنزل فمن يطبخه فأمر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين فهؤلاء أين يبيتون فأمر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صرت فى عنقى عيالا فمن أين لى ما يقوت هؤلاء قال المهدى أعطوه جريب نخل ثم قال هل بقيت لك حاجة قال نعم تأذن لى ان أقبل يدك انتهى وحكى ان هشام ابن عبد الملك قدم حاجا الى بيت الله

فرمى بها ايضا ودعا باخرى فغنت بقول الشاعر

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فابادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

فاغتم اغتماما عظيما فتطلع على دجلة فاذا برجل يقرأ قضى الامر الذى فيه تستفتيان فاستحكم تطيره فقلت يا أمير المؤمنين قد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التطير فقال هيهى لا تطير بالشعر اما تفاءل بالقرآن فانا نقضى الاسبوع الا وقد نزلت به النازلة (من رأى فأل سوء فصرفه الى حسن بتأويله) خرج جعفر بن سليمان الى المدينة واليا بها فتعلقت شجرة بلوائه فتطير بذلك فقال من كان معه هذا عملك تشبث بك فسرى عنه (وسار خالد بن يزيد الى ولاية الموصل فانكسر اللواء فحزن لذلك فقال ابو الشمقمق

ما كان منـدق اللوا لعزيمة * تخشى ولا أمر يكون مبدلا
لكن هذا الرمح ضعف متنه * صغر الولاية فاستقل الموصلا

فبلغ ذلك المأمون فزاد فى ولايته قنسرين والعواصم فقيه بن مسلم منبرا الى سقط القضيب من يده فتطير بذلك الناس فانشد

فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(وصف الفأل السوء بانه يصيب من تفاءل به) قيل اياك والفأل السوء فقد قالت الفلاسفة ما للنوائب رسول ابلغ فى قبض الارواح من الطيرة والفأل السوء وقال ابن عباس رضى الله عنهما كنت انا وأمير المؤمنين عند النبى صلى الله عليه وسلم وكان يحب الفأل فلما خرج أنشد

تفاءل بما تهوى يكن فلقلما * يقال لشئ كان الا تكونا

وقال علقمة

ومن تعرض للغربان يزجرها * على سلامتها لا بد مشؤم

(من تشوئم به فدفع ذلك عن نفسه) خرج هشام بن عبد الملك يوما فلقى أعور فامر بان يضرب ويحبس وقال تشاءمت بك فقال الاعور ان الاعور يكون شؤمه على نفسه وشؤم الاحول على غيره الا ترى انى استقبلتك فلم يصبك شئ وانت استقبلتنى فانا بى منك سوء وكان هشام أحول فجعل من ذلك وخلاه وخرج بعض ملوك الفرس الى الصيد فاستقبله أعور فامر بحبسه وضربه ثم مضى فتصيد صيدا كثيرا فلما عاد استدعى بالاعور وأمر له بصلة فقال الاعور لا حاجة لى فى الصلة ولكن ائذن لى فى الكلام فاذن له فقال تلقيتنى فضربتنى وحبستنى وتلقيتك فصدت وسلمت فاينا اشأم فضحك واعطاه (الخط) كان زاجر العرب يخط خطين فيقول ابنى عيان اسرعا البيان وقال ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى أو اثارة من علم انها الخط (الطرق) هو نثر الحصى والاستدلال باجتماعه وتفرقه كما يعمل صاحب الشعير واصل الطرق الضرب قال الشاعر

لعمرك ما تدرى الطوارق بالحصى * ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقال حماد عجرد الطرق من الكتب (القيافة) قالت عائشة رضى الله عنها دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم تبرق اسارير وجهه من الفرح فسألته عنه فقال الا ان محرزا المدلجى رأى زيدا

الحرام فيادخل المحرم قال ائتونى برجل من الصحابة فقيل يا أمير المؤمنين قد اتوا قال فمن التابعين فاتى رباحا وسلم اليه فقال ان رباحا دخل على خليفة خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم يا أمير المؤمنين ولم يكنه وجلس الى جانبه بغير اذنه وقال كيف أنت يا هشام فغضب من ذلك غضبا شديدا حتى هم بقتله فقيل له أنت يا أمير المؤمنين فى حرم الله وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون ذلك فقال يا طاوس ما حملك على ما صنعت قال وما صنعت قال خلعت نعليك بحاشية بساطى ولم تسلم يا أمير المؤمنين ولم تكنى وجلست بازائى بغير اذنى وقلت يا هشام كيف أنت فقال له طاوس اما خلع نعلى بحاشية بساطك فانى أخلعهما بين يدى رب العزة فى كل يوم خمس مرات ولا يعاتبنى ولا يغضب على واما قولك لم تسلم على بامرة المؤمنين فليس كل المؤمنين راضيا بامرتك فخفت ان اكون كاذبا واما قولك لم تكنى فان الله عز وجل سمى أنبياءه فقال يا داود يا يحيى يا عيسى وكنى اعداءه فقال تبت يدا أبى لهب واما قولك جلست بازائى فانى سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول اذا اردت ان تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام فقال له فظنى فقال له انى

ابن حارثة واسامة تائمين فى قطيفة قد غطيا رؤسهما وبدت اقدامهما فقال هذه الاقدام بعضها من بعض واختصم رجلان فى غلام يدعيه كل واحد منهما فسأل عمر رضى الله عنه أمه عنه فقالت غشينى أحدهما ثم هررت دما ثم غشينى الآخر فدعا عمر رضى الله عنه قائفين فسألهما فقال أحدهما اعلن أو اسر قد اشتركا فيه فضربه عمر رضى الله عنه حتى اضطجع ثم سأل الآخر فقال مثل قوله فقال ما كنت أرى ان مثل هذا يكون قال عوسجة بن مغيث القائف كنا سرق خيلنا فعرفنا آثارهم بتميز أيديهم فى العذوق فركبنا فى آثارهم حتى ظفرنا بهم وقيل فلان فى قيافته يعرف أثر الذكر على الصخر فيعرف أثر الانثى منها من الذكر وكانت هند بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة وكان الفاكه من فتيان قريش وكان له منزل للضيافة يغشاه الناس من غير اذن فخلا البيت يوما وقال الفاكه لبعض حاجاته واقبل رجل فدخل البيت فلما رآها انصرف فاستقبله فرآهما فارتاب بها فخاصمها وقال الحقى باهلك فتكلم الناس بها فقال ابوها اى بنية ان الناس قد خاضوا فى امرك فاصدقينى فان كان ما يقولونه حقا بعثت من يقتل الفاكه سرا فتخلصين وان كان باطلا حاكمته الى بعض كهان اليمن ليبين براءة ساحتك فخلفت انها بريئة فارسل اليه وقال حاكمها الى الكاهن فقدر ميتها بداهية فخرج الفاكه فى جماعة من بنى عدد المدان وخرجت فى نسوة فلما شارفوا البلد رآها ابوها شاحبة متغيرة فقال مالى ارك شاحبة متنكرة الحال قالت والله ما ذلك لمكروه عندى ولكنى آتى بشرا يخطئ ويصيب فلا آمنه ان يرمينى بداهية من غير أصل فيصير ذلك سبة علينا فقال ابوها انا نخبأ له خبيئة فان أخبرنا بها استدللنا على علمه واستقتلناه والا تركناه فأخذوا حبة حنطة وجعلوها فى احليل فرس فلما انتهوا اليه انزلهم واكرمهم فقالوا قد جئناك فى أمر وقد خبأنا لك خبيئة فتخبرك فانظر ما هو فقال تمرة فى كمرة فقالوا نريد ابين من هذا فقال حبة برفى احليل مهر فقالوا صدقت انظر فى أمر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من احداهن ويقول ليست هذه حتى دنا من هند فضربها على كتفها وقال والله ما انت برانية وستلدين ملكا اسمه معاوية فقام اليها الفاكه وقبل رأسها فقالت ابعد عنى فوالله لاجتهدن ان يكون من غيرك هذا الملك فابت حتى طلقها وتزوج بها ابوسفيان

﴿(وما جاء فى تأويل الرؤيا)﴾

(مما يدل على صحة الرؤيا) قال النبى صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة (وروى) ذهبت النبوة فلا نبوة ولا بقيت المبشرات وقيل فى قول الله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة انها الرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له وقيل اذا اراد الله بعبد خيرا عاينه فى النوم ويدل على صحة ذلك ما حكى الله تعالى عن يوسف عليه السلام فى قوله تعالى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين وما حكى عن رؤيا الرجلين ورؤيا الملك وقال صلى الله عليه وسلم ان فى الهواء ملكا وكلا بالرؤيا فلا يمر باحد خير ولا شر الا اراه فى المنام حفظ من حفظ ونسى من نسى وقال النبى صلى الله عليه وسلم من رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى وروى انه صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا ثلاثة رؤيا هى بشرى من الله تعالى ورؤيا تحذير من الشيطان ورؤيا يحدث الانسان بها نفسه فيراها فى المنام (العارف

سمعت أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه يقول ان فى جهنم حيات وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل فى رعيته ثم قام فخرج انتهى

(نادرة لطيفة) مروية عن أبى عمر عامر الشعبى ولكن يتعين ان نبدأ شيئا من ترجمته اولا قال الزهرى العلماء اربعة ابن المسيب بالمدينة والحسن البصرى بالبصرة ومكحول بالشام والشعبى بالكوفة ويقال انه أدرك خمسمائة من الصحابة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (والنادرة الموعود بذكرها) هى ما حكى الشعبى قال انفذنى عبد الملك بن مروان الى ملك الروم فلما وصلت اليه جعل لا يسألنى عن شئ الا أجبته وكانت الرسل لا تطيل الاقامة فحبسنى عنده اياما كثيرة فلما اردت الانصراف قال امن بيت الملكة انت فقلت لا ولكنى من العرب فدفع الى رقعة وقال اذا اديت الرسائل الى صاحبك اوصل اليه هديته الرقعة قال فأديت الرسائل عنده وصولى الى عبد الملك وانست الرقعة فلما وصلت الباب أريد الخروج تذكرت الرقعة فرجعت فأوصلتها اليه فقال لى هل قال لك شيئا قبل ان يدفعها اليك قلت نعم قال لى انت من اهل بيت الملكة قلت لا ولكنى رجل من العرب فى الجملة ثم خرجت من عنده

بتأويل الرؤيا) كان ذلك من علم يوسف صلى الله عليه وسلم وقد وصفه الله تعالى في قوله تعالى ولنعلمه من تأويل الاحاديث وكان ابو بكر رضي الله عنه موصوفا بذلك وقال الحسن لابن سيرين تعبر الرؤيا كانك من ولد يعقوب فقال وانت تفسر القرآن كانك ممن شهد التنزيل وقال ابن شبرمة ما رأيت احدا اجرأ على النوم ولا أجبن على اليقظة من ابن سيرين أي يعبر الرؤيا ولا يجيب عن الفتوى (رؤيا مستغربة) قال رجل لابن سيرين رأيت كاني اخذت حمامة جارى فكسرت جناحها ورأيت غرابا أسود وقع على سطح بيتي فقال انت تخلف على امرأة جارك واسود يخلفك في دارك ففتش عن ذلك فوجده حقا وقال له رجل كاني آكل خبيصا في الصلاة فقال الخبيص حلال ولا يجوز اكله في الصلاة انت تقبل امرأتك صائما وقال له آخر رأيتني اطأ مصحفا فقال له في خفك درهم تطأه فتأمل ذلك فوجده كما قال وقال له آخر رأيت كاني اصب زيتا في أصل زيتون فقال له انك تنكح أمك فبحث عن ذلك فاذا امه جارية كان يطأها أبوه وقال له آخر رأيتني كاني أسبح في غير ماء فقال له انك تكثر الاماني وقال له آخر رأيتني كاني اصيد ثعلبا فقال انت تطلب حيلة وراى عبد الله بن جعفر غرابا على منارة النبي صلى الله عليه وسلم فقال سعيد بن المسيب سيتزوج الحجاج بابنتك فتزوج بها الحجاج بعد فقيل له كيف علمت ذلك فقال المنارة اشرف ما في المدينة والغراب فاسق وقالت امرأة رأيت سنبلة تنبت على اصبعي فقال سعيد ستأكلين من غزلها وقال رجل لابن سيرين رأيتني كان عيني اليمنى دارت على قفاي فقيلت عيني اليسرى فقال له لك ولدان احدهما يفجر بالآخر فاستكشف عن ذلك فوجده كما قال ورأى رجل النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فشكا اليه علة كانت به فقال له عليك بلا ولا فاستيقظ الرجل وتحير فسأل ابن سيرين فقال كل الزيتون فان الله تعالى يقول زيتونة لا شرقية ولا غربية وقال رجل لسعيد رأيت في المنام كاني اسلك طريقا ومتى قعدت كنت اقطع الطريق واذا مشيت لم اقطعه فقال انت رجل نساج اذا قعدت كسبت واذا قمت تبطلت فكان كما قال (رؤيا ظاهرها حسن وباطنها مستقبح) قالت عائشة لابي بكر رضي الله عنهما رأيت كانما وقع في حجرتي ثلاثة اقمار فقال سيدفن في بيتك ثلاثة من الاخيار قال ابو عبد الله البريدي الفقيه جاءني رجل من الشهود فقال رأيت في المنام كان الله تعالى قد ابتدأ خلق السموات والارض فقلت لعل غيرك رآها وسالك ان تفسرها قال بل انا رأيتها فقال له تغدو الى دار القاضي وتسألني عنها حتى افسرها لك بحضرته فحضر وسأله عنها فقال ايها القاضي ان فلانا يسألني عن رؤيا فسله لعل غيره رآها فسأله فقال لا بل انا رأيتها فقال انك رجل تشهد بالزور لان الله تعالى يقول ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم فبحث عنه فوجد قد شهد شهادات زور وحكى عن الصاحب قال رأيت قابوس في المنام قبيل ما انهزم بجرجان كانه يسألني ويقول رأيت في المنام كانما على رأسي قلنسوة وكاني قلت له ان القلنسوة رياسة فقال اني لاراه هلاكا لان القلنسوة بالفارسية كلاه فاذا قلب فهو هلاك فانهزم في اليوم الثاني أو الثالث من ذلك المنام (رؤيا ظاهرها قبيح وباطنها حسن) قال رجل لابن سيرين رأيت رجلا مجردا في المسجد فهالني ذلك فقال لعلك رأيت الحسن تجرد من دنياه فاشبه سره علانيته ورأى عبد الله بن الزبير رضي الله عنه انه غرز في يدي عبد الملك ورجليه اربعة اوتاد

عبد الملك فلما بلغت الباب طلبني فرددت فلما مثلت بين يديه قال اتدري مافي الرقعة قلت لا قال اقرأها فقرأتها فاذا فيها عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره قلت يا أمير المؤمنين لو علمت ما فيها ما حملتها وانما قال هذا لانه لم يرك قال أتدري لم كتبها قلت لاقال حسدني على علمك فاراد ان يغريني بقتلك انتهى (وقيل) كان الشعبي ضئيلا نحيلا فقيل له في ذلك فقال زوجت في الرحم وكان قد ولد هو واخ آخر واقام في البطن سنتين ذكره صاحب كتاب المعارف (ويقال) ان الحجاج قال له يوما كم عطاؤك في السنة فقال الفين فقال له ويحك كم عطاؤك فقال الفان فقال ويحك كيف لحنت قط اولا فقال لحن الامير فلحنت فلما اعرب اعربت وما يحسن ان يلحن الامير واعرب فاستحسن ذلك منه واجازه

(نادرة بديعة غريبة) منقولة عن سديد الملك أبي الحسن علي بن منقذ صاحب قلعة شيزر وكان سديد المذكور مقصودا من البلاد ممدوحا مدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط والخفاجي وغيرهما وله شعر جيد ايضا ومنه قوله وقد غضب على مملوكه فضربه

اسطو عليه وقلبي لو تمكن من
كفي غلبهما غيظا الى عنقي

فارسل الى ابن المنذر فقال ان صدقت رؤياه غلبه عبد الملك وخرج من صلبه أربعة كلهم خلفاء ورأى عبد الملك انه بال فى محراب النبى صلى الله عليه وسلم اربع مرات فاول على انه يخرج من صلبه أربعة يتولون الخلافة و رأى فى منامه كانه صارع ابن الزبير فصرعه ابن الزبير فهاله ذلك فبعث سرا الى ابن المنذر فقال هذه رؤيا يملك نازعه ملك وقد خلى صارعه بينه وبين الارض وقال رجل لابى عمرو القراء رأيت كانى قطعت رأسى فوضعته بين رجلى فقال اكان لك عمامة فقطعتها سرا و يل قال نعم هو كما قلت (خرافات فى الرؤيا) قال رجل لسيفويه رأيت كان على قميصا رقيقا وجبة وشى متخرقة وفى كمى فلوس وفى عنقى هاون والى جانبى دبة اذا نزعت حركتها فقال انامت عيالك ما أحسن ما رأيت القميص الرقيق دينك والجبة الوشى ضراطك فى الصلاة والفلوس سوف تفلس والهاون ان تهان والدبة ان يدب اليك فتالم وقال بعضهم ليست الرؤيا كلها صحيحة انما يصح بعض دون بعض فقال بعض السامعين كذا هو فانى رأيت فى المنام كانى وجدت بدرة عظيمة احملها فاحدثت من ثقلها فانتبهت فوجدت الفراش مملوءا من الخرء ولم أجد للبدرة أثرا وقال صبى لمعلمه انى رأيت فى المنام كانى مطلى بعذرة وانت مطلى بعسل فقال المعلم هذا عملك السوء وعملى الصالح البسنا الله تعالى فقال الصبى اسمع تمام الرؤيا فكنت تلحسنى وانا الحسك فقال اعزب قبحك الله وقال رجل للصاحب رأيت فى المنام عمرو فى يده سيف وهو يريد قتلى فقال له اذا رأيته فقل له العب بسك وقال رجل رأيت فى منامى كانى متزر بهاون فقال له معبر انك مابون فلما كشف عن حاله وجد كما قال

❊(ومما جاء فى علوم الامم ورموز العرب)❊

(فنون العلوم) قيل علوم الادب عشرة ثلاثة شهر جانية الطب والهندسة والفروسية وثلاثة اشهر وانية ضرب العود ولعب الشطرنج وضرب الصوالجة وثلاثة عربية الشعر والنسب وايام الناس وواحد ابر على كل ذلك مقطعات الحديث والسمر ومايتعاطاه الناس بينهم فى المجالسات وقال بعضهم رأيت العلوم والامور تدور على أربعة أشياء نحو يقيم به الرجل لسانه وطب يقيم به بدنه وحكايات يقيم بها أدبه وحسن تدبير يتوصل به الى معاشه وكان الاسكندر وارسطوطا ليس اذا تسايرا تناظرا فى العلم واذا خطبا تشاورا فى الملك واذا قعدا للشرب تحدثا فى الشجاعة واذا أرادا الانصراف الى مضجعهما تذاكرا الفقه والعفة (علوم العرب) علم بديع الشعر وبلاغة المنطق وتشقيق اللفظ وتعريب الكلام وقيافة البشر وقيافة الاثر وصدق الحس وصواب الحدس وحفظ النسب ومراعاة الحسب وحفظ المناقب والمثالب وتعرف الانواء والاهتداء بالنجوم والتبصر بالخيل والسلاح واستعمالهما والحفظ لكل مسموع والاعتبار بكل محسوس ويبلغون بالزجر مايقصر عنه غيرهم (علوم الروم) لهم الطب والنجوم والالحان وجودة التصوير حتى ان احدهم يصور الانسان شابا وكهلا فيجعله بحيث اذا رأى صورته ثم رآه عرفه ولهم البناء العجيب ولهم من الرأى والنجدة والمكيدة مالا ينكره من يعرفه (علوم الفرس) لهم العقول والاحلام والسياسة العجيبة وترتيب العلوم والامور والمعرفة بعواقب الامور ولهم من اللغات مالا يحصى كثرة كالزمزمة والفهلوية والخراسانية والجيلية (علوم اليونانية)

واستعين اذا عاقبته حنقا
وابن ذل الهوى من عزة الحنق

(وكان موصوفا بقوة الفطنة) ويحكى عنه فى ذلك حكاية عجيبة وهى انه كان يتردد على حلب قبل تملكه قلعة شيزر وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس فخرى أمر خاف سديد الملك منه على نفسه فخرج من حلب الى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك بن عمار وأقام عنده فتقدم محمود صاحب حلب الى كاتبه أبى نصر محمد بن الحسين بن على النحاس الحلبى ان يكتب الى سديد الملك كتابا يشوقه فيه و يستعطفه و يستدعيه الى حلب ففهم الكاتب انه يقصد له شرا اذا جاءه اليه وكان الكاتب صديقا لسديد الملك فكتب الكاتب كما أمره مخادعه الى ان بلغ الى آخره وهو ان شاء الله فشدد النون وفتحها فلما وصل الكتاب الى سديد الملك فعرضه على ابن عمار صاحب طرابلس ومن بمجلسه من خواصه استحسنوا عبارة الكاتب واستعظموا مافيه من رغبة محمود فيه وايثاره لقربه فقال سديد الملك انى أرى مالا ترون فى الكتاب ثم أجاب عن الكتاب بما اقتضاه المحال وكتب فى جملة فصول الكتاب انا الخادم المقر بالانعام وكسر الهمزة من انا وشدد النون فلما وصل الكتاب الى محمود

اليونانيون كانوا ذوى اذهان بارعة ولا يشتغلون بمكاسب الآلات والادوات والحلال التى تكون جماما للنفوس ولهم القبانات والاصطرلابات وآلات الرصد والبركار واصناف المزامير والمعازف والطب والحساب والهندسة وآلات الحرب كالمجانيق والعرادات وكانوا اصحاب حكمة ولم يكونوا عملة كانوا يصورون الآلة ولا يخرطون الاداة يشيرون اليها ولا يمسونها يرغبون فى التعلم ويرغبون عن العمل (علوم الصين) أهل الصين اصحاب الاعمال كالسبك والصياغة والافراغ والاذابة والاصباغ العجيبة والخرط والنحت والتصاوير والخط والنسج ورفق الكف فى كل ما تناولوه وكانوا يباشرون العمل ولا يعرفون المثل لانهم فعلة واليونانيون يعرفون العلل ولا يباشرون العمل لانهم حكماء (علوم الهند) لهم معرفة الحساب والنجوم والخط الهندى واسرار الطب وعلاج فاحش الادواء والرقى وعلم الاوهام وخرط التماثيل ونحت الصور وطبع السيوف والشطرنج والحنكلة وهى وتر واحد يجعل على قرعة فيقوم مقام العود ولهم ضروب الرقص والثقافة والسحر والتدخين (الترك) هم كالعرب فى انهم اصحاب قيافة ومعرفة بالحروب وآلاتها وهم اعراب العجم كما ان العرب اكراد النبط فصاروا فى الحرب كاليونانيين فى الحكمة والصين فى الصناعة وهم فى البطرة والرياضة فوق كل أمة وأحدهم يركب ظهر فرس فوق ركوبه الارض يغزو أحدهم بارماكه ومهوره فتى اتعب واحدة ركب أخرى فلا يستريح ولا ينزل الى الارض (رموز العرب) كانوا اذا استمطروا عمدوا الى سلع وعشر فعقدوهما فى اذناب البقر واضرموا فيها النار وصعدوا بها جبلا يستسقون الله بذلك ولذلك قال النور الطائى

أجاعل انت بقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله والمطر

واذا امتنع البقر عن شرب الماء ضربوا الثور يزعمون ان الجن تركبه فتمنع البقر عن الماء قال

لكالثور والجنى يركب ظهره * فهاذبه ان عافت الماء مشربا

واذا سافر احدهم عمد الى غصن شجرة فعقد عليه عقدا تسمى رتما فيقول ان انحل الى ان أرجع خانتنى امرأتى وان لم ينحل فدلالة على انها لم تخن قال شاعر

هل ينفعنك اليوم ان همت بهم * كثرة ما توصى وتعقاد الرتم

وزعموا ان المرأة المقلات اذا وطئت قتيلا شربقا بقى اولادها ولذلك قال الشاعر * تظل مقاليت النساء يطأنه * وزعموا ان من علق على نفسه كعب ارنب لم يصبه جن ولا عين لان الارنب ليس من مطايا الجن لانها تحيض فيهرب منه الجن قال ابن الاعرابى قلت لاعرابى من علق على نفسه كعب ارنب لم يصبه جنان الحى ولا عمار الديار فقال اى والله ولا شيطان الحماطة وغول القفر وتطفأ عنه نيران السعالى وكانوا اذا خافوا على انسان الجنون علقوا عليه خرق الحائض وعظام الموتى وقالوا اذا خيف على الصبى النظرة يعلق عليه سن ثعلب أو سن هرة يسلم وقيل أرادت جنية صبيا فلم تقدر عليه فلما رجعت قيل لها فى ذلك فقالت * كانت عليه نفره * ثعالب وهرره * والحيض حيض السمره * وحيض السمرة شئ يسيل من السمرة وهى شجرة يزعمون ان الجن يرهبون منه وقالوا اذا دخل الرجل قرية تخاف وباءها نهق نهيق الحمار لم يصبه الوبا وقال عروة بن الورد

لعمرى لئن عشرت من خيفة الردى * نهيق الحمير انى لجزوع

وقالوا السليم اذا علق عليه حلى النساء أفاق ولذلك قال النابغة

ووقف عليه سرعا فيه وقال لا صدقائه قد علمت ان الذى كتبته لا يخفى على منله وقد أجاب بما طيب قلبى عليه وكان الكتب قد قصد قوله تعالى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاجاب سديد الملك بقوله انا لن ندخلها ابدا مادامو افيها وكانت هذه الحكاية معدودة من شذة حفظه وفهمه انتهى

(وحكى الصابى فى كتاب الامثال) ان رجلا اتصلت عطلته وانقطعت مادته فزور كتابا من الوزير ابى الحسن على بن الفرات وزير المقتدر بالله العباس الى ابن زيتون المارداني عامل مصر يتضمن المبالغة فى الوصايا وزيادة الاكرام وعمل المصالح فلما دخل مصر اجتمع بابن زيتون ودفع اليه الكتاب فلما قرأه ابن زيتون الكتاب ارتاب فى امره لتغير لفظ الخطاب عما جرت به العادة وكون الدعاء مراعاة قريبة ووصله صلة قليلة وحبسه عنده على وعد وعده به ثم كتب الى ابى الحسن بن الفرات يذكر الكتاب الذى ورد عليه وأنفذه بعينه فلما وقف عليه ابن الفرات عرف الرجل وذكر ما كان عليه من الحرمة وماله من الحقوق القديمة عليه فعرضه على كاتبه وعرفهم الصورة وعجب اليوم منها وقال لهم ما الرأى فى مثل هذا الرجل فقال بعضهم تاديبه

يسهد من ليل التمام سليمها * لحلى النساء فى يديه قعاقع

وقالوا من خرج به بثر فاخذ انسان منخلا فاخذ من كل دار من دور الجيران كسرة وتمرة فنثرها لكلب ذهب البثر عنه الى كلب وقالوا اذا طرف أحدهم عين صاحبه أخذ الطارف عين المطروف فيقول باحدى جاءت من المدينة باثنتين جاءتا من المدينة بثلاث جئن من المدينة الى سبع فتسكن عينه وقالوا للغلام اذا سقطسته فخذ فهانحو عين الشمس وقال ابدلينى خيرا منها عادت ولذلك قال طرفة

بدلته الشمس من منبتها * بردا أبيض مصقول الاثر

قالوا ومن ركب فرسا مهقوعا وهو ما به دائرة يقال لها القعة فعرق تحته اغتمت امرأته وقال الشاعر

اذا عرق المهقوع بالمرء أنعظت * حليلته وازداد حراجمانها

وقالوا اذا خرج المسافر فالتفت لم يتم سفره وقال الشاعر

تلفت نحو الحى حتى وجدتنى * وجعت من الاصغاء ليتا وأخدعا

وانما التفت لانه كان عاشقا فاحب ان لا يتم سفره ليرجع الى محبوبه وكانوا يقدون خلف المسافر اذا أرادوا ان لا يرجع ويرمون خلفه بحصاة وروثة ويقولون راث خبره وحص أثره فاذا ارادوا سرعة رجوعه تناولوا من تحت قدميه وقال شاعر فى امرأة قالت له واقتصت من أثره

يارب أنت جاره فى أثره * وجار خصييه وجار ذكره

وكان اذا أصاب ابلهم العركوو الصحيح منها يزعمون ان الجربى بذلك تبر أقال النابغة * كذى العر يكوى غيره وهو راتع * ومذهبهم فى الحامى والبحيرة والسائبة والوصيلة معروف واذا بلغت ابلهم الفافقؤا احدى عينى الفحل واذا زادت عن الالف فقؤا عينه الاخرى ويسمون ذلك المفقأ والمعمى ويزعمون ان ذلك يطرد عنه العين وقالوا أيما امرأة احبها زوجها أو خدنها فلم يشق أحدهما ثوب الاخر لم يبق بينهما الحب ولذلك قال الشاعر

اذا شق بردشق بالبرد برقع * دواليك حتى ليس للثوب لابس

وقالوا الضال فى المفازة متى لبس ثوبه مقلوبا اهتدى قالوا والجمل متى ندفذكر بعض آبائه والناقة اذا ندت فذكر بعض أمهاتها سكنا ولذلك قال الشاعر

أقول والوجناء بى تقحم * قرلى ما اسم أمها يا علكم

وقالوا من عشق فكوى بين اليتيه سلا وكان يفعل ذلك بنو عذرة خاصة وكان لهم خرزة يقال لها السلوان اذا شرب حكاكتها العاشق سلا فى مازعموا قال الشاعر

لو أشرب السلوان ماسليت * مابى غنى عنك وماغنيت

وكانوا اذا عض أحدا كلب كلب يسقونه دم كريم ويقولون ان ذلك يبرئه ويزعمون ان من لا يطلب بثاره يخرج من قبره هامة فتقول اسقونى الى ان يدرك ثاره وقالوا ان من مات فحفر له قومه حفيرة فقاموا فيها بعير الا يعلفونه ولا يسقونه حتى يموت يكون ذلك مركبا له الى عرصات القيمة ولا احتاج ان يحضر راجلا حافيا وكان ذلك البعير يسمى بلية قال الشاعر

احمل أباك على بعير صالح * يوم القيامة ان ذلك أصوب

وقال بعضهم قطع ابهامه وقال أجله محضرا يكشف لابن زيتون امره ويرسم له بطرده وحرمانه فقال ابن الفرات ما أبعدكم من الخير وجل توسل بنا وحمل المشقة الى مصر وامل الخير بجاهنا والانتساب الينا يكون حاله عند احسنكم نظرا تكذيب ظنه وتخييب سعيه والله لا كان هذا أبدا ثم أخذ القلم ووقع على الكتاب المزور هذا كتابى ولست اعلم لم انكرت امره واعترضت فيه شبهة وليس كل من يخدمنا نعرفه وهذا رجل خدمنى أيام نكبتى فاحسن تفقده ورفده وصرفه فيما يعود نفعه عليه ثم رد الكتاب الى ابن زيتون من يومه ومضت على ذلك مدة طويلة اذ دخل على ابن الفرات رجل ذو هيئة مقبولة وبزة جميلة فاقبل يدعو له ويثنى عليه ويبكى ويقبل يده والارض فقال له ابن الفرات من أنت بارك الله فيك قال صاحب الكتاب المزور لى ابن زيتون الذى صحبه كرم الوزير بفضله فضحك ابن الفرات وقال كم وصل اليك منه قال اوصل الى من ماله ومن قسط قسطه على عماله عشرين ألف دينار فقال الحمد لله على صلاح حالك ثم اختبره فوجده كاتبا سديدا فاستخدمه انتهى والحمد لله على ذلك (ذكر المصرى فى كتابه المسمى بالدر المصون فى سر الهوى

لاتتركن أباك يسعى خلفهم * تعبا يخر على يديه وينكب

(ومن علوم العامة) تزعم العامة ان الفأرة كانت يهودية طحنة تسرق الدقيق فمسخها الله تعالى فأرة وسهيل كان عشارا فمسخه الله كوكبا والوزغة كانت تنفخ نار ابراهيم عليه السلام فلعنها الله والخنزير تولد من عطسة الفيل والهر تولد من عطسة الاسد واذا كسفت الشمس يقولون يارب خلصها واذا أراد أحدهم ان يبول بالليل يصق اولا واذا طفت ذبابة كبيرة قالوا اشرك الله بخير واذا أصلح بزره عض خرقة أو خشبة يقول حتى لا يكذب على واذا دخل الذباب ثياب أحدهم يزعمون انه يمرض واذا احتك طرف انفه يقولون يأكل اللحم واذا احتك وسطه يقولون يأكل السمك ويقولون اختلاج العين يدل على رؤية من لم يره منذ حين وأسفله يدل على البكاء وهذا باب كبير وكثير منه يجيء مفصلا في أبواب مختلفة

(الحد الثاني في السيادة والولاية)

(ماذكر في حد السيادة والسيد) قيل لحكيم ما السودد قال اصطناع العشيرة واحتمال الجريرة وقال غيره حمل المكاره وابتناء المكارم وقيل بذل الندى وكف الاذى ونصرة المولى وتجميل القرى وقيل قال الاحنف ما السيد قال من حق في ماله وذل في نفسه وعني بأمر عشيرته وقيل من اذا حضر هابوه واذا غاب ما اغتابوه وقيل من أورى ناره وحمى ذماره ومنع جاره وأدرك ثاره (الاحوال الشاقة التي تبلغ بها الرآسة) قال بعضهم لرجل من بني شيبان بلغني ان السودد فيكم رخيص فقال أما نحن فلا نسود الا من أوطأ بارحله وأفرشنا عرضه وأخدمنا نفسه وبذل لنا ماله فقال وأبيك اذا فهو فيكم غال وقال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه انما يستحق السيادة من لا يصانع ولا يخادع ولا تغره المطامع وقيل للاحنف بم سدت قال بالخلق السجيح والكف عن القبيح وتجنب الدنى وترك اللسان البذي وقال معاوية لعرابة الأوسي بم سدت قومك فقال لست بسيدهم ولكني رجل اعطيت في نائبتهم وحملت عن سفيههم وشددت على يد حليمهم وعطفت على ذي الخلة منهم فمن فعل فعلي فهو مثلي ومن قصر عني فانا أفضل منه ومن تجاوز في فهو أفضل مني وقال الاحنف من كان فيه أربع خصال ساد قومه غير مدافع من كان له دين يحجزه وحسب يصونه وعقل يرشده وحياء يمنعه وقيل من أحب الرآسة صبر على مضض السياسة قال الشاعر

اترجو ان تسود ولا تعنى * وكيف يسود ذو الدعة البخيل

الخبازرزي

فقل لمن يرجي معالي الامور * بغير اجتهاد طلبت المحالا

(جماع أحوال يجب تفرؤساء تجنبها واحوال يلزمهم فعلها) قال معاوية رضي الله عنه لا ينبغي للملك ان يكون كذابا لانه ان وعد خير المرجو ان أوعد شر المخوف ولا غاش لانه لم ينصح ولا تصح الولاية الا بالنصيحة ولا حديد لانه اذا احتد هلكت رعيته ولا حسود لانه لا شرف أحد فيه حسد ولا يصلح الناس الا باشرافهم ولا جبان لانه يجترئ عليه عدوه وتضيع ثغوره وقال بعضهم اكره المكاره في السيد واحب ان يكون عاقلا متعاقلا لا كما قال ابو تمام الطائي

ليس

(المكدون) ان الجاحظ ذكر الوراق
لتاديب بعض اولاده فلما رآه استبشع
منظره فامر له بعشرة آلاف درهم
وصرفه قال الجاحظ فخرجت من
عنده فرأيت محمد بن ابراهيم وهو يريد
الانحدار الى مدينة السلام فعرض
على الانحدار معه فانحدرت وصحبت
سفارة وأمر بالغناء فاندفعت عواده

تغنى
كل يوم قطيعة وعتاب
بقضي دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري أنا خصصت بهذا
دون ذا الخلق ام كذا الاحباب
ثم سكت فأمر طبرية ففنت
وارتجلت الاشتياء مما ان أرى لم معينا
كم يجورون ويصرمون
ن ويقطعون فيه بروا
فقالت لها الجارية قد صنعوا ماذا
فقالت يصنعون هكذا وضربت
بيدها على السارة وبدت كأنها فلقة
بدر ثم رمت بنفسها في الماء فقال وكان
على رأس محمد غلام يضاهيها في
الجمال وفي يده مذبة فالقى المذبة من
يده لما رأى ما صنعت الجارية ثم أتى الى
الموضع ونظر اليها وانشد
أنستانيني عرقتني عبد الفضا لو تعلمينا
ورمى بنفسه في اثرها فاذا لم نرج
احدهما فاذا بهما ماثلين ثم غاصا
فهال ذلك محمدا واستعظمه وقال يا عمرو

ليس الغبي بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتغابي

وقال ذو القرنين لارسطوط اليس لما اراد الخروج عظني بما استعين به في سفري فقال اجعل تأنيك امام عجلتك وحيلتك رسول شدتك وعفوك ملك قدرتك وأنا ضامن لك قلوب الرعية ان لم تحرجهم بالشدة عليهم ولم تبطرهم بفضل الاحسان اليهم (الحث على تسويد الكبار) قال قيس بن عاصم لبنيه اذا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم فتهونوا وورد على النبي صلى الله عليه وسلم اخوة فتكلم أصغرهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كبروا كبروا وفي ضده قيل السودد مع السواد وقيل من لم يسد قبل الاربعين لم يسد بعدها (وصف صغار سادوا باستحقاق) لما ولى المأمون يحيى بن أكثم قضاء البصرة وكان من ابناء ثمانية وعشرين سنة أراد بعض أهل البصرة ان يعيره بذلك ويضع منه فقال كم سن القاضي فقال سن عتاب بن أسيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فجعل جوابه احتجاجا وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص وسنه دون العشرين وولى الحجاج محمد بن أبي القاسم قتال الاكراد بفارس فأبادهم ثم ولاه السند والهند فأحمد اثره وسنه سبعة عشر سنة فقال فيه الشاعر

قاد الجيوش لسبع عشرة حجة * يا قرب ذلك سودد من مولد

السري الرفاء

لا تجبوا من علو همته * وسنه في أوان منشاها
ان النجوم التي تضيء لنا * اصغرها في العيون اعلاها

(من طاعته واجبة ورآسته مستحقة) قال الله تعالى اطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الامر منكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا ولو ولي عليكم عبد حبشي مجدع

علي بن الجهم

اغير كتاب الله تبغون شاهدا * لكم يا بني العباس بالمجد والفخر
كفاكم بان الله فوض أمره * اليكم واوصى ان اطيعوا أولي الامر

البحتري

مفروضة في رقاب الناس طاعته * عاصيه من ربقة الاسلام منخلع

ابو العتاهية

انه الخلافة منقادة * اليه تجر رادياتها
فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

(كون الانسان رئيسا حيثما كان) المتنبي

ان حل في فرس ففيها ربها * كسرى تذل له الرقاب وتخضع
او حل في روم ففيها قيصر * او حل في عرب ففيها تبع

(اسامي ملوك كل صقع) خرخير صاحب افريقية كسرى صاحب فارس قيصر صاحب الروم بغفور صاحب الصين البهراج صاحب الزنج خاقان صاحب الترك زنبيل صاحب الخزر أصفر صاحب علا كابيل صاحب النوبة اصبهبذ صاحب الجبل أمير المؤمنين والخليفة والامام صاحب المسلمين تبع صاحب حمير ويقال لهم الاقيال والعباهلة حكى

ان لم تحدثني حديثا سلبني عنها الحقتك بما قال الجاحظ فضرني خبر سليمان بن عبد الملك وقد قعد يوما للمظالم وعرضت عليه القصص فمرت قصة فيها مكتوب ان رأى أمير المؤمنين اعزه الله ان يخرج الى جاريته فلانة حتى تغنيني ثلاثة اصوات فعل ان شاء الله تعالى فاغتاظ سليمان لذلك وامر من يأتيه برأسه ثم اردفه رسولا آخر ان يدخل به اليه فلما دخل قال ما حملك على ما صنعت قال الثقة بجلالك والاتكال على عفوك فامره بالقعود حتى لم يبق احد من بني امية الا خرج أمر بالجارية فاخرجت ومعها عود فقال لها غني ما يقول لك فقال الفتى غني تالق البرق نجدا فقلت له يا لها البرق اني عنك مشغول فغنته فقال لسليمان أتأمرني برطل فاتى به فشربه ثم قال لها غني حبذا رجعها الينا يداها * في يدي درعها تحل الازارا فغنته فقال لسليمان أتأمرني برطل فاتى به فشربه ثم قال غني أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وان كنت قد أزمعت صرمي فاجملي فغنته فقال لسليمان تأمرني برطل فما استتم شربه حتى صعد على القود على قبة لسليمان فرمى بنفسه على

ذلك الجاحظ (الجمع على سيادته) أبو تمام

لوان اجماعنا في فضل سوده * في الدين لم يختلف في الامة اثنان

نهار بن توسعة

قلدته عرى الامور نزار * قبل ان تملك المراة العجوز

(المزري رآسته بغيره) قال عبد الملك وقد ذكر عنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه قلة ما من ذكره فهو طعن على الائمة وحسرة على الامة وقال رجل لمالك بن طوق اصبحت والله ناصحا متعبا فاضحا لكل وال قبلك بحسن سيرتك متعبا لكل وال بعدك لقصوره عنك (رئيس يتلوه رؤساء) على ابن الجهم

كانه وولاة العهد تتبعه * بدر السماء تتلوه الانجم الزهر

احمد بن ابي طاهر

كان عليا وابناءه * هلال تحف به الانجم

أخذ ذلك من جرير حيث يقول * كالبدر حف بواضحات الانجم * (امير الامراء) المتنبي

وقد رأيت الملوك قاطبة * وسرت حتى رأيت مولاها

وقال آخر

ولو جمع الائمة في مقام * تكون به لكنت لهم اماما

ابن الرومي

سادة الناس كالجبال وانتم * كالنجوم التي تفوق الجبالا

الخوارزمي

الاحر كالى أبرويز بن هرمز * وقولا له قم تلق العجوبة قم

تطلع الى الدنيا لتعلم انما * ملكت من الدينار مقدار درهم

(من هو رأس القوم وروحهم) قيل الملك كالرأس واعوانه كالجوارح صلاحها بصلاحه

منصور النمري

الناس جسم وامام الهدى * رأس وانت العين في الرأس

المأني

لو يكتب الناس أسماء الملوك اذا * اعطوك موضع بسم الله في الحسب

ابراهيم بن هرمة

وجدتك من قيس اذا القوم حصلوا * مكان نياط القلب بين الاضالع

الفرزدق

منا الكواهل والاعناق تقدمها * والرأس منا وفيه السمع والبصر

وسئل بعضهم عن رئيسهم كيف هو فقال هو فينا مكان الروح في الجسد وقيل هو الذروة وهم ازمع هوازن رأس والناس الذنابي (وصف قوم كلهم رؤساء) أحمد بن طاهر

كلهم سيد فمن تلق منهم * قلت هذا أولى بحل وعقد

العرندس

دماغه صفات فقال سليمان انا لله وانا اليه راجعون أتراه الاحق ظن اني أخرج اليه جاريتي وأردها الى ملكي يا غلمان خذوا بيد هذه الجارية وانطلقوا بها الى أهله ان كان له أهل والا فبيعوها وتصدقوا بثمنها عليه فلما انطلقوا بها انطرت الى حفيرة في دار سليمان اخذت للمطر فجذبت نفسها من أيديهم ثم قالت

من مات عشقا فلمت هكذا * لا خير في عشق بلا موت

فرجت بنفسها في الحفيرة فماتت فسمى عن محمد واحسن صلاتي انتهى (وكتب) أرمنصور أفتكين التركي متولي دمشق الى عضد الدولة بن بويه كتابا مضمونه ان الشام قد صفا وصار لي يدي وزال عنه حكم صاحب مصر وان قويتني بالاموال والرجال والعدد حاربت القوم في مستقرهم فكتب اليه عضد الدولة في جوابه هذه الكلمات وهي متشابهة في الخط لا تعرف الا بعد النقط والضبط وهي غرك عزك فصار قصار دلك ذلك فاحش فاحش فعلك فعلك تهددا بهذا قال القاضي شمس الدين ابن خلكان تعمد الله برحمته لقد أبدع غاية الابداع (قلت) وأبدع منه قول البلاغي فيه من قصيدته التي منها

الملك طوى عرض البسيطة طاعل * قصار المطايا ان يلوح لها القصر

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يسرى به الساري

(من المرؤس فيهم رئيس غيرهم) ابن أذينة

سمين قريش بائع منك محمة * وغث قريش حيث كان سمين

حجر بن خالد

يسود ثنا نامن سوانا وبدؤنا * يسود معدا كلها ماتدافعه

(قوم توورثت فيهم السيادة) طريح

مثل نجوم السماء ان افلت * منها نجوم بدت نظائرها

وقال آخر

اذا مقرم منا ذرا حد نابه * تخمط فينا ناب آخر مقرم

ابو تمام

رأيتهم ريش الجناح اذا مضت * قوادم منها ابشرت بقوادم

(مصدر متابع) وهب الهمدانى

صدر المجالس حيث كا * ن لانه صدر المجالس

وقال آخر

اذا ابتدر الباب المهيب رأيته * يدف جناحيه الكهول الحجاج

المسيب

تبيت المسلوك على رغمها * وشيبان ان غضبت تعتب

وقال عمرو بن هداب كنا نعرف سودد سلم بن قتيبة بانه كان يركب وحده ويرجع فى عدة وكان ملك بن مسمع صاح يوما فوافى بابه عشرون ألف مدجج وسأل عبد الملك عنه فقيل لو غضب لغضبه مائة ألف يبذلون له أنفسهم وأموالهم ولا يسألونه فيم غضب فقال هذا وأبيك السودد ولم يكن فى الاسلام أكثر عقد لواء من أبى موسى رضى الله عنه ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى ومن روح بن حاتم ولاه السفاح والمنصور والمهدى والهادى والرشيد (الموصوف بانه ناصر الدولة) قال رؤبة فى أبى مسلم

مازال يأتى الامر من أقطاره * على اليمين وعلى يساره

مشمرا ما يصطلى بناره * حتى استقر الملك فى قراره

كثير

أبوك حمى أمية حين مالت * دعائمها واصحر للضراب

وكان الملك قد نصلت يداه * فردا الملك منه فى نصاب

قال المنصور يوما للمهدى ما أيدت بما أيدبه من كان قبلى أيد معاوية بزياد وأيد عبد الملك بالحجاج قال فقلت قد أيدت بمن فوقهما فقال تعنى أبا مسلم قلت نعم قال قد كان كذلك لكن خيرنا بين أن يقتلنا أو نقتله فاخترنا قتله

(من انقادت الايام لطاعته) عصابة

مازال تجرى على الدنيا حكومته * حتى لقد ظن كل انه الفلك

فمكنت وعزمى فى الظلام وصارمى * ثلاثة أشياء كما اجتمع النشر

وبشرت آمالى بملك هو الورى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

قال ابن خلكان هذا على الحقيقة هو السحر الحلال كما يقال وقد أخذ هذا المعنى القاضى أبو بكر الارجانى فقال

ياسائلى عنه لما جئت امدحه * هذا هو الرجل العارى من العار

لقيته فرأيت الناس فى رجل * والدهر فى ساعة والارض فى دار

ولكن أين الثريا من الثرى والم أبو الطيب المتنبى أيضا بهذا المعنى لكنه ما استوفى بقوله

هو الغرض الاقصى ورؤيتك المنى * ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

ولكن ليس لاحد منهما ملاوة بيت السلامى انتهى (نادرة لطيفة) كان أبو بكر الحلى يتولى نفقات أبى المسك كافور الاخشيدى وكان له فى كل عيد اضحى عادة وهو ان يسلم الى أبى بكر المذكور بغلا محملا ذهبا وجريدة تتضمن أسماء قوم من حد العرافة الى الجبانة وما بينهما قال أبو بكر المذكور وكان يمشى معى صاحب الشرطة ونقيب يعرف المنازل واطوف من بعد العشاء الاخيرة الى آخر الليل حتى أسلم ذلك الى من تضمنت اسمه الجريدة فاطرق منزل

كل انسان ما بين رجل وامرأة وأقول
الاستاذ أبو المسك كافور الاخشيدى
يمتثل بالعبد ويقول لك اصرف
هذا فى منفعتك فادفع اليه ما جعل
له وفى آخر وقت زاد فى الجريدة الشيخ
أبا عبد الله بن جابر وجعل له فى ذلك
العدد مائة دينار فطفت فى تلك الليلة
وأنفقت المال فى أربابه ولم يبق الا
الصرة فجئت بها فى كمى وسرت مع النقيب
حتى أتينا منزله فظاهر القرافة فطرقت
الباب فقال المنادى الشيخ وعليه أثر السهر
فسلمت عليه فلم يرد على وقال ما حاجتك
قلت الاستاذ أبو المسك كافور يخص
الشيخ بالسلام فقال والى بلدنا قلت
نعم قال حفظه الله الله يعلم انى أدعو له
فى الخلوات وأديار الصلوات عا الله سامعه
ومجيبه قلت وقد أنفذ معى نفقة
وهى هذه الصرة ويسألك قبولها التصرف
فى مؤنة هذا العبد المبارك فقال نحن
رعيته ونحبه فى الله تعالى وما نقبل
هذه المحبة بعلة فراجعته القول فتبين لى
الضجر فى وجهه والقلق واستحيت من
الله أن أطعمه عا هو عليه فتركته
وانصرفت قال فجئت فوجدت
الامير قد تهيأ للركوب وهو ينتظرنى
فلما رآنى قال ايه يا أبا بكر قلت أرجو
الله أن يستجيب فينا كل دعوة صالحة
دعيت لك فى هذه الليلة وفى هذا اليوم
الشريف فقال الحمد لله الذى جعلنى

ابو الشيص

ملك كان الموت يتبع قوله * حتى يقال تطيعه الاقدار

(من كان القضاء يجرى بأمره) شاعر * كان القضاء بما هويت كفيلا * التنوخى

يكون كما شاءوا والقضاء كأنه * بأمرهم فى الخلق سار وواقع

المثقب

ولو علم الله الجبال عصينه * لجاءت براس الجبال يقودها

(فقير متول للرياسة) حسان * وبسود مقترنا على الاقلال * وقال آخر

يسود ذا المال القليل نواله * مروءته فينا وان كان معدما

(من نال السيادة بنفسه) قال المأمون خمسة ملكوا الاقاليم برأيهم وشجاعتهم الاسكندر نهض
من الروم فملك الاقاليم السبعة وازدشير ردما انتشر من ملك اقليم بابل على حداثة سنه
وبهرام جور نهض فى ثلاثمائة فارس فقتل خاقان وانوشروان أتى دار مملكة أبيه فملكها وابو مسلم
نهض لدعوتنا وهو ابن ثمانية عشر سنة وقيل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة قال النبى صلى الله عليه
وسلم ملك الدنيا أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران نمرود
وشداد بن عاد (عقد البيعة) أول من عقد البيعة لغيره ابو بكر رضى الله عنه لعمر بن الخطاب
رضى الله عنه وعقد معاوية البيعة ليزيد ابنه وهو معروف ولما عقد البيعة دخل رجل فقال
اعلم انك لو لم تول هذا أمر المسلمين لاضعتهم فقال للاحنف لا تقول فقال أخاف الله ان كذبت
واخاف الناس ان صدقت فقال جزاك الله عن الاسلام خيرا وما شاور السفاح سعد بن عمرو الخزومى
فى عقد البيعة لعمه دون أخيه قال له أحدثك بحديث كنت مع مسلمة بن عبد الملك
بالقسطنطينية فبلغه وفاة سليمان وولاية عمر بن عبد العزيز الخلافة فجزع جزعا شديدا فقلت
لا تجزع لموت سليمان ولكن اجزع لخروج الامر من ولد أبيك الى ولد جدك فامسك السفاح
وعقد البيعة للمنصور (والى مراع لرعيته) وصف اعرابى واليا فقال كان اذا ولى طابق بين
جفونه وارسل العيون على عيونه فهو شاهد معهم غائب عنهم فالمحسن آمن والمسىء خائف وقيل
من دبر حاشيته ضبط قاصيته وقال ابراهيم الموصلى

أصبحت راعينا وحارس امرنا * والناس من عرض الردى للحارس

(صلاح الرعية لصلاح الرعاة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تهلك الرعية وان كانت
ظالمة مسيئة اذا كانت الولاة هادية مهدية وقيل زمانكم سلطانكم فاذا صلح سلطانكم صلح زمانكم
وقيل صنفان لو صلحا صلح الناس الفقهاء والامراء وقال بزرجمهر اذا هم الامام بظلم ارتفعت
البركة وروى فى الخبر اذا جار السلطان فى ناحية ضرى سباعها وقيل اذا رضى الراعى بفعل
الذئب لم تنبح الكلاب على الغريب وقيل أتى عمر رضى الله عنه بتاج كسرى فقال ان الذى
رد هذا لامين فقال رجل يا أمير المؤمنين أنت أمين الله فان أديت أد واوان ربعت ربعوا قال
صدقت قال الشاعر

ونفسك فاحفظها من الغى والردى * متى تغوها يغو الذى بك يقتدى

(صلاح الولاة بصلاح الرعية) قال عبد الملك انكم لتسومون منا فعل أبى بكر وعمر ولستم

تعملون بعمل رعيتهما فاعان الله كلا على كل وكتب المهدى فى جواب كتاب جاءه بشكوى عامل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وقيل شيئان صلاح احدهما بصلاح الآخر الرعية والسلطان (خصب الزمان وطيبه بعدل الولاة وجدبه بجورهم) قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الارض لتزين فى عين الخلقة اذا كان عليها امام عادل وتقبح فى أعينها اذا كان عليها امام جائر وروى ان ابرويز نزل بامرأة متنكرا فحلبت بقرة لها فرآى لبنا كثيرا فقال للمرأة كم يلزمك فى السنة لهذه البقرة للسلطان قالت درهم واحد قال وأين ترتع وبكم منها ينتفع قالت ترتع فى أرض السلطان ولى منها قوتى وقوت عيالى فتفكر فى نفسه وقال ان الواجب ان تجعل اتاوة على الابقار فلاصحابها نفع عظيم فالبث ان قالت المرأة أوه ان سلطاننا هم بجور فقال لها ابرويز ولم قالت ان درّ البقرة انقطع وان جور السلطان مقتض لجدب الزمان كما ان عدله مقتض لخصب الزمان فاقلع ابرويز عما هم به وتاب مما خطر بقلبه وكان بعد ذلك يقول اذا هم الامام بجور ارتفعت البركة وقال سقراط ينبوع فرح العالم الملك العادل وينبوع حزنهم الملك الجائر وقال الفضيل بن عياض لو كان لى دعوة مستجابة لم اجعلها الا فى الامام لانه اذا صلح أخصبت البلاد وأمن العباد فقيل ابن المبارك رأسه وقال من يحسن هذا غيرك وكان رجل يسامر عاملا فربما قصر خوب عليه زوجا يوم والذكر يصرصر للانثى فقال العامل للرجل ما يقول هذا اليوم فقال ان امتنى اخبرتك بما يقولان فقال انت آمن قال ان الذكر خطب الانثى فقالت لا اجيبك حتى تجعل مهرى عشرين قرية خوبة فقال الذكر ان بقى لنا هذا العامل سنة امهرتك خمسين قرية فغضب العامل وقال لولا انى أمنتك لعاقبتك وقيل عدل السلطان خير من خصب الزمان وسلطان عادل خير من مطر وابل (تفويض كل امر الى المستصلح له) قال الاسكندر لارسطوطاليس اوصنى فى عمالى قال انظر الى من كان له عبد فأحسن سياستهم فوله الجند ومن كانت له ضيعة فأحسن تدبيرها فوله الخراج * قدم جماعة من فارس الى المهدى يشكون عاملهم فقالوا للوزير وليت علينا رجلا ان كنت قد عرفته وليته علينا فما خلق الله رعية اهون عليك منا وان كنت لم تعرفه فما هذا جزاء الملك وقد سلمك الله على سلطانه فدخل الوزير على المهدى فأخبره وخرج فقال ان هذا رجل كان له علينا حق فكافأناه فقالوا كان مكتوبا على باب كسرى العمل للكفاة من العمال وقضاء الحقوق على بيت المال فامر بعزل ذلك العامل عنهم (تفضيل الفاجر الكافى على الضعيف التقى) قال عمر رضى الله عنه اعضل بى أهل الكوفة اذا وليت عليهم الفاجر القوى فجروه واذا وليت المؤمن الضعيف هجنوه فقال المغيرة المؤمن الضعيف له ايمانه وعليك ضعفه والفاجر القوى لك قوته وعليه فجوره قال صدقت وولاه الكوفة وكان يقول أبدا اشكو الى الله بلادة الامين ويقظة الخائن وقدم اهل السوس على المنصور يشكون عاملا فاستحضره واستخف به فقال القوم واشدّ من الخيانة يا أمير المؤمنين فاستوى جالسا وقال ما هو قالوا لم يسجد لله سجدة قط ظاهرة منذ ولى السوس فقال ما أبالى ان لا يصلى داخلا وخارجا اذا هو ادى الامانة (تفويض الامر الى أهل الذمة) ورد على عمر رضى الله عنه كتاب فقال لابى موسى الاشعرى ادع كاتبك يقرأه على الناس فقال انه نصرانى لا يدخل المسجد فقال استعملت على أمانة المسلمين نصرانيا فقال يا أمير المؤمنين لنا أمانته وله دياته فقال لا تقربوهم

لا يصال الراحة الى عباده ثم اخبرته بامتناع ابن حابار فقال نعم هو جدير لم تحمر بيننا وبينه معاملة قبل هذا اليوم ثم قال لى عد اليه واركب دابة من دواب النوبة واطرق بابه فاذا نزل اليك فانه سيقول لك الم تكن عندنا فلا ترد عليه جوابا ثم استفتح واقرأ بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى يا ابن حابار الاستاذ كافور يقول لك ومن كافور العبد الاسود ومن هو مولاه ومن الخلق ليس لاحد مع الله ملك ولا شركة تلاشى الناس كلهم هاهنا أتدرى من هو معطيك وعلى من رددت أنت ما سألت وانما هو ارسل لك يا ابن حابار أنت ما أنت ما تفرق بين السبب والمسبب (قال أبو بكر) فركبت وسرت فطرقت منزله فنزل الى فقال لى مثل لفظ كافور فاضربت عن الجواب وقرأت عليه ثم قلت له ما قال لى كافور فبكى وقال لى ابن ما حملت فأخرجت الصرة فأخذها وقال علمنا الاستاذ كيف التصوف قلت له احسن الله جزاءك ثم عدت اليه فاخبرته بذلك فسر وسجد شكرا لله تعالى وقال الحمد لله على ذلك (ونقل ابن

وقد أبعدهم الله ولا تؤمنوهم وقد خونهم الله وشكا رجل عاملا فقال وضع والله الموحد ورفع الملحد واوحش المسجد وآنس البيعة (تفويض الامر الى الكافى وان كان خائنا) قيل فوض الامر الى الكافى وان كان خائنا فانه مضيع شر من الخائن لان التضييع من طبع الجهل ولا حيلة فى الجهل والخيانة معصية وذنب يمكن التوبة منه وقيل لا حاجة فى الاحمق وان كان أمينا (الاستعانة بالموثوق به وان لم يكن كافيا) قيل لا تستفهم غاشا وان كان كافيا فمن استعان بامين رجع عدم التهمة واراد المأمون ان يشخص عبد الله بن طاهر الى ناحية وقال له استخلف فاطرق فقال له المأمون مالك تتفكر فقال ان استخلفت من يستقل بخدمتك خفته وان استخلفت من اثق به لم آمن تقصيره فقال استعمل من تثق به وانا أقومه (الصبر على خيانة الولاة) قيل لا مال لمن لم يصبر على خيانة الوكلاء وتضييع الولاة وكان مروان بن الحكم له غلام وكله باموالة فقال له يوما أظنك تخونني فقال قد يخطئ الظن اتخذتني فى مدرعة صوف ولم أملك قيراطا وانا اليوم أتصرف فى الوف وابتخترفى خز وزانى أخونك وانت تخون معاوية ومعاوية يخون الله ورسوله (المنع من تفويض الامر الى القراء) قال عدى بن ارطاة لعالم دلنى على قوم من القراء أولهم فقال انهم ضربان ضرب طلبوا الامر لله وأولئك لا حاجة لهم فى لقائك وضرب طلبوا بذلك الدنيا فاطلبهم اذا وليتهم فعليك باهل البيوتات المستحيين لاحسابهم ولما ولى مروان بن محمد ارسل الى رجل ليوليه فرأى له سجادة مثل ركبة البعير فقال يا هذا ان كان مالك من عبادة الله فما يحل لنا ان نشغلك وان كان من رياء فما يجوز لنا ان نستعملك (تفويض الامر الى من يتفرس فيه الخير) قال ابو بكر فى عمر رضى الله عنهما لما عهد له انى استعملت عليكم عمر فان بر وعدل فذاك علمى به ورأيى فيه وان جار وبدل فلا علم لى بالغيب والخير اردت ولكل امرئ ما اكتسب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون واستشار عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فى قوم يوليهم فقيل عليك باهل القدر الذين ان عدلوا فذلك ما رجوت فيهم وان قصروا قال الناس قد اجتهد عمر (نهى الوالى عن تفويض الامر الى ذريته وعذر من فعل ذلك) قال بعضهم ايالك والاستعانة بالاقارب فتبلى كما بلى عثمان رضى الله عنه واقض حقوقهم بالمال لا بالولاية وقال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لبعض ولاته لم وليت اقاربك قال لانى أعلم اخبارهم ولانهم يقومون على وعلى حالهم لدى (حث السلطان على كفاية من يوليه) قال بعض الاكاسرة اذا استكفيت رجلا فاحسن رزقه وقو عضده واطلق يده بالتدبير فى اسنان رزقه حسم طمعه وفى تقوية يده ثقل وطأته على اهل العدوان وفى اطلاق التدبير له اخافته عواقب أموره وقال المنصور يوما لجنده صدق القائل اجمع كلبك يتبعك فقال بعضهم كلا فربما يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك فقد قيل منع خيرك يدعو الى صحبة غيرك فقال صدقت وقال ابرويز لا توسعن على جندك فيستغنوا عنك ولا تضيقن عليهم فيضجروا منك اعطهم عطاء قصدا وامنعهم منعا جميلا ووسع على قومك فى الرجاء ولا توسع عليهم فى العطاء (السياسة بالخشونة والعسف) قال الحجاج دلونى على رجل استعمله على الشرطة واريد رجلا دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة اعجف الخيانة يهون عليه سبال فى الشفاعة فقيل له عليك بعبد الرحمن التميمى فاستحضره وولاه فقال لا اقبلها الا ان تكفينى عيالك وحاشيتك فدعاهم وقال من طاب اليه منكم حاجة برئت الذمة منه فتولى

فكان

خلكان فى تاريخه) ان اباعبد الله محمد بن الاعرابى كان يزعم ان الاضداد جائز فى كلام العرب أن يجاء بين واباعبدة لاحسان شيئا وكان يقول الى الله أشكو من خليل اوده فى موضع هذا وينشد ثلاث خصال كلها لى غائض و يقول هكذا سمعته بالضاد (ومن النوادر اللطيفة) ورد أبو نصر الفارابى الى دمشق على سيف الدولة ابن حمدان وهو اذ ذاك سلطانها فقيل انه لما دخل عليه وهو يزى الاتراك وكان ذلك زيه دائما وقف فقال له سيف الدولة اجلس فقال حيث أنت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى أخرجه عنه وكان على رأس سيف الدولة غلمان خاص يسارهم به وله معهم لسان فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد اساء الادب والى مسائله عن أشياء ان لم يعرفها اخرجوا به فقال له أبو نصر بذلك اللسان أيها الامير اسبر فان الامور يعرفها فعجب سيف الدولة منه وعظم عنده ثم أخذ يتكلم مع العباد الحاضرين فى كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل ربقى يتكلم وحده ثم أخذوا يكتبون

فكان لايحبس الافي دين واذا أتي بشاهد سلاح قطع يده واذا أتي بنقاب نقب بطنه واذا اتى بنباش دفنه حيا واذا أتي بمتهم ضربه ثلاثمائة سوط فربما أقام اربعين يوما لا يؤتى بمتهم وصعد الحجاج المنبر يوما فقال انى اريد الحج وقد استخلفت عليكم ابنى واوصيته بخلاف ما اوصى النبي صلى الله عليه وسلم في الانصار حيث أوصى ان يقبل من محسنهم و يتجاوز عن مسيئهم الا وانى أوصيته ان لا يتجاوز عن مسيئكم ولا يقبل من محسنكم الا وانكم لتقولون بعدى لا أحسن الله له الصحبة وانى معجل لكم الاجابة لا احسن الله عليكم الخلافة وقيل خير الملوك من أشبه النسور حولها الجيفة لا من أشبه الجيفة حولها النسور ومعناه سلطان يأكل الرعية خير من سلطان تأكله الرعية وسأل عبد الرحمن بن عوف عمر رضى الله عنهما ان يلين للناس فقال الناس لا يصلح لهم الا هذا ولو علموا مالهم عندى لاخذوا ثوبى من عاتقى (السياسة بالرغبة والهيبة) كان انوشروان يوقع في عهود الولاة سس خيار الناس بالمحبة وامزج للعامة الرهبة بالرغبة وسس السفلة بمجرد الهيبة ولما وفد سعد العشيرة في مائة من أولاده على ملك حمير سأله عن صلاح الملك فقال معدلة شائعة وهيبة وازعة ورعية طائعة ففي المعدلة حياة الانام وفي الهيبة نفي الظلام وفي طاعة الرعية حسن الاسلام وقال زياد ما غلبني معاوية في شئ من السياسات الا في واحدة استعملت رجلا على قرية فكسر خراجها وألحق بمعاوية فكتبت اليه ان ابعثه الى فكتب ليس ينبغي ان نسوس الناس سياسة واحدة اذا وليت القطاة فتي أن الى الليانة لكن اذا هربت هاربت من باب وجدتها باب يدخله والسلام وقال انوشروان ان هذا الامر لا يصلح له الا لين في غير ضعف وشدة في غير عنف ودخل ابو معاذ على المتوكل حين استخلف فانشده

اذا كنتم للناس أهل سياسة * فسوسوا كرام الناس بالرفق والبذل
وسوسوا لئام الناس بالذل يصلحوا * على الذل ان الذل يصلح للذل

(السياسة بالملاينة) أوصى عمر بن عبد العزيز واليا فقال عليك بتقوى الله فانها جماع الدنيا والآخرة واجعل رعيتك الكبير منهم كالوالد والوسط كالاخ والصغير كالولد فبر والدك وصل اخاك وتلطف بولدك وقال بعضهم الحبس يحبس المال والتقييد يقيده والتسهيل يسهله فاستعمل الرفق يربح مالك ولى أمير المؤمنين رجلا فقال لا تضربن أحدا سوطا ولا تتبعن له رزقا ولا كسوة لشتاء أو صيف ولا دابة يعملون عليها فقال يا أمير المؤمنين اذا ارجع اليك كما ذهبت فقال وان رجعت كما ذهبت انما امرنا ان نأخذ منهم العفو وروى ان عمر رضى الله عنه اتى بمال كثير فقال لعماله انى اظنكم قد اهلكتم الناس فقالوا لا والله ما أخذنا الا عفوا صفوا بلا وسط وقال معاوية لمروان من ترى للعراق فقال من لا يمسح الحلوب حتى يجمع الدرة ولا يدنى بالعلبة حتى يمسح الصرة (الحث على ترك التتبع والرسوم الجائرة) كتب بعض الوزراء الى عامل سوق السعاة عندنا كاسدة والسنتهم لدينا معقولة ولم نرد هذه الناحية لاحياء العظام النخرة ولا لتتبع الرسوم العافية عامل الناس بما في ديواننا فانها أيام قلائل فاما ذكرا لابد واما خزي الابد وتجنب ان تكون كما قال جرير

وكنت متى حللت بدار قوم * حللت بخزية وتركت عارا

وقيل لا ينبغي للوالي ان ينقض سنة اجتمعت عليها الالفة وصلحت عليها العامة واخرج ابو على بن

ما بقوله فصرفهم سيف الدولة وتخلا به فقال له هل لك في ان تاكل قال لا قال فهل لك أن تشرب قال لا فقال هل تسمع قال نعم فامر سيف الدولة باحضار المغنين فحضر كل ماهر في الصنعة بانواع الملاهي فغطا الجميع فقال له سيف الدولة هل تحسن هذه الصنعة قال نعم ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها فاخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فضحك كل من في المجلس ثم فكها وركبها تركيبا آخر فبكى كل من في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وحرفها فنام كل من في المجلس حتى البواب فقرهم بها وخرج وهو الذي وضع القانون وكان منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان مدة اقامته بدمشق لا يكون غالبا الا عند مجتمع المياه أو مستنبك الرياض وهناك يؤلف كتبه وكان ازهد الناس في الدنيا لا يحتفل بامر مسكن ولا مكسب وسأله سيف الدولة في مرتب من بيت المال فقال يكفيني اربعة دراهم ولم يزل على ذلك الى ان توفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وصلى عليه سيف الدولة وأربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين سنة ودفن ظاهر دمشق خارج الباب الصغير (ومن المنقول من خط القاضي الفاضل) ان نور الدين الشهيد كتب الى راشد الدين سنان صاحب القلاع الاسمعيلية كتابا

رستم عاملا الى بعض النواحى وكان فى القرية حمام كثير فعده واخذ واحدة منها وشق حوصلتها وعد الحبوب الموجودة فيها واحتسب بذلك فقال ان كل حمامة تاكل فى السنة من الحنطة كذا والزمهم ذلك فكتب ابو على اليه كتابا وفى آخره هذا الشعر

عجبت من نفسى ومن اشفاقها * ومن طرادى الطير عن ارزاقها
فى سنة قد كشفت عن ساقها * والموت فى عنقى وفى اعناقها

والابيات لرؤبة قالها وقد تولى طراد الطير عن زرع له وكتب الى انوشروان عامل له بناحية يعلمه جودة الربيع بها ويستأذنه فى الزيادة على الرسم فامسك عن اجابته فعاوده العامل فى ذلك فكتب اليه قد كان فى ترك اجابتك عن كلامك ما حسبتك تتزجر به عن تكلف مالم تؤمر به فاذ قد أبيت الا تماديا فى سوء الادب فاقطع احدى اذنيك واكفف عما ليس من شأنك فقطع العامل احدى اذنيه ائتمارا له (حث الولاة على مراعاة الديانة) قال ازدشير الدين والملك اخوان لا غنى باحدهما عن الآخر فالدين أس والملك حارس والبناء مالم يكن له أس فمهدوم والملك مالم يكن له حارس فضائع (حث السلطان على اعتبار ظاهر الرعية دون بواطنهم) قال بعض الملوك انا أمرنا الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضا وافحص عن الاعمال لا عن السرائر وقال معاوية الناس أعطونا سلطانا واعطيناهم اماناً واظهرنا الطاعة تحت حقد واظهرنا لهم حلما تحت غضب شاعر

لقد أحلك من بعضيك ظاهره * وقد أطاعك من بعصيك مستترا

(حث الوالى على اكتساب مودة الرعية) كتب ارسطوطاليس الى الاسكندر املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها فان طلبك ذلك باحسانك أدوم بقاء منه باعتسافك واعلم انك انما تملك الابدان فتخطها الى القلوب بالاحسان واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاحسن قولها تأمن فعلها وقال على بن عبد الله بن عباس تطلب محبة الرعية فطاعة المحبة أفضل من طاعة الهيبة (السياسة بالعمارة) كان يقال أسوس من زياد قيل انه ركب يوما بالسوس فرأى عمارة حسنة فخاف اهلها ان يزيد فى خراجها فالتفت اليهم وقال بارك الله عليكم فقد وضعت عنكم مائة ألف لما رأيت من عمارة بلدكم قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لله در زياد سعى أهل العراق سعى الام البرة وجمع منهم المال جمع الذرة فاغناهم وحباهم بحسن التدبير وقيل من طمع فى وفور الارتفاع بغير العدل فهو يمز أبنفسه (ذم جامع للمال تارك للعمارة) حول عامل لانوشروان من الاهواز فضل ثمانين درهم على الغيرة القائمة فسأله انوشروان عن ذلك فقال وجدت فى ايدى قوم فضولا فاخذتها منهم فقال ردّ هذا المال لمن أخذته منهم فان مثلنا فى ذلك ان أخذناه كمثل من طين سطحه بتراب أساس بيته فيوشك ان يكون ضعف الاساس وثقل السطح مسرعين فى خراب بيته ولما عزل عثمان رضى الله عنه عمرو بن العاص عن مصر وولى عبد الله بن ابى سرح دخل عليه عمرو فقال له عثمان اشعرت ان اللقاح بعدك درت بانها فقال نعم ولكنكم اجحفتم اولادها وقال الحجاج لبعض الدهاقين من الرى ما بال بلدكم قد نزب فقال لان عمالكم استعملوا فيها قول شاعركم

لا تكسع الشول باغبارها * انك لا تدرى من الناتج

واصبب

بعده فيه فشق ذلك على سنان
فكتب اليه بما هو فوق الوصف
بحكاية الحال وهو
باذا الذى بقراع السيف هدّدنا
لا قام مصرع قلب كنت تصرعه
قام الحمام الى البازى يهدده
واستصرخت باسود الاسى باصبعه
أضحى يسدّ فوم الافعى باصبعه
يكفيه ماذا تلاقى منه أصبعه
وقفا على تفصيله وجمله وعلمنا ما هدّدنا
به من قوله وعمله فسبحان الله العجب من
ذبابة تطن فى أذن الفيل وبعوضة
تعدّ فى التماثيل ولقد قال انا من قبلك
قوم آخرون فدمرنا عليهم فما كان لهم
من ناصرين او الحق تدحضون
وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظلموا
أى منقلب ينقلبون واما ما صدر من
قولك فقلك أمانى كاذبه * وخيالات
غير صائبه * فان الجواهر لا تزول
بالاعراض * كما ان الارواح لا تضمحل
بالامراض * فان عدنا الى الظواهر
والمحسوسات * وعدلنا عن البواطن
والمعقولات * فانا أسوة برسول الله
صلى الله عليه وسلم فى قوله ما اوذى
نبى ما أوذيت ولقد علمتم ما جرى على
عترته واهل بيته وشيعته والمحال ما حال
والامر ما زال ولله الحمد فى الآخرة
والاولى اذ نحن مظلومون لا ظالمون
ومغصوبون لا غاصبون واذا جاء الحق

واصبب لاضيافك الباتها * فان ثمر اللسين الوالج

(النهى عن المقاطعة) قيل المأمون السواد من اسحاق بن ابراهيم ثلاث سنين فانقضت قبالته فسأله ان يحدها فجلس المأمون فقال ايها الناس انى قبلت السواد من اسحاق ثلاث سنين وانقضت وسأل أن اقبله ثلاثا مستأنفة فهل له من شاك أو متظلم فقام شيخ فقال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى جعلنا فى يدك أمانة ولم يجعلنا قبالة فان رأيت أن تقبلنا من أحد فافعل فقال لا قبلت بعد هذا وقيل المقاطعة تقطع (الحث على مراعاة أهل الخراج) قال زياد أحسنوا الى أهل الخراج فانكم بهم انما تعمرون قال جعفر بن يحيى الخراج عمود السلطان وما استغزر بمثل العدل ولا استنزر بمثل الجور (نفع الانصاف وكونه سبب العمارة) قيل لا يكون العمران حيث يجور السلطان وقال عمرو بن العاص سلطان عادل خير من مطر وابل وعدل قائم احدى من عطاء دائم وسبع حطوم خير من وال غشوم عدل السلطان خير من خصب الزمان وكتب عامل الى عمر بن عبد العزيز ان مدينتنا قد خربت فقال أعمرها بالعدل ونظف طرقها من الظلم والسلام وقال انوشروان حصن المملكة بالعدل فهو سور لا يغرقه ماء ولا تحرقه نار ولا يهدمه منجنيق ورفع الى كسرى ان مع فلان مالا عظيما يربح على ما فى بيت المال فوقع ماله مالنا وخصب الزمان خصبنا (محافظة الطرق) كان المنصور يقول لا أبيت على تضييع الطريق فهو قوام الملك ولا على اذلال حاكم فهو عز الملك وقال بزرجمهر عز الملك بأربعة أشياء حراسة منازل الرعية فى الامصار وحفظ طرقها فى الاسفار ومنع عدوها عن حريمها واعزاز قضاتها المتنبى

اذا طلبت ودائعهم ثقات * دفعن الى الحمانى والوعان
فماتت فوقهن بلا صحاب * تصيح بمسمع عمرا لا ترانى

(وصية الكبار بتحرى الانصاف) كان كسرى يقيم رجلين عن يمينه وشماله اذا قعد للنظر فى أمور الناس فكان اذا زاغ حركاه بقضيب كان معهما وقالا له والرعية يسمعون أيها الملك انك أنت مخلوق لا خالق وعبد لا مولى ليس بينك وبين الله قرابة انصف الناس وانظر لنفسك ودخل أسقف نجران على مصعب فكلمه بشئ أغضبه فرماه بمحجن فقال الاسقف ان لم يغضب الامير حدثته بحديث فقال حدث فقال فى الانجيل لا يجب للامام أن يظلم وبه يلتمس العدل ولا أن يسفه ومنه يطلب الحلم فاعتذر منه وندم (منع العفة والامانة والحث عليهما) قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها وقال تعالى فليؤد الذى ائتمن أمانته وقال ان الله لا يحب كل خوان أثيم وقال عليه الصلاة والسلام لا ايمان لمن لا أمانة له وقال اعرابى اللهم انى أعوذ بك من الخيانة فبئست البطانة وقال بعضهم اذا لم تكن خائنا فبت آمنا وقال الجاحظ سقى الله قبر الاحنف حيث يقول الزم الصحة يلزمك العمل وقيل من أحرز العفاف لم يعدم الكفاف وقال معاوية رضى الله عنه من وليناه أمرا فليلزم الرفيعين الامانة والعدل (منع الوالى عن قبول الهدية) قال النبى صلى الله عليه وسلم الهدية تذهب السمع والبصر وقال اذا دخلت الهدية من الباب خرجت الامانة من الكوة وبلغ انوشروان ان بعض عماله قبل هدية فأحضره فلما دخل عليه قال هل قبلت الهدية فقال نعم فقال ان قبلتها

وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
وقد علتم ظاهر حالنا وكيفية رجالنا
وما يتمنونه من الفوت ويستقربون به
الى حياض الموت قل فتمنوا الموت ان
كنتم صادقين وفى أمثال العامة
الوالط تردد دون بالشط فهى للسلاء
جلبابا وتدرع للسرابا أثوابا وانك
لكالباحث على حتفه بظلفه أو الجادع
أنفه بكفه وماذا لك على الله بعزيز ومن
غرائب الظرف ما حكاه ابن خلكان
فى تاريخه) قال حدثنى من أثق به ان
شخصا قال له رأيت فى تأليف أبى العلاء
المعرى ما صورته أصلحك الله وابقاك
لقد كان من الواجب أن تأتينا اليوم
الى منزلنا الخالى لكى يحدث لى انسان
يأنس الاخلاء فما مثلك من غير عهد
أوغفل وسأله من أى الاجرومى هو
بيت واحد أم أكثر فان كان أكثر
فهل اباته على روى واحد أو مختلفة
الروى قال فاذكر فيه ثم أجابه بجواب
حسن قال ابن خلكان فقلت لنقاش
اصبر حتى انظر فيه ولا تقل ما قاله فاجاب
القاضى شمس الدين بن خلكان بعد
حسن التأمل بما أجاب به عنه الرجل
وهذه الكلمات تخرج من بحر الرجز
وتشتمل على أربعة أبيات فى روى
اللام وهى على صورة يصوغ استعمالها
عند العروضيين ومن لا يحسنون
له يعرف معرفة ينكرها الاجل

لتستكفيه شيئا لم تكن تستكفيه لولاها انك لخائن وان قبلتها ولم تكافئه انك للئيم وان كافأته بسط لسان رعيتك عليك ذما فمن أتى صنيعا لا يخلو من هذه الثلاثة رغبنا عنه وعزله وقال الحجاج لو ال لا تقبل الهدية فصاحب الهدية لا يرضى بعشر أمثالها مع الشنعة ثم اسلخ ما بين أقفائهم الى عجب ذنبهم فانهم يرضون عنك (مدح من لا يتكسب في ولايته ولا ينفق) اجتمع عند المنصور يزيد بن اسيد ومعن بن زائدة وعدة من الاماثل فقال معن ولاني أمير المؤمنين موضع كذا فحملت اليه كذا وكذا وانت ولاك ارمينية فبعثت اليه بمشربة طبخ فقال يزيد يا أمير المؤمنين ايما أحب اليك الضنين بامانته أو الجواد بخيانته فقال المنصور بل الضنين بامانته وولى مصعب جد الاصمعي الاهواز فعاد ولم يكن له الا درهمان فقيل له في ذلك فقال ما وجدت الا مسلما له مالي وعليه ما على او ذمياله ذمة واجبة علي فلم ادر اين اضع يدي ودخل عمير بن سعد على عمر لما رجع اليه من ولاية حمص وليس معه الا جراب واداوة وقصعة وعصا فقال عمر ما الذي ارى بك من سوء الحال فقال أولست ترانى صحيح البدن مع الدنيا بحذافيرها فقال وما معك قال جرابي أحمل فيه زادي وقصعتي اغسل فيها ثوبي ورأسي واداوتي فيها ماء سقيي ووضوئي وعصاي ان لقيت عدوا دافعته بها وما بقي فتبع لما معي قال صدقت بعض الخراسانية

فعاش خمسين عاما في ولايته * وجاع يوم ثوى في لحمه خدمه

وهذا البيت يمكن ان يكون مدحا وان يكون ذما (تحريض الوالي على الاكتساب) كتب ابو العيناء الى صديق له تولى عملا اما بعد فاني لا اعظك بموعظة الله تعالى لانك غني عنها ولا اخوفك اياه لانك لا تخافه ولكني أقول ما قاله الشاعر

احار بن عمرو قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق

وباه تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق

واعلم ان الخيانة فطنة والامانة خرقة والجمع كيس والمنع صرامة فاذكر ايام العطلة في حال الولاية ولا تحقرن شيئا صغيرا فالذود الى الذود والولاية رقود فتنبه قبل ان تنبه واخو السلطان اعمى عن قليل سوف يبصر وما هذه الوصية كما أوصى به الحكماء ولكني رأيت الحزم في أخذ العاجل وترك الآجل (من أريد عزله فاحتال ان يقر على ولايته) كتب معاوية الى عمرو بن العاص والى المغيرة ان يقدما عليه فقدم عمرو ومن مصر والمغيرة من الكوفة فقال عمر وللمغيرة ما جمعنا معاوية الا ليعزلنا فاذا دخلت فاشك اليه الضعف واستأذنه ان تأتي الطائف وانا أسأله مثل ذلك فسيظن انا نريد به شرا فسيردنا الى العمل فدخل المغيرة فسأله ان يعفيه وان يأذن له في الذهاب الى الطائف ثم دخل عمرو فسأله مثل ذلك فقال معاوية لقد توامأتما على أمر وهممتما بشر ارجعا الى عملكما ولما استخلف سليمان بن عبد الملك تهدد الحجاج بالعزل فكتب اليه الحجاج يا سليمان انما انت نقطة من مداد فان رأيت في مداد أبيك واخيك كنت لك كما كنت لهما والا فانا الحجاج وانت نقطة ان شئت اثبتك والا محوتك فاقره على عمله وكان معاوية عزل عمرا عن مصر بابي الاعور السلمي وكتب اليه على يده وقال ائته وادفع اليه الكتاب واخرجه فلما انتهى الى مصر علم عمرو سبب مورده فقال لوردان غلامه احتل عليه فقال نعم فلما دخل واراد أن يناوله الكتاب حلف أن لا يأخذ الكتاب او يأكل فقعد للاكل مع عمرو فاحتال وردان وسرق

قطع الوصول منها ولا بد من الاتيان
بالتظهر صورة ذلك وهي
أصلك الله وابقاك لقد كان من ال
واجب ان تأتينا ال * يوم الى منزلنا ال
خالي لكي يحدث لي * انسك تأتين الاخل
لا فما مثلك من * غير عهد أو غفل
قلت وعلى ذكر أبي العلاء الضرير يعجبني
قول مظفر بن جماعة الضرير
قالوا عشقت وانت أعمى
طبا كجهل الطرف ألمى
وجماله ما ما يتهما
وتقول قد شغفتك وهما
وخيالها بك في المنا * م فما أطاف ولا ألما
من أين ارسل للفؤا
د وانت لم تنظره سهما
ومتى رأيت جماله
حتى كمالك هواه سقما
ورأى جارحة وعلت لوصفه نثرا ونظما
فاجبت اني موسوى العشق انصاتا وفهما
ادوى بجارحة السما
ع ولا أرى ذات المسمى
ويعجبني ايضا قول ضرير آخر)
وعاذلة قالت لاترابها
ياقوم ما أعجب هذا الضرير
أيعشق الانسان ما لا يرى
فقلت والدمع يعني غزير
ان لم تكن عيني رأت شخصها

كتبه فلما فرغ وطلب الكتاب ليجده فقال ان أمير المؤمنين عزلك بى فقال هات الكتب فلم يجدها فاضطرب فكتب عمر وفى الوقت الى معاوية وارضاه فلما سمع بخبره ضحك وامر برد ابى الاعور اليه وقدم عمر رضى الله عنه الشام فتلقاه معاوية فى موكب عظيم وكان عمر على حمار هزيل فلم يعرفه معاوية وجازه حتى نبه فنزل له فاعرض عنه عمر وقال قد صرت صاحب الموكب وذوو الحاجات تقف على بابك قال نعم فقال وتعرا يضا فقال انى ببلد يكثر فيه جواسيس العدو ولابد مما يرهبهم من آلة السلطان فان ارتنى فعلت وان نهيتنى انتهيت فقال عمر رضى الله عنه لا آمرك ولا انهاك والله لئن صدقت لقد فعلت فعل اريب ولئن كذبت فقد اعتذرت عذر اديب فقال ابو عبيدة ما أحسن ما صدر عما اوردته فقال عمر رضى الله عنه لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه (اعتذار طالب رآسة تعذرت عليه) قال رجل عند معاوية عجبا على كيف طلب الخلافة فقال معاوية اسكت فما كان فى خطبتها الا كما قال الشاعر

لئن كان أدلى دلوه فتعذرت * عليه وفاتت رائدا فتخطت
فما رغبة عنه تخطت حباله * ولكنها كانت لآخر حطت

وقيل لرجل خطب ولاية من أمير ما ولاك الامير فقال ولانى ظهره واعطانى منعه وحمانى نفعه ورب ساع لم يدرك المنى وحال بينه و بين مطلوبه القضاء (مدح الامارة والرخصة فى الولاية) روى ان رجلا ذم الامارة عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام نعم الشئ الامارة لمن اخذها بحقها وقال بعضهم لولا الحظ فى الولاية لما قال نبى الله يوسف عليه السلام للكافر اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وقال بزرجمهر أغبط الناس الملك الحازم المظفر وقيل حمد الامارة ولو على الحجارة وقيل لبعضهم ما السرور قال رفع الاولياء وحط الاعداء وطول البقاء مع القدرة والنماء وقيل لآخر فقال اللواء المنشور والمجلوس على السرير والسلام عليك أيها الامير (مدح الاشتغال وذم الفراغ) قيل العطلة موت الحال وطالت عطلة دينار ثم عرض عليه شغل فشاور المؤنس فى ذلك فقال اعلم ان العطلة سكون والحياة حركة فان استطعت ان تخرج من حيز الاموات الى حيز الاحياء فافعل وقيل اذا كان الشغل مجهدة فالفراغ مفسدة وقال اكتم ما يسرنى انى مكفى كل اود فقيل له ولم قال اكره طاعة العجز وذلك ان مع الكفاية العجز والبلادة ومع الحاجة الفطنة والشهامة (ذم الولاية والتزهيد فيها) روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمه العباس رضى الله عنه يا عم نفس تحييها خير من امارة تحصيها وقال صلى الله عليه وسلم ستحرصون على الامارة ثم تكون حسرة وندامة يوم القيامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة ولما ولى ابو بكر رضى الله عنه خطب الناس فقال ان اشقى الناس فى الدنيا والآخرة الملوك فرفع الناس رؤسهم فقال ما لكم ان الرجل اذا صار ملكا زهده الله فيما فى يده ورغبه فيما فى يد غيره وانتقصه شطر أجله واشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل و يتسخط الكثير فهو كالدرهم والسراب الخادع جذل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره حاسبه الله فاشد حسابه واقل عفوه وقال مطرف لا تنظروا الى خفض عيش السلطان ولين لباسه ولكن انظروا الى سرعة ظعنه وسوء منقلبه وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما ملك أحد قط الا شوطر عقله وضوعف بلاؤه وحزنه ولما ولى محارب القضاء قيل للحكم بن عتيبة الا تأتيه قال

فانها قد مثلت فى الضمير
ومثل هذا قول المهذب عمر بن
الشحنة
وانى امرؤ أحببتكم لمحاسن
سمعت بها والاذن كالعين تعشق
وتقدمه بشار بقوله
ياقوم اذنى لبعض القوم عاشقة
والاذن تعشق قبل العين أحيانا
ونقل الشيخ جمال الدين بن نباتة فى
كتابه المسمى بسرح العيون فى شرح
رسالة ابن زيدون عن على بن أبى
طالب أنه قال سبحان الله ما أزهد
كثيرا من الناس فى الخير بحيا لرجل
حميمه أخوه المسلم فى حاجة فلا يرى نفسه
أهلا للخير ولا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا
وكان ينبغى له ان يسارع الى مكارم
الاخلاق فانها تدل على سبل النجاح
فقام اليه رجل فقال يا أمير المؤمنين
أسمعته من النبى صلى الله عليه وسلم
قال نعم لما أتى بسبايا طئ وقعت جارية بها
جميلة لما رأيتها اعجبت بها فلما كلمت
نسبت جمالها بفصاحتها فقالت يا محمد
ان رأيت ان تخلى سبيلى ولا تشمت بى
أحياء العرب فانى ابنة سيد قومى
وان أبى كان يفك العانى ويشبع
الجائع ويكسو العارى ويفشى السلام
ولا يرد طالب حاجة قط أنا بنت حاتم
الطائى فقال النبى صلى الله عليه وسلم
هذه صفات المؤمنين خلوا عنها فان

ما اصابته عند نفسه مصيبة فاعزيه ولا نالته نعمة فاهنئه وما كنت زوارا له من قبل فاتيه
وقال بعض الولاة لمهلول كيف تجدك قال بخير مالم أتول شيئا من أمور المسلمين قال اتحب ان
تكون صحيحا قال لو كنت صحيحا لنزعت نفسي الى طلب الدنيا فهذا أصلح لي ارجوان اكسب
الاجر وان يحط الله عني الوزر وقيل لاعرابي أيسرك ان تكون خليفة وتموت أمتك قال لا لانها
تذهب الامة وتضيع الامة (النهي عن طلب الرآسة) قال رجل لبشر الحافي أوصني قال الزم
بيتك فترك طلب الرآسة رآسة وقال ابن مسهر مابينك وبين ان تكون من الهالكين الا ان
تكون من المعروفين وكان سفيان يتمثل بقول الشاعر

حب الرياسة داء لا دواء له * وقل ما تجد الراضين بالقسم

وقال آخر

واكثرهالك في الناس تلقى * فرأس هلاكه طلب الرياسه

وقال آخر

بلاء الناس مذ كانوا * الى ان تنهض الساعه
طلاب الامر والنهي * وحب السمع والطاعه

(قساوة قلب من تولى رآسة) كان عبد الملك بن مروان يسمى حمامة المسجد لزومه المسجد الحرام
فلما أتاه الخبر بخلافته كان المصحف في حجره فوضعه وقال هذا فراق بيني وبينك وقال اني كنت
اتحرج ان اطأ غلة وان الحجاج يكتب الي في قتل فئام من الناس فما احفل بذلك وقال له الزهري
يوما بلغني انك شربت الطلاء فقال اي والله والدماء وقال عجبا للسلطان كيف يحسن واذا أساء
وجد من يزكيه ويمدحه وفي كتاب الهند السلطان ذو غدوات وبدوات ونزوات أي انه سريع
الانصراف كثير البذاء هجوم على الامور (تكدر عيشه) قيل لاحد امرعيشا واكدّ تعبا
واطول فكرة من الملك العارف بالمعاد المتيقن بالثواب والعقاب قال الشاعر

يارب افئدة يثارهمومها * تكوى فتشقى في جسوم ناعمه

وقيل لاتنظروا الى خفض عيش السلطان ولين لباسه وانظروا الى سرعة ظعنه ومكنون
حزنه وسوء منقلبه (من اظهر الندامة عند الموت من الكبار لم تقل) عبد الملك رأى غسالا
فقال وددت اني كنت غسالا لا أعيش الا يوما كسبت يوما فيوما فذكر ذلك لابي حازم فقال الحمد
لله الذي جعلهم يتمنون عند الموت ما نحن فيه ولا نتمنى عنده ما هم فيه وكان يقول يعنا الدنيا
والآخرة بعقوة (ممتنع من الولاية) في الخبر نودي لقمان اني أجعلك خليفة في الارض فقال
ان أجبرني ربي فسمعا وطاعة وان خيرني اخترت العافية فولاه الحكمة وصرفت الخلافة الى داود
عليه السلام فكان اذا رآه داود قال وقيت الفتنة بالقمان وقيل لبعضهم ما يمنعك من الامارة قال
حلاوة رضاعها ومرارة فطامها وبعث هشام الى ابراهيم بن جبلة فقال انا قد عرفناك صغيرا
وخبرناك كبيرا ورضينا سيرتك وقد رأيت اني اشركك في عملي وقد وليتك خراج مصر فقال اما
الذي عليه رأيك فالله يجزيك واما انا فما لي بالخراج بصر فضحك وقال لتلين طائعا او كارها فتركه
حتى سكنت سورة غضبه ثم قال ان الله تعالى يقول انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها فما غضب حيث ابين ولا اكرههن اذ كرههن فانت حقيق

أيا هما كان يحب مكارم الاخلاق
والمنقول عن حاتم في زيادة الكرم
كثير من ذلك ما حكاه المدائني قال
أقبل ركب من بني أسد وبني قيس
يريدون النعمان فلقوا حاتما فقالوا
تركنا قومنا يأتمرون عليك وقد أرسلوا اليك
رسالة قال وما هي فانشده الاسديون
شعرا لنابغة فيه فلما انشدوه قالوا انا
نستحي ان نسألك شيئا وان لنا حاجة
قال وما هي قالوا صاحب لنا قد رجل
يعني فقدت راحلته فقال حاتم خذوا
فرسي هذه فاحملوه عليها فاخذوها
وربطت الجارية قلوصا بثوبها فقالت
بتسع امه قنعته الجارية لترده فصاح
حاتم ما تبعكم فهو لكم فذهبوا بالفرس
والقلوص والجارية وقيل اجود العرب
في الجاهلية ثلاثة حاتم الطائي وهرم
ابن سنان وكعب بن أمامة وحاتم كان
اشهرهم بالكرم ذكر انه ادرك مولد
النبي صلى الله عليه وسلم وحكى الهيثم
ابن عدي قال تماري ثلاثة في اجواد
الاسلام فقال رجل اسخى الناس في
عصرنا هذا عبد الله بن جعفر بن ابي
طالب وقال آخر اسخى الناس عرابة
الاوسي وقال آخر بل هو قيس بن
سعد بن عبادة واكثر والجدال في ذلك
وكثر ضجيجهم وهم بفناء الكعبة فقال
لهم رجل قد اكثرتم الجدال في ذلك فما
عليكم ان يمضي كل واحد منكم الى

ان لا تغضب ولا تكره فغضب وتركه ولما اراد عمرو بن هبيرة تولية اياس القضاء قال له انى لا اصلح لانى عى دميم حديد فقال اما الحدة فالسوط يقومك واما الدمامة فانى لا احاسن بك واما العى فانك تعبر عما تريده فولاه (حث الوالى على ادخار الاحسان) قال جعفر بن محمد كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان وقال بعضهم لوال

بادر باحسانك الليالى * فليس من غدرها امان

وقيل أحسن والدولة تحسن اليك وانشد

اذا هبت رياحك فاغتنمها * فان لكل خافقة سكون
ولا تزهد عن الاحسان فيها * فما تدرى السكون متى يكون

وقيل اجعل زمان رخائك عدة لزمان بلائك وقيل تودد الرجل فى علو مرتبته ذب للشماتة ايام سقطته واستعمل عمر رضى الله عنه رجلا فقال ان العمل كبير فانظر كيف تخرج منه (ذم معتز بولايته) وصف اعرابى واليا فقال ما طول سكر كاس شربها فلان ولما يخاف من عاقبتها أشد سكرا ولئن كانت الدنيا مشغولة به ليوشك ان تكون فارغة منه حيث لا يرجى له اوبة ولا تقبل له توبة وذكر الاصمعى ان قول الشاعر

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف غب ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر

كانما أخذ من قوله تعالى حتى اذا فرحوا بما أوتوا اخذناهم بغتة ودخل الانبارى الشاعر على الصاحب بالاهواز وكان نازلا فى دار ابن بقية فلم يعرفه الصاحب ولم يلتفت اليه فانشأ يقول

اسمع مقالى ولا تغضب على فطا * ابغى بذلك لا بذلا ولا عوضا
فى هذه الدار نى هذا الرواق على * هذا السرير رأيت الملك فانقرضا

فقال له من أنت فانتسب له فاقبل عليه وأكرمه وخوله النسامى

فلا يغرركم نعم توالت * فان الدهر حال بعد حال

(تهديد وال بعزله) ابراهيم بن العباس الصولى

ابا جعفر خف نبوة بعد دولة * وعرج قليلا عن مدى غلوائكا
فان يك هذا اليوم يوما حويته * فان رجائى فى غد كرجائكا

حظة

قد نلتم منحة ما نالها بشر * وخزتم نعمة ما حازها ملك
فليت شعرى امقدار تمدكم * بما اتاكم به أم خولط الفلك

ونظر الفضل بن مروان فى رقاع الناس فاذا رقعة فيها

تعززت يا فضل بن مروان فاعتبر * فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة املاك مضوا وسبيلهم * ابادهم الاقياد والحبس والقتل
وانك قد اصبحت فى الناس ظالما * ستودى كما أودى الثلاثة من قبل

يعنى الفضل بن يحيى والفضل بن الربيع والفضل بن سهل وقال رجل لبعض الولاة ما انت الا ان

صاحبه يسأل له حتى ننظر ما يعطيه
ونحكم على العيان فقام صاحب عبد
الله اليه فصادفه قد وضع رجله فى
غرزه ناقته يريد ضيعة له فقال يا ابن
عم رسول الله قال قل ما تشاء قال ابن
سبيل ومنقطع به قال فاخرج رجله من
غرز ناقته وقال له ضم رجلك واستو
على الرحلة وخذ ما فى الحقيبة واحتفظ
بسيفك فانه من سيوف على بن أبى
طالب رضى الله عنه قال فجاء بالناقه
والحقيبة فيها مطارف خز واربعة
آلاف دينار واعطاها واجلاه السيف
ومضى صاحب قيس بن عبادة
فصادفه نائما فقالت الجارية هو نائم
فاحاجتك اليه قال ابن سبيل ومنقطع
به قالت حاجتك اهون من ايقاظه
هذا كيس فيه سبع مائة دينار والله
يعلم ان ما فى دار قيس غيره خذه
وامض الى معاطن الابل الى أموال
لنا بعلامتنا فخذ راحلة من رواحله
وما يصلحها وعبدا وامض لشأنك
فقيل ان قيسا لما انتبه من رقدته
اخبرته بما صنعت فاعتقها ومضى
صاحب عرابة الاوسى اليه فالفاه قد
خرج من منزله يريد الصلاة وهو يمشى
على عبدين وقد كف بصره فقال
يا عرابة ابن سبيل ومنقطع به قال فخلى
العبدين وصفق بيمينه على يسراه
وقال أواه أواه ما تركت الحقوق لعرابة

يزيلك القدر عن القدرة فتحمل على المذلة والحسرة (تمنى العزل له تبرمابه) لما ولى ابان ابن عثمان المدينة كان يطوف ليلة فسمع قائلا يقول اللهم اعزل عنا ابانا فقال له ابان وهو لا يعرفه ما فعل لك ابان فقال استطالت ولايته فملتها فقال وبحك انما له ستة أشهر فقال بدون هذا نفع الملك وسمع المهدى انسانا يدعو عليه فقال ياهذا هل أسأت اليك قط قال لا ولكنى مللتك فقال اولم اتول منذ شهرين فقال اولم يكن فى ذلك ما يمل انى لامل كنيتى فاغيرها فى الشهر مرتين

(من رغب فى العزل عن ولايته) كتب بعض العمال الى واليه وقد ولاه موضعا يقال له شير

ولاية الشير عزل * والعزل عنه ولايه
فولنى العزل عنه * ان كنت بى ذا عنايه
اصير بالعزل عنه * الى غنى وكفايه

واستعفى رجل من ولاة عبيد الله بن طاهر فوقع فى قصته يعفى ولا يستكفى وينفى الى باقا (من هدده واليه بالعزل) وقع يحيى بن خالد الى عامل كثر شاكوك وقل شاكروك فاما اعتدلت واما اعتزلت ووقع الى آخر انصف من وليت أمره والا أنصفه منك من ولى أمرك ووقع المأمون لآخر لو استقامت لك الطريقة لرضيت الخليقة فان لم تدع فيهم القذل راعينا فيك العزل ووقع الى أحمد ابن هشام فى رقعة متظلم اكفنى أمر هذا والا كفيته أمرك والسلام (تمنى زوال مملكة خسيس) البسامى

الا يا دولة السفـ * ـل أطلت المكث فانتقلى
ويا ريب الزمان أفق * نقضت الشرط فى الدول

ابو تمام الطائى

كانت شمالة تشامت عارا فقد * اضحت به تنضو ثياب العار

جحظة

سألت الله تعميرا طويلا * ليبهجنى بخطب يعتريكم
أخاف بأن أموت وما ارتنى * صروف الدهر ما أهواه فيكم

أبو عطاء

ياليت جور بنى مروان عادلنا * وان عدل بنى العباس فى النار

(من شمت الناس بعزله) قال أبو العيناء فى ابن حمدان لئن فجعته القدرة لقد جلته النكبة وقال لموسى بن فرخشاه الحمد لله الذى اذل عزتك واذهب سطوتك وأزال مقدرتك فلئن أخطأت فيك النعمة لقد أصابت فيك النقمة البحترى

ففرحة الناس بادباره * كغيظهم كان باقباله

القاسم بن طوق

رزقت سلامة فبطرت فيها * وكنت تخالها أبدا تدوم
وقد ولت بدولتك الليالى * وأنت ملعن فيها ذميم
فبعدا لانقضاءك وسحقا * فغير مصابك الخطب الجسيم

ولما قبض المعتصم على الفضل بن مروان قعد للعامة فوجد قصة فيها

يا فضل

قال ما كنت الذى اقبض جنا حيك
قال ان لم تاخذهما فهما حران فان
شئت تاخذهما شئت تعتق واقبل
يلتمس الحائط بيده راجعا الى منزله
قال فاخذهما وجاء بهما فاثبت انهم
اجود عصرهم الا انهم حكوا العرابة
لانه أعطى جهده (نادرة غريبة)
حضر يعقوب بن اسحاق الكندى
المسمى بوقته فيلسوف الاسلام
مجلس أحمد بن المعتصم وقد دخل
عليه أبو تمام فانشده قصيدته المبينة
المشهورة فلما بلغ الى قوله
اقدام عمرو فى سماحة حاتم
فى حلم احنف فى ذكاء اياس
قال له الكندى ما صنعت شيئا
فقال كيف قال ما زدت على ان
شبهت ان أمير المؤمنين بصعاليك
العرب وأيضا فان شعراء دهرنا تحاوزوا
بالممدوح من كان قبله الا ترى الى
قول العكوك فى أبى دلف
رجل أبر على شجاعة عامر
باسا وغير فى محيا حاتم
فاطرق أبو تمام ثم انشأ يقول
لا تنكر واضرب له من دونه
مثلا شرودا فى الذرى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره
مثلا من المشكاة والنبراس
ولم يكن هذا فى القصيدة فتزايد العجب

يافضل لاتجز عن مما بليت به * من خاصم الدهر جاثاه على الركب
خنت الامام وهذا الخلق قاطبة * وجرت حتى أتى المقدار فى الكتب
جمعت شتى وقد ديتها جللا * لانت أخسر من حمالة الحطب

ودخل أبو العيناء على أحمد بن أبى دؤاد فقال ماجئتك مسلما ولا معزيا ولكن أحمد الله فيك اذ حبسك فى جلدك وأبقى لك عينا تنظر بها الى زوال النعمة عنك محمود الوراق

خنازيرنا مواعن المكرمات * فانبهم قدر لم يسم
فيا قبحهم عند ما خولوا * ويا حسنهم فى زوال النعم

(من تحامل الناس عليه لنكبته وعزله) لما عزل المنصور بن عمران عن القضاء جعل الناس يسبونه وكان فيهم رجل يلج فى أذاه فقال له ياهذا هل أسأت اليك قط قال لا قال فما حملك على هذا الذى تأتيه قال سمعت الناس يشتمونك فساعدتهم فانشد المنصور

غير ماطالبين وترا ولكن * مال دهر على اناس فمالوا

ولما نكب على بن عيسى جفى جفاء عظيما وهجره الناس قاطبة ثم لما رشح للولاية تزاحم الناس عليه فأنشأ يقول

ما الناس الامع الدنيا وصاحبها * فحيثما انقلبت يوما بها انقلبوا

(صعوبة العزل) قيل العزل طلاق الرجال وسئل بعض الحكماء ما أشد ما يمر على الانسان فقال بعضهم فقر فى سفر وقال بعضهم مرض فى غربة فقال اشد من ذلك عزل مع نكبة وكان ليوسف ابن عمر جارية حظية وكانت على رأسه فأتاه كتاب فلما قرأه تغير لونه فقالت أيها الامير هذا كتاب عزل قال كيف درية قالت لتغير فى وجهك فلما عهدته وقد كان يعزل عنها خوف الحبل فقالت كيف أجزت العزل لى وهذا طعمه فقال اذا لا أعاود ذلك (من لم يبال بالعزل) قال زياد ان الاحنف قد بلغ من الشرف مالا تنفع معه الولاية ولا يضره العزل أحمد بن طاهر

ماوضع العزل منك قدرا * ولا تعالى عليك وفرا

ابن طباطبا

لقد سرنى أن الصيانة وفرت * عليك بعزل كان فيه رضا كا

(تسلية معزول) أراد الرشيد أن يعزل الفضل بن يحيى عن خاتمه ويصيره الى أخيه جعفر فكتب اليه قد رأى امير المؤمنين ان ينقل خاتمه من يمينك الى شمالك فأجابه الفضل ما انتقلت عنى نعمة صارت اليك ولا خصصت بها دونى قال ابن المعتز

لم يعزلوا الاعمال عنه وانما * عزلوا العفاف به عن الاعمال

أبو تمام

وما كنت الا السيف جرد للوغا * فاجدف فيه ثم صار الى الغمد

ونحو ما كتب به بعضهم ما عزلت عن الديوان ولكن عزل عنك فانت المهنأ وهو المعزى وقد كنت محتاجا الى العزل ليعرف الجور من العدل قال * وان العزل غاية كل وال * أبو هفان

لانت فى العزل على غضه * انبل من غيرك فى الامر

وقال آخر

منه ثم طلب ان تكون الجائزة ولاية عمل فاستصغر عن ذلك فقال الكندى ولوه لانه قصير العمر لان ذهنه ينحت من قلبه فكان كما قال وقد تكون ظهرت له دلائل من شخصه فى ذلك الوقت على قرب أجله انتهى وسمع الكندى انسانا ينشد

وفى أربع منى حكمت منك أربما
فما انا ادرى ايها هاج لى كربى
خيالك فى عينى أم الذكر فى فمى
أم النطق فى سمعى أم الحب فى قلبى

فقال لقد قسمتها تقسيما فلسفيا انتهى ونقل الشيخ جمال الدين بن نباتة فى كتابه المسمى بسرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون ان واضع العود بعض حكماء الفرس ولما فرغ منه سماه البربط وتفسيره باب النجاة ومعناه انه مأخوذ من صرير باب الجنة وجعلت اوتاره أربعة بازاء الطبائع الاربع فالزير بازاء السوداء والبم بازاء الصفراء والمثنى بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم فاذا اعتدلت اوتاره المرتبة على ماجب جانست الطبائع وانتجت الطرب وهو رجوع النفس الى الحالة الطبيعية دفعة واحدة وبدئ هذا العلم بيطلميوس وختم باسحاق بن ابراهيم الموصلى وحكى ابن حمدون فى تذكرته ان الحسن بن حماد قال كنت بالمدينة فخرجت الى الطريق نصف النهار فجعلت

وكل نار لها اتقاد * لابد يوما لها خمود

(رفيع معزول بدنى) قال ابن برزويه الاصبهانى لما عزل أبو على بن رستم وقلد أبو الحسن وأبو مسلم يخاطب على بن عيسى

أيا ابن عيسى سمتنا * مقابح الحوادث
بعاملين أخرقين عابس وعابث
طيرين ارسلتهما * عزهما بثالث

ولما عزل وكيع عن رآسة بنى تميم قال بعضهم عزلت السباع وولیت الضباع فصار الامر الى الضباع ولبعضهم فى مثله أى حق رفع وأى باطل وضع * بدل لعمرك من يزيد اعور * ابن ابى الزعد

فان تك قد عزلت فلا عجيب * ضياء الشمس يعزله الظلام

وقال كاس لما عزل على بن عيسى وولى مكانه ابن الفرات أخذوا المصحف ووضعوا مكانه طنبورا (من يقرب عزله من ولايته) قال الشاعر

فانك فى زمن دهـره * كيوم ودولته ساعتان

ابن حجاج

يوم الخميس بعثت بى * وصرفتنى يوم الاحد
فالناس قد غنوا على * كما خرجت من البلد
ماقام عمـرو فى الولا * يه ساعة حتى قعد

وقال آخر

رأينا الاباب ابن بابل ساعة * من الدهر اقبالا تطلع فارتحل
اشبهه نقش العروس تخضبت * فما مضى الاسبوع من عرسها انصل

(تذمم من ولى أمرا صغيرا بعد ان تولى كبيرا) قيل عنوق بعد نوق وحور بعد كور المتنبى

ومن ركب الثور بعد الجوا * دانكر اظلافه والغبب

وكان ابو عباد النميرى تولى أمورا كبارا فاتى سلطانا يسأله ان يوليه أمر فولاه امانة قرية فسرق مافى البيدر فقال

أنا باز اضرب الكركى والطير العظاما * واذا ما ارسل الباز على الصقر تعامى

أخذ ذلك من قول الآخر والصقر يحقر عن طراد الدخل *

وقيل لبعض من كان فى خطبة أمر كبير فامتنع عليه فرضى بصغير طلبت زلالا ثم شربت رنقا فانشد

ومن يتبع العذب الزلال و يمتنع * من الشرب من سؤر الكلاب تعطبا
اذا المرء لم يقـدر له ما يريده * رضى بالذى يقضى له شاء ام أبى

(ذم متول بغير استحقاق) قال مو يد بلوغ شرف المنزلة بغير استحقاق اشف اعلى الملكة واتى عباد ة دينار بن عبد الله وقد ولى مصر فقال يا فرعون ارفع رأسك وانظر الى من ندب لولاية مصر ابن بسام

* كيف تستوسق الامور وتصفو * ومدار الدنيا على بن الفرات (وصف عاجز فى

أتغنى بشعر ذى يزن وهو
ما بال قومك يا رباب
خرسا كأنهم غضاب
فاذا كوة قد فتحت واذا وجه قد بدا
منها تتبعه حمية حمراء فقال يا فاسق
أسأت الأدبة ومنعت الرفاهية وأذعت
الفاحشة ثم اندفع يغنى فغنى الصوت
غناء لم اسمع بمثله فقلت أصلحك الله
من ابن لك هذا الغناء قال نشأت وأنا
غلام يعنى الاخذ عن المغنين
فقالت أمى يا بنى ان المغنى اذا كان
قبيح الوجه لم يلتفت الى غنائه فدع
الغناء واطلب الفقه فتركته وتبعت
الفقهاء فبلغ بى الى ماترى فقلت أعد لى
الصوت جعلت فداك فقال لا ولا كرامة
اتريدان تقول اخذته عن مالك بن
أنس (فائدة مغربية) روى عن سعد
ابن ابى وقاص رضى الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان هذا القرآن ينزل بحزن فاذا
قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
وتغنوا به فمن لم يتغن بالقرآن فليس
منا رواه ابن ماجه (نادرة لطيفة) قال
عبد الله بن أبى يزيد مر بنا أبو لبابة
فاتيناه حتى دخل بيته فاذا رجل رث
الهيئة يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم
يتغن بالقرآن قال فقلت لابن أبى
مليكة يا أبا محمد أرأيت ان لم يكن حسن

ولايته) فى الحديث ان الله يبغض السلطان اركيك وورد كتاب صاحب أرمينية على السفاح بان الجند قد شغبوا ونهبوا فكتب اليه اعتزل أمرنا فلو عدلت لم يشغبوا ولو قربت لم ينهبوا واستعمل المنصور رجلا على خراسان فاتته امرأة فى حاجة فلم تر عنده غنى فقالت اتدرى لم ولاك أمير المؤمنين قال لا قالت ليتظر هل يتم امر خراسان بلا وال ووقع جعفر الى عامل له انك كثير الشكاية قليل النكاية جرىء فى ميدان العلل بطىء فى ميدان العمل شاعر

واجد يا قوم لو أمره * الى لازمته راويه

وولى ابن هبيرة رجلا ماسبذان فقال أكتم أمرك حتى ترد الى عملك فخرج الى همدان فلما بلغ قبل لم يرد علينا ما دل على ولايتك فاخرج عهده فاذا هو الى صاحب ماسبذان فكتب الى ابن هبيرة انى عطلت ما بين سب وبين هم لما رأيت فى آخره ذان فضحك لما قرأ الكتاب وقال انا اولى الناس بان أأدب اذ وليت مثله واعتمدت جهله (ذم وال خسيس) ابن لنكك

قل للوضيع ابى رياش لاتبل * ته كل تيهك بالولاية والعمل
ماازددت حين وليت الاخسة * فالكلب انجس مايكون اذا اغتسل

المتنبى

كرم الاعمال لايغنيك والنفس قليله
ليس فى النذل ولو خول ملك الارض حيله

الطرماح

اذا ما ابن حد كان ناهز طيئ * فان الذرا قد صرن تحت المناسم

(من لايستضر بعزله ولا ينتفع بولايته) قال ابو العيناء لصاعد نحن فى دولتك محرومون وفى عطلتك مرحومون وقيل له ما حالك مع فلان مذ تولى فقال انا معه غير جندب يعنى قول الشاعر

واذا تكون كريهة ادعى لها * واذا يحاس الحيس يدعى جندب

وانشد لابى الفتح بن ابى جعفر يتين قالهما فى الاستاذ الرئيس لما قبض على بن أحمد بن العباس فاغير على داره

ابوجب عدل أهل العدل انى * اعد مع الجناة بلا جنايه
اشارك معشرا فى صرف دهر * هم ماشاركونى فى الولايه

وقد احسن المسهل بن كيت حيث يقول

اذا نحن خفنا فى زمان عدوكم * وخفنا كما ان البلاء اكد

(ذاهب عنه أمره) قيل لرجل زال ملكه ما كان سبب زوال ملكك فقال تدبير الامر بالهوى وتأخير عمل اليوم الى غد وقيل ذلك لآخر فقال قلة التيقظ واشتغالنا باللذات عن التفرغ وثقتنا بما لنا حتى ظلموا رعيتنا فقل دخلنا وبطل عطاء جندنا فقلت طاعتهم لنا فقصدنا الاعداء فعجزنا عن مدافعتهم (متولى رآسة بغير استحقاق) قال رجل لسعدان سودك القوم لجهلهم بك فسيدالجاهلين غير شريف وان سودوك للفقر اليك فانت كما قال

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفردى بالسودد

وقال محمد بن يزيد

الصوت قال يحسنه ما استطاع رواه أبو داود (نادرة لطيفة) تتفق من المثل السائر فى قولهم عن الخائب رجع بخفى حنين) المنقول عن حنين انه كان اسكافا من اهل الحيرة ساومه اعرابى بخفين ولم يشترمنه شيئا وغاظه ذلك فخرج الى الطريق التى لابد للاعرابى من المرور منها فعلق الفردة الواحدة منهما فى شجرة على طريقه وتقدم قليلا فطرح الفردة الثانية واختفى فجاء الاعرابى فرأى احد الخفين فوق الشجرة فقال ما أشبه بخف حنين لو كان معه آخر لتكلفت اخذه وتقدم فرأى الخف الآخر مطروحا فنزل وعقل بعيره وأخذه ورجع لأخذ الاول فخرج حنين من الكمين فاخذ بعيره وذهب ورجع الاعرابى الى ناحية بعيره فلم يجده فرجع يخفى حنين فصارت مثلا (نادرة لطيفة) قيل ان بعض وفود العرب قدموا على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وكان فيهم شاب فقام وتقدم وقال يا أمير المؤمنين اصابتنا سنون سنة اذابت الشحم وسنة اكلت اللحم وسنة أذابت العظم وفى أيديكم فضول اموال فان كانت لنا فعلام تمنعونها عنا وان كانت لله ففرقوها على عباد الله وان كانت لكم فتصدقوا بها علينا ان الله يجزى المتصدقين فقال عمر بن عبد العزيز

ومن انتكاس الامران * صارت ولاة لامرضه

وشتم مجنون رجلا فقال له اتشتمني وانا سيد قومي فقال المجنون

وان بقوم سودوك لفاقة * الى سيد لو يظفرون بسيد

وقال آخر

وكلام مثلك في الخطو * ب من العجائب والكبائر

(وصف عسوف في ولايته) حكي رجل ولاية عامل فقال كان يجبي خراج الوحش ويأخذ جزية السمك ويطلب زكاة الملائكة ويلتمس جمع الريح ويروم القبض على الماء وحصر الحصى وتحصيل الهباء ولئن كانت النعمة عظمت على قوم خرج عنهم لقد عظمت المصيبة على قوم نزل فيهم وسئل رجل عن وال فقال هو كما قال الشاعر

وكان اذا أناخ بدار قوم * ابو حسان اورثهم خبالا

وقال عمر رضي الله عنه لاجهل ابغض الى الله من جهل امام وحرقه وتظلم اهل الكوفة الى المأمون في وال كان عليهم فقال المأمون لا اعلم في عمالي أعدل واقوم منه فقام رجل فقال ان كان عاملنا بهذا الوصف فحق ان تعدل بولايته فتجعل لكل بلد منه نصيبا لتسوي بالعدل بينهم فاذا فعل أمير المؤمنين ذلك لا يصيبنا منه اكثر من ثلاث سنين فضحك وعزله وقال المنصور يوما من بركتنا على المسلمين ان الطاعون رفع عنهم في ايامنا فقال بعض الحاضرين ما كان الله ليجمع علينا ولايتكم والطاعون وبلغ من تمرد يوسف بن عمر انه نادى ان لا يضرب أحد في دار الضرب درهما ينقص عن العيار حبة فما فوقها الا ضربته ألف سوط فضرب مائة رجل فقالوا اضرب مائة الف سوط في حبة وعد في سيئات الحجاج انه قتل صبرا مائة الف وعشرة آلاف رجل سوى من قتل في عساكره ومات في الحبس ثمانون الفا منها ثلاثون ألف امرأة وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لو جاءت يوم القيامة الفرس باكاسرتها والروم بقياصرتها وجئنا بالحجاج لغلبناهم به

(ذم امارة الصبيان والنساء) لما مات كسرى واخبر النبي صلى الله عليه وسلم به قال من استخلفوا فقالوا بنيته بوران قال لن يفلح قوم أسندوا امرهم الى امرأة وقال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه سيأتي على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف يتخذون الغنى مغنما والصدقة مغرما فحينئذ يكون السلطان النساء ومشاورة الاماء وامارة الصبيان وقيل ان البوم اراد التزوج وكان الهدهد دلالا فاتاه وقال انهم ضمنوا لك خمس قرى عامرة وخمس قرى غامرة فقال لا حاجة لي في العمران فقال خذها ولايتها الى امراة وماتولت امرأة أرضا الا خربت فقبلها وقال صدقت وقيل اذا اراد الله بقوم سوءا جعل أمرهم الى صبي أو امرأة قال الشاعر

ان ملكا تسوسه * ام موسى وفاطمه

بحديريان ترى * ربة البيت لاطمه

ابن بادان

ما للنساء وللمعا * لة والخطابة والكتابه

هذا لنا ولمن منا ان يبتن على جنابه

ماترك الاعرابي لنا عذرا في واحدة

(ووقف اعرابي على حلقة الحسن البصري) فقال رحم الله من تصدق من فضل أو واسى من كفاف أو آثر من قوت فقال الحسن البصري ماترك الاعرابي أحدا منكم حتى عمه بالسؤال

قلت هذا النوع سماه البديعيون بالتقسيم (نادرة أدبية بديعة) حكى ضياء الدين بن الاثير في المثل السائر بعد ما أورد لغزا في الخلخال

ومضروب بلا جرم * مليح اللون معشوق

له شكل الهلال على * رشيق القد معشوق

واكثر ما يرى أبدا * على الامشاط في السوق

قال بلغني ان بعض الناس سمع هذه الابيات فقال دخلت السوق فلم أر على الامشاط شيئا (ومن نوادر الادب أيضا) اشارة الحجاج الى قول ابن نباتة السعدي في فرس أغر محجل

غضبت صباح وقد رأتني قارضا * بالله الا ما لطمت جبينه

ابرى فقلت لها مقالة فاجر * حتى تحقق فيك قول الشاعر

يريد بذلك قوله

وكفنا لطم الصباح جبينه * فاقتص منه قاض في احشائه

(ومن المقول المشهور) ان الادب

ولابن باسام فى متقدم بامرأة

نلت مانالت يادنى ءبام * هى اعطتك رؤية الامراء
فاذا عدت الصنائع يوما * كنت فيها صنيعة البطراء

وكان بالرى مجنون فقال يوما لفولاذبن منادر لما هرب من شيراز يا متخلف كان يجب ان تداوى كس الدولة وبظر الملة وتدخل اليها فتشيل رجليها حتى كان يستوى أمرك قال شاعر

ان الامور اذا انحت يدبرها * أم وطفل وسكران ومجنون
كنذرات الورى ان لا فلاح لمن * يرجو النجاح وان الملك مغبون

(مدح الوزارة وذمها) قال النبى صلى الله عليه وسلم مامن احد أعظم أجرا من وزير صالح يكون مع امام فيأمره بذات الله وقال صلى الله عليه وسلم مامن أحد من المسلمين ولى أمرا فاراد الله به خيرا الا جعل معه وزيرا صالحا ان نسى ذكره وان ذكر أعانه وقيل ثبات المملكة بقدر هيبة وزرائها وقيل لا يطمع الملك الضعيف الوزير فى ثبات ملكه وقال بعض الملوك لحكيم أى الاعوان احق بقرب الوسيلة فقال الوزير الصالح الناصح اللبيب الذى ارتفاعه بارتفاع ملكه وهلاكه بهلاكه وقيل لا تغتر بمناصحة الامير اذا غشك الوزير واذا صادقك الوزير فلا يهولنك الامير (انقياد الامير للوزير وذمه بذلك) قيل الاستسلام للوزير هو العزل الخفى وقال نصر ابن سيار اذا لم يشرف الامير على أموره فليعلم ان اغش الناس له وزيره وقال أبو الشيص

فى الملك لا يصرف الامـ * ـر دونه الوزراء

(مدح وزير صالح) قال بشار

وقل للخليفة ان جئتـه * نصيحا ولا خير فى المتهم
اذا ايقظتك حروب العدا * فنبه لها عمرا ثم نم

ابو نواس

قولا لهارون امام الورى * عند احتفال المجلس الحاشد
انت على ما بك من قدرة * فلست مثل الفضل بالواجد

ابن الرومى

ظفرت يداك من الوزير بقيم * يأتى نصيحته بلا استكراه
اما ظهارته فسلطانيـة * وله بطانة مخبت أواه

(ذم اجتماع وزيرين) البسامى

فقدتكم يابنى الجاحده * انى كل يوم لكم آبده
متى سمع الناس فيما مضى * وزيرين فى دولة واحده

الظاهرى

وزيران اما بالمقدم منهما * نخبل وبالثانى يقال جنون
متى تلق ذا أو ذاك لحادث * تلاق مهينا لا يكاد يبين

وقال عبد الملك لما اراد الخروج الى مصعب وقد نهاه بعض نسائه كفى فلا يجتمع فحلان فى شول ولا قران فى سماء ولا سيفان فى غمد ويروى للهلب فى معناه

واهله كانا عند احجاب جماة فى الذروة العالية ولكن قصة زكى الدين بن عبد الرحمن العوفى مع الملك الظاهر محمود بن الملك المنصور محمد بن الملك تقى الدين عمر بن شهنشاه كانت على غير المعهود منه ومن سلفه الطاهر وماذاك الا ان زكى الدين الذكور أنشد الملك الظاهر محمودا قبل ان يتملك حماة

متى أراك ومن تهوى وأنت كما * تهوى على رغمهم روحين فى بدن
هناك أنشد والآمال حاضرة * هنئت بالملك والاحباب والوطن

فوعده ان تملك حماة ان يعطيه ألف دينار فلما ملكها أنشده

مولاى هذا الملك قد نلته * برغم مخلوق من الخالق
والدهر منقاد لما شئته * فذا أوان الموعد الصادق

فدفع له الف دينار وأقام معه مدة وزمنا اغفل فيها المال الذى اعطاه ولم يحصل بيده زيادة عليه فقال

ان الذى اعطوه لى جلة * قد استردوه قليلا قليل
فليت لم يعطوا ولم يأخذوا * وحسبنا الله ونعم الوكيل

فبلغ ذلك الملك المظفر فاخرجه من دار كان قد انزله بها فقال

ولو صلح التشارك لم تضايق * ولكن لم يسع أسدين غيل

(تولى دنى الوزارة) كان ابن بلبل خاملا وكان يؤاجر في أيام صغره حتى يحكى انه حمل ليلة الى موضع فاجتمع عليه عدة فلم يزالوا يقلبونه الى الصباح حتى قال اما فيكم رحيم يتركنى انعس نعسة

البسامى

كيف نرجو رحمة الله ولا نخشى الجباره
والذى كنا عرفنا * وقديما بالاجاره
جائز الامر علينا * بتوليه الاماره

وقال آخر

وزير ما يفيق من الرقاعه * يولى ثم يعزل بعد ساعه

المصيصى

انا مذ صرت وزيرا * طاب شتمى للوزاره

آخر فى مثله

اعيذك يا رحمن من شر خائن * له قلم زان وآخر سارق

(وزير أمى) تولى شجاع بن القاسم وزارة المستعين وحرص كل الحرص على ان يتعلم الكتابة فما تهيأ له وكان يحضر معه كاتبا يلقنه فيفهم عنه جل ما فى الكتب فيعرضه على المستعين

❊(ومما جاء فى أحوال اتباع السلاطين)❊

(وجوب اتباع السلاطين) قال الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وقرن طاعتهم بطاعته وقيل لا تتقرب الرعية الى الائمة بمثل الطاعة ولا العبد الى المولى بمثل الخدمة ولا البطانة بمثل حسن الاستماع وقال الحجاج والله ان طاعتى اوجب من طاعة الله تعالى لان الله تعالى يقول اتقوا الله ما استطعتم وجعل فيه مثوبة وطاعتى لا مثوبة فيها وقيل سعادة الرعية فى طاعتهم لملوكهم ورفع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الدرة على سعيد بن عامر فقال لا يسبق سيلك مطرك لو امرت قبلنا وان عاتبت اعتبنا وان عاقبت صبرنا وان غفرت شكرنا فقال ما على المسلمين اكثر من هذا وأمسك عنه (وجوب ملاينة السلطان ومداراته) قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقال تعالى وجادلهم بالتى هى أحسن وتعلق رجل بالرشيد وهو يطوف بالبيت فقال انى أريد ان اكلمك بكلام فيه بعض الغلظة فقال لا ولا نعمى ان الله بعث من هو خير منك الى من كان شرا منى فقال فقولا له قولا لينا وقال الاحنف السلطان من تأبى عليه اذراه ومن لان له تخطاه وقيل لتكن مداراتك للسلطان مداراة المرأة القبيحة للزوج المبغض لها فانها لا تدع التصنع له فى كل حال وقال ابو حنيفة رضى الله عنه اذا بليت بالسلطان فخرق دينك بالملق والروغان ورقعه بالاستغفار والاستغفار (الحث على مصابرة السلطان عادلا كان او جائرا) قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا كان الامام عادلا فله الاجر واذا كان جائرا فله الوزر وعليك الصبر (وجوب تعظيمه ومدح فاعل ذلك) قال ابن عباس رضى الله عنه السلطان عز الله فى الارض من استخف به نابته نائبه

أتخرجنى من كربة بعد مهلتم
وتلبسنى ثوب الهوان وتعيبوت
فان عشت لم أعدم مكانا يضمنى
وأنت قتلدرى ذكرمن تعيبوت
فخلعه الملطفر فقال ماذنبى الملك
فقال حسبنا الله ونعم الوكيل وأمر
بخنقه فلما احس بذلك قال
أعطيتنى الالف تعظيما وتكرمة
فليت شعرى أم اعطيتنى دينى
قال كان والد الملك المظفر الذى لم يقصد بزكى الدين
بهذا المقام الذى لم يقصد بزكى الدين
العوفى غير توفير الادب فى اختلاف
المعانى والمداعبة به والتوصل بذلك
الى بسط الملك المظفر ولكن حال الزكى
كقول الشاعر
وكنت كالمتمنى ان يرى قلقا
من الصباح فلما ان رآه عمى
(قلت) وكان والد السلطان الملك
المظفر المنصور من كبار أهل الادب
وكان أحب الناس لاهله وله كتاب
طبقات الشعراء عشر مجلدات وسمع
الحديث من الحافظ السلفى بالاسكندرية
وكان مغرما بحب الادباء والعلماء
وجمع تاريخا على السنين فى عشر مجلدات
ومن مصنفاته كتاب المسمى بمفاخر
الحقائق وسر الخلائق وهو كبير نفيس
يدل على فضله وجمع عنده من الكتب
ما لا مزيد عليه وكان فى خدمته
ما يناهز مائتى متعمم من الفقهاء

فلا يلومن الا نفسه وقيل اذا جعلك السلطان ابا فاجعله ربا وقيل اياك ورفع الصوت على السلطان فمن رفع الصوت عليه فقد خلعه قال الله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول وقال حكيم لابنه اياك ان تصحب السلطان بالجراءة عليه والتصغير لقدره والتهاون بامره ولتكن صحبتك له كصحبتك للاسد الضاري والفيل المغتلم والافاعي القاتلة وقالت الحكماء من حق من هازله السلطان وضاحكه ثم دخل عليه ان يدخل عليه دخول من لم يجر بينهما انس قط وان لا يترك الاجلال له فان اخلاق الملوك ليست على نظام (استعمال الوقار في مجلس السلطان) كان ابو القاسم الكعبي المتكلم في مجلس أمير خراسان فسقط من السطح طست فتزلزلت منه عرصة الدار فلم يلتفت ابو القاسم عن الامير فقال الامير لا يصلح لوزارتي الا هو واراد عبد الملك ان يجرب الحجاج فامر بان يدخل في سراويله عقارب فكانت تلدغه ولم يشتغل بها عن محادثة عبد الملك (ترك تعظيم غير السلطان في مجلسه) دخل ابو مسلم على السفاح وسلم عليه فطرح له متكأ وابو جعفر قريب منه فقال السفاح يا أبا مسلم هذا المنصور فقال يا أمير المؤمنين هذا موضع لا يقضي فيه غير حقك (وجوب الاغضاء في مجلس السلطان) قيل اهدى الى ملك الهند ثياب وحلي فدعا بامرأتين وخيرا حظاهما عنده بين اللباس والحلي وكان وزيره حاضرا فنظرت المرأة اليه كالمستشيرة فاشار بعينه الى اللباس ولحظه السلطان فاختارت الحلي لئلا يفطن الملك للاشارة ومكث الوزير أربعين سنة كاسر العين ليظن الملك أن ذلك عادته وقيل من داخل السلطان فيحتاج ان يدخل أعمى ويخرج اخرس (التجنب الكلام الموهم في مخاطبة السلطان) قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا الآية وقال تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي وذم قوما من سفهاء بني تميم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا اخرج الينا فانزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ومدح قوما فقال ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس انا اكبر اما انت فقال انت اكبر وانا أسن ودخل السيد الحميري على المأمون فقال له المأمون انت السيد فقال بل انا العبد وانت السيد وقال سعيد بن عثمان للطوسي اينا اسن فقال لقد شهدت زفاف أمك المباركة الى أبيك الطيب لثلاثة وهم أمرا (المنكر عليه لفظه مع سلطان) قال بعض أصحاب المأمون لرجل نزل له يقول لك أمير المؤمنين اركب فقال لا يقال لمثله اركب بل يقال له انصرف دخل ابو الحسن المدائني على المأمون فلما خرج قال له رجل عرفني ما جرى بينك وبين أمير المؤمنين فقال لست بموضع ذلك لانك لم تميز بين ان تقدم ذكر أمير المؤمنين وبين ان تقدم ذكري وكان الحسن اللؤلؤي يحضر مجلس المأمون ويحاريه الفقه فنعس المأمون فقال اللؤلؤي انعست يا امير المؤمنين فقال المأمون سوقي والله يا غلام خذ بيده فجاء الغلام فاقامه فبلغ ذلك الرشيد فقال متمثلا * وهل ينبت الخطي الا وشيجه * وقال الاصمعي للرشيد في شيء سأله عن الخبر سقطت فقال اسقطك الله على رأسك (النهي عن التفوه بما يظن فيه تعريض) دعا المنصور جماعة من القراء فقال لاحدهم اقرأ فقرأ فقرأ اقرأ ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يتمتعون فغضب وقال لآخر اقرأ فقرأ كم تركوا من جنات وعيون فغضب واخرجه ثم قال لآخر اقرأ فقرأ انما يريد الله ليذهب

والادباء والنحاة والمشتغلين بالحكمة والنجمين والكتاب وأقامت دولته ثلاثين سنة وتوفي سنة عشر وستمائة

ومن شعره

أربي راح ورمحا عن وحبوب وشادي
والذي ساقني للملك له دفع الاعادي
قلت وقد تقدم القول وتقرر ان جميع ملوك بني أيوب وكان لهم الالمام بالادب وأهله وقد تعين ان نذكر هنا ترجمة مؤيد هم فانه كان بدرکاملهم ومسك ختامهم وهو الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء اسماعيل ابن الملك الافضل ابن الملك المظفر ابن الملك المنصور ابن الملك المظفر صاحب حماة المحروسة فحدم الملك الناصر لما كان بالكرك وبالغ في خدمته فوعده بحماة ووفى له بذلك وجعله بها سلطانا يفعل فيها ما يشاء من اقطاع وغيره ليس لاحد من الدولة المصرية معه حديث واركبه في القاهرة بشعار المملكة وأبهة السلطنة ومشى الامراء في خدمته حتى الامير سيف الدين بن أرغون النائب وقام له القاضي كريم الدين بكل ما يحتاج اليه في ذلك المهم من التشاريف والانعامات على وجوه الدولة ولقبوه بالملك الصالح ثم بعد ذلك بقليل لقب بالمؤيد وتقدم أمر السلطان الملك الناصر الى نوابه ان

عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فامر له بصلة وقال المأمون لقارئ عنده اقرأ فقرأ فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فامر أن يجر برجله دخل ابو النجم على هشام فانشده

* الحمد لله الوهوب المجزل * فلما انتهى الى قوله * وصارت الشمس كعين الاحول *

قال هشام ابى تعرض يا ابن اللخناء اخرجوه وكان هشام احول وانشده ذو الرمة

* ما بال عينك منها الماء ينسكب * وكان هشام ارمد فقال لما ينزع الله بعينيك وطرده

وانشد البحترى محمد بن يوسف * لك الويل من ليل تطاول آخره * فقال بل الويل والحرب لك واستنشد ابو دلف راشدا الكاتب بعض ما يرثى به ابره فانشده

* الا ذهب الابر الذى كنت تعرفه * فقال بل أمك التى كانت تعرفه (النهى عن الوقيعة فى السلطان) سمع اعرابى انسانا يقع فى السلطان فقال يا فلان انك غفل وكانى بالضاحك لك باك عليك ودخل خالد بن صفوان على بلال بن ابى بردة حين ولى البصرة فلما ولى قال

* سحابة صيف عن قليل تقشع * فقال بلال اما انها لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد ولما عزل أحمد بن عثمان عن اصفهان قال له رجل فى وقت خروجه الحمد لله الذى اراحنا من بغضك فامر بحبسه وقال لشهود كانوا معه اشهدوا ان هذا فى حبسى بحق فكان كلما ورد قاض وفتش عن أمر المحبسين لم يعرف ذلك الحق الذى حبس به فبقى على ذلك زمانا حتى توصل الى تجهيز كتاب كتب عنه بعد حين فاطلق وقيل ثلاثة ليس من حقها ان يحتملها السلطان الطعن فى الملك وافشاء السر والخيانة فى الحرم (الارجاف بالسلطان) كان بعض الناس أرجف بعزل سلطان فاخذه وضربه فلما خلى عنه عاد الى أصحابه وقال اما عرفتم تحقيق قولى لولا ذلك لما نكاه الخبر به فخلاه وقال لو ترك الارجاف فى موضع لتركه هنا وخرج جماعة الى السلطان يطلبون شغلا فلم يجدوا فقال بعضهم تقوتوا الارجاف وانتظروا الدول وقيل الاراجيف تلقيح الفتن شاعر

أراجيف الانام مخبرات * بامر كائن لاشك فيه

(التحذير من مقاربة السلطان) قيل للعتابى لم لا تقصد السلطان فتخدمه فقال لانى أراه يعطى واحدا لغير حسنة ولا يدع يقتل الآخر بلا سيئة ولا ذنب ولست ادرى أى الرجلين انا ولست ارجو منه مقدار ما أخاطر به وهو الذى قال لامرأته

اسرك انى نلت ما نال جعفر * من الملك أو ما نال يحيى بن خالد

قالت بلى فقال

وان امير المؤمنين أغضنى * مغمضهما بالمرهفات البوارد

قالت لا فقال

ذرينى تجئنى منيتى مطمئنة * ولم أتجشم حول تلك الموارد

فان جسيمات الامور مشوبة * بمستودعات فى بطون الاساود

أبو القاسم الدمشقى

ان الملوك بلاء حيثما حلوا * فلا يكن لك فى اكنافهم ظل

ان جئت تنصحهم ظنوك تخدعهم * واستثقلوك كما يستثقل الكل

يكتبوا اليه بقبل الارض والمقام الشريف العالى المولوى السلطانى الملكى المؤيدى العمادى وفى العنوان صاحب حماة وكان الملك الناصر يكتب اليه أخوه محمد بن قلاوون أعز الله المقام الشريف العالى السلطانى الملكى المؤيدى العمادى المولوى (وكان) الملك المؤيد من علماء الفقه والادب والطب والحكمة والهيئة ونظم الحاوى وله تاريخ بديع وكتاب الكاس وكتاب تقويم البلدان هذبه وجدوله وأجاد فيه ما شاء وله كتاب الموازين بنى بناية فى كل شهر ألف جمال الدين بن نباتة فى بعض السنين الى دمشق درهم غير ما يتحفه به وهو مقيم بدمشق وتوجه الملك المؤيد فى بعض السنين الى الديار المصرية ومعه ابنه الملك الافضل محمد فرض ولده فجهز اليه الحكيم جمال الدين ابن المغربى رئيس الاطباء فكان يحيى اليه بكرة وعشيا فيراه ويبحث معه فى مرضه ويقدر له الادوية ويطبخ له الشراب بيده فى دست فضة فقال لابن المغربى يا مولانا السلطان أنت والله ما تصلح الى المملوك وما أجيء الا امتثالا لامرك الشريفة ولما عوفى أعطاه بغلة بسرج ذهب ولجام وكنوش مزركش وعشرة آلاف درهم والدست الفضة

فاستغن بالله عن ابوابهم أبدا * ان الوقوف على ابوابهم ذل

وقيل احذر السلطان فانه يغضب غضب الصبي ويأخذ أخذ الاسد وقيل اياكم والسلطان فانه فم الاسد وحمة الاسود واتصل رجل بالمنذر بن ماء السماء ونادمه فنهاه صديق له عن ذلك وخوفه منه فلم يلتفت الى قوله ولم يسمع قوله فغضب المنذر عليه يوما فقتله فقال فيه ذلك الصديق

انى نهيت ابن عمار وقلت له * لا تأمنن أحمر العينين والشعر
ان الملوك متى تنزل بساحتهم * تطر بشؤبوبك نيران من الشرر

(التحذير من الدخول في أمر السلطان) قيل العاقل من طلب السلامة من عمل السلطان فانه ان عف جني عليه العفاف عداوة الخاصة وان بسط يده جنى عليه البسط ألسنة العامة قال محمد بن السماك الصديق استشاره وقد دعي الى الدخول في عمل السلطان يا أخي ان استطعت ان لا تكون لغير الله عبدا ما وجدت من العبودية بدا فافعل وقال عيسى بن موسى لعبد الرحمن ابن زياد ما يمنعك من زيارتي قال ان أتيتك فاكرمتني فتنتني وان جفوتني حزنتني وليس عندك ما أرجوه ولا عندي ما أخافك عليه وقيل اذا لم تكن من قرباء الامير فكن من أعدائه (حد الانقباض عن السلطان) قال الاحنف لا تنقبضوا عن السلطان ولا تتهالكوا عليه فان من اشرف له اذراه ومن تضرع له تخطاه وقيل انقبض عن السلطان ما أمكنك فالسلطان ذو عذاب وبدوات وهو في قلة وفائه لاصحابه وسخاء نفسه عمن فقد منهم مثل البغي والمكتب كلما ذهب واحد جاء آخر كان النعمان دعا بحلة وعنده وفود العرب وقال احضروا في غد فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم فحضر القوم الاوسا فقيل له لم تاخرت فقال ان كنت المراد فاني أدعى وان كان المراد غيري فاجل الاشياء ان لا اكون أنا حاضرا فلما جلس النعمان ولم ير أوسا بعث اليه فقال احضر وأنت آمن فاحضره والبسه الحلة (النهي عن الادلال على السلطان) قيل الدالة تفسد الحرمة وتهدم المنزلة وقال هشام ان فلانا أدل فاملى وأوجف فاعجف ولم يدع ليرجع اليه مرجعا وقد مضى في الاخوانيات مثل ذلك (مخالطة السلطان) قيل جاور ملكا أو بحرا وقيل لم يسلم من النوك من لم يخدم الملوك وقيل من كان وضيع الهمة لم يصبر لدى الملوك على الخدمة وقال عبد الله من نزع عنا لم ينتفع بنا وقيل لبعضهم لا تصحب السلطان فمثل السلطان مثل القدر من مسه سوده فقال لئن كان خارج القدر اسود فداخلها لحم كثير وطعام لذيذ (التبجح بمعاضدة السلطان) قال الرشيد ليزيد بن مزيد في لعب الصوالجكن مع عيسى بن جعفر فابى فغضب الرشيد وقال اتأنف ان تكون معه فقال حلفت على ان لا اكون على أمير المؤمنين في جد ولا هزل فسكن قال بعض الخلفاء لجرير انى اعددتك لامر فقال ان الله تعالى قد اعدك لذلك مني قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة بطاعتك وسيفا مشحوذا على عدوك وقال بعضهم انا اطوع لك من ازدي واذل لك من الحدا خطب عبد الملك يوما وحث الناس على قتال ابن الزبير فقام عدي بن ارطاة فقال انا لا نقول ما قال قوم موسى لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقول انا معكم مقاتلون (التمدح بمتابعة السلطان) أنشد مسلم بن قتيبة قول حمايط

وقال يا رئيس اعذرني فاني لما خرجت
من حماة ما حسبت مرض هذا الولد
ومدحه شعراء زمانه وأجازهم وبنى
بظاهر حماة الحروسة طاهما حسنا وسماه
جامع الدهشة ووقف عليه كتبا قيل
انها لما اجتمعت لغيره من سائر الفنون
فانه اجتهد في جمعها من سائر البلاد شرقا
وغربا وتوفي رحمه الله سنة اثنين وثلاثين
وسبعمائة ومن شعره

كم من دم حللت ومأثم ركبت * فافعل ما تشتهي فلا عدمت
سمت فاوفى بلوغ الشموس الى * أشم موطئ أقدامها لثمت

(والمنقول عن القاسم المكنى بابي دلف) انه جمع بين طرفي الكرم والشجاعة ولي دمشق في خلافة المعتصم فاما شجاعته فانه لحق قوما من الاكراد قطعوا الطريق فطعن فارسا طعنة فنفذت الطعنة الى فارس آخر رديفه فقتلتهما فقال بكر بن النطاح

قالوا ونظم فارسين بطعنة * يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلوان طول قناته * ميل اذا انتظم الفوارس ميلا

وفيه يقول ابن عنين

تمشي المنايا الى غيري فاكرهها * فكيف امشي اليها وهي تستكف
ظننت ان زوال الفقر من خلقي

* أسودفا كفى اوأطيع المسودا * فقال ما أدرى أى هذين اشرف فقال بعض اهل المجلس هذا فانه اذامات السيد يكون مكانه ولوهازه وشاره ما كان ليجعل مكانه فقال صدقت حاتم

اسود ذا الفعال ولاابالى * على ان لاأسوداذا كفيت

وقال آخر

لعمرك ماان أبومالك * بواه ولابضعيف قواه
اذاسسته ست مطواعة * ومهماوكلت اليه كفاه

(الانخراط فى سلك السلطان فى جده وهزله) دخل الشعبى على بشر بن مروان وفى حجره عود فقال الشعبى اصلح المثنى قال بشر اتعرف قال نعم ولك عندى ثلاث الستر الساترى والشكر لما يكون منك والدخول فى مالم يجمع على تحريمه ودخل شاب من بنى هاشم على المنصور فاجلسه ودعا بغدائه وقال للفتى ادن فقال تغديت فلما قام دفع الربيع فى قفاه واخرجه فجاء عمومته يشكون من الربيع الى المنصور فقال ان الربيع لايقدم على مثل ذلك الاوفى يده حجة فليدع وليسئل فسئل فقال دعاه امير المؤمنين الى طعامه فقال قد تغديت فاذا ليس عنده ان التغدى مع امير المؤمنين ايسر مافيه سدا لجوعة ومثله لايقومه المقال دون الفعال وقيل السلطان سوق والناس يجلبون اليها ما ينفق فيها (الممتنع من اداء المال الى السلطان) ولى بعض العمال كورة فاحضر رجلا كان معروفا بكسر الخراج فقدم الى عونين يدفعان سبابه الى ان يؤدى الخراج فقال الرجل أؤديه اليوم قال ونخراج اهل بيتك قال افعل قال ونخراج شركائك فنظر الى العونين وقال انتفاعلى بركة الله فان الرجل أحمق ولما طالب يوسف بن عمر خالدا القسرى قال قد علمت ان الذى تطلبه ليس بحاضر وانه لمتبدد عند الناس فاجمع الناس لى وائذن لى فى الخروج اليهم لاكلمهم واسأل من عنده شئ ليرده فامر بان يخرج الى الناس فخطب خطبة وقال أيها الناس قد علمتم ولايتى وسيرتى وانما كنت عاملا لهشام وماله عندى تبعة وها هو قد سلط على يوسف بن عمر وطالبنى بمال فليبلغ الشاهد منكم الغائب ان من عنده وديعة فهو منها فى حل وكل مملوك لى فهو حر ومن اسديت اليه صنيعا فانا نادم على تقصيرى حيث لم اضعفه له وقال شاعر

وقولا لهذا المرء ذو جاء ساعيا * هلم فان المشرفى لقاضب

(المتغير على السلطان لفظا) بعث يزيد عبد الله الاشعرى الى ابن الزبير فقال له ان أول امرك كان حسنا فلاتفسده بآخره فقال عبد الله رضى الله عنه ليس ليزيد فى عنقى بيعة فقال ولو كان له فى عنقك بيعة كنت تفى بها قال اى والله فالتفت الى الناس فقال معشر الناس قد بايعتم ليزيد وهو يامركم بالرجوع عن بيعته وهو لايرتضى الرجوع عنها فقالوا لابن الزبير كيف رأيت هذا الخلع الخفى وقال معاوية لامرأة من الخوارج أخرجى المال من تحت استك فقالت لمن حضر اسألكم بالله أهذا من كلام الخلفاء (المتهدد بالخروج عن الطاعة والمتعجب بذلك) قال عبد الملك عجبا لخالد بن عبد الله وليته البصرة وأمرته ان يجرد السيف ويمنع المال فبذل المال وأغمد السيف فقال عبد الرحمن بن حسان لو جرد السيف لوجد سيوفا مجردة ولو منع المال لوجد أيديا منازعة الغرزق

ولانلين لسلطان يكايدنا * حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

وان قلى من جنى أبى دلف
واما شهرته فى الكرم فهو الذى قال
فيه أبو تمام
ياطالبا للكيمياء وعلمها
مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم
لولم يكن فى الارض الا درهم
ومدحته لاتلك ذاك الدرهم
ودخل عليه بعض الشعراء فأنشده
أبودلف ان المكارم لم تزل
مغلغلة تشكو الى الله حاملها
فبشرها منه بعيد بلادها
فارسل جبريلا اليها فحلها
فامر له بمال فقال الخازن لم يكن هذا
الا درببيت المال فامر له بضعفه
فقال هذا غير ممكن فامر له بضعفه
فلما حمل اليه المال قال أبودلف
اتعجب ان رأيت على دينا
وان ذهب الطريف مع التلاد
وما وجبت على زكاة مال
وهل تجب الزكاة على جواد

وقال آخر

ان سار سار المجد أوحل وقف
انظر بعينك الى اسنى الشرف
هل نال بقدرة أو بكلف
خلق من الناس سوى أبى دلف
فاعطاه خمسين الف درهم وفيه يقول
العكوك بن على بن أبى جبلة
انما الدنيا أبودلف * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف

الاوسى ومازلنا بحاجة ملوكا * تدين لنا الملوك ولا ندين
المتنبى تعزز لا مستعظما غير نفسه * ولا قائلا الا بخالقه حكما

(الحث على مصابرة السلطان) قيل من لزم باب السلطان بصبر جميل وكظم الغيظ واطرح الانفة وصل الى حاجته حكى انه وجد مكتوبا على باب هراه بدر بادشاه كار برآيد آخر الامر داد زمك زايد أى اصابر تنفع الامر على باب الملوك بالذل والعقل والتثبت فكتب بعضهم تحته من كان معه هذه الثلاثة فهو مستغن عن السلطان ونحو ذلك ما روى ان أبا العيناء عتب على بغا فقضاه فقال بغا أما علمت ان من طالب السلطان احتاج الى عقل وصبر ومال فقال لو كان لى عقل عقلت عن الله أمره ونهيه أو صبر صبرت عن السلطان حتى يأتينى رزقى أو مال لاستغنيت به عن بابك والوقوف بجنابك وقيل من صحب السلطان احتاج الى الصبر على قسوته صبر الغواص على ملوحة ماء بحره (أمارات السلاطين لندمائهم اذا أرادوا نهوضهم) كان لكل ملك أمارة يستدل بها اصحابه اذا أرادوا أن يقوموا عنه فكان ازدشير اذا تطى قام سماره وكان كيشاسف يدلك عينيه ويزدجرد يقول شب بشدّ وبهرام يقول خرّم خسفاذ وسابور يقول حسبك يا انسان وابرويز يمد رجليه وقباذ يرفع رأسه الى السماء وانوشروان يقول قرت اعينكم وكان عمر يقول قامت الصلاة وعثمان يقول العزة لله ومعاوية يقول ذهب الليل وعبد الملك يقول اذا شئتم والوليد يلقى الخصرة والرشيد يقول سبحان الله والواثق يمس عارضيه وحكى عن بعض البخلاء انه سئل ما امارتك لقيامنا قال قولى يا غلام هات الطعام

شب بشد معناه مضى الليل خرّم وزان سكر معناه المسرور وطيب الوقت ومستريح الحال وخسفاذ معرب خوش باد سابور معرب شاهپور وكيشاسف معرب كشتاسب بضم الكاف الفارسية وهو من الكيانية كما فى ص ٣٤ من أول تتمة المختصر ابرويز معرب پرويز يزدجرد معرب يزدكرد كان ظالما فلذا تقول له الفرس بزه كار والعرب تقول له يزدجرد الاثيم قباذ معرب قباد قاله محمد عارف وكيل جمعية المعارف

❊(وما جاء فى القضاء والشهادة)❊

مدح القضاء وذمه قال النبى صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة اثنان فى النار وواحد فى الجنة فالذان فى النار أحدهما من يقضى ولم يعلم والآخر من يعلم فيقضى بغير الحق واما الذى فى الجنة فهو الذى يعلم ويقضى بالحق وقال صلى الله عليه وسلم ان مع القاضى ملكين يسددانه ويوفقانه فان عدل ارشداه واعاناه وان جار قذفاه فى النار وقيل المذموم من القضاة من سعى فى طلبه وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان سألتها وكلت اليها وان سئلتها اعنت عليها وقال صلى الله عليه وسلم من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال شكت بقعة من الارض الى ربها انها جعلت حشا فاوحى الله اليها اما ترضين انى لم اجعلك بقعة قاض وكان ابن شبرمة يقول يا جارية هاتى غدائى لاخرج الى بلائى (الممتنع من تولى القضاء) أمر المنصور أبا حنيفة رحمه الله ان يتولى القضاء

كل من فى الارض من عرب ... يبسين باديه الى حضره
مستعبر منك مكرمة ... بكتسيرا يوم مفتخره
فاعطاه أبو دلف مائة ألف درهم ولما
بلغت المأمون غضب غضبا شديدا
على العكوك فطلب فهرب فاجتهدوا
الى أن جاؤا به مقيدا فلما صار بين يديه
قال له يا ابن اللخناء أنت القائل فى مدحك
لابى دلف كل من فى الارض من عرب
البيتين جعلتنا من يستعير المكارم
منه ويفتخر بها فقال يا أمير المؤمنين أنتم
أهل بيت لا يقاس بكم لان الله تعالى
اختصكم لنفسه على عباده وآتاكم
الكتاب والحكم وانما ذهبت فى شعرى
لاقران واشكال أبى دلف فقال والله
ما أبقيت من أحد ولقد أدخلتنا فى
الكل وما أستحل دمك بهذا ولكن
يكفرك حيث قلت فى عبد ذليل مهين
أنت الذى تنزل الآيات منزلها
وتنقل الدهر من حال الى حال
وما نظرت مدى طرف الى أحد
الا قضيت بارزاف وآجال
ذاك هو الله يا كافر فراجع دينك ومن معتقداته
فقاد ففعلوا به ذلك فمات ومن مصنفاته
كتاب البزاة والصيد وكتاب السلاح
وكتاب النزه وكتاب سياسة الملوك وكانت
له اليد الطولى فى الغناء وهو مترجم

فقال لا اصلح لذلك فقال انك تصلح فقال ان كنت صادقا فلا يجوز لك ان تولينى وان كنت كاذبا فقد فسقت فقال والله لتلين فقال والله لا وليت فقال حاجبه أمير المؤمنين يحلف وانت تحلف فقال أمير المؤمنين اقدر على الكفارة منى قيل لما مات عبد الرحمن بن أذينة ذكر ابو قلابة للقضاء فهرب حتى اتى الشام فوافق ذلك عزل قاضيها فهرب حتى اتى اليمامة فقيل له فى ذلك فقال ما وجدت مثلا للقاضى العالم الا مثل رجل سابح وقع فى بحر فكم عسى يسبح حتى يغرق

(الممدوح بترك الميل والعفة والحلم) اختصم الى زياد رجلان فقال أحدهما ان هذا يدل بحرمة له عندك فقال صدق وسأجزيه بما ينفعه من ذلك ان كان الحق له عليك آخذك به وان كان الحق لك عليه اقضى عليه ثم أقضى عنه من مالى وولى اسماعيل بن أحمد قاضيا عفيفا فكلفه يوما ان يقبل رجلا لم يكن عنده عدلا فامتنع عليه فقال له ما اثقلك من بين القضاة فقال اعزلنى ان كنت ثقيلا فقال قد عزلتك فتناول القاضى قلنسوته من على رأسه فجعلها فى كمه وخرج فندم اسماعيل على ذلك فرده وسأله ان يتولى فابى عليه ولما استعفى شريح الحجاج من قضاء العراق قال والله لا اعفيتك أو تدلنى على من اذا غضب على الخصوم رجع به حلمه عن الهجوم ومن اذا دعاه كثرة المال لم ينهضه اليه سوء الحال فقال ادلك على شريف عفيف يمنعه شرفه من التسلط عليه وتحجبه عفته عن التملق قال من هو قال ابن ابى موسى الاشعرى فاحضره وولاه قال الزهرى ثلاث اذا كن فى القاضى فليس بقاض اذا كرة اللوائم وأحب المحامد وخاف العزل وبه ألم الشاعر فى قوله

سيان فى الحكم شاكيه وشاكره * من الانام وهاجيه ومطريه

(كون الحاكم مرضيا ومسخوطا) قيل لشريح رحمه الله كيف اصبحت قال اصبحت ونصف الناس على غضبان وقال رجل لشريح قضيت على بالجور وليدخلنك الله النار قال اذا يدخلها سبعة قبلى من ولانى ومن علمنى هذا الحكم ومن جاءك مدعيا والشاهدان والمزكيان

(حث الحاكم على التسوية بين الناس) قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقال أيضا فأولئك هم الفاسقون وقال ان احكم بما انزل الله وقال ابو وائل سمعت عمارا يقول فى بعض القضاة كان كافرا فقلت ما تقول فقال ان الله تعالى يقول ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون وقال بعضهم رضا الناس غاية لا تدرك فتحر الخير يحمدك ولا تكره سخط من يرضيه الباطل وكان زيد بن ثابت يقضى لعمر رضى الله عنه بالمدينة فتقدم اليه عمر مع ابى فى حد تنازعاه فخرج اليهما فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ههنا ههنا ثم توجهت اليمين على عمر فقال زيد لابى أعف امير المؤمنين من اليمين فقال له عمر مازلت جائرا منذ اليوم السلام عليك يا امير المؤمنين وههنا ههنا واعف أمير المؤمنين وكتب عمر رضى الله عنه الى قاض احكم بين أهل الحق بالحق ينفعك يوم الحق وقيل لا ينبغى للحاكم ان يسمع شكاية أحد الخصمين دون الآخر وفى المثل من يأت الحكم وحده يفلح وقال سلمة بن حوشب

لئن ان حكموك بينهم * فلا يقولن بشما حكما
ان كنت ذا عرفة بشأنهم * تعرف ذا حقهم ومن ظلما
ولا تبالى من المحق من المبطل لا الله ولا ذما

فاحكم

ذلك فى كتاب الاغانى وذكر ابو عبيدة فى كتاب مناقب أهل البصرة ان النضر ابن شميل النحوى البصرى كان عالما بفنون من العلم صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بايام العرب ورواية الحديث وهو من أصحاب الخليل بن أحمد فاتفق ان ضاقت به المعيشة ورق حاله فخرج يريد خراسان فشيعه من أهل البصرة ثلاثة آلاف رجل ما فيهم الا محدث أو نحوى أو عروضى أو اخبارى أو فقيه فلما بعدوا عن المدينة جلس فقال يا أهل البصرة بعد على فراقكم والله لو وجدت كل يوم اكلة باقلا مما فارقتكم قال فلم يكن أحد فيهم يكلف له ذلك القدر اليسير وسار حتى وصل الى خراسان فاستفاد بها مالا عظيما فمن ذلك انه أخذ على حرف ثمانين ألف درهم وهذه القصة نقلها الحريرى صاحب المقامات فى كتابه المسمى بدرة الغواص فى أوهام الخواص قال حكى عن محمد بن ناصح الاهوازى قال حدثنى النضر بن شميل المازنى قال كنت أدخل على المأمون فى سمره وقد دخلت ذات ليلة وعلى قميص مرقوع فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل على أمير المؤمنين فى هذه الخلقان قلت يا أمير المؤمنين انا رجل كبير وضعيف وحر شديد فاتبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنك قشفت ثم اجرينا الحديث فجرى ذكر النساء فقال

فاحكم فانت الحكيم بينهم * ان يعدوا الحق يا اياس يعدا
واصدع اديم السواد بينهم * على رضا من رضى ومن رغما

(حث الحاكم على تقليل الكلام) عزل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قاضيا وقال بلغنى ان كلامك اكثر من كلام الخصمين وكان أبان يقلل من الكلام فقيل له فى ذلك فقال ان من كان كلامه حكما فحق عليه ان يتعلم ولا يتكلم الا فيما يعنيه (من استعمل دهاء فى أمر) اودع رجل آخر مالا وخرج فلما رجع طلبه منه فجحده فاتى اياسا فاخبره فقال له اياس هل علم انك اتيتنى قال لا قال فانصرف واكتم أمرك وعد الى بعد يومين فدعا اياس المودع وقال له قد حضر مال واريد ان ادفعه اليك فخص منزلك وأحضر قوما تثق بهم ليعاونه ودعا اياس صاحب المال فقال له امض الى صاحبك واطلب منه المال وقل له ان لم تردده شكوتك الى القاضى فذهب الرجل وطلب ماله فرده عليه فاخبر اياسا بذلك فضحك واختصم رجلان الى القاضى شريح فى ولد هرة فقال أحدهما هى ابنة هرتى وقال الآخر كذلك فقال شريح ضعوها قدامهما فايهما هربت وازبأرت وفرت فليست لها وايهما قرت واسبطرت فهى لها فقرت احداهما فدفعها اليه

(من لا يقضى فى الحكم على حق) أتى المأمون برجل وجب عليه حد فامر بضربه فقال قتلتنى قال الحق قتلك قال ارحمنى قال لست بارحم ممن اوجب الحد عليك وقال خالد بن صفوان لبعض الولاة جزاك الله خيرا فقد سويت بين الناس حتى كانك من كل أحد وكانك لست من أحد وقال بعضهم غصبنى بعض قواد الاتراك ضيعة أيام المعتز فتظلمت فلم ينصفنى فلما ولى المهتدى جلس يوما للمظالم فتظلمت اليه فاحضر خصمى فقضى لى عليه فقلت جزاك الله خيرا فانت كما قال الاعشى

حكموه فقضى بينكم * أبلج مثل القمر الزاهر
لا ياخذ الرشوة فى حكمه * ولا يبالى غبن الخاسر

فقال أما شعر الاعشى فلا ادرى ولكنى قرأت قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فبكى أهل المجلس كلهم (حث الحاكم على الاجتهاد) قال النبى صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه الى اليمن بم تحكم قال بكتاب الله تعالى قال فان لم تجد فيه قال بسنة رسول الله قال فان لم تجد فيها قال اجتهد برأيى وأراد معاوية رضى الله عنه ان يستعمل عبد الرحمن بن خالد فقال كيف تعمل قال اعمل برأيك ما ايجاوز المحزم فان جاوزه عملت برأيى فولاه (حث الحاكم على الصلح فيما يشتبه) كتب عمر رضى الله عنه الى معاوية عليك بالصلح ما لم يبن فيه فصل القضاء وكتب الى أبى موسى الاشعرى الصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا وصالح ابن الزيات عاملا على مال فطالبه به فقال أظلم وتجميل فقال ابن الزيات أصلح وتاجيل (من قطع الحكومة بالتهور) ولى اعرابى ناحية فخطب الا انى لا أوتى بظالم ولا مظلوم الا اوجعتهما عقوبة فتعاطى رعيته بينهم الانصاف ولم يترافعوا اليه فى حق ولا باطل حذرا من عقوبته وكان بعض الولاة اذا اشتبه عليه حكم حبس الخصمين حتى يصطلحا ويقول دواء اللبس الحبس (من عارض الحاكم فى حق ادعاه عليه حتى ادركه منه) قال ابن الزيات لرجل ادعى عليه فى مجلس الحكم وقال غصبنى وكيلك ضيعة لى وحازها الى أرضك فقال ابن الزيات تحتاج فيما تقوله الى

حدثنى هشام عن مجاهد عن الشعبى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة جمالها ودينها كانت سدادا من عوز بفتح السين من سداد فقلت صدق يا أمير المؤمنين هشام حدثنا عوف عن ابن أبى جميلة عن الحسن عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كانت سدادا من عوز بكسر السين قال وكان أمير المؤمنين ممكنا فاستوى جالسا وقال يا نضر كيف قلت سدادا قلت نعم يا أمير المؤمنين لان سدادا انما هو هنا ممن قال أو لحنى قلت انما لحن هشام وكان لحانة فتبع أمير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد فى الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به ثلما فهو سداد قال أو تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجى يقول

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال المأمون قبح الله من لا أدب له واطرق مليا ثم قال ما مالك يا نضر قلت أريضة لى بمرو قال أفلا نقيدك معها ما لا قلت انى الى ذلك لمحتاج قال فاخذ القرطاس وأنا لا ادرى ما يكتب ثم قال كيف تقول اذا أمرت أن يرحب قلت

شهود وبينة واشياء كثيرة فقال الرجل الشهود هي البينة واشياء كثيرة عمى منك فامر برد ضيعته وناظره رجل في شئ فقال له اخرج من داري فقال ماهي بدارك انما هي دار أمير المؤمنين وانت عبده فقال نعم هي لامير المؤمنين فاخرج منها صاغرا فقال الرجل قد بذلها أمير المؤمنين للعامة وجعلها مجمع الخصوم ومنصف المظلوم فلا ابرح الا بنصفة فقال صدقت وأنصفه وتظلم رجل من وكيل كسرى بانه أخذ ضيعة له فقال له كسرى قد اكلت ارتفاعها اربعين سنة فدعه يأكله سنتين فقال الرجل فسلم ملكك الى بهرام جوربا كله سنة فقد اكلته سنين كثيرة فامر بضرب رقبته فقال أيها الملك دخلت بمظلمة وخرج بمظلمتين فامر برد ضيعته وارضاه وادعى رجل على آخر بحضرة قاض فطالبه بالشاهدين وقال مالك سبيل الى ماتدعيه الا بشاهدين فقال الرجل متمثلا بهذا البيت

وبايعت ليلى في خلاء ولم يكن * شهودي على ليلى عدول مقانع

فتلطف القاضي في أخذ اقرار المدعى عليه والزمه الحق (من انقاد للحكم من السلاطين) قد تقدم خبر عمر مع أبي بن كعب رضي الله عنهما وكان علي رضي الله عنه تحاكم مع رجل فشهد له قنبر فقال شريح يا أمير المؤمنين خادمك وفي عداد عيالك لا شهادة له فقال علي وما أنت وهذا اعتزل عملنا فعزله ثم رأى انه أصاب فردّه من الغد وجلس المأمون يوما للمظالم فدفع اليه رقعة فيها مظلمة من أمير المؤمنين فقال لصاحبها ماظلامتك قال ثلاثون الف دينار اشترى سعيد وكيلك مني جواهر بها ولم يوف ثمنها لي فقال كلامك هذا محتمل يجوز أن يكون وفره ويجوز أن يكون اشتراه لنفسه ويجوز أن يكون أخذ مني الثمن ولم يدفعه اليك فقال الرجل انت أولى الناس بالانصاف احلفني على سنة النبي صلى الله عليه وسلم البينة على المدّعي واليمين على المدّعى عليه وقد عدمت البينة فقال نعم ودعا بيحيى قاضيه فلما دخل قال له اقض بيننا فقال لا افعل انك لم تجعل دارك مجلس قضائي فقال قد جعلت فاذن للعامة فخرج المأمون ومعه غلام يحمل مصلى فطرحه له فقال يحيى لا تأخذ على خصمك شرف المجلس فدعا له بمثله فادعى الخصم فقال يحيى الك بينة قال لا قال فلك يمينه فقال للمأمون احلف قال نعم فاستحلفه فحلف ثم قال المأمون أدفع اليه ما ادعاه والله ما حلفت فجرة ولكن خوفا من الرعية لئلا يقدروا انى منعته بالاستطالة (نهى الحاكم عن قبول الهدية) قال الله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله الراشي والمرتشي وتخاصمت امرأة من قريش ورجل الى عمر وكانت المرأة اهدت الى عمر فخبزور وقالت افصل القضاء بيننا كما يفصل الخبز ورفقضى عمر عليها وقال اياكم والهدية وقال بعضهم كنت في طريق مكة فاذا اعرابي يختصم اليه الناس فيقضي بينهم بالحق فلما تفرقوا قلت هل اخذت العلم عن أحد قال لا قلت فما هذا الفهم قال يوفق الله قلت أرأيت لو تحاكم اليك اثنان فاهدى اليك أحدهما اكنت تقضي له فقال اذا لا ينزل التوفيق وقد تقدم من ذلك اخبار في باب الولايات (من مال الى أحد الخصمين لاجل هدية) اختصم رجلان الى حاكم فدنا منه أحدهما وقال قد وجهت الى دارك القاضي فرار يح كسكرية وحنطة بلدية وشهد رومية فقال القاضي بصوت رفيع قم يا بارد اذا كانت لك بينة غائبة فانتظرها ليس هذا مما يسارفيه وقيل الحاكم

أتريد قال فيه وماذا قالت منزب قال فمن الطين قلت أمه قال فهو وماذا قالت مطين قال هذه أحسن من الاولى ثم قال يا غلام أتربه ثم صلى بنا العشاء ثم قال لغلامه تسلم النضر الى الفضل الكتاب قال فلما قرأ الفضل الكتاب قال يا نضر ان أمير المؤمنين قد أمرلك بخمسين الف درهم فما كان السبب فاخبرته ولم أكذبه شيأ فقال الحنت أمير المؤمنين قلت كلا انما حمن هشام وكان تحاته فتبع أمير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء ورواة الآثار ثم أمر لي الفضل بثلاثين ألف درهم فاخذت ثمانين ألف درهم بحرف واحد انتهى ويحكى ان النضر بن شميل مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكنى أبا صالح مسح الله ما بك فقال لا تقل مسح بالسين ولكن قل مصح الله بالصاد أي أذهبه وفرقه أوما سمعت قول لاعشى

واذا ما الخمر فيها أربدت * أفل الازباد فيها ومصح

فقال له الرجل ان السين قد تبدل بالصاد كما يقال الصراط والسراط وسقر فقال له النضر فانت اذا أبو صالح (قلت وشبيه هذه النادرة) ما حكي ان بعض الادباء عجوز بحضرة الوزير أبي الحسن ابن الفرات ان تقام السين مقام الصاد في كل موضع فقال الوزير تحول جنات

شيطان ونعم الرقى الرشا وتحاكم رجلان الى المغيرة الثقفى قاضى الحجاج فاهدى أحدهما منارة والآخر بغلة فرأى صاحب المنارة صلع القاضى مع صاحبه فاراد ان يذكر القاضى فقال امرى اضوأ عند القاضى من سراج على منارة عظيمة فغطن القاضى لقوله فقال اسكت فان البغلة رمحت المنارة فاطفأت نورها وقال قاض

اذا ما صب فى القنديل زيت * تحولت القضية للقندل

(حث محكم على اعطاء الرشوة) ابن طباطبا

ياخليلى يا أبا الغيث درك * نصب القاضى لك اليوم شرك
طلب البرطيل فابذله له * يسكت القاضى والا ذكرك
لا يهولنك دنيته * أعطه من رشوة ما حضرك

(المهجو باخذ الرشوة) ذكر اعرابى حاكما فقال يقضى بالعشوه و يطيل النشوه و يقبل الرشوه ابن طباطبا فى أحمد بن عثمان البرى

وفينا عامل عدل وجور * هما حلفا انبساط وانقباض
فوالى حربنا فى وصف قاض * وقاضينا عقاب ذو انقضاض

واتفق ان وافى اصبهان عليلا فاحتجب اياما وحضر فيل فكثرت النظارة عليه فمنع عنه الناس الا بيذل فقال ابن طباطبا

شيئان قد حارا لورى فيهما * باصبهان الفيل والقاضى
ليس يرى هذا ولا ذا فكم * من ساخط منا ومن راض
الفيل يرشى عند سنديه * فاين سنديك يا قاضى
البسامى

اذا أهل الرشا صاروا اليه * فاحظى القوم اوفرهم بضاعه
فلا رحم يقربهم اليه * سوى الورق الصحيح ولا شفاعه
وليس بمنكر هذا لديه * لان الشيخ افلت من مجاعه

(قاض مسئول على المواريث) جاءت امرأة الى قاض فقالت مات زوجى وترك ابويه وولدا وامرأة واهلا وله مال فقال لابويه الثلث ولولديه اليتم ولامرأته الخلف ولاهله القلة والذلة والمال يحمل الينا حتى لا تقع بينكم الخصومة (المهجو من القضاة بالمواطأة) قال المأمون ليحيى ابن اكثم يعرض به من الذى يقول

قاض يرى الحد فى الزنا ولا * يرى على من يلوط من باس

فقال يا أمير المؤمنين هو الماجن أحمد بن أبى نعيم الذى يقول

اميرنا يرشى وحاكمنا * يلوط والراس شر من راس

لا احسب الجور يقضى وعلى الامة وال من آل عباس

فقال هذا ينبغى ان ينفى الى السند وقال آخر

الا لله درك أى قاض * سبته المرد بالحدق المراض

عبدان

عدن يد خلوفها ومن صلح من آبائهم أم سلح فحمل الرحل وانقطع والذى ذكره أرباب اللغة فى جوازا بدال الصاد من السين انه فى كل كلمة كان فيها سين وجاء بعدها أحد الحروف الاربعة وهى الطاء والخاء والغين والقاف فتقول الصراط والسراط وفى مخرلكم صخرلكم وفى مسغبة مصغبة وفى سيقل صيقل وقس على هذا (ونقل قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان فى تاريخه) ان أبا جعفر احمد بن عيسى البلادرى المؤرخ قال كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال لست اقبل الا من يقول مثل قول البحترى فى المتوكل

فلوان مشتاقا تكلف فوق ما * فى وسعه لسعى اليك المنبر

(قال البلادرى) فرجعت الى دارى واتيته وقلت قد قلت فيك أحسن مما قاله البحترى قال هاته (فانشدته)

ولوان برد المصطفى اذ لبسته * لظن لظل البرد انك صاحبه

وقال وقد اعطيته ولبسته نعم هذا عطافه ومنا كبه

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به فرجعت فبعث الى سبعة آلاف دينار وقال ادخر هذه للحوادث من بعدى ولك الجراية والكفاية مادمت حيا (ويعجبنى من المدائح الرائقة فى حلل

لنا قاض له وجه * على أخذ الرشا عابس
ولكن أيره ابر * يدق الرطب واليابس

(المهجو منهم بالابنة او الكشح) لما استولى الناصر على طبرستان فوض الى عبد الله بن المبارك القضاء وكان يرمى بالابنة فقال يا أمير المؤمنين انا احتاج الى رجال اجلاد يعينونى فقال قد بلغنى ذلك وقال بعضهم

انا أعرف للقاضى * الذى يقضى بسامرا
غلا ما اشقر اللون * يجر رمحه جرا
يشد البغل فى الخان * ويلقى خرجه برا

وقالت امرأة لزوجها لاشكونك الى القاضى فقال الرجل الحل على حرام ثلاثا ان لم اكن نكت القاضى فولولت المرأة وذهبت الى القاضى وقصت عليه القصة فقال ارجعى الى داره فقد كان عارما فى صغره فقالت نا ك ك ورب الكعبة ابن عروس

وخبرت انك قاضى البلاد * فسبحان من حكمه يعدل
وكيف يدبر أمر البلاد * فتى أمره منزله مهمل
كفى من تواضعه انه * لسائسه ابدا أسفل

(المهجو منهم بالجهل) قال الصاحب فى قاض يخبط العشواء ويحكم حكم الورهاء ويناسب اخلاق النساء ورفع الى المأمون فى قاض ان فلانا بعض الخصوم فوقع ليشنق ونحوه كان أحمد ابن الخصيب اذا ضجر ممن يناظره رفسه فقال فيه شاعر يخاطب المنتصر

قل للخليفة يا ابن عم محمد * اشكل وزيرك انه ركال
قد نال من اعراضنا بلسانه * ولرجله عند الصدور مجال

المصيصى

اف لقاض لنا وقاح * اضحى بريئا من الصلاح
وليس فى الرأس منه شئ * يدور الا أبو رياح

(من حكم وهو الظالم) شاعر

والخصم لا يرتجى النجاح له * يوما اذا كان خصمه القاضى

وقال آخر

ومن المظالم ان وليت على المظالم يا فزاره

وحكى ان ملكا خرج له خراج عجز الاطباء عن معالجته فقال يوما انكم تغشونى فان داويتمونى والا قتلتكم فاجمعوا على ان يقولوا ان دواءك ان تأخذ صبيا من ابناء العشر فيأخذ أحد أبويه رأسه والآخر رجليه وتذبحه على جرحك فتشرب دمه بطيب نفس منهما وقالوا قد تحققنا انه لا يوجد فقال اطلبوا من يأتينى بابن هكذا فامر فنادوا فى البلدان فاتفق ان رجلا كان اذا ولد له ولد وبلغ عشر سنين يموت لا محالة وكان فقيرا وكان له ابن شارف العشر فقال لامرأته تعالى نحمل هذا الابن الى الملك ونأخذ المال فان هذا يموت لا محالة فرضيا بذلك وحملاه اليه وأخذ أحدهما برأسه والآخر برجليه وأخذ الملك السكين فلما هم بذبحه ضحك الصبى

فقال

(الخشمة) قول عبد الله الاسطرلابى
أهدى لمجلسه الكريم وانما
أهدى له ماحن من نعمائه
كالبحر يطفو والسحاب وماله
فضل عليه لانه من مائه

ومثله قول القاضى الفاضل وقد كتب به الى وزير بغداد

يا أيها المولى الوزير بن من له
من حلمه الدنيا من الزمان وثاقى
من شاكر عنى ندالك فانى
من عظم ما أوليت ضاق نطاقى
من خف على يديك وانما
ثقلت مؤونتها على الاعناق

قال كان نظم القاضى الفاضل وانثره كثيرى رهان ولكن نثر الاكابر بالجانب (ود لو قاضى القضاه شمس الدين بن خلكان فى تاريخه) ان مسودات رسائله اذا جمعت ما تنصر عن مائة مجلد وهو جيد فى اكثرها والعهدة على الانشاء الذى صدر فى الايام الاموية والايام العباسية نسى والى يانشا عالفاضل وما اخترعه من النكت الادبية والمعانى المخترعة والانواع البديعة والذى يؤيد قولى قول العماد الكاتب فى الخريدة انه فى صناعة الانشاء كالشريعة المحمدية نسخت الشرائع (ومن غرر نثره) هذه الرسالة التى أنشأها فى حاشية الرسائل وهب

فقال الملك مم تضحك وانت مقتول فقال رأيت الصبي أحنى الحائك عليه أمه ترضعه وتقبله بنفسها ثم أبوه يحميه واذا كبر فالملك يتولى أمره وقد رأيتكم ثلاثتكم اجتمعتم على قتلي فالى من المشتكى فتوجع الملك لقوله ورمى بالسكين فانفجر جرحه لساعته وبرأ فخلى سبيل الصبي وبناه وقال رجل لقاض لئن هممت الى الباطل انك عن الحق لعطوف (النهي عن التعرض للقضاء) قيل لا تعادوا القضاة فيختاروا عليكم الاقاويل ولا العلماء فتضع عليكم المثال (المفتن منهم بامرأة تحاكمت اليه) خاصمت امرأة صبيحة زوجها الى الشعبي فحرت بالمتوكل الليثي في منصرفها وقد قضى لها على زوجها فقال

فتن الشعبي لما * رفع الطرف اليها
فتنته بدنان * وبخطى حاجبيها
فقضى جورا على الخصم ولم يقض عليها
كيف لو أبصر منها * نحرها أو ساعديها
أو لساحتى تراه * ساجدا بين يديها

فولع الناس بهذه الابيات وتناشدوها حتى اضطر الشعبي الى الاستعفاء من القضاء وقدم رجل امرأة حسنة النقبة الى القاضي فقال يعد أحدكم الى المرأة الكريمة فيتزوجها ثم يسيء اليها فقطن الرجل بحال القاضي فعمد الى نقابها فاسفره فرأى القاضي وجها وخشاشكم عليها وقال قومي لعنك الله كلام مظلوم ووجه ظالم فقال زوجها

قومي الى رحلك أم حاتم * قد كدت تسبين فؤاد الحاكم
* بنطق مظلوم ووجه ظالم *

(طرف من سخافة القضاة) اختصم رجلان الى قاض كل واحد منهما يقول امرأتي احسن فقاما واحضراهما لديه فقال القاضي لاحدهما الان أنيك امرأتك في استها أحب الى من ان انيك امرأته في فرجها وتقدم رجل مع خصمه الى قاض وقال هذا جاء عام الاول فخرق ثيابي وضربني وجاء العام وفعل ذلك أيضا فقال القاضي هذه سنة قد جرت له كل سنة وجاءت امرأة مع زوجها الى قاض وقالت انه لا يضاجعني فقال الرجل أنا عنين فقالت المرأة انه يكذب فقال القاضي أخرج ايرك لامرسه فتناول القاضي غرمول وأخذ يمرسه ولا يتحرك وكان القاضي أعور دميما فقالت المرأة ايها القاضي لو رأى ملك الموت وجهك لمات من قبحه ادفعه الى غلامك ليمرسه وكان غلامه صبيحا فقال القاضي يا غلام تعال واغمز ايره فجاء الغلام وأخذه فاطرق ان امتد واشتد فقالت اعط القوس باريها فقال القاضي يا كثيحان دونك وامرأتك ولا تطمع في نيك غلمان القضاة وجاءت امرأة الى قاض وقالت ان زوجي اذا قدمت اليه المائدة قلب الخوان واكل على ظهرها فقال القاضي دعيه يأكل كيفما أراد فقالت انما عنيت انه لا ياخذ في الطريق المستوى فقال دعيه يمشي كيف شاء فالارض كلها لله فقالت انما عنيت انه ينيكني في استي يا أحمق فقال طيب والله فقالت قطع الله ظهرك من بين القضاة وكان بحمص قاض يحكم اليوم في شيء بحكم وفي غد يحكم في مثله بخلافه فقيل له في ذلك فقال القضاء بخوت وارزاق من رزق شيئا أخذه وأراد اعمى أن يتزوج بامرأة

فيها ذيل السلاغة والفصاحة على
سحبان وائل (وهي) سورة لا تحمل
تحمل من البطائق أحجمه وتجهز
جيوش المقاصد والاقلام اسطله وتحمل
من الاخبار ما تحمله الضمائر وتطوى
الارض اذا نشرت الجناح الطائر وتروى
لها الارض حتى ترى ما سيلغه ملك
هذه الامة وتقرب منها السماء حتى
ترى ما لا يبلغه وهم ولا همه وتكون
مراكب الاغراض والاجنحة قلوعا
وتركب الجو بحرا يصفق فيه هبوب
الرياح موجا مرفوعا وتعلق الحاجات
على اجنحتها ولا تعوق الارادات عن
انجازها ومن بلاغات البطائق استفادت
ماهي مشهورة به من التجميع ومن
رياض كتبها الفت الرياض فهي الى
داعة الرجع وقد سكنت النجوم فهي
انجم واعدت في كانتها فهي للحاجات
اسهم وكادت تكون ملائكة لانها
رسل واذا أبطت بالرقاع صارت أولى
اجنحة مثنى وثلاث ورباع وقد اعد
الله بين اسفارها وقربها وجعلها طيف
خيال للقطة الذي صدق العين وما
كذبها وقد أخذت عهود أداء الامانة
في رقابها اطواقا وأدت من اذنابها
اوراقا وصارت خصوا في مسن وراء
الخوافي واعطت سرها المودع بكتمان
سمعت عليه ذيول ريشها الضوافي
ترغم أنف النوى بتقريب العهود

فاحضرها مجلس القاضي فقال كم مهرها قال أربعمائة فقال للمرأة اكشفي عن وجهك فكشفت فقال انها تساوي اكثر من ذلك فانها صبيحة فقال الاعمى ان كان للقاضي زيادة فبارك الله له فيها فانه أولى بها وجاءت امرأة الى القاضي مع زوجها تطلب نفقتها منه فقال الزوج أيها القاضي هذه مغنية ومتى كانت نياحة فنواحة وليس لي كسب فقال للمرأة التزمي نفقته بافاعلة فقالت وهل في الحكم هذا قال نعم لو كنت مكانه لنكتك وأخذت جذرك فقال الزوج فديتك ياجوهر القضاة فافعل الساعة وكان بلال بن أبي بردة أول من جار في الحكم وكان يتقاضى اليه الرجلان فيقضي لاحدهما بلا بينة ويقول وجدته أخف على قلبي من صاحبه (من ردّ القاضي شهادته فعارضه بما عدل به) شهد معلم عند سوار فقال لا أجيز شهادتك قال ولم قال لانك تأخذ على كتاب الله تعالى الاجرة فقال وانت تأخذها على القضاء فقال انا اكرهت فقال هب انك مكره على القضاء هل اكرهت على أخذ الاجرة فاجاز شهادته وشهد آخر عند سوار بسبة فقال من أين علمت قال من حيث علمت انك سوار بن عبد الله وشهد قوم عند شريحة بقراح فيه نخل فسألهم كم فيه من جذع قالوا لا ندري فاراد أن يردّ شهادتهم فقال أحدهم أيها القاضي كم من اسطوانة في هذا المسجد فقال لا أدري فقال كيف وانت تحكم فيه منذ كذا كذا سنة فاجاز شهادتهم (من ردّ القاضي شهادته بلطف) قال المهدي لشريك وعنده عيسى بن موسى ان شهد عندك هذا هل تقبل شهادته وأراد أن يوقع بينهما فقال شريك من شهد عندي سألت عنه فان زكي اجزت شهادته وعيسى لا اسأل عنه غير أمير المؤمنين فان زكاه قبلته وهذا عكس على السائل كما حكي عن ابي حنيفة رحمه الله قال كنا أتى حمادا فلا ننصرف عنه الا بفائدة فقال يوما اذا وردت على أحدكم مسئلة معضلة فليجعل جوابها منها فما رأيت قوله شيئا حتى دخلت يوما دار المنصور فخرج الربيع وسألني ممتحنا افتني في رجل امرني أمير المؤمنين بقتله اعلى في طاعته حرج فذكرت قول حماد فقلت أليس بأمرك أمير المؤمنين بحق رآه قال نعم فقلت افعل فكل حق يأمرك به لا حرج عليك فيه وشهد الفرزدق عند قاض فقال قد أجزنا شهادة أبي فراس فزدقي شهودك فلما انصرف الفرزدق قيل له قد ردّ شهادتك فقال وما يمنعه من ذلك وقد قذفت ألف محصنة وأتى وكيع اياس بن معاوية ليشهد عنده فقام اليه وقال ما حاجتك يا أبا المطرف قال أقيم شهادة لجاري فقال حاشاك ان تشهد كما يشهد الموالي والتجار والسقاء قال صدقت فانصرف عنه (من ردّ شهادته لبلهه) قال سوار لا أعلم أحدا أفضل من عطاء السلمي ولو شهد عندي بفلس ما اجزت شهادته لانه ليس بحازم وقال كثير من الفقهاء لا تقبل شهادة الوهم والابله لا شهادة له (من عارض من الخصوم الحاكم في الشاهد عليه فردّ شهادته) شهد رجل عند شريح فقال المشهود عليه أتقبل شهادته وان احب الاشياء اليه الخبز واللحم فتوقف في امضاء شهادته فقيل له لم توقفت فقال انه يعني انه يشهد باكلة وشهد رجل عند سوار مال على آخر فقال وارا تارس [illegible] فقال ذاك شر له سأعيد المسئلة عنه وانما أراد انه مابون فتعجب الحاضرون من حيله الرجل وفطانة سوار لمراده (الممتنع من اقامة شهادة زور) استشهد محمد بن الفرات أيام وزارته على بن عيسى بغير حق فلم يشهد له فلما عاد الى بيته كتب اليه لا تلمني على نكوصي عن نصرتك بشهادة زور

وتكاد العيون تلاحظها الالحاظ نعم
السعود وهي انباء الطيور الكثرة
ما أتى به من الانباء وخطأوها الانها
تقوم على منابر الاغصان مقام الخطباء
(ومن غريب المنقول) انني حضرت
في بعض الليالي على جانب النيل المبارك
في خدمة مولانا المقر الاشرف
المرحومي القاضوي الناصري محمد
ابن البارزي الجهني الشافعي صاحب
دواوين الانشاء الشريف بالممالك
الاسلامية المحروسة كان تغمده الله
تعالى بالرحمة والرضوان وبيده الكريمة
جزء من تذكرة الشيخ صلاح الدين
الصفدي بخطه وهذه الرسالة أول
الجزء فشرع في قراءتها وكرر مرارا
وهو يتبسم في بديعها وغريبها ورسم في
انشاء ذلك على عبارتها فلم أجد بدا
من الشروع لالتزام الواجب وأوتيت
قوس العزم مطمئنا بهذا الرأي
الصائب وقد أوصلت هنا تأمل في جني
القطفتين ليتأمل المتأمل في حدائق
الجنتين ويتنزه نظره في حدائق
الروضتين ويطرب لتجمع جاشم
الدوحتين (قلت) شرح هذا سرح
العيون الادون رسالته المقبولة
وطالب السبق فلم يرض معرق البرق
سرجاولا استطال صهوته المصقولة
وهمز جواد النسيم بيوله وأرسل
اذياله يعرق السحب بيوله وأرسل

فانه

فانه لا اتفاق على نفاق ولا وفاء لذى مين واختلاق واحرى بمن تعدّى الحق فى مسرتك اذا رضى أن يتعدّى الباطل فى مساءتك وكان المتنبى أشار الى هذا المعنى بقوله

لقد اباحك غشا فى معاملة * من كنت منه بغير الصدق تنتفع

(شهود زور) قال سهل بن دارم كان بالبصرة شيوخ يشهدون بالزور وشرط بعضهم درهم وآخرون يشهدون وشرطهم أربعة وآخرون شرطهم عشرون درهما فسألت عن ذلك فقال أصحاب الدرهم يشهدون ولا يحلفون وأصحاب الاربعة يشهدون ويحلفون وأما أصحاب العشرين فيشهدون ويحلفون ويبهتون وكان شيخ فى المعدّلين يشهد بطيف يهدى اليه فجاءه رجل بدرهمين وسأله شهادة فقال ما ضربت المشط باقل من خمسة ولكنى أسامحك شاعر

ما للعدول اراني الله جمعهم * فى مرجل مطبق فى جوف تنور
قوم اذا غضبوا كانت سيوفهم * قطع الشهادة بين القوم بالزور

عبد الصمد المعدّل

وكيف تحتشى شهادات يقوم بها * ثلاثة شاهد زور ومجنون

وقال بعضهم الناس كلهم عدول الا المعدول (وصف قلانسهم) المصيصى

كان دنية عليها * غراب نوح بلا جناح

وقال آخر

ترى قلانسهم كالرمح طعنتها * تخفى جراحتها فى جنب مغرور

(الشهادة على الزنى) حق الشهود على الزنى ان يكونوا أربعة ذكورا يصرحون ولا يكنون لقوله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة الآية وحضر أبو بكرة وزياد مع غيرهما فشهد ثلاثة على المغيرة بن شعبة بالزنى عند عمر رضى الله عنه فلما أقبل زياد قال عمر انى أرى الله وجها وضيئا وارجو أن لا يفضح الله بك رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت اخذا مجتمعة ونخيرا يعلو ويسطع ولا أعلم ما وراء ذلك فضرب عمر أبا بكرة وصاحبيه الحد (التعريض بالشهادة بذلك) استشهدوا اعرابيا على رجل وامرأة فقال رأيته قد تقدمها يحفزها بتؤخرها ويجذبها بتقدمها ويخفى على المسلك وقال آخر رأيته قد تبطنها ورأيت خلخالها ساقطا ولا علم لى بشئ بعد ذلك وشهد رجل على آخر فقال الحاكم انك قد رأيته وهو يدخل ويخرج فقال لو كنت جلدة استرا ما امكننى ان اشهد به كذلك (تثبت الحاكم فى الاقرار بما فيه حد) أتى ماعز بن مالك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى زنيت فقال لعلك مسست أو لمست أو غمزت فقال لا بل زنيت فاعادها عليه ثلاث مرات فلما كان فى الرابعة رجمه وأتى ابو الدرداء رضى الله عنه بامرأة قد سرقت فقال اسرقت قولى لا وأتى زياد بلص وعنده الاحنف فاتهره فقالوا صدق الامير فقال الاحنف الصدق احيانا معجزة فقال زياد جزاك الله خيرا (المقر عند الحاكم بجهله) قال محمد بن رباح القاضى تقدم الحاقن مع ابن أخيه فادعى عليه خمسة آلاف دينار فقال قم نعم له على ذلك لكن من أى طريق فقلت قد اقررت له بالمال فان شاء فسر الوجه وان شاء لم يفسر فقال ابن أخيه اشهد انه برئ عمنها ان لم اثبتها فقلت واما أنت فقد أبرأته ان لم يثبت ذلك فما رأيت اضعف منهما فى الحكم وجرى فى كلام

فاقر الناس برسالته وكذب الصدّيق
وانقطع كوكب الصبح خلفه فقال
عند التقصير كنت نجابا وعلى يدى
مخلق يؤدّى ما جاء على يده من الترسل
فهيج الاشواق وما برحت الجماثم
تحسن الاداء فى الاوراق وصحناه على
الهدى فقال ماضل صاحبكم وما غوى
ومن روى عنه حديث الفضل
المسند فعن عكرمة وقد روى بطريق
الهواء لفرط صلاحه ولم يبق على السر
المصون جناح اذا دخل تحت جناحه
ان برز من مقفصه لم يبق للبرد قميصه
بل تعزل بتسديج أوراقه وتعلق
عليه من العين التى هى ماسجن الاصبر
على السجن وضيق الاطواق ولاذا
حدت عواقبه على الاطلاق ولا غنى
على عود الاسال دموع الندى من
حدائق الرياض ولا أطلق من كبد
الجو الا كان سهما من شاتل يد الاغراض
كم علا فصار بريش القوادم كالاهداب
لعين الشمس وأمسى عند الهبوط
لعين الهلال كالطمس فهو الطائر
الهون والغاية السباقه والامر الذى
اذا أودع اسرار الملوك حلها ما طاقه
فهو من الطيور الذى خلالها الجو فنقرت
ما شاءت من حبات النجوم والجمعاء
التى من أخذ عنها شرح المعلقات فقد
اعرب عن دقائق الفهوم والمقدمة
والنتيجة لكتاب الجمل فى منطق الطير

رجل عند حاكم ما فيه اقرار فقضى عليه فقال أتقضى علي بغير شاهد فقال قد شهد عليك من تقبل شهادته عليك من أبوه أخوه عمك وقدم رجل غريما له الى قاض فقال لهذا على هذا ألف درهم فقال المدعى عليه صدق ولكن سله ان ينظرني أياما فلي عقار ومال غائب الى ان أبيع العقار واسترد المال الغائب فادفعه اليه فقال المدعى كذب ماله قليل ولا كثير وانما يريد أن ينفلت مني فقال الخصم اشهد أيها القاضي قد أقر بعسرتي فقال القاضي صدقت وخلى سبيله

(ذم موالاة باب القضاة) قيل اذا رأيت الرجل على باب القاضي من غير حاجة فاتهمه وكتب بعضهم الى عامل له ابعث الى عمالة رجل كلهم يستحقون القتل لاجرب عليهم سيوفا بتعتها فان لم تجدهم في حبسك فتمم من أصحاب القاضي فانهم يستحقون القتل واستعان رجل بالمأمون أيام الرشيد في ان يقبل شهادته فوقع في قصته من رام الشهادة بمعونة السلاطين فليقمها على قضاة الشياطين وقال يحيى بن اكثم للمأمون يا أمير المؤمنين ان فلانا يلتمس ان أقبل شهادته فقال يا يحيى قد أسقط على لسانه عدالته

(وما جاء في الحجاب والحجاب والغلمان)

(الحث على تسهيل الاذن) قال ميمون بن مهران كنت عند عمر بن عبد العزيز فقال لاذنه من بالباب قال رجل أناخ الآن زعم انه ابن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن له فلما دخل قال حدثني فقال حدثني أبي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولي شيئا من أمور المسلمين ثم حجب عليه حجب الله عنه يوم القيامة فقال عمر رضي الله عنه لحاجبه الزم بيتك فحارسي بعدها على بابه حاجب وقال لا شئ أضيع للملكة وأهلك للرعية من شدة الحجاب للوالي ولا أهيب للرعية والعمال من سهولة الحجاب لان الرعية اذا وثقوا بسهولة الحجاب أحجموا عن الظلم واذا وثقوا بصعوبته هجموا على الظلم وقيل يحجب الوالي اسوء فيه أو ليبخل منه ثم أنشد

والستر دون الفاحشات ولا * يلقاك دون الخير من ستر

(وصايا الحجاب) قال زياد لحاجبه اني وليتك هذا الباب وعزلتك عن أربع هذا المنادي اذا دعاني الى الصلاة فلا سبيل لك عليه وعن طارق ليل فشر ما جاءه ولو جاء بخير ما كنت من حاجته في ذلك الوقت وعن هذا الطباخ اذا فرغ من طعامه فان الطعام اذا أعيد عليه الطعام فسد وعن رسول صاحب الثغر فانه ان أبطأ ساعة ربما يفسد أمر سنة ولما استخلف المنصور ولى الخصيب على حجابته فقال له انك بولايتي عظيم القدر وبحجابتي عريض الجاه فبقها على نفسك ابسط وجهك للمستأذنين وصن عرضك عن تناول المحجوبين فما شئ اوقع في قلوبهم من سهولة الحجاب والاذن وطلاقة الوجه وقال الرشيد لحاجبه احجب عني من اذا قعد أطال واذا سأل احال ولا تستخفن بذي الحرمة وقدم ابناء الدعوة (الحث على تشديد الاذن) قال ازدشير لابنه لا تمكن الناس من نفسك فاجرأ الناس على السباع اكثرهم معاينة لها وقيل لابد للسلطان من وزعة وقيل لبعض السلاطين لم لا تغلق الباب وتقعد عليه الحجاب فقال انما ينبغي ان أحفظ انا رعيتي لا ان يحفظوني (الحث على اصلاح الحاجب والبواب ووصف ما يجب ان يكونوا عليه من الاحوال) قال يزيد بن المهلب لابنه استطرف الكاتب واستعقل الحاجب وقال عبد الملك لاخيه تفقد

وهي من جملة الكتاب الذي اذا وصل انقاري منه الى الفتح تهلل بغتة الخير وان تصدر البازي بغير علم ذكم جمعت بين طرفي كتاب وان سألت العقبان عن بديع السجع اجمعت عن رد الجواب شعر

رعت النجوم بقوة جيف الفلا وردى الذئاب الشهد وهو ضعيف

ما قدمت الا وأورثتنا من شمائلها اللطيفة نعم القادمة وظهرت لنا من نحوافيها ما كانت له خبر كانه كما هدت من مخلقها وهي غادية رائحة وكم حنت اليها الجوارح وهي أدام الله اطلاقها غير جارحة وكم أدارت من كؤس السجع ماهو أرق من قهوة الانشا وأبهج على زهر المنثور من صنيع الاعشا وكم عامت بحور الفضائل في تحفل بموج الحبال وكم جاءت ببشارة وخضبت الكف ورمت من تلك الانامل قلامة الهلال وكم زاحمت النجوم بالمناكب حتى ظفرت بكف الخصيب وانحدرت كانها دمعة سقطت على خد الشفق لامر مريب وكم لمع في أصيل الشهر خضاب كفها الوضاح فصارت بعمومها وفرط البهجة كشكاة فيها مصباح والله تعالى يديم بافنان ابوابه العالية الحسان المواجع ولا برح تغريدها مطربا بين الرادي والراجع انتهى (وذكر ضياء الدين أبو الفتح

كاتبك وحاجبك وجليسك فالغائب يخبره عنك حسن كاتبك والوافد عليك يعرفك بحاجبك والخارج من عندك يعرفك بجليسك وقال يحيى بن المعلى

كن على منهاج معرفة * ان وجه المرء حاجبه
فبه تبدو محاسنه * وبه تبدو معايبه

وقال آخر * ولب المرء يعرف بالغلام * (الممدوح بسهولة الحجاب) * سهل المحاجب مؤدب الخدام * آخر

يسلوذبه راج وخاش وكلهم * له مدخل سهل عليه ومخرج

وقال آخر

فبابك ابن أبوابهم * ودارك ما هولة عامره
وكلبك آنس للمعتفين * من الام بابنتها الزاهره

(من طلب تسهيل الاذن من الزوار وعاتب) قدم اديب على أمير فكتب رقعة ودفعها الى حاجبه ليوصلها وفيها

اذا شئت سلنا فكا كريشة * متى تلقها الارواح في الجو تذهب

فقال للحاجب قل له قد خففت جدا فكتب أخرى وفيها

وان شئت سلنا وكا كصخرة * متى تلقها في حومة الماء ترسب

فقال للحاجب قل له قد ثقلت جدا فكتب أخرى وفيها

وان شئت سلنا فكا كراكب * متى يقض حقا من لقائك يذهب

قال اما هذا فنعم وأذن له ابو تمام

مالي أرى القبة الفيحاء مقفلة * عني وقد طالما استفتحت مقفلها
كانها جنة الفردوس معرضة * وليس لي عمل زاك فادخلها

جعفر المصري

فتفضل علي بالاذن ان جئت فاني مخفف في اللقاء
ليس لي حاجة سوى الحمد والشكر فدعني أقرئك حسن الثناء

(من ترك الزيارة لصعوبة الحجاب) أتى ابو الدرداء رضي الله عنه باب معاوية فاستأذن عليه فلم يؤذن له فقال من يغش سدة السلطان يقم ويقعد ومن وجد بابا غلقا وجدا لى أخيه بابا فتحا فعاد عنه ولم يدخل بعد ذلك الى سلطان محمد بن عمران

سأترك هذا الباب مادام اذنه * على ما ارى حتى يخف قليلا
اذا لم أجد يوما الى الاذن سلما * وجدنا الى ترك المجى سبيلا

ابو سليمان الضرير

من أراد السلام ليس سواه * فلماذا يذل عند الحجاب

آخر

سأقعد في بيتي فاني أميره * وآخذ ما ارى مكرها باشده
فابوابك اسددها على ياسرها * فمثلي لا يرضى بهذا لعبده

وحجب بعض الهاشميين فرجع مغضبا فرد فلم يرجع وقال ليس بعد الحجاب الا العذاب لان الله

نصر الله المعروف بابن الاثير الجزري في كتابه المسمى بالوشي المرقوم في حل المنظوم) قال حدثني الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني بمدينة دمشق (سنة ٥٨٨) ثمان وثمانين وخمسمائة وكان اذذاك كاتب الدولة الصلاحية ان فن الانشاء لا تخلو منه رأس مكانا أو بيانا وكل من أنشأ أقام لسلطانه بانشائه سلطانا (وكان) من العادة ان كل من ارباب البيوت اذا انشأ له ولد أحضره الى ديوان المكاتبات ليتعلم فن الكتابة ويتدرب ويسمع فارسلني والدي وكان اذذاك قاضيا بثغر عسقلان الى الديار المصرية في أيام الحافظ العبيدي وهو أحد خلفائها فدخلت ديوان المكاتبات وكان الذي يراس به في تلك الايام وهو صاحب الانشاء بمصر موفق الدين أبا الحجاج يوسف المعروف بابن الخلال فلما مثلت بين يديه وعرفته من أنا وما طلبي رحب بي ثم قال ما الذي أعددت لفن الانشاء وكتابته فقلت ليس عندي سوى أني احفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة فقال في هذا بلاغ ثم أمرني بملازمته فلبثت تتردد اليه وتتدرب عليه وطال تدريبي بين يديه أمرني ان أحمل عليه ديوان الحماسة فحملته من أوله الى آخره ثم أمرني ان احمله مرة أخرى فحملته انتهى ما ذكره ابن الاثير قلت

تعالى يقول كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم (هجاء من حجب تعريضا)

ولم جئت مشتاقا فاعلى بعد شقة * الى غير مشتاق ولم ترد نى بشر
وما باله يأبى دخولى وقد رأى * خروجى من أبوابه ويدى صفر

الخوارزمى

أبا عمرو رويدك من حجاب * فلست بذلك الرجل الجليل
ولا تبخل بهذا الوجه عنا * فليس بذلك الوجه الجميل

(من حجب فشتم وهجى بالبخل) قال مالك بن طوق دخل على يوما مجنون ونحن نأكل فأكل معنا ثم جاء يوما آخر فحجب فرآنى يوما مع أماثل البصرة فقال

علمك اذ نافانا قد تغديتا * لسنا نعود وان عدنا تعذينا
يا أكلة سلفت أبقت حرارتها * داء بقلبك ما صمنا وصلينا

فما أتى على يوم أشد منه حزنا وقال آخر

كلما جئتنا ك قالوا * نائم غير مفيق
لا أنام الله عينيـ * ـك وان كنت صديقى

وقال بعض البغداديين

حجابك الصعب سهل * اذا دهتك مصيبه
فلا عدمت رزايا * مطيعة مستجيبه

(من يتخذ حاجبا مع سوء حاله) قال بعض الشعراء

يا أميرا على جريب من الار * ض له تسعة من الحجاب
قاعد فى الخراب يحجب عنه * ما رأينا بحاجب فى خراب

(تخويف من يشدد الحجاب) مر زاهد ببعض القصور ورأى حجابا على بابه فسأل عنه فقيل هو لسالم بن فلان رجل كثير المال عريض الجاه وقد مرض فاحتجب عن الناس فقال

وما سالم من وافد الموت سالما * وان كثرت حجابه وكتائبه
ومن كان ذا باب منيع وحاجب * فما قليل يهجر الباب حاجبه

(هجاء بواب)

سأهجر بابا أنت تملك أمره * ولو كنت أعمى عن جميع المسالك
فلو كنت بواب الجنان تركتها * ويممت عنها مسرعا نحو مالك

ابن الحجاج

فنى است من تحجبه والذى * توصله أيضا وتعنى به

(المظهر رضاه بصعوبة الاذن) استأذن ابو سفيان على عثمان رضى الله عنهما فحجبه فقيل له يحجبك أمير المؤمنين فقال لا عدمت من قومى من اذا شاء حجبنى وقال أبو العيناء للقاسم بن عبيد الله لا اعدمنى الله من حجابك والوقوف ببابك أبو تمام

ليس الحجاب بمقص منك لى أملا * ان العماء ترجى حين تحتجب

وقال آخر

وقال عماد الدين الكاتب فى كتاب الخريدة فى حق موفق الدين بن الخلال كان فن الترسل والانشاء آل اليه وكان فى ذلك ناظر مصره وانسان ناظره وقبلة جامع مفاخره (قلت) الذى تلقيت عند المؤرخين وعلماء هذا الفن ان القاضى الفاضل رحمه الله تعالى أخذ علم الانشاء وحكمه عن موفق الدين بن الخلال منشئ الخليفة الحافظ العلوى ورتبته فى الانشاء معلومة ولكن جئت الى الوقوف على شئ من نظمه لا نظر فى الرتبتين كما قررت ذلك فى نظم القاضى الفاضل ونثره فوجدت قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان رحمه الله قد أورده فى تاريخه نظما ونثرا دلنى على ان نظمه ونثره رضيع لبان وفرسا رهان (فمن ذلك قوله فى الشمعة ولله دره حيث اجاد)

وصحبة بيضاء تطلع فى الدجا * صبحا وتشفى الناظرين بدائها
شابت ذوائبها أوان شبابها * واسود مفرقها أوان فنائها
كالعين فى طبقاتها ودموعها * وسوادها وبياضها وضيائها

وله

واغن سـ ـيف محاظه * يغرى الحسام بجده
عجب الورى لما جنت وقد فنيت ببعده

انى لاغتفر الحجاب لماجد * امست له منن على رغاب
فالحر يستنزل النوال وان بدا * من دونه ستر واغلق باب

(ذكر من لا يحجب) شاعر

من النفر البيض الذين اذا انتموا * وهاب رجال حلقة الباب قعقعوا

وقال آخر فى ضده

قوم اذا حضر الملوك وفودهم * تنفت شوارعهم على الابواب

(من استتر من السلاطين عن الحجاب) اتى رجل مستتر فى باب معن فحجبه فكتب اليه

اذا كان الجواد له حجاب * فما فضل الجواد على البخيل

فوقع تحته

اذا كان الكريم قليل مال * ولم يعذر تستر بالحجاب

كتب الى مطيع بن اياس حماد الراوية

هل لذى حاجة اليك سبيل * لا يطيل الجلوس فى من يطيل

فلما قرأ البيت كتب اليه

انت يا صاحب الكتاب ثقيل * وكثير من الثقيل القليل

وقيل الركوب الى باب السلطان بعد الظهر ثقل وسوء ادب وكتب بعض السلاطين الى صاحب له يزوره بالعشيات

أعندك من زورة بالعشى * تحط وتذهب قدر النبيل
فاما رجعت بذى الحجاب * واما حللت محل الثقيل

(النهى عن دخول الدور بغير اذن) قال الله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها وقال الله تعالى لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم وقال صلى الله عليه وسلم من اطلع فى بيت بغير اذن ففقئت عينه فهو هدر وروى ان من اطلع فى بيت فقد مر أى حكمه حكم الداخل وقال صلى الله عليه وسلم انما جعل الاستئذان لاجل النظر وقال عمر رضى الله عنه من ملأ عينيه من قائمة بيت قبل ان يؤذن له فقد فسق وقال صلى الله عليه وسلم اذا استأذن أحدكم فلم يؤذن له فلينصرف (الحث على تأديب الغلمان) قيل لا يتأدب العبد بالكلام اذا أحكم فلم يؤذن له فلينصرف (الحث على تأديب الغلمان) قيل لا يتأدب العبد بالكلام اذا وتوبانه لا يضرب وأمر محمد بن الجهم ان يضرب غلامه ضربة وجيعة فقيل له فى ذلك فقال الواحدة الوجيعة تذهب صدره من التضاعيف واذا كان خفيفا أحسن ظنه بالكثير المتنى

اجعل عبيدك اوتادا تشجبها * لا يثبت البيت حتى يفرع الوتد

الحكم بن عبد الله

العبد لا يطلب العلياء ولا * يعطيك شيئا الا اذا رهبا
مثل الحمار الموقع الظهرا * يحسن مشيا الا اذا ضربا

(الحث على الاحسان الى الخدم) روى فى الحديث اتقوا الله فى خولكم فانهم اشقاؤكم لم تحتوا من جبل ولم تنشروا من خشب اطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون واستعينوا بهم فى اعمالكم فان عجزوا فاعينوهم فان كرهتموهم فبيعوهم ولا تعذبوا خلق الله وآخر وصية

وبقاء جسمى ناحلا
يصلى بوقدته

(فائدة) كتب عمر بن عبد العزيز الى عدى بن ارطاة ان احج بين اياس معاوية والقاسم بن ربيعة فهو القضاء افقههما فجمع بينهما فقال ايكما أفقه الرجل سل عنى وعن فقيهى المصر الحسن وابن سيرين وكان القاسم يأتيهما واياس لا يأتيهم ففهم القاسم ان سألهما عنه أشارا فقال له لا تسل عنى ولا عنه فوالله الذى لا اله الا هو ان اياس بن معاوية افقه منى واعلم منى بالقضاء فان كنت كاذبا فما عليك ان تولينى وأنا كاذب وان كنت صادقا فينبغى ان تقبل قولى فقال له اياس انك جئت برجل وقفت به على شفير جهنم فنجه منها بيمين كاذبة يستغفر الله تعالى منها ويتوب مما خاف فقال له عدى اما اذا افهمتها فانت لها اهل فاستقضاه (نادرة لطيفة) نقل ابن عبد ربه فى العقد ان أبا سفيان زاد معاوية فى الشام فلما رجع من عنده دخل على الامام عمر رضى الله عنه فقال له الامام اجئنا قال ما اصبنا شيئا فنجديك فاخذ الامام عمر خاتمه فبعث به الى هند وقال للرسول قل لها يقول لك أبو سفيان انظرى الخمر جين اللذين جئت بهما من عند معاوية فاحضرتهما

أوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة وما ملكت أيمانكم وقال أبو بكر رضي الله عنه لا يدخل الجنة سيء الخلق (الحث على مداراتهم والتغافل عنهم) سمع المؤيد في مجلس انوشروان ضحك الغلمان فقال أما تهابون هؤلاء الخدم فقال انوشروان انما يهابنا اعداؤنا وقال بزرجمهر انما نداري خدمنا ونحن ملوك على رعيتنا وخدمنا ملوك علي اراحتنا ولا حيلة لنا في التحرز عنهم وقيل مما يدل على كرم الرجل سوء ادب غلمانه وقيل من حسن خلقه ساء أدب غلمانه (ذم مؤثمر لغلامه) البحتري

ان الشريف اذا أمور عبيده * جازت عليه فأمره مرتاب

آخر ولست احب الاديب الظريف * يكون غلاما لغلمانه

(من يحمد استخدامه) قيل أجود المماليك الصغار لانهم أحسن طاعة وأقل خيشا منهم وأسرع قبولا وقيل استخدم الصغير حتى يكبر والجهمي حتى يفصح وقال قتيبة لا تشتر غلاما مولدا هو حر حتى تقوم بينة انه حر (ذكر الصلحاء والاكياس من الخدم) قال كسرى العبد الصالح خير من الولد لان العبد لا يرى استقامة أمره الا بحياة سيده والابن لا يرى ذلك الا بموت ابيه وقال رجل لمملوك اشتريك فاعتقك قال لا قال فلم قال كيف تتخذني عبدا بعد ان اتخذتني مشيرا ومن خيار العبيد لقمان وبلال الحبشي ووصف البوشنجي غلاما فقال يعرف المراد باللحظ ويفهمه باللفظ ويعاين في الناظر ما يجري في الخاطر يرى النصح فرضا يجب أداؤه والاحسان حتما يلزم قضاؤه ان استفرغ في الخدمة جهده خيل اليه انه بذل عفوه أثبت من الجدار اذا استمهل وأسرع من البرق اذا استعجل قال الرشيد لاسحاق الهاشمي أخبرت ان لك غلاما فصيحا فقال ها هو بالباب ثم دعاه فقال ان مولاك قد وهبك لنا قال ما زلت وما تحولت فقلنا ما معنى قولك فقال ما زلت لك منذ كنت غلامه وما تحولت عنه اذ صرت لك فأمر له بصلة واحسن اليه (من اعتق من صلحاء العبيد) حكي ان ابن عمر رضي الله عنه مر براعي غنم مملوك فقال أتبيعني شاة من غنمك قال ليست هي لي فقال ابن العلل وأراد ان يمتحنه فقال فأين الله فاشتراه واعتقه فقال الغلام اللهم انك رزقتني العتق الاصغر فارزقني العتق الاكبر واعتق عمرو بن عقبة غلاما له كبيرا فقام اليه عبد صغير فقال اذكرني يا مولاي ذكرك الله بخير فقال انك لم تخرف فقال ان النخلة قد تحنى زهوا قبل ان تصير معوا قال فانت الله لقد استعتقت وحسنت وقد وهبتك لوجهك كنت أمس لي واليوم مني سبي فيلسوف وأراد رجل شراءه فقال له لماذا تصلح قال للحرية (ذم العبيد) قيل ليس عبد باخ لك ابن سعد

العبد لو كانت ذؤابة رأسه * ذهبا لكان رصاصة رجلاه

المتنبي

انوك من عبد ومن عرسه * من حكم العبد على نفسه

فلا ترج الخير عند امرئ * مرت يد الخماس في رأسه

(اراذل الخدم) كان لبعضهم مملوك يتشطر وكان اذا قال له صاحبه هات الدواة قال مرحبا بجعفر البرمكي واذا قال ناولني ثوبي قال قيصر بلبس واذا قال اغسل ثيابي قال يونس النبي كان خيرا منك لبس القرع وآدم عليه السلام لبس ورق التين وأنت لا تلبس ثوبا وسخا واذا قال اذهب

فلم يلبث عمران اتى بالخرجين فيهما عشرة آلاف درهم فالقاها عمر في بيت المال فلما ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه أراد ردها اليه قال ما كنت لآخذ شيئا لاعانه عمر على والله ان لنا اليه حاجة ولكن لا ترد على من قبلك فيرد علينا من بعدك * (استجاز المواعيد)* قلت وما ظنك بشيء عده جعله الله في كتابه العزيز مدحة وفخرا لابيه فقال واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد ولم يكن في خلف الوعد الا قول الله تعالى يا أيها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون لكني قال عمر بن الحارث كانوا يقولون ولا يفعلون وبفعلون فصاروا يقولون ولا يفعلون فهم ضواري الكذب فضلا عن الصدق (وبعجبني قول العباس ابن الاحنف * ما ضر من شغل الفؤاد بخلة

لو كان عللني بوعد كاذب

صبرا لعلك فما أرى حيلة

الا التمسك بالرجاء الخائب

ما موت من مطل وبقي حاجتي

فيها لديك ومالها من طالب

(وذكر حسان بن سليمان عامر بن الطفيل فقال) والله كان اذا وعد الخير وفى واذا وعد الشر اخلف وهو القائل

الى السوق قال خذلني الله ان ذهبت حتى آكل كبابا وأتناول شرابا فجاء صاحبه يوما وهو بين شطار فقال من هؤلاء قال فتيان الخليع يحبونني قبل رؤسهم فقال انت حر لوجه الله ان شئت فقال يا أحمق لو شئت لهربت منذ زمان فحمله الى النخاس فقال له النخاس ما اسمك قال كنيتي أبو علي قال ما تحسن قال أعلم الجراحات السقيمات والسليمات واعلم البنين الاجارة والبنات التقحب أنا اخبث من قرد وأنوء من فهد وأروع من ثعلب وأنقب من جرذ وأسرق من سنور والص من عقعق فقال النخاس بكم أبو علي الكثير المحاسن فقال بما شئت فقال النخاس بعشرين درهما فقال صاحبه انه يقع على جملة فقال العبد انظر الى أخي القحبة كانني خير من يوسف بن يعقوب وقد باعه اخوته بثمانية عشر درهما ومع أخي القحبة فضل درهمين فباعه منه فالتفت أبو علي الى النخاس وقال أم من لا يندم لك الف قحبة وقال الجاحظ اشتريت عبدا بمائة درهم فاسترخصته فتعشت سمكا وعنت فاستدعيت منه ماء فقال اسكت تأكل السمك وتشرب عليه الماء ليتولد منه كذا وكذا وامتنع فلما اشتد عطشي قمت وشربت فقال يا مولاي اجعل معك حتى أشرب انا أيضا وقال رجل لعبد اشتريك فقال لا لاني آكل فاره وأمشي كارها وقيل لآخر فقال انا اذا جعت ابغضت قوما واذا شبعت أحببت نوما وقال رجل لغلامه اذهب الى المنزل واجعل الشمع لاعوده الى البيت فقال انا لا اجيء تعال معي حتى أحمله فانصرف معك وذكر عقل النسابة المهالبي فقال هم عزمستفاد وغيظ في الاكباد اليعقوبي

لي حمار وغلام * وهما مغتمان
فحماري يعشق الآن وذا رخو الجنان
ليهنذا عف هذا * لاستراح الثقلان

(الغلام المتعامل معه) قال رجل لغلام صديق له وقد شاخ ما حالك قال مولاي بنيكني منذ كذا كذا سنة بالحجة وذلك انه يفعل في كل يوم فاذا قلت يا مولاي قد شبخت يقول يا بغيض من أمس الى اليوم وقال رجل لغلام له قد آن لتحي اخرج من داري فقال رد الي ما أخذت مني خدا أملس وفخذا ضيقة وحلف رجل على غلام لاضربنك فاستعفاه الغلام فقال أتراني أعصي الله فيك فقال طالما عصيت الله في تعاطيك معي فخجل الرجل من اصحابه (المسيء الى خدمه) قال رجل لاعرابي ما تصنعون في عبيدكم حتى يقال في الدعاء عليهم ما علك الله في الاعراب قال نجمع كبده ونعرى جسده ونطيل كده ونكثر جلده اشترى أعرابي عبدا فقيل انه يبول في الفراش فقال ان وجد في دارنا فراشا قليل فيه وكان لرجل عبد يأكل الحواري ويطعمه الخشكار فباعه فاشتراه آخر يأكل الخشكار ويطعمه الشعير فباعه فاشتراه آخر يأكل الشعير ويطعمه النخالة فاستباعه فاشتراه آخر كان يجيعه واذا قعد بالليل وضع السراج على راسه فلم يستبعه فقيل له في ذلك فقال أخشى ان ياعني ان يضع المشتري الفتيلة في حدقتي (من ذكر ان لاغلام له) ابن الحجاج

اذا قدموا خيلهم للركوب * خرجت فقدمت لي ركبتي
وفي جملة الناس علمانهم * وليس سواي في جملتي
ولا لي غلام فادعو به * سوى من أبوه أخو عمتي

ولا برهب ابن العم ما عشت صولتي
ويأمن مني صولة المتهدد
واني وان أوعدته أو وعدته
لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
(وقال ابن حازم)
اذا قلت عن شيء نعم فانه
فان نعم دين على الحر واجب
والا فقل لا مستريح ومريح بها
لئلا يظن الناس انك كاذب
(ويعجبني قول عبد الصمد الرقاشي في
خالد بن يزيد عامل الري وقد ابطأ
عليه بوعد)
أخالد ان الري قد اجدبت بنا
وضاق علينا رسمها ومعاشها
وقد اطمعتنا منك يوما سحابة
اضاءت لنا برقا وابطأ رشاشها
فلا غيمها يعفو فيرجع طامعا
ولا ودقها يهمي فتروى عطاشها
(قلت) ومن البلاغة المرقصة في
هذا الباب خطاب كوثر بن زفر وقد
وعده يزيد بن المهلب وأبطأ بوعده
وهو * اصلح الله الامير أنت اعظم
من ان يستعان بك أو يستعان عليك
وانت تفعل من الخير شيئا الا وهو
يصغر عنك وانت تكثر عنه وليس
العجب ان تفعل ولكن العجب ان لا
تفعل (قيل) ان يزيد بن المهلب لما سمع
هذا الخطاب البليغ مال سكرا وطربا
وقال له سل حاجتك قال حملت من

والعرب تقول العبد من لا عبد له (ذم الخصيان) قالت أعرابية لخصي اسكت فما لك حزم الرجال ولا رقة النساء المتنبي

لقد كنت أحسب قبل الخصي * بان الرؤس مقر النهى
فلما نظرت الى عقله * رأيت النهى كلها في الخصى

أبو نعامة

لا تطلبن الى خصي حاجة * يوما فما لك عنده من خير
واكشف له عن رأس أير لئانه * لا شئ آثر عنده من أير

قال الجاحظ كل حيوان ذي ريح منتنة فانه متى خصي زال نتنه وصنابه كالتيس والهر غير الانسان فانه يزداد نتنا وصنانا وكل شئ اذا خصي دق عظمه واسترخى لحمه الا الانسان فانه تطول عظامه وتلتوي (النهي عن اظهار العورة لهم) اجمع الفقهاء ان حكم الخصيان حكم الفحول فلا يجوز ان تكشف لهم النساء ودخل معاوية رضي الله عنه على امرأة بنت بجدل ومعه خصي فاستترت منه فقال معاوية انه خصي فقالت ان مثلك به لا تحل مني ما حرمه الله وكان اسحاق بن مسلم العقيلي عند المنصور فربه خادم وضيء الوجه فقال أي ابنيك هذا قال هذا خادم في دار النساء قال اتشك ان شم هذا وضمه احب الى المرأة من شمك وضمك فاتاه من ذلك أمر عظيم ومنعه بعدها من دخول الحرم (حد اتخاذ الخصيان) قيل لابي العيناء لم اتخذت خصيا السود فقال أما الاسود فتلا اتهم به واما الخصي فلئلا يتهم بي احمد بن يوسف في وصفهم

مبرؤن من الشعر الذميم ومن * حمل الاوزار واخراج المنافين
وكالنساء اذا مارمت خلوتهم * وكاللبوث لدى الهيجاء تحميني

(الحمد الثالث في الانصاف والظلم والحلم والعفو والعقاب والعداوة والحسد والتواضع والكبر وما يتعلق بذلك)

(فصل جاء في الانصاف والظلم) *(عز الحق وذل الباطل)* قال الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وقال تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل قال ابن المعتز ان للحق ان يتضح وللباطل ان يفتضح وقيل الحق حقيق ان ينهج سبيله ويتضح دليله وقال المتنصر يوما والله ما عز ذو باطل ولو طلع القمر من بين عينيه ولا ذل ذو حق ولو اتفق العالم عليه وقيل للباطل جولة ثم يضمحل وللحق دولة لا تخفض ولا تذل وقيل الحق أبلج والباطل لجلج وقيل الحق من تعداه ظلم ومن قصر عنه ندم (مدح العدل) قال انوشروان العدل سور لا يغرقه ماء ولا تحرقه نار ولا يهدمه منجنيق وقيل عدل قائم خير من عطاء دائم وقيل لا يكون العمران حيث لا يعدل السلطان وقيل لحكيم ما قيمة العدل قال ملك الابد وقيل قيمة الجور ذل الحياة وقيل العدل يسع الخلق والجور يقصر عن واحد (ذم الظلم والنهي عنه) قال الله تعالى وما للظالمين من انصار وقال والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير وقال الله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وقال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وفي الخبر بئس الزاد الى المعاد ظلم العباد وقيل الظلم مرتعه وخيم وقال النبي

عشر عشر دينار قال قد أمرت لك بها وشفعتها بمثلها (وبعضهم يحكي قول بعضهم) أما بعد فان تعجيز وعدك قد أورث قلبك وعدها سالما من جوائح المطل والسلام (لطيف الاستماح عند النجاح) الحكماء لطيف الاستماح عند النجاح والنفس رحيمة اذا طلقت واشرحت لطيف السؤال واضحت واتضحت عفيفة السائل (ولله در القائل) ان الكريم أخا الموده والنهى * من ليس في حاجاته بمثقل

(دخل عبد الملك بن صالح على الرشيد) فقال له اسأل بالقرابة والخلافة والعامة فقال يا أمير المؤمنين بالخلافة والعامة فقال يا أمير المؤمنين بيدك بالعطية أماني من لساني فاجزل عطيته

(وقفت امرأة) على قيس بن سعد بن عبادة فقالت أشكو اليك قلة الجرذان فقال ما أحسن هذه الكناية املؤا لها بيتها لحما وخبزا وسمنا (نادرة لطيفة) كان أبو جعفر المنصور أيام بني أمية اذا دخل البصرة دخل متكتما وكان يجلس في حلقة ازهر السمان المحدث فلما افضت اليه الخلافة قدم ازهر عليه فرحب به وقربه وقال ما حاجتك يا أزهر فقال يا أمير المؤمنين دارى متهدمة وعلى اربعة آلاف درهم واريد ازوج ابني محمدا فوصله بمائتي عشر الف درهم وقال قد قضينا حاجتك

صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة ويقال ليس شئ أقرب من تغيير نعمة وتعجيل نقمة من الاقامة على الظلم وقيل فى قول الله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وعيد للظالم وتعزية للمظلوم وقيل على الظالم ان يكون وجلا وعلى المظلوم ان يكون جذلا كتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى عامل له اذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فقال اذكرنا أمير المؤمنين يوم الاذان فقال وما يوم الاذان قال اليوم الذى قال الله تعالى فيه فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فبكى سليمان وأزال ظلامته وكان حفص بن عتاب لقيه الرشيد فاقبل عليه يسائله فقال فى اثناء ذلك

نامت عيونك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

وقال عبد الله بن أبى لبابة من طلب عز الباطل أورثه الله ذلا بالانصاف وحق (التحذير من دعوة المظلوم) قال النبى صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم فانها مجابة وقال بعضهم دعوتان ارجو احداهما وأخاف الاخرى دعوة مظلوم اعنته وضعيف ظلمته وقيل احذر دعوة المظلوم فانها اليه الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم انى اعوذ بك من ان اظلم أو اظلم (مرعة معاقبة الظالم) قال الله تعالى من يعمل سوءا يجز به وروى عن امير المؤمنين على رضى الله عنه انه قال ما أحسنت الى أحد قط ولا اسأت اليه فرفع الناس رؤسهم تعجبا فقرأ ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها وسمع ابن عباس رضى الله عنهما كعب الاحبار يقول من ظلم خرب بيته فقال تصديقه فى القرآن فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وقيل الظلم أدعى شئ الى تغيير نعمة وتعجيل نقمة وقال صالح المرى دخلت الى دار المدارى فاستفتحت ثلاث آيات من كتاب الله تعالى استخرجتها حين تذكرت الحال فيها قوله تعالى فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وقوله تعالى واقد تركنا ها آية فهل من مدكر وقوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فخرج الى اسود من ناحية الدار فقال هذه سخطة الخلوقين فكيف سخطة الخالق وروى جعفر بن محمد عن أبيه قال اذا اراد الله ان ينتقم لوليه انتقم من عدوه بعدوه واذا اراد الله ان ينتقم لنفسه انتقم بوليه من عدوه (المتفادى من ظلم الضعاف) قال معاوية انى لاستحى ان اظلم من لا أجد له ناصرا على الا الله وقال أبو الدرداء رضى الله تعالى عنه ان أبغض الناس الى ان اظلم من لم يستعن على الا بالله شاعر

(الفش الظلم ظلم الضعيف)

واني لامطى النصف من لو ظلمته * أقر وطابت نفسه لى بالظلم

قيل من عمل بالعدل فى من دونه رزق العدل ممن فوقه (نهى الوالى والقادر عن الظلم) قيل لا ينبغى للامام ان يكون جائرا ومن عنده يلتمس العدل ولا للعالم ان يكون سفيها ومن عنده يلتمس العلم والحلم وقيل اذا ظلمت من دونك عاقبك من فوقك ابن الرومى

وان الظلم من كل قبيح * واقبح ما يكون من النبيه

وله ارهب من الاقران قرنا ماله * الا العواقب والعقوبة ناصر

آخر والظلم من ذى قدرة مذموم

(التمكين من المظلوم بماله من العقبى) قيل فى قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون اعظم تعزية للمظلوم وابلغ تحذير للظالم على مدارجة العقوبة وان تنفست مدته وقيل لعمر رضى

يا أزهر فلا تأتنا بعد هذا طالبا فأخذها وارتحل فلما كان بعد سنة أتاه فقال له جعفر ما حاجتك يا أزهر قال جئت مسلما فقال لا والله بل جئت طالبا وقد امرنا لك يا بنى عشر الفا فلا تأتنا طالبا ولا مسلما فأخذها ومضى فلما كان بعد سنة أتاه فقال ما حاجتك يا أزهر قال اتيت عائدا فقال لا والله بل جئت طالبا وقد امرنا لك يا بنى عشر الفا فاذهب ولا تأتنا بعد طالبا ولا مسلما ولا عائدا فأخذها وانصرف فلما مضت السنة أقبل فقال له ما حاجتك يا أزهر قال يا أمير المؤمنين دعاء كنت اسمعك تدعو به جئت لاكتبه فضحك أبو جعفر وقال الدعاء الذى تطلبه غير مستجاب فانى دعوت الله به ان لا ارانك فلم يستجب لى وقد أمرنا لك يا بنى عشر الفا وتعال اذا شئت فقد اعتلنا الحيلة فيك ودخل رجل من الشعراء على يحيى بن خالد بن برمك فانشده مسألة

الندى هل انت حر فقال لا
ولكننى عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة
توارثنى من والد بعد والد

فامر له بعشرة آلاف درهم (اجواد الجاهلية الذى اتى ذكرهم اليوم الجود ثلاثة نفر) حاتم بن عبد الطائى وهرم بن سنان المرى وكعب بن مامة الايادى ولكن المضروب به المثل حاتم وحده

الله عنه كان الرجل فى الجاهلية يظلم فيدعو على من ظلمه فيجاب عاجلا ولا نرى ذلك فى الاسلام فقال كان هذا جزاء بينهم و بين الظلم وان موعدكم الآن الساعة والساعة ادهى وأمر وقيل انما تندمل من المظلوم جراحه اذا انكسر من الظالم جناحه (الظلم فى أخذ الارض) قال النبى صلى الله عليه وسلم من ظلم قيد شبر من ارض طوقه من سبع ارضين يوم القيامة احمد بن واضح

ياقابض الضيعة من نسوة * ضعفى وايتام لسلطانه
تحأرن بالليل الى خالق * اغاثة الملهوف من شانه
لا يأخذ الضيعة ذو قدرة * يريدان تبقى لصبيانه

ومما يقرب من السخف فى هذا ان رجلا كان له قطعة من أرض بجنب أرض لرجل فكان يضم كل سنة قطعة منها الى ارضه فقال له يوما هذا النقصان فى ارضنا فقال اما سمعت قول الله تعالى أولم يروا انا نأتى الارض ننقصها من اطرافها فقال فما هذه الزيادة فى ارضك قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال فمن أين أوتيت الفضل وأوتيت النقص فى ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم (التحذير من معاونة الظالم) روى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من اعان ظالما سلطه الله عليه وقال المأمون لبعض ولاته لا تظلم لى فيسلطنى الله عليك. قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس للظالم عهد فان عاهدته فانقضه فان الله تعالى يقول لا ينال عهدى الظالمين وسمعت بعض العلماء يقول ما ظلمت أحدا قط لغيرى فانى اذا ظلمت ظلمت نفسى ويشبه ذلك ما يحكى ان عاملا عزل عن عمله بغيره فقال المولى لمن ولى مكانه اعرنى دواتك لاكتب منها حرفا فقال لا فانى لا استحل معاونة انظلمة ولا أحب ان يكتب من دوانى ظالم فقال المولى تكتب منها آنفا فقال انى احرق بالنار نفسى لنفسى ولا احرقها لغيرى وقيل لابى مسلم صاحب الدولة قد بقيت مقاما لا يقصر بك عن الجنة فى ازالة دولة بنى امية واقامة شعار بنى العباس فقال لخوفى من النار أولى من طمعى فى الجنة فانى أطفأت من بنى أمية جمرة لهبت بها نيرانا لبنى العباس وساحرق بها (المتفادى من ان يظلم أو يظلم) كان من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم اذا خرج من بيته بسم الله و بالله انى أعوذ بك من ان أزل أو أضل أو اظلم أو اظلم أو أجهل أو يجهل على وقال بعضهم لتاءعز تمنع من ان تظلم ولام تمنع من ان تظلم (الموصوف بالظلم) قيل فلان اظلم من حية لانها لا تحفر انجر بل تسلب غيرها جحره فتدخله ويقال أظلم من ذئب قال

وأنت كذئب السوء اذ قال مرة * لعمرو سموا الذئب غرثان خاتل
أأنت الذى من غير شئ سبيتنى * فقال متى ذا قال ذا عام اول
فقال ولدت العام بل رمت غدرة * فدونك ملنى ماهنالك مأكل

وقيل أعدى من الدهر ومن التمساح ومن الجلندى وهو فيما قيل اسم الملك الذى قال الله تعالى فيه وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وقال اعرابى لئن هملجت الى الباطل انك عن الحق لقطوف وقيل الفتنة عرس الظالم (المتبجح بالظلم) قيل لاعرابى اما أحب اليك ان تلقى الله ظالما أو مظلوما فقال ظالما قيل ويحك وله قال ما عذرى اذا قال لى خلقتك قويا ثم جئت تستعدى وقيل لاعرابى ولده ابن جعله الله برا تقيا فقال بل جعله جبارا عصيا نخافه اعداؤه و يؤمله اولياؤه (الممدوح بكونه مظلوما لمن هو دونه) وقع الرشيد فى قصة رجل الشريف

وكان اذا اشتد البرد وكلب الشتاء
أوقدنارا فى بقاع الارض لينظر اليها
المارليلا فيبادر اليها وهو القائل
لغلامه نهار
أوقد نهار الليل ليل قر
والريح يا موقد ريح صصر
حتى يرى نارك من يمر
ان جلبت ضيفا فانت حر

(واما) هرم بن سنان فهو صاحب
زهير الذى يقول فيه
تراه اذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذى انت سائله

واما كعب بن مامة الايادى فلم
يبت له الا ما ذكرته من ايثاره رفيقه
السعدى بالماء حتى مات عطشا وفجا
السعدى وناهيك بهذا الكرم الذى
ما سبق اليه (واما الجواد الجبان) فثلاثة
فى عصر واحد وهم عبد الله بن
العباس وعبد الله بن جعفر وسعيد
ابن العاص (واجواد أهل البصرة
خمسة فى عصر واحد) وهم عبد الله بن
عامر وعبد الله بن ابى بكرة مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسالم بن زياد
وعبد الله بن معمر القرشى التيمى
وطلحة الطلحات وهو طلحة بن خالد
الخزاعى (واجواد اهل الكوفة
ثلاثة فى عصر واحد) وهم عتاب بن
ورقاء الرياحى واسماء بن خارجة
وعكرمة الفياض (فمن جود عبد الله)

من يظلم من فوقه و يظلمه من دونه فانظر أى الرجلين انت محمود الورّاق

مازال يظلمنى وارحمه * حتى رثيت له من الظلم

وقال ابن الزهير تحمل بعض الظلم أبقى للاهل والمال قال الشاعر

ولاتحم من بعض الامور تعززا * فقد يورث الذل الطويل تعزز

وقال الاحنف كم جرعة من الظلم تجرعتها مخافة ماهو أعظم منها (الرخصة فى المجازاة بالظلم) قال الله تعالى فى مدح ذلك وانتصروا من بعد ما ظلموا وقال تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وقال بعضهم لسلمان انى وان خشنت فى المقال فقد عذرنى الله المظلوم اذا جهر بالسوء طلبا للنصفة من ظالمه حيث قال لايحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وقال جرير انى لا ابتدئ لكن أعتدى (من لايبالى بان يظلم) قيل أهون مظلوم سقاء مروب وقيل أهون مظلوم عجوز معقومة شاعر وظلم النهشلى من السواء (من لايبالى بان يظلم) أبو فراس

وبعض الظالمين وان تعدّى * شهى الظلم مغفور الذنوب

ولبعض الصوفية

دع الحب يصلى بالاذى من حبيبه * فكل الاذى ممن يحب سرور

تراب قطيع الشاء فى عين ذئبها * اذا سار فى آثارهن ذرور

آخر وقد يؤذى من المقة الحبيب

(ضمن من ظلمه دنىء أولئيم وتعزيه) فى المثل لوذات سوار لطمتنى الغر زدق

فواعجبا حتى كليب تسبنى * كان أباها نهشل أو مجاشع

أبو فراس

ما للرجال من الذى * يقضى به الله امتناع

ذدت الاسود عن الغرا * ئس ثم تفرسنى الضباع

أبو سعيد بن بوقة وقد اجاد ماشاء

ولاغرو ان ينى شريف بخامل * فمن ذئب التنين ينكسف البدر

(اختيار ركوب القتل على التزام الظلم) محمد بن وهب

فتى يتقى ان يخدش الذم عرضه * ولا يتقى حد السيوف البواتر

المتلمس

فلا تقلن ضيما مخافة ميتة * وموتن بها حرا وجلدك املس

أبو فراس

أرى مل عينى الردى واخوضه * اذا الموت قدامى وخلفى المعايب

وله والموت عند طروق الضيم مورود

ابن نباتة

لاعجبت الحياة ان صحبتنى * فى الممات مهجة تستضام

(الممتنع من احتمال الظلم) ابن برقان

قد رامنى الاقوام قبلك فامتنعت من المظالم

انه اول من فطر جبرانه وأول من وضع الموائد على الطريق ومن جوده ان أتاه رجل وهو بفنائه داره فقام بين يديه وقال يا ابن عباس ان لى عندك يدا وقد احتجت اليها فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه فقال له ما يدك عندنا قال له رأيتك واقفا بزمزم وغلامك يظلك فظللتك بطرف ردائك حتى شربت فقال أجل انى لاذكر لك ذلك ثم قال لغلامه ما عندك قال مائتا دينار وعشرة آلاف درهم قال ادفعها اليه وما راها تفى بحق يده عندنا فقال له الرجل والله لو لم يكن لاسماعيل ولد غيرك لكان فيك كفاية فكيف وقد ولد سيد المرسلين ثم شفعك وأبيك (ومن جوده ايضا ان معاوية حبس عن الحسين ابن على رضى الله عنه صلاته حتى ضاق عليه فقيل له لو وجهت الى عمك عبيد الله بن العباس لكفاك وقد قدم بألف الف قال الحسين فما مقدارها عنده والله انه لاجود من الريح اذا عصفت واسخى من البحر اذا زخر ثم وجه اليه رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلاته وضيق حاله وانه محتاج الى مائتى الف فلما قرأ عبيد الله كتابه وكان ارق الناس قلبا

خالد بن زهير

فان كنت تبغى للغلامة مركبا * ذلولا فانى ليس عندى بعيرها
فلان لا يسام خطة الخسف * ولا يحمل على مركب العنف

قال لا يعلف الضيم ذو مجد وذو شرف * ولا يبيت بوادى الخسف مذموما

وقال * كانه من حذار الظلم مجنون

آخر ولا ألين لغير الحق أسأله * حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

وقد احسن الذى قال من ظلمنى مرة فالله ينتقم لى منه ومن ظلمنى مرتين فالله ينتقم له منى (عادة الناس ظلم من استضعفوه) ابن عائشة

تراهم يغمزون من استركوا * ويجتنبون من صدق المصاغا

المتنبى الظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم

رجل عيسى

ان المحكم مالم يرتقب حسبا * أو يرهب السيف أوحد القنا جنفا

(ظالم متظلم) فى المثل تلدغ العقرب وتصى الخبز ارزى

ظلمت سرا وتستعدى علانية * المثبت نارا وتستغيث من اللهب

قال الشعبى حضرت مجلس شريح فجاءته امرأة تخاصم زوجها باكية فقلت ما أظنها الا مظلومة فقال ان اخوة يوسف جاؤا أباهم عشاء يبكون وهم ظالمون (ذم ممتنع من قبول الانصاف) قيل ما اعطى أحد قط النصف فابى الا أخذ شرا منه وقال الاحنف ما عرضت النصفة على أحد فقبلها الا تداخلنى منه هيبة ولا ردها أحد الا طمعت فيه

(مدح الحلم وكظم الغيظ وفضل الرحمة والعفو والاستعفاء والاعتذار)

(حد الحلم) قيل الحلم تجرع الغيظ وقيل الحلم دعامة العقل وقال الافوه الاودى الحلم محجزة عن الغيظ وقيل ليس الحليم من ظلم فحلم حتى اذا قدر انتصر ولكن الحليم من ظلم فحلم فاذا قدر غفر وقالت الفلاسفة الحلم فضيلة النفس يكسبها الطمأنينة لا يحركها الغضب بسهولة وسرعة سأل على رضى الله عنه كبير فارس عن الغالب كان على انوشروان قال الحلم والاناة قال هما توءمان يتنجبهما علو الهمة وقيل لعمر بن الاهتم من أشجع الناس قال من رد جهله حلمه وقال سفيان ما تقلد امرؤ قلادة أحسن من حلم فقه ومحمود عاجله وآجله ورأى حكيم من ملك ترفة فقال ليس التاج الذى يفتخر به علماء الملوك فضة ولا ذهبا لكنه الوقار المكلل بجواهر الحلم وأحق الملوك بالبسطة عند ظهور السقطة من اتسعت قدرته شاعر

لن يدرك المجد أقوام ذوو كرم * حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
ويشتموا فترى الالوان مسفرة * لا حرف ذل ولكن فضل أحلام

(الآخذ نفسه بالحلم من الملوك) دفع ازدشير بن بابك ثلاثة كتب الى رجل يقوم على رأسه وقال له اذا رأيتنى قد غضبت فادفع الى الاول فان لم اندم فالثانى ثم الثالث وكان فى الاول أمسك فلست بالله وانما انت جسد يوشك ان يأكل بعضه بعضا وفى الثانى ارحم عباد الله يرحمك الله

والهم عطفا انهملت عيناه ثم قال ويلك يا معاوية تكون لين المهاد رفيع العماد والحسين يشكو ضعف الحال وكثرة العيال ثم قال لقهرمانه احمل الى الحسين نصف ما تملكه من ذهب وفضة ودابة واخبره انى شاطرته فان اقتنعه ذلك والا فارجع واحمل اليه النصف الآخر قال فلما وصل الرسول الى الحسين قال انا لله تعلت والله على ابن عمى وما ظننت انه يتسع بهذا كله واخذ الشطر من ماله وهو أول من فعل هذا فى الاسلام (ومن جوده أيضا) ان معاوية أهدى اليه وهو عنده فى شهر من هدايا النوروز وسلالا كثيرة ومكاوآنية من ذهب وفضة ووجهها اليه مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو يطيل النظر فيها فقال هل فى نفسك منها شئ قال نعم والله ان فى نفسى منها ما كان فى نفس يعقوب من يوسف فضحك عبد الله فقال فهى لك قال جعلت فداك أنا اخاف ان يبلغ ذلك معاوية فيغضب لذلك قال فاحتمها بخاتمك وادفعها الى الخازن وهو يحملها اليك ليلا ففعل الحاجب والله ان هذه الحيلة فى الكرماء اكثر من الكرم ولوددت ان لا أموت حتى أراك مكانه يعنى معاوية فظن عبد الله انها مكيدة منه فقال دع

وفى الثالث احمل عباد الله على حقه (الحث على تكلف الحلم واستعماله) قيل اذا لم تحلم فتحالم فقيل من تشبه بقوم الا كان منهم وقال

تحلم عن الادنين واستبق ودهم * فان تستطيع الحلم حتى تحلما

(الممدوح بالحلم) حسان

أحلامنا تزن الجبال رزانة * وتزيدجاهلنا على الجهال

ابن هرمة

ولو وزنت رضوى ببعض حلومهم * لشالت ولو زيدت عليه تضارع

ابو فراس

يجنى الخليل وأستحلى جنايته * كيما يدل على حلمى واحسانى

المتنبى

واحلم عن خلى واعلم انني * متى أجزه حلما عن الجهل يندم

(من اجتهد فى اغضابه فحلم) بايع رجل آخر على أن يغضب الاحنف فجاء فخطب اليه أمه فقال لسنا نرد لك انتقاصا بحسبك ولا قلة رغبة فى مصاهرتك ولكنها امرأة قد علاستها وأنت تحتاج الى امرأة ودود ولود تأخذ من خلقك وتستمد من أدبك ارجع الى قومك وأخبرهم انك لم تغضبنى وخطب آخر الى معاوية أمه فقال ما الذى رغبك فيها وهى عجوز فقال بلغنى انها عجوز عظيمة البحر فقال لعلك خاطرت ان تغضب سيد بنى تميم قال نعم قال ارجع فلست به (فضل كظم الغيظ) قال الله تعالى والكاظمين الغيظ ومر النبى صلى الله عليه وسلم بقوم يربعون حجرا فقال الا أخبركم باشد كم من ملك نفسه عند الغضب وقال صلى الله عليه وسلم من كظم الغيظ وهو يقدر على أن ينفذه خيره الله فى أى حور شاء وقيل الكظم يدفع محذور الندم كالماء يطفئ حر الضرم

كظم يتردد فى حلقى * أحب الى من نقص أجده فى خلقى * قال وافضل حلم حسبة حلم مغضب (ما يسكن به الغضب) قيل من غضب قائما فقعد سكن غضبه وان كان قاعدا فاضطجع سكن والمعنى تقول من غضب فليستلق قال أبو بكر بن عبد الله أطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم وقيل اذكر قدرة الله اذا غضبت قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فقيل الطيف من الشيطان حر الغضب (من أغضب من الكبار فصبر) قام رجل الى عمر بن عبد العزيز فكلمه بكلام أغضبه فقال أردت ان يستفزنى الشيطان فاباك ومعاودة مثله عافاك الله أمر محمد بن سليمان برجل أن يطرح من القصر كان قد غضب عليه فقال الرجل اتق الله فقال خلوا سبيله فانى كرهت أن أكون من الذين قال الله تعالى فيهم واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم (ذم الغضب) قيل لحكيم أى الاحمال اثقل فقال الغضب وروى أن ابليس لعنه الله قال مهما اعجز فى ابن آدم فلن يعجز نى اذا غضب لانه يتقادلى فيما يتغيه ويعمل ما أريده وارتضيه وقيل لابى عباد ايما ابعد من الرشاد السكران أم الغضبان فقال الغضبان لا يعذره أحد فى طلاق ولا مأثم يجترمه وما اكثر ما يعذر السكران وسئل ابن عباس رضى الله عنه عن الغضب والحزن أيهما اشد فقال مخرجهما واحد واللفظ مختلف فمن نازع من يقوى عليه أظهر غضبا ومن نازع من لا يقوى عليه كتمه حزنا ومن هنا أخذ المتنبى قوله

هذا الكلام انا من قوم نفى بما عقدنا
ولا ننقض ما كدنا وقال له رجل
من الانصار جعلت فداءك والله لو
سبقت حاتما بيوم ماذكرته العرب
وأنا اشهد ان عفو جودك اكثر من
مجهوده وظل صوبك اكثر من وابله
(ومن جود عبد الله بن جعفر) ان عبد
الله بن أبى عمارة دخل على نخاس
يعرض قيانا للبيع فشغفه حب واحدة
منهن ولم يكن له جدة يتوصل بها الى
المشترى فشغب بذكرها حتى مشى اليه
عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه
فى ذلك فكان جوابه ان قال
يلومنى قوم أقوام احالهم
فما بالى أطار اللوم أم وقفا
فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم
يكن لهم غير فج وبعث الى مولى
الجارية فاشتراها منه باربعين الف
درهم وأمر قهرمة جواريه أن تزينها
وتحليها ففعلت وبلغ الناس قدومه
فدخلوا عليه فقال مالى لا ارى ابن
عمارة زائرا فاخبر بذلك فانى مسلما
فلما اراد أن ينهض استجلسه ثم قال
ما فعل بك حب فلانة قال حبها فى اللحم
والدم والمخ والعصب قال اتعرفها ان
رأيتها قال لو دخلت الجنة لم أنكرها
فامرها عبد الله ان تخرج اليه وقال له
انما اشتريتها لك والله ما دنوت منها
فشأنك بها بارك الله لك فيها فلما ولى

* وحزن كل أخي حزن اخوالغضب * (من غضب فى غير مغضب) قال بعض الحكماء اذا كانت الموجدة من علة كان الرضاه وجودا واذا كانت من غير علة كان الرضا مفقودا وقيل من غضب من غير ذنب رضى من غير عذر وقيل من فاته الدين والمروءة فرأس ماله الغضب (عذر من كان منه غضب) قال الشافعي رضي الله عنه من استغضب ولم يغضب فهو حمار ومن استرضى ولم يرض فهو جبار وقيل من لم يغضب من الجفوة لم يشكر أنعا النعمة وقيل فلان يملك حالتيه أي غضبه ورضاه (الحث على ترك الغضب المؤدى الى الاعتذار) قال حكيم اياك وعزة الغضب فانها تصيرك الى ذل الاعتذار قال شاعر

ولا تحم من بعض الامور تعززا * فقد يورث الذل الطويل تعزز

آخر * ورب ممتعض هو المتذلل *

آخر متى ترد الشفاء لكل غيظ * تكن مما يغيظك فى ازدياد

(سرعة الغضب وبطؤه) قيل أسرع الناس رضا اسرعهم غضبا كالحطب اسرعه خمودا أسرعه وقودا وكان بعض الناس يقول أعوذ بك من غضب من لا يكاد يغضب وأعوذ بك من غضب امرأة قادرة وذى قوة قاهرة (الحث على ملاءمة الناس) أبو العتاهية

ساهل الناس اذا ما غضبوا * واذا عز أخوك فهن

محمود الوراق

دار الصديق اذا استشاط تغضبا * فالغيظ يخرج كامن الاحقاد

ولربما كان التغضب باعثا * لمثالب الآباء والاجداد

(النهى عن مراجعة السفيه ومدح فاعل ذلك) قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال شاعر

لا ترجعن الى السفيه خطابه * الا جواب تحية حياكما

فستى تحركه تحرك جيفة * تزداد نتنا ما اردت حراكما

وقال رجل للاحنف ان قلت واحدة لتسمعن عشرا فقال أنت ان قلت عشرا لم تسمع واحدة واع رجل على الاحنف بالشتم فلما فرغ قال هل لك فى الغداء فانك مذ اليوم تحدو باحمال وشتم سفيه حكيما وهو ساكت فقال اياك أعنى فقال وعنك اغضى قال

و بعض انتقام المرء يردى بعقله * وان لم يقع الا باهل الجرائم

وقيل لبعضهم وقد كان من صاحب له ذنب اليه هلا جازيت فقال

* الصقر يحقر عن طراد الدخل * شاعر

شاتمني عبد بني مسمع * فصنت عنه النفس والعرضا

ولم أجبه لاحتقارى له * من ذا يعض الكلب ان عضا

ولهذا باب فى موضع آخر (الحث على التصامم عن القبيح والتغافل بذلك) قال المهلب اذا سمع احدكم العورة فليطامطئ لها تغطاه واسمع رجل آخر وهو ساكت فقال انى واياك كما قال زهير

وذى خطل فى القول يحسب أنه * مصيب فما يلمم به فهو قائله

حاتم وكلمة حاسد فى غير جرم * سمعت فقلت مرى فانفذيني

قال يا غلام احمل اليه مائة ألف درهم قال فبكى عبد الرحمن وقال يا أهل البيت لقد خصكم الله بشرف ما خص به أحدا من سلف آدم فهنأكم الله بهذه النعمة وبارك لكم فيها (ولقد تقرر) أن اجواد الاسلام أحد عشر جوادا ذكرت من جود بعضهم ما تيسر وقال صاحب العقد انه جاء بعدهم طبقة أخرى وهى الطبقة الثانية (منهم) الحكم بن أحطب قيل سأله اعرابى فاعطاه خمسمائة دينار فبكى الاعرابى فقال له لعلك استقللت ما اعطيناك فقال لا والله ولكنى ابكى لما نأكل الارض منك ثم أنشد

فكان آدم حين حان وفاته * اوصى لوهو جدودا بالحوباء

بنيه ان ترعاهم فرعيتهم * وكفيت آدم عيلة الابناء

(وحكى) عن العتبى انه قال حدثنى رجل قال قدم علينا الحكم بن احطب وهو مملق فاغنانا فقلت وكيف اغناكم وهو مملق فقال علينا المكارم فعاد غنينا على فقرنا (ومنهم) معن بن زائدة يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج وحدث عن معن ولا حرج واتاه رجل يسأله فقال يا غلام اعطه فرسا وبرذونا وبغلا وعيرا وبعيرا وجارية ولو عرفت مركوبا غير هذا لاعطيتك (ومنهم) يزيد بن المهلب

عنيت بها كأن قيلت لغيرى * ولم يعرق لها يوما جبينى

السموءل اليهودى

رب شتم سمعته فتصاممت وحى تركته فكفيت

البحترى

واحبس عن تعريض عرضى لجاهل * وان كنت فى الاقدام اطعن فى الصف

(الحث على الرحمة ومدح ذويها) قال النبى صلى الله عليه وسلم ارحم من فى الارض يرحمك من فى السماء وقال صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله وقال عليه الصلاة والسلام لا تنزع الرحمة الا من قلب شقى وقال من كرم أصله لان قلبه وقيل من أمارات الكرم الرحمة ومن أمارات اللؤم القسوة (الحث على العفو مطلقا) قال الله تعالى وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم وقال تعالى وأن تعفوا أقرب للتقوى وقال تعالى فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره وأدب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فلما علم ان قد قبل أدبه قال وانك لعلى خلق عظيم وقال الاحنف اياكم وحمية الاوغاد قيل وما حميتهم قال يرون العفو مغرما والبخل مغنما وقيل لبعضهم هل لك فى الانصاف أو ما هو خير من الانصاف قال وأى شئ خير من الانصاف قال العفو فالانصاف ثقيل وسئل الجنيد رحمه الله عن القوة فقال العفو بدلالة قوله تعالى وليعفوا وليصفحوا وقيل العفو عن المذنب زكاة النفس قيل من كرم الاخلاق ان تغفر الذنب من شكر الموهوب العفو عن الذنوب الاحتمال قبر العيوب

البحترى

اذا أنت لم تضرب عن الحقد لم تفز * بشكر ولم تسعد بتقريظ مادح

(استطابة العفو ولذته) قيل لذة العفو أطيب من لذة التشفى لان لذة العفو يتبعها حمد العاقبة ولذة التشفى يتبعها غم الندامة وقيل للاسكندر أى شئ انت به اسر مما ملكت قال مكافأة من أحسن الى باكثر من احسانه وعفوى عمن أساء بعد قدرتى عليه (ما يستحسن من الكبار فيه الحلم وما يستقبح) قال معاوية رضى الله عنه وقد أغلظ له رجل انى لاحول بين الناس وبين السنتهم مالم يحولوا بيننا وبين السلطان وقال المأمون الحلم يحسن بالملوك الا فى ثلاثة قادح فى ملك ومتعرض لحرمة ومذيع لسر وقال السفاح الحلم يحسن الا ما أوضع الدين وأوهن السلطان (الحث على درء الحد) قال النبى صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات وقال عمر رضى الله عنه لان يخطئ الامام فى العفو خير له من أن يخطئ فى العقوبة وقال ابراهيم النخعى لان اعطل مائة حد قد ثبتت أحب الى من أن أقيم حدا قد ثبت (حث القادر على العفو) قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه اذا قدرت على العدو فاجعل العفو شكرا قدرتك ظفرا الاسكندر ببعض الملوك فقال له ما أصنع بك قال ما يجمل بالكرام أن يصنعوه اذا ظفروا فخلى سبيله ورده الى مملكته ولما ظفر أنوشروان ببزرجمهر قال الحمد لله الذى اظفرنى بك فقال كافى عمن أعطاك ما تحب بما يحب قالت عائشة رضى الله عنها اذا ملكت فاسجح وقيل المقدرة تذهب الحفيظة وقيل ليوسف عليه السلام يعفو عن اخوتك عند قدرتك رفع قدرك (ذم المتشفى من الغيظ) قال معاوية رضى الله عنه العقوبة الأم حالات ذى القدرة وقال حكيم من شفى غيظه لم يجب

قيل كان هشام بن حسان اذا ذكره قال كانت السفن تجرى فى بحر جوده (حكى) الاصمعى انه قدم على يزيد قوم من قضاعة فقال رجل منهم والله ما ندرى اذا ما فاتنا طلب اليك من الذى نتطلب ولقد ضربنا فى البلاد فلم نجد أحدا سواك الى المكارم ينسب فاصبر لعادتك التى عودتنا أولا فارشدنا الى من نذهب فامر له بالف دينار (ومنهم) يزيد بن حاتم قيل ان ربيعة الرائى قدم مصر فاتى يزيد السلمى فلم يعطه شيئا ثم عطف على يزيد بن حاتم فشغل عنه لامر ضرورى فخرج وهو يقول ارانى ولا كفران لله راجعا بخفى حنين من نوال ابن حاتم فلما فرغ على من ضرورته سأل عنه فاخبر عنه أنه خرج وهو يقول كذا وأنشد البيت فارسل من يجده فى طلبه فاتى به فقال كيف قلت فانشد البيت فقال شغلنا عنك وعجلت علينا ثم امر بخفيه فملئا مالا وقال ارجع بهما بدلا من خفى حنين (ومنهم) أبو دلف واسمه القاسم وفيه يقول ابن أبى جبلة انما الدنيا أبو دلف * بين نادية ومحتضره فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره وقال

شكره وقال التشفي طرف من الجزع فمن رضي أن لا يكون بينه وبين الظالم الا ستر رقيق وحجاب ضعيف فلينتصف وقال شاعر

متى ترد الشفاء لكل غيظ * تكن مما يغيظك في ازدياد
متى لم تتسع اخلاق قوم * يضيق بها الفسيح من البلاد

(مدح من صفح عن قدرة) شاعر * ما اعظم الناس احلاما اذا قدروا * وقيل عفو العزيز أعزله وعفو الذليل اذل له آخر

ما أحسن العفو من القادر * لا سيما عن غير ذي ناصر

أشجع

يعفو عن الذنب العظيم وليس يعجزه انتصاره
صفحا عن الباغي عليه وقد أحاط به اقتداره

المتنبي

فتى لا تسلب القتلى يداه * ويسلب عفوه الاسرى الوثاقا

(الممدوح بانه ان شاء صفح وان شاء انتقم) الاعشى

يقوم على الرغم في قومه * فيعفو اذا شاء او ينتقم

كثير

حليم اذا ما نال عاقب مجملا * أشد العقاب أو عفا لم يثرب

علي بن الجهم

يعاقب تأديبا ويعفو تطولا * ويجزي على الحسنى ويعطي فيجزل

وقال آخر

تسطو بعدل وتعفو ان عفوت به * فلا عدمنا لك من عاف ومنتقم

(الحث على اقالة من سلم ظاهره) قيل لا تعتد بما لم تسمعه اذنك فان السيد اذا حضر هيب واذا غاب اغتيب وقال بعض الملوك انما نملك الاجساد دون النيات ونحكم بالعدل لا بالهوى ونفحص عن الاعمال لا عن السرائر البحتري

اذا عدوك لم يظهر عداوته * فما يضرك ان عاداك اسرارا

وقال آخر

اذا دحسوا بالكره فاعف تكرما * وان حبسوا عنك الحديث فلا تسل
فان الذي يؤذيك منه استماعه * وان الذي قالوا وراءك لم يقل

(العفو عن سلم باطنه) قد يعفو المرء ونيته سليمه ويزل وطريقته مستقيمه ابراهيم بن المهدي

ما ان عصيتك والغواة تمدني * اسبابها الا بنية طائع

ابن طباطبا

اري زلتي كفرا فهل لي توبة * وكم كافر بالله راج لغفرانه
فان كنت في الكفر الذي جئت مكرها * فما زال قلبي مطمئنا بايمانه

الفرزدق

فاست بمأخوذ بلغو تقوله * اذا لم تعمد عاقدات العزائم

ان سار راكبا أو حل وقف
انظر بعينك الى أعلى الشرف
هل نالها بقدرة أو بكلف
خلق من الناس سوى ابن دلف
فاعطاه خمسين الف درهم (ومنهم)
خالد بن عبد الله القسري قيل انه كان
جالسا في مظلة اذ نظر الى اعرابي يجنب
على بعيره مقبلا نحوه فقال لحاجبه اذا
قدم لا تحجبه فلما قدم ادخله فسلم
فقال
اصلحك الله قل ما بدى
فما طيق العيال اذ كثروا
اناخ دهرهم بكلكله
فارسلوني اليك وانتظروا
(فقال) خالد اذا رسلوك الى وانتظروا
والله لتعودن اليهم بما يسرهم
فامر له بجائزة عظيمة وكسوة شريفة
(ومنهم) عدي بن حاتم حكى صاحب
العقد قال دخل ابو دارة على عدي بن
حاتم فقال اني مدحتك قال امدحت
حتى آتيك بمال فاني اكره أن اعطيك
ثمن ما تقول هذه الف شاة والف
درهم وثلاثة اعبد وثلاثة اماء وفرسي
هذا حبيس في سبيل الله فامدحني
على حسب ما احزنك (قيل) ان
أروى بنت الحارث بن عبد المطلب
كانت أغاظ الواغدات على معاوية
خطابا وكان حلم معاوية أعظم من
خطابا ادخلت عليه وهي عجوز كبيرة

(ذم من لا يقيل العثرة) قال النبي صلى الله عليه وسلم الا أخبركم بشراركم من اكل وحده وضرب عبده ومنع رفده الا أخبركم بشر من ذلكم من لا يقبل معذرة ولا يقيل عثرة شاعر

موقع الوجه قليل الصفح * كلامه مثل عصى الطلح أي معوج

(عتب من يحفظ الذنب بعد تقادمه) البحتري

تناس ذنوب قومك ان حفظ الذنوب اذا قدمن من الذنوب

وقيل الآثام تدرسها الايام (وجوب العفو عن المعترف) الاعتراف يزول به الاقتراف لا عتب مع اقرار ولا ذنب مع استغفار المعترف بالجريره مستحق للغفيره محمد بن جابر

اذا امرؤ من ذنبه جاء تائبا * اليك فلم تغفر له فله الذنب

وقيل التوبة تغسل الحوبة (الحث على العفو بعد الاقرار) قال كلثوم بن عمرو لصديق له انكر ذنبا اما أن تقر بذنبك فيكون اقرارك حجة لنا في العفو والا فطب نفسا بالانتصار منك فان الشاعر يقول

أقر بذنبك ثم اطلب تجاوزنا * عنه فان جحود الذنب ذنبان

قيل يجب للحازم ان لا يتقدم غفرانه تعريف الجاني ما جنى لئلا ينسب عفوه الى الغفلة وكلال حد الفطنة (سوء الاعتذار دليل على الاصرار) قال

لا ترج رجعة مذنب * خلط احتجاجا باعتذار

وقال آخر

فلا أنت اعتبت في زلة * ولا انت اغليت في المعذره

(حسن العفو عن المصر) سمع حكيم رجلا يقول ذنب الاصرار أولى بالاغتفار فقال صدق والله ليس فضل من عفا عن السهو القليل كمن عفا عن العمد الجليل (مستعف مقر بالذنب) ابن المعتز في كلام له تجاوز عن مذنب لم يسلك بالاقرار طريقا حتى اتخذ من رجائك رفيقا وقال الفضل بن مروان لرجل عاتبه بلغني انك تبغضني فلم ينكر الرجل وقال أنت كما قال الشاعر

فانك كالدنيا لذم صروفها * ونوسعها ذما ونحن عبيدها

ابو فراس ان لم تجانف عن الذنو * ب وجدتها فينا كثيره

لكن عادتك الجميلة ان تغض على الجريره

أتى المنصور برجل اذنب فقال ان الله يأمر بالعدل والاحسان فان اخذت في غيري بالعدل فخذني بالاحسان فعفا عنه شاعر

ان للاعتذار حظا من العفو يراه المقر بالانصاف

ولعمري لقد أجلك من جا * ء معتذرا بذلة الاعتراف

الرفاء

فان تعف عني تعف عن غير جاحد * لما كان والاقرار بالذنب أروح

وقال آخر

صفحا فلو شق قلبي عن صفيحته * لظل يقرأ منه الخوف والندم

فلما رآها معاوية قال مرحبا بك يا خالة كيف كنت بعدنا قالت بخير يا امير المؤمنين لقد كفرت النعمة واسأت يا بن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك واخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة في الاسلام بعد ان كفرتم برسول الله فاتعس الله منكم الجدود وأمرغ منكم الخدود وردا لحق الى أهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هي العليا وبيناها والمنصور فوليتم علينا بعد فاصبحتم تجمعون على سائر العرب بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أقرب اليه منكم وأولى بهذا منكم فكنا فيكم بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون وكان على رضي الله عنه عندنا محمد صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون من موسى فغلبتنا الجنة وغلبتكم النار فقال لها عمرو بن العاص كفى ايتها العجوز الضالة واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك اذ لا تجوز شهادتك ولا عذلك فقالت له وانت يا ابن الباغية تتكلم وأمك كانت اشهر بغي بمكة وارخصها اجرة وادعاك خمسة نفر كلهم يزعم انك ابنه فسئلت أمك عن ذلك فقالت كلهم أتاني فانظروا أشبههم به فالحقوه به فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به فقال مروان كفى ايتها

وقال آخر

فلست باوّل عبد هفا * ولست باوّل مولى عفا

(استعفاء من خلط اقرار بانكار) ما اعرف تقصيرا فابلغ ولا ذنبا فاعتب ولكني أقول

هبني أسأت كما زعمت فاين عاقبة الاخوه
واذا أسأت كما اسأ * ت فاين فضلك والمروه

ابن نوفة

وهبني وما أجرمت اجرمت كل ما * اتاك به الواشي فجدبا حتماله

ابن باذان * ان اسأت فاين احسانك * وان أفرطت فاين افضالك *
اقررت بالجرم علي انني * لست بمخليك من العربده

وقال الشعبي لابن بسرة وقد كلمه في قوم حبسهم ان حبستهم بالباطل فالحق يخرجهم وان حبستهم بحق فالعفو يسعهم فامر باطلاقهم (معتذر مع انكار) قال رجل لمعن ما على المذنب اكثر من الرجوع فهل على من لم يذنب اكثر من الاعتذار قال ولما حبس الرشيد عبد الملك بن صالح قال ان الملك شئ ما نويته ولا تمنيته ولو أردته لكان اسرع من السيل الى الحدور والنار الى يبس العرفج ولكن لما رآني بالملك ضقينا وان لم أترشح له في سر ولا جهر ورآني حن الى حنين الام الوالهة الى ولدها عاقبني عقاب من سهر في طلبه فان حبستني على أني اصلح له ويصلح لي فليس ذلك ذنبا فاتوب منه وقال الرشيد لرجل يرمى بالزندقة لاضربنك حتى تقر بالذنب فقال هذا خلاف ما امر الله تعالى به لانه امر أن يضرب الناس حتى يقروا بالايمان وانت تضربني حتى أقر بالكفر فجعل وعفا عنه التنوخي

ان كان اقراري بما لم أجنه * يرضيك عني قلت اني ظالم

(معتذر بتكذيب نفسه) خرج النعمان متنكرا فمر برجل فقال له أتعرف النعمان قال اليس ابن سلمى قال نعم قال طالما امررت يدي على فرجها فلحقته خيله فقال كيف قلت قال ابيت اللعن والله ما رأيت شيخا اكذب ولا الأم ولا اوضع ولا اعض لنظر أمه مني فضحك وخلاه فانشأ البشكري

تعفو الملوك عن العظيم من الذنوب لفضلها
ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها
لكن ليعرف فضلها * ويخاف شدة نكلها

انقطع عبد الملك عن أصحابه فانتهى الى اعرابي فقال أتعرف عبد الملك قال نعم جائرا ثم قال ومن انا عبد الملك قال لاحياك الله ولا بياك ولا قربك اكلت مال الله وضيعت حرمته قال ويحك انا أضر وانفع قال لا رزقني الله نفعك ولا دفع عني ضرك فلما وصلت خيله علم صدقه فقال يا أمير المؤمنين انا تم ما جرى فالمجالس بالامانة (مستعف سأل ان يخدع له) ابن الرومي

فسامح وليك ان الكريم قد يتخادع للخادع

وقال

وما بك من غفلة انما * لفرط الحياء وفرط الكرم

الجهود واقصدي ما جئت له فقال
وأنت ايضا يا ابن الزرقاء تكلم ثم التفت
الى معاوية فقالت والله ما جرأهؤلاء
غيرك وأمك القائلة في قتل حمزة عم
النبي صلى الله عليه وسلم
نحن نزلنا كم بيوم بدر
والحرب بعد الحرب ذات عسر
ما كان لي عن عتبة من صبر
ولا أخي وعمه وبكري
سكنت وحشيا على ليل صدري
فشكر وحشي على دهري
حتى ترم اعظمي في قبري
فاجابتها ابنة عمي بقولها
خزيت في بدر وغير بدر
يا بنت جبار عظيم الكفر
فقال معاوية عفا الله عما سلف يا خالة
هات حاجتك فقالت مالي اليك حاجة
وخرجت عنه وهذه العبارة بنصها
منقولة من العقد لابن عبد ربه رحمه
الله تعالى (وحكى صاحب العقد
أيضا) قال قدم عقيل بن أبي طالب
على معاوية فاكرمه وقربه وقضى عنه
دينه ثم قال له في بعض الايام يا عقيل
انا اخبرك من أخيك على قال صدقت
أخي آثر دينه على دنياه وأنت آثرت
دنياك على دينك فانت خير لي من
أخي وأخي خير لنفسه منك لنفسك
(ودخل عقيل ايضا) على معاوية وقد
كف بصره فاقعد على سريره معه ثم قال له

وكان جعفر بن سليمان عثر برجل سرق درة فباعها فلما بصر بالرجل استحى فقال له لم تكن طلبت هذه الدرة مني فوهبتها فقال الرجل نعم فخلى سبيله و بلغني ان ركن الدولة كان يوما في الدار بحيث لا يرى فدخل فراش فرأى طاسا من ذهب ولم يكن بقربه أحد فتناوله وخرج فرآه ركن الدولة ولم يعلم به فلما استقصى عليه الخدم قال دعوه فان من أخذه لم يأخذه على أن يرده ورائيه لا يريد أن يذكره فبعد ذلك كان الفراش يصب الماء على يده وعليه ثياب فاخرة فقال ركن الدولة هذه الثياب من ذلك الطاس وكان الفراش جلدا فقال نعم أيها الامير وغير ذلك من أثر النعم فعفا عنه (الحث على استبقاء نعمة باقالة عثرة) ابن الرومي

لا تطير وسنا عن مقلة * أنت اهديت لها حلو الوسن

ابن نوفة

ارضي بالزام الدنية خادما * رجائي ذراكم ان ينال المعاليا

وقال روح بن زنباع

لا تشمتن بي عدوا أنت وقته ولا تسوءن بي صديقا أنت سررته ولا تهدمن ركنا أنت بنيته (استعفاء من زعم ان ذنبه كان خطأ او نسيانا) قال النبي صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وقال غلام هاشمي أراد عمه ان يجازيه بسهو منه يا عم اني قد أسأت وليس مني عقلي فلا تسيء ومعك عقلك ابو تمام

فان يك سخط عم أو تك هفوة * على خطا مني فعذري على عمد

علي بن الجهم

الم تر عبدا عد اطوره * ومولى عفا ورشيدا هدى
ومفسد أمر تلافيته * فعاد وأصلح ما افسدا

المتنبي

وعين الخطئين هم وليسو * بأول معشر خطئوا وتابوا
وما جهلت ايادي البوادي * ولكن ربما جهل الصواب

(المتمدح بذلك) اعتذر رجل الى المنتصر فقال أتراني اتجاوز بك حكم الله حيث يقول ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما الحسن بن وهب

وعندي اغضاء وعفو عن الذي * يزل اذا ما لم يكن ذاك عن عمد

(مستعف سأل ان يقوم ويؤدب) أحمد بن أبي فنن

احين كثرت حسادي وساءهم * جميل فعلك بي اشمت حسادي
فان تكن هفوة أو زلة سلفت * فانت أولى بتقويمي وارشادي

(مستعف سأل العفو لفرط خوفه) علي بن الجهم

فعفوك عن مذنب خاضع * قرنت المقيم به المقعدا
اذا ادرع الليل اقضى به * الى الصبح من قبل أن يرقدا

(مستعف اتكل على سالف حرمته) قال هاشمي لمأمون من حصل له مثل دالتي * ولبس ثوب حرمتي * ومت بمثل قرابتي * واسلف مثل موقتي * أقيل له اعظم من عثرتي * وغفر له

انتم معائر بني هاشم تصابون في ابصاركم فقال عقيل وانتم معشر بني امية تصابون في بصائركم (ودخل عليه يوما) فقال معاوية لاصحابه هذا عقيل عمه ابولهب فقال عقيل وهذا معاوية عمته حمالة الحطب ثم قال يا معاوية اذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار فانك ستجد عمي ابا لهب مقترشا عمتك حمالة الحطب فانظر ايهما خير الفاعل أم المفعول به (وقال له يوما) ما ابين الشبه في رجالكم يا بني هاشم قال لكنه في نسائكم ابين يا بني امية (وقال الجاحظ) اجتمعت يوما بنو هاشم عند معاوية فاقبل عليهم فقال يا بني هاشم والله ان خبري لمنوح وان بابي لمفتوح وقد نظرت في أمري وامركم فرأيت أمرا مختلفا انكم ترون انكم أحق مني بما في يدي فاذا اعطيتكم عطية فيها قضاء حقوقكم قلتم اعطانا دون حقنا وقصرنا عن قدرنا هذا مع انصاف قائلكم واسعاف سائلكم فاقبل عليه ابن عباس رضي الله عنه وكان جريئا عليه فقال والله ما منعتنا شيئا حتى سألناه ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه وأما هذا المال فما لك منه الا مالرجل واحد من المسلمين ولولا حقك في هذا المال لم يأتك منا اثر تحمله خف ولا حافر ولا ما حربنا اياك بسيف فعلى تركك الحق واد عائك

فوق زلتي * فقال صدقت وعفا عنه

شاعر ايذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أيامي وحسن بلائيا

وكفى بالحث على ذلك قول الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم (الاستعفاء لمذنب من قوم محسنين) ابراهيم الصولي

أساؤا وفيهم محسنون فان تهب * لمحسنهم أهل الاساءة يصلحوا

(متوصل الى العفو بمراجعة أوعجة) غضب عبد الملك على رجل فلما أتى به قال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال لا سلم الله عليك فقال ما هكذا امرك الله تعالى انما قال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وقال واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم فعفا عنه وكان عمر رضى الله عنه يعس ليلة فسمع غناء رجل من بيت فتسور عليه فرآه مع امرأة بشربان الخمر فقال ياعدو الله ارأيت ان يسترك الله وانت على معصية فقال يا أمير المؤمنين لا تعجل ان كنت عصيت الله في واحدة فقد عصيت في ثلاث قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال وائتوا البيوت من أبوابها وقد تسورت على وقال لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها وقد دخلت بغير سلام فقال عمر رضى الله عنه أسأت فهل تعفو فقال نعم وعلى أن لا اعود (من توصل الى العفو بذم نفسه) كان جعفر بن أمية خرج مع مصعب ابن الزبير وكان صديقا لعبد الملك فلما أتى به بعد قتل مصعب قال عبد الملك لا انعم الله بك خرجت مع مصعب قال نعم قال ونعم أيضا فلا انعم الله بك قال انى أعرف نفسي بالشؤم فاردت ان أصيب مصعبا بشؤمي فضحك وخلاه وأتى الحجاج برجل من اصحاب ابن الاشعث فقال له أفيك خير ان عفوت عنك فقال لا قال وله قال لانى كنت خاملا فرفعتني والحقتني بالناس فخرجت مع ابن الاشعث لا لدين ولا لدنيا ومعي الحماقة التي لا تفارقني أبدا ولا افلح معها سرمدا فضحك منه وخلى سبيله (من توصل الى العفو بحيلة) ان معن بن زائدة باسرى فامر بضرب اعناقهم فقام غلام منهم فقال أنشدك الله ايها الامير ان لا تقتلنا ونحن عطاش فقال اسقوهم فلما شربوا قال ناشدتك الله ان قتلت ضيفانك قال أحسنت فخلى سبيلهم هم الازارقة بقتل رجل فقال أمهلوني لاركع فنزع ثوبه واتزر ولبى واظهر الاحرام فخلوا سبيله لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولما غشي أمير المؤمنين على كرم الله وجهه عمرو بن العاص طرح نفسه على الدابة وتلقاه بعورته فاعرض عنه وقال قبحك الله ولما أتى عمر رضى الله عنه بالهرمزان اراد قتله فاستسقى ماء فاتى بقدح فامسكه بيده فاضطرب وقال لا تقتلني حتى أشرب هذا الماء فقال نعم فالقى القدح من يده فامر عمر رضى الله عنه بان يقتل فقال أولم تؤمني وقلت لا اقتلك حتى تشرب هذا الماء فقال عمر قاتله الله أخذا ماناولم نشعر به (مستعف ذكر فرط خوفه من الوعيد) مروان بن أبي حفصة

ابيت وجنبي لا يلائم مضجعا * اذا ما اطمأنت بالجنوب المضاجع

سلم الخاسر

لقد اتتني من المهدي معتبة * تظل من خوفها الاحشاء تضطرب

أبو تمام

اتانى

الباهلي اكفاك أم أزيدك فقال كفاني

(وقال الشعبي) قال ابن الزبير يوما لابن عباس قاتلت أمير المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما أم المؤمنين فانت اخرجتها أنت وأبوك وخالك وبنا سميت أم المؤمنين وكنا خيرين وقاتلت انت وأبوك علينا فان كان مؤمنا فظلمتم ونقتل المؤمنين وان كان على كافرا فقد بؤتم بسخط من الله بفراركم من الزحف

(وذكر صاحب العقد) ان عبد الله ابن الزبير تزوج امرأة من فزارة يقال لها أم عمرو فلما دخل بها قال هل تدرين من معك قالت نعم عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد قال ليس هذا قالت فاى شئ تريد قال معك من أصيح في قريش كنزلة الرأس من الجسد لا بل العينين من الرأس قالت اما والله لوان بعض المائمين حضرك قال خلافا لقولك قال فالطعام والشراب على حرام حتى احضر المائمين وغيرهم ولا يستطيعون لذلك انكارا قالت ان اطعتني لم تفعل فانت اعلم بشأنك فخرج من الجلاس فاذا جلقة فيها جماعة من قريش وفيهم من بني هاشم عبد الله بن عباس رضى الله عنه وعبد الله بن الحارث بن عبد المطلب فقال لهم ابن الزبير انى احب ان تنطلقوا معي الى منزلي فقام

اتانى عابر الانباء تسرى * عقاربه بداهية تاد
فياخبرا كان القلب أمسى * يجربه على شوك القتاد

البحترى

عذيرى من الايام رقق مشربى * ولقينى نحسا من الطير اشأما
والبسنى سخط امرئ بت موهنا * أرى سخطه ليلا مع الليل مظلما

(من هرب خشية العتاب فاعتذر لذلك) شاعر

لئن اخفى حذارى عنك شخصى * لما ارسلت من كفى خيالك
ولم أهرب على ثقة وعلم * بانى ان رميت افوت نبلك
ولكنى هربت على يقين * بانك معمل فى الحكم فضلك

(المتوصل الى العفو بمغالطة القول) أتى مخرق بنساء فطلبن ان يعفو عنهن فابى فقالت امرأة منهن أطال الله سهادك وأخذ رمادك فما قتلت الانساء أعلاهن ندى واسفلهن دمى ما ادركت من قتلنا ثارا ولا محوت عن نفسك به عارا فامر بتخلية سبيلها من غيرها وقال انى لاخشى ان تلد مثلها وأتى الحجاج باسارى فقال أحدهم لاجزاك الله عن السنة خيرا قال كيف قال ان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء فلا منتم ولا فاديتم فقال الحجاج خلوا سبيلهم وقالت امرأة فى جملة اسرى قبحك الله فلئن اسأنا فى الذنب فما أسنت فى العفو فقال أف لهذه الجيف اما كان فيهم من يقول مثل هذا وأمر بتخلية من بقى منهم (المتوصل الى العفو بتذكر الله ومناشدته) غضب رجل على مولاه فقال اسألك بالله ان علمت انى لاطوع لك منك لله فاعف عنى عفا الله عنك فعفا عنه وقال رجل لامير غضب عليه اسألك بالذى أنت اذل بين يديه غدا منى بين يديك الا ما عفوت عنى فعفا عنه وقال آخر لامير يضربه اضرب بقدر ما تعلم انك تحشمه عند القصاص يوم الجزاء فعفا عنه

(من استعفى واستوهب جميعا) جنى غلام للحسن بن على رضى الله عنهما فامر بعقابه فقال يا مولاى ان الله تعالى قد مدح قوما فقال منهم فانه يقول والكاظمين الغيظ فقال خلوا سبيله قال وقد قال والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال وقد قال والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله ولك من المال كذا واستعفى رجل من مصعب بن الزبير فعفا عنه فقال اجعل ما وهبت لى من حياتى فى خفض فاعطاه مائة ألف فقال الرجل انى قد جعلت نصفها لابن قيس الرقيات لقوله

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

فقال له مصعب هذا لك وعلينا ان نعطيه ذلك المتنبى

فاغفر فديتك واحبنى من بعدها * لتحصنى بهدية منها أنا

وقال

رددت مالا ولم تمنن على به * وقبل مالى قدما قد حقنت دمى

(المتوصل الى العفو بدفع الوقت) أتى عبيد الله بن زياد بخارجى فامر بقتله فقال ان رأيت ان تؤخرنى الى غد فامر بتاخيره فقال

القوم باجمعهم حتى وقفوا على باب بيته
فقال ابن الزبير ما هذا فاطرحى عليك
سترك ثم أذن للقوم فلما أخذوا
مجالسهم دعا ابن الزبير بالمائدة فتغدى
القوم فلما فرغوا قال ابن الزبير انما
جمعتكم لحديث رددته على صاحبة هذا
الستر وزعمت ان لو كان بعض بنى
هاشم حاضرا لما قال لى عما قلت وقد
حضرتم جميعا والحديث الذى رددته
على قلت لها ليلة الدخول بها وأنا
معها فى خدرها ان معك من أصبح فى
قريش بمنزلة الرأس من الجسد لا بل
العينين من الرأس فردت على مقالتى
فقال ابن عباس ان شئت أقول وان
شئت أكف قال لا بل قل وما عسيت
ان تقول الست تعلم ان الزبير حوارى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أمى
أسماء بنت ابى بكر الصديق ذات
النطاقين وان خديجة سيدة نساء
أهل الجنة عمتى وان صفية عمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم جدتى وان
عائشة أم المؤمنين خالتى فهل تستطيع
لهذا انكارا يا ابن عباس قال ابن
عباس لا ولكن ذكرت شرفا فاشرفا
وفخرا عظيما غير انك تلت ذلك
كله وانت تفاخر من بفخره تفخرت
وتسامى من بفضله سموت قال ابن
الزبير وكيف ذلك قال لم تذكر مفخرا
الا برسول الله صلى الله عليه وسلم

عسى فرج يأتى به الله انه * له كل يوم فى خليقته أمر

فعفا عنه وغضب المأمون على على بن الجهم فقال لا خذن مالك ولا قتلنك اقتلوه فقال أحمد ابن أبى دؤاد اذا قتلته فمن اين تأخذ المال يا امير المؤمنين قال من ورثته فقال حينئذ تاخذ مال الورثة وأمير المؤمنين يابى ذلك فقال يؤخر حتى يستصفى ماله وانقضى المجلس وسكن غضبه وتوصل الى خلاصه شاعر

واذا ابن عمك لج بعض لجاجه * فانظر به غده ولا تستعجل

(المتوصل الى ذلك بالتثبت الى حين التبين) قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وقيل لوال تأن فان التانى من الوالى صدقة وغضب الرشيد على رجل فقال له جعفر غضبت لله فاطع الله فى غضبك بالوقوف الى حال التبين كما غضبت له وقال الشعبى لعبد الملك انك على ايقاع ما لم توقع اقدر منك على رد ما أوقعت فاخذ هذا المعنى شاعر فقال

فداويته بالحلم والمرء قادر * على سهمه مادام فى يده السهم

(التثبت فى العقوبة نصف العفو) المتنبى

ترفق أيها المولى عليهم * فان الرفق بالجانى عتاب

(نهى العافى عن التثريب) رضى بعض الملوك عن رجل ثم أخذ يوبخه فقال ان رأيت ان لا تخدش وجه رضائك بالتثريب فافعل وقيل ما عفا عن المذنب من قرع به وقيل العفو مع العذل أشد من الضرب على ذى العقل فرب قول انفذ من صول وعفو أشد من انتقام ابن نوفة

ان كنت تعفو فاعف عفو مهنئ * احسانه ان الكريم وهوب

قل قول يوسف حين قال لاخوة * جاؤه معتذرين لا تثريب

أولا فعاقبنى فليس بمنكر * من مثلك التقويم والتأديب

وفيمن يعاقب ثم يعاتب قال شاعر

اذا عوقب الجانى على قدر جرمه * فتعنيفه بعد العقاب من الربا

(معاتبة من صفح ثم ندم) قال ابن طباطبا كان جرى بينى وبين رجل كلام واحتملت عنه ثم ندمت فرأيت فى المنام كان شيخا اتانى فانشدنى

اندمت حين صفحت عمن قد أساء وقد ظلم

لا تندمن فشرنا * من اتبع الخير الندم

(ذم من اعتذر فاساء) قيل فى المثل عذره أشد من جرمه رب اضرار أحسن من اعتذار وقال آخر انسيتنا باعتذارك كل عثارك وقيل بث من عذرك ثم من ذنبك الخبر أرزى

وكم مذنب لما اتى باعتذاره * جنى عذره ذنبا من الذنب اعظما

ابن الحجاج

لى صديق جنى على مرارا وكثرا

ثم لما عتبته * غسل البول بالخرا

على بن عبد العزيز الجرجانى

وفحص اهل بيته واقرب اليه واولى بالفخر به قال ابن الزبير فانا انا فاخرك عما كان قبل النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس لقد انصفت اسائلكم ايها الحضور اعبد المطلب كان اشرف فى قريش أم خويلد قالوا عبد المطلب قال اسائلكم أهاشم كان اشرف فى قريش ام امية قالوا بل هاشم قال فاسألكم بالله أعبد مناف كان اشرف ام عبد العزى قالوا اللهم عبد مناف فأنشد ابن عباس يقول

تفاخرنى يا ابن الزبير وقد مضى * عليك رسول الله لا قول هازل

فلو غيرنا يا ابن الزبير فخرته * ولكن بنا سامت شمس الاصائل

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما افترقت فرقتان الا وكنت فى خيرهما فقد فارقك من لدن قصى بن كلاب فنحن فى فرقة الخير آخرا كان قلت اولا ونحن فى فرقة الخير آخرا فان قلت نعم خصمت وان قلت لا كفرت قال فضحك بعض القوم وقال المرأة من خلف الستر أما والله لقد نهيته عن هذا المجلس فالى الاماترى فقال ابن عباس مه ايرا المرأة افتنى بمعاك وأخذ القوم بيد ابن عباس فقالوا انهض ايها الرجل فقد افحمته فى منزله غير مرة فنهض ابن عباس وهو يقول

الا يا قومنا ارتحلوا وسيروا

رب ذنب يجني على العذر حتى * يصير الاحتجاج عنه يشينه
كقتال الجريء يزداد قبحا * كلما ازداد منهم تحسينه

(النهي عن الذنب المفضي الى الاعتذار) قيل اياك وما يسبق الى القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره فما كل من يحكي عنك وينكر تطيق ان توسعه عذرا وقيل من وثق بحسن العذر وقع في الذنب الموسوي

ومن قيد الالفاظ عند نزاعها * بقيد النهى اغنته عن طلب العذر

(النهي عن العذر) قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والمعاذير فانها مفاجر وقال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه امسك عن الاعتذار واستمسك بالاستغفار وكتب الحجاج الى بعض من اعتذر اليه ان يعلم الله ذلك من نيتك تكف المقال (صعوبة الاعتذار والحث على تركه) علي بن الجهم

ان دون السؤال والاعتذار * خطة صعبة على الاحرار
فارض للذنب الخضوع وللقا * رف ذنبا مضاضة الاعتذار

الزبير وهو في نهاية الحسن

تعالوا نصطلح ونكون منا * معاودة بلا عد الذنوب
فان أحببتم قلتم وقلنا * فان القول اشفى للقلوب

(نهي من لم يذنب عن العذر) اياك والعذر عما لم تجنه فالمعتذر من غير ذنب يوجب على نفسه الذنب وقيل أحق منزلة بالاجتناب منزلة المعتذر لانه يقف موقف تهمة وقلما سلم من ظنة وقيل الاغراق في العذر يحقق التهمة كما ان الافراط في النصيحة يوجب الظنة (الاعتذار من ترك الاعتذار) قال بعضهم سكوتي عن التفسير لاعترافي بالتقصير وقال آخر لست اعتذر اليك من الذنب الا باقلاع عنه وكتب كاتب ان تركت الاعتذار فلما قال الشاعر

اذا لم يكن للعذر وجه مبين * فان اطراح العذر خير من العذر

وقيل للطبيب وقد بلغ المهتدي عنه شيء انكره ان كان ما بلغك حقا فما تغني المعاذير وان كان كذبا فما تضر الاباطيل (الممتنع من العذر عن حق اورده) سأل الحجاج اعرابيا عن أخيه محمد بن يوسف كيف تركته فقال تركته سمينا عظيما قال انما سألت عن سيرته قال ظلوما غشوما قال اما علمت انه أخي قال نعم ماهويك أعزمني بالله فامر بضربه فقيل له اعتذر اليه فقال معاذ الله ان اعتذر من حق اوردته وخطب الحجاج يوما فاطال فقام رجل فقال الصلاة الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك فامر بحبسه فاتاه قومه وزعموا أنه مجنون فان رأى ان يخلي سبيله فقال ان أقر بالجنون خليته فقيل له ذلك فقال معاذ الله لا ازعم ان الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه ودخل رجل على سلطان وكان قد أذنب فقال باي وجه تلقاني فقال بالوجه الذي يلقى به الله فان ذنوبي اليه اكثر وعقوبته اكبر فعفا عنه ووصله (تأسف من يعاتب من غير ذنب) شاعر

قد يلام البري من غير ذنب * وتغطى من المسيء الذنوب

وقال آخر

فلو ترك القطا ليلا لنام

(وحكى صاحب العقد) قال بينما معاوية جالس وعنده وجوه الناس اذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبا وقال لعن الله عليا فاطرق الناس وفيهم الاحنف فقال الاحنف يا أمير المؤمنين ان هذا القائل ان علم ان رضاك في لعن المرسلين لعنهم فاتق الله ودع عنك عليا فقد لقي ربه وأفرد بقبره وخلا بعمله وكان والله مبرزا في سبقه طاهر الثوب ميمون النقيبة عظيم المصيبة فقال له معاوية ما احنف لقد أغضبت العين على القذى أما والله لتصعدن المنبر ولتلعن عليا طوعا أو كرها فقال ان تعفني خير لك وان تحبرني على ذلك فوالله لا تجدني شقيا بك أبدا قال وما أنت قائل يا أحنف قال أحمد الله وأصلي على نبيه ثم اقول ان أمير المؤمنين امرني ان العن عليا ومعاوية وعلى اقتتلا واختلفا وادعى كل واحد منهما انه مبغي عليه فاذا دعوت فأمنوا رحمكم الله اللهم العن انت وملائكتك وانبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية أمنوا رحمكم الله يا معاوية لا ازيد على ذلك ولا انقص ولو كان فيه ذهاب نفسي فقال معاوية لعقيل) ان عليا انتهى (وقال معاوية لعقيل)

اذا كنت ملحيا مسيئا ومحسنا * فغشيان ماتهوى من الامر آكيس

البحترى

اذا محاسنى اللاتى ادل بها * كانت ذنوبى فقل لى كيف اعتذر

وفى المثل رب ملوم لا ذنب له شاعر

وكم من موقف حسن احيلت * محاسنه فعد من الذنوب

(من اعتذر بتكذيب الواشى) زهير بن بلال

وذى حنق اغراه بى غير ناصح * فقلت له وجه المحرش اقبح

ابو تمام

ومن ياذن الى الواشين يسلق * مسامعه بالسنة حداد

ابن الحجاج

قل للذى جهز بالسعى بى * بضاعة عادت بخسرانه

ياذا الذى لا بد من صفعه * يوما ومن تعريك آذانه

لو حدثت كسرى به نفسه * صفعته فى جوف ايوانه

(قلة الاعتذار بقول الواشى) شاعر

دع الناس ماشاؤا يقولون انى * لاكثر ماقالوا على حمول

وما كل من اسخطته انا معتب * ولا كل مايردى على أقول

(من ذكر رضاء صاحبه) العتابى

فهل أنا مغض فى هواك وصابر * على حدمصقول الغرارين قاضب

ومنتزع عما كرهت وجاعل * رضاك مثالا بين عينى وحاجبى

وقال آخر

لو اسخطتك حياتى * قتلت نفسى لترضى

(ومما جاء فى ذم الحلم ومدح العقاب)

(النهى عن الملاينة حيث لا تنفع) شاعر

بالرفق مارس ولاين من تخالطه * وغالظن اذا لم ينفع اللين

سعد بن ناشب

وفى اللين ضعف والشراسة هيبة * ومن لا يهب يحمل على مركب وعر

وقيل الكريم يلين عند استعطافه واللئيم يقسو عند استلطافه (النهى عن الحلم اذا كان يلحق منه مذلة) سالم بن وابصة

ان من الحلم ذلا أنت عارفه * والحلم عن قدرة فضل من الكرم

قيس بن زهير * وقد يستجهل الرجل الكريم * وقال آخر

وفى الحلم ضعف والعقوبة هيبة * اذا كنت تخشى كيد من عنه تصفح

وقال آخر * اذا الحلم لم ينفعك فالجهل اخرم *

المتنبى

وحلم

قطعك ووصلك ولا يرضينى منك الا أن تلمنه على المنبر قال افعل فصعد المنبر وحمد الله واثنى عليه ثم قال ان أمير المؤمنين امرنى ان العن عليا فالعنوه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ثم نزل فقال له معاوية ماعقيل انك لم تبين من المراد مما قال الى نية المتكلم (ومن غريب المنقول) والله لازدت حرفا والكلام راجع ماتقل عن المنصور وهو أنه وعد الهندلى جائزة ونسى فجاءه ومرافى المدينة النبوية بيت عاتكة فقال الهندلى يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذى يقول فيه الاحوص

يادار عاتكة التى اتغزل

فانكر عليه أمير المؤمنين المنصور ذلك لانه تكلم من غير ان يسئل فلما رجع الخليفة تفرق فى القصيدة الى آخرها ليعلم ما أراد الهندلى بانشاد ذلك البيت من غير استدعاء فاذا فيها

وادراك تفعل ماتقول وبعضهم * مذق اللسان بقول مالا يفعل

فعلم المنصور أنه اشار الى هذا البيت فتذكر ما وعده به وانجزه له واعتذر اليه من النسيان (ومثله) ماحكى ان أبا العلاء المعرى كان يتعصب لابى الطيب المتنبى فحضر يوما مجلس المرتضى فجرى ذكر أبى الطيب فهضم من

* وحلم الفتى فى غير موضعه جهل *

وله من الحلم ان تستعمل الجهل دونه * اذا اتسعت فى الحلم طرق المظالم

(دفع الجهل بالجهل) هدبة

ما ان نفى عنك قوما انت تكرههم * كمثل وقك جهلا بجهال

آخر ولى فرس للحلم بالحلم ملجم * ولى فرس للجهل بالجهل مسرج

وما كنت ارضى الجهل خدنا ولا أخا * ولكننى ارضى به حين احوج

وقيل الشر لا يدفعه الا الشر والحديد بالحديد يفلح (من حلم وقتا ونهى عن الاغترار به)

بعضهم فلا يغررك طول الحلم منى * فما ابدا تصادفنى حليما

المتنبى واطمع عام البقيا عليهم * وترفها احتمالك والوقار

(وصف الحلم بانه مضر مذلل) قيل الشهرة بالملاينة والخير شر من الاشتهار بالغلظة والشر لان من عرف بالخير اجترأ عليه الناس ومن عرف بالشر هابه الناس وتجنبوه وقيل آفة الحلم الذل وقيل للاحنف ما الحلم فقال الرضى بالذل (كون الحلم مغريا) قال معاوية ما ولدت قرشية خيرا القرشى منى فقال ابن زرارة الكلابية بل ما ولدت شرا لهم منك فقال كيف قال لانك عودتهم عادة يطلبونها ممن بعدك فلا يجيبونهم اليها فيحملون عليهم كحملهم عليك وكانى بهم كالزقاق المنفوخة على طرقات المدينة وقال الاحنف لرجل ليت طول حلمنا عليك لا يدعو جهل غيرنا اليك (النهى عن اكرام اللئام) قال يزيد بن معاوية لابيه هل ذممت عاقبة حلم قال ما حملت عن لئيم وان كان وليا الا اعقبنى ندما ولا اقدمت على كريم وان كان عدوا الا اعقبنى اسفا

شاعر متى تضع الكرامة فى لئيم * فانك قد اسأت الى الكرام

وقد ذهبت صنيعته ضياعا * وكان جزاء فاعلها الندام

وقيل الكريم يستصلح بالكرامة واللئيم بالمهانة المتنبى

اذا انت اكرمت الكريم ملكته * وان انت اكرمت اللئيم تمردا

فوضع الندى فى موضع السيف بالعلى * مضر كوضع السيف فى موضع الندى

وقيل استعمال الحلم مع اللئيم اضر من استعمال الجهل مع الكريم (الاستخفاف بمن لا يصلحه الاكرام) اذا لم تنفع الكرامة فالاهانة احزم وقيل من لا يصلحه الطالى اصلحه الكاوى من كان الاكرام له مفسدة لم تكن الزيادة فيما يفسده له مصلحة جنب كرامتك اللئام فانك ان احسنت اليهم لم يشكروا وان نزلت بهم شدة لم يصبروا شاعر

ساحرمكم حتى يذل صعابكم * فانجع شئ فى صلاحكم الفقر

آخر ان اللئيم اذا رأى * لينا تزايد فى حرانه

لا تكذبن فصلاح من * جهل الكرامة فى هوانه

(الاستعانة بالجهل عند الحاجة اليه) اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار وبينا ابن عمر رضى الله عنهما جالس اذا قبل اعرابى فلطمه فقام اليه رجل فجاذبه الارض فقال ابن عمر ليس بعزيز من ليس فى قومه سفيه وقيل اجعل لكل كلب كلبا يهرد ونك والعرض لا يصان بمثل سفيه يصول وحاد يقول لابد للسود من ارماح * ومن سفيه دائم النباح

جانبه المرتضى فقال أبو العلاء لو لم يكن لابى الطيب من الشعر الا قوله

لك يا منازل فى القلوب منازل * لكفاه فغضب المرتضى وامر به فسحب وأخرج وبعد اخراجه قال المرتضى هل تعلمون ما أراد بذكر البيت قالوا لا قال عنى به قول أبى الطيب فى القصيدة

واذا أتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بانى كامل

(ومثله) قصة السرى الرفاء مع سيف الدولة بسبب المتنبى أيضا فان السرى الرفاء كان من مداح سيف الدولة وجرى فى مجلسه يوما ذكر أبى الطيب فبالغ سيف الدولة فى الثناء عليه فقال له السرى اشتهى ان ينتخب لى قصيدة من غرر قصائده لاعارضها وتحقق الامير بذلك انه اركب المتنبى فى غير سرجه فقال له سيف الدولة على الفور عارض لنا قصيدته التى مطلعها

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى * وللحب ما لم يبق منى وما بقى

(قال) السرى فكتبت القصيدة واعتبرتها فى تلك الليلة فلم أجد لها من مختارات أبى الطيب الكن رأيته يقول فى آخرها عن ممدوحه

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق * اراه غباري ثم قال له الحق

الاحنف ومن يحلم وليس له سفيه * يلاق المضلاة من الرجال

آخر ولا يلبث الجهال ان يتهضموا * اخا الحلم مالم يستعن بجهول

(الرخصة في عقاب المجرم والحث عليه) قال الله تعالى ولكم في القصاص حياة يا أولى الالباب وقال ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وجاء اعرابي الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال اتخوف على جناحا ان ظلمني رجل فظلمته فقال ابن عباس وان تعفوا أقرب للتقوى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وقال الشعبي يجبني الرجل يكافئ بالسيئة السيئة واذا سيم هوانا ابت له الا نفسة الا المكافأة فبلغ قوله الحجاج فقال لله دره أي نفس بين جنبيه وقال الجاحظ من قابل الاساءة بالاحسان فقد خالف الرب في تدبيره وظن ان رحمته فوق رحمة الله تعالى والناس لا يصلحون الا على الثواب والعقاب وضرب الحجاج رجلا فقال اعتديت أيها الامير فقال لا عدوان الا على الظالمين ووقع ابراهيم بن العباس اذا كان للمحسن من الحق ما يقنعه وللمسيء من النكال ما يقمعه بذل المحسن الحق له رغبة وانقاد المسيء له رهبة

(حث القادر على العقاب قبل فوته) قيل صمم اذا يقنت انك عاقره * وقال بعض الغسانيين يحرض الاسود بن المنذر على قتل اعدائه

ما كل يوم ينال المرء فرصته * ولا يسوغه المقدار ما وهبا

فاحزم الناس من ان نال فرصته * لم يجعل السبب الموصول منقضبا

لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها * ان كنت شهما فاتبع رأسها الذنبا

دخل الابرش على هشام لما غضب على خالد القسري فقال يا أمير المؤمنين أقل خالدا عثرته وتدارك بحلمك هفوته فقال

مضى السهم حتى لا يريد سوى الحشا * فصادف ظبيا في الحديقة راتعا

وكتب يحيى بن خالد الى الرشيد من الحبس ان كان الذنب خاصا فلا تعمها بالعقوبة فعي سلامة البرى وعمودة الولى فكتب اليه قضى الامر الذي فيه تستفتيان وقال عبد الصمد للمنصور لقد هممت بالعقوبة حتى كأنك لم تسمع بالعفو فقال لان بني مروان لم تبل رمهم وآل أبي طالب لم تغمد سيوفهم ونحن بين اقوام قدروا ونا بالامس سوقة واليوم خلفاء فليس تمهد الهيبة في صدورهم الا باطراح العفو واستعمال العقوبة وقال لما قتل أبا مسلم لقد شاركت عبد الملك في قول كثير

يصدو يغضي وهو ليث خفية * اذا أمكنته فرصة لا يقيلها

(التجهم بقسوة القلب وقلة الرحمة) كان محمد بن عبد الملك بن الزيات يقول رقة القلب من خور الطبيعة ولما أمر الواثق بتعذيبه وحبسه في تنور من الحديد واطباقه عليه قال لمعذبه ارحمني فردا الخبر الى الواثق فقال أين قوله لا تكون الرحمة الا من خور ثم تمثل بقوله * فلا تجزعن من سنة أنت سرتها * ووقع في قصة رجل دعى من ذكر الرحمة والاشفاق فما هما الا للنسوان والصبيان المتنبي

يدخل صبر المرء في مدحه * ويدخل الاشفاق في قلبه

(المتمدح بانه يقابل الاساءة بمثلها) شاعر

(فقلت) والله ما انا رسيف الدولة الا الى هذا البيت (ومثله) ما حكاه ابن الجوزي في كتاب الاذكياء وهو من الغرائب في هذا الباب ان رجلا من طلبة العلم قعد على جسر بغداد ينتزه فاقبلت امرأة بارعة في الجمال من جهة الرصافة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله أبا العلاء المعري وما وقعا بل سارا مشرقا ومغربا قال الرجل فتبعت المرأة وقلت والله ان لم تقولي لي ما اراد ابن الجهم فضحتك قالت أراد به قوله

عيون المها بين الرصافة والجمل
جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

وعيت أنا بالعلاء قوله

تعيادرها بالخيف ان مزارها
قريب ولكن دون ذلك اهوال

(ومثله) ما هو منقول عن الامام الحافظ فتح الدين أبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري ان الشيخ بهاء الدين ابن النحاس رحمه الله دخل الى الجامع الازهر فوجد أبا الحسن الجزار جالسا والى جانبه مليح ففرق بينهما وصلى ركعتين ولما فرغ قال لابي الحسين ما اردت الا قولنا ان سنا ملك فقال أبو الحسين الجزار وأنا قلت بقول صاحبنا السراج الوراق

اعلم بانك ما اسديت من حسن * الى أوسيء أوفيتك الغنا

مسلم بن الوليد

فان يك اقوام اساؤا فاحسنوا * الى فانى بالجزا اعز اصد

الحارثى اذا عفا لم يكن فى عفوه من ولا بكدر نعماه * وأن سطا عاتب ذا جرم بقدره لا يتعداه (أخذ البرى بجرم السقيم) قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة الحارث بن حلزة

عنتا باطلا وظلما كما يعثر من حجرة الربيض الظباء

آخر كذى العر يكوى غيره وهو راتع * آخر كالثور يضرب لما عافت البقر

ووقف رجل على الحجاج فقال اصلح الله الامير جنى جان فى الحى فاخذت بجريرته واسقط عطائى فقال الحجاج اما سمعت قول الشاعر

جانيك من يجنى عليك وقد * يعدى الصحاح مبارك الجرب

وزر مأخوذ بذنب صديقه * ونجا المقارف صاحب الذنب

فقال أعز الله الامير كتاب الله أولى ما اتبع قال الله تعالى معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فقال الحجاج صدقت يا غلام رد اسمه وأثبت رسمه وسن عطاءه وقال الحسن رضى الله عنه عقر الناقة رجل واحد ولكن عم القوم بالعذاب لما رضوا بفعله وقيل لرجل ما فعلت حتى ضربك السلطان فقال

وان امرأ يمسى ويصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد

(عذر من بدر منه سخط) البحترى

اذا أرجت ذا كرم تخطى * اليك ببعض اخلاق اللئام

(عذر من عاتب على صغير) رجل من بنى يشكر

تعفو الملوك عن الذنوب لفضلها

ولقد تعاقب فى اليسير وليس ذاك لجهلها

لكن ليعرف فضلها * ويخاف شدة نكالها

(فضل غلبة الخصم بالحجة دون البطش) قال معاوية رضى الله عنه عجبت لمن يطلب أمرا بالغلبة وهو يقدر عليه بالحجة ولمن يطلبه بخرق وهو يقدر عليه برفق ولما ظهر مانى الزنديق فى ايام سابور بن اردشير ودعا الناس الى مذهبه فأخذه سابور قال له نصحاؤه اقتله قال ان قتلته من غير ان قطعته بالحجة قال عامة الناس بقوله ويقولون ملك جبار قتل زاهدا ولكنى احاجه فاذا غلبته بالحجة قتلته ففعل ثم حشا جلده تبنا وصلبه

(ومما جاء فى العداوات)

(الاحتراس من غرس العداوة) قيل لا تشترعداوة رجل واحد بمودة ألف رجل وفى كتاب كليلة لا ينبغى للعاقل ان تحمله ثقته بقوته على ان يحتقر العداوة كما لا يجب لصاحب الترياق ان يشرب السم اتكالا على ادويته وقيل توسد النار وافتراش الافاعى أقل غائلة ممن أوجس عداوتك فبرح بها وقيل احذر معاداة الرجال فالناس رجلان عاقل فاحذر خلته وأحمق

امامراد الشيخ بهاء الدين فهو اشارة الى قول ابن سناء الملك

أنا فى مقعد صدق * بين قواد وعاق

وامامراد أبى الحسين من قول السراج الوراق فهو

ومهفهف راض الابى قياده سلس القياد

لما توسط بيننا * جرت الامور على السداد

فبلغ كل منهما ما أراد من صاحبه

ولم يشعر احد بمراد الاثنين غيرهما

قلت وبالنسبة الى هذا الذكاء المفرط الصادر من هؤلاء القوم يتعين ان نورد هنا نبذة من كتاب الاذكياء لابن الجوزى (فمن ذلك) ماروى عن منصور بن العباس وهو انه جلس يوما فى احد قباب المدينة فرأى رجلا ماله وفاضيول فى الطرقات فارسل اليه من أتاه به فسأله عن حاله فاخبره انه خرج فى تجارة فأفاد فيها مالا كثيرا وانه رجع بها الى زوجته ودفع المال اليها فذكرت المرأة ان المال سرق من المنزل ولم يرتقما ولا مسلفا فقال له المنصور منذ كم تزوجتها بكرا أم ثيبا قال منذ سنة قال تزوجتها بكرا أم مسنة قال شابة قال ثيبا قال شابة أم مسنة قال شابة فدعا المنصور بقارورة طيب وقال تطيب بهذا فانه يذهب همك فاخذهما وانقلب الى أهله فقال

فاحذر حمقه وقال عبد الله بن الحسن بن الحسين رضى الله عنهم لابنه اتق معاداة الرجال فانك لا تعدم مكر حليم أو مفاجأة لئيم وقيل الاحقاد مخوفة واخوفها ما كان فى انفس الكبار فانهم يرون الطلب بالوتر مكرمة وقال بعضهم فى التحذير من العداوة

سيعلم اسماعيل ان عداوتى * له سم افعى لا يصاب دواؤها

(النهى عن الاعتذار بالعداوة اذا ظهر الود) قيل العدو المبطن للعداوة كالنحل تميع الدواء وتجتنب الداء سديف بن ميمون يحرض بنى العباس على بنى أمية

لا يغرنك ما ترى من رجال * ان تحت الضلوع داء دويا
فغد السيف واطرح السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها امويا

وله

انزلوها بحيث انزلها الله * بدار الهوان والاتعاس

ذفا اظهر التودد منها * وبها منكم كمز المواسى

لمتنبى

فلا يغرنك السنة موال * تقلبهن افئدة اعادى

وكن كالموت لا يرثى لباك * يكى منه ويروى وهو صاد

آخر

تعلم ان اكثر ما تنادى * وان ضحكوا اليك هم الاعادى

وفى كتاب كليلة لا يغرنك العاقل سكون الحقد فى القلب ما لم يجد محركا كالجمر المكنون ما لم يجد حطبا والعداوة اذا وجدت فرصة اشتعلت فلا يطفئها شئ دون النفس (النهى عن السكون الى من يخافك) من خاف شرك أفسد أمرك ومن خاف صولتك ناصب دولتك معاوية من خاف اساءتك اعتقد مساءتك (النهى عن السكون الى من تقدم منك له اساءة) قيل اذا أوحشت الحر فلا ترتبطه فاذا ارتبطته فلا توحشه لما قدم عبد الملك المدينة خطب فقال والله ما تحبونا ولا نحبكم ونحن أصحاب يوم الحرة وانما مثلنا كما قال النابغة

أبى لك قبر لا يزال مواجها * وضربة فاس فوق رأسى ناقره

وحديث ذلك ان العرب زفت ابن حية كانت فى بيت رجل فقتلته فترصدها أخوه ليقتلها طلبا بثاره فقالت له الحية اصطلحنى على ان اؤدى اليك كل يوم دينارا ففعل فلما كثر ماله تذكر دمه فأعد الساعة وترصدها فرماها واشواها فقطع ذنبها فلقت وندم الرجل لما لم ينل ثاره وفاته ما كان يناله فدعاها وما الى المراجعة على ان يصالحها فقالت لا يقع الصلح بيننا ما رأيت قبر أخيك وارى اثر الفاس فى ذنبى وحكى ان رجلا كان له عبد سندى فتعرض لامرأته فعلم الرجل بذلك فأخذه وجبه ثم تحوب لذلك فداواه فلما برأ اتفق ان غاب الرجل يوما فعمد السندى المجبوب الى ابنين كانا لسيده فأخذهما وصعد السور فلما بصر بالرجل قال والله ان لم تجب نفسك كما جبيتنى لاقذفنهما من السور ليموتا وان نفسى لاهون من شربة ماء فلما رأى الرجل منه الجد جب نفسه فرمى العبد بالابنين من السور وقال ان جبك نفسك قصاص لما جبيتنى وقتل ابنيك زيادة اعطيتكها (التحذير من عدو قاهر) قيل احذر الناس ان يحذر عدوا قاهرا وسلطانا جائرا وقيل اياك ومعاداة من ان أرادك بسوء ادراك وان اردته بسوء لم توجع الاحشاك وقيل لا تعاد من غيظك عليه غيظ الاسير على القد (النهى عن الاستعانة بمن ظلمته) قيل العدو عدوان عدو ظلمته وعدو ظلمك فان اضطرك الدهر الى ان تستعين باحدهما فاستعن

المنصور بجماعة من نقبائه اقعدوا على ابواب المدينة فمن مر بكم وتهمتم فيه برواتح الطيب فأتونى به ومضى الرجل بالطيب الى بيته فدفعه الى المرأة وقال هذا من طيب أمير المؤمنين فلما شمته اعجبها الى الغاية فبعثت به الى رجل كانت تحبه وهو الذى دفعت المال اليه فقالت له تطيب بهذا الطيب فتطيب به ومر مختارا ببعض الابواب ففاحت منه روائح الطيب فأخذوا به الى المنصور فقال له من أين استفدت هذا الطيب فتلجلج فى كلامه فسله الى صاحب شرطته وقال له ان احضر كذا وكذا من الدنانير فخذ منه والا فاضربه الف سوط فما هو الا ان جردوه ليضربوه حتى اذعن بدفع الدنانير واحضرها كهيئتها ثم اعلم المنصور بذلك فدعا صاحب الدنانير وقال له أرأيتك ان رددت اليك الدنانير اتحكمنى فى امرأتك قال نعم يا أمير المؤمنين قال هاهى دنانيرك وقد طلقت امرأتك وقص عليه الخبر

(ومن ذلك) ما روى عن الهدى وهو ان شريك بن عبد الله القاضى دخل على الهدى يوما فاراد الهدى ان يخبره فقال للخادم احضر القاضى عودا فذهب الخادم فجاء بالعود الذى يلهى به فوضعه فى حجر شريك فاضطرب شريك من ذلك وقال ما هذا يا أمير

بالذى ظلك فانه احرى ان يعينك ان الذى ظلمته موتور (النهى عن استصغار العدو) قيل لا تستصغرن أمر عدوك اذا حاربته لانك ان ظفرت به لم تحمد وان ظفر بك لم تعذر الضعيف المحترس من العدو القوى اقرب الى السلامة من القوى المغتر بالعدو الضعيف وقيل العدو المحتقر ربما اشتد كالغصن النضر ربما صار شوكا وقيل لا تأمن العدو الضعيف ان تورطك فارمح قد يقتل به وان عدم السنان والزج شاعر

لا تحقرني فربما نفذت * في ردم ياجوج حيلة الجرذ الموسوى

* الفيل يضجر وهو أعظم ما رأيت من البعوض * وفي المثل اذا عز أخوك فهن واذا لم تغلب فاخطب لا يتقى العدو القوى بمثل الخضوع واللين فمثل ذلك كمثل الريح العاصف تقلع الاشجار العظام لتأبيها عليها ويسلم منها النبات اللين لتمايله معها سليمان بن وهب

غرك الدهر بما تهوى فهن * واذا ما أخشن الدهر فلن

لا تعاسره وخذ ميسوره * وتفنن معه في كل فن

قال المأمون لابي دلف شدما استحذيت للحسن بن رجاء فقال يا أمير المؤمنين ذلك بما وهبت له من القدرة وصحبه من حداثة الغرارة وكانت الطاعة تعارض الانتصار منه وخفت ان يكون من قدرته ما يغنيك بي فلا اجد لذلك عوضا فسئلت ابن نباتة

واذا نجوت عن العدو فداره * وامزج له ان المزاج رفاق

فالنار بالماء الذي هو ضدها * تعطى النضاج وطبعها الاحراق

(حد المداجاة طلبا للفرصة) قيل لابن القرية ما الدهاء فقال تجرع الغصة * وتوقع الفرصة وقيل من تمام الادب ان تستر العدو الى وقت الفرصة لئلا يستسخ لذلك قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه انكى الاشياء لعدوك ان لا تعلمه انك اتخذته عدوا وقيل لا يكون سلاحك على عدوك أن تكثر ثلبه وقصبه فانك تخبر عن خوفه وعجزك ولكن داجه حتى تبادره بالكظم وتساتره بالحتل التنوخي

القى العدو بوجه لا قطوب به * يكاد يقطر من ماء البشاشات

فاحزم الناس من يلقى اعاديه * في جسم حقد وثوب من مودات

وقيل اذا لم تجد لشفرتك محزا فلا تضعها في صلابة فتكلها (التبجح باظهار البيان وابطان العداوة) قال عبد الملك بن مروان لما قتل عمرو الاشدق

سكنته ليقل منه نفره * فاصول صولة حازم مستمكن

حيدا لاكاف

واني ليلقاني العدو مواصلا * فيحسبني منه أبر وأوصلا

اجره ذيلي لادرك فرصتي * ويحسبني في جر ذيلي مغفلا

المتنبي وجاهل مده في جهله ضحكي * حتى اتته يد فراسة وفم

آخر اجاهل اقواما حياء وقداري * صدورهم بادعل مراضها

(وصف عدو بكاشر ك اذا حضرك) عمرو بن جابر الحنفي

يكاشرني واعلم ان كلانا * على ما ساء صاحبه حريص

المؤمنين من قال عود أخذه صاحب العسس البارحة فاحسنا أن يكون كبره على يد القاضي فقال نعم يا أمير المؤمنين ثم جزاك الله خيرا أفاضوا في الحديث حتى نسي الامر فقال المهدي لشريك ما تقول في رجل امر وكيلا له أن يأتي بشيء بعينه فجاء بغيره فتلف ذلك الشيء فقال يضمن يا امير المؤمنين فقال للخادم اضمن ما تلفت (ومن ذلك) انه حكى انه قدم رجل الى بغداد ومعه عقد يساوي ألف دينار فجاء دومه عطار موصوف بالخير والديانة فاودع العقد عنده وحج وأتى بهدية للعطار وسلم عليه فقال من أنت ومن يعرفك فقال انا صاحب العقد فلما كلمه رفسه والقاه عن دكانه فاجتمع الناس وقالوا ويلك هذا رجل صالح فما وجدت من تكذب عليه الا هذا فتحير الحاج وتردد اليه فازاده الا شتما وضربا فقيل له لو ذهبت الى عضد الدولة لحصل لك من فراسته خير فكتب قصته وجعلها على قصبة وعرضها عليه فقال ما شأنك فقص عليه القصة فقال اذهب غدا واجلس في دكان العطار ثلاثة ايام حتى أمر عليك في اليوم الرابع فاقف وأسلم علي فلما تصرفت أعد عليه ذكر العقد ثم اعلمني بما تقول لك ففعل الحاج ذلك فلما كان في اليوم

عمرو بن أم عاصم

كل يداجي على البغضاء صاحبه * ولن اعالنهم الا كما علنوا

المثقب

ان شر الناس من يكشر لى * حين القاه وان غبت شتم

ابن الرومى

يبيع لى صفحة السلامة والسلم ويخفى فى قلبه مرضا

المتنبى

أبدو فيسجد من بالسوء يذكرنى * ولا اعاتبه صفحا واهوانا

وقيل لاعرابى كيف فلان فيكم فقال اذا حضر هبناه وان غاب اغتبناه قال ذاك هو السيد فيكم

(من نظره ينبئ عن عداوته) زهير

الود لا يخفى وان أخفيته * والبغض تبديه لك العينان

وقال آخر

ستور الضمائر مهتوكة * اذا ما تلاحظت الاعين

وذكر اعرابى قوما فقال مازالت عيون العداوة تتجهم فتسمجها افواههم واسباب المودة تخلق من قلوبهم فتحرس عنها السنتهم حتى ما العداوة منهم مزيد (العداوة المستورة والتحذير منها) قال شاعر

وفينا وان قيل اصطلحنا تضاغن * كما طر وبار الجراب على النشر

وقال آخر

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

أبو نواس

كمن الشنآن فيه لنا * ككمون النار فى حجره

المتنبى

وان الجرح ينفر بعد حين * اذا كان البناء على فساد

وقيل هدنة على دخل وجماعة على اقذاء شاعر

ومستخبر عنا يريد لنا الردى * ومستخبرات والعيون سواجم

وفى كتاب كليلة لا تأمن عدوك على مكنون سرك فكمون عداوته كمكون الجمر فى الرماد اذا وجد فرصة اشتعل (ثبات العداوة الجوهرية) فى كتاب كليلة ليس بين العداوة الجوهرية صلح وان اجتهد فالماء وان اطيل اسخانه فليس يمتنع من اطفاء النار اذا صب عليها وحكى ان اعرابيا أخذ جرو ذئب فرباه بلبن شاة عنده وقال اذا ربيته مع الشاة يأنس بها فينذب عنها ويكون أشد من الكلب ولا يعرف طبع اجناسه فلما قوى وثب على شاته فافترسها فقال الاعرابى

اكلت شويهتى ونشأت فينا * فما ادراك ان أباك ذيب

وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الود والعداوة يتوارثان وقيل لكل حريق مطفئ فللنار الماء وللئيم العداوة وللحزين الصبر وليس للحقد الغير دواء (المسرة بوقوع المعاداة بين اعدائك) فى كتاب كليلة من حق العاقل ان يرى معاداة بعض عدوه لبعض ظفرا حسنا

الرابع حاجب عضد الدولة فى موكبه العظيم فلما رأى الحاج وقف وقال سلام عليكم فقال الحاج وعليكم السلام ولم تعرفه فقال يا أخى تقدم من العراق ولا تأتينا ولا تعرض علينا حوائجك فقال له ما التقى هذا ولم يزده على ذلك شيئا هذا والعسكر واقف بكماله فانذهل المعطار وأيقن بالموت فلما انصرف عضد الدولة التفت العطار الى الحاج وقال له يا أخى متى أودعتنى هذا العقد وفى أى شئ هو ملفوف فذكر فى لعلى اتذكر فقال من صفته كذا وكذا فقام وفتش ثم فتح جرابا وأخرج منه العقد وقال الله أعلم انى كنت ناسيا ولو لم تذكرنى ما تذكرت فاخذ الحاج العقد ومضى الى عضد الدولة فاعلمه فعلقه فى عنق العطار وصلبه على باب دكانه ونودى عليه هذا جزاء من استودع ثم جحد ثم أخذ الحاج العقد ومضى الى بلاده (ومثله) ما نقل عن ذكاء اياس الذى سارت به الركبان (قيل) ان رجلا استودع أمين اياس مالا وخرج المودع الى الحجاز فلما رجع طلبه فجحده وأتى اياسا فاخبره فقال له اياس اعلم أنك اتتنى قال لا قال فانصرف واكتم سرك ثم عد الى بعد يوم من قضى الرجل ودعا اياس كتبرا يريد ان يسلمه اليك عندنا مال كثير

ففى اشتغال بعضهم ببعض خلاصه منهم وفى الادعية المجمع عليها اللهم اخذل الكافرين وأوقع بينهم العداوة والبغضاء (دنى عاديك بلاسبب) عبد الصمد

رب من شجيه امرى * وهو لم يخطر ببالى
قلبه ملآن من ذكرى وقلبى منه خال

الموسوى

يسطو بلا سبب وتلك طبيعة الكلب العقور

المتنبى

واتعب من ناداك من لا تجيبه * واغيظ من عاداك من لا تشاتم

تأسف من عاديه لئيم أودنى) على بن الجهم

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك فى عرض مصون

ولما حاصر المنصور ابن هبيرة بعث اليه ابن هبيرة ان بارزنى فقال لا افعل فقال ابن هبيرة لاشهرن امتناعك ولاعيرنك به فقال المنصور مثلنا ما قيل ان خنزيرا بعث الى الاسد وقال قاتلنى فقال الاسد لست بكفؤى ومتى قتلتك لم يكن لى فخرا وان قتلتنى لحقنى وصم عظيم فقال لاخبرن السباع بتكولك فقال الاسد احتمال العار فى ذلك أيسر من التلطخ بدمك وفى عذر من يخاصم دنيئا ويدافعه قول المتنبى

اذا أتت الاساءة من وضيع * ولم ألم المسئ فمن الوم

(الحث على العداوة بالفعل لا بالقول) قيل غضب الجاهل فى قوله وغضب العاقل فى فعله وولى أبو مسلم رجلا ناحية فقال له اياك وغضبة السفلة فانها فى السنتها وعليك بغضبة الاشراف فانها تظهر فى افعالها (الحث على اماتة الحقد) أرسطوطاليس استعد لاهما دلهب العداوة بالاناءة قبل تلهب ناره فان اطفاءه قبل انتشاره سهل يسير وقيل ما أحسن بالرجل أن يحسن مداراة عدوه حتى يطفئ سورة ناره وقال بعض أصحاب المامون يوما ان بجيف بن عنبسة خبيث النية ردئ السيرة وأراك قد قربت مجلسه فقال والله لاحسنن اليه ولاتفضلن عليه حتى اكون أحب الناس اليه فلم يزل يختصه حتى صار يبذل دونه مهجته (مدح الحقد وذويه) وصف اعرابى حقودا فقال يحقد حقدا من لا يحل عقده ولا يلين كيده وقال يحيى لعبد الملك بن صالح انك حقود فقال ان كان الحقد عندك بقاء الخير والشر انهما عندى لثابتان فلما قام قال يحيى ما رأيت من احتج للحقد حتى حسنه سواه وقيل لرجل انك لحقود فقال

وان امرأ لم يحقد الوتر لم يكن * لديه لذى النعماء جزاء ولا شكر

ابن الرومى

وما الحقد الا توأم الشكر فى الفتى * وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
اذا الارض أدت ريع ما انت زارع * من البذر فيها فهى ناهيك من أرض

الاخطل * شمس العداوة حتى يستقادلهم * (ذم الحقد وذويه) قال النبى صلى الله عليه وسلم ترفع أعمال العباد فترفع الى الله فى كل جمعة فيغفر للمستغفرين ويرحم المترحمين ويترك أهل

الحقين منزلك قال نعم قال فاعد موضعا للمال وقوما يحملونه وعاد الرجل الى اياس فقال انطلق الى صاحبك فان اعطاك المال فذاك وان جحد فقل له انى أخبر القاضى بالقصة فاتى الرجل صاحبه فقال تعطينى الوديعة أو اشكوك الى القاضى واخبره بالحال فدفع اليه المال فرجع الرجل وأخبر اياسا وقال اعطانى الوديعة وجاء الامين الى اياس ليأخذ المال الموعود به فزجره وقال له لا تقربنى بعد هذا يا خائن

(ومثله) انه ولى القضاء بواسط رجل مشهور بالدين والذكاء الفرط فجاءه رجل استودع بعض الشهود كيسا مختوما ذكر أن فيه ألف دينار فلما حضر الكيس عند الشاهد وطالت غيبة المودع ظن أنه قد مات فهم بانفاق المال وخشى من مجىء صاحبه فنقل الكيس من أسفله وأخذ الدنانير وجعل مكانها دراهم واعاد الختم بالة كما كانت فقدر ان الرجل حضر الى واسط وطلب الشاهد بوديعته فاعطاه الكيس بختمه فلما حصل فى منزله فض ختمه فاذا فى الكيس دراهم فرجع الى الشاهد وقال له اردد على مالى فانى أودعتك دنانير والذى وجدت دراهم فاذكر فاستدعى عليه الى القاضى المتقدم ذكره فلما حضرا بين يديه قال الحاكم للمستودع منذ كم أودعك

الحقد لندتهم وقيل للاحنف من أسود الناس فقال الاخرق فى ماله المطرح لحقده (أسباب العداوات) شكا رجل الى سهل بن هارون عداوة رجل فقال العداوة تكون من المشاكلة والمناسبة والمجاورة واتفاق الصنائع فمن ايها معاداته لك وقال رجل لآخر انى أخلص لك المودّة فقال قد علمت قال كيف علمت وما معى من الشاهد الا قولى قال انك لست بجار قريب ولا ابن عم نسيب ولا متشاكل فى صناعة وقيل لشبيب بن شبة ما بال فلان يعاديك فقال لانه شقيقى فى النسب وجارى فى البلد ورفيقى فى الصناعة وقيل كل عداوة لعلة فانها تزول بزوال العلة وكل عداوة لغير علة فانها لا تزول (عداوة الاقارب) قيل عداوة الاقارب كالنار فى الغابة ما النار فى الفتيلة باحرق من تعادى القبيلة وقيل عداوة الاقارب كلسع العقارب قال

ان الاقارب كالعقارب بل أضر من العقارب

وسئل بعضهم عن بنى العم فقال هم أعداؤك واعداء اعدائك ولهذا باب فى الاقارب (من لا يبالى بعداوته) الاعشى

الست منتهيا عن نحت اثلتنا * ولست ضائرها ما أطت الابل
كناطح صخرة يوما ليوهنها * فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
كشاجم تبارزنى ونفسك فى رصاص * وكم يبقى على النار الرصاص

وقال الحجاج أهل العراق اهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق ثلث من الدين مارق وثلث منافق وثلث سارق والله لو عاديتمونى لما ضررتمونى وما مثلى ومثلكم الا كما قيل

فرايك لو ابغضتنى ما ضررتنى * ولو رمت نفعا ما وسعت لذلك

❀(وما جاء فى الحسد)❀

(حد الحسد) قيل الحسد ان تتمنى زوال نعمة غيرك والغبطة أن تتمنى مثل حال صاحبك وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقيل الحسد خلق دنىء وقال ابن المعتز الحسد من تعاطى الطبيعة واختلاف التركيب وقيل الحسد داعية النكد (استعظام الحسد من بين الذنوب) قال ابن السماك ان الله تعالى انزل سورة جعلها عوذة لخلقه من صنوف الشر فلما انتهى الى الاعاذة من الحسد جعلها خاتما اذ لم يكن بعده فى الشر نهاية الحسد أول ذنب عصى الله به فى السماء والارض قال ابن المقفع الحسد والحرص دعامتا الذنوب فالحرص اخرج آدم عليه السلام من الجنة والحسد نقل ابليس من جوار الله تعالى وقال أنس بن مالك رضى الله عنه رفع البركة عن خمسة عن الناكث والباغى والحسود والحقود والخائن وقال صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب (النهى عن الحسد) روى أن سليمان صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى ان يعلمه كلمات ينتفع بها فاوحى اليه انى معلمك ست كلمات لا تغتابن عبادى واذا رأيت أثر نعمتى على عبد فلا تحسده فقال يارب حسبى انا لا أقوم بهاتين من حسد من دونه قل عدوه ومن حسد من فوقه اتعب نفسه (كون الحسد ضارا لصاحبه) قال على كرم الله وجهه ما رأيت ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد نفس دائم وعقل هائم وحزن لازم وقال أيضا لله در الحسد ما اعدله بدأ بصاحبه قبل أن يصل الى المحسود وقيل المحسود لا يسود

وقال

الكيس قال منتخبة عشرة عشرة فقال القاضى لصاحب الكيس احضر لى الدراهم فاحضرها فقال القاضى للشهود اعتبروا اتواريخ الدراهم فقرؤا سكتها فاذا منها ما له سنتان وثلاث سنين ونحو ذلك فامره أن يدفع له الدنانير فدفعها وعزله القاضى وأطاف بد البلد واسقطه (ومثله بل اغرب منه) ان رجلا استودع رجلا مالا ثم طلبه فجحده فخاصمه الى اياس وقال المدعى انى اعطيته بمحال أودعته اياه وقدره كذا وكذا فقال له اياس ومن حضرك قال كان رب العزة حاضرا قال كذا قال فاى شىء تعهده من ذلك الموضع قال شجرة عظيمة قال فانطلق الى الموضع وانظر الى الشجرة لعل الله يظهر لك علامة تبين بها حقك أو لعلك دفنت مالك تحت الشجرة فنسيت تذكره اذا رأيت الشجرة فمضى الرجل مسرعا فقال اياس للرجل المدعى عليه اقعد حتى يرجع خصمك فجلس واياس يقضى بين الناس ونظر اليه بعد ذلك ثم قال له ياهذا أترى صاحبك بلغ موضع الشجرة التى ذكرها قال لا فقال له والله ياعدو الله انك لخائن فقال اقانى أقالك الله يا أمير المؤمنين فامر من يحتفظ به حتى جاء الرجل فقال اياس قد اقر عندك فخذه (ومن لطائف

وقال الجاحظ من العدل المحض والانصاف الصريح ان تحط عن الحاسد نصف مقته لان ألم جسمه قد كفاك مؤنة شطر غيظك وقيل لا راحة لحسود ولا وفاء لملول الحسود غضبان على القدر والقدر لا يعتبه ولمنصور الفقيه

الاقل لمن بات لى حاسدا * اتدرى على من أسأت الادب
أسأت على الله فى حكمه * اذا أنت لم ترض لى ماوهب

وجد على بساط لملك الروم البخيل مذموم والحسود مغموم والحريص محروم وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن الحسد والنكد أيهما شر فقال الحسد داعية النكد بدلالة أن ابليس حسد آدم صلى الله عليه وسلم فصار حسده سبب نكده فاصبح لعينا بعد ان كان مليا (صعوبة ارضاء الحاسد) قال معاوية كل الناس يمكننى ان ارضيه الا الحاسد فانه لا يرضيه الا زوال نعمتى وقيل لذا دان فروح أى عدو لا تحب أن يعود صديقا قال الحاسد الذى لا يردّه الى مودتى الا زوال نعمتى المتنبى

سوى وجع الحساد داوفانه * اذا حل فى قلب فليس يحول
ببغضا ومن البلية ان تداوى حقد من * نعم الاله عليك من أحقاده

(وصف الحسد بانه أعظم عداوة) قال ابو العيناء اذا أراد الله ان يسلط على عبد عدوّا لا يرحمه سلط عليه حاسدا وقال بعضهم ما ظنك بعداوة الحاسد وهو يرى زوال نعمتك نعمة عليه (صعوبة شماتة الحساد) سأل بعض الملوك جماعة من الحكماء عن أشدّ ما يمر على الانسان فقال بعضهم الفقر وقال آخرون الغربة وقال غيرهم الغربة مع المرض ثم اجمعوا على أن اشد من ذلك كله شماتة العدو ثم أجمعوا على ان أشدّ من ذلك كله رحمة العدو للمرء من نكبة تناله قال

وحسبك من حادث بامرئ * ترى حاسديه له راحمينا

ابن أبى عيينة

كل المصائب قد تمر على الفتى * وتزول غير شماتة الحساد
الخبز أرزى

شماتتكم لى فوق ماقد اصابنى * ومابى دخول النار بل طنز مالك

(الحسد يظهر فضل المحسود) البحترى

ولن يستبين الدهر موضع نعمة * اذا أنت لم تدلل عليها بحاسد

أبو تمام

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فى ماجاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

وفى مثله * يبين فضل الشئ من عاداه * وقال

فضل الفتى يغرى الحسود بسبه * والعود لولا طيبه ما احرقا

(الفضائل مقتضية للحسد) قيل لا يفقد الحسد الا من فقد الخير أجمع فنبع الحسد مقر النعمه

شاعر * وحذاء كل مروءة حسادها * البحترى * وليس يفترق النعماء والحسد *

وقال آخر وترى الكريم محسدا لم يجترم * شتم الرجال وعرضه مشتوم

المنقول من كتاب الاذكياء) ان يحيى بن اكثم القاضى ولى القضاء بالبصرة وسنه عشرون سنة فاستصغره أهل البصرة فقال أحدهم كيف القاضى فعلم يحيى انه استصغره فقال انا اكبر من عتاب بن أسيد حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على أهل مكة يوم الفتح وأنا اكبر من معاذ ابن جبل حين وجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على أهل اليمن وأنا اكبر من كعب بن سور حين ولاه عمر بن الخطاب قاضيا على أهل البصرة قال فعظم فى أعين أهل البصرة وهابوه (ومن المنقول من كتاب الاذكياء) ان بعض اللصوص دخل بيتا ومعه جماعة تحت أمره ونهيه فى القتل والسرقة فظفروا بصاحب البيت وأوقفوه للقتل فتدخل عليهم فى ابقاء مهجته وأخذ مافى البيت بكلامه فقال كبيرهم حلفوه بالطلاق الثلاث وعلى المصحف انه لا يعلم بهم أحدا فاصبح الرجل يرى اللصوص يبيعون متاعه ولا يقدر أن يتكلم لاجل اليمين فجاء الى ابى حنيفة واعلمه بحاله فقال له احضر اكابر حيك وادبر جيرانك واتمم جماعتك فلما حضروا قال لهم أبو حنيفة هل تعرفون ان يرد الله على هذا الرجل متاعه قالوا نعم فقال اجمعوا اعمركم فاخذوهم

ومر قيس بن زهير ببلاد بني غطفان فرأى ثروة فكره ذلك فقال له الربيع الا يسرك ما يسر الناس فقال ان مع الثروة التحاسد والتخاذل ومع القلة التعاشد والتناصر وقيل لبعض المهالبة ما أكثر حساد كم فقال

ان العرانين تلقاها محسدة * وان ترى للئام الناس حسادا

ابن المعتز

المجد والحساد مقرونان ان ذهبوا فذاهب
واذا ملكت المجد لم * تملك مودات الاقارب

الموسوى

عادات هذا الدهر ذم مفضل * وملام مقدام وعذل جواد

(المحسود لفضله) شاعر

حسدوا الغنى اذ لم ينالوا سعيه * فالقوم اعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا انه لذميم

ابن المعتز

ومن عجب الايام بغي معاشر * غضاب على سبقي اذا أنا جاريت
يغيظهم فضلي عليهم ونقصهم * كاني قسمت الحظوظ فغابيت

(الدعاء للانسان بان يكون محسودا) شاعر * لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا * آخر * لازالت عرض قرير العين محسودا * آخر * لازال مكتسيا سربال محسود * آخر * ولا برحت نعماك داء حسودها * وقيل في الدعاء حسد حاسدك وقال بعض أهل اللغة ولا يقال حسد حاسدك لانه يصير دعاء للحاسد (ذم من لا يحسد) قال

* وان ترى للئام الناس حسادا * الحارثي

واسوأ أيام الفتى يوم لا يرى * له أحدا يزرى عليه وينكر

(دنى يحسد سريا) مروان بن أبي حفصة

ما ضرني حسدا للئام ولم يزل * ذو الفضل يحسده ذو والتقصير

أبو تمام

لكل كريم من الانام قومه * على كل حال حاسدون وكشح

(من يحسد الذين تصل اليهم نعمه) قيل توصل رجل الى ابليس فقال له لي اليك حاجة ان لي ابن عم ذا ثروة وله احسان كثيرا لي وتوفر على ولي عياله نفع بين ولكني اريد أن تزيل نعمته وان افتقرت بفقره فقال ابليس لاصحابه من أراد ان يرى من هو شر مني فلينظر اليه وقيل لرجل أتحسد فلانا وهو يواليك ويكرمك فقال نعم حتى اصير مثله أو يصير مثلي المتنبي

واظلم أهل الارض من بات حاسدا * لمن بات في نعمائه يتقلب

ابن الرومي

يا من يعادي السماء أن رفعت * كل خبرها تحتها ودع نكدك

(المكذب بافعاله قول الحساد)

الجامع ثم اخرجوهم واحدا واحدا وكلما خرج منهم واحد قولوا هذا الصك فان كان ليس بصه قال لا وان كان صه فاسكت فاذا سكت فاقبضوا عليه ففعلوا ذلك فرد الله عليه ما سرق له (ومنه) ان الربيع صاحب المنصور كان ينادي ابا حنيفة فقال الربيع يا أمير المؤمنين ان أبا حنيفة يخالف جدك ابن عباس وكان جدك يقول اذا حلف الرجل على شيء ثم استثنى بعد ذلك يوما أو يومين كان ذلك جائزا وابو حنيفة لا يجوز ذلك الا متصلا باليمين فقال أبو حنيفة يا أمير المؤمنين ان الربيع يزعم ان ليس لك في رقاب جدك مهور قال فقال لك ثم يرجعون الى منازلهم فيقولون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيقولون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيقولون فتطل ايمانهم فقال المنصور وقال يا ربيع لا تعرض لابي حنيفة (ومنه) ان الامام أبا حنيفة رضي الله عنه قال دخلت البادية فاحتجت الى الماء فعاناني اعرابي ومعه قربة ملآنة فابى أن يبيعها الا بخمسة دراهم فدفعتها له ثم اخذت القربة فقلت ما رأيك يا اعرابي في السويق فقال هات فاعطيته سويقا ملتوتا بزيت فجعل يأكل حتى امتلأ ثم عطش فقال على بشربة فقلت بخمسة دراهم على قدح من ماء

بكذب قول الحاسدين سماحتي * وصبري اذاما الامر عض فاضجعا

لبيد بنواعام من خير حي علمتم * وان نطق الاعداء زورا وباطلا

(تبكيت الحاسد وحثه على ان يفعل فعل محسود لينال منزلته) البحتري

لاتحسدوه فضل رتبته التي * اعيت عليه وافعلوا كفعاله

السري الرفاء

نالت يداه اقاصي المجد الذي * بسط الحسود اليه باعا ضيقا

اعدوه هل للسماك جيرة * في ان دنوت من الحضيض وحلقا

أم هل لمن ملا اليدين من العلا * ذنب اذا ما كنت منه ملقا

(استراحة من لايحسد وطيب عيشه) الفضل لمن نبذ الحسد واراح الجسد ولزم الجد البحتري

مستريح الاحشاء من كل ضغن * بارد الصدر من غليل الحسود

قال الاصمعي رأيت اعرابيا أتى عليه عمر كثير فقلت اراك حسن الحال في جسدك قال نعم تركت الحسد فبقيت نفسي وهذا من قول سقراط الحسد يأكل الجسد قال الفضيل لايستريح قلبك حتى يترك كل الدنيا وقيل من دعته نفسه الى ترك الدنيا فلينظر هل يحسد احدا فان حسد كان تركه عجزا لانه لو زهد فيها ما حسد عليها (الممدوح بانه لايحسد) وقف الاحنف على قبر الحارث بن معاوية فقال رحمك الله كنت لاتحقر ضعيفا ولاتحسد شريفا التنوخي

فما نشرت اعراضهم عن معائب * ولا طربت منهم قلوب على حقد

واني بكون الحقد والناس دونهم * ولا حقد الا أن يكون على ند

دمن جل عن أن يحسد او يعادى) ابن الرومي

ما انت بالمحسود لكن فوقه * ان المبين الفضل غير محسد

فتحاسد القوم الذين تقاربت * طبقاتهم وتقاربوا في السودد

فاذا أبرامبرهم وبدالهم * تبريزه في فضله لم يحسد

أبو تمام * وسمحت في الدنيا فما لك حاسد *

(الحث على التحرز من حسد السلطان) قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ان الرجل اذا ملك زهده الله في ما في يده ورغبه في مال غيره وأشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل و يتسخط الكثير لما فرغ جعفر بن يحيى من بناء قصره صار اليه وجوه أصحابه وفيهم مؤنس بن عمران وكان رجلا كاملا فاستحسنوه ومؤنس ساكت فقال جعفر لم لاتتكلم فقال فيما قالوه كفاية فالح عليه ان يقول شيئا فقال مؤنس اتصبر على الحق والصدق قال نعم فقال ان خرجت ومررت بدار لبعض أصحابك تشتهيها أو تفوقها ما أنت قائل قال قد فهمت فما الرأي فقال له تأتي أمير المؤمنين وتقول اني قد بنيت هذا القصر للمأمون وراتبعه من الكلام ما أنت اعلم به فسأله الرشيد عن خبره فقال له ذلك وقال له اني استعملت لكل بيت من الفرش ما يليق به فزال عن قلب الرشيد ما خامره وقال الشعبي وجهني عبد الملك الى ملك الروم فلما انصرفت دفع الي كتابا مختوما فلما قرأه عبد الملك رأيته تغير وقال ياشعبي أعلمت ما كتب هذا الكلب قلت لا قال انه كتب لم يكن للعرب ان تملك الا من أرسلت به الي فقلت يا أمير المؤمنين انه لم يرك ولو رآك لكان

فاستردت الخمسة وبقي الماء (ومنه) انه استودع رجل بالكوفة رجلا مالا وحج ورجع فطالبه فجحده وجعل يحلف له فانطلق الرجل الى أبي حنيفة فلاقاه وأخبره بذلك فقال له الامام لاتكلم احدا بجحوده وكان الرجل يجالس أبا حنيفة فقال له وقد خلا لهم المكان ان هؤلاء رهطوا يستشيرونني في رجل يصلح للقضاء وقد اخترتك فانصرف من عند الامام فجاء صاحب الوديعة فقال له الامام ارجع الى صاحبك وذكره لاحتمال ان يكون ناسيا فذهب اليه وسأله فلم يحتج معه الى علامة بل دفع اليه متاعه وتوجه بعد ذلك الى أبي حنيفة فقال له أبو حنيفة انى نظرت في أمرك فاردت ان ارفع قدرك ولا اسمعك حتى يحضر ما هو انفس من هذا (ومنه) انه كان جواز أبي حنيفة شاب يغشى مجلسه فقال له يوما من الايام يا امام أريد التزوج بالى فلانة من أهل الكوفة وقد خطبتها من وليها فطلب مني من المهر فوق وسعي وطاقتي فقال أبو حنيفة فاستخر الله تعالى واعطهم ما طلبوه فلما عقدوا النكاح جاء الى أبي حنيفة فقال انى سألتهم ان يأخذوا مني البعض ويدعوا البعض عند الدخول فابوا فما ترى قال احتل واقترض حتى تدخل بأهلك فان الامر يكون أسهل عليك

يعرف فضلك وانه حسدك على استخدامك مثلي فسري عنه وقيل اذا أردت ان تسلم من حسد سلطانك فعم عليه مجامع شأنك (بالا يستقبح فيه الحسد) قال النبي صلى الله عليه وسلم لاحسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا ثم انفقه في حق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها وقال ارسطوطاليس الحسد حسدان محمود ومذموم فالمحمود ان ترى عالما فتشتهي أن تكون مثله أو زاهدا فتشتهي مثل فعله والمذموم ان ترى عالما أو فاضلا فتشتهي أن يموت (المتبجح بكونه حسودا) اجتمع ثلاثة نفر فقال أحدهم لصاحبه مابلغ من حسدك قال ما اشتهيت أن افعل باحد خيرا قط فقال الثاني انك رجل صالح انا ما اشتهيت أن يفعل احد باحد خيرا قط فقال الثالث ما في الارض أفضل متكما انا ما اشتهيت ان يفعل بي أحد خيرا قط وقال عبد الملك للحجاج صف نفسك فليس العاقل الا من عرف نفسه فقال انا حديد حقود حسود (حد الغبطة وذمها) روي في الخبر المؤمن يغبط والمنافق يحسد وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل أيضر الغبط قال نعم كما يضر الورق الخبط

﴿(ومما جاء في التواضع والكبر)﴾

(ماحديه التواضع والكبر) قيل لبعضهم ما التواضع قال اخلاق المجد واكتساب الود قيل ما الكبر قال اكتساب البغض وقيل لازدشير ما الكبر فقال اجتماع الرذائل لم يدر صاحبها أين يضعها فيصرفها الى الذم (فضل التواضع والحث عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع التواضع أحد مصائد الشرف من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره وفي المثل تواضع الرجل في مرتبته ذب للشماتة عند سقطته وقيل من وضع نفسه دون قدره رفعه الناس فوق قدره ومن رفعها عن حده وضعه الناس دون قدره وقيل لبزرجمهر هل تعرف نعمة لا يحسد عليها قال نعم التواضع فقيل هل تعرف بلاء لا يرحم صاحبه قال نعم الكبر (فضل كبير متواضع) قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على الارض ويأكل على الارض ويعتقل الشاة ويجيب دعوة المملوك ويقول لو دعيت الى كراع لاجبت وكان يحيى ابن سعيد خفيف الحال فاستقضاه أبو جعفر فلم يتغير فقيل له في ذلك فقال من كانت نفسه واحدة لم يغيره المال ولما ورد المرزبان على عمر رضي الله عنه فاورد باب داره وقرع بابه فقيل انه قد خرج آنفا فكانوا يسألون عنه فيقولون مر من ههنا آنفا فاستحقر المرزبان أمره الى ان انتهى اليه وهو نائم في ناحية المسجد فلما رفع رأسه امتلأت نفس المرزبان منه رعبا فقال هذا والله الملك الذي لا يحتاج الى حراس ولا الى عدد وقال عمر رضي الله عنه حين نظر الى صفوان مبتذلا لاصحابه هذا رجل يفر من الشرف والشرف يتبعه وقال معاوية لرجل من سيد قومك فقال الجاهم الدهر الى فقال بمثله من التواضع يحل الشرف وقال عمر رضي الله عنه أريد رجلا اذا كان في القوم وهو أميرهم كان كبعضهم فاذا لم يكن أميرا فكأنه اميرهم أبو تمام

متبذل في القوم وهو مبجل * متواضع في الحي وهو معظم

وقال آخر

متواضع والنبل يحرس قدره * واخو التواضع بالنباهة ينبل

من تقيدهم فعل ذلك فلما رفت اليه ودخل بها قال له أبو حنيفة ما علمك أن تظهر الخروج بأهلك عن هذا البلد الى موضع بعيد فاكتري الرجل جملين واحضر آلة السفر وما يحتاج اليه واظهر أنه يريد الخروج من البلد في طلب المعاش وان يصحب أهله معه فاشتد ذلك على أهل المرأة وجاؤا الى أبي حنيفة يستشيرونه فقال لهم أبو حنيفة له أن يخرجها الى حيث شاء فقالوا له لم تصر على ذلك فقال ارضوه بان ترد واعليه ما أخذتم منه فاجابوه الى ذلك فقال أبو حنيفة للفتى ان القوم قد سمحوا وأجابوا الى أن يردوا عليك ما أخذوا منك من المهر ويبروك فقال الفتى لا بد من زيادة آخذها منهم فقال أبو حنيفة انما أحب المرأة أن ترضى بما بذلوا لك والا أقرت المرأة لرجل بدين عليها ولا يمكنك حملها ولا السفر بها حتى يقضي ما عليها من الدين قال فقال الفتى الله الله يا امام لا يسمع أحد منهم بذلك ثم اجاب واخذ ما بذلوه من المهر (ومنه) ان رجلا جاء الى أبي حنيفة وقال يا امام دفنت مالا من مدة طويلة ونسيت الموضع الذي دفنته فيه فقال الامام ليس في هذا فقه فاحتال لذلك ولكن اذهب فصل الليلة الى الغداة فانك ستذكره ان شاء الله تعالى

الخوارزمى

عجبت له لم يلبس الكبر حلة * وفينا اذا جزنا على بابه كبر

(ذم التكبر والنهى عنه) قال الله تعالى اليس فى جهنم مثوى للمتكبرين وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال انه لا يحب المستكبرين وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يقول الكبرياء ردائى من نازعنى واحدا منهما القيته فى النار وأخذ أبو نواس هذا المعنى فقال

حذرتك التيه لا يعلقك ميسمه * فانه ملبس نازعته الله

وقال بزرجمهر وجدنا التواضع مع الجهل والبخل أحمد عند العقلاء من الكبر مع الادب والسخاء فانبل بحسنة غطت سيئتين وافبح بسيئة غطت على حسنتين كم من صلف أدى الى تلف العجب لابن آدم لم يتكبر وقد جرى فى مجرى البول مرتين أخذ ابن الرومى ذلك فقال

كيف يزهو ومن رجيعه * أبد الدهر ضجيعه

منصور الفقيه * ياقريب العهد بالمخرج لا تتواضع * ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يبغى على الناس الا ولد بغى أو من فيه عرق سوء وقيل ما تاه الا وضيع ولا فاخر الا سقيط ولا تعظم الا لقيط وقيل دع الكبر فتى كنت من أهل النبل لم يضرك التبذل ومتى لم تكن من أهله لم ينفعك التنبل (ذكر السبب الداعى الى التكبر) قال المأمون ما تكبر أحد الا لنقص وجده فى نفسه ولا تطاول الا لوهن أحس من نفسه أحمد بن اسماعيل

رأيت الرياسة مقرونة * بلبس التكبر والنخوة

(ذم متكبر لولاية نالها) قيل من نال منزلة فابطرته دل على رداءة أصله وعنصره أحمد ابن ابى طاهر

وتاه سعيد ان أفيد ولاية * وقلد أمرا لم يكن من رجاله

وادبر عنى عندما قبال حظه * وغير حالى عنده حسن حاله

وضاق على حتى بعقب اتساعه * فاوسعته عذر الضيق احتماله

وقال سفيان رحمه الله السفل اذا تمولوا استطالوا واذا افتقروا تواضعوا والكرام اذا تمولوا تواضعوا واذا افتقروا استطالوا لصالح بن عبد القدوس

تاه على اخوانه كلهم * فصار لا يطرف من كبره

اعاده الله الى حاله * فانه يحسن فى فقره

(المبغى عليه منصور) قال الله تعالى ثم بغى عليه لينصرنه الله وقال تعالى انما بغيكم على أنفسكم وقال صلى الله عليه وسلم ما رأيت اسرع هلاكا من البغى وقال صلى الله عليه وسلم ذنبان عجل عقوبتهما البغى وقطيعة الرحم يزيد بن الحكم

البغى يصرع أهله * والظلم مرتعه وخيم

ذم متكبر بخيل أو دنىء) قال النبى صلى الله عليه وسلم البخل والكبر لا يجتمعان فى مؤمن وقيل من استطال بغير تطول وامتن بغير منة فقد استعجل المقت على بن الجهم

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما * تيه الملوك وافعال المماليك

فعل فلم يمض الا اقل من ربع الليل حتى ذكر الموضع الذى دفن فيه فجاء الى أبى حنيفة فاخبره فقال قد علمت أن الشيطان لا يدعك تصلى الليل كله فهلا اتممت ليلتك كلها شكر الله تعالى

(ومنه) أن بعضهم كانت له زوجة جميلة وكان يحبها حبا شديدا وتبغضه بغضا شديدا ولم تزل المنافرة بينهما البتة فاضجره ذلك وطالت مدة تضجره منها على الكلام فقال لها يوما أنت طالق ثلاثا بتاتا ان خاطبتنى بشئ ولم اخاطبك بشئ مثله فقالت له فى الحال انت طالق ثلاثا بتاتا فابلس الرجل ولم يدر ما يجيب وخاف فى جوابها من وقوع الطلاق وارشد الى أبى جعفر الطبرى فاخبره بما جرى فقال له اذا طالبتك بجواب فقل لها انت طالق ثلاثا بتاتا ان انا طلقتك فتكون قد خاطبتها ووفيت بيمينك

(ومنه) قيل ان ذا النون المصرى كان يعرف الاسم الاعظم قال يوسف بن الحسن لما تحققت منه ذلك قصدت مصر وخدمته سنة ثم قلت له يرحمك الله انى قد خدمتك ووجب حقى عليك واشتهى ان تعلمنى اسم الله الاعظم فلا تحدله موضعا مثلى قال فسكت ولم يعنى سنة أشهر واوما الى انه يعلمنى ثم أخرج من بيته طبقا ومكبة وقد شد اعند يل وكان ذو النون بسكس الجيزة فقال تعرف فلانا

ابو بكر بن الزبير

يا قليل القدر موفور الصلف * والذى فى التيه قد جاز السرف
كن لئيما وتواضع تحتمل * أو سخيا يحتمل منك الصلف

وقيل أنف فى السماء واست فى الماء ومن هذا النحو قول الجعدى

بالارض استاههم عجزا وانفهم * عند الكواكب بغيا بالذا عجبا

(ذم فقير متكبر) قيل أبغض الناس ذو عسر يختال فى رداء كبر قال الشاعر فى ذم آخر

فخر بلا حسب عجب بلا أدب * كبر بلا درهم هذا من العجب

(ذم الفخر وذويه) قال الله تعالى ولا تمش فى الارض مرحا وقال تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور ونظر النبى صلى الله عليه وسلم الى رجل يجر ازاره فقال ارفع ازارك فانه ابقى واتقى واتقى فقال يا رسول الله انه مروءة فقال ليس لك بى أسوة وكان ازاره صلى الله عليه وسلم الى انصاف ساقيه نظر مطرف الى المهلب وعليه حلة يسحبها فقال ما هذه المشية التى يبغضها الله فقال أوما تعرفنى قال بلى اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وأنت بين ذلك حامل عذرة فلم يعد الى تلك المشية ونظر الحسن رضى الله عنه الى رجل يختطر فى ناحية المسجد فقال انظروا الى هذا ليس فيه عضو الا ولله عليه نعمة وللشيطان فيه لعبة (ذم من ضرع ذلة بعد التكبر) قال

رفع الكلب فاتضع * ليس فى الكلب مصطنع
بلغ الغاية التى * دونها كل ما ارتفع
انما قصر كل شئ اذا طار أن يقع
لعن الله نخوة * صار من بعدها ضرع

(مدح متواضع بسرعة المشى والتجوز فى الاكل) كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يسرع المشى فقيل له فى ذلك فقال هو انجح للحاجة وأبعد من الكبر اما سمعت قول الله تعالى واقصد فى مشيك واغضض من صوتك وكان النبى صلى الله عليه وسلم يأكل على الارض فقيل له فى ذلك فقال انما انا عبد آكل كما يأكل العبد (المتواضع بالقيام بحوائج الناس وتحمل اثقالهم) كان النبى صلى الله عليه وسلم يمشى مع الارملة يقضى حاجتها ولا يستنكف واشترى رجل شيئا فر بسلمان وهو أمير المدائن فلم يعرفه فقال احمل هذا معى يا علج فحمله وكان من يتلقاه يقول ادفعه الى أيها الامير فيقول لا والله لا يحمله الا العلج والرجل يعتذر اليه ويسأله ان يرده عليه وهو يابى حتى حمله الى مقره (المتواضع فى قيامه بامر عياله) اشترى أمير المؤمنين رضوان الله عليه تمرا بدرهم فحمله فى ملحفته فقال له بعض أصحابه دعنى احمله فقال ابو العيال أحق ان يحمله ورؤى بعض الكبار وبيده بطن شاة فقال له رجل ادفعه الى فانه يزرى بك فقال

ما نقص الكامل من كماله * ما جر من نفع الى عياله

وكان أبو هريرة رضى الله عنه يحمل الحزمة من الحطب وهو خليفة مروان وكان يقول وسعوا للامير (حمد تعظيم الكبار) قدم قيس بن عاصم على النبى صلى الله عليه وسلم وكان سيد أهل الوبر فبسط له رداءه ثم قال اذا أتاكم كريم قوم فاكرموه وروى ان مجوسيا دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرج صلى الله عليه وسلم من تحته وسادة حشوها ليف وطرحها له واقبل

صدقتنا من الفسطاط قلت نعم قال
فاحب ان تؤدى هذا اليه قال فاخذت
الطريق وهو مسدود وجعلت أمشى
طول الطريق واقول مثل ذى الذون
يوجه الى فلان بهدية ترى اى شئ هى
فلم أصبر ان بلغت الجسر فخلت
المنديل ورفعت المكنسة فاذا ناقة تفرت
من الطريق وفرت فاعتنقت غنيظا شديدا
وقلت ذو الذون المصرى يسخر بى
ويوجه مع مثلى فاره فرجعت على ذلك
الغنيظ فلما رآنى علم ما فى وجهى فقال
يا أخى أتقبل على فاره فخذتنى
فكيف أتقبل على اسم الله الاعظم
مرعى فلا أراك بعدها (ومن ذلك
ما هو منقول عن الافراط فى ذكاء
العرب) قيل سار مضر وربيعة واياد
وانمار اولاد نزار بن معد الى أرض
نجران فبينما هم يسيرون اذ رأى مضر
كلاء قد رعى فقال البعير الذى رعى
هذا أعور فقال ربيعة وهو أزور وقال
اياد وهو ابتر وقال انمار وهو شرود
فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل
على راحلة فسألهم عن البعير فقال
مضر اهو أعور قال نعم قال ربيعة
اهو أزور قال نعم قال اياد اهو أبتر قال
نعم قال انمار اهو شرود قال نعم والله
هذه صفات بعيرى دلونى عليه فحاقوا
انهم ما رأوه فلزموهم وقالوا كيف أصدقكم
وانتم تصفون بعيرى بصفته فسار وا

عليه يحدثه فلما نهض قال عمر رضى الله عنه انه مجوسى فقال عليه الصلاة والسلام قد علمت ولكن جبريل عليه السلام يأمرنى أن اكرم كل كريم قوم اذا أتى وهذا سيد قومه وقال الشعبى ركب زيد بن ثابت فدنا منه عبد الله بن العباس رضى الله عنهم ليأخذ بركابه فقال ما تفعل يا ابن عم رسول الله فقال هكذا أمرنا ان نفعل باهرائنا فقال زيد ارنى يدك فاخذها وقبلها وقال هكذا أمرنا ان نفعل باهل بيت نبينا (النهى عن التصدّر فى المجالس) قال زياد لابنه اياك وصدر المجالس فانه مجلس قلعة قال الاحنف ما جاست مجلسا خفت ان أقام منه لغيرى ولهذا باب فى غير هذا الموضع (حمد تصديرك صاحبك) دخل سالم بن مخزوم على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فتنحى له عن الصدر فقيل له فى ذلك فقال اذا دخل عليك من لا ترى لك عليه فضلا فلا تاخذ عليه شرف المنزلة (مدح معرفة الرجل قدر نفسه) قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه لن يهلك امرؤ عرف قدره وقال الشافعى رضى الله عنه انفع الاشياء أن يعرف الرجل قدر منزلته ومبلغ عقله ثم يعمل بحسبه وقد تقدّم من ذلك صدر فى باب العقل (ذم اعجاب المرء بنفسه) قال النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقيل عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله وقال الشاعر

ما الناس عندك غير نفسك وحدها * والناس عندك ما خلاك بهائم

وقال اعرابى لرجل معجب بنفسه يسرنى ان اكون عند الناس مثلك فى نفسك وعندى نفسى مثلك عند الناس وقال ابليس اذا ظفرت من ابن آدم بثلاث لم أطالبه بغيرها اذا أعجب بنفسه واستكثر عمله ونسى ذنبه (ذكر من عظم اعجابه وصلفه) حكى عن ابن ثوابة انه قال لغلامه اسقنى ماء فقال نعم فامر بصفعه فقيل له فى ذلك فقال انما يقول نعم من يقدر أن يقول لا وليس لهذا هذه المنزلة ودعا يوما كاتبا يكلمه فلما فرغ دعا بماء وتمضمض به استخفافا لمخاطبته وكان جذيمة الابرش لا ينادم أحدا استعظاما وقال انما ينادمنى الفرقدان فكان يشرب كاسا ويصب لهما كاسين فى الارض واستأذن نافع بن جبير بن مطعم على معاوية فمنعه الحاجب فهشم أنفه فقال له معاوية أتفعل هذا بحاجبى فقال له ومايمنعنى وانا بالمكان الذى أنا به من أمير المؤمنين فقال له أبوه فض الله فاك الا قلت وأنا بالمكان الذى أنا عليه من عبد مناف (معتذرا لعجبه وعزته) قيل لاياس بن معاوية * ما فيك عيب غير انك معجب * فقال أيعجبكم ما اقول قالوا نعم قال فانا أحق أن اعجب به محمد بن عمران * يقولون ذو كبر ولو خص بعضهم * ببعض خصالى ما استفاق من الكبر * قيل لخالد بن يزيد بن معاوية لم تطعم الارض من فضل ثيابك فقال اكره ان اكون كما قال على بن عبد العزيز

قصر الثياب فاحش عند بيته * وشر قريش فى قريش مركبا

وقال يمنى ليزيد بن مزيد وعليه بردة يمنى يسحبه لم يعرق جبينك فى نسجه فلذلك تسرف فى بذله فقال عليكم نسجه وعلينا سحبه وقال رجل للحسن ما أعظمك فى نفسك فقال لست بعظيم ولكنى عزيز من قول الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين البديهى فى معناه

وما أنا مزهو ولكننى فتى * ابت لى نفس عزة أن اذيلها

(المتنع من التذلل لكبير ومتكبر عليه) قال عدى بن ارطاة وهو أمير لوكيع بن أبى الاسود

حتى قربوا نجران فنزلوا بالاقمى الجرهمى فنادى صاحب البعير هؤلاء القوم وصفوا لى بعيرى بصفته ثم انكروه ولم يتروه وصفتموه فقال الجرهمى كيف ترعى جانبا وتترك جانبا فعلت أنه اعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة الاثر والاخرى فاسدة الاثر فعلت أنه أفسدها بشدة وطئه لا زوراره وقال اما عرفت بتره باجتماع بعره ولو كان ذيالا لتفرق وقال انما رأيت أنه شرود لانه كان يرعى فى المكان الملتف بتنه ثم يجوزه الى مكان ارق منه وأخبث فقال الاقمى ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فاخبروه فرحب بهم واضافهم وبالغ فى اكرامهم (ومنه) ان عقبة الازدى كان مشهورا بمعالجة الجن وصدق العزائم فاتوه بجارية قد جنت فى ليلة عرسها فعزم عليها فاذا هى قد سقطت فقال لاهلها اخلوا لى بها فاخلوه فلما خلا بها قال لها اصدقينى عن نفسك وعلى خلاصك فقالت انه كان لى صديق وأنا فى بيت اهلى واظنهم أرادوا ان يدخلوا على زوجى ولست ببكر فخفت الفضيحة فهل عندك حيلة فى أمرى فقال نعم ثم خرج الى أهلها فقال ان الجنى قد حالفنى الى الخروج منها فاختاروا من أى عضو واعلموا أن العضو الذى يخرج منه الجنى لا بد أن

سوعلى ثيابى فقال * ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا * فى خفى ضيق فلمذه الامير حتى انزعه فقال له عدى ان الجليس ليلى من جليسها اكثر من هذا فقال ياعدى اذا عزلت عنا فكلفنا اكثر من هذا اما وانت ترى لك علينا بسطة فلا الموسوى يذكر والده وامتناعه من تقبيل يد بعض السلاطين

فتى تاه عن بسط الملوك وقد عنت * عليها جباه من رجال وآنف
زمام عـــلا لو غيره رام جره * لساق به حاد من الذل معنف

(متكبر على ذى كبر) سئل الحسن عن التواضع فقال هو التكبر على الاغنياء وأتى سليمان ابن عبد الملك طاوس فلم يكلمه فقيل له فى ذلك فقال أردت أن يعلم ان فى عباد الله من يستصغر مايستعظم ذلك من نفسه أنشد المبرد

اذا تاه الصديق عليك كبرا * فتيه كبرا على ذاك الصديق
فايجاب الحقوق لغير راع * حقوق رأس تضييع الحقوق

وعلى هذا قال بعضهم ما تكبر على أحد قط الا تحول داؤه فى ان قابلته بفعله وقال بعضهم ماتاه أحد على اكثر من مرة واحدة لانى تركته بعد ذلك واعرضت عنه (من ترك حقه اشفاقا من وصمة تلحقه) اختصم الاصبهبد صاحب طبرستان والمصمعان صاحب دباوند فى شئ فكتب الى الحجاج أن يوجه رجلا يحكم بينهما فوجه اياسا اليهما فلما صار بالمنصف بعث اليهما فحضر الاصبهبد على سريره والقى للمصمعان وسادة فقال اياس للاصبهبد أنت ظالم وقد عرفت ذلك منك قال فبم قال العدل أن تساويه فى الحكم فقال اذا أدع حقى ولا اساويه فى المجلس فترك حقه وعاد الى مكانه وقال الرشيد يوما لجلسائه ان عمارة قد ذهب فى التيه كل مذهب واحب أن اضع منه فقيل له لاشئ أوضع للرجال من منازعة الرجال والرأى ان يؤمر رجل ليدعى أفضل ضيعة له أنه غصبه اياها ففعل ذلك فلما دخل عمارة قام الرجل فتظلم منه وشنع عليه فقال الرشيد أما تسمع ما يقول الرجل فقال من يعنى فقال الرشيد يعنيك ان كنت غصبته كذا فقم واجلس معه مجلس الحكم فقال ان كانت هذه الضيعة له فلست انازعه فيها وان كانت لى فقد جعلتها له فانقطع كلام الرجل فلما انصرف قال عمارة لرجل كان معه من هذا المدعى فاذا انه لم يملا عينه منه فاخبر الرشيد بذلك فقال سوغنا تيهه له بعد ذلك (النهى عن الافراط فى التواضع) ابن المقفع الافراط فى التواضع يوجب المذلة والافراط فى المؤانسة يوجب المهانة وقيل من التواضع مايضع (عذر من تواضع لدنى مهابة) قال النبى صلى الله عليه وسلم ان من شرار الناس من اكرمه الناس اتقاء شره كان ابو العباس ضم المنصور الى حميد بن قحطبة فقال له يزيد بن حاتم أترضى بمتابعة حميد فقال اسجد لقرد السوء فى زمانه * وداره مادام فى سلطانه

وفى المثل الحمى اضرعتنى لك

* (الحذار ابع فى النصرة والاخلاق والمزاح والحياء والامانة والخيانة والرفعة والسفالة) *

(الحث على مراعاة الجار) قال الله تعالى والجار ذى القربى والجار الجنب وقال النبى صلى الله عليه وسلم مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه وقال صلى الله عليه وسلم من كان له

جيرة

جاره ويفسد فان خرج من عندها عميت وان خرج من اذنها صمت وان خرج من يدها شلت وان خرج من رجلها زمنت وان خرج من فرجها ذهبت بكارتها فقال أهلها انا لم نجد شيئا أهون من ذهاب عذرتها فاخرج الشيطان منه وأوهمهم أنه فعل ذلك وأدخلت المرأة على زوجها (ومن ذلك) ان الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل رجلا على عمل فبلغه عنه انه قال

اسقنى شربة اذعلبا
واسق بالله منها ابن هشام

قال فانتضحه وعلم الرجل بالحال فضم اليه بيتا آخر فلما قدم على الامام قال

اسقنى شربة اذعلبا
واسق بالله منها ابن هشام

الست القائل

قال نعم يا أمير المؤمنين ان لهذا البيت

تاريا وهو

عسلا باردا بماء سحاب

انى لا احب شرب المدام

فقال الامام الله الله ارجع الى عملك

(ومن لطائف هزليات الاذكياء) ان الرشيد خرج متنزها فانفرد عن العسكر ومعه الفضل بن الربيع فاذا هو بشيخ قد ركب حمارا ضعيفا وهو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل ان تريد ياشيخ

جيرة ثلاثة كلهم راضون عنه غفر له وقيل عليكم بحسن الجوار فان السباع وعتاق الطير في الهواء تحامى على من يجاورها وقيل الكريم يرعى حق اللحظة ويتعهد حرمة اللفظة وقال جعفر بن محمد حسن الجوار عمارة الديار زهير

وجار البيت والرجل المنادى * امام البيت عقدهما سواء

(الامر بكف الاذى عنه) قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذين جاره وقيل ليس من حسن الجوار ترك الاذى ولكن من حسن الجوار الصبر على الاذى وفي الخبر من آذى جاره أورثه الله داره وقيل من آذى جاره خرب الله داره (الناصر من استجار به) كان أبو سفيان اذا نزل به جار قال باهذا انك قد اخترتني جارا واخترت داري دارا فجنايتك يدك على دونك وان جنت عليك يدفاحتكم على حكم الصبي على أهله وكان أبو حنبل يقال له مجير الجراد وذلك أنه نزل عليه جراد بفنائه فعدا الحي اليه فقال لهم الى أين فقالوا أردنا جيرانك جرادا نزل بفنائك فقال اما اذا سميتموه جارى فلا تصلون اليه أبدا فامر قومه أن يسلوا سيوفهم ويمنعوه وفيهم يقول الشاعر

ومنا ابن مر أبو حنبل * أجار من الناس رجل الجراد

مروان هم يمنعون الجار حتى كانما * لجارهم بين السماكين منزل

نهشل وجار منعناه من الضيم والعدا * وجيران أقوام بمدرجة النمل

ابن نباتة ولو يكون سواد الشعر في ذمتي * ما كان للشيب سلطان على القمم

الحطيئة قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم * شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

(المستنصر ذو به على اعاديه ونوائب ليالية) كتب عثمان رضي الله عنه الى علي كرم الله وجهه حين حصر

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلي * والا فادركني ولما أمزق

أحمد بن أبي فنن

هل أنت منقذ شلوي من يدي زمن * أضحى يقد أديمي قده منتهس

دعوتك الدعوة الاولى وبي رمق * وهذه دعوتي والدهر مفترسي

ابن الحجاج

يا راعي السرب يحميه ويحرسه * ان الذئاب قد استولت على الغنم

فعافني بتلافي العين من سقم * لم يبق مني سوى لحم على وضم

حتى اقول لرب الدهر كيف ترى * تعصب السادة الاحرار للخدم

(نصرة قريب وان كان عدوا) قيل الحفائظ تحلل الاحقاد قال * عند الشدائد تذهب الاحقاد وهذا باب مستقصى في الاقارب (ناصر مستنصره وان لم يكن بينهما معرفة) روى ان حاتما كان بارض عنزة فناداه أسير يا أبا سفانة انا كلني الاسار والقمل فقال ويلك ما انا في بلاد قومي وما معي شئ وقد أسأت اذ نوهت باسمي فاشتراه وقال خلوا سبيله واجعلوني في القد مكانه حتى أؤدي فداءه فجعل مكانه وبعث الى قومه فاتوه بالفداء وفي المثل رب أخ لك لم تلده أمك (المبادرة الى نصرة مستنصره) قيل لا تسأل الصارخ واسأل ماله بعض بني العنبر

فقال حائطا لي قال هل ادلك على شئ تداوي به عينيك فتذهب هذه الرمادية فقال ما احوجني الى ذلك قال فاخذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكراثة فصير الجميع في قشر جوزة واكتحل من القشر فانه يذهب رمادية عينيك فاتكأ الشيخ على ظهر حماره وضرط ضرطة طويلة ثم قال خذ هذه الضرطة أجره وصفك فان نفعتنا زدناك فضحك الرشيد حتى كاد يسقط عن ظهر دابته (ومن الجد المفحم) ان رجلا من اليهود قال للامام علي رضي الله عنه ما دفنتم نبيكم حتى قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير فقال له الامام أنتم ما جفت أقدامكم من ماء البحر حتى قلتم يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة (ومنه) ان المتوكل قال يوما لجلسائه نعم المسلمون لهم على عثمان أشياء منها ان الامام أبا بكر رضي الله عنه لما تسنم المنبر هبط عن مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمرقاة ثم قام عمر دون مقام أبي بكر وصعد عثمان ذروة المنبر فقال عبادما أحد أعظم منة عليك من عثمان يا أمير المؤمنين قال وكيف ويلك قال لانه صعد ذروة المنبر ولو أنه كلما قام خليفة نزل مرقاة ونزل عثمان لمن تقدمه كنت أنت تحطنا من بئر فضحك المتوكل ومن حوله (ومن المنقول عن ذكاء

لا يسألون اخاهم حين يندبهم * في النائبات على ما قال برهانا

السري — ملك اصاخته لاول صارخ * وسجال انعمه لاول طالب

عمرو بن مخادة — دعوت الى مانابني فاجابتي * كريم من الفتيان غير مزلج

المتنبي — سبقت اليهم منا باهم * ومنفعة الفوت قبل العطب

الصنوبري — ياخير مستصرخ لنائبة * يضيق بالعالمين قطراها

(من تحمل من جاره الضراء ووفر له السراء) زهير

وجار سار معتمدا علينا * اجاءته المخافة والوجاء

ضمنا ماله فغدا سليما * علينا نقصه وله النماء

شبيب بن البرصاء

وجار ناتنا مادام فينا عزيزة * كان وى غير لا يحل اصطيادها

يكون علينا نقصها وضمانها * وللجار ان كانت تريد ازديادها

(مدح من كرم جاره ومستنصر وه) شاعر * وعزت جوار عصبة أنت جارها * أبو تمام

وليس امرؤ في الناس كنت سلاحه * عشية يلقى الحادثات باعزلا

ترى درعه حصداء والسيف قاضبا * وزجيه مسهوم من السوط معولا

السري الرفاء — ماعذر من بسطت يمينك كفه * ان لا ينال بها السها والمرزما

المتنبي — اذا شد زندي حسن ذاتك في يدي * ضربت بنصل يقطع الهام معدما

وقال آخر — اذا كانت الاحرار أصلي ومنصبي * ودافع عني حازم وابن حازم

عطست بانف شامخ وتناولت * يداي الثريا قاعدا غير قائم

ابن الحجاج — وكيف يخشى صولة الذئب من * قد جعل السبع له عدة

(الحامي جاره الحابيه ماله) ابن الرومي

هم املونا في هضاب غيومهم * ندى ورعونا بالقنا والقنابل

السري الرفاء

أمن في ظله رعيته * خوف اعاديه حين عاداها

اهلها في نواله وغدا * مشتملا بالحسام يرعاها

(الحامي جاره والمبيح ماله) ابن الرومي

هو المرء اما ماله فمحلل * لعاف وأما جاره فحرام

آخر — فنحن حلال في حريمك للغنى * ونحن على الايام فيه حرام

(الراعي مال جاره من النوب والسراق) كانوا يقولون جار كجار أبي دؤاد وذلك انه اذا مات له بعير او شاة اخلفه واذا مات له قريب وداه شاعر

اذا نزل الشتاء بدار قوم * تجنب دارقومهم الشتاء

الفرزدق — الضامنون على المنية جارهم * والمطعمون غداة كل شمال

المتنبي — يذم على اللصوص لكل تجر * ويضمن للصوارم كل جان

(المستجير بن أمنه من النوب) أبو نواس

الاطباء) ان جارية من جواري الرشيد تعطت فلما ارادت ان تمتد بها لم تطق وحصل فيها الورم فصاحت وآلمها فشق على الرشيد وعجز الاطباء عن علاجها فقال له طبيب حاذق يا أمير المؤمنين لا دواء لها الا أن يدخل اليها رجل اجنبي غريب فيخلو بها ويعرجها بدهن نعرفه فاجابه الخليفة الى ذلك رغبة في عافيتها فاحضر الطبيب الرجل والدهن وقال أريد ان أمير المؤمنين يامر بتعريتها حتى يعرج جميع أعضائها بهذا الدهن فشق ذلك على الخليفة وأمره أن يفعل وأضمر في نفسه قتل الرجل وقال للخادم خذه وأدخله عليها بعد أن تعرى افعريت الجارية وأقيمت فلما دخل عليها وقرب منها وسعى اليها وأومأ بيده الى فرجها بيدها التي قد كانت عطلت حركتها واشتد ما دا خلها من الحياء والجزع حتى جمعها ما ارادت من تغطية فرجها واستعمال يدها في فرجها فلما غطت فرجها قال لها الرجل الحمد لله على العافية وأخذه والخادم وجاء به الى الرشيد واعلمه بالحال وما اتفق فقال الرشيد للرجل فكيف نعمل في رجل نظر الى حرمة قد انتزعها الطبيب بيده الى محبة الرجل فانتزعها

أخذت بحبل من حبال محمد * أمنت به من طارق الحدثان
تغطيت من دهري بظل جناحه * فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الايام ما اسمي مادرت * واين مكاني ما عرفن مكاني
ابن أبي فنن

كأن الدهر بي فاستلى من جرائه * وقد كنت لاقيت المنية أو كدت
وحكمني في ماله وجياده * وخيرني بين الحكومة فاخترت

(مدح الناصر صاحبه وان كان ذا عذر) في المثل * الفحل يحمى شوله معقولا * الخيل تجري على مساويها شاعر

يفر جبان القوم عن أم نفسه * ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه

(الحث على نصرة واقع في محنة) قال بعض البلغاء لتكن معاونتك اخاك بهمتك عند البلاء اكثر من معاونتك اياه عند الرخاء وقيل افضل المعروف نصرة الملهوف (حامي الحرم) عنترة

أبينا أبينا ان تضب لثاتكم * على مرشفات كالظباء خواطيا

وقال آخر فايقن كلنا ان سوف تحمى * جراتها بشوكتها النخيل

(الحامي حرمه المبيح حرم غيره) الاخنس بن شهاب

وحامي لواء قد قتلنا وحامل * لواء منعنا والسيوف شوارع
طفيل الغنوي

ابحنا روضة ولنا رياض * تقطع دون مطلعها النفوس

جرير أبحت حمى جرير بعد نجد * وما شئ حميت بمستباح

(المؤثر نفع غيره على نفع نفسه) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا * واسعفنا في من نجل ونكرم
فقلنا له نعماك فيهم اتمها * ودع أمرنا ان الاهم المقدم

عمارة ينسى مضرته لنفع صديقه * لا خير في شرف اذا لم ينفع

(نصر كل امرئ اشكله) قال * ان الكريم للكريم محل * وفي كتاب كليلة اذا عثر الكريم لم يستقل الابكرام كالفيل اذا وحل لم يقلعه الا الفيلة جرير * ان الكريمة ينصر الكرم ابنها * (الحث على التظاهر) لن يعجز القوم اذا تعاونوا فالساعد يبطش الكف شاعر

ان السهام اذا تبدد جمعها * فالوهن والتكسير للتبدد

ياض الكلابي

ألم تر أن جمع القوم يخشى * وان حريم واحدهم مباح
وان القدح حين يكون فردا * فيهصر لا يكون له اقتداح

تولى نزار بن محمد التميمي البصرة فرفع اليه في رجل يقول بخلق القرآن فامر بحبسه فاستعان الرجل باسماعيل الصفار وكان أحد شيوخ المعتزلة بالبصرة فكلم غير واحد من أجلاء البصرة فلم يجيبوه ثم ان اسماعيل طاف على المعتزلة وجمعهم وقال قد جرأ عليكم اذرآكم متفرقين فاتى بهم دار نزار بن محمد وقال لم حبست فلانا قال انه يقول القرآن مخلوق قال فكلنا ممن يقول بقوله فاما

فاذا هي ملصقة واذا الشخص جارية وقال يا أمير المؤمنين ما كنت لابذل حرمك للرجال ولكن خشيت ان اكشف لك الخبر فتصل بالجارية فتبطل الحيلة ولا يفيد العلاج لاني أردت أن ادخل على قلبها فزعا شديدا ليحمي طبعها ويقودها الى تحريك اعضائها بهذه الواسطة فسرى عن الرشيد ما كان وقر في صدره من الرجل وأجزل عطيته (ومن المنقول عن اذكياء المتطفلين) قال ابو عمرو الجهضمي كان لي جار طفيلي وكان من أحسن الناس منظرا وأعذبهم منطقا واطيبهم رائحة فكان من شأنه اذا دعيت الى وليمة يتبعني فيكرمه الناس من اجلي ويظنون صحبتي له (فاتفق) ان جعفر بن القاسم الهاشمي أمير البصرة أراد أن يختن ولاده فقلت في نفسي كاني برسول الامير قد جاءني وكاني بالطفيلي قد تبعني والله لئن فعل لافضحنه فانا على ذلك اذ جاءني رسول الامير يدعوني فازدت على أن لبست ثيابي وخرجت فاذا أنا بالطفيلي واقف على باب داره وقد سبقني بالتأهب فتقدمت وتبعني فلما حضرت المائدة كان معي على المائدة فلما مد يده لما كل قلت حدثني درستة ابن زياد عن أبان بن طارق عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى

تحبسنا معه أو تطلق صاحبنا فقوله فى ذلك قولنا فنظر نزارفاذا فتنة تثور فرأى اطلاقه وترك التعرّض لهم فى مذهبهم (وصف متظاهرين) أبو فراس

وانى واياه كعين واختها * وانى واياه كـكف ومعصم

بعض القدماء من جهينة

فانا وكلبا كاليدين متى تقم * شمالك فى الهيجا تعنها يمينها

(ذم جار السوء) فى بعض الادعية اعوذ بالله من جار السوء عينه ترانى وقلبه يرعانى ان رأى حسنة كتمها وان رأى سيئة اذاعها وعرض على أبى مسلم فرس جواد فقال لمن بحضرته لم يصلح هذا الفرس فقيل للغزو فقال لا انما يصلح أن يركبه الرجل فيفر به من جار السوء وقيل له ما الداء العياء فقال الجار السوء ان قاولته بهتك وان غبت سبعك وقيل لبعضهم لم بعت دارك فقال لا بيع جارى وقيل الجار قبل الدار ثم الرفيق قبل الطريق (ذم من لا يصون جاره) الحطيئة

لما بدا لى منكم ذات انفسكم * ولم يكن لجراحى فيكم آس
ازمعت ياسامبينا من جوارکم * ولن ترى طاردا للحر كالياس

المتنبى

رأيتكم لا تصونون العرض جاركم * ولا يدر على مرعاكم اللبن
جزاء كل قريب منكم ملل * وحظ كل محب منكم ضغن

وقال رجل لابن الزيات أمت اليكم بجوارى فقال نسب بين حيطان نظم ذلك بعضهم فقال

أرى الجوار نسيبا بين الجدر * والعطف والرقة حينا والخور
طباع نسوان وصبيان غرر

(ذم من لا نصرة لديه) ابراهيم بن العباس

وانى اذا أدعوك عند ملمة * كداعية بين القبور نصيرها

ريقان

فما دار عمى لى بدار خفارة * ولا عهد عمى لى بعهد جوار

عامر

فجارك عند بيتك لحم ظبى * وجارى عند بيتى لا يرام

وقال آخر

تركوا جارهم يأكله ضبع الوادى ويرميه الشجر

وسأل سليمان بن على خالد بن صفوان عن ابنيه فقال كيف تحمد جوارهما فانشد

أبو مالك جار لها وابن برثن * فمالك جارى ذلة وصغار

وفى المثل لا حر بوادى عوف (المستنصر بمن يضره) فى المثل * كالمستغيث من الرمضاء بالنار *

شاعر

رب من ترجوه دفع الاذى * سوف يأتيك الاذى من قبله

وقال ابن الرومى

كمبتغى لفح نار يستعد له * بالجهل درعين من قار وكبريت

وله

كان كمن خاف حريقا واقعا * فزاد فيه حطبا على حطب

ابراهيم بن العباس

تخذتكم درعا وترسا لتدفعوا * نبال العدا عنى فكنتم نصالها

وله فى أولاده

خلقتكم عدة لصرف زمانى * فاذا أنتم صروف زمانى

(المستنصر بمن لا نصرة لديه) فى المثل مقعدا استعان بدف * ذليل عاذ بقرملة * عبد صريخه امة *

شاعر

الله عليه وسلم من دخل دار قوم بغير اذنهم فاكل طعامهم دخل سارقا وخرج مغيرا فلما سمع الطفيلى ذلك قال انفت لك والله يا ابا عمرو من هذا الكلام على مائدة سدد من أطعم الطعام فانه ما من أحد من الجماعة الا وهو يظن انك تعرض به دون صاحبه وقد جئت بطعام غيرك على من سواك ثم ما استحييت حتى حدثت عن درسة ابن زياد وهو ضعيف وعن أبان بن طارق وهو متروك الحديث والمسلمون على خلاف ما ذكرت فان حكم السارق القطع وحكم المغيران يعزر على ما يراه الامام (وأين أنت) من حديث حدثناه أبو عاصم عن ابن جريج عن الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الواحد يكفى الاثنين وطعام الاثنين يكفى الاربعة وطعام الاربعة يكفى الثمانية وهو اسناد صحيح ومتن صحيح متفق عليه قال أبو عمرو والله لقد اخفى ولم يحضرنى جواب فلما خرجنا فارقنى من جانب الطريق الى الجانب الآخر بعد ان كان يمشى ورائى وسمعته يقول

ومن ظن ممن يلاقى الحروب * بان لا يصاب فقد ظن عجزا

(ومن المنقول عن اذكاء المتلصصين) ان بعض التجار قال احتال على رجل

شاعر
بعثتك عاجلا فلبثت حولا * متى يأتى غياثك من تغيث

وقال آخر
لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى

وقال آخر
كنت من كربتى افر اليهم * فهم كربتى فاين الفرار

(تاسف من خذله ناصره) اليزيدى
اذا كنت تحفونى وانت ذخيرتى * وموضع حاجاتى فما أنا صانع

وقال آخر
باى نجاد تحمل السيف بعدما * قطعت القوى من محمل كان باليا

(ذلة من لا ناصر له) قدمت امرأة مكة وكانت ذات جمال فاعجبت ابن أبى ربيعة فاتاها فلما ارادت الطواف قالت لاخيها اصحبنى فصحبها فاذا ابن أبى ربيعة تعرض لها بمقال فرأى اخاها فانزجر فانشأ

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقى مربض المستنفر الحامى

عدى
وفى كثرة الايدى عن الظلم زاجر * اذا خطرت ايدى الرجال بمشهد

وقيل اللؤم احراز المرء نفسه واسلامه عرسه (المستعين بغيره فى أمر) شاعر
اعين هلا اذا نى قدر * كنت استغثت بفارغ العقل

اقبلت ترجو الغوث من قبلى * والمستغاث اليه فى شغل

(معاتبة متباطئ عن النصرة) ابو الشمردل
ومن يفرد الاخوان فى ما ينوبهم * تثنه الليالى مرة وهو مفرد

عدى التميمى
الا هلتك أمك يا عدى * لقد عدلا أفك ولا أصول

ولو كنت الاسير ولا تكنه * اذا علمت معدما أقول

(عذر متباطئ عن ذلك) شاعر
أى عذر يكون أوضح فى ابطاء نصر من قلة الامكان

وقيل للجاحظ لم خذلت ابن الزيات وهربت منه لما اصابته المحنة فقال خفت أن يقال ثانى اثنين اذهما فى التنور وذلك ان ابن الزيات عوقب فى تنور من حديد حتى مات وفى الاخوانيات وذكر الاقارب أبواب تليق بهذا الفصل

(ومما جاء فى الاخلاق الحسنة والقبيحة)

(الحث على حسن الخلق ومدح ذلك) قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف قيل ما عفا لك من محاسن اخلاق الناس وقال تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال النبى صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم ويقارب ذلك ما قيل لفيلسوف هل من جود يتناول به الخلق فقال نعم أن تحسن الخلق وتنوى لكل أحد الخير وقال صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الى احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يالفون ويؤلفون وقال صلى الله عليه وسلم حرم الله النار على كل هين لين سهل قريب وقال لابى الدرداء الا أدلك على يسر العبادة وأهونها على البدن قال بلى يا رسول الله فقال عليك بالصمت وحسن الخلق فانك

بحوالة فكان يأتينى كل يوم وياخذه
قدر نفقته الى ان تعذت وصار بيننا
معرفة والف الجلوس عندى فاعطيه
مرارا فى اخرج من صندوق لى فاعطيه
منه فقال لى يوما ان قفل الرجل صاحبه
فى سفره وأمينه فى عمره وخليفته على
حفظ ماله وان لم يكن وثيقا تطرقت
اليه الحيل فقل لى ممن ابتعته لابتاع مثله لنفسى
فقلت من فلان الاقفالى قال فاشعرت
يوما وقد جئت الى دكانى وتقدمت الى
الصندوق لاخرج منه شيئا من الدراهم
ففتحته فاذا ليس فيه شئ فقلت لغلامى
وهو عندى أمين غير متهم هل انكرت
شيئا من احوال الدكان قال لا قلت
فتفتش هل ترى نقصا أم فى السقف
حيلة قال لا قلت فاعلم ان الذى كان
فى الصندوق قد ذهب وقام الغلام
فامسكته وقت مفكرا وتأخر الرجل
عنى فتيقظت له وذكرت سؤاله عن
القفل وقلت للغلام اخبرنى كيف
تفتح دكانى وتقفله فقال احل الدرابزين
وفعلت ثلاثة حتى اضعها فى محلها
وهكذا أصنع فى غلقها قلت فمن تدع
عند الدكان اذا نقلت الدرابزين قال
اتركه خاليا قلت فمن ههنا ذهبت
فضيت الى الصانع الذى ابتعت منه
القفل فقلت حامك انسان منذ ايام
اشترى منك مثل هذا القفل فقال نعم

لن تعمل مثلهما وقيل فى سعة الاخلاق كنوز الارزاق وقال مكحول المؤمنون هينون ليّنون كالجمل الانف ان قدته انقاد وان أنخته على صخرة استناخ شاعر

مالم يضق خلق الفتى * فالارض واسعة عليه

وقال آخر لو انني خيرت كل فضيلة * ما اخترت غير مكارم الاخلاق

(الممدوح بحسن الخلق) سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق النبى صلى الله عليه وسلم فقالت اوما تقرؤن القرآن وانك لعلى خلق عظيم وقيل فلان على خير ما تبنى عليه الضرائب

وقال البحترى سلام على تلك الخلائق انها * مسلمة من كل عار ومأثم

ابو الفرج الاصبهانى خلائق كالحدائق طاب منها النسيم وابتعث منها الثمار

وقيل صفاء الاخلاق من نقاء الاعراق (النهى عن سوء الخلق) قال النبى صلى الله عليه وسلم من ساء خلقه عذب نفسه وقال عليه السلام خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن البخل وسوء الخلق وقيل سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الصبر العسل وقال الاحنف الداء الدوى الخلق الردى واللباس البذى بئس الملبوس العبوس وقيل ليس لسيئ الخلق توبة لانه كلما خرج من ذنب دخل فى آخر لسوء خلقه (المذموم بسوء الخلق) صحب رجل رجلا سيئ الخلق فلما فارقه قال قد فارقته وخلقه لم يفارقه وقال اعرابى لرجل انك شكس الخلق دائم القطوب عمرو بن كلثوم

وكنت امرأ لوشئت ان تبلغ المنى * بلغت بادنى غاية تستديمها

ولكن فطام النفس اثقل محملا * من الصخرة الصماء حين ترومها

وقيل لا مداراة للخلق السيئ القبيح كالشجرة المرة لو طليت بالعسل لم تثمر الا مرا وكذنب الكلب لو أدخلته القالب سنين لعاد الى اعوجاجه (المتمدح بمصابرة سيئ الخلق) قال رجل لاحمد بن أبى خالد لقد أعطيت ما لم يعط رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لئن لم تخرج من ذلك لاضربنك فقال الرجل ان الله تعالى قال لنبيه ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وأنت فظ ونحن لا ننفض من حولك وقال شعيب بن حرب خطبت امرأة فاجابتنى فقلت انى سيئ الخلق فقالت أسوأ خلقا منك من يلجئك الى سوء الخلق وقال حبيب لرجل سيئ الخلق ان استطعت أن تغير خلقك والا فليسعك من اخلاقنا ما ضاق به ذرعك (صعوبة ترك العادة والرجوع عنها) قيل للعادة على كل انسان سلطان * وكل امرئ جار على ما تعودا * وقيل لكل كريم عادة يستعيدها * وقيل اللسان متقاضيك ما عودته المتنبى وتابى الطباع على الناقل وقالت الحكماء العادة طبيعة ثانية (نفى العيب عن تعاطى ما كان خلقا) بعض القدماء

ظلمت امرأ كلفته غير خلقه * وهل كانت الاخلاق الا غرائزا

الخبز أرزى يعاب الفتى فى ما أتى باختياره * ولا عيب فى ما كان خلقا مركبا

(المتخلق يرجع الى شيمته) قال عمر رضى الله تعالى عنه من تخلق للناس بما ليس خلقا له شانه الله وفى كليلة الطبع المتكلف كما زدته تقفيفا زادك تعقيفا وقيل كل اناء يرشح بما فيه وقال ان التخلق يابى دونه الخلق ذو الاصبع

ومن يتدع ما ليس من خيم نفسه * يدعه ويغلبه على النفس خيمها

زهير ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

رجل من صفته كذا وكذا واعطانى صفة صاحبى فعلمت انه احتال على الغلام وقت المساء ودخل الدكان واختبأ فيها ومعه مفتاح القفل وأخذ المال ومكث طول الليل الى الصباح فلما فتح الغلام وجعل الدراريب ليضعها فى محلها خرج وانه ما فعل ذلك الا وقد خرج من المدينة فخرجت من البصرة ومعى قفلى ومفتاحى فقلت ابتدئ بواسط فلما صعدت طلبت خانا أنزله فلما دخلت الخان وجدت قفلا مثل قفلى على باب بيت فقلت لقيم الخان هذا البيت من ينزله قال رجل قدم امس من البصرة فقلت ما صفته فوصف لى صاحبى فما شككت انه هو وان الدراهم فى بيته فاكتريت بيتا الى جانبه ورصدته حتى انصرف قيم الخان وفتحت القفل ودخلت البيت فوجدت كيسى بعينه فاخذته وخرجت ووضعت قفله على بابه ونزلت على الفور فى السفينة واتحدرت الى البصرة ولم أقم بواسط غير ساعة من نهار فرجعت الى منزلى بمال كثير

(ومن المنقول عن اذكياء الصبيان) انه وقف اياس بن معاوية وهو صبى على قاضى دمشق ومعه شيخ فقال اصلح الله القاضى هذا الشيخ ظلمنى واكل مالى فقال القاضى ارقق بالشيخ ولا تستقبله بمثل هذا الكلام فقال

آخر وللنفس اخلاق تدل على الفتى * اكان سخاءما أتى أم تساخيا

(الحث على ملازمة العادة الحسنة) قال أبو عبد الله بن حنيف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وعليه قميص محلول الازرار فسلم على فقال يا أبا عبد الله من عرف طريقا من الخير فسلكها ثم رجع عنها عذبه الله تعالى عذابا لم يعذب به أحدا من العالمين فانتبهت وأنا اقرأ ومن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا اعذبه أحدا من العالمين وقال جعفر بن محمد وقد لام فى جوده ان الله عودنى عادة وعودته عادة فاخاف أن يقطع عنى عادته ان قطعت عادتى (الحث على لين الكلام وملاقاة الوجه) قال الله تعالى وقولوا للناس حسنا وقال فقولا له قولا لينا وقال وقل لهما قولا كريما وقال وقل لهم قولا ميسورا وقيل من لانت كلمته وجبت محبته سفيان ابن عيينة بنى أن البر شئ هين * وجه طليق وكلام لين

وقال طلاقة الوجه عنوان الضمير بها يستنزل الامل البعيد وقيل حسن البشر اكتساب الذكر البشاشة مصيدة المودة (الحث على مداراة الناس) عن النبى صلى الله عليه وسلم مداراة الناس صدقة وقيل ثلثا التعايش مداراة الناس وقال ابراهيم بن يسار ما يسرنى ترك المدارة ولى حمر النعم قيل لم قال لان الامر اذا غشيك فتخصت له اردك واذا تطأطأت له تخطاك وقيل داروا الناس تسلموا وقال معاوية لو كان بينى و بين الناس شعرة ما انقطعت لانهم اذا جذبوها ارسلتها واذا أرسلوها جذبتها

دار الصديق اذا استشاط تغيظا * فالغيظ يخرج كامن الاحقاد

(حث من حسن خلقه أن يحسن خلقه) نظر فيلسوف الى غلام حسن الوجه يتعلم العلم فقال أحسنت اذ قرنت بحسن خلقك حسن خلقك وقال جالينوس ينبغى للرجل أن ينظر الى وجهه فى المرآة فان كان حسن الوجه جعل غايته أن يضم الى جمال وجهه كمال خلقه وكمال نفسه وان رآى صورة سمجة تحرز من أن يكون ذميم الخلق والخلق (مدح من حسن خلقه وخلقه) قال النبى صلى الله عليه وسلم ما أحسن الله خلق أحد وخلقه فاطعمه النار ووصف خالد بن صفوان رجلا فقال يقرى العين جمالا والاذن بيانا ابن الرومى

كل الخلال التى فيكم محاسنكم * تشابهت فيكم الاخلاق والخلق
كانكم شجر الاترج طاب معا * حملا ونورا وطاب العود والورق

محياه قد زرت عليه شمائله وقال أحمد بن يوسف لرجل ما أدرى اى حسنيك ابلغ ما وليه الله تعالى من تسوية خلقك وكمال خلقك أو ما واليته لنفسك من تحسين ادبك وكمال مروءتك (الاستدلال من حسن الوجه على حسن الخلق) قال قتادة ما بعث الله تعالى نبيا الا بعثه حسن الخلق حسن الوجه وقيل لابن دابر المنجم ما الدليل على أن المشترى سعد فقال حسنه وقالت الفلاسفة قل صورة حسنة تتبعها نفس رديئة

منظره ينبيك عن مخبره تغش الطوالع مقروءه من الطين كفاك منظره ايضاح مخبره

فى حمرة الخد ما يغنى عن الخجل (حث من قبح وجهه على تحسين خلقه) تقدم ما قال جالينوس فى ذلك وقال الاوقص قالت لى أمى خلقت خلقة قبيحة لا تصلح معها المجالسة الفتيان فى بيوت القيان فعليك بالاخلاق التى ترفع الخسيسة وتتم النقيصة ففعنى الله تعالى بكلامها فتعلمت ايا ما ان الحق اكبر منى ومنه ومنك قال اسكت قال ان سكت فمن يتكلم بحجتى قال فتكلم فوالله لا تتكلم بخير فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له فبلغ ذلك الخليفة فعزل القاضى وولى ايا ما مكانه (ومن المنقول عن اذكياء النساء) حكى المدائنى قال خرج ابن زياد فى فوارس فلقوا رجلا ومعه جارية فى فوارس فاخذوا الرجل وهموا بقتله فصاحت الجارية لم يرمنها فى الحسن فوقى به نحل عنها وكان معه قوس فرمى أحدهم فهابوا الاقدام عليه فعاد ليرمى فانقطع الوتر فهجموا عليه وأخذوا الجارية فهرب واشتغلوا عنه بالجارية ومد بعضهم يده الى اذنها وفيها قرط وفى القرط درة ثمينة لها قيمة عظيمة فقالت وما قدر هذه الدرة انكم لو رأيتم ما فى قلنسوتى من الدر لاستحقرتم هذه فتركوها واتبعوه وقالوا له الذى فى قلنسوتك وكان فيها وتر قد أعده فنسيه من الدهش فلما ذكره ركبه فى القوس ورجع الى القوم فولى القوم هاربين وخلوا الجارية (وحكى ابن الجوزى فى كتاب الاذكياء) نبذة عن الحيوان الذى كان بذكائه يشبه ذكاء الآدميين فمن ذلك ان بعض الكتاب مر بمقبرة فاذا قبر عليه قبة مكتوب عليها هذا قبر الكتاب فمن أحب أن يعلم خبره فليمض الى قرية كذا وكذا فان فيها من يخبره

العلم فادركت به وقال الاحنف لابنه وكان دميما انك قليل فكن فطنا (ذم من حسن منظره وقبح مخبره) نظر فيلسوف الى رجل حسن الوجه خبيث النفس فقال بيت حسن وفيه ساكن نذل ورأى آخر شابا جميلا فقال سلبت محاسن وجهك فضائل نفسك قال الشاعر

خلق مماثله بغير خلائق * ترجى واجسام بلا أرواح

وقال آخر

فانكم ومدحكم بحيرا * تراه العين اخضر ذا رواء

غيره

لكالنفس التي ترجو المعالي * وتمنع بالمرارة والاباء

وقال آخر

قلت وجوه المعر حتى اذا * كشفتهم كشفت استاها

غيره

الم تر أن الماء يخالف طعمه * وان كان لون الماء في العين صافيا

غيره

لاتجعلن دليل المرء صورته * كم مخبر سمج من منظر حسن

غيره

فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى * فما كل مصقول الحديد يمانى

(ذم من قبح خلقه وخلقه) استعرض المأمون الجند فمر به رجل دميم فاستنطقه فرآه الكن فامر باسقاطه وقال ان الروح اذا كانت ظاهرة كانت وسامة واذا كانت باطنة كانت فصاحة وأراه لا ظاهر له ولا باطن وفي المثل أحسن ما في خالد وجهه وفيه يستعلم الشاهد بالغائب قال الشاعر

مخبره أقبح من وجهه * ووجهه بالقبح مشهور

آخر

قد رأينا كفاك العجبتنا * وبلوناك فلم ترض الخبر

(الاستدلال بقبح الوجه على قبح الصنيع) قالت العرب ليس على وجه الارض قبيح الا وجهه أحسن شئ منه شعر

يدل على قبيح الفعل منكم * واصلكم وجوهكم القباح

وقيل أحسن ما في القبيح وجهه (من قبح منظره وحسن مخبره) لما عاد الحجاج من محاربة الخوارج قال اطلبوا لي فاضلا اخرجه الى عبد الملك فاتوه برجل دميم المنظر حسن الخبر فلما رآه عبد الملك استبشع منظره فاستنطقه فلاه أذنه صوابا فتعجب منه عبد الملك وأنشد متمثلا

وان عرارا ان يكن غير واضح * فاني أحب الجون ذا المنكب العمم

فقال يا أمير المؤمنين اتدري لمن هذا الشعر قال نعم هو لعمرو بن شاس في ابنه عرار فقال أنا عرار ابنه فتعجب عبد الملك من مطابقة القول الحال فامر له بمال وأوصى به الى الحجاج وكلم على ابن الهيثم عمر رضي الله عنه في حاجة وكان أعور دميما فلما تكلم فاحسن صعد عمر رضي الله عنه فيه النظر وصوبه وقال لكل الناس في جميلهم خبر

ألم تسل الفوارس من سليم * بفضلة وهو موتور يشيح

رأوه فازدروه وهو خرق * وينفع أهله الرجل القبيح

فلم يخشوا مصالته عليهم * وتحت الرغوة اللبن الصريح

واستعان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه برجل كريه المنظر فوجده حسن المخبر فقال ولا أقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا وقال بعضهم فلان دميم الخلق كريم الخلق ولئن امرت اوراقه لقد حلا مذاقه (تفاوت اخلاق الناس)

الناس أشكال وشتى في الشيم * وكلهم يجمعهم بيت الادم

فسأل الرجل عن القرية فدلوه عليها فقصدها فقيل له ما يعلم ذلك الاشيخ هنا قد جاوز المائة فسأله فقال كان هنا ملك عظيم الشأن وكان يحب التنزه والصيد وكان له كلب قد رباه لا يفارقه فخرج يوما الى بعض متنزهاته وقال لبعض غلمانه قل للطباخ يصلح لنا ثريدة باللبن فجاؤا بشئ واشتغل بالطبخ فخرجت من بعض الشقوق افعى فكرعت في ذلك اللبن وجعلت تمج السم في الثريدة والكلب رابض بحيث يرى ذلك ولم يجد له حيلة يصل بها الى الافعى وكان هناك جارية زمنة خرساء قد رأت ما صنعت الافعى ووافى الملك من الصيد في آخر النهار فقال يا غلمان ادركوني بالثريدة فلما وضعت بين يديه اومأت الخرساء فلم يفهم ما تقول ونبح الكلب ونبح فلم يلتفت اليه ونبح في الصباح فلم يعلم مراده فقال للغلمان نحوه معنى وقد مد يده الى اللبن بعد ما رمى الى الكلب ما كان يرمي اليه فلم يلتفت الكلب الى شئ من ذلك ولم يلتفت الى غير الملك فلما رآه يريد أن يضع اللقمة من اللبن في فمه وثب الى وسط المائدة وأدخل فمه وكرع في اللبن فسقط ميتا وتناثر لحمه وبقي الملك متعجبا من الكلب وفعله فاومأت الخرساء اليهم

الناس فى اختلافهم فى خلقهم كاختلافهم فى خلقهم شاعر

وتفاضل الاخلاق ان حصلتها * فى الناس حسب تفاضل الاجناس

غيره الناس اخلاقهم شتى وان جبلوا * على تشابه أرواح وأجساد

قال خالد بن صفوان الناس اخياف منهم من هو كالكلب لا تراه الدهر الا هرا راعلى الناس ومنهم كالخنزير لا تراه الدهر الا قذرا ومنهم كالقرد يضحك من نفسه وقال سلمان الفارسى رضى الله عنه الناس أصناف أربعة أسد وذئب وثعلب وضأن فأما الاسد فالملوك يأكلون الناس اكلا والذئب التجار يختلسون والثعلب القراء المخادعون وأما الضأن فالمؤمن ينتهشه كل من رآه وقال بعضهم الناس اخياف علق مضنة لا يباع وعلق مظنة لا يبتاع وقال بعضهم الناس فى أخلاقهم كما قال ابو العتاهية من لك بالمحض وليس محض * يخبث بعض ويطيب بعض

(المدح بمخالفة الناس والحث عليه) قال الشاعر

أنا كالمرآة التى * كل وجه بمثاله

وقال آخر متخلق من حسن كل خليقة * كعطارد فى طبعه المتمازج

وقال آخر احمقه حتى يقال سجية * ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله

وقال آخر فكن اكيس الكيسى اذا كنت فيهم * وان كنت فى الحمقى فكن مثل احمقا

(ذم متفاوت الخلق متلون) هو ذو لون مختلف الفعال وقال الاحنف لان ابتلى بالفجوج أحب الى من ان ابتلى بمتلون واحد

فتى شان اخلاقه بلقة * ففيهن بيض وفيهن سود

أديب جواد جميل الرجاء * فصيح بليغ كريم مجيد

وقد شان تحسينه انه * بحول حديد حقود حسود

وقال رجل انه ليبلغ من مللى ان اغير كل شهر كنيتى مرتين وقال خالد بن صفوان انه ليبلغ من مللى ان اتبرم بنفسى فاتمنى أن يؤخذ منى راسى فلا يرد الى الا فى كل اسبوع وقال الجاحظ التلون أن يكون سرعة رجوع المرء عن الصواب كسرعة رجوعه عن الخطأ (الحث على تخلية المتلون)

اذا كان ذو لون حؤل من الهوى * موجهة فى كل صوب ركائبه

فخل له وجه الفراق ولا تكن * مطية رحال كثير مذاهبه

(الفجوج) قيل الفجاج أن يكون ثبات العزم على امضاء الخطأ كثبات العزم على امضاء الصواب النافع الج فجاجا من الخنفساء * وازهى اذا ما مشى من غراب

(ومما جاء فى المزاح والضحك مدحا وذما)

(النهى عن المزاح والتخويف منه) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اياك والمزاح فانه يذهب بهاء المؤمن ويسقط مروءته ويجر غضبه وقيل المزاح مجلبة للبغضاء مثلبة للهباء مقطعة للاخاء وقيل اذا كان المزاح اول الكلام كان آخره الشتم والكلام سأل الحجاج ابن الفريعة عن المزاح فقال أوله فرح وآخره ترح وهو نقائص السفهاء مثل نقائص الشعراء المزاح فحل لا ينتج

فعرفوا مرادها وما صنع الكلب فقال الملك حاشيته هذا الكلب قد فانى بنفسه وقد وجب ان اكافئه وما جعله له ويدفنه غيرى فدفنه وبنى عليه القبة التى رأيتها قلت قد أوردنا نبذة لطيفة من كتاب الاذكياء لابن الجوزى مختلفة الانواع وقد تعين ان نورد له هنا نبذة لطيفة من كتاب الحمقاء لانه قال فى كتاب الحمقاء ما وضعت ذلك الا لان النفس قد تمل من ملازمة الجد وترتاح الى بعض المباح من اللهو كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لحنظلة ساعة وساعة (وعن على) رضى الله عنه انه قال روحوا القلوب بطرائف الحكم فانها تمل كما تمل الابدان (وكان) رجل يجالس اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثهم فاذا أكثروا نقل عليه الحديث قال ان الاذن عجاجة وان القلوب حمقاء فتوا من أشعاركم وحدثكم (وقال) ابو الدرداء رضى الله عنه انى لاستجم نفسى بشىء من الباطل كراهة ان احملها من الحق ما عليها وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان يحدث أصحابه ساعة ثم يقول حضرنا فيما خذ فى أحاديث العرب وأشعارهم ومثله عن الزهرى ومالك ابن دينار (وكان) شعبة يحدث

الا الشر مسعر بن كدام

اما المزاحة والمراء فدعهما * خلقان لا ارضاهما الصديق

المزاح أسباب النوك وقيل لا تمازح صغيرا فيجترئ عليك ولا كبيرا فيحقد عليك ونحوه قول الشاعر

فاياك اياك المزاح فانه * يجرى عليك الطفل والدنس النذلا

وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لا يكون المزاح الا من سخف أو بطر وقيل المزاح يبدى المهانة ويذهب المهابة والغالب فيه واتر والمغلوب ثائر وقيل لا تفاكهه فتمل ولا تبل على اكمة وقيل احذر فلتات المزاح فسقطة الاسترسال لا تقال (النهى عن مزاح من لا تجوز مباسطته) قيل لا تمازح الصبيان فتهون عليهم

لا تعرضن بمزح لامرئ طبن * ما رامه قلبه اجراه فى الشفة

فرب مخرمة بالمزح جارية * مشبوبة لم يردا نماؤها نمت

(حد الاقتصاد فى المزح) روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يمزح ولا يقول الا حقا وقال تعالى فى صفة المؤمنين واذا مروا باللغو مروا كراما وقال سعيد بن العاص لابنه اقتصد فى مزاحك فالافراط به يذهب البهاء ويجرئ عليك السفهاء وتركه يقبض المؤانسين ويوحش المخالطين خالد بن صفوان لا بأس بالمفاكهة تخرج الرجل من حال العبوس وقال رجل لابن عيينة المزاح سبة فقال بل سنة لمن يحسنه

ياساعتى فى مجونى * قد طبت فيك وطبت

انى اذا ضاق صدرى * قطعت بالسخف وقتى

وقيل الناس فى سجن ما لم يتمازحوا * وقد ينفس عن جد الفتى اللعب * (بعض ما روى عن الاماثل فى المزاح) روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان من افكه الناس قالت له عجوز من الانصار يا رسول الله ادع لى بالجنة فقال صلى الله عليه وسلم ان الجنة لا يدخلها عجوز فبكت المرأة وضحك النبى صلى الله عليه وسلم وقال اما سمعت قول الله تعالى انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا وقال لاخرى زوجك فى عينه بياض فرجعت الى زوجها فأخبرته فقال اما ترين بياض عينى اكثر من سوادها وقال صلى الله عليه وسلم لصهيب يا أبا عمير ما فعل النغير وجاء رجل الى امير المؤمنين رضى الله عنه فقال انى احتملت على أمى فقال لتقم فى الشمس وليضرب ظلك الحد وقال صلى الله عليه وسلم لجاريته وقد وضأته فلما نهض اعتمد عليها فقال انظرى لا تضرطى وقال ابن عمر رضى الله عنهما لخادمه خلقنى خالق الكرام وخلقك خالق اللئام (النهى عن الغضب من المزح) قال ابن سيرين رضى الله عنه ليس بحسن الخلق الغضب من المزح (الممدوح بان فيه الجد والهزل فى موضعهما)

اذا جد عند الجد رضاك جده * وذو باطل ان شئت هالك باطله

آخر الجد شيمته وفيه فكاهة * طورا ولا جد لمن لا يلعب

آخر اهازل حيث الهزل يحسن بالفتى * وانى اذا جد الرجال لذو جد

وقال بعضهم لا عدمتك مزينا يجدك مجلس الحفلة ويهزل مجالس البذلة

هو الظفر الميمون ان راح أو غدا * به الركب والنعلبة المتحيب

(عذر

(وصف) رجل عند ابن عائشة فقيل اعان على نفسه وقصر لها ما طول المدى ولو فكرها بالاعتدال من حال الى حال نفس عنها ضيق المقدور رجع الى الجد بنشاط (وقال الرشيد) الزوادر تشحذ الاذهان وتفتق الاذكان (وقال آخر) يعجبنى المزح الا مؤنتهم الرجال ولا يليق بهم وقال الشاعر

أروح القلب ببعض الهزل * فحاها لامنى بغير جهل

أمزح فيه مزح أهل الفضل * والمزح أحيانا جلاء العقل

(قال ابن الجوزى فى كتاب الحمقاء) ان الاحنف بن قيس قال اذا رأيتم الرجل طويل القامة عظيم اللحية فاحكموا عليه بالحمق وقال معاوية لرجل كفى أن تشهد علينا بالحمق ما نراه من طول لحيتك (وقال آخر) وتلطف ما شاء من طالت لحيته * يكوسع عقله وقال أصحاب الفراسة من طالت قامته وطالت لحيته وجبت تعزيته فى عقله وقالوا اذا كان الرجل طويلا طويل اللحية واضيف الى ذلك أن يكون صغير

(عذر من كان منه ضحك وهو مهموم)

وربما ضحك المكروب من عجب * السن تضحك والاحشاء تضطرم

آخر وقد يضحك المغموم وهو حزين (النهي عن كثرة الضحك وذمه) قال النبي صلى الله عليه وسلم اياك وكثرة الضحك فانها تميت القلب وتورث النسيان وقال عبد الله بن أبي دؤاد فشا الضحك في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله عن الثوري عظموا العلم ولا تكثروا الضحك فتميته القلوب وكثرة الضحك من الرعونة وضحك اسحاق بين يدي المأمون حتى فتح فاه فامر بان يؤخذ سيفه ومنطقته ويدفع اليه منديل الشراب وقال الشراب الذي بك فقال اقلني مرة يا أمير المؤمنين فاقاله فخار ثوى بعد ذلك ضاحكا ومرت معاذة العدوية على شبان عليهم الصوف وهم يضحكون فقالت سبحان الله لبس الناسكين وضحك الغافلين وقال كعب ان الله يبغض المضحاك من غير عجب (النهي عن تعاطي ما يضحك) قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك القوم ويل له ويل له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل يتكلم بالكلمة يضحك بها الناس فيزل ابعد ما بين السماء والارض وقيل لابي العيناء فلان يضحك منك فقال ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون (ايراد جد في مسلك هزل) قيل جديدة في لعيبة وقال خالد بن صفوان رماني باصلب من الجندل ونشقني باحمر من الخردل ثم قال اني امازحك

لي صاحب ليس يخلو * لسانه من جراحي
يجد تمزيق عرضي * على طريق المزاح

(وما جاء في الحياء والوقاحة)

قال النبي صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان ومن لا حياء له فلا ايمان له وفسر قوله تعالى ولباس التقوى بالحياء وقال أبي عليك بالحياء والانفة فانك ان استحييت من الغضاضة اجتنبت من الخساسة وان انفت من الغلبة لم يتقدمك أحد في مرتبة وقيل احي حياءك بمجالسة من يستحي منه وقيل من جمع بين الحياء والسخاء فقد اجاد الخلة ازارها ورداءها (الممدوح بالحياء) في وصف النبي صلى الله عليه وسلم انه كان شديد الحياء وكان أشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وسأل يحيى بن خالد رجلا عن ابنه فقال تركته وما الحياء يتحدر من اسارير وجهه وسيول الجود سائلة من فروج أنامله ولا كمال العلم متناثرة من ميازيب منطقه شاعر

ترك الحياء بها رداء سقيم * المتنبي
واوجه فتيان حياء تلثموا * عليهن لا خوفا من الحر والبرد
وليس حياء الوجه في الذئب شيمة * ولكنه من شيمة الاسد الورد

مروان بن أبي حفصة

يكاد يخرج في ديباج أوجههم * خوف المذلة حتى ينفطرن دما

(من مدح بالحياء في السلم والوقاحة في الحرب) شاعر

كريم يغض الطرف فرط حيائه * ويدنو اطراف الرماح دوان

الرأس فاحكم عليه بالحمق (وقال زياد) ما زادت محبة الرجل على قبضة الا كان ذلك نقصانا من عقله

وقال الشاعر

اذا عرضت لفتى محبة * وطالت وصارت الى سرته
فقد ضاق عقل الفتى عندنا * بمقدار ما زاد من محبته

وقال ابن الرومي

ان تطل محبة عليك وتعرض * فالخنا لى مخلوقة للحسير
علق الله في عذاريك مخلا * قول كنها بغير شعير

وقال بعضهم صارم الاحمق قلبس له خير من الحسران وقيل مكتوب في التوراة من اصطنع الى أحمق معروفا فهي كخطيئة مكتوبة عليه

(وقال) سفيان الثوري حسران الاحمق قربة الى الله تعالى (ضمن ضرب المثل بحمقه وتغفله) واسمه يزيد وكان قد جعل في عنقه قلادة من عظام وودع وقال اخشى ان اضيع من نفسي ففعلت ذلك لاعرفها فحولت أمه القلادة الى عنق اخيه فلما اصبح ورآها قال يا أخي انا أنت وانت أنا وضل له بعير فجعل يقول من وجده فهو له فقيل له فلم تنشده قال لحلاوة الظفر واختصمت بنو طماوة وبنو راسب في رجل ادعى كل من الفريقين

آخر يتلقى الندى بوجه حيي * وسيوف العدا بوجه وقاح

الموسوى يجري الحياء الغض من قسماتهم * في حين يجري في اكفهم الدم

(من يستحي من الناس دون نفسه وربه) قال كعب استحيوا من الله في سرائركم كما تستحيون من الناس في علانيتكم وقيل من يستحي من الناس ولا يستحي من نفسه فلا قدر لنفسه عنده قال رجل للنعمان اوصني فقال استحي من الله كما تستحي من رجل من عشيرتك وفي ضد ذلك

اذا كان ربي عالما بسريرتي * فما الناس في عيني بأعظم من ربي

(ذم الوقاحة) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة اذا لم تستح فاصنع ما شئت شاعر في معناه

اذا لم تخش عاقبة الليالي * ولم تستحي فاصنع ما تشاء

وفي معناه أيضا

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا * وتستح مخلوقا فما شئت فاصنع

وقيل اذا لم تستح فقل واذا لم تخش فقل الفاقة خير من الصفاقة (هما وقع) قيل فلان بعد الحياء جنة والوقاحة جنة هو اوقع من الدهر وجه صلب ولسان خلب شاعر

ياليت لي من جلد وجهك رقعة * فاقدمنها حافرا للاشهب

منصور بن ماذان الصخر هش عند وجهك في الوقاحه ومن الابيات الرائقة الرائعة التي لا ارتياب لها

ان يعجزوا أو يبخلوا * أو يغدروا يتحفلوا

وغدوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا

الناجم لك عرش مثلم من قوار بروجه مثلم من حديد

(مدح الوقاحة) قال علي رضي الله عنه قرنت الخيبة بالهيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب شاعر

اذا رزق الفتى وجها وقاحا * تقلب في الامور كما يشاء

ولم يلك للامور ولا لشئ * يعالجه له فيه عناء

وقال معاوية لعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم ما اللذة فقال ترك الحياء واتباع الهوى (الشاكي حياءه) قال العتابي في خصلتان اعتقلتاني عن كثير من المنافع حصر مقيد بالحياء وعزة نفس شبيهة بالجفاء أبو الاسود

واعطيت حظا من حياء واشتكي * من العجز مالم يبد للناس عائبه

آخر لساني وقلبي شاعران كلاهما * ولكن وجهي مفحم غير شاعر

العباس بن الاحنف

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

(الحث على الامانة والنهي عن الخيانة) قال الله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها وقال ولا تكن للخائنين خصيما وقال ان الله لا يهدي كيد الخائنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا أمانة له ومن دعائه عليه السلام أعوذ بك من الخيانة فبئست البطانة وقال

انه منهم وقال ميتقة حمقه ان يلقى في الماء فان طفا فهو من طفاوة وان رسب فهو من راسب فقال الرجل ان كان الحكم هكذا فقد زهدت في الطائفتين (ومنهم أبو غبشان) رجل من خزاعه كان بلى سدانة البيت فاجتمع مع قصي بن كلاب بالطائف على الشراب فلما سكر اشترى منه قصي ولايته سدانة البيت برق من خمر وأخذ منه مفاتيحه وسار بها الى مكة وقال يا قريش هذه مفاتيح أبيكم ابراهيم ردها الله عليكم من غير غدر ولا ظلم واقام أبو غبشان فندم غاية الندم وقيل احمق من أبي غبشان (وقال شاعرهم)

باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت * برق خمر فبئست صفقة البادي

باعت سدانتها بالخمر وانقرضت * عن المقام وظل البيت والنادي

(ومنهم ربيعة البكاء) سمي البكاء لانه دخل على أمه وهي تحت زوجها فبكى وصاح أتقتل أمي فقالوا أهون مقتول ام تحت زوج فذهبت مثلا (ومنهم حرة ابن بيض) قال يوما لغلامه أي يوم صلينا الجمعة بالرصافة فاذكر الغلام ساعة ثم قال يوم الثلاثاء (ومنهم جحى) قال بعضهم كان من أذكياء الناس وانما كان بينه وبين قوم عداوة فوضعوا عليه حكايات سارت بها الركبان وقيل كان

الحاحظ

الجاحظ سبق الله قبر الاحنف حيث يقول الزم الصحة يلزمك العمل وقال اذا لم تكن خائنا فيت آمنا وقيل أفحش الزمانة عدم الامانة اذا ذهب الوفاء نزل البلاء واذا مات الاعتصام عاش الانتقام خيانة الناس اقبح الافلاس وقال معاوية الزم الرفيعين الامانة والعدل (الحث على الوفاء ومدحه) قال الله تعالى وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون وقال يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقيل اذ ذهب الوفاء نزل البلاء واذا ظهرت الخيانات استحقت البركات وقيل الوفاء من شيم الكرام والغدر من همم اللئام وقيل فى قوله تعالى وثيابك فطهر لا تلبس ثيابك على الغدر (مدح ذوى الوفاء) قال الله تعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون شاعر ولم توقد لها بالغدر نار المسيب بن عيسى

أنت الوفى فما تذم وبعضهم * يوفى بذمته عقاب ملاع

وقال اعرابى فلان لا يشكر الخنا ولا يشكوه الوفا التنوخى

عظائم لو ان السموءل خافها * لخان امرأ القيس الوكيد من العهد

(من التزم مكرمة وفى التزام الوفاء) قيل اكرم الوفاء ما كان عند الشدة وألأم الغدر ما كان عند الثقة كان السموءل أودعه امرؤ القيس درعا فقصده الملك وأخذ ابنه وقال ان دفعت الدروع الى والا ذبحت ابنك فقال أجلنى يوما فجمع عشيرته واستشارهم فكل أشار بان يدفع اليه فلما اصبح قال ليس الى دفعها سبيل فافعل ما بدا لك فذبح الملك ابنه فوفى السموءل بالدروع الموسم ودفعها الى ورثة امرئ القيس فقال

وفيت بادرع الكندى انى * اذا ما خان اقوام وفيت

وفيه قال الاعشى وهى ابيات جيدة رائقة

كن كالسموءل اذ طاف الهمام به * فى جحفل كسواد الليل جرار
بالابلق الفرد من تيماء منزله * حصن حصين وجار غير غدار
فساءه خطتى خسف فقال له * قل ما بدا لك انى سامع دار
فقال ثكل وغدر أنت بينهما * فاختر وما فيهما حظ لمختار
فكر غير طويل ثم قال له * اقتل أسيرك انى مانع جارى

وعمير بن سليم الحنفى كان يقصد السواقط فلا يتعرض لقصاده وكان مرداس فى سجن عبيد الله ابن زياد فقال له السجان انا أحب ان اوليك حسنى فان اذنت لك فى الانصراف الى دارك اتدبج على فقال نعم فكان يفعل ذلك به فلما كان ذات يوم قتل بعض الخوارج صاحب شرطة زياد فامر زياد أن يقتل من فى الحبس من الخوارج وكان مرداس خارجا فقال أهله اتق الله فى نفسك فانك مقتول ان رجعت فقال ما كنت لالقى الله غادرا وهذا جبار ولا آمن ان يقتل السجان فرجع وقال للسجان تساقط الى ما عزم صاحبك عليه من قتل أصحابنا فبادرت لئلا يلحقك مكروه فقال السجان خذ أى طريق شئت فانج نجاك الله (الوفيات من النساء) قال أبو عبيدة لم تف امرأة لزوجها الا فصاعتان نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان رضى الله عنه وذلك أنه خطبها معاوية لما قتل عثمان فدعت بفهر فقلعت ثنيتها وقالت انى رأيت الحزن يبلى فلم آمن

من كبار المحتالين والمغفلين (قيل) انه دخل الحمام وخرج منه فضربته ريح باردة فيبس خصيتيه فاذا الحاها قد تقلصت فرجع الى الحمام وجعل يفتش الناس فقالوا له مالك فقال سرقت احدى بيضتى ثم انه دخل فى الحمام ووجدها وحمى فرجعت البيضة فلما وجدها سجد شكرا لله وقال كل شئ لا تسرقه اليد لا يفقد (واشترى يوما) دقيقا وحمله على حمال فلما دخل الحمال فى الزحام هرب فرآه جمى بعد أيام فاستتر منه لئلا يطالبه بالاجرة وكان لهم جارية تسمى عميرة فضربتها ذات يوم أمه فصاحت الجارية فاجتمع الناس على الباب فخرج اليهم فقال مالكم عافاكم الله انما هى امى تخلد عميرة (ومنهم ابن الجصاص) قيل انه كان يقصد التبالة خفية من الوزير ابن الفرات (فمن المنقول من حمقه) انه كان يوما مع الوزير فى مركب ومعه بطيخة فاراد أن يعطيها للوزير ويضحك فى البحر فيضحك فى وجه الوزير ورمى البطيخة فى البحر هذا من المنقول عن ماظهر عنه من التبالة (والا فقد) روى عنه انه قال لما ولى ابن الفرات الوزارة قصدنى قصدا قبيحا وانفذ العمال الى ضياعى وبسط لسانه بثلبى ونقصى فى مجلسه فدخلت يوما داره فسمعت حاجبه

ان يبلى حزنى فتدعونى نفسى الى التزوج وامرأة هدية فانها حين قتل زوجها قطعت أنفها وكانت حسنة الانف لئلا يرغب فيها (قلة الوفاء فى الناس ووصف عامتهم بالغدر) قال تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين وكان يحيى بن خالد اذا اجتهد فى يمينه يقول لا والذى جعل الوفاء أعز مابرى وكان يقول هو أعز من الوفاء وقيل لحكيم أى اصناف الناس أقل وفاء فقال اهل الامانة والوفاء موسى العلوى

وخان الناس كلهم * فلا أدرى من اثق

المتنبى غبرى باكثر هذا الناس ينخدع * ان قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

اهل الحفيظة الا أن تجربهم * وفى التجارب بعد الغى مايزع

أبو فراس بمن يثق الانسان فيما ينوبه * ومن أين للحر الكريم صحاب

وقد صار هذا الناس الا أقلهم * ذئابا على اجسادهن ثياب

وله أبغى الوفاء بدهر لا وفاء له * كانى جاهل بالدهر والناس

وله نعم دعت الدنيا الى الغدر دعوة * أجاب الهها عالم وجهول

آخر والمنتمون الى الوفاء جماعة * ان حصلوا أعناهم التحصيل

الموسوى أبى الناس الا ذميم الفعال * اذا جربوا وقبيح الكذب

(ذم الغدر وذويه) قال الله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال تعالى أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون وقال أمير المؤمنين رضى الله عنه الغدر مكر والمكر كفر وقيل الخيانة تزى وهوان وقيل من عامل الناس بالمكر كافأوه بالغدر شاعر لقد غدرت وعيب الغدر مشتهر وكانت العرب اذا غدر منهم غادر يوقدون له بالموسم نارا وينادون عليه يقولون ألا ان فلانا غدر ولذلك قال الغادر الغطفانى

اسمى ويحك هل سمعت بغدرة * رفع اللواء بها لنا فى المجمع

وقيل جح وفاء زهير المازنى فى الجاهلية ورأى فى منامه كانه حاض فقص رؤياه على قس بن ساعدة فقال انك غدرت أو غدر بعض عشيرتك فلما قدم على أهله وجد اخاه قد غدر بجار له فعقله وقال علام سميت وفاء اذا رضيت الغدر (رجوع الغدر الى صاحبه وسرعة ادراك عقوبته) قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه ثلاث من راجعات الى أهلها المكر والنكث والبغى ثم تلا قوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقال ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال انما بغيكم على أنفسكم وقيل رب حيلة كانت على صاحبها وبيلة وقيل رب حيلة اهلكت المحتال امرؤ القيس

و يغدو على المرء ما يأتمر آخر * وكم من حافر لاخيه لبلا * تردى فى حفيرته نهارا

وقيل من حفر مغواة وقع فيها وقيل فى من عاد اليه مكره عاد الرمى على النزعة وقيل أربع من أسرع الاعمال عقوبة من عاهدته ورأيك ان تفى له ورأيه الغدر ومن سعى على من لم يسع عليه ومن قطع رحم من يواصله ومن كافأ الاحسان باساءة (الموصوف بالغدر) قال اعرابى ان الناس يأكلون اماناتهم لقما وفلان يحسوها حسوا ويقال فلان اغدر من الذئب قال شاعر

هو الذئب او للذئب أوفى امانة * وقيل الذئب بادوللغزال أى يختله واستبطأ عبيد الله بن يحيى

وقد ولت يقول هذا بيت مال يمشى على وجه الارض ليس له من يأخذه فقلت هذا من كلام صاحبه وقد كان عندى فى ذلك الوقت سبعة آلاف ألف دينار عينا سوى الجواهر والذخائر وغير ذلك فحضرت فى ليلتى أفكر فى أمرى معه فوقع فى نفسى الثلث الاخير من الليل ان ركبت الى داره على الفور فوجدت الابواب مغلقة فطرقتها فقال البواب من هذا قلت ابن الجصاص فقال ليس هذا وقت وصول والوزير نائم فقلت عرف اصحابى انى حضرت فى مهم فعرفهم فخرج الى احدهم وقال انه فى هذا الوقت لا يتنبه وعرفه عنى أهم من ذلك فايقظه وعرفه عنى ماقلت لك فدخل وابطأ ساعة ثم خرج وأدخلنى فارتاع لدخولى وظن انى جئته برسالة من الخليفة أو حدثت حادثة وهو متوقع لما أورده عليه فنظر الى وقال ما الذى جاءك فى هذا الوقت قلت خير ماحدثت حادثة ولا معى رسالة ولا جئت الا فى امر يخصنى ويخص الوزير ولم تصلح مفاوضته الا على خلوة فسكن روعه وقال لمن حوله انصرفوا فانصرفوا فقال هات فقلت ايها الوزير انك قصدتنى بأقبح قصد وشرعت فى هلاكى وازالة نعمتى وفى ازالتها خروج نفسى وليس

ابا العيناء فقال انا والله يا ابك اكثر من الغدر فى آل خاقان حسان

ان تغدروا فالغدر فيكم شيمة * والغدر ينبت فى اصول السخبر

عارق الطائى

غدرت يا مران كنت اجتذبتنا * اليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد

وقد يترك الغدر الفتى وطعامه * اذا هو أمسى حلبة من دم الفصد

الخبز أرزى ولم تتعاطى ما تعودت ضده * اذا كنت خوانا فلم تدعى الوفا

الباذانى فى أبى دلف وكان نقش خاتمه الوفاء

الغدر اكثر فعله * وكتاب خاتمه الوفاء

وقيل كان بنو سعد يسمون الغدر كيسان و يستعملونه وفيهم يقول اليمنى

اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

(التعريض بمن كان منه غدر) قال المنصور لاسحاق بن مسلم العقيلى عند قتله ابن هبيرة ما كان أعظم رأس صاحبك فقال نعم وامانته كانت أعظم وكان لعبد الملك صديق يختصه فغاب عنه غيبة قتل عبد الملك فيها عمرو بن سعيد بعد أن امنه فلما قدم قال له يوما ما تقول فى قتل عمرو بن سعيد فقال اعفنى فقال اقسمت عليك لتقولن فقال لو قتلته يا أمير المؤمنين وأنت كان حى جميلا فقال أوما ترانى حيا قال ليس حى من أقام نفسه مقاما لا يوثق به والله لا يخرج عليك بعدها خارجى الا وبلغ الغاية فى معاداتك وان بذلت له كل أمانة فقال عبد الملك لو سبق الى اذنى لم أصنع ما صنعت ولقد صدق من قال نصف عقلك مع صاحبك حفظة

وأمنتنى ثم عاقبتنى * فكان أمان ابى مسلم

(مدح سوء الظن بالناس) قيل ما الحزم قال سوء الظن بالناس ببغاء البغدادى

واكثر من تلقى يسرك قوله * ولكن قليل من يسرك فعله

وقد كان حسن الظن بعض مذاهبى * فادبنى هذا الزمان وأهله

وقد تقدم هذا الباب (ذم من ساء ظنه) قيل لبعضهم ما ظنك بالناس قال ظنى بنفسى المتنبى

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم

وقيل اخفض الناس من لا يثق باحد ولا يثق به احد (النهى عن الوقوف موضع التهمة) قال النبى صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقومن مقام التهمة وقيل من وقف موقف التهمة لم يكن له أجر الغيبة من جعل نفسه عرضا للتهم فلا يلومن من أساء به الظن (حقيقة النفاق) قيل حقيقة النفاق اختلاف السر والعلانية واختلاف القول والعمل وقال صلى الله عليه وسلم علامة المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان (موصوف بالنفاق) قال أبو الحسين بن سعد

ما ان له فى الفضل والخيرات جمعا من خلاق

الا النفاق فانه * وافى النصيب من النفاق

(ذم ذى الوجهين) قال الاحنف ان ذا الوجهين خليق أن لا يكون عند الله وجيها صالح ابن عبد القدوس

عن النفس عوض وقد جعلت هذا الكلام عذرا بينى و بينك فان نزلت تحت حكمى فى الصلح والا قصدت الخليفة فى هذه الساعة وحولت اليه ألف ألف دينار وأنت تعلم قدرتى عليها واقول له خذ هذا المال وسلم الى ابن الفرات وأسلمك لمن اختاره للوزارة و يقع فى نفسى انه يجيب الى تقليده ممن له وجه مقبول ولسان عذب وخط حسن ولا أعتمد الا على بعض كتابك فانه لا يفرق بينك وبينه اذا رآى المال حاضرا فيسلمك فى المحال اليه و يفرغ عليك العذاب بحضورى و يأخذ منك المال المعين وانت تعلم ان حالك تفنى بهما ولكنك تفتقر بعده اويرجع المال الى واكون اهلكت عدوى وشفيت غيظى وزاد محلى بتقليدى وزيرا فلما سمع هذا الكلام سقط فى يده وقال يا عدو الله أو تستحل منى هذا فقلت بل عدو الله من استحل ذلك فقلت بل ما تريد فقلت تحلف الساعة بما استحلفك من الايمان المغلظة ان تكون معى لا على فى صغير أمرى وكبيره ولا تنقص لى رسما ولا تضع منى بل تبالغ فى رفعتى ولا تبطن على فقال وتحلف أنت ايضا لى بمثل هذا اليمين على جميل النية وحسن الطاعة فقلت افعل فقال لعنك الله والله لقد سحرتنى واستدعى بدواة

قل للذى لست أدرى من تلونه * انا صح أم على غش يداجينى
انى لاحذر مما سمتنى عجبا * يدتشج وأخرى منك تاسونى
تذمنى عند أقوام وتمدحنى * فى آخرين وكل منك يأتينى

(النهى عن الاستعانة بخائن) قيل من استرعى الذئب ظلم شاعر

ان العفيف اذا استعان بخائن * كان العفيف شريكه فى المأثم

آخر اذا أنت حملت الخؤن أمانة * فانك قد اسندتها شر مسند

آخر * ان العفيف اذا تكنفه الظنين هو الظنين * وقال على رضى الله عنه من تهمه فلا تأمنه ومن تأمنه فلا تتهمه (عذر من استعان بخائن سهوا) أبو تمام

هذا النبى وكان صفوة ربه * من بين باد فى الانام وقار
قد خص من أهل النفاق عصابة * وهم أشد أذى من الكفار
واختار من سعد لغير بنى أبى * سرح لوحى الله غير خيار

(الحث على نقض عهد الغادر) قال بعض العلماء حق على من جعل لغادر عهدا أن ينقضه لان الله تعالى يقول لا ينال عهدى الظالمين وقال الاعمش نقض العهد مع من لا عهد له وفاء بالعهد (الحث على الغدر والتبجح به) قال

خرق على الناس وخرق لهم * فانما الدنيا مخاريق

مسعود الاسدى

قالوا غدرت فقلت جير فربما * نال العلى وشفى الغليل الغادر

العباس بن الاحنف

ملنى واتقنا بحسن وفائى * ما أضر الوفاء بالانسان

❊(ومما جاء فى المسابقة الى المعالى والرفعة والمجد وصيانة النفس والمروءة والفتوة وتعظيم الاماثل)❊

(الممدوح بان مجاريه الى العلاء تأخر عنه) مدح كاتب رجلا فقال فلان طالت الى المساعى خطاه وبذ بشأوه من ساعاه وجاراه وخطب عمر رضى الله عنه أبا بكر وفضله فقال وانه كان كما قال الشاعر من يسع كى يدرك مسعاته * يجتهد الشد بارض فضاء
والله لا يدرك أيامه * ذو مئز رضاف ولا ذو رداء

وفى المثل فلان لا يشق غباره وكتب كاتب لسنا لاحقيك اذا ابتدأت ولا سابقيك اذا كافأت سئل مجنون كيف رأيت بنى فلان مع من فاخر فقال

كانوا ومن عاداهم من البشر * كانما اجريت خيلا وبقر

سلم الخاسر جاراك قوم فلم ينالوا * مداك والجرى لا يعار

المتنبى من تعاطى تشهبا بت اعيا * ه ومن دل فى طريقك ضلا

البحترى فى فتية طلبوا غبارك انه * وهج ترفع من طريق السودد

ابن الرومى رجحتم على اكفائكم اذ وزنتم * وهل يستوى الآلاف والعشرات

ابو تمام

فعلنا سفنا من وحلف كل منا عليها
قيل لاردشير بن بابك قال فى يا أبا عبد
الله اقد عظمت فى نفسى والله ما كان
المقتدر قرق بينى وبين احسن
كلبى اذا رأى المال فلكن ماجرى
بينما نحن يوما قمات سجان الله فقال
اذا كان غدا فاحضرنى المجلس فترى
ما أعامل به فقمت فأمر الغلمان ان
يسيروا فى خدمتى باجمعهم الى دارى
والما أصبحت جئته فبالغ فى الاكرام
والتعظيم وأمر بانشاء الكتب الى
النواحى باعزازى وكرامتى فأمر الغلمان
أملاكى فشكرته وقمت فأمر الغلمان
أيضا بالمشى بين يدى والحجاب
والناس يتعجبون من ذلك ولم يعلم
احد ما السبب وما حدثت به (وذكر
ابن الجوزى فى الباب السابع من كتاب
الحمقى والمغفلين) ان جماعة من العقلاء
صدر عنهم افعال الحمقى وأصروا على
ذلك مستصوبين لها فصار وا بذلك
الاصرار حمقى ومغفلين فاول القوم
ابليس لعنه الله تعالى فانه صوب
نفسه وخطأ حكمة الله تعالى ورمى
عن قوس الاعتراض فى عدم السجود
لآدم عليه السلام ثم قال انظر يرى الى
يوم يبعثون فصارت لذته فى ايقاع
العاصى فى الذنب كأنه يغبط ونسى
عقاب الدائم فلا حمى لحمقه ولا غفلة
كغفلته ولله در القائل فى ابليس

ابو تمام محاسن أقوام متى تقرنوا بها * محاسن أقوام تكن كالخبائث

(من يبكت مساميه ومباريه) بشار

أيها الجاهل المباهي بريدا * ليس بدر السماء منك بدان

أبو تمام ويأيها الساعي ليدرك شأوه * تزحزح قصيا أسوأ الظن كاذبه

بحسبك من نيل المكارم ان ترى * عليما بان ليست تنال مناقبه

آخر نحيت بير بوع لتدرك دارما * ضلالا لمن مناك تلك الامانيا

سعيت شباب الدهر لم تستطعهم * افالان لما اصبح الدهر فانيا

الموسوى يريد المعالى عاطل من اداتها * وهيهات من محصوصة طيرانها

(حث من يحسد فاضلا أن يفعل فعله) رأى الحسن قوما يتهافتون على جنازة بعض الصالحين فقال مالكم تتهافتون على مالا يجدى عليكم هاهى الاسطوانة التى كان يلزم الزموها تكونوا مثله اسجح يريد الملوك مدى جعفر * ولا يصنعون كما يصنع

ابن المعتز ياطالبا للملك كن مثله * تستوجب الملك والافلا

وانشد ابو العيناء

اذا أعجبتك خلال امرئ * فكنه يكن منك ما يعجبك

(الموصوف بانه نال السماء رفعة) تميم بن مقبل

نالوا السماء فامسكوا بعنانها * حتى اذا كانوا هناك استمسكوا

صاحب البصرة

ملكنا السماء باحسابنا * ولولا السماء ملكنا السما

اخذه من قول النابغة الجعدى

بلغنا السماء مجدة وتكرما * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وأنشد ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال الى أين فقال الى الجنة فقال صلى الله عليه وسلم لا فض فوك الفرزدق

فلو أن السماء دنت لمجد * ومكرمة دنت لهم السماء

(النازل ذروة الشرف) شاعر * سما فوق صعب لا تنال مراتبه * حسان

سموت الى العلياء غير مشقة * فنلت ذراها لا دنيئا ولا وغلا

ابن الرومى تدلوا على هام المعالى اذا ارتقى * اليها اناس غيرهم بالسلائم

غيره * على قمة المجد المؤثل جالس * (المبادر الى تناول المكرمات) يستحسن فى هذا المعنى قول

الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد * وقصر مبتغوها عن مداها

وضاقت اذرع المثرين عنها * سما أوس اليها فاحتواها

ابن الرومى عجبا اذا هممت بخير تسرعت * اليه وان هممت بشر تناءت

وصف اعرابى رجلا فقال هو وساع الى الخير قطوف عن الشر وعكس ذلك شاعر فقال

هو فى الخير قطوف * وهو فى الشر وساع

(المختصر طريق المكرمات) البحترى * له طريق الى العلياء مختصر * ابن طباطبا

عجبت من ابليس فى غفلته
وخبث ما اظهر من نيته
تاه على آدم فى سجدة
وصار قوادا لذريته

(الثانى) فرعون فى دعواه الربوبية وافتخاره بقوله أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى افتخر بساقية لا هو أجراها ولا يعرف مبداها ولا منتهاها ونسى امثالها مما ليس تحت قدرته وليس فى الحق اعظم من ادعائه الالهية وقد ضربت الحكماء بذلك مثلا فقالوا دخل ابليس على فرعون فقال له من انت قال ابليس قال ما حاجتك قال جئت متجسما من جنونك قال كيف قال انا عادیت مخلوقا مثلى فامتنعت من السجود له فطردت ولعنت وأنت تدعى انك اله هذا والله هو الحق والمجنون البارد (ومن عجيب الجهل والتغفل) اتخاذ الاصنام بالايدى والاقبال على عبادتها والاله ينبغى ان يفعل ولا يفعل (وكذلك) نمرود فى بنائه الصرح ثم رصه بنشابة يريد ان يقتل اله السموات والارض (وكذلك بنو اسرائيل) حين جاوزوا البحر وقد أنجاهم الله تعالى من فرعون قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة (وكذلك) قول النصارى ان عيسى اله وابن اله ثم يقرون ان اليهود صلبوه وهذا غاية

كانه من سموهمتـــه * يأتي طريق العلا فيختصر

الرفاء قلت اذ برز سبقا في العلا * آلى المجد طريق مختصر

(المتدرع للعلا) شاعر

البسه الله ثياب العلى * فلم تطل عنه ولم تقصر

أشجع مكارم البست أثوابها * كل جديد عندها بال

الاخطل واقسم المجد حقا لا يخالفهم * حتى يخالف بطن الزاحة الشعر

وقيل المجد داره والكرم شعاره (من انتهى الى العلا ابتداء منه) أحمد بن أبي طاهر

خلائقه للمكرمات مناسب * تناهى اليه كل مجد مؤثل

أبو تمام ما انشئت للمكرمات سحابة * الا ومن أيديهم تتدفق

(الموصوف بانه يحمي المكرمات) قال اعرابي لقوم أنتم والله حضان الشرف وقال رجل لآخر لو وجد الكرم في يد غيرك لعلم أنه ضالته لتلك أبو شراعة

مولى المكارم يرعاها ويعمرها * ان المكارم قد قلت موالها

أبو تمام قوم تراهم غيارى دون مجدهم * حتى كان المعالي عندهم حرم

أبو تمام مضوا وكان المكرمات لديهم * لكثرة ما أوصوا بهن شرائع

آخر يحمي شريعة مجد غير مورود (من ارتفع بيت شرفه) شاعر

فاما بيتكم ان عد بيت * فطال السمك وارتفع الفناء

واما أســه فعلى قديم * من العادي ان ذكر البناء

أبو تمام له تبعة فرعها في السماء * وفي هامة الحوت اعراقها

ابو فراس لنا بيت على عنق الثريا * بعيد مذاهب الاطناب سام

تظله الفوارس بالعوالي * وتفرشه الولائد بالطعام

آخر له قبة في المجد رأس عمادها (المتدرع للعلى) الراعي

فمن يفخر بمكرمة فانا * سنناها الايدي الفاعلينا

ابن الرومي وقد أحسن

هم المبدعون بديع العلى * اذا كان غيرهم المتبع

وما الدين الا مع التابعين * ولكنما المجد للمبتدع

أبو تمام وقد أحسن

ومهما يكن من وقعة بعد لا يكن * سوى حسن ما فعلت مردد

محاسن أصناف المغنين جمة * وما فضلت السبق الا المعبد

المتنبي يمشي الكرام على آثار غيرهم * وأنت تخلق ما تأتي وتبتدع

وقال ارسطوطاليس للاسكندر أمامنا قبلك فقد نسخها تواترها فصارت كالشيء القديم يتأسى به لا كالبديع يتعجب منه (المتشبث بالمعالي والخادم لها) أبو الشيص

عشق المكارم فهو معتمدها * والمكرمات قليلة العشاق

المتنبي تلذ له المروءة وهي تؤذي * ومن يعشق يلذ له الغرام

البله والغفلة (وكذلك) الرافضة يحاولون اقرار على بيعة أبي بكر وعمر واستيلاده الخيفة من سبي أبي بكر وتزوجه أم كلثوم ابنته من عمر وكل ذلك دليل على رضاه ببيعتهما ثم في الرافضة من يسبهما وفيهم من يكفرهما وكل ذلك يظنون به حب على بزعمهم وقد تركوا حبهم وراء ظهورهم

(وقد روى) عن الامام أحمد بن حنبل انه قال لو جاءني رجل فقال اني حلفت بالطلاق ان لا اكلم في هذا اليوم من هو أحمق وكلم رافضيا أو نصرانيا لعلمت له حنثت فقال له ابن الديناري أعزك الله ولم صار أحمق قال لانهما خالفا الصادقين (أما الصادق الاول) فعيسى عليه السلام قال للنصارى اني عبد الله وقال أن اعبدوا الله فقالوا لا وعبدوه جهلا وحقا (والصادق الثاني) الامام علي رضي الله عنه فانه قال عنه صلى الله عليه وسلم انه قال عن أبي بكر وعمر هذان سيدا كهول اهل الجنة والرافضة يسبونهما (ومن المنقول) عن حق النساء ان الامين لما حوصر قال لجاريته غني فغنت

ابكى فراقهم عيني فارقها * ان التفرق للاحباب بكاء

(فقال) لعنك الله أما تعرفين غير هذا فغنت

ما اختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في فلك

ومن

ومن هنا أخذ الصاحب قوله

اشبب لكن بالمعالى اشبب * وانسب لكن بالمكارم انسب

أبو تمام خدم العلى لخدمنه وهى التى * لاتخدم الاقوام مالم تخدم

(العديم النظير والشبيه) وصف اعرابى رجلا فقال مانطف فحل بمثله قال ماولدت مثلك ارحام النساء آخر ان الزمان بمثله لعقيم

المتنبى ليس له عيب سوى أنه * لاتقع العين على شبهه

وليس ذلك بعيب وانما هو كقول النابغة

ولاعيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

على بن عبد العزيز جملة القول ان مثلك لايمكن فى مثل دهرنا تكوينه

أبو نواس خلقت بديعا لايقال كأنه * تعالى ولم يسمع بمثلك سامع

آخر ولم تقع عين على مثله ابن طباطبا

تعالين عن وصف فلست بذاكر * كان لدى تشبيهها وكأنما

ابن سكرة فى الصابى

خرجت اطلب شيئا لاوجود له * ومن غدا يطلب المفقود لم يجد

شبه الكريم ابى اسحاق فى كرم * ماليس فى الظن هل يسطاع فى بلد

(من اشتغاله كسب المعالى) البحترى

الى فارغ من كل شغل يشينه * فان يشتغل بالمجد طاب اشتغاله

المتنبى ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل (مريتزايد فى المجد على مرور الدهر) شاعر

وجدتك أمس خير بنى معد * وانت اليوم خير منك أمس

أبو الهول ماكنت فى غاية الاسبقت ولا * طال المدايك الازدت احسانا

(من لايحصى مجده) أبو شراعة

وحزت بهم لابل بنفس ابن حرة * مآثر يحصى دون احصائها الرمل

دعبل معاليه يحصى قبل احصائها القطر (الموصوف بانه تجمع فيه عالم لفضله) عقيل

يصول اذا استجير به نفير أبو نواس

متى تخطى اليه الرجل سالمة * تستجمع الخلق فى تمثال انسان

وله ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد المتنبى

نسقوا لناسق الحساب مقدما * وأتى فذالك اذ اتيت مؤخرا

(من يستحقر فى جنبه أجلاء الناس) بكر بن النطاح

ما الناس الا الملك وحده * غير خشارات وتماس

رشتة بن الابيض الناس عند على حين تذكرهم * كالشوك يذكر بين الورد والآس

ابن العوام فنحن السنام والمناسم غيرنا * ومن ذا يسوى بالسنام المناسما

وذلك مأخوذ من قول الآخر ومن يسوى بانف الناقة الذنبا أبو السعداء

الناس أيام الشهور وانت فيهم يوم عيد

الا لينتقل السلطان من ملك
غيب تحت الثرى الى ملك

فقال لها قومى فقامت فعثرت بقدح بلور فكسرته فقال قائل قضى الامر الذى فيه تستفتيان ولما قتله المأمون دخل على زبيدة ليعزيها به فقالت ان اردت ان تسلينى فى غدرائك عندى فتعدى عندها فاخرجت له من جوارى الامين من تغنيه فغنت هم قتلوه كى يكونوا مكانه
كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

فوثب المأمون مغضبا فقالت له زبيدة أحرمنى الله اجرا ان كنت دستة الها ولقتها فصدقها وانصرف (ومن ذلك) ان المعتصم لما فرغ من بناء قصره ادخل الناس عليه فاستأذن له اسحاق بن ابراهيم فى الانشاد فاذن له فانشد

يادار غيرك البلا وعداك
بالیت شعری ما الذى ابلاك

فتطير المعتصم وجمع من حضر المجلس وتعجبوا كيف يصدر من مثل اسحاق هذا التغفل المفرط ولم يجتمع بعد ذلك بالدار اثنان (ومن لطائف المنقول) عن المحقق والمغفلين أن عيسى بن صالح تولى قنسرين والعواصم للرشيد وكان من الحمق على جانب عظيم قال بعضهم أتانى رسوله بالليل فامرنى بالحضور فتوهمت ان كتابا جاءه من

(من تزين به الدنيا) وصف اعرابي رجلا فقال لئن عابه كونه في الزمان لقد تزين الزمان بكونه فيه

الجرجي تحلت به الدنيا فغطت عيوبها * وأمست به الدنيا تجل وتحمد
المتنبي أنت الذي بجح الزمان بذكره * وتزينت بحديثه الاسمار

وقال أبو الفضل بن العميد أمدح بيت قول المتنبي الدهر لفظ وأنت معناه
قال الشيخ رحمه الله وأنا استحسن قول الشاعر

فما أحسن الدنيا وفي الدار خالد * وأقبحها لما تجهز غازيا
ابن الرومي يازينة الدين والدنيا اذا احتفلا * واظهرا ما أعداه من الزين

(من تنافست فيه الايام) نصيب

وقد تغايرت الايام فيك فما * تنفك تسني لها الحذيا وتحتشد
أبو تمام يشتاقه من كماله غده * ويكثر الوجد نحوه الامس
ابن الرومي تنافس الناس في ايام دولته * فما يبيعون ساعات باعوام

(المشهور) فلان لا يحجب في العلم * أي لا يخفى مكانه شاعر

وهل يخفى على الناس النهار ابن الرومي شمس الضحى ابرع من ان تطمسا
آخر اني اذا خفي الرجال وجدتني * كالشمس لا تخفى بكل مكان
ابن هرمة اذا خفي القوم اللئام رأيتني * مقارن شمس في المجرة أو بدر

وكان علي بن الحسين رضي الله عنهما يطوف بالبيت فرآه يزيد فقال من هذا فقال له الحارث ابن الليث هذا الذي تعرف البطحاء وطئته * والبيت يعرفه والحل والحرم

(اعتذار من لم يعرف) قال رجل لسقراط ذكرتك عند فلان فلم يعرفك فقال يضره ان لا يعرفني لانه لا يجهل مكان ذي العلم الا خسيس وقال محمد بن الزيات لبعض اولاد البرامكة من أنت ومن أبوك فقال اما أنا فالذي تعرفني واما أبي فالذي لم يعرفك ولا اباك المتنبي

واذا خفيت على الغبي فعاذر * ان لا ترى مقلة عمياء

(وصف الانسان بانه لا يخلو من العيب) قيل لبعض الفلاسفة من الذي لا عيب فيه فقال الذي لا يموت وقال الاحنف الشريف من عدت سقطاته أي الرجال المهذب شاعر

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

ولهذا باب آخر في الاخوانيات (الحث على اكرام النفس عند المذلة) قال عمرو بن العاص المرء حيث يجعل نفسه ان صانها ارتفعت وان قصر بها اتضعت بعضهم

وما المرء الا حيث يجعل نفسه * فهل صالح الاخلاق نفسك فاجعل
حاتم ونفسك اكرمها فانك ان تهن * عليك فان تلقى لها الدهر مكرما

صالح بن عبد القدوس

اذا ما اهنت النفس لم تك مكرما * لها بعد ما عرضتها لهوان

أنشد غلام أبي عبيدة

ولا تهن للصديق مكرمة * نفسك حتى تعد من خوله

أمير المؤمنين في مهم احتاج فيه الى حضور مثلي فركبت الى داره فلما دخلت سألت الحجاب هل ورد كتاب من الخليفة أو حدث امر فقالوا لا فانصرفت الى الخدم فسألتهم فقالوا مثل مقالة الحجاب فصرت الى الموضع الذي هو فيه فقال لي ادخل ليس عندي احد فدخلت فوجدته على فراشه فقال اعلم اني سهرت الليلة مفكرا في أمر الى ساعتي هذه فقلت وما هو الامر أصلح الله الامير قال اشتهيت ان يصير في الله حورية في الجنة وتجعل زوجي يوسف الصديق فقال لذلك فكري فقلت له هلا اشتهيت محمدا صلى الله عليه وسلم ان يكون زوجك فانه سيد الانبياء عليهم السلام فقال لا تظن اني لم أفكر في هذا قد فكرت فيه ولكني كرهت ان أغيظ عائشة رضي الله عنها (ومن لطائف المنقول) عن المغفلين من الاعراب قيل صلى اعرابي خلف بعض الائمة في الصف الاول وكان اسم الامام والمرسلات عرفا فلما بلغ الى قوله تعالى ألم نهلك الاولين تأخر الاعرابي الى الصف الاخير فقال ثم نتبعهم الآخرين فرجع الى الصف الاوسط فقال كذلك نفعل بالمجرمين فولى هاربا وهو يقول والله ما المطلوب غيري (ومثله) صلى اعرابي

يحمل اثقاله عليك كما * يحمل اثقاله على جمله

وانما يعنى بذلك الهوان الذى هو العسف لا الهون الذى قالت العرب فيه اذا عز أخوك فهن قال صلى الله عليه وسلم سيد القوم خادمهم (الممدوح بصيانة النفس) قال بعضهم جعلت الدنيا دون عرضى فاثرها الدى ما صانه وأهونها على ما شانه ووصف آخر رجلا فقال اشترى بالمعروف عرضه من الاذى فلو كانت الدنيا له فانفقها صيانة لنفسه لاستقلها ابن نباتة

لبست من الحوادث كل ثوب * سوى ثوب المذلة والهوان

(مدح اهانة النفس حيث تحمد) مدح اعرابى رجلا فقال كان يهين نفسا كريمة لقومه ولا يبقى لغد ما وجد فى يومه الخنساء

نهين النفوس وهون النفوس يوم الكريهة أوفى لها

ويروى عن الشافعى رضى الله عنه

أهين لهم نفسى لاكرمها بهم * ولن تكرم النفس التى لا تهينها

(ماجاء فى الفتوة) قيل الفتوة طعام موضوع ونائل مبذول وبشر مقبول وعفاف معروف وأذى مكفوف وجماعة الى حسان فقالوا من الفتى فقال

ان الفتى لفتى الهواجر والسرى * وفتى الطعان ومدره الحدثان

ذاك الفتى ان كان كهلا أو فتى * ليس الفتى بمنعم الشـــبان

(المروءة) قال معاوية لقرشى ما المروءة قال اطعام الطعام وضرب الهام وقال ذلك لثقفى فقال هى تقوى الله واصلاح المعيشة فقال لعمر واقض بينهما فقال اما ما قال القرشى فهو المروءة وقد اجاد الثقفى ولم يصب ولكن من بدأ بكلام حسن زين بذلك سائر كلامه وان المروءة ان تعطى من حرمك وتعفو عن ظلمك وقال عبد الله بن عباس المروءة أن تحقق التوحيد وتركب المنهج السديد وتستدعى من الله المزيد وقيل جماع المروءة فى قول الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون وقيل لعمرو بن العاص ما المروءة فقال العفة عما حرم وقيل للاحنف ذلك فقال ان لا تعمل فى السر ما يستحى منه فى العلانية وقيل له مرة أخرى فقال اجتناب الريب فانه لا ينبل مريب واصلاح المال فلا مروءة لمحتاج والقيام بحوائج الاهل فلا مروءة لمن يحتاج قومه الى غيره وقيل لآخر فقال مواطأة القلب اللسان وقيل الحسب احصاء المكارم والنسب احصاء الآباء (جواز تقبيل اليد) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا يحل لاحد أن يقبل يد آخر الا رجلا من أهل بيتى او يد عالم وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل معروفا فقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مرات ولما قدم عمر بن الخطاب الشأم قبل أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه يده ثم تناول رجله ليقبلها فقال مه اما هذا فلا ودخل عطية بن عبد الرحمن الثقفى على بين يدى مروان بن محمد فاستأذنه أن يقبل يده فقال القبلة من المسلم ذلة ومن الذمى خدعة ولا حاجة لى فى أن تذل أو تخدع مد المأمون يده لاعرابى ليقبلها فتناولها بفيه فقال أتقذرها فقال لا بل اتعزز بها (من منع من ذلك أو امتنع) قالت امرأة لابى مسلم ناولنى يدك أقبلها فقد نذرت فقال عليك بالحجر الاسود تصيبين أجرا وتقضين نذرا ودخل عقال بن شبة على

خلف امام صلاة الصبح فقرأ الامام سورة البقرة وكان الاعرابى مستعجلا ففاته مقصوده فلما كان من الغد بكر الى المسجد فابتدأ الامام فقرأ سورة الفيل فقطع الاعرابى الصلاة وولى هاربا وهو يقول أمس قرأت سورة البقرة فلم تفرغ منها الى نصف النهار واليوم تقرأ سورة الفيل ما ظنك تفرغ منها الى الليل (ومنه) كان اعرابى قائما يصلى فأخذ غلام يصفونه بالصلاح وهو يسمع فقطع الصلاة وقال وأنا مع هذا صائم (ومنه) دخل خالد بن صفوان الحمام وفى الحمام رجل ومعه ابنه فأراد الرجل أن يعرف خالدا ما عنده من البيان والنحو فقال يا بنى ابد أبيدك ورجلك ثم التفت الى خالد فقال له يا أبى صفوان هذا كلام قد ذهب أهله فقال خالد هذا كلام ما خاق الله له اهلا (ومن لطائف المنقول عن المغفلين من الشعراء) ان بعضهم دخل مسجد الكوفة يوم الجمعة وقد تأخر المهدى انه مات وهم يتوقعون قراءة الكتاب عليهم بذلك فقال رافعا صوته مات الخليفة أيها الثقلان فقالوا هذا اشعر الناس فانه نعى الخليفة الى الانس والجن فى نصف بيت ومدت الناس أبصارهم وأسماعهم اليه فقال فكأننى افطرت فى رمضان

هشام وأراد أن يقبل يده فقال لا يفعل هذا من العرب الا هلوع ولا من العجم الا خضوع وقيل لما افضت الخلافة الى أبي العباس السفاح وفدت عليه قريش فأمر بتقبيل يده حتى دخل ابراهيم بن محمد العدوي فقال يا أمير المؤمنين لو كان تقبيل اليد يزيد في القربة منك لاخذت بحظي منه وانك لغني عما لا اجر فيه لك وفيه منقصة لنا فاقره ولم ينقصه من حظوظ اصحابه شيئا

(الممدوح بأنه مقبل اليد والرجل) ابرهيم الصولي

افضل بن سهل يد * تقاصر عنها المثل
فباطنها للندى * وظاهرها للقبل

أخذه ابن الرومي فقال

فامدد الى يدا تعود بطنها * بذل النوال وظهرها التقبيلا

الخوارزمي

تعاورت الشفاه الكم عنها * ونافست الشفاه بها الخدودا

وله

يقبل رجليه رجال اقلهم * تقبل في الدست الرفيع أنامله

وفي ضده يقول المنادي لبعض بني هاشم

يا قبلة ذهبت ضياعا في يد * ضرب الاله بنانها بالنقرس

ودخل أبو العيثل على طاهر بن الحسين متمدحا وقبل يده فقال ما أخشن شاربك يا أبا العيثل فقال أيها الامير ان شوك القنفذ لا يضر بر ثن الاسد فضحك وقال ان هذه الكلمة أعجب الي من كل شعر فأعطاه للشعر ألف درهم ولكلمته هذه ثلاثة آلاف درهم (المقبل ارضه) المتنبي

يقبل أفواه الملوك بساطه * ويكبر عنه كفه وبراجمه

أبو القاسم بن أبي العلاء

يقبل صيد الناس سدة بابه * ويعظم عنه اخص وركاب
لدى ملك قد خط في كل جبهة * كتابة رق والمداد تراب

أحمد بن ابراهيم

سجدنا للقرود ودرجا دنيا * حوتها دوننا ايدي القرود
فما بلت انا ملنا بشئ * رجوناه سوى ذل الخدود

(من يقام له وينزل اليه وجواز ذلك وكراهته) شاعر

فلا تعجب لاسراعي اليه * فان لمثله شرع القيام

ابراهيم الصولي

اذا ما بدا والقوم فوق سروجهم * تناثرت الاشراف منهم على الارض

آخر

وترى الناس هيبة حين يبدو * من قيام وركع وسجود

آخر

يأتي الجوانب لا يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان

(الممدوح بانواع من المكارم) قال عمرو بن عتبة في أمر وقع بين بني أمية وبين غيرهم ان لقريش درجا تزلق عنها اقدام الرجال وافعالا تخضع لها رقاب الاموال والسناء تكل عنها الشفار المحددة وغايات تقصر عنها الجياد المسومة لو احتفلت الدنيا لم تتزين الا بهم وقال عمرو بن معدي كرب في مدح قوم نعم القوم عند السيف المسلول والخبر المسؤل والطعام المأكول وذكر ادريس بن معقل أبا مسلم فقال بمثله يدرك الثار وينفي العار ويؤكد العهد ويبرم العقد ويسهل الوعر ويخاض الغمر ويفل الناب ويفتح الباب ومدح اعرابي رجلا فقال كان للاخوان

قال فضحك الناس وصار شهرة في الحي
ومثله ان سيف الدولة بن حمدان انصرف من حرب وقد انصر على عدوه فدخل عليه الشعراء فانشدوه فدخل معهم رجل شامي فانشده وكانوا كفارا وسوسوا واخلف حائط وكنت كسنوره على المتاب يبكي فأمر باخراجه فقام على الباب يبكي فأخبر سيف الدولة ببكائه فرق له وأمر برده وقال له مالك تبكي قال قصدت مولانا بكل ما قدر عليه فلما اطلب منه بعض ما يقدر عليه فلما خاب أملي بكيت فقال له سيف الدولة ويلك فمن يكون له مثل هذا النثر يكون له ذلك النظم وكم كنت املت قال خمسمائة درهم فأمر له بألف درهم فأخذها وانصرف

(ومن المنقول عن المغفلين على الاطلاق)

قال بعضهم دخلت مسجد دمشق فاذا أنا بجماعة عليهم سمة العلم فجلست اليهم وهم يتنقصون من علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فقمت من عندهم مغضبا فرأيت شيخا جليلا يصلي فظننت به الخير فجلست اليه فقلت له يا عبد الله أما ترى هؤلاء القوم يشتمون عليا بن أبي طالب وينتقصونه وهو زوج فاطمة الزهراء وابن عم محمد صلى الله عليه

وصولا وللاموال بذولا وكان الوفاء به كفيلا ووقف اعرابي على قبر عامر بن الطفيل فقال لقد كنت سريعا اذا وعدت بطيئا اذا اوعدت وكانت هدايتك هداية النجم وجراءتك جراءة السهم وأخبر بعض الحكماء عن صاحب له فقال عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه كان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وخارجا من سلطان فرجه فلا يستخف له رأيا ولا بدنا امرؤ القيس

افادوجادوسادوقاد * وذادوعادوزادوافضل

ديك الجن ان العلى شيبي والبأس من نقمي * والمجد خلط دمي والصدق حشوفمي

مسلم بن عقيل يذكرنيك الخير والشر والذي * أخاف وارجوالذي اتوقع

آخر يذكرنيك الجود والبخل والنهى * وقول الخنى والحلم والعلم والجهل

فالقاك عن مذمومها متنزها * والقاك في محمودها وتلك الفضل

(تشبيه الممدوح بجماعة مختلفة في معان مختلفة) قال رجل للمهدي انك ليوسفي العفو اسماعيلي الصدق شعبي الرفق سليماني الملك داودي الفضل وحكى محمد الانماطي الفقيه يوما قال وتغدينا يوما عند المأمون فكان كلما وضع لون يقول من به كذا فلم أكل هذا ومن به كذا فلم يجتنبه فقال يحيى بن اكثم لله درك يا أمير المؤمنين فانا ان خضنا في الطب فأنت جالينوس وان ذكرنا النجوم فانت هرمس او العلم فانت علي بن أبي طالب أو السخاء فأنت حاتم أو الصدق فأنت أبوذر أو الكرم فأنت كعب بن مامة أو الوفاء فأنت السموءل فقال المأمون للانسان فضل على غيره بالنطق والفهم ولولا ذلك لم يكن لحمه أطيب لحم أبو تمام

اقدام عمرو في سماحة حاتم * في حلم احنف في ذكاء اياس

قيل فلان فيه ورع ابن سيرين وعقل مطرف ودهاء معاوية وحفظ قتادة وقيل له بذل هاشم وعز كليب وضبط عائشة وبر عثمان وشجاعة عنترة ومكر قيصر الطائي

أصبحت حاتمها جودا واحنفها * حلما وكيسانها علما ودغفلها

الرستمي سماحة كعب في رزانة احنف * ونجدة عمرو في وفاء ابن ظالم

السري الرفاء أوفى وكان محلقا ومضى وكا * ن مزاقا وسطا وكان محرقا

(تشبيه الممدوح باشياء مختلفة في معان مختلفة) أبو تمام

له كبرياء المشتري وسعوده * وسورة بهرام وطرف عطارد

مسلم كأنه فراوضيغم هصر * أوحية ذكر أوعارض هطل

وهب الهمداني

تلقاه في الظلماء والهيجاء والمحل المجيع
كالغيث والليث الحما * مي والعقيلة والصديع

البحتري كالغيث في اخذامه والغيث في * ارهامه والليث في اقدامه

ان كنت تنكر ما أقول بخاره * اوباره أوحاكه اوسامه

ابن طباطبا

كالبدر اذ يجري وكالليل اذ * يسري وكالصارم اذ يفري

وسلم فقال لي يا عبد الله لو نجا أحد من الناس لنجا منهم أبو محمد رحمه الله تعالى قال فقلت ومن ابو محمد قال الحجاج بن يوسف وجعل يبكي فقمت من عنده وحلفت لا اقيم بها (ومن ذلك) ان رجلا سأل بعضهم وكان من الحمق على جانب عظيم فقال ايما افضل عندك معاوية او عيسى بن مريم فقال ما رأيت سائلا اجهل منك ولا سمعت بمن قاس كاتب الوحي الى نبي النصارى (ومن ذلك) ان لصا تسور روزنة بيت وكان اللص مغفلا فنظر من خلال الروزنة فوجد رجلا وزوجته وهي تقول له يا رجل من اين اكتسبت هذا المال العظيم فقال لها كنت لصا وكنت اذا تسورت روزنة بيت صيرت الى أن يطلع الفجر فاذا طلع اعتنقت الضوء الذي في الروزنة وتدليت بالحبل وقلت شولم شولم فزلت فاخذ جميع ما في البيت ولا تبقي ذخيرة من ذخائر البيت الا ظهرت لي ثم اقول شولم شولم واصعد في الضوء ولا يلتفت أحد من اهل البيت واذهب بلا تعب ولا كلفة فسمع اللص ذلك فصبر الى ان طلع الفجر ونام أهل البيت فتعلق في ضوء الروزنة فوقع وتكسرت أضلاعه فقام اليه صاحب البيت وقبض عليه واسلمه الى صاحب الشرطة

محمد بن وهيب تحكى افاعيله فى كل نائبة * والغيث والليث والصمصامة الذكرا
الخوارزمى ستلقى به بدرا وبحرا وضيغما * وسيفا وانسانا وطودا وفيلقا
أبو طالب المأمونى
جبال انجى أسدا لونا غاص العدا * شموس العلا سحب الندى أنجم الفضل
(الممدوح بمعنى واحد فى أحوال أو جوارح مختلفة)
المتنبى طويل النجاد طويل العماد * طويل القناة طويل اللسان
حديد اللحاظ حديد الحفاظ * حديد الحسام حديد الجنان
الخوارزمى سريع اللسان سريع السنان * سريع البنان سريع القلم
(الممدوح بأنه لو كان كذا لكان خيره) قال أبو عمرو بن العلا لو كانت ربيعة فرسا لكان شيبان غرتها قال
لو كنت ماء كنت من مزنة * أو كنت نجما كنت سعد السعود
آخر فلو كنت ماء كنت ماء غمامة * ولو كنت نوما كنت تعريسة الفجر
ولو كنت لهوا كنت تعليل ساعة * ولو كنت ليلا كنت من ليلة القدر
الكندى ولو خلق الناس من دهرهم * لكانوا الظلام وكنت النهارا
(ضرب من المدح يقال فيه يا كذا)
كشاجم يا مشرب اسائغا بلا كدر * يا سمرا ممتعا بلا سهر
يا عوضا من فائت * ليحتسب منه عوض
يا دعة وراحة * من تعب ومن مضض

(ومما جاء فى النذالة والتأخر عن المكارم)

(حد السفلة ووصفها) قال معوية السفلة من ليس له فعل موصوف ولا نسب معروف وقيل هو الذى لا يعيبه ما صنع له وقيل هو الذى لا يبالى بما يقول وبما يقال له وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى هو الذى يعصى الله تعالى أبو ناظرة
يا سفلة الناس والاصدقاء * ويا سفلة الكسب فى المأكل
ونحوه لابن الحجاج
وسخ الثوب والعمامة والبر * ذون والوجه والقفا والغلام
وقيل المروءة التامة مباينة العامة وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ما الله عز وجل على العاقل بعد الاسلام نعمة أفضل من مباينة العامة بالفهم والعقل (مضرة اجتماع السفلة والغاغة) يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من قوم اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا وقيل فى قول الله تعالى قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أى من السلطان أو من تحت أرجلكم أى من السفل أتى أمير المؤمنين كرم الله وجهه برجل ذى جناية فرأى ناسا يعدون خلفه فقال لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوء وقال معاوية لصعصعة ابن صوحان صف لى الناس فقال خلق الناس أطوارا فمنهم طائفة للسيادة والولاية وطائفة للفقه

(ومنهم) من كان يسوق عشرة جير فركب واحدا منها وعدها فاذا هى تسعة جير فنزل وعدها فاذا هى عشرة فقال امشى وارمح حمارا فمشى من ان اركب واحمر حمارا فمشى حتى كاد يتلف الى ان بلغ قريته (ومنهم) من مات بعض اقاربه فقيل له لم لا تبعث جنازته فقال هذا الكلام ما يقوله عاقل أكون منسلخا ذكر بنفسى (ومن ذلك) ان بعض المغفلين سمع رجلا ينشد
وكان بنو عمى يقولون مرحبا * فلما رأونى معدما مات مرحب
فقال كذب الشاعر مرحب قتله على ابن أبى طالب ولم يمت الا قتيلا ومنهم من باع دارا وكان يؤذن بباب مسجد بالقرب منها فاشى انه باعها فصلى الظهر وجمع اليها ودخل من الباب فصاحت السوء وقالن له يا رجل اتق الله فينا فقال اعذرونى فانى ولدت فى هذه الدار ولم اذكر البيع (ومنهم) من رأى جارية تحت رجل جامعها فقال لها ما جاريتى ما حملك على هذا فقالت له يا مولاى حلفنى بحياتك فسكت وأنت تعلم صدق يمينى (ومنهم) من سمع ان صوم يوم عرفة يعدل صوم سنة أشهر (ومنهم) من وقال يكفينى سنة أشهر فصام الى الظهر وقال يكفينى ستة أشهر فصام الى العصر وقال يكفينى ثلاثة أشهر فصام الى المغرب وقال يكفينى شهر فصام الى العشاء وقال يكفينى يوم فصام الى الليل ونام فيه فرأى خيال

والسنة وطائفة للبأس والنجدة ورجرجة بين ذلك يغلون السعر ويكدرون الماء اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا لم يعرفوا (من تصاحبه النذالة) قال الشاعر

اناخ اللؤم وسط بنى رباح * مطيته فاقسم لا يريم
كذلك كل ذى سفر اذا ما * تناهى عند غايته مقيم

لحظة كم سألنا عن النذالة واللؤ * م فكانا فى داره راتبين

(الموصوف بالذلة) قيل هو أذل من النقد ومن القردان تحت المناسم ومن الوتد

وكنت اذل من فقع بقاع * يشجج رأسه بالفهر واجى

أى واجى مخففا الهمزة ويقال هو اذل من الحذا (المتبجح بالاساءة والنذالة) قيل شر الناس الذى لا يتوقى ان يراه الناس مسيئا ومن هنا أخذ الشاعر

احق الناس فى الدنيا بعيب * مسىء لا يبالى ان يعابا

وقال بعضهم فلان لا يستحى من الشر ولا يحب أن يكون من أهل الخير لا يقعد مقعدا الا حرمت الصلاة فيه ولو افلتت كلمة سوء لم تضم الا اليه ولو نزلت لعنة لم تقع الا عليه تشاجر رجلان فقال كل واحد منهما انا الا لأم فتحاكما الى رجل فقال قد حكمتمانى فأخبرانى بأخلاقكما فقال أحدهما ما مر بى احدا الا اغتبته ولا اثنى احد الا خنته وقال آخر انا أبطر الناس فى الرخاء وأجبنهم عند اللقاء وأقلهم عند الحياء فقال الرجل كلا كما لئيم والأم منكما الخطيئة فانه هجا أباه وأمه ونفسه ومن أحسن اليه هجا أباه فقال

تحاك اللئيم لحاك أبا * وما الحاك من عم وخال

وقال يهجو نفسه

ارى لى وجها شوه الله خلقه * فقبح من وجه وقبح حامله

وقال فيمن أعطاه سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لا لوم عليك ولا حمد

(الموصوف بالشرية) ذم اعرابى قوما فقال ما زال فيهم خيرة سوء يبقيها الماضى للباقى حتى اورثوها فلانا فجمعها بيده ثم اكلها بفمه وقال الصاحب رحمه الله فى بعض اهل الزمان فلان راية الشر (المقصر فى المكارم والمعالى) قال ابراهيم بن رجاء

يمد بنو كليب للمعالى * سواعد لم تزل عنها قصارا

آخر متى جرت الكوادن فى الرهان * آخر لن يلحق الفرس الحمار الموكف

آخر وابن اللئيم مقبل باللؤم يغمر

آخر جرى طلقا حتى اذا قيل سابق * تداركه عرق اللئيم فبلدا

آخر جرى المذاكى حسرت عنه الحمر

آخر وابن اللبون اذا ما لز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

وقال غيره انك كالجارى الى غاية * حتى اذا قاربها قام

أبو الهداهد الاصفهانى

لهم عن كل مكرمة حجاب * فقد تركوا المكارم واستراحوا

(السابق الى الملاوم المتأخر عن المكارم) هشام بن قيس

وجهه فذهب الى أمه وقال يا أمى فى الجيب اص فقامت الام فقطعت فيه فرأت خيال وجهها فقالت صدقت ومعه قحمة (ومنهم) من دعا فقال اللهم اغفر لى ولامى ولا اخى ولا مرأتى فقيل له تركت ذكر أبيك قال لانه مات وأنا صبى لم أدركه (وقال رجل لرجل) كم فى هذا الشهر يوم فنظر وقال والله لست من اهل هذه المدينة (ومن ذلك) ان هشام بن عبد الملك عرض الجند فتقدم رجل حمى بفرس كلما قدمه يتأخر فقال له هشام ما هذا قال يا سيدى فاره ولكنه شهرك بيطار كان يعالجه فنفر (ومنهم) من قيل له عندك مال جزيل وليس لك الا والدة عجوز وان مت ورثتك قيل فما فسدت مالك فقال انها لا ترثنى قيل وكيف قال لان أبى طالقها قبل ان يموت (ومنهم) من جاءه جماعة يسألونه فى كفن لجار له مات فقال ما عندى الآن شئ ولكن عاودونى فى وقت آخر قالوا فنحمله الى ان يتيسر عندك شئ (ومنهم) من تقدم يصلى المغرب بجماعة فأطال القيام فلما فرغ من الصلاة سجد سجدتى السهو ولم يكن سها فقيل نحن انكرنا عليك طول القراءة فما الجواب عن سجدتى السهو ولم تكن سهوت فقال ذكرت انى صليت بكم على غير وضوء

اذا ماسوءة دارت رحاها * وجدتهم لاسواها ثقالا

الطرماح تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

البسامي هو في الخير قطوف * وهو في الشر وساع

آخر اذا نهض الناس للمكرمات * وقاموا اليها جميعا قعد

الباذاني يد الثيد تطول الى المخازي * وعن طلب العلا أخرى قصيره

آخر رأوا في اللؤم رخصا فاشتروه * ومنعهم عن الكرم الغلاء

آخر يهجو امرأة تكره ذكر الله في بيتها * وهي الى الفحشاء مشتاقه

ان ذكر الخير فان لها * من جمل فيه ولا ناقه

مقدامة في الشر سباقة * وفي تقى الله على الساقه

(ذم من يتكلف ادراك مالا يدركه) ذكر ان قصارا كان يعمل على شاطئ نهر وكان يرى كركيا يجيء كل يوم فيلتقط من الحمأة دودا ويقتصر في القوت عليه فرأى يوما بازيا قد ارتفع في الجو فاصطاد حماما فاكل منها بعضا وترك في موضعه البعض وطار فتفكر الكركي في نفسه وقال مالي لا اصطاد الطيور كما يصطاد وانا اكبر جسما منه فارتفع في الجو وانقض على حمام فاخطأه فسقط في الحمأة فتلطخ ريشه ولم يمكنه ان يطير فاخذه القصار وحمله الى منزله فاستقبله رجل فقال ما هذا قال كركي يتصعر وكان المتنبي ألم بهذا المعنى في قوله

ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه مالا يرى

وفي المثل أطرق كرى ان النعام في القرى ونحو ذلك قول يربوع

بخست بيربوع لتدرك دارما * ضلالا لمن مناك تلك الاماتيا

وقد تقدم ذلك (الحكم بين فاضل ومفضل) سئل ابو العيناء عن رجلين فقال وما يستوي البحران هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وسئل ابو ثور عن حماد بن زيد بن درهم وحماد بن سلمة بن دينار فقال بينهما في القدر ما بين جديهما في الصرف وقال اعرابي فلان يدعي الفضل على فلان ولو وقع في ضحضاح معروفه لغرق شاعر * وهل يقاس ضياء الشمس بالقمر * محمد بن منادر

ومن يجعل الوجه مثل القفا * وعالية الرمح كالسافل

وفي المثل مذكية تقاس بالجذاع * وفيه ليس قطا مثل قطى سبيع التميمي

اسويك بالمرء الذي لست مثله * وكيف يسوى صالح القوم بالرذل

(تفضيل رجل على آخر في الفضل) في المثل ما هو لا كصداء ومرحى ولا كالسعدان وفتى ولا كمالك في كل شجرة نار واستحجد المرخ والعفار قال حسان بن ثابت للحارث بن أبي الشمر

ابيت اللعن ان النعمان بن الحارث يسامي وبالله ان قفاك احسن من وجهه وشمالك خير من يمينه وان عدتك احضر من عده وغدك أوسع من يومه وكرسيك أرفع من سريره وأمك أشرف من أبيه (من يغبط أو يحسد فاضلا ان يفعل مثله) راى الحسن رضي الله عنه قوما يتزاحمون على جنازة بعض الصالحين فقال مالكم تهافتون عليه افعلوا فعله تكونوا مثله ابو العميثل

يا من يؤمل ان تكون خصاله * كخصال عبد الله أنصت واسمع

فلانحتك في المروءة والذي * حج الجميع اليه فاقبل اودع

فسجدت لاسود (ومن ذلك) ان عبدا كان بين اثنين في الشركة فجعل احدهما يضربه فلامه شريكه فقال انما ضربت حصتي (ومنهم) من قيل له كيف صنعتم في رمضان فقال اجتمعنا للاثنين فانهدناه في يوم واحد واستراحنا منه (قال الاصمعي) خرج جماعة من بني غفار ومعهم رجل معقل فاصابتهم سنة فجاعوا فاعتق كل واحد منهم مملوكا أو مملوكة فقال ذلك الرجل اللهم انك تعلم اني ليس لي مملوك ولا مملوكة ولكن امرأتي طالق طالق طالقة واحدة لوجه الكريم (قال ابن الجوزي) في آخر كتاب الحمقاء والمغفلين ان المعلمين للصبيان صناعتهم تكاد أن تكون اكمل الصناعات لقلة العقل وابراز الحماقة (وقال) عدل عقل معلم الصبيان عقل امرأة سبعين حائكا وعدل عقل الحائك سبعين معلما وسبب قلة عقل المعلم انه مع الصبيان بالنهار ومع النساء بالليل وكان يحيى ابن اكثم لا يقبل شهادة المعلم (وقيل) لصبي ما الذي نراك تكثر الحق فقال لو لم اكن كذلك لكنت والدي (وقيل) لمعلم ما لك تضرب هذا الصبي ولم يذنب قال انما اضربه قبل ان يذنب (وقال) الحاحظ مررت بمعلم وهو يقرئ صبيا وقال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لا تقصص رؤياك على

اصدق وعف وبر وانصر واحتمل * واحلم وكف ودار واصبر واشجع

أخذ ذلك من قول عروة بن الزبير

يا أيها المتمنى ان يكون فتى * مثل ابن زيد لقد خلى لك السبلا
أعدد نظائر اخلاق عددن له * هل سب من احد اوسب او بخلا

أنشد أبو العيناء في معناه

اذا عجبتك خلال امرئ * فكنه يكن منك ما يعجبك
فليس على الجود والكرمات * اذا جئتها حاجب يحجبك

(الحكم بين نذلين) سئل أبو العيناء عن رجلين فقال هما الخمر والميسر اثمهما اكبر من نفعهما وتفاخر رجلان في الكرم وتراضيا بأبي العيناء فحكماه فقال انما كما قال الشاعر

جارا عبادي اذا قيل ننا * بشرهما بوما يقول كلاهما

وفي المثل كسير وبرعو وكل عير خير وقيل زندان في وعاء وقيل زندان في رقعة وقيل سواسية كاسنان الحمار وعكس هذا المعنى الصنوبري فأتى بأجود لفظ واوضح معنى فقال

الناس هم المشط استووا لدى الوغا * اذا اختلف الناس اختلاف المشاجب

(عذر من ذكر فاضلا ونذلا معا) قال بعض الكبار لرجل أتذكرني مع فلان وفلان فقال قد ذكر الله النار والجنة وفرعون مع موسى وآدم مع ابليس فلم يهن بذلك اولياءه ولم يكرم به اعداءه

(اختيار ارذل) وصف اعرابي قوما فقال هم كلاب وفلان من بينهم سلوقي وهم حنظل وهو هبيد وان في الشر خيارا وليس العاقل من يعرف الخير من الشر وانما العاقل من يفرق بين الشرين محمود

ذممتك أولا حتى اذا ما * بلوت سواك عاد الذم حمدا
ولم أحمدك من خبر ولكن * رأيت سواك شرا منك جدا
فعدت اليك محتالا ذليلا * لاني لم أجد من ذاك بدا
كجهود تعاظم اكل ميت * فلما اضطر عاد اليه شدا

(من لا يفرح بموته ولا يسر بحياته) شاعر

اذا كنت لا ترجى لدفع ملمة * ولم يك في المعروف عندك مطمع
ولا انت ممن يستعان بجاهه * ولا انت يوم الحشر ممن يشفع
فعيشك في الدنيا وموتك واحد * وعود خلال من وصالك أنفع

ذكر احمد بن الخطيب عند أبي العيناء فقال ان دنوت منه عرك وان بعدت منه ضرك فبلغ كلامه أحمد فقال تفسيره ان حياته لا تنفع وموته لا يضر وقيل لرجل مات فلان فقال من لم تنفع حياته لم تفجع وفاته

فبعدا الا انقضاء له وسحقا * فغير مصابه الخطب العظيم

(من لا يستحضر في المحافل ولا يعرج عليه الا ماثل) الاخطل

اما كليب بن يربوع فليس لهم * عند التفاخر ايراد ولا صدر
مخلفون ويقضي الناس امرهم * وهم بغيب وفي عمياء ما شعروا
الآكلون خبيث الزاد وحدهم * والسائلون بظهر الغيب ما الخبر

وقيل شهادته وغيبته سواء آخر كزائدة الا بهام خلف از واجب

اخوتك فيكيدوا لك كيدا وأكيد كيدا فقلت له ويحك قد أدخلت سورة في سورة فقال نعم عافاك الله اذا كان أبوه يدخل شهرا في شهر فانا أيضا أدخل سورة في سورة ولا آخذ شيئا ولا ابنه يتعلم شيئا انتهى ما تخيرته من كتاب الاذكياء والحمقاء والمغفلين (ومما تخيرته من سلوان المطاع لابن ظفر) ان الوليد بن يزيد لما بلغه ان ابن عمه يزيد ابن الوليد بن عبد الملك قد شمر عنه القلوب واستحاش عليه اهل اليمن ونازعه في ملكه احتجب عن سماره ونداميه وخلا في بعض الليالي خادما فقال له انطلق متنكرا حتى تقف ببعض الطرق وتأمل من يمر بك من الناس فاذا رأيت كهلا رث الهيئة يمشي مشيا هونا وهو مطرق فسلم عليه وقل له في أذنه أمير المؤمنين يدعوك فان أسرع في الاجابة فائتني به وان استراب فاعنه واطلب غيره حتى تجد رجلا على الشرط الذي ذكرت لك فانطلق الخادم فاذا هو برجل على الشرط فلما دخل الرجل على الوليد حياه بتحية الخلافة فأمره الوليد بالجلوس والدنو منه وصبر الى ان ذهب روعه وسكن حاشه ثم أقبل عليه فقال له أتحسن المسامرة للخلفاء فقال نعم يا أمير المؤمنين فقال الوليد ان كنت تحسنها فاخبرنا ما هي فقال يا أمير المؤمنين المسامرة اخبار لتنصت وانصات لمخبر ومفاوضة فيما يجب

آخر * كزائدة النعامة فى الكراع * عبدان

خرجنا غداة الى نزهة * وفينا زياد أبو صعصعة

فسته رهط به خمسة * وخمسة رهط به أربعة

سحيم بن موسى عن المكارم تثنى طى طردا * نفى الزيوف اتهاكف منتقد

(المتعرى من الانسانية) وصف اعرابى رجلا فقال ليس فيه من الآدمية الا انه يسمى آدميا وقال فتى لابيه مالى اذا اخذتم فى الاشعار والاخبار تساط على المنام فقال لانك حمار فى مسلاخ انسان ويقال فلان حارض بن حارض لمن لا خير فيه (ذم من لا يبالى بما ارتكب) وصف اعرابى رجلا فقال يهون عليه عظام الذنوب ويحسن فى عينه قباح العيوب ولو كان فى بنى آدم سباخ انه لمن سباخهم المرى

قوم اذا خر جوا من سوءة ولجوا * فى سوءة لم يضجوها باستتار

وقيل من الابيات الرائعة المعجبة التى لا أرباب لها قول الشاعر

ان يغدروا او يجبنوا * او يبخلوا لا يحفلوا

وغدوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا

(الموصوف بكثرة المساوى) قيل مدفع المعائب ومجمع المثالب لو قذف على الليل لونه لاظلمت نجومه الاخطل

قوم تناهى اليهم كل فاحشة * وكل مخزية سبت بها مضر

أبو تمام مساو لو قسمن على الغوانى * لما امهرن الا بالطلاق

زينا النصرانى

لى صاحب لست احصى من محاسنه * شيئا صغيرا ولا احصى مساويه

وليس فيه من الخيرات واحدة * واكثر السوء لا بل كله فيه

ابن الرومى معائب الناس وسواتهم * قد جمعت لى منك فى شخص

ابن أبى عيينة جمعت خصال الردى جملة * وبعت خصال الندى جملة

آخر فمالك فى الخير من خلة * وكم لك فى الشر من خلة

ابن الحجاج مقابح فيك شتى * اوصافها لا تحد

(ذم من لا يصلح لخير ولا شر) قال بعضهم فلان املس ليس فيه مستقر لخير ولا شر فقيل ذلك ميت الاحياء وقال حاجب بن زرارة ما هو برطب فيعصر ولا يابس فيكسر شاعر

مسيخ مليخ كلحم الحوار * فلا انت حلو ولا انت مر

كذلك ذاك الذى فى الضروع * يقادم اضرتها المنتشر

وسمع رجل آخر يقول انت لم تأت قط بخير فقال ان لم اتك بخير فقد اتيتك بشر وقد قيل اذا لم ترفع فى الخير شعارا فارفع فى الشر شنارا ثم أنشد

اذا انت لم تنفع فضر فانما * يرجى الفتى كيما يضر وينفع

وهذا ضد قول القائل تحول الذكر اسنى * من الذكر الذميم

مروان بن أبى حفصة

وما

ويلق فقال لها لو ابدا أحسنت لا أزيدك امتحانا فقل اسمع لقولك فقال الكهل نعم يا أمير المؤمنين ولكن المأمرة صنفان لا تالف لهما أحدهما الاخبار بما يوافق مسموعا والثانى الاخبار بما يوافق غرضا من اغراض صاحب المجلس وانى لم أسمع بحضرة أمير المؤمنين طريقة فانحو نحوها والزم أسلوبها فقال الوليد صدقت وها نحن نقترح لك ما تقتفيه قد بلغنا ان رجلا من رعيتك اسى فى ضرر ملكا فاثر سعيه وشق ذلك علينا فهل سمعت بذلك فقال الكهل نعم يا أمير المؤمنين فقال له الوليد قل الآن على حسب ما سمعت وعلى ما ترى من التدبير فقال يا أمير المؤمنين بلغنى عن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان انه لما ندب الناس لقتال ابن الزبير وخرج بهم متوجها الى مكة حرسها الله تعالى استعجب عمرو بن سعيد العاص وكان عمرو قد انطوى على فساد نية وخبث طوية وملماعة فى نيل الخلافة وكان أمير المؤمنين عبد الملك ابن مروان قد فطن لذلك الا انه كان يحترمه ولما ابعد أمير المؤمنين عن دمشق تمارض عمرو بن سعيد فاستأذن أمير المؤمنين فى العود الى دمشق فاذن له فلما دخل عمرو دمشق

وما فعلت بنو مروان خيرا * ولا فعلت بنو مروان شرا

ابو الفرج الاصبهاني

كأنه التيس قد اودى به هرم * فلا للحم ولا عصب ولا ثمن

وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل فقال هو فصل لا حر ولا برد وهو عوسجة لا ظل ولا ثمر

وقال أبو علي بن عبدوس الشيرازي

هم الكسوب فلا أصل ولا ثمر * ولا نسيم ولا ظل ولا زهر

(ذم من لا يضر ولا ينفع) قيل فلان ان دنوت منه عرك وان تباعدت عنه ضرك شره يفيض وخيره يغيض وشرك في البلاد يسيل سيلا * وخيرك رمية من غير رام

هو كالسمرة التي قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتقاها لا كالكرمة التي حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مجتناها لا يؤمن خباله ولا يرجى نواله حديثه غث وكلامه رث عيال في الجدب عدو في الخصب قليل الخير جم الضير ابن الحجاج

اعيذكم بالله من عصبة * تباع مجانا ولا تشترى

فانكم من حيث ما استنشقت * روائح الآمال فيكم خوا

وفي المثل يا عبرى مقبلة ويا سهرى مدبرة وقيل اغيرة وجبنا

يا ليت حظي من ندالك الصافي * والخيران تركتني كفافي

آخر ليت حظي من أبي كرب * سدعني خيره خيله

آخر فراشة الحلم فرعون العذاب وان * تطلب نداه فكلب دونه كلب

(من يرضى منه ان يكف شره) قيل اسوأ مافي الكريم ان يمنعك نداه واحسن مافي اللئيم ان يكف عنك اذاه المتنبي في معناه

انا الفي زمن ترك القبيح به * من اكثر الناس احسان واجمال

(ذم من يعادي أولياءه دون اعدائه) قيل لمعاوية ما النذالة قال الجراءة على الصديق والنكول عن العدو وذم اعرابي رجلا فقال هو اقل الناس ذنوبا الى اعدائه واكثرهم تجرءا على اصدقائه وأوليائه وكتب بعضهم عدوه بمعزل عنه وصديقه على وجل منه ان شهد عافه وان غاب عنه خافه وفي الاقارب باب يقرب من هذا (من اخلف فيه الظن لنذالته) أبو علي البصير

كان ظني بك الجميل فالفيتك من كل ما ظننت بعيدا

قيل لجعيفران اقصد فلانا وسله فقال انه قطوف عن الخيرات لا يثمر شجره ولا يميه حجره فقيل ليس كما تظنه فأتاه فلم ير منه طائلا فقال له

يا فتى اخلف فيه الظن من كل فنون
لم يكن ظني بك الخير ولكن خدعوني

(الموفي على كل لئيم) * قد كان الأم طفل لف في خرق * وقيل هو الأم من الذئب وفي ضده قيل هو اكرم من الليث ولؤم الذئب انه يأخذ مما يعن له وان كان شبعان والاسد يتلطف عن ذلك اذا شبع وقيل لئيم راضع وذلك من باب البخل (من لا يبالي بغضبه) قيل لرجل فلان غضب عليك فأنشد

اذا غضبت تلك الانوف لم أرضها * ولم اطلب العتبى ولكن ازيدها

صعد المنبر فخطب الناس خطبة نال فيها من الخليفة واستولى على دمشق ودعا الناس الى خلع عبد الملك فاجابوه الى ذلك وبايعوه وحصن بعد ذلك سور دمشق وحمى حوزتها فبلغ ذلك عبد الملك وهو متوجه الى ابن الزبير وبلغه مع ذلك ان والي حمص قد نزع يده من الطاعة وان اهل الثغور قد تشوفوا الى الخلاف فاحضر وزراءه فاطلعهم على ما بلغه وقال لهم دمشق ملكنا وقد استولى عليها عمرو بن سعيد وهذا عبد الله ابن الزبير قد استولى على الحجاز والعراق واليمن ومصر وخراسان وهذا النعمان بن بشير امير حمص وزفر بن الحارث امير قنسرين قد خرجا عن الطاعة وبايعا الناس لابن الزبير وهذه المضربة بسيوفها تطالبنا بقتلى المرج فلما سمع وزراؤه مقالته ذهلت عقولهم فقال لهم عبد الملك مالكم لا تنطقون هذا وقت الحاجة اليكم فقال أفضلهم وددت أن اكون طيرا على عود من اعواد تهامة حتى تنقضي هذه الفتن فلما سمع عبد الملك مقالة صاحبه قام وأمرهم بلزوم مواضعهم وركب منفردا وامر جماعة من شجعانه أن يتبعوه متباعدين ففعلوا وسار عبد الملك حتى انتهى الى شيخ ضعيف البدن سيء

ابن الرومي غضبت وطلت من سفه وطيش * تهزهز لحية في قدر فش
فما افترقت لغضبتك الثريا * ولا اجتمعت لذاك بنات نعش

وفي المثل غضب الخيل على اللجم ومما يضرب به المثل في ذلك قول المتنبي

وغيظ على الايام كالنار في الحشا * ولكنه غيظ الاسير على القد

وقيل فلا سل من تلك الصدور قتادها أبو علي البصير

أبو جعفر كالناس يرضى ويغضب * ويعدي في كل الامور ويقرب
ولكن رضاه ليس يجدي قلامة * فما فوقها وسخطه ليس يرهب

ويقرب من ذلك قولهم ما ابالي ما نهى من ضبك وما نضح وعكس هذا الباب قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

(وضيع ارتفع) قيل اذا استنسر البغاث حلت الاحداث وقيل اذا ذهبت العتاق ارتفعت الدقاق وجاء مما لا يطاق وقال ازدشير ما شيء اسرع في انتقال الدول من رفع وضيع الى مرتبة شريف قيل السفل اذا تعلموا تكبروا واذا تمولوا استطالوا والكرام اذا تعلموا تواضعوا واذا افتقروا صالوا وقيل لان يسقط ألف من العلية خير من ان يرتفع واحد من السفلة (الاغتياظ لوضيع تعرض لرفيع) لما ولي زياد البصرة خطب فقال اني رأيت خللا ثلاثا نبئت اليكم منهن النصيحة لا يأتيني شريف بوضيع لم يعرف شرفه الا عاقبته ولا كهل بحدث لم يعرف فضل سنه الا عاقبته ولا عالم بجاهل عنته الا عاقبته فانما الناس اشرافهم وذوو سنهم وعلماؤهم ووجد في كتب العجم ان بازيارا لابرويز اطلق شاهينه على طائر فاخطأه فانقض على عقاب تراءت له فضربها ضربة ابان رأسها من جسدها فأخذ البازيار الشاهين والعقاب وأتى به الملك ليعلمه بفعل الشاهين وجاء ان سره بذلك وينال به مالا فلما أخبره اخذ الشاهين من البازيار فقطف رأسه ثم التفت الى وزرائه وأوليائه وقال يتكايدني ان ارى يدا دنيئة تسلطت على يد رفيعة

(وضيع يتعرض لرفيع لعجزه) الاعشى

كناطح صخرة يوما ليوهنها * فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

كشاجم تبارزني ونفسك من رصاص * وهل يبقى على النار الرصاص

(من افتخر بما ليس عنده) قيل لابي عبيدة ان الاصمعي قال بيننا أبي يسار سلم بن قتيبة على فرس قال أبو عبيدة سبحان الله المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور ووالله ما ملك أبوه دابة الا في ثوبه وقيل فخر البغي يخدج زينتها فلان يفخر بغير نداء ويجيء بما في بطن سواه

طاهر بن الحسين

محارب يفرحون بعز قيس * كما فرح الخصي بمن يقود

وقيل تحشى لقمان من غير شبع وقيل ليس هذا بعشك فادرجي وقيل من فاته الدين والمروءة فرأس ماله العصبية والتبجح بمال غيره ورؤي رجل من نظارة السباق وقد سبق فرس وهو يظهر النشاط وفرط السرور والابتهاج فقيل له اهولك فقال لا ولكن لجامه لي وللمتنبي في نفي المفاخرة بما لغيره عن نفسه

وما اسر بما غيري اجيد به * ولو جلت الى الدهر ملآنا

وقال

الحال وهو جيء سما فاقبل عليه عبد الملك وآنسه بحديثه ثم قال له أيها الشيخ الك عيال تنزل هذا العسكر فقال الشيخ وما سؤالك عنه فقال عبد الملك اني أردت الانتظام في سلكه فقال له اني أرى عليك سمة الرياسة فينبغي لك ان تصرف نفسك عن هذا الرأي فان الامير الذي انت قاصده قد اضطرب أموره كالبحر والملوك في اضطراب أموره كالبحر اذا هاج فقال عبد الملك ايها الشيخ فما قوى عملي جذب نفسي الى صحبة هذا الامير فهل لك ان ترشدني الى رأي اتفق به عنده فلعله يكون سببا لنزالة التي نزلت بهذا الامير من النوازل فقال له الشيخ ان اردت مشيرا بالخيبة فقال له عبد الملك عل جزاك الله خيرا فقال الشيخ ان هذا الخليفة خرج الى قتال عدوه والارادة غير قابلة لمراده والدليل على ذلك ان الله تعالى لم يرد ما قصده من محاربة ابن الزبير ونصب عمرو بن سعيد على منبره واستيلائه على بيوت أمواله وسيره خلافه فاذا قصدت هذا الامير وانتظمت في سلكه انظر في أمره فان رأيته قد اصر على قصده ابن الزبير فاعلم انه مخذول فاجتنبه وان رأيته قد رجع من حيث جاء

وقال الاجدع الهمدانى وهو مما يتمثل به فى من يتهجم بفعل لم يفعله بعد

وكيف افتخار القوم قبل لقائهم * الا ان ما بعد اللقاء هو الفخر

(الموصوف بانواع من المعائب) سئل بعضهم عن رجل فقال هو غث فى دينه قذر فى دنياه رث فى مروءته سمج فى هيأته منقطع الى نفسه راض عن عقله بخيل بما وسع الله عليه من رزقه كتوم لما آتاه الله من فضله حلاف لجوج لا ينصف الاصاغر ولا يعدل الا اغمار لا يرفع عن منزلة الاذل بعد تعززه فيها وقال بعضهم فلان قليل الخير جم الضير عسيف السير كذوب الوعد خؤون العهد قليل الرفد وقال آخر هو صغير القدر قصير الشبر ضيق الصدر كثير الفخر ولئن كان للانسان سبخ انه لمن سبخ بنى آدم وذكر اعرابى رجلا فقال لو افلتت مخزية لم تصل الا اليه ولو نزلت لعنة لم تكن الا عليه وقال ابراهيم بن المدبر فى رجل له كبد مخنث وجسد ناتحة وشعره قواد وذل قابلة وملق داية وبخل كلب وحرص نباش وقحة مصلحى ونتن جورب ووحشة قرد ابن الحجاج

نسيم حش وريح معقدة * ونفث افعى ونتن مصلوب

وقال ابن ثوابة لابى العيناء اما تعرفنى فقال اعرفك ضيق العطن لئيم الوطن ثؤما على الذقن

شاعر

الناس من كدتيك فى تعب * فمبذى وفقحة غلمه

والاصل نذل والدين ذو دخل * والاب فدم والام متهمه

بعض الادباء

أرى فيك اخلاقا ولست بعائف * ولكنها لم تخف فى متحدث

شمائل تياس وخفة حائك * وتقطيع طبال ومطبخ مخنث

(المشهور بالشؤم) يضرب المثل فى الشؤم بعذار وطويس ووافد عاد فاما عذار فعاقر ناقة صالح عليه السلام واما طويس فانه كان يقول ولدت يوم توفى النبى صلى الله عليه وسلم وفطمت يوم مات أبو بكر رضى الله عنه وبلغت الحلم يوم قتل عمر رضى الله عنه وتزوجت يوم قتل عثمان رضى الله عنه وولدلى يوم توفى على رضى الله عنه ووافد عاد هو الذى بعثوه الى الحرم ليستسقى لهم فتر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهرا يشرب الخمر وتغنى له الجرادتان ثم أتى جبال مهرة فقال اللهم انى لم اجئ لغائث فأوديه ولا لاسير فافاديه ولا لمريض فاداويه اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه فعرضت لهم سحابة اهلكتهم وقيل اشأم من قاشر لفحل أرسل فى ابل فماتت عن آخرها وقيل هو من قولهم ابعث اليهم سنة قاشوره * تحتلق المال احتلاق النوره * واشأم من داحس والغبراء وخبرهما مشهور ومحمد بن حازم

لقاؤك للبكر فال سوء * ووجهك اربعا فلا تدور

عمرو بن لحا جريت لربوع بشؤم كاجرى * الى غاية قادت الى الموت داحس

ابراهيم بن سأ شؤمه يفلق الصخور فلوزا * رايانا لم ندركنى ابان

وقال مخنث لآخر ياوجه البوم وعين الزقوم ومقراض الآمال وجلم الآجال وقال الشاعر

ياسعد انك قد جبت ثلاثه * كل عليه منك وسم لائح

وارالك تخدم رائعا لتبيده * فارفق به فالشيخ شيخ صالح

وترك قصده الاول فارج له النصر والسلامة فقال عبد الملك يا شيخ وهل رجوعه الى دمشق الا كمسيره الى ابن الزبير فقال الشيخ ان الذى اشكل عليك لواضح وهو ان عبد الملك اذا عنك اللبس وهو ان عبد الملك لم يكن قصد ابن الزبير كان فى صورة ظالم لان ابن الزبير لم يعطه طاعة قط ولا وثب له على مملكة فاذا قصد ابن سعيد كان فى صورة مظلوم لانه نكث بيعته وخان أمانته ووثب على دار ملك لم يكن له ولا لابيه من قبله بل كانت لعبد الملك ولابيه من قبله وعمرو عليها متعد ومن الامثال سمين الغصب مهزول ووالى الغدر معزول وسأضرب لك مثلا يشفى النفس ويزيل اللبس زعموا ان ثعلبا كان يسمى ظالما وكان له جحر يأوى اليه وكان مغتبطا به فخرج يوما يتغنى ما يأكل ثم رجع فوجد فيه حية فانتظر خروجها فلم تخرج فعلم انها استوطنته وذلك ان الحية لا تتخذ جحرا بل اذا اعجبها جحر اغتصبته وطردت من به من الحيوان ولهذا قيل فلان اظلم من حية فلما اظلها ولما رأى ظالم ان الحية قد استوطنت جحره ولم يمكنه السكون معها ذهب يطلب لنفسه مأوى فانتهى به السير الى جحر حسن الظاهر حصين فى أرض

(وصف العائن بعينه) ذكر بعض العلماء ان العين حق وان النبي صلى الله عليه وسلم اثبته والهند والفرس تتدين به وكذلك اليونانيون ويذكرون انه بخار ينفصل من العين والجوف فيدخل في المعيون ولهذا كرهوا الاكل بين يدي السباع والكلب والسنور وأوا ان تشغلو السباع عندا كلهم بشئ يرمى به لئلا ينفصل بخار رؤيته فيؤثر في المعيون قالوا ومثل تأثير العائن في المعيون نظر الرجل الى العين المحمرة فتحمر عينه والطامث تدنو من اناء اللبن لتسوطه فتفسده وصعد سليمان بن عبد الملك المنبر يوم الجمعة وقد غلف لحيته بالغالية وقال أنا الملك الشاب فأصابته عين فما جمع بعدها وكان المعدل بن غيلان العبدي شديد العين دخل يوما على جعفر ابن سليمان فاستحسن أكله فعانه فاقشعر جلده فقال للذي المعدل بعينه فخرج عبد الله ابن جعفر ليقتله فطاروا واستخفى وكتب الى جعفر لو كنت اخشى ان اعينك قلعتها لعين عيني نورها وكان ابن الزبير ومعاوية يتسايران فابصرا راكبا من بعيد فقال ابن الزبير هو فلان فلما قدم كان اياه فقال معاوية ما أحسن هذه الحدة مع الكبر فقال بركنا يا امير المؤمنين فسكت فقال ابن الزبير ما أحسن هذه الثنايا واطر أهذا الوجه فقال معاوية بركنا فسكت فافترقا فشكا ابن الزبير عينه ثم شارفت الذهاب وسقطت ثنيتا معاوية فالتقيا بعد ذلك بسنة فقال معاوية يا أبا بكر أينا اشوه فقال رجل معين اصابته العين وشانه ومشوه وشغذ شديد الاصابة بالعين (المذموم بانه لو كان كذا لكان شره) دخل أبو الاسود على ابن عباس رضي الله عنهما يجر رجله فقال لو كنت بعيرا كنت ثفالا فقال له أبو الاسود لو كنت راعي البعير لما بلغته الكلاء ولما حفظته من الضيعة وقيل لام بهلول كيف ترين ابنك فقالت قبحه الله لو كان داء ما برئ منه

قال
لو كنت ريحا كانت الدبورا * أو كنت غيما لم تكن مطيرا
أو كنت ماء لم تكن نميرا * أو كنت بردا كنت زمهريرا
أو كنت مخا كان مخا ريرا

آخر
لو كنت ماء لم تكن بعذب * أو كنت سيفا لم تكن بعضب
أو كنت لحما كنت لحم كلب

(ضرب من الذم يقال بالكذا)

أبو نواس
يا طيرة الشؤم ويا فال التلف * يا سوء كيل وغلاء وحشف
يا غراب البين في الشؤ * م ومهراب الجنابه
يا كابا بطلاق * وعزاء بمصابه
يا مثالا من هموم * وتباريح كآبه

الناجم
يا قوة اليأس ويا ضعف الامل * يا كل مكروه وكرب وبخل
يا حيرة الملق اعيته الحيل * يا زحل الدهر ومريخ الدول

(الحد الخامس في الابوة والنبوة ومدحهما وذمها)

(فيما جاء في البنين والبنات) (نفع الولد وحمده) قال الله تعالى آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون ايهم أقرب لكم نفعا وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل انقطع عمله الا من ثلاث صدقة

جارية

منيعة ذات أشجار ملتفة وماء معين
فاعجبه وسأل عنه فقالوا هذا الحجر
يملكه ثعلب اسمه مفوض وابنه ورثه
عن أبيه فغداه ظالم فخرج اليه
ورحب به وادخله الى جحره مع
عن حاله فقص عليه خبره وسأله
المحيسة فرق له مفوض وقال له
الموت في طلب الثار خير من الحياة
في العار والرأي عندي ان تنطلق معي
الى ماء لي قد علمت اهتدي اليه
انظر اليه فلعلي اهتدي الى مكيدة
تخلص بها مالك فانطلقا معا الى
ذلك الحجر فتأمله مفوض وقال للظالم
اذهب معي فبت الليلة عندي
لانظر لبناي هذه فيما يصنع من الرأي
والمكيدة ففعلا ذلك وبات مفوض
مفكرا وجعل ظالم يتأمل مسكن
مفوض فرأى من سعته وطيب
هوائه وحصانته ما اشتد به حرصه عليه
ووفق بتدبير الحيلة في اغتصابه ونفي
مفوض عنه فلما اصبحا قال مفوض
لظالم اني رأيت ذلك الحجر بعد ما من
النهر والماء فاصرف نفسك عنه
وهلم اعينك على احتفار جحر
في هذا المكان المشتهى فقال ظالم
هذا غير ممكن لان لي نفاسات هالك بعد
الوطن حتى اذا سمع مفوض مقالة
ظالم وما تظاهر به من الرغبة في وطنه
قال له اني أرى ان تذهب يومنا هذا

جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعوله وقال حكيم فى ميت ان كان له ولد فهو حى وان لم يكن له ولد فهو ميت والعرب تسمى من لا ولد له صنو برا ولهذا قالوا ان محمدا صنو بر وقيل لحكيم ما منفعة الولد فقال يستعذب به العيش ويهون به الموت وقيل خير ما أعطى الرجل بعد الصحة والامن والعقل ولد موافق من زوجة موافقة قال * ومتعة العيش بين الاهل والولد * ابن أبى فنن فى وصف شراب أطيب فى الانف اذا * جاءتك من ريح الولد

وقيل لبعضهم أى ريح اطيب فقال ريح ولد أريه وبدن احبه وفى الحديث ريح الولد من رائحة الجنة قيل لبز رجهر ما السعادة قال ان يكون للرجل ابن واحد فقال الواحد يخشى عليه الموت قال لم تسألنى عن الشقاوة (مضرة الولد وذمه) قيل لبعض الزهاد الا تزوجت فربما يكون لك خلف فقال كفى بالتزهيد فيه قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال صلى الله عليه وسلم الولد مبخلة مجبنة محزنة وقيل قلة العيال احد اليسارين وقيل قلة العيال كنز لا ينفد وسئل حكيم عن ولده فقال ان عاش كدنى وان مات هدنى وبشر حسن البصرى بابن فقال لا مرحبا بمن ان كنت غنيا أذهلنى وان كنت فقيرا أتعبنى ولا ارضى كدى له كدا ولا سعى له فى الحياة سعيا أهتم بفقره بعد وفاتى حين لا ينالنى به سرور ولا يهمه لى حزن واصحر يوما فرأى صيادا فقال ما اكثر ما يقع فى شبكتك قال كل طير رزاق فقال الحسن هلك المعيلون قال ابن عباس رضى الله عنهما لرجل معه ولده ان عاش فتنك وان مات احزنك وقد احسن المتنبى فى قوله

وما الدهر اهل ان يؤمل عنده * حياة وان يشتاق فيه الى النسل

وقيل النكد كل النكد من رماه الابد كل عام بولد (كون الولد مكسبا لابويه بافعاله) قال النبى صلى الله عليه وسلم انت ومالك لابيك وقال صلى الله عليه وسلم أولادكم كسبكم فكلوا من اموالهم وناول عمر رضى الله عنه رجلا شيئا فقال له خدمك بنوك فقال بل اغنانى الله عنهم (شفقة الابوين على الولد) كان النبى صلى الله عليه وسلم يخطب فطلع الحسن رضى الله عنه يتخطى الناس فسقط فنزل النبى صلى الله عليه وسلم فتناوله ثم رجع فقال والذى نفسى بيده ما علمت كيف نزلت صدق الله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة وضرب رجل وطوله بمال فلم يسمح به فاخذ ابنه وضرب بخرع فقيل له فى ذلك فقال ضرب جلدى فصبرت وضرب كبدى فلم اصبر شاعر

وانما أولادنا بيننا * اكبادنا تمشى على الارض

(من كره الموت شفقة على ولده) شاعر

يقر بعينى وهو ينقص مدتى * مرور الليالى كى يشب حكيم
مخافة ان يغتالنى الموت قبله * فينشو مع الصبيان وهو يتيم

آخر

لقد زاد الحياة الى حبا * بناتى انهن من الضعاف
مخافة ان يذقن اليتم بعدى * وان يشربن رنقا بعد صاف

(متحمل تعب الاولاد) شاعر

والله لولا صبية صغار * وجوههم كانها أقمار

فنحتطب حطبا ونربط منه حزمتين فاذا جاء الليل انطلقنا الى بعض هذه الخيام فنأخذ قبس نار واحتملنا الحطب والقبس الى مسكنك فنجعل الحزمتين فى بابه ونضرم النار فان خرجت الحية احترقت وان لزمت المجر قتلها الدخان فقال له ظالم هذا هو الرأى فذهبا واحتطبا حزمتين ولما جاء الليل انطلق مفوض الى ظاهر تلك الخيام فأخذ قبسا فعد ظالم الى احدى الحزمتين فأزالها الى موضع غيرها فيه ثم جر الحزمة الاخرى الى باب مسكن مفوض فسده بها سدا محكما وقدر فى نفسه ان مفوضا اذا أتى الجحر لم يمكنه الدخول اليه لحصانته فاذا يئس منه ذهب فنظر لنفسه ما أوى وكان ظالم قد رأى فى منزل مفوض طعاما ادخره لنفسه فعول ظالم على انه يقتات به ان حاصره مفوض وهو من داخل واذهله الشره والحرص عن فساد هذا الرأى ثم ان مفوضا جاء بالقبس فلم يجد ظالما ولا وجد الحطب فظن ان ظالما قد حمل الحزمتين تخفيفا عنه وانه سبقه الى مسكنه الذى فيه الحية اشفاقا على مفوض فشق ذلك عليه وظهر له من الرأى ان يبادر اليه ويلحقه ليحمل معه الحطب ولم يشعر ان القبس بالقرب من الحطب ولم يشعر ان الباب مسدود به لشدة الغلمة فلما أبعد

لما رآنى ملك جبار * ببابه ماطلع النهار

ونحو هذا قولهم

لولا أميمة لم أجزع من العدم * ولم أقاس الدجى فى حندس الظلم

الابيات وهى مذكورة فى الحماسة لحطان بن المعلى

لولا بنيات كزغب القطا * رددن من بعض الى بعض
لكان لى مضطرب واسع * فى الارض ذات الطول والعرض

وقال معاوية رضى الله عنه لولا يزيد لا بصرت رشدى (محبة الولد وملاعبته) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن فقال الاقرع بن حابس ان لى عشرة من الاولاد ما قبلت واحدا منهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم فما اصنع ان كان الله نزع الرحمة من قلبك قال موسى عليه السلام يارب أى الاعمال احب اليك قال الطاف الصبيان فانهم فطرتى واذا ماتوا دخلتهم جنتى وقال كسرى لغيلان أى الاولاد أحب اليك فقال الصغير حتى يكبر والغائب حتى يقدم والمريض حتى يبرأ كان عبد الله بن عمير يدخل معه سبعون ذكرا المقصورة فقيل له كيف حبك لجماعتهم فقال تفرق حب الاول عليهم وهذا من غريب الحب (محبة الاب للابن وبغض الابن له) قال زيد بن على بن الحسين بن على رضى الله عنهم لابنه ان الله رضينى لك فاوصانى بك وحذرنى منك واجمعوا أن الولد البار أبرص الوالدلان بر الوالدين طبيعة وهذا واجب والواجب أبدا ثقيل كتب ابراهيم بن داحة الى أحد ابويه جعلنى الله فداءك فكتب اليه لا تكتب بمثل هذا فانت على يومى أصبر منى على يومك (اعجاب المرء بابنه) قيل زين فى عين الوالد ولده ونحوه وان لم يكن من بابه من يمدح العروس الا أهلها ابو تمام الطائى

ويسىء بالاحسان ظنا لا كمن * هو بابنه وبشعره مفتون

وقيل شكت الخنفساء الى امها استقذار الناس اياها وان من دنا منها يبزق عليها فقالت لها انهم لحسنك ونظافتك يتقون عليك مخافة العين اعيذك بالله وقال اعرابى

يارب مالى لا أحب حشوده * وكل خنزير يحب ولده

(اعجاب المرء بابيه) فى المثل كل فتاة بابيها معجبة وقيل من بطل ابر أبيه ينتطق به وحضر صالح العباسى مجلس المنصور وكان يحدثه ويكثر من قوله أبى رحمه الله فقال له الربيع لا تكثر الترحم على أبيك بحضرة أمير المؤمنين فقال له لا الومك فانك لم تذق حلاوة الآباء فتبسم المنصور وقال هذا جزاء من تعرض لبنى هاشم وقال أبو العيناء ما اخجلنى أحد كما اخجلنى ابن صغير لعبد الرحمن بن رجاء قلت له يوما ابيعك أبوك منى فانى اريد ابنا مثلك فقال البيع لا يجوز ان شئت احمل الى على امرأتك لتأتيك بولد مثلى ومرالاخطل بالفرزدق وهو صبى فقال ايسرك ان اكون اباك فقال لا ولكن يسرنى ان تكون أمى ليا كل أبى من اطايبك (تفضيل كبار الولد وصغاره) قيل من سره بنوه ساءته نفسه وبذلك ألم الشاعر فقال

نشا بنى فكان مثلى * يلبس ما قد نزعت عنى
فسرنى ما رأيت منه * وساءنى ما رأيت منى

وقال

ان بنى صبية صيفيون * أفلح من كان له ربعيون

عن الباب الا وضوء النار وشدة الدخان قدم قدامه فعاد وتأمل الباب فرأى الحمام قد احترق من داخل الحجر فعلم انه مكيدة ظالم وراءه فدعا به فقال هذا الباحث على حتفه بظلفه ثم ان مفوضا صبر حتى انطفأت النار فدخل جحره فأخرج منه ظبيا فألقاها واستولى على جحره آمنا فهذا المثل ضربته الملك لانه ملائم لفعل عمرو بن سعيد فى بنيه ومخادعته عبد الملك وحيلته فى أخذ دار ملك وتحصينها منه وهذا فعل ظالم مع مفوض والله اعلم فلما سمع عبد الملك حكمة الشيخ فى ضرب أمثاله سر بذلك سرورا عظيما ثم أقبل عليه فقال جزيت عنى خيرا وانى أريد ان تجعل بينى وبينك موعدا وتعرفنى مكانك لالقاك به بعد يومى هذا فقال الشيخ وما تريد بذلك فقال له عبد الملك انى أريد مكافأتك على ما كان منك فقال له الشيخ انى أعطيت الله عهدا أن لا اقبل منة لبخيل فقال عبد الملك ومن أين علمت انى بخيل فقال لانك اخرت صلتى مع القدرة فما علمك لو وصلتنى ببعض ما عليك فقال عبد الملك أقسم بالله لقد ذهلت عن هذا ثم نزع سيفه وقال له اقبل منى هذا واخرص علىّ فقمته عشرون ألف درهم فقال الشيخ انى لا اقبل صلة ذاهل وذعى وربى الذى لا يذهل ولا يغفل

وقيل كان بين عمرو بن العاص وبين ابنه عبد الله اثنا عشر سنة في السن ولا يعلم أحد كان بينه وبين أبيه هذا القدر فاما من بينه وبين أبيه اربع عشر سنة فعددهم كثير وقال حماد بن اسحاق ابن ابراهيم كان أبي أكبر مني باربع عشر سنة وانا أكبر من ابني باربع عشر سنة والموفق أكبر من المعتضد باربع عشر سنة وقال أنوشروان لرجل هرم رآه يعمل هلا ادلجت فقال ادلجت ولكني اضللت والخبر مذكور في فصل النكاح وقيل ابنك ريحانك سبعا وخادمك سبعا ثم يصير عدوا ظاهرا أو شريكا مظاهرا وقيل لرجل أبطأ في التزوج فقال أريد ان اسبق اولادي في اليتم قبل أن يسبقوني في العقوق (فضل الابن) قيل ابنك ابن بوحك أي الذي ولدته نفسك لا من تبنيته ونحوه ابنك من دمى مقبيك أي من نفست به وقال بعض العرب ان ابنك ابنك وابن اخيك ابنك وابن عمك ابنك وابنك ابن بوحك مصطبحا بصبوحك وفي ضده رب ابن لم تلده (المادح ولده ومدحا حسنا) كتب المأمون الى طاهر بن الحسين صف لي ابنك فقال ابني ان مدحته ذممته وان ذممته ظلمته الا أنه نعم الخلف لسيده من عبده اذا اخترمت عبده منيته فكتب اليه المأمون باذا اليمينين لم ترض بمدحه حتى أوصيت به وقال له يوما أخبرني عن ابنك فقال قدح في كف منتف ليوم رهان أمير المؤمنين وقيل لرجل صف ابنك فقال ولد الناس ابناء وولدته ابا يحسن ما احسن ولا أحسن ما يحسن مدح اعرابي ابنه فقال

ياحبذا روحه ومجلسه * أطيب شئ ظلا واكيسه

الله يرعاه لي ويحرسه

(أولاد سخنت أعين آبائهم لتخلفهم) مات لعبد الملك ابن فجاءه آخر فعزى اباه به فقال يابني مصيبتي فيك أقدح في بدني من مصيبتي في اخيك فقال امي امرتني بذلك فقال يابني اذا كانت الابناء قرة أعين الوالدين فانت قرة عين الشامتين وبعث رجل ابنه ليشتري حبلا فقال اجعله عشرين ذراعا فقال في عرض كم قال في عرض مصيبتي فيك يابني وقال أبو حنيفة لشيطان الطاق وكان له ابن معتوه ابنك في بستان من ابنك فقال ذاك لو كان ابنك وقيل لصبي لم تتعلم الادب فقال أخاف ان اكذب والدي لانه قال لي انك لا تفلح أبدا وكان للمبرد ابن متخلف فقيل له يوما غطسوا ثم فوضع يده على رأس ابنه (من كثرت أولاده فانجب) قيل كان لعبد الله بن عمير سبعون ذكرا كلهم يطيقون حمل السلاح وكانت فاطمة بنت الخوشب الانمارية يقال لها أم الكملة وأم البنين بنت عامر بن فارس ولدت عامر بن مالك وطفيل الخيل ومعاوية بن مالك معوذ الحكماء وسقط للهلب لصلبه الى الارض ثلاثمائة ولد وكان الرجل في الجاهلية اذا ولد له سبعة ولد تقنع وتم شرفه وكان يقال فلان من المقنعين فنهم حذيفة من بني بدر وعيينة وعلقمة بن الاحوص وقال عبد الملك للفرزدق أي الحي اكثر فقال تميم فقال واين طيئ فقال يا أمير المؤمنين لو أن نساء تميم بلن على جبل طيئ لغرقوا فقال صبي من طيئ كان حاضرا يا أمير المؤمنين لو انا سددنا مبال نساء تميم لكان بفضل كمرها كثير (المشبه أباه وغير المشبه) قيل من سعادة المرء أن يشبهه ابنه وقيل فلان ينظر عن عين أبيه ويبطش بيديه سعيد بن صمصمة يرقص ابنه

أحب ميمون أشدحب * اعرف منه شبهي ولبي

ولبه اعرف منه ربي بعض بني عبس

فهو حسي فلما سمع عبد الملك كلام الشيخ عظم في عينه وعلم فضله في دينه فقال له انا عبد الملك فارفع حوائجك الي فقال الشيخ وانا أيضا عبد الملك فهلم ترفع حوائجنا الى من أنا وانت له عبدان فانطلق عبد الملك وعمل برأي الشيخ فانجح الله قصده وانتصر على اعدائه فلما سمع الوليد ما اخبره به الكهل استرجع عقله واستظرف أدبه واستحسن محاضرته وسأله عن نفسه فانتسب له وانتسب فلم يعرفه الوليد فاستحى منه وقال له من جهل مثلك في رعيته ضاع فقال له الكهل يا أمير المؤمنين ان الملوك لا تعرف الامن تعرف اليها ولزم الوليد ما هو مشهور في ملازمته فكان يتمتع بأدبه وحكمته الى ان كان من أمر الوليد ما هو مشهور والله اعلم (وما اخبرته من عجائب سلوان المطاع) قيل لما عزم سابور بن هرمز على الدخول الى بلاد الروم متنكرا نهاه نحاته وعقلاء وزرائه وحذروه من ذلك فعصاهم وكان يقال اوزر الناس وزراء الاحداث من الملوك وعشاق الفتيان من المشايخ فان سابور توجه نحو بلاد الروم واستصحب وزيرا كان له ولابيه من قبله وكان من ادهى الناس واحزمهم وسداد الرأي والاختلاف لاديان ولغاتها وكان من المتجبين

وانا نرى اقدامنا فى نعالهم * وآنفنا بين اللحى والحواجب

وقال آخر والله ما أشهى عصام * لاخلق منه ولا قوام

(محبة البنات وتفضيلهن) قال محمد بن جعفر بن محمد البنات حسنات والبنون نعم والحسنات مثاب عليها والنعم مسؤل عنها وقال المدائنى قال وهب بن منبه من يمن المرأة ان تلد الانثى قبل الذكر ان الله بدأ بالاناث فقال يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده بنية له يلاعبها فقال له انبذها عنك يا أمير المؤمنين فوالله انهن يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويؤدين الضغائن فقال معاوية لا تقل ذلك فانهن الموتى ولا تفقد المرضى ولا اعان على الحزن مثلهن وولدت لاعرابية بنية فقالت

وما على أن تكون الجاريه * تكنس بيتى وترد العاريه
تمشط رأسى وتكون الفاليه * وترفع الساقط من خماريه
حتى اذا ما بلغت ثمانيه * ردتها ببعيدة يمانيه
زوجتها مروان أو معاويه * أصهار صدق للهور غاليه

آخر بنيتى ربعانة اشمها * فديت بنتى وفدتنى أمها

وكان لمعن بن أوس ثمان بنات و يقول ما أحب أن يكون لى بهن رجال وفيهن قال

رأيت رجالا يكرهون بناتهم * وفيهن لا تكذب نساء صوالح
وفيهن والايام يعثرن بالفتى * عوائد لا يملنه ونوائح

(كراهة البنات) قال الله تعالى واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم وبشر الاحنف بابنة فبكى فقيل له فى ذلك فقال وكيف لا أبكى العبرة وهى عورة هديتها سرقة وسلاحها البكاء ومهناها الغير وولدت لاعرابى جارية اسمها حمزة فهجر أمها وبنته فسمع أمها يوما ترقصها وتقول

مالابى حمزة لا يأتينا * غضبان ان لا نلد البنينا
وانما نكرمها أعطينا

فرجع الى منزله وصالحها وطابت نفسه بها وقال الحسين رضى الله عنه والد بنت متعب ووالد بنتين مثقل ووالد ثلاث فعلى العباد أن يعينوه وقال الزهرى كانوا يرون على صاحب ثلاث بنات صدقة ولا جهاد والعرب لم تكن تأكل طعام صاحب البنات وقال

اذا ما المرء شب له بنات * عصبن برأسه عنتا وعارا

وسأل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه نصيبيا عن حاله فقال كبرسنى ورق عظمى وبليت بنيات نفضت علين من لونى فكسدن على فبكى عمر رضى الله عنه من قوله (فائدة موتها وتمنيه) قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم المختن القبر وقال دفن البنات من المكرمات ونظر اعرابى الى بنت تدفن فقال نعم الصهر صاهرتم وكانوا اذا هنؤا بها قالوا أمنكم الله عارها وكفاكم مؤنتها وصاهرتم قبرها وقيل تقديم الحرم أفضل النعم وموت الحره أمان من المعره قال

ولم أر نعمة نعلت كريما * كعورته اذا استرت بقبر

اسحاق بن خلف

فى العلوم والمبرزين بالمكائد فسلم اليه أمور جميع ما يحتاج اليه فى سفره وأمره أن لا يتجاوزه فى السير ولا يبعد عنه بحيث يراعى جميع أحواله فى ليله ونهاره فتوجها نحو الشام وتكلم بلسانهم وتعرف بزى الرهبان وتكلم بلسانهم وتعرف بصناعة الطب الجراحى وكان معه الدهن الصينى الذى اذا دهنت به الجراحات خفت بسرعة وانداملت وكان ذلك الوزير فى مسيره نحو بلاد الروم يداوى الجراحات بادوية تضعف اليها بسيرا من ذلك الدهن فتبرأ بسرعة واذا عنى باحد من ذوى الاقدار داواه بذلك الدهن صرفا فيبرأ على الفور ولا يأخذ على ذلك أجرة فانتشر ذكره فى بلاد الروم وعقدت عليه الخناصر واقبل عليه الناس وكان مع انفراده مع سابور يراعى جميع أحواله فلم يزل كذلك حتى طافا جميع الشام وقصدا القسطنطينية فعلما انه ذهب الوزير الى البطرك وتفسير هذا الاسم أبو الآباء فاستأذن عليه فاذن له وسأله عن قصده فاخبره انه هاجر اليه ليتشرف بخدمته ويدخل فى اتباعه ثم اهدى اليه هدية نفيسة حسن موقعها من البطرك فقربه واكرمه واحسن نزله والحقه ببطانته واختبره فوجده عالما بديهم بل مبرزا فاعجب به غاية الاعجاب وجعل الوزير

تهوى حياتى وأهوى موتها شفقا * والموت أكرم نزال على الحرم

قال وماخبث فينا أعف من القبر (تمنى موت الاولاد) اعرابى كان له أولاد

الناس يعطون أموالا وميسرة * وأنت اعطيتنى يارب صبيانا

خذهم اليك فكل صار فى خلق * وأنت اعطيته يارب عريانا

قد كنت كافتنى فى أمهم ثمنا * فخذهم عاجلا يارب مجانا

(وأد البنات) كانت العرب تئد البنات الى أن جاء النبى صلى الله عليه وسلم فنهى عن ذلك وانزل الله تعالى واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت ودخل قيس بن عاصم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى وأدت اثنتى عشرة بنتا فما أصنع فقال اعتق عن كل موؤدة نسمة فقال له أبو بكر رضى الله عنه فما الذى حملك على ذلك وانت اكثر العرب مالا قال مخافة أن ينكحهن مثلك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا سيد أهل الوبر وقال قيس ماولدت لى ابنة الا ودت اسوى بنية ولدتها امها وأنا فى سفر فلما عدت ذكرت انها ولدت ابنة ميتة فاودعتها اخوالها حتى كبرت فادخلتها منزلى متزينة فاستحسنتها فقلت من هذه فقالت هذه ابنتك وهى التى أخبرتك انى ولدتها ميتة فاخذتها ودفنتها حية وهى تصيح وتقول اتركنى هكذا فلم أعرج عليها فقال صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم (سياسة الولد وتأديبه) قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا بلغ أولادكم سبع سنين فروهم بالطهارة والصلاة واذا بلغوا عشرا فاضربوهم عليها واذا بلغوا ثلاثة عشر ففرقوا بينهم فى المضاجع وقيل لاعب ابنك سبعا وعلمه سبعا وجالسه بها خوانك سبعا يتبين لك أخلف هو بعدك أم خلف (حق الولد على الوالد) قال النبى صلى الله عليه وسلم من حق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويحسن كتبته وأدبه وان يعلمه اذا بلغ وقال صلى الله عليه وسلم حق الولد على الوالد ان يعلمه كتاب الله والسباحة والرمى وقال رجل لابيه يا ابت ان أعظم حقك على لا يذهب بصغير حقى عليك وان الذى تمت به الى أمت بمثله اليك ولست أزعم انهما سواء ولكن لا يحل الاعتداء (حق الوالدين على الولد والحث على مراعاته) قال الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقال تعالى ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولو علم الله أدنى من اف لنهى عنه وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الوالد باب من أبواب الجنة فاحفظ ذلك الباب وقال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم انى أريد الغزو فقال عليه الصلاة والسلام أحى ابواك قال نعم قال ففيهما فجاهد وقال عليه الصلاة والسلام لا تحرهل لك من أم قال نعم قال الزمها وان مفتاح الجنة تحت رجليها وقال الحسن حق الوالد أعظم وبر الوالدة الزم (حقيقة برهما) سئل الحسن رضى الله عنه عن بر الوالدين فقال ان تبذل لهما ماملكت وتطيعهما فى ما أمراك مالم يكن معصية والدلالة على ذلك قوله تعالى وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا (وصف بررة) قيل لعلى بن الحسين رضى الله عنهما انك من ابر الناس بوالدتك ولسنا نراك تاكل معها قال انى أخاف ان اسبقها الى شئ فسبقت عينها اليه فاعقها بذلك وقيل لعمرو بن دراما مات ابنه كيف برهبك قال ما ماشيته قط بالنهار الا مشى خلفى ولا بالليل الا مشى امامى ولا رقى سطحا أنا تحته وقيل كان اعرابى يحمل أمه على ظهره

يتأمل احوال البطرك ليعمه بما يلائمه وينفق عنده فوجد ما ذلا الى الفكاهات معها بنوادر الاخبار وكان الوزير فى ذلك غاية فاخذ يتحفه بكل نادرة غريبة وملحة عجيبة فصار البطرك لم يعط عن الوزير صبرا لانه حلا العينه وحل أثقاله وجعل الوزير مع ذلك يعالج الجراحات ولا يأخذ على ذلك عوضا فعظم قدره فى الناس هذا وهو يتعاهد احوال سابور فى كل وقت الى ان صنع قيصر وليمة وحضر الناس اليها على طبقاتهم فاراد سابور حضورها ليطلع على أحوال قيصر وعلى رتبته فى قصره وعظم وليمته فنهاه وزيره عن ذلك فعصاه وترتى بزى ظن انه يستتر به ودخل دار قيصر مع من حضر الوليمة وكان قيصر من شدة احتراسه من سابور وخيفته من ان يطرق بلاده وتحسن له همته العالية وحدة الشبيبة ذلك صور سابور فى مجلسه وعلى ستور بيته وعلى فرشه وفى آلات اكله وشربه ولما دخل سابور يوم الوليمة واستقر فى مجلسه واكل مع من حضر أتوا بالشراب فى كؤس البلور والذهب والفضة والزجاج المحكم وكان فى المجلس رجل من حكماء الروم ورهبانهم فلما وقعت عينه على سابور

ويطوف بها وينشد

أحمل أمي وهي الجماله * ترضعني الدرة والعلاله * ولا يجازي أحد فعاله

وقيل في المثل ابر من الهرة (وصف عقوقه) قيل لولد العاق ان مات تفصك وان عاش نقصك وقال بعضهم لابن له عاق انت كالاصبع الزائدة ان تركت شانت وان قطعت آذت وقيل أعظم الاسف سوء الخلف العقوق شكل من لا يشكل قيل لاعرابي كيف ابنك قال هو عذاب رعف به الدهر وبلاء لا يقاومه الصبر وقد ذلا يجب بها الشكر وكان المازل بن فرعان ابن يقال له خليج فعق والده فقدمه الى والي اليمامة فقال

تطلبني حتى خليج وعقني * على حين كانت كالحني عظامي

لعمري لقد ربيته فرحابه * فلا يفرحن بعدي امرؤ بغلام

قال فاراد الوالي ضربه فقال الابن للوالي لا تعجل على هذا منازل بن فرعان الذي يقول فيه أبوه

جزت رحمي بيني وبين منازل * جزاءكما يستنزل الدين طالبه

الابيات وهي في الحماسة فقال الوالي يا هذا عققت وعققت قال

ان بني خيرهم كالكلب * ابرهم أولعهم بسبي

فليتني كنت عقيم الزب * وليتني مت بغير عقب

وقيل في المثل أعق من ضب (احتجاج عاق لعقوقه) قيل لبعض الفلاسفة لم تعق والديك قال لانهما اخرجاني الى الكون والفساد وقال العتبي لابن له صغير يا بني اعرف وصية الله اياك بي فقال يا ابت وانت اعرف وصيته اياك بي واستجز الاولى بالاخرى وضرب رجل اباه فقيل له اما عرفت حقه قال لا لانه لم يعرف حقي قيل فما حق الولد على الوالد قال ان يتخير أمه ويحسن اسمه ويختنه ويعلمه القرآن ثم كشف عن عورته فاذا هو أقلف وقال اسمي برغوث ولا أعلم حرفا من القرآن وقد استولدني من زنجية فقيل للوالد احتمله فانك تستاهل (المعارض ابويه فيما ادعيا من حقوقهما عليه بسخف) جفى بحا أمه فقالت هذا جزائي وقد حملتك في بطني تسعة أشهر فقال ادخلي في استي حتى احملك سنتين وخلصيني وقالت امرأة لابنها هذا جزائي وقد أرضعتك سنتين فقال ارتجحي عن دورقين لبنا ودورقين مخيضا واعفيني (المناقض اباه فيما ادعى عليه من فساد أمه) غضب الرشيد يوما على المأمون فقال يا ابن الزانية فقال المأمون الزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك وقال ابو العيناء مثل ذلك لابنه فقال لقد كنت والله أحفظ لاهلك من ابيك لاهله وعير رجل ابنه بامه فقال هي والله خير لي منك لانها أحسنت لي الاختيار فولدتني من حر وانت أسأت الاختيار فولدتني من أمة (المعارض أباه في السب) كان لحنظلة النمري ابن عاق يقال له مرة فقال له يوما يا مرة انك لمرفقال أتجبتني حلاوتك يا حنظلة فقال انك خبيث كاسمك فقال أخبث مني من سماني به فقال كانك لست من الناس فقال من اشبه أباه فما ألم فقال ما احوجك الى أدب فقال الذي نشأت على يده احوج اليه مني فقال عققت أم ولدتك فقال اذ ولدت من مثلك فقال لقد كنت مشؤما على اخوتك فمتهم وبقيت فقال أعجبني كثرة عمومتي فقال لا تزداد الا خبثا فقال لا يجنني من الشوك العنب وقال عبد الله بن صفوان لابنه يا لكع فقال أما يشبه الرجل أباه فهما كان من حسن وقبيح فمنك تولده وفعلك حالبه وقال رجل

لابنه

انكر وجهي يا مل شخصه فرأى عليه
محايل الرياسة ولما رآني تامله وصل
اليه دور الكاس فتامل الصورة
التي على الكاس وراجع النظر
في سابور فتامل ان الصورة التي
على الكاس وضعت على مثاله
وغلب على ظنه انه سابور فامسك
الكاس في يده امساكا مطولا ثم قال
وانما صورته ان هذه الصورة اتت
على هذا الكاس فتعجبني اخبارا عجيبا
فقيل له وما الذي تعجبك فقال تخبرني
ان الذي هي مثال له معنا في مجلسنا
هذا ثم نظر الى سابور وقد تغير لونه
حين سمع مقالته فحقق ظنه فبالغ ذلك
قيصر فاذاه وقربه وسأله فاخبره ان
سابور معه في مجلسه واشار اليه
فامر قيصر بالقبض عليه وقرب من
قيصر فسأله عن نفسه فقال
بضروب من الحيل لم تقبل فقال
ذلك لتفرس أيها الملك لا تقبل قوله
فانه سابور لا محالة فهدده قيصر
بالقتل فاعترف انه سابور فحبسه
قيصر مكرما وأمر ان يعمل له من
جلود البقر صورة بقره وتطبق عليها
الجلود وسمع ملقات ويختفي فيها باب
وتعمل لما كوة لاجل المال ويستقر
سابور فيها وتجمع يداه الى عنقه
بحلقة من الذهب ذات سلسلة
يمكنه معها تناول ما يعمل له من

لابنه ما أطيب الشكل يابني فقال الابن اليتم أطيب منه يا أبت (اختيار الامهات للاولاد) قال أبو الاسود لبنيه أحسنت اليكم قبل ان ولدتم وبعده قالوا كيف احسنت قبل الولادة فقال لاني اتخذت أمهاتكم من حيث لا تعابون به شاعر

جنيت على الاولاد اطهار أمهم * وبعض الرجال المدعين جفاء

آخر تخيرتها للنسل وهي غريبة * فجاءت به للنسل خرقا سميدعا

(تأثير أجناس الامهات في الاولاد) سئل بعضهم عن ولد الرومية فقال صلف معجب بخيل قيل فولد الصقلبية قال طمس زنيم قيل فولد السوداء قال شجاع سخي قيل فولد الصفراء قال هم أنجب أولادا وألين اجسادا وأطيب افواها قيل فولد النوبية قال فاسق زان قيل فولد العربية قال أنف حسود قيل فولد اليهودية قال دغل قذر قيل فولد الفارسية قال مكر وخديعة وقيل لم نر أما حمقاء أنجبت الا أم النعمان بن المنذر وأم هشام بن عبد الملك قال

فلو كنتم لمكيسة أكاست * وكيس الام يعرف في البنينا

وقال عبد الله بن زياد لم يكن جنين في بطن حمقاء تسعة اشهر الا خرج مائقا (عضوية الولد من بنات العم) روى في الخبر اغتربوا لا تضووا شاعر وقد يضوى وليد الاقارب

ونظر عمر رضي الله عنه الى قوم من قريش صغار الاجسام فقال ما لكم صغرتم قالوا قرب أمهاتنا من آبائنا قال صدقتم اغتربوا فتزوجوا في البعداء فانجبوا شاعر ليس أبوه بابن عم أمه آخر

أنذر من كان بعيدا لهم * تزويج أولاد بنات العم

فليس تاج من ضوى وسقم

وقال العتبي تزوج أهل بيت بعضهم في بعض فلما بلغ البطن الرابع بلغ بهم الضعف الى ان كانوا يحبون حبوا لا يستطيعون القيام ضعفا وفي ضده قال ازدشير تزوجوا في الاقارب فانه أمس للرحم وأثبت للنسب وهذا مبني على مذهب المجوس (اولى الابوين بتفقد الولد) تنازع أبو الاسود الدؤلي وامرأته في ابن لهما وكل واحد منهما يقول انا آخذه فقال أبو الاسود حملته قبل ان حملته ووضعته قبل ان وضعته فقالت امرأته حملته خفا وحملته ثقلا ووضعته شهوة ووضعته كرها وكان يجري فناءه وبطني وعاء وثديي سقاء فدفع الولد الى أمه (الرضاعة) قال النبي صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة قالت عائشة رضي الله عنها دخل على أبي القعيس فاستترت منه فقال تستترين مني وأنا عمك قلت من أين قال ارضعتك امرأة اخي قلت انما ارضعتني المرأة ولم يرضعني الرجل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال انه عمك فليلج عليك وقال صلى الله عليه وسلم لا تحرم المصة ولا المصتان ولا الاملاجة ولا الاملاجتان (مدة الرضاع سنتان واذا فطم الصبي قبل ذلك يقال له محتل) قال الله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد أن يتم الرضاعة وقال الصاحب في سبطه عباد الحسني وكان أبلغ انه فطم قبل حين الفطم

يارب لا تخلني من صنعك الحسن * يارب حظني في عبادك الحسنى

ان كان قد فطموه قبل موعده * لا بأس فهو رضيع المجد لا اللبن

وله لئن فطموه عن رضاع لبانه * لما فطموه عن رضاع المكارم

(تأثير الرضاع في الاولاد والحث على اعتباره) نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن رضاع الحمقاء

طعام وشراب وغير ذلك فلما دخل سابور جوف تلك الصورة جمع قيصر جنوده واستعد لغزو بلاد فارس ووكل بسابور وهو داخل البقرة مائة رجل من ذوي البأس والشدة يحملونها وصرف أمره الى المطران وهو خليفة البطرك فكانت تلك الصورة تحمل بين يديه فاذا نزل العسكر نزلت الصورة التي فيها سابور وسط العسكر وضربت عليها قبة وتضرب للمطران قبة مجاورة لقبة سابور وسار قيصر محتفلا بجنوده وعساكره وقد عزم على خراب بلاد فارس ولما جد السير قال وزير سابور للبطرك أيها الاب انما استقدمت خدمتك الرغبة في مصالح الاعمال ولا عمل اصلح من تنفيس صكربة عن محمود وجر منفعة الى مضطر وقد علمت اجتهادي في مداواة المجروحي وان نفسي تنازعني الى صحبة الملك قيصر في سفره هذا لاغير فلعل الله تعالى يستنقذني نفسا صالحة أو يسوقني الى مداواة جريح من العسكر ليتقدس قلبي بهذه النوبات فكره البطرك ذلك وقال له قد علمت انني لا استطيع فراقك فكيف تطاوعني بالسفر البعيد قال فلم يزل وزير سابور يتضرع الى البطرك الى ان استحى منه وسمح له بذلك وزوده

وقال لا تسترضعوا الحمقاء فان الولد ينزع الى اللبن وقال عبد الملك اياك وحضانة الرعناء ورضاعة الورهاء وقال رجل فى وصف آخر نسبه الى الرعونة كيف لا يكون أرعن وقد ارضعته فلانة ووالله انها كانت تزق الفرخ فارى الرعونة فى طيرانه وقيل ان الحسن البصرى رحمة الله عليه كانت أمه تغشى أم سلمة رضى الله عنها على ثديها فدرت عليه من لبنها فورث منه علمه وفصاحته وانما قالت العرب لله دره اشارة الى أنه ارضعته من أورثته الفضائل لا الرذائل (اليتم) قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد حلم ولا يتيم من الناس من فقد أباه ومن البهائم من فقد أمه والبحى من الناس من فقد أمه واللطيم من فقد أبويه وقال صلى الله عليه وسلم ما بيت وبر ولا مدر اكرم من بيت فيه يتيم قتادة فى قوله تعالى فذلك الذى يدع اليتيم أى ينتهره (بلوغ الصبيان) بلوغ الصبى بالاحتلام أو استتمام خمس عشرة سنة وبلوغ الجارية الحيض أو استكمال خمس عشرة سنة والانبات بلوغ فى الكفار دون المسلمين وقال أمير المؤمنين لا يقع الغلام حتى يتغلك ثدياه ويسطع ابطاه

(ومما جاء فى مدائح الابوة ومذامها)

(اعتبار الاب) قيل *نجل الجواد جريه يتقيل* آخر وابن السرى اذا مرى اسراهما آخر
* الا ان غصن الدوح للدوح تابع * وقال عدى بن ارطاة لاياس دانى على قوم من القراء أولهم فقال القراء ضربان ضرب يعملون للدنيا فاظنك بهم وضرب يعملون للآخرة فلا يعملون لك ولكن عليك باهل البيوتات الذين يستحيون لاحسابهم فولهم قال الحسن رحمه الله لعمر بن عبد العزيز عليك بذوى الاحساب فانهم ان لم يتقوا استحيوا وان لم يستحيوا تكرموا (الممدوح بانه من أصل شريف) مدح اعرابى رجلا فقال ذاك من شجر لا يخلف ثمره ومن ماء لا يخاف كدره

مصعب كانك جئت محتكما عليه * تخير فى الابوة ما تشاء
آخر هم خلوا من الشرف المعلى * ومن حسب العشيرة حيث شاؤا
أبو تمام نسب كأن عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا
آخر نمته بدور ليس فيهن كوكب ودخل بعض أولاد ابن الزبير على سليمان بن محمد فجلس على نمرقة فاغتاظ من ذلك وقال من أجلسك ههنا قال صفية بنت عبد المطلب فسكن غضبه (من تمنى كل قوم كونه منهم لشرفه) الفرزدق

أرى كل قوم وداكرهم أبا * اذا انتمى لو كان منا أوائله
مسلم وكم عائب لى ودانى ولدته * وان كرمت اعراقه وزكا الاصل

(المسابق أباه فى ابتناء علاه) قال الربيع جلس المنصور يوما فقال من يصف صالحا ابنى وقد رشحه لان يوليه بعض أموره فكلهم هاب المهدى فقال شبة بن عقال لله دره ما أفصح لسانه وأمضى جنانه وابل ريقه وأسهل طريقه وكيف لا يكون كذلك وأمير المؤمنين أبوه والمهدى أخوه ثم انشد

هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا

فقال

وكتب معه الى المطران يخبره برتبته عنده وانه يصله فى اعلى المراتب ويستحثه ببراءته اذا اشكل عليه أمر فقدم وزير سابور على المطران فعرف له حقه وانزله فى قبته وجعل زمام أمره ونهيه بيده وصار الوزير يستميله عاميل اليه ويطرفه فى كل ليلة بطرف الاخبار رافعا بها صوته ليسمع سابور حديثه فيتسلى بذلك ويدس فى احاديثه ما يريدان يعلمه به من الاسرار فكان سابور يجد بذلك راحة عظيمة وكان الوزير قد اعد خلاص سابور انواعا من الكايد ترتبها عند ما قام على المطران منها انه امتنع عن مؤاكلة المطران وأخبره انه لا يحظ بطعام الملك غيره لاجل بركته فكان اذا حضر طعام المطران أخرج هو ذلك الزاد الذى معه وانفرد بالاكل وحده فلم يزل قيصر سائرا بجنوده حتى بلغ أرض فارس فاكثر فيها القتل والسبى وتخريب المياه وقطع الاشجار وخراب القرى والحصون وهو مع ذلك يواصل السير ليستولى على دار ملك سابور قبل ان يشعروا فيملكوا عليهم رجلا منهم ولم يكن للفرس هم الا الفرار من بين يديه والاعتصام بالمعاقل والحصون فلم يزل قيصر على تلك الحال حتى بلغ

فقال المنصور ما رأيت مثل مخلصه مدحه وارضاني وسلم من المهدي زهير

ومابك من خبر أتوه فانما * توارثه آباء آبائهم قبل

قال الاخفش ان زهيرا ألقى على المادحين فضول الكلام بهذا البيت (ذكر اشراف توالوا) في الخبر الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلوات الله عليهم ليس في الارض خمسة أشراف متناسقة كتب عنهم الحديث الا جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم الرضوان ولا أربعة الا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم وكان قيس بن عبادة بن دلهم بن حارثة بن ابي خزيمة بن ثعلبة بن طريف سبعة أجواد يتلو بعضهم بعضا ليس بينهم فرق ولا فضل (المشابه اباه في علاه ابتناه) * شنشنة اعرفها من أخزم * عمرو بن سراقة

ومكرمة كانت سجية والدي * فعلتها والدي فعلتها

شاعر وان امرأ في الفضل اشبه جده * ووالده الادنى لغير ظلوم

أبو الغمر تشابهوا في العلاحتى كانهم * لم يفتقدهم ميت ولا افترقوا

وقيل أصل راسخ وفرع شامخ محمد بن وهيب

وليس بديعا بان تحتذي * مذاهب آسادها الاشبل

ونحوه لعمارة بن عقيل * وهل يشبه الاشبال الا أسودها * بعض المحدثين

انت غصن من ذلك المنبت الزا * كي ونصل من ذلك الفولاذ

(من مكارمه تدل على كرم سلفه) أبو تمام

فروع لاترف عليك الا * شهدت بها على طيب الاروم

وفي الشرف الحديث دليل صدق * لمختبر على الشرف القديم

أبو هفان لاتنظرن الى امرئ ما أصله * وانظر الى أفعاله ثم احكم

(المستغني بنفسه عن شرف آبائه) دخل البحتري على بعض العلوية فسأله حاجة بعد حاجة فاجابه الى كل ما التمس فاثنى عليه فقال بعض من حضر كيف لا يعطي وهو من منصب الفضل

فقال لاتوجبن لكريم أصلك منة * لو كنت من عكل لكنت كريما

دعبل لولم تكن لك اجداد تنوبهم * الا بنفسك نلت النجم من كثب

عامر بن الطفيل

واني وان كنت ابن فارس عامر * وفي السر منها والصميم المهذب

فما سودتني عامر عن وراثة * أبى الله ان اسمو بأم ولا أب

المتنبي ويغنيك عما ينسب الناس أنه * اليك تناهى المكرمات وتنسب

وله خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به * في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

(من تشرف به آباؤه ولم يتشرف بهم) الفرزدق

وان تميما كلها غير سعدها * زعانف لولا عز سعد لذلت

فقيل لقد وضع من قومه اكثر مما رفع من نفسه علي بن جبلة

فما سودت عجلا ما آثر قومه * ولكن به سادت على غيرها عجل

مدينة سابور وقرر ملكه فاحاط بها ونصب عليها آلات الحصار ولم يكن عندها قوة ولا منعة في دفعها اكثر من ضبط الاسوار والقتال عليها وكل ذلك فهمه سابور من كتابات الوزير محاضرا له للطران ولكن لم يسمع له كلمة من حسن سمعه فقصر في تلك الصورة فلما علم سابور ان قصر قد ثقلت وطئته وأشرف على فتح البلد مال صبره وساءظنه ويئس من الحياة فلما جاءه الموكل بطعامه قال له ان هذه الجماعة قد نالت مني منا لا ضعفت قوتي عن احتماله فان كنتم تريدون بقاء نفسي فنفسوا عني منها واجعلوا بينها وبين يدي وعنق خرقا من الحرير فجاء الموكل بالطعام الى الطران واعلمه بالذي قاله سابور فسمعه الوزير وعلم ان سابور قد جزع وساء ظنه وفطن لما اراد سابور فلما جن الليل وجاس سامرة الطران قال له قد ذكرت الليلة حديثا عجيبا ماذكرته منذ كذا وكذا وددت انني كنت حدثت به الطران اني قبل سفري فقال له الطران انى ارغب اليك ان تحدثني الليلة ايها الراهب الحكيم فقال الوزير حبا وكرامة ثم اندفع يحدثه رافعا صوته ليسمع سابور ويفهم الغرض ويستانس فقال اعلم ايها الطران انه كان ببلادنا فتى وفتاة ليس في زمانهما احسن منهما

فغير عليه هذا المعنى وقيل غض عن حسبه ونقص من شأن نفسه واقتدى المتنبي به فقال

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي * وبنفسي فخرت لا بجدودي

انشد الحسن يوما لولا جرير هلكت بجيله * نعم الفتى وبئست القبيله

فقال الحسن أمدحه ام ذمه فقيل مدحه وذم قومه فقال ما مدحه من ذم قومه وما فضل الولد على الوالد باحسن من قول المتنبي حيث يقول

فان تكن تغلب العلياء عنصرها * فان في الخمر معنى ليس في العنب

وقوله أيضا * فانك ماء الورد ان ذهب الورد (من ازداد شرف آبائه به)

ولو علم الشيطان أدو يعرب * لسرت اذا قابلت العظام الرمائم

الخوارزمي هو ابن الرئيس والعميد كلاهما * وفوقهما قدر اوان كان منهما

وقد يوقد الزندان نار القابس * فتضحي من الزندين أعلى وأعظما

ابن الرومي وكم أب قد علا بابن ذرا شرف * كما علت برسول الله عدنان

يسمو الرجال بآباء وآونة * تسمو الرجال بابناء وتزدان

(من زان شرف أبيه بفعله) شاعر

زانوا قديمهم بحسن حديثهم * وكريم اخلاق بحسن وجوه

آخر قد زينوا أحسابهم بسماحهم * لا خير في حسب بغير سماح

(المزين أباه والمتزين به) أبو تمام

وحسب امرئ أنت امرؤ آخر له * وحسبك فخرا أنه لك أول

الخبز أرزي

فطوبى لقوم أنت فارع أصلهم * وطوباك اذ من أصلهم أنت فارع

(المتزين بمكانه الناس قاطبة) المتنبي

تشرف عدنان به لا ربيعة * وتفخر الدنيا به لا العواصم

آخر يا زينة الدين والدنيا اذا احتفلا * واظهرا ما أعداه من الزين

(لا اعتداد بمن شرف أصله ولم يشرف بنفسه) قال الاحنف من فاته حسب بدنه فلا حسب له وقيل الشرف بالهمم العالية لا بازرم البالية وقال أبو وائل لرجل شريف الاصل دنى النفس ما احوج عرضك الى أن يكون لمن يصونه فيكون فوق من أنت اليوم دونه وقال ارسطوطاليس اذا كان الانسان خسيس الابوين شريف النفس كان خسة أبويه زائدا في شرفه واذا كان شريف الابوين خسيس النفس كان شرف أبويه زائدا في خسته وقال الصاحب شرف نفسي خير من شرف رمسي وعصامي خير من عظامي يعني قول النابغة * نفس عصام سودت عصاما * ويعني بعظامي

قول الآخر اذا ما الحي عاش بعظم ميت * فذاك العظم حي وهو ميت

ابن الرومي وما الحسب الموروث لا درد * بمحتسب الا بآخر مكتسب

اذا الغصن لم يثمر وان كان شعبة * من المثمرات اعتده الناس في الحطب

بيغاء اذا المرء لم يبن افتخارا لنفسه * تضايق عنه ما ابتنته جدوده

ولا خير

اسم الفتى عين اهله واسم الفتاة سيدة الناس وكانا زوجين عوتبا عين لا يتفى احدهما بالآخر بدلا ثم ان عين اهله جلس يوما مع اصحابه فتذاكروا النساء الى ان ذكر احدهم امرأة اطنب في وصفها وابالغ وذكر ان اسمها سيدة الذهب فوقع في قلب عين اهله حبها فسأل الواصف عن منزلها فذكر انها ببلد بالغرب من بلده فعزم عين اهله في امرها وخاطره حبها فانطلق الى البلد التي هي ساكنة بها وسأل عن منزلها فعرفه ولم ينزل يتردد الى بابها حتى رآها فرأى منظرا حسنا ولكن لم تكن بأحسن من امرأته بل ضرورات النفس حبب التنقل في الاحوال ولازم عين اهله المعاودة الى منزل سيدة الذهب حتى فطن له بعلها وكان حافيا غليظ الطبع شديد البطش يسمى الذئب فرصد عين اهله حتى مر به فلما رآه وثب عليه وقتل فرسه ومزق ثيابه واستعان بجماعة عليه فاحتملوه الى داخل دار الذئب وربطوه الى سارية في الدار ووكل به عجوزا مقطوعة اليد جدعاء عوراء شوهاء فلما جن عليه الليل وقدت تلك العجوز النار بالقرب منه وجعلت تصطلي فذكر عين اهله ما كان فيه من السلامة والعافية والراحة والعز فبكى بكاء شديدا فاقبلت عليه العجوز

ولا خير في من لا يكون طريفه * دليلا على ما شاد قدماتليده

آخر ومايتفع الاصل من هاشم * اذا كانت النفس من باهله

(عذر من شرفت نفسه ولم يشرف أصله) قال سقراط لرجل عيره بحسبه حسبي مني ابتدأ وحسبك اليك انتهى وقال آخر قومي عار علي وانت عار على قومك وطعن في حسب رجل آخر فقال لان يكون حسبي عيبا على اصلح من ان اكون عيبا على حسبي وقيل لان يكون الرجل شريف النفس دنيء الاصل أفضل من ان يكون دنيء النفس شريف الاصل الا ترى ان رأس الكلب خير من ذنب الاسد (عذر دنيء قصر عن افعال آبائه الاشراف) قيل لرجل من ولد بشر بن مروان وكان مابونا ان أباك كان سهما من سهام المسلمين وسيفا لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وأنا جعبة من جعابهم وغمد لسيوفهم قال الاصمعي رحمه الله دخلت خضراء دوح بن زنباع فاذا أنا برجل من ولده يفسق به في موضع كان أبوه يهب فيه المال ويضرب فيه اعناق الرجال فقلت يا فضيحة هذا موضع كان ابوك يهب فيه فانشأ

ورثنا المجد عن آباء صدق * اسأنا في ديارهم الصنيعا

اذا الحسب الرفيع تعاورته * ولاة السوء أوشك ان يضيعا

وقيل لحكيم كان أبوك أجل منك واعقل وأفضل فقال لاني كنت به ولم يكن بي فهو أولى بالكمال مني وخطب أبو العذري الى رجل من بني تميم ابنته فقال لو كنت مثل أبيك زوجتك فقال لو كنت مثل أبي لم اخطب اليك قيل لرجل من الاعراب ما اشبهت أباك فقال لو اشبه كل رجل أباه كنا كآدم (من أخذ سوء خصال أبيه) قيل لرجل كان أبوك اقبح الناس خلقا وأحسنهم خلقا وكانت أمك أحسن الناس وجها واقبحهم خلقا فأخذت قبح أبيك وسوء خلق أمك فاجامعا مساوي أبويه وقال آخر انما أنت كالبغل يأخذ سوأ خصال الفرس والحمار وكان عمارة بن عقيل قال والله لا تزوجن امرأة جميلة يخرج ولدها على جمالها وفطنتي فتزوج برعناء فجاءت بابن في رعونتها ودمامته (ذم من قصر عن آبائه) ذم رجل آخر فقال هو مزبلة بين جبلين أي دنيء من رفيعين وقال علي بن الجهم

ان تكن منهم بلا شك فالعود قتار

آخر فان قلتم كعب أبونا وأمنا * فاي اديم ليس فيه اكارع

آخر لئن فخرت يا آباء لهم شرف * لقد صدقت ولكن بئسما ولدوا

آخر اذا انتسبوا ففرع من قريش * ولكن الفعال فعال عكل

أبو خالد يهجو خالد بن يزيد المهلبي ويمدح أباه ولم يجتمع هذان المعنيان لاحد كما اجتمعا له

أبوك لنا غيث نعيش بسيبه * وأنت جواد لست تبقي ولا تذر

وله فيه ايا عجبا نبعة انبتت * خلافا وريحانة بقلة

وله خالد لولا أبوه * كان والكلب سواء

الحارثي في معناه شريف بجديه وضيع بنفسه * لئيم محياه كريم المركب

أخذه أبو تمام فقال يا اكرم الناس آباء ومفتخرا * والام الناس مبلوا ومختبرا

ونظر رجل الى ابن دنيء عن أب شريف فقال سبحان الله من قائل يخرج الخبيث من الطيب

وقال له ما ذنبك الذي اوجب هذا فقال عن اهله ما عملت لي ذنبا فقال الجوز هكذا قال الفرس للخنزير وكذب فقال عن اهله للجوز وما الذي كذب فيه الفرس عند الخنزير فقالت له الجوز ذكروا ان فرسا كان لاحد الشجعان فكان يبالغ في اكرامه ويحسن اليه ويعده لهماته ولا يصبر عنه ساعة وكان يخرج به في صحبته كل يوم فيزيل لجامه وسرجه ويطيل رسنه فيمتزغ ويرعى في كل مرج مخصب حتى يرتفع النهار فيردّه وهو على يده ثم انه خرج يوما الى المرج راكبا ونزل عنه فلما استقرت قدماه على الارض نفر الفرس وجمح ومر يعدو بسرجه ولجامه فطلبه الفارس يومه كله فاعجزه وغاب عن عينه عند غروب الشمس فرجع الفارس الى اهله وقد يئس من الفرس واظلم عليه الليل فطاب ان يرعى فنعه اللجام ورام ان يضطجع ان يمتزغ فنعه السرج ورام ان يشرب فلما اصبح ذهب يلتمس فرجا مما هو فيه فاعترضه نهر فدخله ليقطعه الى جهته الاخرى فاذا هو بعبد القمر فسمع فيه وكان حزامه ولبده من جلد ما أتقن في دبغه فلما خرج اصابت الشمس الحزام واللبد فيبسا واشتدا عليه فورم موضع

ونظر خالد بن صفوان الى لئيم النفس كريم الابوين فقال

فلا يجمعن الناس منك ومنهما * فاخبث من فضة بجنب

(ذم من شان آباءه الكرام بلؤمه) ابراهيم بن العباس

ان لحقت بابناء الكرام به * لقد تقدم ابناء اللئام بكا

أبو حنش

ان كان معن زان شيبان كلها * لقد شان روح كل آل مهلب

(من لم يعتد بشرف النفس مالم يضامه أبوه) سمع عمرو بن أبي ربيعة قول القائل

كن ابن من شئت واكتسب أدبا * يغنيك مورثه عن النسب

فقال اسكت فلا فخر ثم انشأ يقول

لا فخر الا لفخار منتخب * يسمو بام كريمة وأب

(من يخزى من ذكر آبائه) سئل رجل عن نسبه فقال أنا ابن أخت فلان فقال اعرابي الناس ينتسبون طولا وأنت تنتسب عرضا أبو محمد الترمذي

قلت وادغمت أباخاملا * انا ابن أخت الحسن الحاجب

دعبل سألته عن أبيه * فقال دينار خالي

فقلت دينار من هو * فقال والي الجبال

ولعبد الله بن سليمان في فصل الى اسماعيل بن بلبل وان من كان بلبلا أبوه لجدير ان يفض فوه ليخرس عن تشقيق الكلام وتزويق الكتب بالكذب والآثام (من نسب أبوه اليه) عبدان

أرى الآباء ينتسبون جهلا * الى الابناء من فرط الدلال

نازع عبد الله بن مسعدة عمرو بن هبيرة فقال يا واحد ابن واحد عرفت بابيك فنسبت اليه وعرف أبوك بك فنسب اليك (من لا يعتد بابيه) الاخطل

فاذا وضعت أبا لئيم ميزانهم * قفزت حديدته اليك فشالا

ولبعض شعراء اصبهان ويعرف بمحمد بن عبد الله بن كبر

تبجح بالكتابة كل وغد * فقبحا للكتابة والعمالة

أرى الآباء نسبتهم جميعا * الى الابناء من فرط الدلالة

(كون الابن جاريا مجرى الاب) العصا من العصية هل تنتج الناقة الا لقحت له زهير

وما يفعلوا من فعل صدق فانما * توارثه آباء آبائهم قبل

وهل ينبت الخطي الا وشيجه * وتغرس الا في منابتها النخل

الربيع اليهودي * وفي اروعته ما ينبت العودا *

الاعشى العود يعصر ماؤه * ولكل عيدان عصاره

هل تلد الحية الا حية الجبري

كيف تأتيك بخير * بيضة من بيض حيه

اشبه الفرخ أباه * والعصا من العصيه

وقيل فلان لا أصل له ولا فصل فالاصل الوالد والفصل الولد ظفر بن الحرث العبدلي

وان

اللب والحزم واشتد به الضرر وقوى بالجوع وعجز عن المشي فقربه مختبر فهم ضعفه فرآه ضعيفا جدا فسأله عن حاله فأخبره بما هو فيه من اضرار اللجام واللب والحزام وسأله ان يضع معه معروفا ويخلصه مما هو فيه فسأله المختبر عن الذنب الذي اوقعه في تلك العقوبة فزعم الفرس ان لا ذنب له فقال له المختبر كذبت ولو صدقت لحملتك مما انت فيه ومن جهل ذنوبه واصر عليها لم يرج فلاحه فخذني بافرس عن ابتداء امرك فيما نزل بك وعن حالك قبل ذلك فصدقه الفرس واخبره بجميع امره وكيف كان عند فارسه مكرما وكيف فارقه وما لقي في طريقه الى حين اجتماعه بالمختبر فقال المختبر قاتلك الله لقد كفرت النعم واكثرت الذنوب منها خلافك لفارسك الذي بالغ في الاحسان اليك واعدك لمهماته ومنها كفرك احسانه ومنها تعديك على ما ديس لك وهو السرج واللجام ومنها اساءتك لنفسك بتعاطيك التوحش الذي لست من اهله ولا لك عليه مقدرة ومنها اصرارك على ذنبك وكنت قادرا على العود الى فارسك قبل ان يوهنك اللجام والجوع والحزام واللب بالالم فقال الفرس للمختبر قد عرفت ذنبي

وان أحق الناس ان لا تلومه * على الشر من لم يفعل الخير والده
اذا المرء الفى والديه كليهما * على اللؤم فاعذره اذا خاب رائده

(قوم تشابهوا فى اللؤم) كثير عزة

سواء كاسنان الحمار فانى * لذى كثرة منهم على ناشئ فضلا

آخر

اذا ما قلت ايهم لاى * تشابهت المناكب والرؤس

آخر

بلوناهم واحدا واحدا * وجدناهم الكل كالواحد

آخر

فلا ذرأ الرب ولدانهم * ولا بارك الرب فى الوالد

آخر

وان امرأ فى اللؤم اشبه جده * ووالده الادنى لغير ظلوم

(من لؤم نفسه وأصله) قيل فى المثل الكمئة لا أصل ثابت ولا فرع نابت جرير

فرع لئيم وأصل غير مغروس * معاوية رضى الله عنه السفلة من ليس له نسب معروف ولا فعل موصوف (من لؤم أبواه) اذا ذكر الانسان بغاية اللؤم قيل هو عبد قن وهو المملوك الابوين شاعر

اب غير محمود السجيات سفلة * ووالدة فيها الحديث يطول

آخر * اب كثرت فى العالمين فضائحه * (من ذكر ان الشرف بالتقى) قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال بعض العارفين ما بقى الله بهذه الآية لاحد شرف أبوة وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رأى رجلا يقول أنا ابن بطحاء مكة فوقف عليه فقال ان كان لك دين فلك شرف وان كان لك عقل فلك مروءة وان كان لك علم فلك شرف والا فأنت والحمار سواء وقيل كان الشرف فى الجاهلية بالبيان والشجاعة والسماحة وفى الاسلام بالدين والتقى واما الابوة فلا أبوة شاعر

لعمرك ما الانسان الا بدينه * فلا تترك التقوى اتكالا على الحسب
فقد زين الايمان سلمان فارس * وقد وضع الشرك الشريف ابا لهب

(كون الشريف من شرفه السلطان) اصطنع كسرى انوشروان رجلا لم يكن له نسب فقيل له فى ذلك فقال اصطناعنا اياه نسب له ووفد حاجب بن زرارة على كسرى فاستأذن عليه فقال كسرى لحاجبه سله من هو فقال رجل منهم فلما مثل بين يديه قال له من أنت قال سيد العرب قال الست زعمت انك رجل منهم قال منذا كرمتنى واجلستنى صرت سيدهم فخشافاه لا كى

(ما اختص به كل قبيلة من فضيلة) قال النبى صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش وقال الناس تبع لقريش فى الخير والشر وقال لا يقوم من احد لاحد الا لهاشمى قال انس ما فى اسد الا خطيب أو شاعر أو قائف أو زاجر وفارس وقال ليس فى هذيل الا شاعر او رام او شديد العدو وقال معاوية من لم يكن من بنى هاشم جوادا ومن بنى العوام شجاعا ومن بنى مخزوم ذا اباء وابهة ومن بنى أمية حليما لم يشبه أباه وقال محمد بن اسحاق ما فتش أحد من بنى المطلب الا عن خصلتين بأس وكرم وقيل لرجل ممن أنت فقال من قوم اذا عشقوا ماتوا قيل فأنت اذا من بنى عذرة (المعرض بهجاء قبيلة) قصد شويعر أبا دلف يمدحه فقال أبو دلف ممن أنت قال من تميم قال الذى يقول فيهم الشاعر * تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا *

فانطلق عنى ودعنى فانى استحق اضعاف ما انا فيه فقال الخنزير بعد ان عرفت وعدت على نفسك باللوم واخترت هذا العقوبة على جملها تعين الشروع فى خلاصك ثم ان الخنزير قطع عدار اللجام فسقط وقطع الحزام فنفس عن الفرس قال فلما سمع عن اهله ما خاطبته به العجوز قال لها صدقت فيما نطقت قد أدبتنى فتأدبت ثم أعلمها بخبره ثم رغبها فى أن تمن عليه بالخلاص كما فعل الخنزير بالفرس فقالت العجوز الذى سألتنى لا يمكننى فعله الآن ولعلى اجد لك فرجا ومخرجا عن قريب فعليك بالصبر وأمسكت العجوز عن مخاطبته قال فلما انتهى الوزير فى حديثه الى هذه الغاية أقبل على المطران وقال انى أحس فى اعضائى فتورا وفى رأسى صداعا ولم أقدر الليلة على اتمام الحديث ولعلى اكون الليلة القابلة نشيطا الى ذلك فنهض الى مضجعه فجعل سابور يتأمل حديث الوزير ويتأمل الامثال التى ضربها له ودسها فى المسامرة ففهم أن الوزير كنى عن سابور بعين اهله وكنى عن مملكته بسيدة النساس وكنى عن بلاد الروم بسيدة الذهب وكنى عن قيصر بالذئب الذى ذكر انه بعل سيدة الذهب وكنى عن طموح نفس

فقال نعم بتلك الهداية جئتك فحمل أبو دلف وحوله وشارطه ان يسترذلك عليه ومازح معاوية الاحنف بن قيس فقال ما الشئ المنفوف فى البجاد فقال الاحنف السخينة يا أمير المؤمنين اراد معاوية قول الشاعر

اذا مامات ميت من تميم * فسرك ان يعيش فجئ بزاد
بسمن أو بتمر أو بخبز * أو الشئ الملفف فى البجاد

وأراد الاحنف ما يعير به قريش من اكل السخينة ولقى شريك التميرى تميما فقال له التميمى يعنى البازى فقال خاصة اذا اصطاد القطا أراد التميمى قول الشاعر

أنا البازى المطل على نمير * وأراد شريك قوله * تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا *

وكان سنان التميرى يمشى عمرو بن هبيرة الفزارى وهو على بغلة فقال غض من بغلتك فقال انها مكتوبة أراد ابن هبيرة قول الشاعر * فغض الطرف انك من نمير * وأراد سنان قول الاخطل

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار

ومرت اعرابية بجماعة من بنى نمير فرمقوها فقالت يا بنى نمير ما أخذتم بقول الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ولا بقول جرير * فغض الطرف انك من نمير * ودخل محارب على هلالى وكان على حافة غدير فيه ضفادع فقال ما تركتنا البارحة شيوخ بنى محارب ان تنام فقال انها أضلت برقع فكانت فى بغائه أراد الهلالى قول الشاعر

تنق بلا شئ شيوخ محارب * وما خلتها كانت ترش ولا تبرى
ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

وأراد المحاربى قول الشاعر

لكل هلالى من اللؤم جبة * ولابن يزيد برقع وقميص

ورأى بعضهم على قيسى بردا فقال انكم لتغالون بالبرود أراد قول الشاعر

المشترى الفسو ببرد حبره * وعرض ابن هبيرة على صبى بلاعبه فص فيروزج فحمل منه أراد به قول الشاعر * الاكل صبى من اللؤم ازرق * (هجو القبائل) روى أن رجلا عطش فى مفازة فانتهى الى خباء فعدت صبية فاقبلت عليه بماء ولبن فسألها عن قبيلتها فقال من بنى عامر فقال الذى يقول فيهم الشاعر

لعمرك ما تبلى سرائر عامر * من اللؤم ما دامت عليها جلودها

فتعثرت الصبية كمدا فكسرت الاناءين وقالت يا عماه من أنت قال من تميم قالت الذى يقول فيهم الشاعر * تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * فقال بل أنا من باهلة فقالت

اذا ولدت حليلة باهلى * غلاما زاد فى عدد اللئام

فقال بل أنا من بنى أسد فقالت

ما سرنى ان أمى من بنى أسد * وان لى كل يوم ألف دينار
قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار

فقال بل أنا من بنى عبس فقالت

اذا عبسية ولدت غلاما * فبشرها بلؤم مستفاد

فقال بل أنا من قيس فقالت

اذا قيسية عطست فشكها * فان عطاسها سبب الوداق

فقال بل أنا من كلب فقالت

اذا كلبية خضبت يداها * فزوجها ولا تأمن زناها

فقال انا من ثقيف فقالت

أضل الناسبون أبا ثقيف * فهالهم أب الا الضلال

فقال بل أنا من خزاعة فقالت

باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت * بزق خمر وأثواب وابراد

فقال بل أنا من جرم فقالت

اذا ما اتقى الله الفتى واطاعه * فليس به باس وان كان من جرم

فقال بل أنا من حنيفة فقالت

أكلت حنيفة ربها * زمن التقحم والمجاعه

فقال بل أنا من عبد القيس فقالت

علامة عبد القيس لا ينكرونها * اعاصير من فوق عليهم تقتر

فضجر الرجل فقال أنا من ابليس فقالت

عجبت من ابليس في تيهه * وخبث ما أظهر من نيته

تاه على آدم في سجدة * وصار قوادا لذريته

فقال اعفيني فقالت الى لعنة الله اذا نزلت بقوم فلا تحمد احساتهم خرج قتيبة متنزها فلقي اعرابيا فقال له ممن الرجل فقال من عبد قيس فقال نسب مهزول فقال الاعرابي ممن أنت فقال من باهلة فقال واويلاه واهولاه أمثلك يقول نسبي مهزول وأنت بين الدعة والخمول فقال له قتيبة يا اعرابي أيسرك انك أمير وانك باهلي فقال لا ولا خليفة الله في أرضه فقال ولك حمر النعم فقال لا ولا ما طلعت عليه الشمس فقال وانك تدخل الجنة فاطرق ثم رفع رأسه فقال ان كان ولا بد فعلى ان لا تعلم بذلك أهل الجنة فضحك قتيبة ووصله وسأله اعرابي عن نسبه فقال من باهلة فقال اعيذك بالله وقال آخر لاعرابي أنا مولى باهلة فأخذ الاعرابي يتمسح به ويقول ما ابلاك الله بذلك الا وجعلك من أهل الجنة وتسابّ رجلان فقال أحدهما يا ابن الزانية فقال الآخر يا باهلي فقضي له وقيل له في ذلك فقال رأيت عليه سأل اعرابي عبد الملك وقد رآه متنكرا ممن أنت قال من بني امية فقال انتم في الجاهلية مربون في التجارة وفي الاسلام تعادون أهل الطهارة سيدكم جار وأميركم جبار ان نقصتم عن أربعين لم تدركوا بثار وان بلغتموه كنتم بشهادة الرسول من أهل النار وفخر على خالد بن صفوان ناس من بني الحارث بن كعب عند السفاح فقال له السفاح الا تتكلم يا خالد فقال اخوال أمير المؤمنين وعصبته وما عسى أن اقول لقوم كانوا بين ناسج برد ودابغ جلد وسائس قرد وراكب عرد دل عليهم هدهد وملكتهم امرأة وغرقتهم فأرة وقال الجاحظ وقد بالغه مقالة من تفكر في هذا الكلام واعده انه لراوية كبير ولين حضره حين

الصبي بذلك الخشف الصغير فكان لا يفارقه وجعلوا في جيده حلبانا فيسيا ويربطوا له شاة ترضعه حتى اشتد ونجم قرناه فاعجبه بريقهما وسوادهما وقال لاهله ما هذا الذي ظهر في رأس الخشف قالوا قرناه وقالوا له انهما سيكبران ويطولان فقال الغلام لابيه اني احب ان أري غزالا كبيرا له قرنان كاملان فامر أبوه بعض الصيادين أن يصيد له غزالا كبيرا فاحضر له غزالا قد استكمل قوة ونموا فاعجب الغلام وحلا جيده ايضا فتأنس الغزال الكبير بالخشف الصغير للمجانسة الطبيعية فقال الخشف للغزال ما كنت أظن لي في الارض شكلا قبل أن اراك فقال له الغزال ان أشكالك كثير فقال الخشف واين هي فاخبره الغزال بتوحشها وانفرادها في فلوات الارض وتناسلها فارتاح الخشف لذلك وتمنى أن يراها فقال له الغزال هذه امنية لا خير لك فيها لانك نشأت في رفاهية من العيش ولو تحصلت على ما تمنيت لندمت فقال الخشف للغزال لا بد من اللحاق باشكالي فلما رآى الغزال ان الخشف غير راجع لم يجد بدا من قضاء أربه لحرمة الالفة فرصدا وقتا فلا بلا وخرجا معا حتى لجا بالصحراء فلما عاينها الخشف فرح ومرح ومر يعدو لا يلتفت الى ما وراءه فسقط في اخدود

حرك خياله فى العالمين نظير وقال عمر بن عبد العزيز لجرير قومك الذين قالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فقال وقومك الذين قالوا فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فتبسم عمر رضى الله تعالى عنه (من افتخر بنسبه فاعترض عليه بما اخجله) قال قرشى لشريك الا ترى الى حسن ما قال الله تعالى فينا وانه لذكر لك ولقومك فقال شريك قد قال فى موضع آخر وكذب به قومك وهو الحق وقال علوى لرجل انك تحتاج أن تدعو لى كل يوم خمس مرات تقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقال انى أقول معه الطيبين الطاهرين فاخرجك منهم ودخل رجل من ولد قتيبة الحمام و بشار فى الحمام فقال يا أبا معاذ وددت انك مفتوح البصر فترى استى فتعلم انك كذبت فى قولك

اذا أعتك نسبة يا هلى * فرفع عنه حاشية الازار
على استاه سادتهم كلاب * موالى عامر وسم بنار

فقال بشار فانت من سادتهم أو من سفلتهم فقال بل أنا من سادتهم فقال اخطأت انما قلت على استاه سادتهم وأنت من سفلتهم لا من سادتهم (من افتخر باب مطعون فيه فعورض بتعريض أو تصريح) قال بلال بن أبى بردة لابى الاسود انا ابن الحكمين فقال أما احدهما ففاسق وأما الآخر فخدوع ما ثق أنشد بلالا ذو ازمة

وحق لمن أبوه موسى أبوه * يوفقه الذى نصب الجبالا

فقال ابن أبى علقمة والله ما وفق الله أبا موسى نفسه فكيف يوفق ابنه (تفضيل العلوية على سائر الناس) قال منصور لجعفر بن محمد نحن وأنتم فى رسول الله سواء فقال لو خطب اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج منكم لجاز له ولا يجوز أن يتزوج منا فهذا دليل على أنا منه وهو منا وقال المأمون لعلوى ما فضلكم علينا فى العرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه عليه الصلاة والسلام يدخل على حرمنا ولا يدخل على حرمكم وقال عمر بن عبد العزيز يوما وقد قام من عنده على بن الحسين من اشرف الناس فقيل أنتم اكم الشرف فى الجاهلية والخلافة فى الاسلام فقال كلا اشرف الناس هذا القائم من عندى فان أشرف الناس من احب كل انسان أن يكون منه ولا يحب ان يكون من احد وهذه صورته (الممدوح بانه من عترة الرسول) أبو الغمر

تبوأ من بيت النبوة مفخرا * علا فى السماء فوق قطب الكواكب
يخاطب فيه الروح بالوحى جده * وقدك هما من مرسل ومخاطب

بشار

دم النبى مشوب فى دمائهم * كما يخالط ماء المزنة الضرب

عبد الله بن موسى

انا ابن الفواطم من هاشم * نمانى على وبنت النبى
الى تنا هى فخار الورى * وكلهم لى بحق ولى

(الحجة فى انهم ابناء الرسول صلى الله عليه وسلم) قال الحجاج ليحيى أنت تزعم ان الحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال والله لاقتلنك ان لم تأت بآية تدل على ذلك فقال نعم ان الله تعالى يقول ومن ذريته داود وسليمان وأيوب الى قوله زكريا ويحيى وعيسى وهو ابن مريم وقد نسبه اليه فقال الحجاج أولى لك قد نجوت ولما أنزل الله تعالى آية المباهلة دعا النبى

ضيق قد قطعه السيل فانتظر أن يأتيه الغزال فيخلصه فلم يأته واما ولد التاجر فانه تنكد لفقد الخشف والغزال واشفق أبوه عليه فاستدعى كل من يعانى الصيد فعرفهم القصة وكلفهم طلب الخشف والغزال ووعدهم بالمكافأة على ذلك وركب التاجر معهم وفرق اتباعه على أبواب المدينة ينتظرون من يأتى من الصيادين وانطلق هو وعبيده حتى دخلوا الصحراء فرأوا على بعد رجلا ممسكا على شئ بين يديه فاسرعوا نحوه فرأوا صيادا قد اوثق غزالا كبيرا وقد عزم على ذبحه فتأمله التاجر فاذا هو الغزال الكبير الذى لولده فخلصه من الصياد وأمر عبيده ففتشوه فوجدوا معه الحلى الذى كان على الغزال فسأله كيف ظفر به وابن وجده فقال انى نبت فى هذه الصحراء ونصبت شركا ومكثت قريبا منه فلما أصبحت مر على هذا الغزال ومعه خشف يعدو ويمرح فى جهة غير جهة الشرك وجاء هذا الخشف يمشى حتى حصل فيه فقنصته وقصدت به المدينة فلما بلغت هذا الموضع ظهر لى انى مخطئ فى ادخال هذا الصبى الى المدينة حيا لعلى انه اذا رأى حيا طولبت بما كان عليه من الحلى فرأيت ان اذبحه وادخل به لحما فهذا خبرى فقال له

صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين فدعا بهما الى المباهلة ولما قدم على البصرة اتخذ الاحنف طعاما فحضره فقعد على سرير والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وجاء محمد بن الحنفية فلم يكن له على السرير موضع فقعد ناحية فتغير لذلك فقال أمير المؤمنين له انهما ابنا رسول الله وانت ابني (ذم علوى) كتب أبو الحسين بن طباطبا الى الكادوشي

لن تحلب الشاة ألبانا ويقها * او يخلع التيس عليها الرسن
فاحذر على ثغرك من صنعظ * يقطع عن ضرعك عرق اللبن

فكتب اليه الكادوشي

اباحسن اما حاجة * دعتك الى شين هذا النسب
تصون بعرضك عرض اللئام * كانك تحلهم عن نشب
وتعنق في سبل المنكرا * ت ظلما لتنصر أهل الريب
لذاك الخلافة لم ترضكم * ولا نصرتكم عليها العرب
تحالت بالسب لما رأيت * ادعيك صح ومن سب سب
فان لم تجد فيك من مغمز * سلكنا اليك طريق الكذب
ولولا النبي عليه السلام * ولولا علي لقيت العجب

المتنبي وله
بها علوى جده غير هاشم

الخوارزمي
اذا علوى لم يكن مثل طاهر * فما هو الا حجة للنواصب

ابن الحجاج
كان الله لم يخلقه الا * لتنعطف القلوب على يزيد
علوى من أجله * رحم الله معاويه

بعضهم في ذم جعفري وبكري

ان كان جعفرهم طيارا أجمعة * فان أولادهم فينا مقاصيص
وان تقولوا الى الطيار نسبتنا * فالتمر ينبت في أضعافه الشيص

قال أحد بن يزيد تعدى بكري على أبي في مجلس فاحتمله وقال احتملته كرامة لابي بكر فقال ما أمكنك ان تقول في فقل فقال أبي

لا بارك الله في البكري ان له * أبا خيارا وسعيا غير مختار
ثان لراكبه رجليه معتمل * أبوه ثاني رسول الله في الغار
أبوك يعلو الى الفردوس سلمة * وأنت مقتحم تهوى الى النار
وكان ثوبا من فضل ومن كرم * وأنت ثوبا لك من خزي ومن عار

(استنكاف العرب من الهجنة) صار اعرابي الى سوار القاضي فقال ان أبي مات وترك لي وأخي نحو خطين ناحية وترك هجينا نحو آخر ناحية بعد ما من الاولين فكيف نقسم المال قال المال بينكم اثلاثا فقال الاعرابي لا أحسبك فهمت فأعاد عليه الفتيا فقال المال بينكم سواء فقال أما خذ الهجين كما تأخذ قال سوار نعم فغضب الاعرابي وقال اعلم انك قليل الخالات بالدهنا فقال لا تضرني وجاء اعرابي الى المهدي في طريق مكة فقال يا أمير المؤمنين أنا عاشق بنت عم لي وقد أبى أن يزوجنيها فقال لعله أكثر عليك مما اقال لا قال فما القصة قال ادن مني يا أمير المؤمنين

التاجر لقد جنى عليك طمعك الخبيث فماذا عليك لو طالقته وحصلت ما كان عليه من الحلى ثم ان التاجر أرسل الغزال الى ولده مع أحد عبيده وقال للصياد ارجع معي فارني الجهة التي رأيت الخشف سعى نحوها فرجع به الى تلك الجهة فسمع من قريب صوته فصاح به التاجر فعرف الخشف صوته فصوت فسمع التاجر الصوت فادركه فاذا هو في ذلك الاخدود ملقى فاخذوه ووهب التاجر للصياد ما رضي به وصرفه ورجع التاجر بالخشف الى ولده فكملت مسرة الغلام وجعل الخشف يتجنب الغزال الكبير اذا رآه ولا يألفه فتنغص مسرة الغلام لذلك وجهد أهله بكل حيلة ان يجمعوا بين الخشف والغزال فلم يقدروا على ذلك فبينما الخشف نائم في كناسه اذ دخل عليه الغزال فايقظه وعاتبه على نفاره منه فقال الخشف اما أنت الذي غدرت وقد علمت احتياجي في غربتي الى معاونتك فقال له والله ما الذي عن ذلك الا وقوعي في شرك الصياد وقص عليه القصة فقبل عذره وعاد الى الالفة كما كانا فلما سمع عن أهله خطاب الجوز وفهم كلامهم عجز عن تخليصه امسك عن خطابها قيل فلما انتهى وزير سابور من حديثه الى هذا الحد سكت فقال له المهران اجرها الحكيم الراهب ما هذا السكوت فقال

فضحك المهدى وأصغى اليه برأسه فقال سرا أنا هجين فدعا عمه وقال لم لا تزوج ابن أخيك فقال انه هجين فقال ان ذلك لا يضره اخوة أمير المؤمنين كلهم هجناء تزوجه فقد أصدقت عنه عشرة آلاف درهم قال الجاحظ قلت لعبيد الكلابى وكان فصيحا فقيرا أيسرك ان تكون هجينا ولك ألف جريب قال لا أحب اللؤم بشئ قلت فان أمير المؤمنين ابن أمة قال أخزى الله من أطاعه قلت نبينا الله محمد واسماعيل كانا ابنى أمة قال لا يقول هذا الا قدرى قلت فما القدرى قال لا أدرى شاعر

لا أرضع الدهر الا ثغر واضحة * لواضح الجسم يحمى حوزة الجار

(ذلة الموالى عندهم والاستخفاف بهم) كانت العرب الى ان عادت الدولة العباسية اذا أقبل العربى من السوق ومعه شئ فرأى مولى دفعه اليه ليحمله معه فلا يمتنع ولا السلطان يغير عليه وكان اذا لقيه راكبا وأراد ان ينزله فعل واذا رغب أحدهم فى مناكحة مولاة خطب الى مولاها دون أبيها وجدها وكان نافع بن جبير اذا مرت به جنازة فيقال عربى يقول يا قوماه وان قيل مولى يقول مال الله يأخذ منها يشاء ويدع ما يشاء ولا يقولون للمولى كريم ولا حسيب وانما يقولون فاره (مناقب أولاد السرارى) قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليس قوم أكيس من أولاد السرارى لانهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم عاتب هشام زيد بن على وقال بلغنى انك تريد الخلافة وكيف تصلح لها وأنت ابن أمة فقال كان اسماعيل ابن أمة واسحاق ابن حرة فأخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم فقال هشام اذا لا ترانى الا حيث تكره كانت أم على بن الحسين عليهما السلام جيهان شاه بنت يزدجرد أخذها الحسين من جملة الفئ وقال له أمير المؤمنين خذها فستلد لك سيد أهل العرب سيدا فى العجم سيدا فى الدنيا والآخرة ولما فتح قتيبة بعض بلاد العجم أخذ احدى بنات يزدجرد فقال ما لبعض جلسائه أترى ابن هذه يكون هجينا فقالت امرأة نعم من قبل الاب (عذر الهجناء) سابق عبد الملك بين بنيه فجاء الوليد سابقا وسليمان مصليا ومسلمة مكيتا وكان ابن أمة فقال عبد الملك لله در الاعور الشنى حيث يقول

نهيتكم ان تحملوا هجناءكم * على خيلكم يوم الرهان فتدركوا
وما يستوى المرءان هذا ابن حرة * وهذا هجين ضعه متشرك
فعدن به خالاته فحذلنه * الا ان عرق السوء لا بد يدرك

فقال مسلمة بينى و بينك الشنى البس هو القائل

وكائن ترى فينا من ابن سبية * اذا لقى الابطال يطعنهم شزرا
فما زادها فينا السباء نقيصة * ولا احتطبت يوما ولا طبخت قدرا

آخر

لا تزرين فتى من ان يكون له * أم من الروم أو سوداء محماء
فانما أمهات الناس أوعية * مستودعات وللاحساب آباء

(أصناف الموالى) الناس ثلاثة أصناف عرب وعجم وموال فالعرب قحطان ولد اسماعيل ابن ابراهيم وقحطان بن عابر وهم هجان وهو الخالص وهجين وهو الذى أمه اعجمية حرة كانت او امة فاذا تردد فيه اعراق العجم فهو المعلهج واما الفلنقس فهو الذى أمه أمة وخاله عبد والمكركس الذى أمه أمة وكذلك جدته وجدة امه واذا أحدقت به الاماء فمجموس من

الوزير قد عاودنى ذلك القصور الذى اجده فى اعضائى فقال المغران لا تفعل فان ذلك يشق على فقال الوزير نعم افعل ذلك طلبا لمرضاتك ثم اندفع فى اضيق الاحوال ولما أصبح دخل عليه الذئب فنال منه وهدده بالقتل وخرج من عنده فجعل يعالج نفسه بقية نهاره ويمنيها بالفرج فلما أقبل عليه الليل استوحش وانتظر ان تجلس اليه الجوز وتحادثه فلم تفعل فايقن بقتله فى تلك الليلة فاقبل على البكاء حتى مضى جانب من الليل ثم قال للجوز لم احظ فى هذه الليلة بحوائجك فقالت له قد جرحت قلبى لقولك لى هان على الطايق مالقى الاسير ولو اعتبرت باطن حالى لعلمت أن امرى اشد من امرك فاسمع لى احدثك (اعلم ايها الفتى) انى كنت زوجة لبعض المرسان وكان لى معها فيكت معه فى أرغد عيش وولدت له أولادا كثيرة فغضب الملك على زوجى لامر كان منه فقتله وقتل أولادى الذكور وباعنى انا وبناتى فاشترانى هذا الفارس الذى هداعليك واحتملنى الى هذه البلدة وأساء الى وكلفنى من العمل مالا اطيق ولى معه على هذه الحالة تسع سنين ثم فررت منه فظفر بى فقطع يدى وعاود عسفى ومضربتى وقد عزمت

الخيس وهو الخلط واذا وصفوا الانسان بغاية اللؤم قيل قن وهو المملوك الابوين وعبد العصا لكل ذليل وعبد مملكة وكعبيد ذى الكلاع باليمن وعبيد ابن الاشعث بن قيس من أهل نجران الذين حكم عمر رضى الله عنه بأن يردّوا احرارا بلا عوض وعبيد الاعتاق من سباهم النبى صلى الله عليه وسلم من هوازن وفزارة وبنى المصطلق وسماهم بذلك لانه سار بهم كسيرته فى سبا غيرهم ومن الموالى مولى السائبة وهذا كان فى الجاهلية وهو الذى سيب نذرا الى الآلهة فلا يمنع من ماء ولا كلاء ولا يورث ولا يعقل عنه وصار خليعا (كون الموالاة قرابة) قال النبى صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم وقال صلى الله عليه وسلم الولاء لحمة كلحمة النسب لا يباع ولا يورث وقيل الرجل لابيه والمولى من مواليه وقيل المعتق من فضل عتبة المعتق وروى ان سلمان أخذ من بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم تمرة من تمر الصدقة فوضعها فى فيه فانتزعها النبى صلى الله عليه وسلم من فيه فقال انما يحل لك من هذا ما يحل لنا وقال عمر رضى الله عنه أبو بكر سيدنا أعتق بلالا سيدنا فأجراه مجراه فى السودد وكان المهدى يمشى و بين يديه عمارة بن حمزة فقال له رجل من هذا يا أمير المؤمنين فقال هذا أخى وابن عمى عمارة فلما ولى الرجل قال عمارة انتظرت ان تقول ومولاى فأنقض يدى من يدك فتبسم المهدى وقال انا بنو هاشم موالينا أحب الينا من أهالينا وكان لرجل عبد عامل فأراد ان يستخلفه فقال لست استأثر عليكم ولان أكون عبدا أحب الىّ من ان أكون عربيا لاحقا (فضلاء الموالى) قال عمر رضى الله عنه لو كان سالم مولى حذيفة حيا لاستخلفته ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد على المهاجرين والانصار وولى عليهم أبو بكر رضى الله عنه سالما يوم اليمامة وقال أبو بكر حين أرادوه على البيعة علام تبايعون ولست بأقواكم ولا اتقاكم أقواكم عمر واتقاكم سالم قال الله تعالى أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة يعنى بقوله أفمن يلقى فى النار أبا جهل و بقوله أم من يأتى آمنا عمار بن ياسر (فضيلة العجم) قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تسبوا فارسا فما سبه أحد الا انتقم الله منه عاجلا وآجلا وحضر عند النبى صلى الله عليه وسلم مجوسى حسن الهيئة وضىء الوجه فجعل تحته وسادة حشوها قز وأكرمه فلما نهض قال عمر رضى الله عنه هذا مجوسى فقال قد علمت ولكن أمرنى جبريل عليه السلام ان أكرم كريم كل قوم قال سليمان بن عبد الملك العجب لهذه الاعاجم كان الملك فيهم فلم يحتاجوا الينا فلما ولينا لم نستغن عنهم وقال أيضا لا تتعجبون من هذه الاعاجم احتجنا اليهم فى كل شئ حتى فى تعلم لغاتنا منهم قال المأمون الشرف نسب فشريف العرب أولى بشريف العجم من وضيع العجم بشريفهم وشريف العجم أولى بشريف العرب من وضيع العرب بشريفهم وهذا كلام شريف ورأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام كانه ردفه غنم سود فردفتها غنم بيض ما يرى السود فيها لكثرتها فأخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك أبا بكر رضى الله عنه فقال السود العرب و يسلمون والبيض العجم يسلمون بعدهم حتى ما يرى فيهم العرب لكثرتهم فقال صلى الله عليه وسلم بذلك أخبرنى الملك سحرا (الممدوح بكونه من العجم) بشار

نمت فى الكرام بنى عامر * فروعى وأصلى قريش العجم

وأنشد للوبذ

على تخليصك الليلة وما أشك انه يقتلنى وجل قصدى ذلك لاجل الراحة مما أنا فيه ولاجل ذلك أنا اكثر الدخول والخروج اليك وأنا فى غاية الحيرة من الفزع والجزع ثم انها فتحت قمود عين أهله وقطعت وثاقه وتناولت سكينا لتقتل نفسها فقال لها عن أهله ان تركتك تقتلين نفسك فقد شاركتك فى دمك وانتزع السكين من يدها وقال لها قومى اذهبى معى لكى تنجو معا أو نعطب معا فقالت ان كبرسنى وضعف بصرى عنعانى من اتباعك فقال لها عن أهله ان الليل متسع والموضع الذى أنا فيه قريب ولى قوة على حملك فقالت له العجوز اذ عزمت على هذا فانى لا احوجك الى حمل وخرجا معا فلم ينقض الليل حتى بلغا حيث أمنا فجزاها عن اهله خيرا على ما صنعت واتخذها اماما فهذا ما بلغنى من ذلك فقال المطران ما أعجب احاديثك أيها الحكيم ولقد وددت انى لا فارقك أبدا وانهض كل واحد منهما الى مضجعه وبات سابور يتصفح حديث وزيره ويتأمل امثاله ففهم ان الخشف مثل سابور وان الغزال الكبير مثل الوزير وان خروج الخشف مع الغزال الى الصحراء وحصول الخشف فى الاخدود مثل لصحبة سابور ووزيره حتى حصل سابور فى حبس قيصر وان زفار الخشف

أنا ابن المكارم من آل جم * وطالما رث ملوك العجم
لنا علم الكابيان الذى * به نرتجى ان نسود الامم
فقل لبنى هاشم أجمعين * هلموا الى الخلع قبل الندم
وعودوا الى أرضكم بالحجاز * وأكل الضباب ورعى الغنم
فانى لاعلو سرير الملوك * بحد الحسام ورأس القلم

أبو سعيد الرستمى

بنا اليل عز من ذؤابة فارس * اذا انتسبوا لامن عرينة أو عكل
هم راضة الدنيا وسادة أهلها * اذا افتخروا لا راضة الشاء والابل

(المستنكف والمزرى بهم) سمع اعرابى يقول لا آخر ترى هذه العجم تنكح نساءنا فى الجنة فقال الآخر نعم أرى ذلك بأعمالهم الصالحة فقال تو طأرقابنا والله قبل ذلك وكان ناسك يقول اللهم اغفر للعرب خاصة وللموالى عامة وأما العجم فهم عبيدك والامر اليك وقال زياد للاحنف أرى هذه الحمراء قد كثرت وكانى أنظر الى وثبة منهم على العرب وعلى السلطان وقد رأيت ان اقبل شطرا وادع شطرا لاقامة الشرف وعمارة الطرق ابن الحجاج

لا تغترر أنك من فارس * فى معدن الملك وديوانه
لو حدثت كسرى بذا نفسه * صفعته فى جوف ايوانه

(ذم النبط وأهل الرساتيق) روى فى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تنبهقت الانباط ونطقت بالعربية وتعلمت القرآن فالهرب الهرب منهم فانهم أكلة الربا ومعدن الشر واهل غش وخديعة قال ابن عباس رضى الله عنهما لو كان الشيطان انسانا ما كان الا نبطيا شاعر

نبط اذا عرك الهوان بهم * ذلوا وان أكرمتهم صغروا

ورفع الى المأمون ان رجلا شكا جاره وقال واسيرة عمراه ذهب العدل منذ مات عمر فاستحضره وسأله فذكر ما يشكو منه فقال له من أين أنت قال من أهل ناتيه وهم نبط فقال المأمون ان عمر كان يقول من كان جاره نبطيا فاحتاج الى ثمنه فليبعه فان كنت تطلب سيرة عمر فهذا حكمه ثم أمر له بألف درهم وأمر صاحبه ان ينصفه ولما نزل الحجاج واسطا نفى النبط عنه وكتب الى عامله بالبصرة وهو الحكم بن أيوب يقول اذا أتاك كتابى فانف من قبلك من النبط فانهم مفسدة للدين والدنيا فكتب اليه قد نفيت النبط الا من قرأ منهم القرآن وتفقه فى الدين فكتب اليه الحجاج اذا قرأت كتابى فادع من قبلك من الاطباء ونجم بين أيديهم ليقفوا على عروقك فان وجدوا فيك عرقا نبطيا فاقطعه والسلام وأمر بعض الملوك عاملا له ان يصيد شرطائر ويشويه بشرحطبه ويبعثه على شر رجل فصاد رخمة وشواها بيعرود فبعثها الى خوزى فقال الخوزى أخطأت فى كل ما أمرك به الملك صدبومة واشوها بدفلى وادفعها الى نبطى ولدزنا ففعل الرجل وكتب به الى الملك فقال الملك أصبت ولكن كفى ان يكون الرجل نبطيا لا يحتاج الى ولدزنا فليس يزداد النبطى بذلك شرا فقد بلغ بجنسه الغاية قيل اذا جاء الرستاقى بسلة فارغة ومعدة جائعة فاضرب الباب فى وجهه وقال أبو الحسن على بن أحمد بن العباس لم يظلم أحد كما ظلم أهل الرستاق لانهم غرسوا الخشب وليست تكسر الا على ظهورهم ذكر ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه روى عن النبى

عن الغزال لسوء ظن سابور بوزيره
لتأخره عن استنقاذه وتحقق أن
الوزير قد عزم على خلاصه والخروج به
الى المدينة ليلا وان المدينة قريبة
منهما وانه يحمله ان عجز عن المشى
فاتى سابور بالفرج ولما كانت
الليلة القابلة تلطف وزير سابور حتى
دخل الخيمة التى يطبخ بها الطعام
للطران وبها الموكلون بقبة سابور
نائمون ينتظرون الطعام مر قد اقوى الفعل
ان القى فى الطعام مرقدا ان انفرد الوزير
بما كل زاده على ما جرت به العادة فلم
يكن الا ساعة حتى صرع القوم
فبادر الوزير الى فتح باب القبة
واستخراج سيده وأزال الجامعة عن
عنقه ويديه وتلطف حتى أخرجه من
عسكر قيصر وقصد به المدينة فاتيها
معا الى سورها فصرخ بهم الموكلون
فتقدم الوزير اليهم وأمرهم بخفض
اصواتهم واعلامهم بسلامة الملك ثم
عرفهم نفسه فابتدروا لهما وادخلوهما
المدينة فقويت نفوس أهلها وامرهم
سابور بالاجتماع وفرق فيهم السلاح
وأمرهم ان يأخذوا اهبتهم فاذا ضربت
نواقيس النصارى الضرب الاول
يخرجون من المدينة ويفترقون على
عسكر الروم فاذا ضربت النواقيس
الضرب الثانى

صلى الله عليه وسلم انه قال الاكراد جيل الجن كشف عنهم الغطاء وانما سموا الاكراد لان سليمان عليه السلام لما غزا الهندسي منهم ثمانين جارية واسكنهن جزيرة فخرجت الجن من البحر فواقعوهن فحمل منهم أربعون جارية فأخبر سليمان بذلك فأمر بأن يخرج من الجزيرة الى أرض فارس فولدن أربعين غلاما فلما كثروا أخذوا في الفساد وقطع الطرق فشكوا ذلك الى سليمان فقال اكردوهم الى الجبال فسموا بذلك اكرادا

(وما جاء في الدعوة)

(النهي عن ادعاء غير الاب) قال الله تعالى ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله وقال صلى الله عليه وسلم ملعون من انتسب الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه وقال عليه الصلاة والسلام الولد للفراش وللعاهر الحجر ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قبول شهادة الزنيم (المعرض بنسبه) لقي مزبد رجلا فقال له ممن أنت قال قرشي والحمد لله فقال الحمد لله في هذا الموضع ربية أبو نواس

اذا ذكرت عديا في بني ثعل * فقدم الدال قبل العين في النسب

احمد بن ابي سلمة

حنفي كما زعم * وبري من الكرم

زد على الفاء نقطة * وارفع النون بالقلم

وقال زياد لرجل يادعي فقال الدعوة قد تشرف بها المدعى عليه فكيف غيره بها (التعريض بمن لا يشبه أباه أو ذوي خلقه) قال عبد الملك لعبد الله بن زياد بلغني انك لا تشبه أباك قال اني والله أشبه به من الماء بالماء والتمرة بالتمرة ولكن ان شئت أنبأتك بمن لا يشبه أباه قال من هو قال من لم يولد لتمام ولم ينضج في الارحام ولم يشبه الاعمام يعرض بعبد الملك فقال ومن هو قال سويد بن هبوف فقال لسويد اكذا أنت قال نعم دعبل

ان بني مروان لا مجوبة * تعجز عن وصفهم الفكره

أبوهم اسمر في لونه * وهؤلاء لونهم شقره

أظنه حين أتى أمهم * صبر في نطفته مغره

آخر * كانهم خبز كباب وبقال * وهيب الهمداني

الوانهم اليك عن * انسابهم معتذره

كان باصبهان مجنون يعرف بابن المستهام فقيل لاحمد بن عبد العزيز انه مليح ذو نوادر فقال فاستحضره فلما تأمله قال

في اختلاف الوجوه من آل عجل * لدليل على فساد النساء

فاراد ان يبطش به ثم كف عنه مخافة ان يتحدث الناس بقوله فيكثر (التعريض بمن لا يشبه أباه فعلا) دخل أبو الحسن بن طباطبا على احمد بن عثمان البربري وكان هجاه أبو الحسن باهاجي كثيرة فقال له بلغني انك تشعر وتجيد فقال كذا يقول الناس فقال له تعريضا اشعرت ان قريشا لم تكن تجيد الشعر وقال مروان بن ابي الجنوب في علي بن الجهم وقد اجاد تعريضا الى الغاية

لعمرك ما جهم بن بدر بشاعر * وهذا على ابنه يدعى الشعرا

يحملون بأجمعهم فاشتاروا أمره ثم ان سابور انتخب كتيبة عظيمة فيها شجعان اساورته ووقف معهم مما يلي الجهة التي فيها الخيمة قصر الثاني ضربت النواقيس الضرب الثاني حملوا من كل جهة وقصد سابور الخيمة قيصر ولم يكن الروم متأهبين لعلهم بضعف الفرس عن مقاومتهم وسنا بوهم فاشعروا حتى دهمهم وأخذ سابور قيصر اسيرا وغنم جميع ما في عسكره واحتوى على جميع خزائنه ولم ينج من جنوده الا اليسير ثم عاد سابور الى مدينته وداره مملكته فقسم تلك الغنائم بين أهل عسكره وأحسن الى حفظة ملكه وفوض جميع اموره الى الوزير ثم انه احضر قيصر فلاطفه واكرمه وقال له اني مبق عليك كما ابقيت على وغير مجاز لك على التضييق ولكن آخذك باصلاح ما افسدت من جميع ملكي فتبني ما هدمت وتغرس جميع ما قلعت وتطلق كل من عندك من اساري الفرس فضمن له جميع ذلك ووفى به فلما تم لسابور ما أراد من ذلك كله أحسن الى قيصر واطلقه وجهزه الى دار مملكه واستمر قيصر على مهادنته والانقياد الى طاعته انتهى (ومن لطائف المنقول قصة اريب بنت اسحاق زوج عبد الله ابن سلام) كان عبد الله

ولكن أبى قد كان جار الامه * فلما ادّعى الاشعار أفهمنى امرا

(التعريض بالرجل ان ابنه من زنية) اختصم الى معاوية رضى الله عنه فى غلام ادعى ففال ائتونى غدا أقض بينكما فلما أتوه أخرج حجرا دفعه الى المدّعى يعنى بذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم للعاهر الحجر فقال له الرجل أنشدك بالله هلا قضيت بقضائك فى زياد فقال معاوية قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بان يتبع من قضائى دخل ابن مكرم على أبى العيناء مهنئا له بابن ولد له فوضع عنده حجرا فلما خرج قيل لابى العيناء فقال لعن الله هذا أما تعلمون ما عنى انما اراد قول النبى صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر ورأى عنده منجما فقال ما يصنع هذا قال انه يعمل طالع مولد ابنى قال فسله قبل هل هو ابنك حقيقة أو على البصير

أتانا أبو العيناء يابن مزور * سنحكم فيه عاد لا غير جائر

نهنئه فى اسبوعه وملاكه * فان مات عزينا سعيد بن ياسر

وله فيه لابى العيناء اولا * دهم فى الناس آيه * فابو القوم سعيد * وابو العيناء دايه

وقيل لرجل ولدت امرأة فلان بعد الزفاف بخمسة أشهر فقال كان انا ؤها ضاريا وقيل لآخر مثله فقال انه بنى جداره على أس غيره وقال رجل من أولاد زياد لآخر يا ابن الزانية فقال لا تسبنى بشئ به شرفت (من راجع قاذفه بدعوة بأحسن تعريض) كان بين يزيد بن معاوية وبين اسحاق بن طلحة بن عبيد الله كلام بين يدى معاوية فقال يزيد يا اسحاق ان خير لك أن يدخل بنو حرب كلهم الجنة فقال اسحاق وأنت والله لخير لك ان يدخل بنو العباس كلهم الجنة فانكر يزيد ولم يدر ما عناه فلما قام اسحاق قال معاوية أتدرى ما عناه اسحاق قال يزيد لا قال فكيف تشاتم رجلا قبل ان تعلم ما يقال لك وفيك انه عنى ما زعم الناس ان أبا العباس أبى وكانت هند اتهمت به وبغيره ولذلك لما جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم تبايعه فتلا عليها الآية فلما بلغ قوله ولا يزنين قالت وهل تزنى الحرة فنظر النبى صلى الله عليه وسلم الى عمر وتبسم وخاصم غيلان رجلا من ولد زياد فقال له الزيادى يادعى فانشد يقول

بثينة قالت يا جميل اربتنا * فقلت كلانا يا بثين مريب

فبلغ قولهما ابن عائشة فقال والله ان غيلان فى التمثل بهذا البيت أشعر من جميل وشاتم اعرابى ابنه فقال لست يابنى فقال الابن انا والله اشبه بابيك ولانت كنت أغير على أمى من ابيك على امك (من احتمل عيب التصحيح نسبه) فاقرلهى رجلا من ولد عمرو بن العاص فعابه بسورة انا أعطيناك وعاب اللهبى بسورة تبت يدا أبى لهب فقال اللهبى انك لو علمت مالا ولا دأبى لهب من الدرك فى سورة تبت لم تفه بها الان الله تعالى صحح نسبهم بقوله وامرأته حمالة الحطب واتهم من نكاح لا من سفاح ونفى بنى العاص بقوله عتل بعد ذلك زنيم والزنيم المنتسب الى غير أبيه قال العودى مضيت يوما فى حاجة مع يحيى بن اكثم فاختصرنى طريق لم اعرفها فقلت له انا ابن بجدة هذه البلدة ومن لا يبرحها ولا اعرف هذا الطريق قال لان قول الشاعر لم يلحقك

* تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * فاحتمل هذا الهجاء تصحيح النسبه (المعروف بانه عجمى أو نبطى متعرب) بشار

أرقق بعمرو اذا حركت نسبته * فانه عربى من قوارير

ابن سلام واليا بالعراق من قبل معاوية وكانت اريب بنت اسحاق زوجاله وهى من اجمل نساء عصرها واحسنهن ادبا واكثرهن مالا وكان يزيد بن معاوية قد هام بجمالها وادبها على الهناع وبما بلغه عنها من حسن الخلق والخلق وفتن بها فلما عيل صبره خص بسره مخصيا معاوية اسمه رفيف فذكر ذلك رفيف لمعاوية وذكر شدة شغف يزيد بها فبعث معاوية الى يزيد فاستفسره عن أمره فبعث له شأنه فقال معاوية مهلا يابن يزيد قال علام تأمرنى يا امير قال معاوية انقطع منها الامل قال فاين حسنك ومروءتك فقال له يزيد وأين حسنك ومروءتك فقد الصبر قال له معاوية قد عيل المجنى على أمرك يا ابن اخى ساعدنى على أمرك بالكتمان قال يزيد والله بالغ أمره وكانت اريب بذكر جمالها اسحاق قد سارت بها الامثال فاخذ الركبان وضربت بها الامثال فاحتال معاوية فى الحيلة حتى يبلغ يزيد رضاه وينال غرضه ومناه فكتب الى عبد الله بن سلام يستحثه على الحضور لصلة عنده له وكان عند معاوية يومئذ بالشام أبو هريرة وأبو الدرداء وصاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عليه عبد الله بن سلام الشام اعدله معاوية منزلا حسنا ونقله اليه وبالغ فى اكرامه

آخر
عربي في مجان * نبطي في الحقيقه

مخلد الموصلي
أنت عندي عربي * ليس في ذاك كلام
عربي عربي * عربي والسلام
شعر أجفانك قيصو * م وشيح وثمام

(المدعي اكارم العجم) لبعضهم
يصيح لكسرى حين يسمع ذكره * بصماء عن ذكر النبي صدوف
ويعجبه اخبار كسرى وذكره * وما هو في اعلاجهم بشريف

جحظة
وأهل القرى كلهم اينتمون * لكسرى ادعاء فاين النبيط

(ذم مدعي العلوية) محمد بن وهب
فتى لما رأى الانساب عزا * تناول غير نسبته والديه
ويرضى أن يقال له شريف * ومن يرضى اذا كذبوا عليه

(ذم من يدعي نسبا مرغوبا عنه) قال حماد عجرد في بشار بن برد
نسبت الى برد وأنت لغيره * فهبلك لبرد نكت أمك من برد

وهذا البيت في الهجاء من الابيات النادرة العجيبة وقيل ان بشارا لما سمع ذلك قال تهيأ لحماد في هذا البيت بهجائي خمسة معان اراد هاجر في الفرزدق فلم يستكملها حيث يقول
لما وضعت على الفرزدق ميسمي * وضع البغيث جدعت أنف الاخطل

وقال أبو محمد البريدي في الاصمعي
أبن لي دعي بني أصمع * متى كنت في الاسرة الفاضله
ومن أنت هل انت الا امرؤ * اذا صح أصلك من باهله

(المتقلب في الدعوة) دعبل
كل يوم لابي سعد على الانساب غاره
فهو يوما في تميم * وهو يوما في فزاره

وقال أبو نواس
لهم في بيتهم نسب * وفي وسط الملا نسب

(من ادعى نسبا لاستفادته جاها أو نشبا) خالد التمار
عصام بن فيض باللجين وبالذهب * ولبس الكسا والزعفران الذي يهب
ودار بناها في ثقيف ومسجد * يرجى عصام ان يعد من العرب

دعبل
لهنك دولة حدثت * فاحدث عزها نسبا

(من نسبه مقصور عليه) قيل فلان فقع بقاع ليس له فعل موصوف ولا نسب معروف شاعر كالودبا لقاع لا أصل ولا ورق الجاحظ
نسب الخمار مقصو * ر اليها منتهاه

آخر
يقول سهل والدي صاعد * فقل لسهل من أبو صاعد
للناس آباء وما ينتمي * سهل الى اكثر من واحد

آخر
ليس له ما خلا اسمه نسب * كأنه آدم أبو البشر

ثم قال لابي هريرة وأبي الدرداء ان ابنتي قد بلغت وأريد نكاحها وقد رضيت عبد الله بن سلام لدينه وشرفه وفضله وأدبه وقد كنت جعلت لها في نفسها شورى ولكن ارجو ان لا تخرج عن رأيي ان شاء الله تعالى فخرجا من عنده متوجهين الى منزل عبد الله بن سلام بالذي قال لهما معاوية ثم دخل معاوية على ابنته فقال لها اذا دخل عليك أبو الدرداء وأبو هريرة فعرضا عليك عبد الله بن سلام وانكاحي اياك منه وحضا لك على المسارعة الى رضائي فقولي لهما عبد الله بن سلام كفء كريم غير ان تحته اريب بنت اسحاق وأنا خائفة ان يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنساء ولست بفاعلة حتى يفارقها واما أبو الدرداء وأبو هريرة فانهما لما وصلا الى عبد الله ابن سلام اعلماه بما قال لهما معاوية فردهما خاطبين عنه فلما مثلا بين يدي معاوية قال اني كنت اعلمكما انني جعلت لها في نفسها شورى فادخلا عليها واعلماها بما رأيتما فدخلا عليها واعلماها بذلك فابت ما قرره أبوها عندها من قبل فعادا الى عبد الله بن سلام فاعلماه بذلك ففهم المراد واشهدهما عليه بطلاق اريب وبعثهما اليه خاطبين فلما دخلا

(من صار مدعي بين جماعة) خبر زياد بن أبيه معروف جعفران

ما جعفر لابيه * ولاله بشبيه
هذا يقول بني * وذا يخاصم فيه
والام تضحك منهم * لعلمها بابيه

(من نفى عنه الدعوة خمسة) قال ابن الزيات لابن أبي دؤاد في مناظرته ما أنا بدعي فقال صدقت مادونك أحد فتستنزل اليه ولا فوقك من يقبلك فتنتمي اليه وقال رجل بين يدي أبي عبيدة ان الاصمعي دعي فقال كذبت لا يدعي الى أصمع احد شاعر

فما انفيك كي تزداد لؤما * لالام من أبيك ولا اذلا

(المتشكك في أمه فضلا عن ابيه) عبدان وهو من الابيات الجيدة المشهورة

صحيح لنا والدة أولا * وانت في حل من الوالد

آخر

اذا ألفت لنا اما فصح لها * وانت في حرج ان جئتنا باب

آخر

اذا الادعياء ادعوا والدا * وجدناك مدعيا والده

مساور الوراق

ابن عبد العزيز أدغم فيه * شبه من شرار كل قبيله
صدره من محارب ويداه * من غني ورأسه من بجيله

(ذكاء ولد الزنا وفرعنته) قال قدامة اولاد الزنا انجب لان الرجل يزني بشهوة ونشاط فيخرج الولد كاملا وما يكون عن حلال فعن تصنع للرجل الى المرأة ابن بوسة الاصبهاني

انى اذا ما رأيت فرخ زنا * فليس يخفى على جوهره
لو في جدار يخط صورته * لماج في كف من يصوره

❊(ومما جاء في الاقارب)❊

(فضل صلة الرحم وذم قطيعته) قال الله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وقال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال عبد الله بن ابي اوفى كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يجا السنا قاطع رحم فقام شاب فاتى خالة له وكان بينه وبينها شئ فاخبرها بقول النبي صلى الله عليه وسلم فاستغفرت له واستغفر لها ثم رجع والنبي صلى الله عليه وسلم في مجلسه فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرحمة لا تنزل على قاطع رحم وقال صلى الله عليه وسلم صلة الرحم منماة للعدد مثراة للمال منسأة في الاجل وقال جعفر بن محمد صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة ثم تلا قوله تعالى والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وتذاكروا صلة الرحم فقال اعرابي منسأة في العمر مرضاة للرب محبة في الاهل وقيل الصلة بقاء والقطيعة فناء (حث الاقارب على التظاهر) دعا اكثم بن صيفي اولاده عند موته فاستدعى بضمامة من السهام وتقدم الى كل واحد ان يكسرها فلم يقدر احد على كسرها ثم بددها وتقدم اليهم ان يكسروها فاستصعبوا كسرها فقال كونوا مجتمعين ليعجز من ناواكم عن كسركم كعجزكم شعر

على معاوية أعلماه بطلاق أرنب
فأظهر معاوية كراهة ذلك وقال
ما استحسنت طلاق زوجته ولا أحببته
فانصرفا في عافية وعودا الينا وكتب
الى ابنه يزيد يعلمه بما كان من طلاق
عبد الله بن سلام لارنب بنت اسحاق
وعاد بعد ذلك أبو الدرداء وأبو هريرة
الى معاوية فأمرهما بالدخول على
ابنه وسؤالها عن رضاها وقد جعلت
الشورى في نفسها فدخلا عليها
وأعلماها بطلاق عبد الله بن سلام
امرأته ليسرها بذلك وذكرا فضله
وشرفه وكرمه ومروءته فقالت جف
القلم بما هو كائن ولا أنكر شرفه
وفضله واني سائلة عنه حتى أعرف
دخيلة خبره ولا قوة الا بالله
(فان يك صدر هذا اليوم ولى
فان غدا الناظره قريب
ثم تزايد حديث الناس بطلاق أرنب
وخطبة ابنة معاوية واستحث عبد الله
أبا الدرداء وأبا هريرة فأتياها فقالا
لها اصنعي ما أنت صانعة واستخيري
الله فقالت أرجو والحمد لله ان يكون
الله قد اختار لي فانه لا يكل الى غيره
وقد سرت أمره وسألت عنه فوجدته
غير ملائم ولا موافق لما اريد لنفسي
مع اختلاف من استشرته فيه فنهم
الناهي عنه والآمر به فلما بلغه
كلامها علم انها جاهلة وانه مخدوع

ان القداح اذا اجتمعن فرامها * بالكسر ذو حرد و بطش ايد
عزت فلم تكسر وان هي بددت * فالوهن والتكسير للتبدد

عبد العنبري اذا ما اراد الله ذل قبيلة * رماهم بتشتيت الهوى والتخاذل

(المرامي رحمه والمحامي عليه) بعض بني أسد

وأستنقذ المولى من الامر بعدما * يزل كما زل البعير عن الدحض
وامنحه مالي وودي ونصرتي * وان كان مخني الضلوع على بغضي

بعضهم ومولى جفت عنه الموالي كانه * من البؤس مطلي به القار أجرب
رئمت اذا لم ترام البازل ابنها * ولم يك فيها للبسين محلب

(تفضيل الاقارب على الاباعد وان عادوا) لما استخلف يزيد بن المهلب ابنه بجرجان قال له انظر الى هذا الحي من اليمن فكن لهم كما قال العباس

فقومك ان المرء ما عاش قومه * وان لامهم ليسوله باباعد

ونحوه قول بعضهم اداك وان رفضك وقلاك وقال بعض بني قيس

وآخ لحال السلم ان شئت واعلمن * بان سوى مولاك في الجور اجنب
ومولاك مولاك الذي ان دعوته * أجابك طوعا والدماء تصبب

آخر لعمري لرهط المرء خير بقية * عليه وان عالوا به كل مركب

(استبقاء الاقارب لدفع الاباعد) النعمان بن حنظلة

واني لاستبقي امرأ السوء عدة * لعدوة عريض من القوم جانب
اخاف كلاب الابعدين وهرشها * اذا لم تهارشها كلاب الاقارب

هبيرة المري ولا تهجر كلابك واصطنعها * لتطعمها كلاب الابعدينا

وله وذوي ضباب مظهرين عداوة * قرحى القلوب معاودي الافناد
ناسيتهم نقصاهم وتركتهم * وهم اذا ذكر الصديق أعادي
كيما أعدهم لا بعد منهم * عدّ السلاح الى ذوي الاحقاد

(تفضيل بعض الاقارب على بعض) قيل لامرأة اسر المجاج زوجها وابنها وأخاها اختاري واحدا منهم فقالت الزوج موجود والابن مولود والاخ مفقود اختار الاخ فقال المجاج عفوت عن جاعتهم لحسن كلامها (ذم الاقارب) قال بعضهم الاب رب والعم غم والاخ فخ والولد كمد والاقارب عقارب شاعر

ان الاقارب كالعقارب أوا ضر من العقارب

آخر يقولون عز في الاقارب ان دنت * وما العز الا في فراق الاقارب
تراهم جميعا بين حاسد نعمة * وبين أخي بغض وآخر عائب

أبو نواس وما أنا مسرور بقرب الاقارب * اذا كان لي منهم قلوب الاباعد

(تفضيل بعيد موال على قريب معاد) قال مقاتل صديق موافق خير من ولد مخالف ألم تسمع قول الله تعالى انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح وقيل القرابة تحتاج الى المودة والمودة تستغنى عن القرابة

وقال متغزلا ليس لامر الله راد ولعل ما سر وابه لا يدوم لهم سروره (قال) وذاع أمره وفشا في الناس وقالوا خدعه معاوية حتى طلق امرأته لغرض ابنه يزيد ما صنع ثم ان معاوية بعد انقضاء أيامها العلومة وجه أبا الدرداء الى العراق خاطبا لها على ابنه يزيد فخرج حتى قدمها وبها يومئذ الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما فقال أبو الدرداء اذ قدم العراق ما ينبغي لذي عقل ان يبدأ شيئا قبل زيارة الحسين سيد شباب أهل الجنة اذا دخل موضعا هو فيه فقصد الحسين رضي الله عنه فلما رآه قام اليه وصافحه اجلالا لاحصته بجده صلى الله عليه وسلم وقال ما أتى بك يا أبا الدرداء فقال وجهني معاوية خاطبا على ابنه يزيد أم رباب بنت امرئ القيل السلام عليك ان لا أبد أبتي قبل ذلك واني عليه فشكره الحسين على ذلك وأثنى عليه وقال لقد كنت ذكرت نكاحها واردت الارسال اليها اذا انقضت عدتها وقد أتى الله بك فاخطب علي بركة الله على وعليه وهي أمانة في عنقك واعطها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنه فقال أفعل ان شاء الله فلما دخل على المرأة قال أيتها المرأة ان الله خلق الامور بقدرته وكونها بعزته وجعل لكل أمر قدرا ولكل قدر سببا وليس لاحد

ربّ بعيد كأخ ناصح * وابن أب متهم الغيب

الزبيري لمغترب يسر بحسن حالي * وان لم تدنه مني قرابه
أحب الي من الفي قريب * تبات صدورهم بي مسترابه

بشار ربما سرك البعيد واصلا * ك القريب النسيب نارا وعارا

يزيد بن الحكم ولقد يكون لك الغريب أخا وتقعك القريب

(التذمم لترك الاقارب واتباع الاباعد) الحارث بن ظالمة

سقهنا باتباع بني بغيض * وترك الاقربين لنا انتسابا
سفاهة فارس لما تروى * هراق الماء واتبع السرابا

(ذم من نفعه للاباعد دون الاقارب) ابن الاحوص

من الناس من يغشى الاباعد نفعه * ويشقى به حتى المسمات أقاربه

آخر وما خير من لا ينفع الاهل عيشه * وان مات لم تجزع عليه أقاربه

آخر فتى هو لابن العم كالذئب ان رأى * لصاحبه يوما دما فهو آكله

(ذم من يناوى ذويه ويضرع لاعاديه) ذم اعرابي رجلا فقال هو أقل الناس ذنوبا الى أعدائه واكثرهم تجرؤا على اصدقائه واقربائه وقيل لمعاوية رضي الله عنه ما اللذالة فقال الجراءة على الصديق والنكول عن العدو الجعدي

الا ان قومي اصبحوا مثل خيبر * بها الداء لكن لا يضر الاعاديا

يبس الضبي اما اذا لقي العدو فثعلب * وعلى الاقارب شبه ليث ضيغم

الغطفاني جهلا علينا وجبنا عن عدوهم * لبئست الخلتان النكل والجبن

زياد الاعجم تلين لاهل الغل والغم منهم * وانت على أهل الصفاء غليظ

أيوب تصول على الادنى وتجتنب العدا * وما هكذا تبنى المكارم يا محي
وأنت كفحل السوء يبدأ بامه * ويترك باقي الخيل سائمة ترعى

كشاجم وتراه يكرم من نأى * عنه ويؤذي من حضر
كالشمس تنحس من دنا * منها وتسعد من نظر

(عذر من يكره بعيدا ويطرح قريبا)

ان يعجب الاقوام أني عندهم * من دون ذي رحم بها يتوصل
فبنو أمية والفرزدق صنوهم * نسبا وكان وصالهم لا يقبل

(عداوة الاقارب وتعسر ازالتها) اعداؤكم كفاؤكم والاقارب عقارب وامسهم بك رحما اشدهم لك لدغا وقال جاويذان فروخ ثلاث لا يستصلح فسادهم شئ من الحيل العداوة بين الاقارب وتحاسد الاكفاء والركاكة في الملوك وكان ابن هبيرة يقول اللهم احفظني من عداوة الاقارب

طرفة بن العبد

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة * على المرء من وقع الحسام المهند

ويروى عداوة ذي القربى * الهيثم النخعي

بني عمنا ان العداوة شرها * ضغائن تبقى في نفوس الاقارب

عن قدر الله مخلص فكان ما سبق
لك وقدر عليك من فراق عبد الله بن
سلام على غير قياس فاحمل ذلك
لا يعبرك وتحمل الله فيه خيرا كثيرا
وقد تحملك أمير هذه الامة وابن
ملكها وولي عهده والخليفة من بعده
يزيد بن معاوية والحسين بن بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن
أول من اقر به من امته وسيشاب
اهل الجنة فاختاري ايهما شئت
فسكتت طويلا ثم قالت يا أبا الدرداء
لو جاءك هذا الامر وأنت غائب
لاشخصت فيه الرسل اليك واتبعت
فيه رأيك فما اذا كنت أنت المرسل فيه
فقد فوضت أمري فيه بعد الله اليك
وجعلته في يديك فاختر لي ارضاهما
لربك والله شاهد عليك فاقض ولا
يصدنك عن ذلك اتباع الهوى وليس
أمرهما عليك خفيا فقال أبو الدرداء
أذكرك الله أن تأثما على اعلامك لك
الاختيار لنفسك فقالت عفا الله
عنك انما أنا بنت اخيك ولا تعنك
أحد من قول الحق فيما علمت قبلك به
فقد وجب عليك أداء الامانة فلم يجد
بدا من القول فقال يا بنية ابن بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب
الي في ذلك وارضى عندي والله أعلم وقد
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
واضعا شفته على شفتي الحسين فضمي

بغا للظلم بين الاقربين مضاضة * والذل ما بين الاباعد اروح
فاذا أتتك من الرجال قوارض * فسهام ذى القربى القريبة اجرح

(من يتحامل على ذويه اذا رآهم فى محنة) عامر بن لقيط

لعمرك انى لواخاصم حية * الى قعقس ما انصفتنى قعقس
فخالهم طلسا الى كانهم * ذئاب الفضا والذئب بالليل اطلس

عدى النهانى اعان على الدهر اذ حل بركه * كفى الدهر لو وكلته بى كافيا

آخر وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما احال على الدم

(الحمية للاقارب وان كانوا اعداء) فى المثل آكل لحمى ولا أدعه لآكل وقيل الحفائظ تذهب الاحقاد لا يعدم الجوار من امه حية شاعر

لكل امرئ حالان بؤس ونعمة * واعطفهم فى النائبات اقاربه

حريث بن جابر اذا ظلم المولى فزعت لظلمه * فحرك احشائى وهرت كلابيا

وقيل لاعرابى ما تقول فى ابن العم فقال عدوك وعدو عدوك ولما مات عبادة بن الصامت رضى الله عنه بكى عليه أخوه أوس بن الصامت فقيل له اتبكى عليه وقد كان يريد قتلك فقال حركنى لبكائه عليه ارتكاضنانى بطن وارتضاعنا من ثدى (التجافى عن ذنوبهم ومداواة عداواتهم) قال الشعبى لا يكون الرجل سيدا حتى يكون مستعملا قول الشاعر

وانى للباس على المقت والقلى * بنى العم منهم كاشح وحسود
اذب وارمى بالعصا من ورائهم * وابدا بالحسنى لهم واعود

سالم بن وابصة

ونيرب من موالى السوء ذى حسب * يقتات لحمى وما تشفيه من قرم
داويت صدرا طويلا غمره حقدا * منه وقلت اظفارا بلا حلم

محمد بن عبدى الازدى

ولا دع ابن العم يمشى على شفا * وان بلغتنى من اذاه الجنادع

الابيات كلها الموسوى

لويت الى ود العشيرة جانبى * على عظم داء بيننا وتقاقم
وقلمت اظفارى وكنت اعدها * لتمزيق قربى بيننا ومحارم
وأوطأت اقوال الوشاة اخامصى * وقد كان سمعى مدرجا للغمائم

(تاسف من جنى عليه اقاربه فلم يمكنه الانتصاف منهم) المتلمس

فلو غير اخوانى اردوا نقيصتى * جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وما كنت الا مثل قاطع كفه * بكف له اخرى فاصبح اجذما
يداه اصابت هذه حتف هذه * فلم تجد الاخرى عليه مقدما
فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى * مساغا لنابيه الشجاع لصمما

ذو الاصبع لولا أواصر قربى لست تحفظها * ورهبة الله فى من لا يعادينى
اذا لبتلت برثا لا انجباب له * انى رأيتك لا تنفك تبرينى

شقتيك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتيه قالت قد اخترته ورضيته فتزوجها الحسين بن على عليهما السلام فساق لها مهرا عظيما وبلغ معاوية ما فعله أبو الدرداء فعظم عليه وقال من يرسل ذا لبه وعى ركب خلاف ما يهوى وكان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقها اياها ذهبا وكان معاوية قد اطرحه وقطع عنه جميع رواذفه لقوله انه خدعه حتى طلق امرأته فلم ينزل يحفوه حتى قال ما بيده فرجع الى العراق فلما قدمها لقى الحسين فسلم عليه ثم قال لقد علمت ما كان من خبرى وخبر أرنب وكنت قبل فراقى اياها استودعتها مالا وكان الذى كان ولم أقبضه والله ان ظنى بها جميل فذاكرها فى أمرى فان الله يجزيك به أجرك فسكت عنه فلما انصرف الى أهله قال لها قدم عبد الله بن سلام وهو كثير الثناء عليك فى دينك وحسن صحبتك فسرنى ذلك واعجبنى وذكر أنه استودعنى مالا لا أدرى لمن هو وانه لمطبوع عليه بخاتمه وها هو ذا صدق فادفعه اليه بطابعه فاثنى عليها الحسين خيرا وقال الا ادخله عليك حتى تبرئى منه ثم لقى عبد الله فقال مالك انكرت ما لك وزعمت انه كما دفعته اليها واستوفى بطابعك فادخل بها هذا اليها

(من جازى اقاربه بذنوبهم فتأسف لذلك) العديل العجلى

ظلمت اساقى الهم اخوتى الاولى * أبوهم أبى عند المزاح وفى الجد
كفى حزنا ان لا ازال ارى القنا * يميج نجيعا من ذراعى ومن عضدى
وانى وان عاديتهم وجفوتهم * لتألم مما عض اكبادهم كبدى

قيس بن زهير فان اك قد بردت بهم غليلى * فلم اقطع بهم الا بنانى

آخر فان تك حين تبلغهم بجرم * وان ظلموا لمحترق الضمير

(الحث على معاقبة من يعادى من الاقارب) اوس بن حجنا التميمى

اذا المرء أولاك الهوان فاوله * هوانا وان كانت قريبا أواصره

غيره اذا مولاك كان عليك عونا * أتاك القوم بالعجب العجيب
فلا تخنع اليه ولا ترده * ورام بنفسه عرض الجنوب
فمالك كالقلى فى غير جد * اذا ولى صديقك من طبيب

(من تبجح بمعاداة ذويه) ارطاة بن سهية

ونحن بنو عم على ذات بيننا * ذرانى فينا بغضة وتنافس
ونحن كصدع العس ان يعط شاعبا * يدعه وفيه عيبه متشاخس

تمثل يزيد بن معاوية لما بلغه قتل الحسين بن على رضى الله عنهما بقول الفضل بن العباس

ابن عتبة مهلا بنى عمنا مهلا موالينا * لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا

الابيات وهى فى الحماسة (ذم من يتطاول على ذويه فى الرخاء ويضرع لهم فى اللاواء) عباس بن عقيل

فاما اذا عضت بك الحرب عضة * فانك معطوف عليك رحيم
واما اذا آنست امنا ورخوة * فانك للقربى الدخصوم

شاعر اذا خصبتم كنتم عدوا * وان اجدبتم كنتم عيالا

(الشاكى ظلم مولاه وحده) شاعر

اذا ما ابتنى المجد ابن عمك لم تعن * وقلت الا يا ليت بينا نه هوى
تملأ من غيظ على فلم يزل * به الغيظ حتى كاد فى الغيظ ينشوى

عبد الله بن طاهر

أخى ما لك لا تنفك عن ترتى * كان اعضاءنا لم تغذ من جسد

(ذم عشيرة تبدد الجهل شملهم) أبو يعقوب الخريمى

كانوا بنى أم ففرق شملهم * عدم العقول وخفة الاحلام

علاق بن مروان

وكانت بنو ذبيان عزا واخوة * فطرتم وطاروا يضربون الحماجما

(وجوب تعظيم الاخ الاكبر) حضر عند النبى صلى الله عليه وسلم اخوة فتكلم أصغرهم فقال عليه السلام كبروا كبروا وقيل لحكيم معه أخ اكبر منه اهذا أخوك فقال بل أنا أخوه وكان بين الحسن والحسين رضى الله عنهما كلام فقيل للحسين ادخل على أخيك فهو اكبر منك فقال انى سمعت جدى صلى الله عليه وسلم يقول ايما اثنين جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضا الآخر

مالك منها بحيث تحصل البراءة من الطرفين فلما دخل عليها قال لها الحسين هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديعته فاخرجت اليه الدرع فوضعها بين يديه وقالت له هذا مالك فشكر الله خواتم بدره وحنالها من ذلك حانبا كبيرا وقال لها والله هذا قليل منى فاستعبرا حتى علت أصواتهما بالبكاء على ما ابتليا به فدخل الحسين عليهما وقد رق لهما ثم قال أشهد الله انها طالق ثلاثا اللهم أنت تعلم انى لم استنكحها رغبة فى مالها ولا فى جمالها ولكنى أردت احلالها لزوجها فطلقتها ولم أخش شيئا مما ساق لها فى مهرها بعد ما عرضته عليه وقال الذى أرجوه من الثواب خير لى فلما انقضت مدتها تزوجها عبد الله بن سلام وعاد على ما كانا عليه من حسن الصحبة الى أن فرق الموت بينهما هكذا نقله ابن مدرون فى تاريخه والله أعلم

(ومن غرائب المنقول وعجائبه) عن الامير بدر الدين أبى الحاسن يوسف الهمندار المعروف بهمندار العرب انه قال حكى لى الامير شجاع الدين محمد الشيرازى متولى القاهرة فى ايام الكاملية سنة ثلاث وستمائة قال بتنا عند رجل ببعض بلاد الصعيد فأكرمنا وكان

كان سابقه الى الجنة وأتاكره ان اسبق أخي الا كبر فبلغ قوله أخاه فأتاه عاجلا وارضاه (وصف اخوين مختلفين في الكيس والبله) من الاخوين اللذين كانا لاب وأم وتفاوتا في العقل جدا على وعقيل ابنا أبي طالب امهما فاطمة الاسدية ومعاوية وعتبة ابنا أبي سفيان امهما هند بنت عتبة (وصف أخوين وضيع ورفيع) قال الاصمعي لم يقل احد في تفضيل أخ على أخ وهما لاب وأم مثل قول ابن المعتز لاخيه صخر

أبوك أبي وأنت أخي ولكن * تفاضلت المناكب والرؤس

ابن أبي عيينة

داود محمود وأنت مذمم * عجبا لذاك وأنتما من عود
فلرب عود قد يشق لمسجد * نصف وسائره لحش يوقد

الموسوي تفرد بالعلياء عن أهل بيته * وكل يهديه الى المجد والد
وتختلف الاثمار في شجراتها * اذا شرقت بالماء والماء واحد

السيد الحميري فان قلتم أبونا عبد شمس * فان الزنج من أولاد نوح
هما عرقان من أصل جميعا * ولكن ليس ينبع مثل شيح

أبو العواذل على وعبد الله بينهما أب * وشتان ما بين الطبائع والفعل
ألم تر عبد الله يلحى على الندى * عليا ويلحاه على على البخل

وقال رجل لاخيه لا هونك فقال كيف تهجوني وأنا اخوك لابيك وأمك فقال

غلام أتاه اللؤم من شطر نفسه * ولم يأته من شطر ام ولا اب

(عقوق من صارم أخاه وباعده وجفاه) كتب الفضل بن سهل الى المأمون اما بعد فان المخلوع وان كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة فقد فرق كتاب الله بينهما فيما اقتص علينا من نبأ نوح قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا صلة لاحد في معصية الله ولا قطيعة ما كانت القطيعة في ذات الله والسلام وقيل لاعرابي لم تقطع أخاك شقيقك فقال أنا أقطع الفاسد من جسدي الذي هو أقرب الي منه فكيف لا أقطعه اذا فسد (وصف اخوة متفاوتة في الخلقة) قال مخنث لابي عباد وكان قبيحا ومعه أخ صبيح ما أملك الا شجرة البلوط تحمل سنة بلوطا وسنة عصفا أخذه ابن طباطبا فقال

أم أبي عيسى واسحاق غدت مرتهنه
بصورة قبيحة * جدا وأخرى حسنه
متى تسل عن قصة ابنيها تقل يا ابن هنه
أنا التي تشبهها البلوطة الممتحنه
تحمل بلوطا سنه * وتحمل العفص سنه
لقد أتت بحجة * لله در الفطنه

آخر امارأيت بني بدر وقد حفلوا * كانهم خبز بقال وكتاب
هذا طويل وهذا حنبل بجد * يمشون خلف عمير صاحب الباب

(ما يجب ان يكون عليه فضلاء الاقارب) قال عبد الملك لغيلان اخبرني عن أفضل البنين فقال

الرجل شديد السمرة وهو شيخ كبير فحضر له أولاد بيض الوجوه حسان الاشكال فقلنا له هؤلاء أولادك فقال نعم وكاني بكم وقد أنكرتم بياضهم وسوادي فقلنا له نعم قال هؤلاء أمهم افرنجية أخذتها في أيام الملك الناصر صلاح الدين وانا شاب فقلنا وكيف أخذتها قال حدثني بها عجيب قلنا اقصصه قال زرعت كنانا في هذه البلدة وقلعته ونقضته فانصرف عليه خمسمائة دينار ولم يبلغ الثمن الى أكثر من ذلك فحملته الى القاهرة فلم يصل الى أكثر من ذلك فحملته فاشار علي بحمله الى الشام فحملته فما زاد على ذلك القيمة شيئا فوصلت به الى عكاء فبعت بعضه بالاجل والبعض تركته عندي وأكريت حانوتا أبيع فيه على مهلي الى حين انقضاء المدة فبينما أنا أبيع اذ مرت بي امرأة افرنجية ونساء الافرنج يتشوفن في الاسواق بالاثواب فأنت تشتري مني كذا فرأيت من جمالها ما بهرني فعمرتها وساختها ثم انصرفت وعادت الى بعد أيام فعمرتها وساختها أكثر من المرة الاولى فتكررت الي وعلمت اني أحبها فقلت للعجوز التي معها انني قد تلفت بحبها وأريد منك الحيلة فقالت لذلك فقالت تزوج أرواحنا الثلاثة أنا وانت وهو فقلت

النار المأمون منه العار قال فأفضل البنات قال المتجلة الى القبر المفيدة أباها سنا الاجر قال فأفضل الاخوان قال الشديد العضد الكريم المشهد الذى اذا شهدسرك واذا غاب برك قال فأفضل الاخوات قال التى لا تفضح أخاها ولا تكسو عارا اباها فقال عبد الملك لله أم درت عليك

(فضيلة الخؤلة وكونها كالابوة) يروى ان الاسود بن وهب خال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليه فبسط له رداءه فقال الاسود حسبى ان أجلس على ما أنت عليه فقال صلى الله عليه وسلم اجلس فان الخال والد فاجلسه عليه وقال عمر رضى الله عنه لئن بقيت لاسوين بين طرفى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا قيل بنو هاشم قيل بنو زهرة فان الله اختارهم له من قبل أمه كما اختار بنى هاشم من قبل ابيه وقال الحجاج لابن معمر انك تزعم ان الحسن والحسين رضى الله عنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال والله لاقتلنك فقال ابن معمر أليس الله يقول ومن ذريته داود وسليمان الى قوله وزكريا ويحيى وعيسى وانما عيسى ابن مريم ابن بنت فقال نجوت (ذم الخؤلة وانها ليست بنسب) حسان بن وعلة

اذا كنت فى سعد وأمك منهم * غريبا فلا يغررك خالك من سعد

فان ابن أخت القوم مصغ اناؤه * اذا لم تراحم خاله بأب جلد

وقيل خالك كلبك فعامله بمعاملة الكلب وتقدم شاب الى عبد الله بن الحسن فقال ان جدى أوصى بثلث ماله لولد ولده وانا من ولد بنته والوصى ليس يعطينى منه فقال لا حق لك فيه اما سمعت قول الشاعر

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا * بنوهن ابناء الرجال الاباعد

(المدعى قرابة بعيدة) قال رجل لآخر لست ترعى حقى و بيننا قرابة فقال من أين قال ان أباك كان قد خطب أمى فلوتم الامر لكنت أنا أنت فقال هذه والله رحم ماسة وتعرض رجل لهشام وادعى انه أخوه فسأله من أين ذلك قال من آدم فأمر بأن يعطى درهما فقال لا يعطى مثلك درهما فقال لو قسمت ما فى بيت المال على القرابة التى ادعيتها لم يملك الا دون ذلك بن مقرع فى زياد

واشهد ان آلك فى قريش * كآل السقب من ولد الحمار

وفى شعر آخر * كآل السقب من آل النعام *

(الحد السادس فى الشكر والمدح والحمد والذم والاغتياب والادعية والتهنئة والهدية والمرض)

(فما جاء فى الشكر) (حقيقة الشكر) قيل الشكر ثلاثة شكر لمن فوقك بالطاعة قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا ولمن فوقك بالافضال قال الله تعالى ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم و يغفر لكم والله شكور حليم ولنظيرك بالمكافأة قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وقيل الشكر ثلاث منازل ضمير القلب وثناء اللسان والمكافأة بالفعل وقال عمر بن عبد العزيز ذكر النعم شكر (ايجاب الشكر) قال النبى صلى الله عليه وسلم من كان عليه يد فليكافئ عليها فان لم يفعل فليثن عليه فان لم يفعل فقد كفر النعمة وقيل اذا قصرت يدك بالمكافأة فليطل لسانك بالشكر شاعر

أعلى لوم ان مدحت معاشرا * خطبوا الى المدح بالاموال

يتزحزحون

لما قد سمحت بروحى فى حبها واتلف
المال على ان أدفع خمسين دينارا
صورية فوزنتها وسلمتها للعجوز
فقالت نحن الليلة عندك فضيت
وجهزت ما قدرت عليه من مأكول
ومشروب وشمع وحلواء فجاءت
الافرنجية فاكلنا وشربنا وجن الليل
ولم يبق غير النوم فقلت فى نفسى
اما تستحى من الله وأنت غريب
تعصى الله مع نصرانية اللهم انى
اسئلك انى قد عففت عنها فى هذه
الليلة حياء منك وخوفا من عقابك ثم
نمت الى الصبح فقامت الى الصبح
وقامت فى السحر وهى غضبانة ومضت
ومضيت انا الى حانوتى فجلست فيه
واذا هى قد عبرت على وهى والعجوز
وهى مغضبة وكانها القمر فهلكت
فقلت فى نفسى من هو أنت حتى تترك
هذا البارعة فى حسنها ثم لحقت العجوز
وقلت ارجعى فقالت وحق المسيح
ما ارجع اليك الا بمائة دينار فقلت
نعم رضيت فوزنت مائة دينار فلما
حضرت الجارية عندى لحقنى الفكرة
الاولى وعففت عنها وتركتها حياء من
الله تعالى ثم مضت ومضيت الى موضعى
ثم عبرت بعد ذلك على وكانت
مستعربة فقالت وحق المسيح ما بقيت
تفرح فى عيدك الا خمسمائة دينار
أو تموت كمدا فانزعت لذلك وعزمت

يتزحزحون اذا رأوني مقبلا * عن كل متكا من الاجلال

(ذم الكفران) خطب نصر بن سيار فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم من انعم على قوم فلم يشكروه فدعا الله عليهم استجيب له فيهم اللهم انى قد أحسنت الى آل سام فلم يشكروه اللهم فاذقهم الحديد فثار عليهم الحول حتى قتلوا جميعا وقال الله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم اذا قل الشكر حسن المن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله قاطعي سبل المعروف فقيل من هم قال من ازهد في المعروف لكفران النعمة (الحث على استزادة النعمة وارتباطها بالشكر) قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال عمر رضى الله عنه اهل الشكر في مزيد من الله تعالى لهذه الآية قيل لا زوال للنعمة اذا شكرت ولا بقاء لها اذا كفرت الشكر نسيم النعم النعمة وحشية فاشكلوها بالشكر وقال النبي صلى الله عليه وسلم أوطد الناس نعمة أشدهم شكرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم اشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك فانه لا زوال للنعمة اذا شكرت ولا بقاء لها اذا كفرت واذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تميمة وقال ابن المقفع استوثقوا من النعم بالشكر وقيل النعم اذا شكرت قرت واذا كفرت فرت قال ابن سقلاب رأيت البحتري فقلت ما خبرك فأنشد بديهة

يزيد تفضلا وازيد شكرا * وذلك دابه أبدا ودابي

(الحث عن الاسداء الى من لا يشكر) عمرو بن معدة قيل لا تصحب من يكون استمتاعه بمالك وجاهك أكثر من امتاعه لك بشكر لسانه وفوائد عمله وقيل اصنع المعروف الى من يشكره ويذكره واطلبه ممن ينساه (من تكفل لمسترفده بشكره)

دعبل لاشكرن لنوح فضل نعمته * شكرا تصادر عنه ألسن العرب
البحتري فان انالم اشكرك نعماك جاهدا * فلا نلت نعمى بعدها توجب الشكرا
عمارة بن عقيل فلا شكرنك بالذي اوليتني * ما بل ريق لكلام لساني
ابو تمام لئن جحدتك ما اوليت من حسن * اني لفي اللؤم احظى منك في الكرم

ولبعض المتأخرين لا ملان لسان الشكر فيك فقد * اطلقته بفعال ملؤه كرم

(من لم يردعه خوفه عن شكر المحسن اليه) بعث المنصور الى شيخ من بطانة هشام فاستحضره وسأله عن تدبير هشام واحواله فأقبل الشيخ يقول فعل رحمه الله وقال يوم كذا رحمه الله فقال المنصور قم لعنك الله انطأ بساطي وتترحم على عدوي فقال الشيخ ان نعمة عدوك لقلادة في عنق لا ينزعها الا غاسلي فقال المنصور ارجع الى حديثك فاني اشهد انك غرس شريف وابن حرة ولما قتل مسلمة بن عبد الملك يزيد بن المهلب امر بأن يحضر الشعراء ليقولوا في ذلك فلم يألوا ان ذكروه بأقبح ما قدروا عليه ما خلا رجلا من بني دارم فانه قال لا اذم رجلا لا امنك ربعا ولا مالا ولا اثاثا الا منه ولو قطعت ارباربا ولقد رثيته بأحسن ما يرثى به رجل فأنشد ابياتا رائعة فجزاه سليمان خيرا وقال اذا اصطنع فليصطنع مثل هذا (المظهر عجزه عن شكر المنعم عليه)

ابو الوفاء ابادي لا اسطيع كنه صفاتها * ولو ان اعضائي جميعا تكلم

وقال بعضهم شكري لا يقع من نعمه المتظاهره موقع النقطة من الدائره شاعر

ولو ان لي في كل منبت شعرة * لسانا بث الشكر فيك لقصرا

انى اصرف عليها ثمن الكتان جميعه فبينما انا كذلك والمنادي ينادي معاشر المسلمين ان المدينة التي بيننا وبينكم قد انقضت وقد امهلنا من هنا من المسلمين الى جمعة فانقطعت عني وأخذت أناني تحصيل ثمن الكتان الذي لي والمصالحة على ما بقي منه وأخذت معي بضاعة حسنة وخرجت من عكاء وفي قلبي من الافرنجية ما فيه فوصلت الى دمشق وبعت البضاعة بها وفي ثمن بسبب فراغ المدينة ومن الله بكسب وافر واخذت اتجر في الجواري عسى يذهب ما بقي من الافرنجية فمضت ثلاث سنين وجرى للسلطان الملك الناصر ما جرى من وقعة حطين وأخذه جميع الملوك وفتحه بلاد الساحل باذن الله تعالى فطلب مني جارية للملك الناصر فاحضرت جارية حسناء فاشتريت له منى بمائة دينار فأوصلوا الى تسعين دينارا وبقيت عشرة دنانير فلم يلتفتوها في الخزانة ذلك اليوم لانه أنفق جميع الاموال فشاوروه على ذلك فقال امضوا به الى الخزانة التي فيها السبي من نساء الافرنج فخيروه في واحدة منهن يأخذها بالعشرة الدنانير التي له فأتت الخيمة فعرفت غريمتي الافرنجية فقلت أعطوني هاتيك فأخذتها

آخر واسكتني نعمى كاني عفهم * ولم ارمثلي مفحما وهو مقول

آخر ايادي منهم ليس يبلغها الشكر * الغساني

انقلت بالشكر كل عاف * فراقب الله في الرقاب

آخر مازلت تحسن ثم تحسن عائدا * واعود شاكر نعمة فتعود

فتزيدني نعما واشكر جاهدا * فكذاك نحن تزيدني وازيد

آخر فان يك ارباب عفو شكرك عن يدى * اناس فقد اربى نداه على شكرى

(المستكف آلاء معطيه عجزا عن شكره) المتنبي

ولم املل تفقدك الموالي * ولم تذمم اياديك الجساما

ولكن الغيوث اذا توالت * بأرض مسافر كره الغماما

محمد بن ابي عمران رويدك لا تعنف على وأهفني * على حسب اقضي ما اطيق من الشكر

وقد اجاد ابو نواس في هذا المعنى

انت امرؤ جللتني نعما * اوهت قوى شكري فقد ضعفا

لا تسدين الى عارفة * حتى اقوم بشكر ما سلفا

وقد أبدع البحتري في هذا المعنى حيث يقول

اخجلتني بندى يدي وسودت * ما بيننا تلك اليد البيضاء

وقطعتني بالجود حتى انني * متخوف ان لا يكون لقاء

وله ايضا ايها ابا الفضل شكري منك في نصب * أقصر فعالي في جدواك من ارب

لا اقبل الدهر نيلا لا يقوم له * شكري ولو كان مسديه الى ابى

وقال العثماني في الصاحب

وفدنا لنشكر كافي الكفاة * ونسأله الكف عن برنا

فقال العلوي قد كفيت فان الصاحب صار لا يعطي شيئا (من لا يخفى اياديه) اياد تتضوع ونعم تسطع وآلاء تتطلع الشمر دلي

أياديك لا تخفى مواقع صوبها * فتعفو اذا ما ضيع الحمد والشكر

وهل يستطيع الارض من بعد ما انطوت * على ريها انكار ما فعل القطر

نصيب فعاجوا فأثنوا بالذي أنت اهله * ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

آخر هب الروض لا يثني على الغيث نشره * امنظره تخسى في ما نثره الحسنا

ابو الحسين الحسني

وكيف يكفر اني صنائعه التي * اذا جحدت يوما اقر بها جلدي

(ذكر الحال بأنها مبنية عن المقال) في المثل لسان الحال افصح من لسان الشكر وقال الجاحظ نحن نتعرف باللسان والناس يقضون بالعيان وفي امرنا اثر ينطق عنا ويتكلم اذا سكتنا

الموسوي واذا سكت فان أنطق من فى * عنى يد المعروف والاحسان

(المسلف شكره قبل النعم) محمد بن عمران

شكرتك قبل الخبر ان كنت واثقا * بأني بعد الخبر لا شك شاكر

ومضت الى خيمتي وخلوت بها
وقلت لها أتعرفيني قالت لا فقلت انا
صاحبك التاجر الذي جرى لي معك
ماجرى وأخذت مني الذهب وقلت
ما بقيت تعرفني الا بخمسمائة دينار
وقد اخذتك ملكا بعشرة دنانير فقالت
مد يدك انا أشهد أن لا اله الا الله
وأن محمدا رسول الله فأسلمت وحسن
اسلامها فقلت والله لا وصلت اليها
الا بأمر القاضي فرحت الى ابن شداد
وحكيت له ما جرى فعجب وعقد لي على
وبات تلك الليلة عندي فعلمت مني
ثم رحل العسكر وأتينا دمشق وبعد
مدة يسيرة اتى رسول الملك يطلب
الاسارى والسبايا باتفاق وقع بين
الملوك فردوا من كان أسيرا من
الرجال والنساء ولم يبق الا التي
عندي فسألوا عنها واتضح الخبر انها
عندي وطلبت مني فحضرت وقد
تعرلوني وأحضرتها امامي بين يدي
مولانا السلطان الملك الناصر
والرسول حاضر فقال لها الملك الناصر
بحضرة الرسول ترجعين الى بلادك
والى زوجك فقد فككتك أسرك وأمر
غيرك فقلت يا مولانا السلطان أنا قد
أسلمت وحبلت وهابطني كما ترونه
وما بقيت الا فرج تنتفع بي فقال
لها الرسول أيما احب اليك هذا

(عتبك من شكرته ولما يستوجب) مسلم

فما من يد قدمتها كنت مثنيا * عليك ولكني هززتك للحمد
وان شئت لقيت التفاضل بيننا * وقلنا جميلا واقتصرنا على الحمد

آخر وشكر التقي من غير عرف ولا يد * ولا منة قوليه هزة عاتب

الصاحب واذا الصديق ادام شكري للتي * لم آتها الا على التقدير
ايقنت ان العتب باطن أمره * فسكت محتشما على التقصير

آخر اذا ما المدح صار بلا ثواب * من الممدوح كان هو الهجاء

دعبل لا يقبلون الشكر ما لم يمنعوا * نعما يكون لها الثناء تبيعا

وقيل من رضي بالثناء قبل الاستحقاق تبين ضعف عقله (الحث على الشكر بقدر الاستحقاق) قال أمير المؤمنين رضي الله عنه الثناء من غير الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي وحسد وقال رجل لابن الاعرابي ان نصيبا يقول انما تمدح الرجال على قدر ثوابها فقال ان العرب تقول على قدر يكم تطرون (شكر من هم باحسان وان لم يفعله) من لم يشكر على حسن النية لم يشكر على اسداء العطية وكتب الصاحب ان شكرت فاشكر النية لا العطية قال شاعر

لاشكرنك معروفا هممت به * ان اهتمامك بالمعروف معروف
ولا ذمنك ان لم يمضه قدر * فالشئ بالقدر المحتوم مصروف

(ثقل الحمد وتفضيله على الرفد) محمود

فما بلغت ايدي المنيلين بسطة * من الطول الا بسطة الشكر اطول
ولا رجحت في الوزن يوما صنيعة * على المرء الا منة الشكر اثقل

آخر تهيج لي بعرف تشتريه * بشكرك انه بالشكر غال

أبو تمام والحمد شهد لا ترى مشتاره * يجنيه الا من تقيع الحنظل
عل لحامله ويحسبه الذي * لم يوه عاتقه خفيف المحمل

ومن باب ثقل الشكر ما روي عن بعض الصالحين وقد قيل له مالك لا تطلب الدنيا فقال من خاف السؤال عن الشكر طابت نفسه عن المال (المستغني عن رفد من استغنى عن الشكر) عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

لئن طابت نفسا عن ثنائي انني * لا طيب نفسا عن ندائك على عسري

أبو العتاهية ما فاتني خير امرئ وضعت * عني يداه مؤونة الشكر

(ذم من كفر نعمة) قال الله تعالى قتل الانسان ما اكفره وقال وقليل من عبادي الشكور وقيل من لم يشكر الناس لم يشكر الله وأخذه البحتري فقال

فمن لا يؤدي شكر نعمة خله * فاني يؤدي شكر نعمة ربه

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة قال لعبد هل شكرت فلانا فيقول يارب علمت انك المنعم فشكرتك فيقول الله تعالى لم تشكرني اذ لم تشكر من اجريت ذلك على يده وقيل اذا وقع الكفر وجب المن الخبز أرزى

من لا يلاق كرامات الرجال له * بالشكر اصبح في طرق الهوان لقي

المسلم أو زوجك الا فرحي فلان فأعادت عبارتها الاولى فقال الرسول لمن معه من الافرنج اسمعوا كلامها ثم قال لي الرسول خذ زوجتك فوليت بها قطبي ثانيا وقال ان امها ارسلت معي وديعة وقالت ان ابنتي أسيرة واشتهي ان توصل لها هذه الكسوة فتسلمت الكسوة ومضيت الى الدار وفتحت القماش فاذا هو قماشها بعينه قد سيرته لها أمها ووجدت الصرتين الذهب الخمسين دينارا وثمانية دنانير كما هما بربطتي لم يتغيرا وهؤلاء الا ولاد منها وهي التي صنعت لكم هذا الطعام

(ومن لطائف المنقول من المستجاد) قال الواقدي كان ابراهيم بن المهدي قد ادعى الخلافة لنفسه بالري وأقام مالكها سنة واحد عشر شهرا واثنى عشر يوما وله أخبار كثيرة احسنها عندي ما حكاه لي (قال) لما دخل المأمون الري في طلبي وجعل لمن أتاه بي مائة ألف درهم خفت على نفسي وتحيرت في أمري فخرجت من داري وقت الظهر وكان يوما صائفا وما أدري اين أتوجه فوقفت في شارع غريبا فاذا فتى قد أقبل على أثري يرتاب في أمري ان عدت على أثري وان مضيت قدامي فرأيت في صدر الشارع عبدا اسود قائما على باب دار فتقدمت اليه وقلت هل عندك موضع أقيم فيه

أبو تمام شرا الاوائل والاواخر ذمة * لم تصطنع وصنيعة لم تشكر

وقيل هو اكفر من ناشرة وكان قد أخذه همام بن مرة من امه وارادت ان تئده فلما بلغ سعى فى قتل همام وقيل من لم يحمد صاحبه على حسن العطية كيف يحمد على حسن النية

(ومما جاء فى المدح ومستحقيه واجوزويه)

(وصف الثناء بالبقاء والترغيب فيه) فسر قول الله تعالى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين بانه الثناء الحسن وقال تعالى وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابراهيم أى يقال له هذا اطول الناس عمرا اعمهم بالخير ذكرا فى الثناء الباقى على الدهر خلف من نفاد العمر الاسدى

وانى أحب الخلد لو استطيعه * وكالخلد عندى ان ابيت وألم

آخر وبقاء الذكر فى الاحياء للاموات عمر

وقالت الروم ما فينا من بقى ذكره وقيل لبزرجمهر حين كان يقتل تكلم بكلام نذكره فقال الكلام كثير ولكن ان امكنك ان تكون حديثا حسنا فافعل شاعر فى معناه

وكن احدوثة حسنت فانى * رأيت الناس كلهم حديثا

آخر أرى الناس احدوثة * فكونى حديثا حسن

ولما جعل ابن الزيات فى التنور قال له خادمه ياسيدى قد صرت الى ما صرت وليس لك حامد قال وما نفع البرامكة صنيعهم قال ذكرك لهم الساعة فقال صدقت وقال

حب الثناء طبيعة الانسان (التحذير من السنة الشعراء وذمهم) قيل اتقوا السنة الشعراء فانها سمة لاحقة وانشد

وللشعراء السنة حداد * على العورات موفية دليله

اذا وضعت مكاويهم عليها * وان كذبوا فليس لهن حيله

ومن عقل الفتى ان يتقيهم * ويدفعهم مدافعة جميله

(فضل الشكر على الوفر والحمد على الرفد) قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لابنة هرم ما وهب ابوك لزهير فقالت اموالا فنيت واثوابا بليت واشياء انتسيت فقال عمر رضى الله عنه لكن ما اعطاكموه زهير لا يفنى ولا ينسى وكتب ارسطوطاليس الى الاسكندر ان كل عقيلة يأتى عليه الدهر فيخلق أثره ويميت ذكره الا مارسخ فى القلوب من الذكر الحسن يتوارثه الاعقاب (التخويف من فعل يورث قبيح الذكر) قال بعضهم فلان حافظ من اليوم اعقاب الاحاديث فى غد عوف بن محلم

فتى يتقى ان يخدش الذم عرضه * ولا يتقى حد السيوف البواتر

أبو لحاد حذار الاحاديث التى يوم غيها * عقدن باعناق الرجال المخازيا

(حث محب الحمد على اسداء النعم) قال حكيم من أحب الثناء فليصبر على بذل العطاء وليوطن نفسه على الحقوق المرة وعلى احتمال المؤنة قال شاعر

ما اعلم الناس ان الجود مكسبة * للحمد لكنه باق على النشب

وقال *أى احدوثة تحب فكنها * (فضل استقبال الانسان بمادحه) خياركم من ملئت

ساعة من نهار فقال نعم وفتح الباب فدخلت الى بيت نظيف فيه حصير وبساط ووسائد جلوسا الا انها نظيفة ثم اغلق الباب على ومضى فتوهمته فقمت على مثل النار فبينما أنا كذلك اذا قبل ومعه جمال عليه كل ما يحتاج اليه من خبز ولحم وفاكهة جديدة وجرة نظيفة وكيزان جدد فحط عن الجمال ثم التفت الى وقال جعلنى الله فداءك أنا رجل حجام وأنا اعلم انك تتعرف منى لما أتولاه من معيشتى فسألنى عما لم تقع عليه يدى وكان بى حاجة الى الطعام فطفقت لنفسى قدرا مما اذكر انى أكلت مثلها قبلا قضيت اربى من الطعام قال هل لك فى شراب فانه يسلى الهم فقلت ما اكره ذلك رغبة فى مؤانسته فأتى بقطر من جديد لم تمسه يد وجاءنى بدست شراب مطينة وقال لى روق لنفسك فروقت شرابا فى غاية الجودة وأحضر لى وسادا جددا وفاكهة واقبالا محتلفة فى طسوت نظار جددا ثم قال بعد ذلك أتأذن لى جعلت فداءك ان أقعد ناحية وآتى بشرابى فأشربه سرورا بك فقلت له افعل فشرب وشربت ثم دخل الى خزانة له فأخرج عودا مصفحا ثم قال ياسيدى ليس من قدرى ان اسألك فى الغناء ولكن قد وجبت على مروءتك

مسامعه من حسن الثناء وهو يسمع وشراركم من ملئت مسامعه من قبيح الثناء وهو يحذر وقال خالد بن سالم دخلت على اسامة بن زيد فاثنى على ثناء حسنا ثم قال لى انما حملنى على ان امدحك وجهك لانى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا مدح الانسان فى وجهه ربا الايمان فى قلبه وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى احب ان امدح فقال وما عليك ان تعيش حميدا وتموت فقيدا وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما أحد أحب اليه المدح من الله عز وجل فقد مدح نفسه وأمر العباد بمدحه (كراهية ذلك) سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يثنى على آخر فقال قطعت مطاه لو سمع ما افلح وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه المدح ذبح وقيل ان الاطراء يدعو الى الغفلة ولما جرح عمر رضى الله تعالى عنه اثنى عليه الناس فقال المغرور من غررتموه لو ان لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع وقيل استحياء الكريم من المدح اكثر من استحياء اللئيم من الذم واثنى رجل على هشام بن عبد الملك فقال انا انكره المدح فقال لست امدحك ولكنى احمد الله فيك (استحسان المدح بين الاخوان واستقباحه) قيل اذا قدم الاخاء سمج الثناء كشاجم

ومستهجن مدحى لهان تأكدت * لنا عقد الاخلاص والحق يمدح
ومابى الذى فى القلب الا تبينا * وكل اناء بالذى فيه يرشح

(التحذير ممن يمدحك فى وجهك تصنعا) قيل اعوذ بالله من صديق يطرى وجليس يغرى وكان رجل يكثر الثناء على أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه وعلم من قلبه خلاف قوله فقال له أنا دون ما تقول وفوق ما فى نفسك الجاحظ شر الشكر ثناء المواجه لك المسرف فى مدحك وخيره ثناء الغائب عنك المقتصد فى وصفك وصف العتابى رجلا بالمداهنة فقال ذلك ان وجد ما مدحا مدح وان وجد قادحا قدح وان استودع سرا افتضح أبو فراس

ولا تقبلن القول من كل قائل * سار ضيك مرءى لست ارضيك مسمعا

(التحذير ممن يتجاوز الحد فى مدحك) قيل كن ممن افرط فى تزكيتك احذر ممن افرط فى الزراية بك وقيل من مدح الرجل بما ليس فيه فقد بالغ فى ذمه وفى المثل من حفنا أو رفنا فليقتصد وقيل من أحب ان يمدح بما ليس فيه استهدف للسخرية (من وضع نفسه وكره الثناء) لما ولى أبو بكر رضى الله عنه خطب فقال انى وليتكم ولست بخيركم فلما بلغ الحسن قوله قال بلى ولكن المؤمن يهضم نفسه وقال الفضيل لو شممت رائحة الذنوب منى ما قربتمونى واثنى على زاهد فقال لو عرفت منى ما عرفت من نفسى لا بغضتنى المتنبى

يحدث عن فضله مكرها * كان له منه قلبا حسودا

(ما يقول الفاضل عند مدح الناس له) كان أبو بكر رضى الله تعالى عنه يقول اذا مدح اللهم أنت اعلم منى بنفسى منهم اللهم اجعلنى خيرا مما يحسبون واغفر لى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون وقيل لاعرابى ما أحسن الثناء عليك فقال بلاء الله عندى أحسن من وصف المادحين وان احسنوا وذنوبى الى الله اكثر من عيب الذامين وان أكثروا (النهى عن المدح قبل الاختبار) قيل لا تهرف قبل ان تعرف وقيل لا تحمد من امة عام شرائها ولا حرة قبل بنائها وقال رجل لعمر رضى الله عنه ان فلانا رجل صدق فقال هل سافرت معه او ائتمنته قال لا فقال

حرمتى فان رأيت ان تشرف عبدك فلك ما لوالرأى (فقلت) ومن ابن لك
انى احسن الغناء فقال ياسبحان الله
مولانا أشهر من ذلك أنت ابراهيم بن
المهدى خلعتنا بالامس الذى جعل
المأمون لمن دله عليه مائة ألف درهم
فلما قال ذلك عظم فى عينى وثبت
مروءته عندى فتناولت العود وأصلحته
وغنيت وقد مر بخاطرى فراق اهلى
وولدى
وعيسى الذى اهدى ليوسف اهله
واعزه فى السجن وهو أسير
ان يستجيب لنا فيجمع شملنا
والله رب العالمين قدير
فاستولى عليه الطرب المفرط وطاب
عيشه كثيرا ومن شدة طربه وسروره
قال لى ياسيدى انا أذن لى ان اغنى
ماسح بخاطرى وان كنت من غير
أهل هذه الصناعة فقلت هذا زيادة
فى أدبك ومروءتك
(فأخذ العود وغنى)
شكونا الى احبابنا طول ليلنا
فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذاك لان النوم يغشى عيونهم
سريعا ولا يغشى لنا النوم اعينا
اذا مادنا الليل المضر بذى الهوى
جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا
فلو انهم كانوا يلاقون مثل ما
نلاقى لكانوا فى المضاجع مثلنا

اذا لا تمدحه فلا علم لك به لعلك رأيته يرفع رأسه ويخفضه فى المسجد (عتب من يمدح نفسه) قيل خطب معاوية خطبة حسنة فقال هل من خلل فقال رجل من عرض الناس خلل كخلل المنخل فاستدعاه وقال ماذا لك الخلل فقال اعجابك به ومدحك له وقيل لحكيم ما الذى لا يحسن وان كان حقا قال مدح الرجل نفسه وقال معاوية لرجل من سيد قومك فقال أنا فقال له لو كنت كذلك لم تقله وسئل الشاعر الاهوازى كيف اصبحت فقال اصبحت والله اظرف الناس واشعر الناس وآدب الناس فقال السائل اسكت حتى يقول الناس ذلك فقال انا منذ ثلاثين سنة انتظر الناس وليسو يقولون ومدح اعرابى نفسه فعوتب فى ذلك فقال أكله اليكم اذا لا تقولون ابدا (الرخصة فى ذلك) قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا سيد العرب ولا فخر وحكى الله تعالى عن يوسف الصديق عليه السلام انه قال انى حفيظ عليم ولم يستقبح ذلك من الشعراء اذا قالوه نظما (عذر من يحوج الى مدح نفسه ومن عرض بذلك) قد أحسن ابن الرومى فى ذلك حيث يقول

وعز يزعلى مدحى لنفسى * غيرانى جشمته للدلاله
وهو عيب يكاد يسقط فيه * كل حر يريد يظهر حاله

ووصف للمنصور مشير بن ذكوان فامر باشخاصه اليه فلما دخل قال له اعالم أنت فقال اكره ان اقول نعم وفيه ما فيه أو اقول لا فاكون جاهلا فاعجب المنصور بجوابه والزمه المهدى وسأل المأمون عبد الله بن طاهر عن ابنه فقال ابنى ان مدحته ذممته وان ذممته ظلمته الا انه نعم الخلف لسيده من عبده اذا اخترمته منيته (من عجز الشعراء عن استيعاب مدحه) الماكى

جهدت ولم ابلغ مداك بمدحة * وليس مع التقصير عندى سوى العذر

وفى شعر آخر * وليس على من كان مجتهدا عتب *

آخر

يزيد على شأوى زياد وجرول * وقد عود ابن العبد فى نظمه عبدى

اشجع

مدحناهم فلم ندرك بمدح * ما آثرهم ولم نترك مقالا

المتنبى

وقد وجدت مكان القول ذا سعة * فان وجدت لسانا قائلا فقل

ابن الحجاج

هو البحر ان حدثت عن معجزاته * ضعفت عن استغراق تلك العجائب
وان رام شعرى ان يحيط بوصفه * احاط بشعرى العجز من كل جانب

(من كثرت مما دحه سهل الشعر على مادحه) قيل للفرزدق احسن الكميت فى الهاشميات فقال وجد آجرا وجصا فبنى كتب بعضهم فتحت شيمه على المداح مستغلقات الكلام وقال آخر جود آل المهلب تركهم اهدافا للمديح أحمد بن أبى طاهر

اذا نحن حكنا الشعر فيك تسهلت * علينا معانيه وذلت صعابها
فما انتظمت الا عليك عقودها * وما انتشرت الا عليك ثيابها

ابن الرومى

كرمتم فجاش المفحمون لمدحكم * اذا رزقوا فيكم ايتيم فقصدوا
كما أزهرت جنات عدن واثمرت * فاضحت وعجم الطير فيها تغرد

وله

عجبت ان يهديه للشعر مدحكم * وتطقه ايامكم وهو مفحم

قال نصيب الاصغر

فوالله لقد احسنت يا ليت قد سارى
وذهب عنى كل ما كان بى من الهلع
وسألته ان يغنى فغنى
تعيرنا انا قليل عديدنا
فقلت لها ان الكرام قليل
وماضرنا انا قليل وجارنا
عزيز وجار الاكثرين ذليل
وانا لقوم لا نرى القتل سبة
اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا
وتكرهه آجالهم فتطول
وقد اخلانى من الطرب مالا مزيد عليه الى
ان عاجلنى السكر فلم استيقظ الا بعد
المغرب فعاودنى فكرى فى نفاسة هذا
الجام وحسن أديه وظرفه فقمت
وغسلت وجهى وايقظته وأخذت
خريطة كانت صحبتى فيها دنانير لما
قمت فرميت بها اليه وقلت له
استودعتك الله فانى ماض من عندك
واسألك ان تصرف ما فى بعض مهماتك ولك عندى المزيد ان
أمنت من خوفى فاعادها على منكدا
وقال يا سيدى ان الصعاليك منا
لا قدر لهم عندكم أخذ على ما وهبته
الزمان من قربك وحلولك عندى ثمنا
والله لئن راجعتنى فى ذلك لاقتلن
نفسى فأعدت الخريطة الى كمى وقد
أنغلنى حملها فلما انتهيت الى باب داره
قال لى يا سيدى ان هذا المكان أخفى
لك من غيره وليس فى مؤنتك على مقلة

ما لقينا من جود فضل بن يحيى * ترك الناس كلهم شعراء

فاجمعوا على جودته وانه لا عيب فيه الا انه منفرد عابدة المهلبية

فيا يوما اديل الموت فيه * وقال السيف للشعراء قولوا

(من احيا بافضاله طريقة الشعر) أبو تمام

ملك اذا ما الشعر حار ببلدة * كان الطريق اطرفه المتحير

وله وحياة القريض احياز لك الجو * د فان مات الجود مات القريض

المتنبي يا أيها المحسن المشكور من جهتي * والشكر من قبل الاحسان لا قبلي

عابدة المهلبية الى اليها القوافي * سيغلى مهرك الملك الجليل

ويروى للخوارزمي

خذي ثار الكساد من الليالي * لكل صناعة يوما مديل

وقيل لذي الرمة لم خصصت بلالا بمدحك قال لانه وطأ مضجعي واكرم مجلسي فاستولى بذلك على شكري ومدحي (المستفاد منه ما يمدح به) أحمد بن اسماعيل

وانى وان احسنت في القول مرة * فنك ومن احسانك امتارها جسمي

آخر تعلمت مما قلته وفعلته * فاهديت حلوا من جنى الغارس

ابن طباطبا

لا تنكرن اهداءنا لك منطقا * منك استفدنا حسنه ونظامه

والله عز وجل يشكر فعل من * يتلو عليه وحيه وكلامه

آخر ان جد معنى فن جدواه معتصر * او جل لفظ فن علياه مهتصر

(المعنى بكل مدح حسن)

متى ما اقل في آخر الدهر مدحة * فما هي الا في لبالي المكرم

المتنبي فظنوني مدحتهم كثيرا * وأنت بما مدحتهم مرادي

(من يليق به مدحه)

المتنبي واصبح شعري منهما في مكانه * وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

ابن الرومي خذها هديا ولم انحكها عزبا * يا ابن الوزير وكم انكحت من عزب

علي بن عبد العزيز وارى المديح اذا عداك نقيصة * فأعافه ولو انه في خاتم

فاذا امتدحت سواك قال الشعر لي * لم ترع حتى اذا أبحت محارمي

(من يستطاب مدحه) ابو تمام

عذبت بما مدحه بأفواه الورى * فتناوه ينتاب كل مكان

المتنبي الذم من شبهاء بالماء ذكره * واحسن من يسر تلقاه معدم

(المجمع على مدحه) ذكر اعرابي رجلا فقال كان الالسن والقلوب ريضت له فما تعقد الا على وده ولا تنطق الا بحمده وقيل غاية المدح ان عدحك من لا معرفة له بك ضرورة الى مدحك وان يصلك حسن الثناء من عسى ان لا يصل منك الى نفع البحتري

وارى الخلق مجمعين على فضلك من بين سيد ومسود

فأقم عندي الى ان يفرج الله عنك فرجعت وسألته ان ينفق من تلك الخريطة فلم يفعل فأقمت عنده اياما على تلك الحالة في ألذ عيش فتذممت من الاقامة في مؤنته واحتشمت من الثقيل عليه فتركته وقد مضى بعدد انفاسنا لا وقت تزيت بزي النساء بالخف والنقاب وخرجت فلما صرت في الطريق داخلني من الخوف أمر شديد وجئت لاعبر الجسر فاذا أنا بموضع مرشوش بماء فضربني جندي من كان يخدمني فعرفني فقال هذه حاجة المأمون فتعلق بي فن حلاوة الروح دفعته هو وفرسه فرميتهما الى تلك الزاق فصار بيني وبين الناس الجسر ودخلت شارعا فوجدت بابا دار وامرأة واقفة في دهليز فقلت يا سيدة النساء احقني دمي فاني رجل خائف فقالت على الرحب والسعة ادخل الى غرفة مفروشة وقدمت لي طعاما وقالت يهدأ روعك فاعلم انك مخلوق واذا بالباب يدق دقا عنيفا فخرجت وفتحت الباب واذا بصاحبي الذي دفعته على الجسر وهو مشدود الراس ودمه يجري على ثيابه وليس معه فرس فقالت يا هذا ما دهاك فقال ظفرت بالغنى وانفلت مني فأخبرها بالحال فأخرجت خرقا وعصبته بها وفرشت له ونام عليلا وطلعت الى

عرف الجاهلون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد

ابن ابى طاهر وما انا فى شكرى عليا براحد * ولكنه فى الفضل والجود واحد

(من لا يحد أحد عن مدحه محيصا) قال ابو عمر وغاية المدح ان يمدحك من لا يريد مدحك وغاية الذم ان يذمك من لا يريد ذمك وكتب بعضهم الجاحد فضلك كمن سمى النهار ليلا والشمس ظلا

ابن الرومى

يا مـن اذا قلت فيه صالحة * عند عدو اقر واعترفا

آخر ليس يستطيع ان يقول المعادى * فيك الا الذى يقول الموالى

السلامى فما عثرت لكم تهم الاعادى * على خلق ولا خلق قبيح

(من مدحه صدق غير منحول) الاحوص

وما اثن من خير عليك فانه * هو الحق معروفا كما عرف الفجر

ابن الرومى اذا امتدحوا لم ينحلوا مجد غيرهم * وهل ينحل الاطواق ورق الحمائم

وكتب بعضهم مما يبسط لسان مادحك أمنه من تحمل الاثم فيه وتكذيب السامعين (من يتزين بمادحه المدح والمداح) ابن الرومى

انت زنت القلائد ازهر قدما * ضعف ما زانت القلائد جيدك

الرفاء اذا القوافى بذكره اشتملت * عطرها ذكره وحلاها

آخر * وتزينت بصفاته المدح * آخر

على تطيب بريا هما مدا تحنا * كالمسك تأخذ منه الريح اعرافا

(المستغنى عن المدح لكثرة فضله) كتب بعضهم اذا أنا تعاطيت مدحك فكالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر وهل يخفى ذلك على الناظر البحترى

جل عن مذهب المديح فقد كاد يكون المديح فيه هجاء

المتنبى تجاوز قدر المدح حتى كأنه * بأكثر ما يثنى عليه يعاب

(من ذكر ان أحدا لا يستغنى عن الشكر) شاعر

فلو كان يستغنى عن الشكر ماجد * لعزة ملك وارتفاع مكان

لما أمر الله العباد بشكره * فقال اشكروا لى أيها الثقلان

(مدحك محسنا لم ينلك احسانه) أبو تمام

وحسبى ان اطرى الحسام اذا مضى * وان كان يوم الروع غيرى حامله

عمارة بن عقيل ارى الناس طرا حامدين لخالد * وما كلهم افضت اليه صنائعه

ولن يترك الاقوام ان يحمدوا الفتى * اذا كرمت اعراقه وطبائعه

(المعتذر الى رئيس لمدحه غيره) كان ابن الزيات عاتب أبا تمام فى مدحه سواه فاعتذر اليه بقوله

اما القوافى فقد عضلت عذرتها * فما يصاب دم منها ولا سلب

ولو منعت من الاكفاء ابيها * ولم يكن لك فى اظهارها ارب

كانت بنات نصيب حين ضن بها * عن العوالى ولم تحفل بها العرب

قال بعض الاكابر لابى هفان مالك لا تمدحنى فقال

وقال اظنك صاحب القصة فقلت نعم قال لا بأس عليك ثم جددت لى الكرامة وأقمت عندها ثلاثا ثم قال انى خائفة عليك من هذا الرجل لئلا يطلع عليك فيهلكك فاتج بنفسك فسألتها المهلة الى الليل ففعلت فلما دخل الليل لبست زى النساء وخرجت من عندها فأتيت الى بيت مولاه كانت لنا فلما رأتنى بكت وتوجعت وحمدت الله على سلامتى وخرجت كأنها تريد السوق للاهتمام بالضيافة فظننت خيرا فاشعرت الا بابراهيم الموصلى بنفسه فى خيله ورجله ومولاه معه حتى سلمنى اليه فرأيت الموت عيانا وحملت بالزى الذى أتانى فيه الى المأمون فجلس مجلسا عاما وادخلنى اليه فلما مثلت بين يديه سلمت عليه بالخلافة فقال لا سلم الله عليك ولا حياك ولا رعاك فقلت له على رسلك يا أمير المؤمنين ان ولى الثأر محكم فى القصاص والعفو أقرب للتقوى وقد جعلك الله فوق كل ذنب كما جعل ذنبى فوق كل ذنب فان تأخذ فبحقك وان تعف ففضلك ثم أنشدت

ذنبى اليك عظيم * وأنت أعظم منه

فخذ بحقك أولا * فاصفح بحلمك عنه

ان لم اكن فى فعالى * من الكرام فكنه

فرفع الى رأسه فبدرته وقلت

أتيت ذنبا عظيما * وأنت للعفو اهل

فان عفوت فمن * وان جزيت فعدل

لسان الشكر تنطقه العطايا * ويخرس عند منقطع النوال

(تبكيت من يذم من لا يستحق الذم) قام رجل في أيام صفين الى معاوية رضي الله عنه فقال اصطنعني فقد قصدتك من عند أجبن الناس وأبخلهم والكنهم فقال من الذي تعنيه قال علي ابن أبي طالب فقال كذبت يافاجرا ما الجبن فلم يك قط فيه واما البخل فلو كان له بيتان بيت من تبر وبيت من تبن لانفق تبره قبل تبنه واما اللكن فما رأيت أحدا يخطب ليس محمد اصلى الله عليه وسلم أحسن من علي اذا خطب قم قبحك الله ومحا اسمه من الديوان ووقف رجل على شبرويه فقال الحمد لله الذي قتل ابرويز على يديك وملكك ما كنت أحق به منه وأراحنا من عتوه ونكده فقال للحاجب احمله الى فقال له كم كان رزقك قال ألفان قال والآن قال مازيد شيء قال فاذهب الى فلان فانه الى الوقوع فيه وانما ابتداء نعمتك منه ولم نزد لك وأمر ان ينزع لسانه من قفاه (بخيل راغب في مدح بلا صلة) الغفالي

عثمان يعلم ان المدح ذو ثمن * لكنه يتقي جدا بجان
والناس أكيس من ان يمدحوا رجلا * حتى يروا عنده آثارا حسان

علي بن الجهم اردت شكر ابلا برومرزية * لقد سلكت طريقا غير مسلوك
البحتري خطب المديح فقلت خل طريقه * ليجوز عنك فلست من اكفائه

أخذه أبو تمام حيث يقول * تزحزحي عن طريق المجد يا مضر *

(عذر من يغتاب مسيئا) قال المتوكل لابي العيناء الى كم تمدح الناس وتذمهم فقال ما احسنوا وأسأوا وذلك دأب الله عز وجل رضي عن عبد فمدحه وقال نعم العبد انه أواب وغضب على آخر فزناه فقال ويلك وكيف زناه قال انه قال في الوليد عتل بعد ذلك زنيم والزنيم هو الداخل في القوم وليس منهم ثم أنشد

اذا انا بالمعروف لم اثن صادقا * ولم اذم الخيس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لي الله المسامع والفما

ابن ابي عيينة أنا ما عشت عليه * اسوأ الناس ثناء * ان من كان مسيئا * لحقيق ان يساء

(تذمم من مدح لئيما فذمه) قال اعرابي وقد مدح رجلا فخيبه ان فلانا تعدى بلؤمه من تسمى باسمه ولئن خيبني فلرب قافية قد ضاعت في طالب كريم ومدح بشار المهدي بشعر فخيبه فقيل له لعلك لم تستجد المدح فقال لو مدحت بشعري ذلك الدهر لم أخش صرفه على حر ولكن اكذب في العمل وأخيب في الامل وأنشد

انى مدحتك كاذبا فاثبتني * لما مدحتك مايثاب الكاذب

ابن الرومي وقد هجا كبيرا أمل منه كثيرا فأجازه حقيرا

أتيتك مادحا فهجوت شعري * وكانت هفوة مني وغلطه
لذلك قيل في مثل سخيف * جزاء مقبل الوجعا ضرطه

ولابن ربذة مدحت الغالبي بمدح صدق * فقابل مدحتي بجريب حنطه
فان لاقيته يا صاح يوما * فحي سباله عني بضرطه

ابو هشام الباهلي لكل أخي مدح ثواب يعده * وليس لمدح الباهلي ثواب

فرق المأمون وأستر وحث رواتج الرحمة من شمائله ثم اقبل على ابنه العباس وأخيه ابي اسحاق وجميع من حضر من خاصته فقال ماترون في أمره فكل أشار بقتله الا انهم اختلفوا في القتلة كيف تكون فقال المأمون لاحد بني أبي خالد ما تقول يا أحد فقال يا أمير المؤمنين ان قتلته وجدنا مثلك قتل مثله وان عفوت عنه لم نجد مثلك عفا عن مثله فنكس المأمون رأسه يتكت في الارض وأنشد متمثلا

قومي هم قتلوا اميم اخي * فاذا رميت يصيبني سهمي

فكشفت المقنعة عن رأسي وكبرت تكبيرة عظيمة وقلت عفا والله عني أمير المؤمنين فقال المأمون لا بأس عليك ياعم فقلت ذنبي يا أمير المؤمنين أعظم من ان اتفوه معه بعذر وعفوك أعظم من أن انطق معه بشكر ولكن أقول

ان الذي خلق المكارم حازها * في صلب آدم للامام السابع
ملئت قلوب الناس منك مهابة * وتذل تكلؤهم بقلب خاشع
ما ان عصيتك والغواة تعدني * أسبابها الا بنية طائع
فعفوت عمن لم يكن عن مثله * عفو ولم يشفع اليك بشافع
ورحمت اطفالا كأفراخ القطا * وحنين والدة بقلب جازع

مدحت ابن سلم والمديح مهزة * فكان كصفوان عليه تراب

ومدح اعرابى رجلا فلم يعطه فقال المادح انه أباحنى عرضه فتنزهت له أبوالهول

هززتك للعلى فكبوت عنها * كبوالبغل طال به التعنى

آخر ولم ألبسك ثوب الفخر الا * وجدتك قد حريت على الطراز

آخر الا فى سبيل الله سعى سعيته * فرضيا عالا ثواب ولا يد

نخيبة آمالى وعصيان خالقى * وكفارة الزور الذى كنت تنشد

متى يستحق الاجر من ظل عاكفا * على صنم يعنوله ثم يسجد

ومدح خنث رجلا فذمه الرجل فالتفت الى القوم وقال اكذب عليه ويكذب على ليعلم أينا اكذب (من رد اليه مدحه) مدح ابن لرومى بعض الكتاب بشعر وتردد اليه طالبا جائزته فدفع شعره الى غلامه وقال امدح به غيرى فلست ارغب فيه فقال

ردد ت على شعرى بعد مطل * وقد دنست ملبسه الجديدا

وقلت امدح به من شئت غيرى * ومن ذا يقبل المدح الرديدا

وماللحى فى أكفان ميت * ابوس بعدما امتلأت صديدا

(من استردّه لما حرم الجدوى) ابن الرومى

ردوا على صحائفا سردتها * فبكم بلاحق ولا استحقاق

وله ان كنت من جهل حقى غير معتذر * وكنت من رد مدحى غير متئب

فأعطنى ثمن الطرس الذى كتبت * فيه القصيدة أوكفارة الكذب

(من لا يليق به المدح) البحترى

خطب المديح فقلت خل طريقه * ليجوز عنك فلست من اكفائه

منصور بن باذان نبت المدائح عن طبائعه * ولقد يليق بوجهه القذف

سلم الخاسر فان تعطنى جرم لانى امتدحتها * فلطالما جرم لها مادحا قبلى

مدح أبو خليفة رجلا فلم يكن منه ما يحب فقال لله در الكميت حيث يقول

وقرظتكم لوان تقريظ مادح * يوارى عوارا من أديمكم النغل

قال أبونواس لما مات جعفر بن يحيى لا يكون فى الدنيا اكرم منه هجوته وقلت فيه

ولست وان أطنبت فى مدح جعفر * بأوّل انسان خوى فى ثيابه

فأمر لى بعشرة آلاف درهم وقال اغسل بهذا ثيابك التى خريت فيها الموسوى

مدحتهم فاستقبح المدح فيهم * الارب عنق لا يليق به العقد

(من لا يستحق الهجو لخسته ودناءته) قال أبومسلم لاصحابه أى الاعراض ادنأ فقال بعضهم عرض بخيل فقال رب بخيل لم يكلم عرضه ادنأ الاعراض عرض لم يرتع فيه حمد ولا ذم وقيل للفرزدق وضعت كل قبيلة الا تميما فقال لم أجد حسبا فأضعه ولا بناء فاهدمه وقال ابن مناذر لرجل مالك أصل فاحقره ولا فرع فاهصره وقال رجل للنمرى اهجنى فقال انما يهجو مثلك مثلك

وقال انى لاكرم نفسى ان اكلفها * هجاء جرم ومايهجوهم أحد

ماذا يقول لهم من كان هاجيهم * لا يبلغ الناس ما فيهم وان جهدوا

(فقال) المأمون لا تثريب عليك اليوم قد عفوت عنك وردت عليك مالك وضياعك فقلت

وددت مالى ولم تبخل على به * ولو بذلت دمى أبغى رضاك به

والمال حتى أسل النعل من قدمى * ما كان ذاك سوى عارية رجعت

اليك لولم تعرها كنت لم تلم * فان جدتك ما اولیت من كرم

انى الى اللؤم أولى منك بالكرم

(فقال المأمون) ان من الكلام درا وهذا منه وخلع عليه وقال يا عم ان أبا اسحاق والعباس أشارا بقتلك فقلت انهما نصحاك لك يا أمير المؤمنين ولكن أتيت بما أنت أهله ودفعت ما خفت بما رجوت (فقال) المأمون يا عم أمت حقدى بحياة عذرك وقد عفوت عنك ولم أجرعك مرارة امتنان الشافعين ثم سجد المأمون طويلا ورفع رأسه وقال يا عم لا تدرى لم سجدت قلت شكرا لله تعالى الذى اظفرك بعدوّ ولتلك فقال ما اردت هذا ولكن شكرا لله الذى ألهمنى العفو عنك فحدثنى الآن حديثك فشرحت له صورة امرى وما جرى لى مع الحجام والجندى والمرأة والمولاة التى غلت على فأمر المأمون باحضارها وهى فى دارها تنتظر الجائزة فقال لها ما حملك على ما فعلت مع سيدك فقالت الرغبة

مسلم — اما الهجاء فدق عرضك دونه * والمدح فيك كما علمت جليل
فاذهب فأنت طليق جدك انه * جد عززت به وأنت ذليل

المتنبي — فلو كنت امرأ يهجى هجونا * ولكن ضاق فترعن مسير

أخذه من قول الراعي لو كنت من أحد يهجى هجوتكم * يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد

(من لا يهتز لمدح ولا يغتم لهجو) قال رجل لحكيم لا أبالي مدحت أم هجيت فقال استرحت من حيث تعب الكرام وقيل من لا يبالي سخط الكرام وشكية الاحرار فطوقه سوءة الجمار وقيل ليعد ميتا من لم يهتز لمدح ولا يرتض من ذم ابن الرومي

فما يرتاح للمدح * ولا يرتاح للذم وله — لا يبالي الشتم عرض * كله شتم وذم

ابراهيم بن المدبر — أحق الناس كلهم بعيب * مسيء لا يبالي ان يعابا

قال أبو نواس وقد تبجح بقلة مبالاته وبما يقال فيه ويعنى بذلك في باب تعاطيه الخسارة

جريت مع الصباط لق الجموح * وهان على مأثور القبيح

(من شرف بالهجو) أبو نواس

أصبح فضل ظاهر التيه * وذاك مذ صرت اهاجيه
كم بين فضل منذ هاجيته * وبينه قبل هجائيه

(من يصدق هاجيه ويكذب مادحه) مثقال

ما قلت فيك هجاء خلته كذبا * الا بدت لك سوءات تحققه

ابن الرومي

خير ما فيهم ولا خير فيهم * انهم غير آثمي المغتاب

منصور بن باذان

يا دلف يا اكذب الناس كلهم * سواى فانى فى مديحك اكذب

ونظر رجل الى أبي هفان يحدث آخر فقال فيم تكذبان فقال انى مدحك (من لا يأثم هاجيه)

ورد فى الحديث اذكروا الفاسق بما فيه وقيل لا غيبة للفاسق عبدان

وقالوا فى الهجاء عليك اثم * وليس الاثم الا فى المديح
لانى ان مدحت مدحت زورا * واهجو حين اهجو بالصحيح

(المهجو بكل لسان) ذكر اعرابي قوما فقال قد سلخت اقفاؤهم بالهجاء ودبغت جلودهم باللؤم لباسهم فى الدنيا الملامه وزادهم فى الاخرى الندامه (الداعي على هاجيه وعائبه)

نظر الفرزدق الى رجل ذى عمة فقال * قبحت العينان تحت العمه * فقال

* بل قبح الهاجي وناك أمه * البسامى

من هجانى من البرية طرا * وسعى فى مساءتى أو لحانى
فاللواتى علية حرمهن الله فى سورة النساء زوانى

أخو دعبل — بنيت قافية قيلت تناشدها * قوم سأترك فى اعراضهم ندبا
ناك الذين رووها أم قائلها * وناك قائلها أم الذى كتبا

(ذم قبيح الكلام) قيل قبيح الكلام سلاح اللئام وسمع المهلب رجلا يسب آخر فقال اكفف

فى المال فقال لما هل لك ولد أو زوج
قالت لا فامر بضربها مائتى سوط وخلد
سجنها (ثم قال) احضروا الجندى
وامرأته والحجام فاحضروا فسأل
الجندى عن السبب الذى حمله على
ما فعل فقال الرغبة فى المال (فقال
المأمون) انت يجب أن تكون حجاما
ووكل به من يلزمه الجلوس فى دكان
الحجام لتعلم الحجامة واكرم زوجته
وادخلها الى القصر وقال هذه امرأة
عاقلة تصلح للمهمات ثم قال للحجام
لقد ظاهر من مروءتك ما يوجب المبالغة
فى اكرامك وسلم اليه دار الجندى بما
فيها وخلع عليه وانعم عليه برزقه وزيادة
الف دينار فى كل سنة ولم يزل فى تلك
النعمة الى أن مات (ومما يضارع ذلك)
انه لما افضت الخلافة الى بنى العباس
اختفت رجال بنى أمية منهم ابراهيم
ابن سليمان بن عبد الملك وكان ابراهيم
رجلا عالما عاملا اديبا كاملا وهو فى
سن الشيبة فاخذ والله أمانا من السفاح
فقال له يوما حدثنى عن مامر بك فى
اختفائك قال كنت يا أمير المؤمنين
مختفيا بالحيرة فى منزل شارع على
الصحراء فبينما انا على ظهر البيت اذ
نظرت الى اعلام سود قد خرجت من
الكوفة تريد الحيرة فتخيلت أنها
تريدنى فخرجت من الدار متنكرا حتى
أتيت الكوفة ولا اعرف أحدا

فوالله لا ينقى فوك من سهكها أبدا وقال يزيد اياك وشتم الاعراض فان الحر لا يرضيه من نفسه شين (النهى عن المشاتمة وذم الغالب منهما) قال النبى صلى الله عليه وسلم البذاء لؤم وصحبة الاحمق شؤم وقال ابن عامر دعوا قذف المحصنات تسلم لكم لامهات وقيل المبتدئ شاتم نفسه والبادئ أظلم وشتم رجل حكيما فقال اسكت فلست ادخل فى حرب الغالب فيها شر من المغلوب وقال أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه ما تسابّ اثنان الا غلب الاعمهما شاعر

وانك قد سابيتنى فغلبتنى * هنيئا مريئا أنت بالسب أحذق

وقيل ما تسابّ اثنان الا انحط الاعلى الى مرتبة الاسفل وقال حذيفة بن بدر لرجل ايسرك أن تغلب شر الناس قال نعم قال لن تغلبه حتى تكون شرا منه نازع رجل المهلب فاربى عليه فقيل لم امسكت عنه فقال كنت اذا أردت اجابته رغبت فى غلبة اللئام وكان اذا سبنى تهلل وجهه واستنار لونه وتبجحت نفسه فان ظفر فبفضل القحة ونبذ المروءة وخلع ربقة الحياء وقلة الاكتراث بسوء الثناء (الحث على قطع مادة الذم بالسكوت عنه) قيل من سمع كلمة كرهها فسكت عنها انقطعت والاسمع اكثر منها وما أحسن ما قال الشاعر

وتقلق نفس المرء من أجل شتمة * فيشتم الفا بعدها ثم يصبر

وقيل اذا سمعت كلمة تؤذيك فتطأطأ لها تتخطاك شاعر

كلما خفت من لئيم جوابا * فاطلت السكوت عنه غمته

وشتم الحسن رجل واكثر فقال اما أنت فما ابقيت شيئا وما يعلم الله اكثر (ذم من ينزه عن سبه) قيل ذم من كان خاملا اطراء وشتم رجل آخر فلم يرد عليه فقيل له فى ذلك فقال ارأيت لو نبحك كلب انتبحه أو رحك حمار أكنت ترحه وقال آخر * قد ينبح الكلاب النجوما * آخر

وما كل كلب نابح يستفزنى * ولا كل ما طن الذباب اراع

شاعر

شاتمنى عبد بنى مسمع * فصنت منه النفس والعرضا
ولم أجبه لاحتقارى له * من ذا يعض الكلب ان عضا

على بن الجهم

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين
يذيلك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك فى عرض مصون

ونحو ذلك ما قال جرير لذى الرمة هل لك ان تهاجينى فقال لا ان حرمك قد هتكهن الاشعار فما فيهن مرتع شاعر

أو كلما طن الذباب زجرته * ان الذباب اذا على كريم

وقيل لنصيب الا تهجو فلانا وقد حرمك فقال انما كان ينبغى أن اهجو نفسى حيث سألته فقيل ويحك قد هجوته باشد هجاء أبو على بن عروس الشيرازى

ومتى هجيت فقد مدحت لقد غلا * سوم البعوضة ان رماها الصائد

عبد الله بن خلف

دناءة عرضك حصن منيع * يقيك اذا شاء منك الضيع
فقل لعدوك ما تشتهى * وأنت الرفيع المنيع الوضيع

(من لا يخاف لكونه ممتنعا بغيره) قيل وقف جدى على سطح فرآه ذئب فاقبل الجدى يشتمه

فقال

اختفى عنده فبقيت فى حجرة واسعة فدخلت بيتا كبيرا رحبته واسعة فدخلت فيها فاذا رجل وسيم حسن الهيئة على فرس قد دخل الرحبة ومعه جماعة من غلمانه واتباعه وقال من أنت وما حاجتك فقلت رجل خائف على دمه وقد استجار بمنزلك فادخلنى منزله ثم صيرنى فى حجرة تلى حرمه وكنت عنده فى ذلك على ما أحبه من مطعم ومشرب وملبس لا يسألنى عن شئ من حالى الا أنه يركب فى كل يوم ركبة فقلت له يوما اراك تقدم من الركوب فهيم ذلك قال ابراهيم بن سليمان قتل أبى صبرا وقد بلغنى انه مختف فانا اطلبه لادرك منه ثارى فوكز والله تحيى وقلت الله درك ساقنى الى حتفى فى منزل من يطلب دمى وكرهت الحياة فسألت الرجل عن اسمه واسم ابيه فاخبرنى فعلمت أن الخبر صحيح وأنا الذى قتل اباه فقلت له ياهذا قد وجب على حقك ومن حقك ان ادلك على خصمك واقرب اليك الخطوة قال وماذاك قال أنا ابراهيم بن سليمان قاتل ابيك فوثب ثائرا فقال انى أحسبك رجلا قد مضه الاختفاء فاحببت الموت فقلت لا والله ولكن أقول لك الحق يوم كذا وكذا لسبب كذا وكذا واذا فيها علم صدقى فتغير لونه واحمرت عيناه واطرق مليا ثم قال اما أنت فستلقى ابى عند حكم عدل

فقال الذئب لست تشتمني وانما يشتمني المكان الذي تحصنت به منصور بن باذان

لو كنت اجبر أن اقولا * لشفيت من نفسي الغليلا
لكن لساني صارم * ملئت مضاربه فلولا

آخر وماجهلت مكان الا مريك بذا * يامن هويت ولكن فيّ في ماء

(اجابة من عابك تعريضا بما عابك به) كتب ابن مكرم الى أبي العيناء لست أعرف طريقا للعروف أحزن ولا وعر من طريقه اليك لانه ينضاف الى حسب دنيء ولسان بذي وجهل قد ملك عنانك فكتب اليه ابو العيناء في أسفل رقعته

وانت رعاك الله فينا فانما * مدحت بفضل ضعفه فيك يوجد

فعدّوه ابلغ من الاول قال ابن مكرم لابي العيناء يا مخنث فقال وضرب لنا مثلا ونسي خلقه وقال ابن ثوابة لرجل يا مأبون فأنشد

كذا نابري الجوزاء ياجل ان بدت * ونجم الثريا والمزار بعيد

وقال رجل لآخر يادعي فقال

عبد شمس أبوك وهو ابونا * لانناديك من مكان بعيد

وقال رجل لآخر يا ابن الفاعلة فقال له ذاك يا ابن الصالحة اكذب حتى اكذب وعلى هذا المعنى قال

نالبني عمرو فقالبته * فأثم المثلوب والثالب
قلت له خيرا وقال الخنى * كل على صاحبه كاذب

وقال رجل لشاعر انك تغتاب المحصنات فقال اذا لا بأس على عيالاتي منى (تعريضات عن الاجوبة في الذم بالنثر والنظم) لما قال كعب الاشتر لزياد الاعجم

واقلف صلى بعدما كان أمة * يرى ذاك في دين المجوس حلالا

فقال زياد لا جزيت أمه خيرا فقد اخبرته أني اقلف ولما قال جرير لابن الرقاع

يقصر باع العاملي عن العلا * ولكن ابر العاملي طويل

قال ابن الرقاع أأمك كانت اخبرتك بطوله * أم انت امرؤ لم تدر كيف تقول

فقال لم ادر كيف أقول ولما قال ارطاة ابن سهية للربيع بن قعنب

لقد رأيتك عريانا ومؤتزرا * فما دريت أأنثى انت أم ذكر

فقال الربيع * لكن سهية أدرى يوم زرتكم * ومر الفرزدق بباب المكاري فقال

وكم من هن يا باب فخم حملته * على الرجل فوق الاخدري المراكب

فقال باب * قد حملت النوار فيمن حملت * فقال الفرزدق غلبني والله ولما قال مسكين الدارمي

باري ونار الجار واحدة * واليه قبلي ينزل القدر

قالت امرأته نعم لان القدر والنار للجار ولما قال ابراهيم بن هرمة

لا امنع العود بالفصال ولا * ابتاع الا قريبة الاجل

قال المزبد صدق ابن الخبيثة فانه يشتري شاة الاضحية فيذبحها من ساعته وتجمع رجل فقال ان أبى من قال فيهم الشاعر يقوم القعود اذا أقبلوا فقال له صدقت لانه كان بين يديه

فيأخذ بثاره وأما انا فغير مخفر ذمتي
فاخرج عني فلست آمن علتك من نفسي
واعطاني ألف دينار فلم آخذها منه
وانصرفت عنه فهذا اكرم رجل رأيته
بعد أمير المؤمنين (ومن لطائف ما نقلته
من المستجاد) حدث أبو الحسن بن صالح
البلخي بمصر قال اخبرني بعض عمال
شيوخنا عن شيبة بن محمد الدمشقي
قال كان في أيام سليمان بن عبد الملك
رجل يقال له خزيمة بن بشر من بني أسد
مشهور بالمروءة والكرم والمواساة
وكانت نعمته وافرة فلم يزل على تلك
الحالة حتى احتاج الى اخوانه الذين
كان يواسيهم ويتفضل عليهم فواسوه
حينا ثم ملوه فلما لاح له تغيرهم أتى
امرأته وكانت ابنة عمه فقال لها يا بنت
العم قد رأيت من اخواني تغيرا وقد
عزمت على لزوم بيتي الى أن يأتيني
الموت ثم اغلق بابه عليه وأقام يتقوت
مما عنده حتى نفد وبقي حائرا في حاله
فكان عكرمة الفياض والي على
الجزيرة فبينما هو في مجلسه وعنده
جماعة من أهل البلد اذ جرى ذكر
خزيمة بن بشر فقال عكرمة ما حاله فقالوا
صار في اسوأ الاحوال وقد أغلق بابه
ولزم بيته فقال عكرمة الفياض والله
سمي الفياض الا لافراطه في الكرم
فما وجد خزيمة بن بشره واسيا ولا مكافئا
فامسك عن ذلك فلما كان الليل عمد

حمل شوك (من قصد مدحا فاتفق منه هجو) عيب على جرير قوله

تعرضت تيم لى عمدا لاهجوها * كما تعرض لاست الحمار المدر

فقيل جعل نفسه است الحمار ولو هجى بهذا لكان كثيرا وقد تقدم فى هذا المعنى باب فى كتاب الشعر (التهديد بالهجاء) لما هجا جرير حنيفة بقوله

ان اليمامة افحمت لا أتيس بها * الا حنيفة تقسو فى مناحيها

لقيه عطية بن دعبل الحنفى فقال ياجرير انك قد عرفت نصرة الفحم وان لى سيفا يختصم الجزور فوالله لئن عدت لهجاء قومى لاسيلنه منك بشرطين فقال لا انطق بعد هذا فاعف هذه المرة وتهدد الفرزدق رجلا بالهجاء فقال له قل واصدق فقال اذا أقول خيرا أبو القاسم بن ابى العلاء

دع الغضائح تخفى * والليث فى الغيل رابض وله

لا تخرجنى من خيسى فتنكرنى * وتؤذى الناس احياء وامواتا

كانى بك قد ضيعت موعظتى * وجئتنى نادما والامر قد فاتا

❊ (ومما جاء فى الغيبة والنميمة) ❊

(حقيقة الغيبة) محمد بن عبيدة الغيبة ان تغتابه اذا أقلع لا ان تغتابه وهو مقيم على فسقه ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم ليس للفاسق غيبة وقال عليه الصلاة والسلام ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فقد بهته وقيل ما قلته فى وجه الرجل ثم تقوله من ورائه فليس بغيبة وقال بعض الفقهاء الغيبة ان تذكر الانسان بما فيه من العيب من غير ان تحوج اليه وفى ذلك احتراز مما يقول الشاهد عند الحاكم (ذم الغيبة والنميمة وفضل تركهما) قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب احدكم ان يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه فارضى بان جعلها كأكل لحم أخيه حتى جعله ميتا وقال النبى صلى الله عليه وسلم الغيبة أشد من الزنا لان الله تعالى يتوب على الزانى ولا يغفر الغيبة الا بتحليل صاحبها وقال على بن الحسين رضى الله عنهما اياك والغيبة فانها أدم كلاب النار وقال قتيبة لرجل يغتاب آخر لقد تلطخت بضغة طالما لفظها الكرام الغيبة مرعى اللئام وجهد العاجز وقال المأمون حسبك من السعاية ان ليس فى الدنيا صادق مذموم غيرها وقال تعالى هماز مشاء بنميم وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات وقال النميمة تفطر الصائم وتنقض الوضوء وقال من قل ماله وكثر عياله وحسنت صلاته ولم يغتب المسلمين كان معى يوم القيامة كهاتين وقال عذاب القبر من ثلاثة من الغيبة والنميمة والبول وقيل الساعى غاش وان قال قول المتنصح وقال ابن اكثم القول بالحاسن فى المغيب فريضة على كل ذى نعمة وقال المأمون لابنه العباس قلم اظفارك من جليسك فاخس الناس من دمى جليسه بظفره قال ولله در القائل

لا اخدش الخدش بالجليس ولا * يخشى جليسى اذا انتشبت يدى

(من امتنع أن يجعل مغتابه فى حل) قال رجل لابن سيرين قد نلت منك فاجعلنى فى حل فقال لا احل ما حرم الله عليك وقيل للحسن ان الحجاج كان يذكرك بسوء قال علم ما فى نفسى له فنطق وعلمت ما فى نفسى له فسكت وكل امرئ بما كسب رهين (من سمحت نفسه بان يجعل فى حل)

الى أربعة آلاف دينار فجعلها فى كيس واحد ثم أمر بالمراح دابته وخرج سرا من أهله فركب ومعه غلام واحد يحمل المال ثم سار حتى وقف بباب خربة فاخذ الكيس من الغلام ثم ابعده عنه وتقدم الى الباب فطرقه بنفسه فخرج خربة فقال له اصلح بهذا شأنك فتناوله فرآه ثقيلا فوضعه وقبض على لجام الدابة وقال له من أنت جعلت فداك قال له ما بحثت فى هذا الوقت وأنا اريد ان تعرفنى فقال خربة فما اقبله اوخبرنى من انت قال لا تهتم جابر عثرات الكرام قال زدنى قال لا ثم مضى ودخل خربة الى امرأته فقال لها ابشرى فقد أتى الله بالفرج ولو كان فى هذا الكيس الى كثيرة قومى فاسرجى قالت لا سبيل الى المراح فبات بليل الكيس فيد تحت رده تحت رأسه الدنانير وجمع عكرمة الى منزله فوجد امرأته قد افتقدته وسألت عنه فاخبرت بركوبه منفردا فارتابت وشقت جيبها ولطمت خدها فلما رآها على تلك الحالة قال لها مادهاك يا بنية العم قالت سوء فعالك يا بنة عمك أمير الجزيرة يخرج بعد هدأة من الليل منفردا مع غلامه فى سر من اهله الا الى زوجة أو سرية فقال لقد علم الله ما خرجت لواحدة منهما قالت لا بد نعلمنى قال فاكتميه اذا (قالت) أفعل

كان أبو الدرداء رضى الله عنه اذا خرج يقول اللهم انى قد تصدقت بعرضى على عبادك وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ذلك وقال كثير

هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت

وقيل لرجل فلان شتمك واغتابك فقال هو فى حل فقيل اتحل من يغتابك وبه يثقل ميزانك فقال لا أحب ان أثقل ميزانى باوزار اخوانى (من قلت ما لا تبه بمن اغتابه) قيل لفيلسوف فلان يشتمك بالغيب فقال لو ضربنى بالسياط فى الغيب لم أبال به قال

وان الذى يؤذيك منه استماعه * وان الذى قالوا وراءك لم يقل

قال المتوكل لابى العيناء ما بقى أحد الا اغتابك فقال

اذا رضيت عنى كرام عشيرتى * فلا زال غضبانا على لئامها

وقيل للاحنف فلان اغتابك فقال

رب من بعيبه أمرى * وهو لم يخطر ببالى
قلبه ملآن من غيظى وقلبى منه خال

وقيل لاعرابية فلانة تقع فيك فقالت دعوها فشكاتها وسكاتها عندى سواء وقيل لرجل فلان يغتابك فقال دعنى يسترفعنى الله بذلك فمن اكثرت فيه الوقيعة رفعه الله فان بنى أمية لعنوا علنا على المنابر فما زادهم الله الا رفعة وحكى عن ببغا الشاعر البغدادى انه قيل له ان فلانا يغتابك فقال لاضيرانه أراد ان يمحن ودى وقيل لآخر ذلك فقال * ولم يمح من نور النبى أبو جهل *

(ذم ناقص يغتاب فاضلا) قيل كفى بالمرء شرا ان لا يكون صالحا وهو يقع فى الصالحين

شاعر عشية تقرض جلدا أملسا *

المتنبى واذا اتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى كامل

الموسوى عادات هذا الدهر ذم مفضل * وملام مقدام ونقص جواد

وكأنه من قول الآخر * وما زالت الاشراف تهجى وتمدح * ونحوه قول الآخر * انما الغيبة تلفيح الشرف * (من رمى غيره بعيبه) رمتنى بدائها وانسلت غير بجير بحره نسبى بجير خبره وقيل أنبصر القذاة فى عين أخيك وتدع الجذع المعترض فى حلقك (اغتياب المرء غيره يدل على عيبه) قيل من وجدتموه عيابا وجدتموه معيبا لانه يعيب الناس بفضل عيبه وفى ذلك قال

وياخذ عيب المرء من عيب نفسه * مراد لعمرى ما أراد قريب

قال أبو العيناء ما قطعنى أحد كما قطعنى المهدى فانه قال بلغنى انك تغتاب الناس فقلت له يبطل ما قيل فى شغلى بعيبى فقال والله ذاك أشد لغيظك على أهل العافية أعرف الناس بعوار الناس المعور (تشهى الغيبة واستطابتها) قال قتيبة لرجل يغتاب آخر لقد تملظت بما يعافه الكرام فقال لو تملظت به ما صبرت عنه وقال رجل لبنيه اذا اجتمعتم فعليكم حديث أنفسكم ودعوا الاغتياب فقال أحدهم نحن نحتاج فى هذه السنة الى كذا وكذا ونفعل ونصنع كذا وكذا فقد فرغنا من حديثنا فيما ذا نشتغل وقيل الغيبة فاكهة النساك والقراء وقصد رجل ابن عمه مسترفدا الحق له فاحسن اليه فلما عاد سئل فقال منعنى التلذذ بالغيبة والشكوى ونحوه قول

فأخبرها بالقصة على وجهها ثم قال أتحبين ان أحلف لك قالت لا قد سكن قلبى ثم أصبح خزيمة صالح غرماءه واصلح من حاله ثم تجهز يريد سليمان بن عبد الملك بفلسطين فلما وقف ببابه دخل الحاجب فأخبره بمكانه وكان مشهورا لمروءته وكان الخليفة به عارفا فأذن له فلما دخل عليه وسلم بالخلافة قال ما خزيمة ما أبطأك عنا فقال سوء الحال يا أمير المؤمنين قال فما منعك من النهضة الينا قال ضعفى قال فمن انهضك قال لم أشعر يا أمير المؤمنين بعد هدءة من الليل الا ورجل يطرق بابى وكان منه كيت وكيت واخبره بقصته من أولها الى آخرها فقال هل عرفته قال لا والله لانه كان منكرا وما سمعت منه الا جابر عثرات الكرام قال فتلهف سليمان ابن عبد الملك على معرفته وقال لو عرفناه لاعناه على مروءته ثم قال على بقداة فأتى بها فعقد لخزيمة الولاية على الجزيرة وعلى عمل عكرمة الفياض وأجزل عطاياه وأمره بالتوجه الى الجزيرة ففرح خزيمة متوجها اليها فلما قرب منها خرج عكرمة وأهل البلد للقائه فسلم عليه ثم سارا جميعا الى ان دخلا البلد فنزل خزيمة فى دار الامارة وأمر ان يؤخذ عكرمة وان يحاسب فحوسب ففضل عليه مال كثير فطلبه خزيمة بالمال فقال مالى الى شئ منه

الآخر فقضت حاجتي معجلة * فجعتني بلذة الشكوى

(من اغتاب فاغتيب) قيل من رمى الناس بما فيهم موه بما ليس فيه وقيل بحثك عن عيوب الناس يدعو الى بحثهم عن عيوبك وقال آخر

ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

الكادوشي تحلمت بالسب لما رأيت * أديمك صح ومن سب سب

فان لم تجد فيك من مغمز * سلكنا اليك طريق الكذب

الشطنى لا تكشفن من مساوى الناس ما ستروا * فيهتك الله سترا عن مساويكا

(النهى عن استماع الغيبة) قال عمرو بن عبيد لرجل يستمع الى آخر يغتاب ويلك نزه اذنك عن استماع الخنى كما تنزه لسانك عن النطق به شاعر

وسمعك صن عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به

آخر والسامع الذم شريك له * والطعم المأكول كالآكل

وقال الفضيل الرجل يقول سبحان الله وأخشى عليه بذلك النار وهو الذى يستمد بذلك الغيبة اذا سمعها وقيل اذا رأيت من يغتاب الناس فاجهد جهدك ان لا يعرفك فاشق الناس به معارفه

ابراهيم بن المهدى من نم فى الناس لم تؤمن عقاربه * على الصديق ولم تؤمن أفاعيه

(الممدوح بصيانة مجلسه عن الغيبة) مدح بعضهم رجلا فقال ينزه مجالسه عن الغيبة ومسامعه عن النميمة كعب الغنوى اذا ما ترا آه الرجال تحفظوا * فلم تنطق العوراء وهو قريب

ومثله قول البهلول

تبقت ان النار بعدك أوقدت * واستب بعدك يا كليب المجلس

(الحث على التثبت فيما يسمع من السعاية) وشى برجل الى بلال فلما أتى به قال قد أتانا الكتاب من الله فى أمرنا فاعمل به قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين فقال صدقت وابلغ ملكك عن رجل منكرا فأمر بقتله فقال ان قتلتنى ومن سعى بى كاذب بعظم وزرك وان تركتنى وهو صادق قل وزرك وأنت من وراء ما تريد والعجلة موكل بها الزلل فأمر بإبقائه والفحص عن أحواله كثير

وان جاءك الواشون عنى بكذبة * فروها ولم يأتوا لها بحويل

فلا تعجلى يا عزان تتبينى * بنصح أتى الواشون أم بمحول

(من سأل صاحبه ان لا يصغى الى الساعى) لما أراد عبد الملك بن صالح الهاشمى الخروج الى الشام استدعى جوائحه من جعفر بن يحيى فقال أسألك ان تكون لى كما قال ابن الدمينة

فكونى على الواشين لدا شغبة * كما أنا للواشى الدشغوب

فقال له جعفر اكون كما قال الآخر

واذا الواشى أتى يسعى بها * يقع الواشى بما جاء يضر

(من بكت الساعى به ودل على بطلان قوله) سعى رجل بالليث بن سعد الى والى مصر فاحضره فقال ان رأيت ان تسأله أسرائمتنه عليه فخانه أم كذب بقوله فالخائن والكاذب لا يقبل قولهما ووشى واش الى زياد بن همام وقال انه هجاك فاحضره واعلمه فقال كلا فقال اخبرنى

سبيل فأمر بحبسه ثم بعث يطالبه فأرسل اليه انى لست ممن يصون ماله بعرضه فاصنع ما شئت فأمر به فكبل بالحديد ووضع عليه وأقام على ذلك شهرا فأضناه ثقل الحديد وأضر به وبلغ ذلك ابنة عمه فجزعت عليه واغتمت ثم دعت مولاة لها ذات عقل وقالت امضى الساعة الى باب هذا الامير فقولى عندى نصيحة فاذا طابت منك قولى لا أقولها الا للامير خزعة فاذا دخلت عليه سلبه الحلوة فاذا فعل قولى له ما كان هذا جزاء جابر عثرات الكرام منك فى مكافأتك له بالضيق والحبس والحديد قال ففعلت ذلك فلما سمع خزعة قولها قال واسوءتاه جابر عثرات الكرام غريمى قالت نعم فأمر من وقته بدابته فركب الى وجوه أهل البلد فجمعهم وسار بهم الى باب الحبس ففتح ودخل فرأى عكرمة الفياض فى قاع الحبس متغيرا قد أضناه الضر فلما نظر عكرمة الى خزعة والى الناس احشمه ذلك فنكس رأسه فقبل خزعة حتى انكب على رأسه فقبله فرفع رأسه اليه وقال ما اعقب هذا منك قال كريم فعلك وسوء مكافأتى قال بغفر الله لك اولا ثم أمر بفك قيوده وان توضع فى رجليه فقال عكرمة تريد ماذا قال أريد ان تحالفنى من الضر مثل ما نالك فقال اقسم عليك بالله ان

بذلك الثقة فقال الثقة لا يكون تماما فاحضر الساعي وجهه بذلك فقال

وأنت امرؤ اما ائتمنتك خاليا * خفنت واما قلت قولا بلا علم
فأنت من الامر الذي كان بيننا * بمنزلة بين الخيانة والاثم

وقال الواثق لاحمد بن أبي دؤاد فلان قال فيك كذا فقال الحمد لله الذي أحوجه الى الكذب في ونزهني عن الصدق فيه (من رد السعاية على الساعي وبكته) كان الفضل بن سهل يبغض السعاة فاذا أتاه ساع يقول ان صدقتنا ابغضناك وان كذبتنا عاقبناك وان استقلتنا اقلناك ودخل رجل على عبد الملك فقال هل من خلوة فأقبل عبد الملك على أصحابه وقال اذا شئتم فقاموا فقال له عبد الملك اسمع لاتمدحني في وجهي فاني أعرف بنفسي منك ولا تكذبني فليس لكذوب رأي ولا تسمين بأحد الى فقال الرجل أأنصرف قال اذا شئت فقام وانصرف و وقع عبد الله بن طاهر في قصة ساع ينتظر اصدقت أم كنت من الكاذبين و رفع رجل قصة الى أنوشروان ان رجلا من العامة دعاه الى منزله فأطعمه طعام الخاصة فوقع في قصته قد أحدنا فعلك فيما تأتيه وذمنا صاحبك لسوء اختياره لمن يؤاخيه ووقع طاهر بن الحسين في رقعة متنصح قد سمعناما كرهه الله فانصرف لا رحمك الله ووقع السفاح في قصة ساع أنت ظاهر السعاية قليل النكاية وسعى الى عبد الملك بن مروان في عبد الحميد فوقع

اقلوا عليه لا أبا لابيكم * من اللوم أو سدوا المكان الذي سدا

وقال الواثق لاحمد بن أبي دؤاد ما زال القوم في ثلبك الى الساعة فقال يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والله ولي جزائه وعقابك من ورائه فما الذي قلت لهم قال قلت

وسعى الى بعيب عزة نسوة * جعل الاله خدودهن نعالها

الموسوي وأوطأت أقوال الوشاة أخامصي * وقد كان سمعي مدرجا للنمائم

(قلة التخلص من اغتياب الناس وذمهم) سأل بعض الانبياء ربه عز وجل ان يدفع عنه ألسنة الناس باغتيابه وذمه فقال هذه خصلة لم أجعلها لنفسي فكيف أجعلها لك وقيل ليس الى السلامة من ألسنة الناس سبيل فانظر الى ما فيه صلاحك فالزمه شاعر

اذا كنت ملحيا مسيئا ومحسنا * فعشيان ما تهوى من الامر أكيس

(ذم ناقل الغيبة) قيل لزاوية أحد الشاتمين وقيل من بلغك فقد سبك قال

مبلغك السوء كاغيه لكا * وقيل لحكيم فلان عابك بكذا فقال لقد لقيتك نفحتني بما استحى الرجل من استقبالي به وقيل ما ضربت كلمة ليس لها مخاطب ويدخل في هذا الباب قول الشاعر وأنت امرؤ اما ائتمنتك خاليا * البيتين وقد تقدما وكان أبو ضمضم اذا قعد للحكم يقوم بازائه رجل يعلق نوادره فعلم بذلك أبو ضمضم فرماه يوما بلوح في يده فشجه فقال له بعضهم ما أصاب فقال استرق السمع فاتبعه شهاب ثاقب (الموصوف بالنميمة) قال الله تعالى هماز مشاء بنميم وقيل فلان أنم من ازهر قال ابن الرومي

انم بما استودعته من زجاجة * ترى الشيء فيها ظاهرا وهو باطن
فدكان صدرك للاسرار جندلة * ضنينة بالذي تحوي نواحيها
فصار من بث ما استودعت جوهرة * رقيقة تستشف العين ما فيها

لا تفعل فخرجا جميعا الى ان وصلا الى دار خزيمة فودعه عكرمة وأراد الانصراف فلم يمكنه من ذلك قال وما تريد قال أغير من حالك وحمائي من ابنة عمك اشد من حمائي منك ثم أمر بالحمام فأخليت ودخلا جميعا ثم خرجا خزيمة قد ولى خدمته بنفسه ثم خرجا فخلع عليه وحمل اليه مالا كثيرا ثم سار معه الى داره واستأذنه في الاعتذار من ابنة عمه فأذن له فاعتذر اليها وتذمم من ذلك ثم سألها ان يسير معها الى أمير المؤمنين وهو يومئذ مقيم بالرملة فأنعم له بذلك فسارا جميعا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب فأخبره بقدوم خزيمة بن بشر فراعه ذلك وقال والي الجزيرة يقدم علينا بغير أمر نامع قرب العهد به ما هذا الا لحادث عظيم فلما دخل عليه قال قبل ان يسلم ما وراءك يا خزيمة قال خير يا أمير المؤمنين قال فما أقدمك قال تظفرت بحابر عثرات الكرام فأحببت ان اسرك بما رأيت من شوقك الى رؤيته قال ومن هو قال عكرمة الفياض فسلم عليه بالخلافة فرحب به وأدناه من مجلسه وقال يا عكرمة كان خيرك له وبالا عليك ثم قال له اكتب حوائجك وما تختاره في رقعة فكتبها وقضيت على الفور ثم أمر له بعشرة آلاف دينار مع ما أضيف اليها من

وانكر بعضهم لحنة جليس له فنسبه الى النميمة فقال ما نطقت ولكن رمقت وربّ عين أنم من لسان وطرف أشد من سيف واوجع من حتف وقال الرشيد لابى عمر والشفانى فلان نم بك فقال يا أمير المؤمنين ان فلانا لو كان بينك وبين الله واسطة لسعى بك اليه وقال اعرابى اتى فلان بنميمة فمنمة وسخيمة مسخمة العباس بن الاحنف

أناس أمناهم فنموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

من قول أبى ذهل أمنا أناسا كنت قد تأمنينهم * فزادوا علينا فى الحديث واوهموا

وقالوا لنا ما لم نقل ثم اكثروا * علىّ وراحوا بالذى كنت اكتم

(من اغتاب غيره فرآه) اغتاب اعرابى رجلا فالتفت فرآه فقال لو كان خيرا ما حضرته ويقال لمن حضر اذا ذكر غائبا نزه اذكر الكريم وافرش له اذكر الكلب وهيئ له العصا (الحث على التحرز مما يقتضى الغيبة) قال الحسن رضى الله عنه من دخل مداخل التهمة لم يكن له أجر الغيبة وقيل من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن واغتابه (من لا يحرم اغتيابه) قال النبى صلى الله عليه وسلم ليس للفاسق غيبة وقال اذكروا الفاسق بما فيه وقال لا غيبة لثلاثة فاسق مجاهر وامام جائر ومبتدع فاجر (نوع من ذلك) روى فيما اظن عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال سعى رجلان برجل من آل فرعون اليه وقالا ان فلانا لا يقول انك ربه فاحضره فرعون وقال للساعيين من ربكما فقالا أنت وقال للمؤمن من ربك فقال ربى وربهما فقال سمعتما برجل على دينى لا قتله لا قتلنكما وأمر بهما فقتلا فذلك قول الله عز وجل فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب جرى بين عتبة بن رؤبة وبين بشار شئ فقال عتبة اتقول لى كذا وأنا شاعر ابن شاعر ابن شاعر فقال اقول لك ذلك ولو كنت من الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

(ومما جاء فى التحية والادعية والتهنئة)

(الحث على التحية ووصف فضلها) قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا التقيتم فابدؤا بالسلام قبل الكلام ومن بدأ بالكلام فلا تجيبوه وقال صلى الله عليه وسلم بلوا أرحامكم ولو بالسلام وقال بعضهم بثوا السلام فهو رفع للضغينة بأيسر مؤنة واكتساب أخوة بأهون عطية شاعر

كيف اصبحت كيف امسيت مما * يزرع الود فى قلوب الكرام

وقال رجل لآخر ابلغ فلانا عنى تحية فقال هدية حسنة ومحمل خفيف (الحث على الجواب) روى ان التحية نافلة والجواب فريضة ويدل على ذلك قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ومر رجل بقوم فسلم فلم يردوا عليه فقال يا عجبا من خولتهم نافلة فمنعوا عنى واجبا وسلم نصرانى على الشعبى فقال وعليك السلام ورحمة الله فقيل اتقول ذلك لنصرانى فقال اليس فى رحمة الله يعيش وقال صلى الله عليه وسلم أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام (ذم من بخل بالتحية وعذره) أنشد ثعلب

ومالك نعمة سلفت الينا * فكيف نراك تبخل بالسلام

كشاجم اذا كاتبوا صادفوا فى الدعا * كان دعاءهم مستجاب

وانشد

التحف والطرف ثم دعا بقناة وعقد له على الجزيرة وارمينية واذربيجان وقال له أمرخزمة اليك ان شئت ابقيته وان شئت عزلته قال بل أرده الى عمله يا أمير المؤمنين ثم انصرفا جميعا ولم يزالا عاملين لسليمان ابن عبد الملك مدة خلافته

(ويضارع ذلك من المستجاد أيضا ما روى عن أبى موسى محمد بن الفضل بن يعقوب كاتب عيسى بن جعفر) قال حدثنى أبى قال كنت اتردد الى زينب بنت سليمان بن على ابن عبد الله بن عباس وأخدمها فتوجهت الى خدمتها يوما فقالت اقعد حتى أحدثك حديثا كان بالامس يكتب على الآماق كنت أمس عند الخيزران ومن عادتى ان اجلس بازائها وفى الصدر مجلس للهدى يجلس فيه وهو يقصدنا فى كل وقت فيجلس قليلا ثم ينهض فبينما نحن كذلك اذ دخلت علينا جارية من جوارى افقالت اعزك الله السيدة بالباب امرأة ذات جمال وخلقة حسنة وليس وراءها ما هى عليه من سوء الحال غاية تستأذن عليك وقد سألتها عن اسمها فامتنعت ان تخبرنى فالتفتت الى الخيزران وقالت ماترين فقلت أرى لها فانه لا بد من فائدة أو ثواب فدخلت امرأة من أجمل النساء

وأنشد المبرد اذا لم تجد بجميل الكلام * فماذا الذى بعده تبذل

آخر ياجوادا بالثراء * وبخيلا بالدعاء * فتفضل ياأخا الفضل بتفخيم الثناء

وسلم آخر على رجل بسوطه فلم يجبه فقيل له فى ذلك فقال سلم على بالايماء فرددت عليه بالضمير

لقد مر عمرو على مجلسى * فسلم تسليمة خافيه

لئن ناه عمرو بفضل الغنى * لقد فضل الله بالعافيه

وقيل من بدأ بغيضا بالسلام فهو أبغض منه وقال ابن المقفع لا تكونن نزر الكلام والسلام ولا تهافتن بالبشاشة والمشاشة فان أحدهما أكمر والآخر سخف وقال الشعبى انتهت التحية الى قولهم وبركاته ولقى رجل أبا العيناء فقال أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأييدك فقال هذا العنوان ماهو وقال المتنبى فى عذر تخفيف السلام

اقل سلامى حب ماخف عنكم * واسكت كيما لا يكون جواب

(مواضع التسليم) جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فقال صلى الله عليه وسلم اذا أتيتنى على هذه الحال فلا تسلم على فانك ان فعلت لم أرد عليك وقال صلى الله عليه وسلم اذا أتى أحدكم المجلس فليسلم فان قام والقوم جلوس فليسلم فان الاولى ليست بأحق من الاخرى أتى أبو معكم الاسدى النبى صلى الله عليه وسلم فقال

يقول أبو معكم صادقا * عليك السلام ابا القاسم

فقال صلى الله عليه وسلم ان عليك السلام تحية الموتى وكذا يقال للميت نحو * عليك سلام الله قيس بن عاصم * ودخل الحسن بن الكنانى على عبد الله بن جعفر فأنشده

عليك السلام أبا جعفر * ولست بهرلدى المحضر

فقال أخطأت حيتنى بتحية الموتى وقد أمكنك أن تقول * سلام عليك أبا جعفر قال

الا طرقتنا آخر الليل زينب * عليك سلام هل لما فات مطلب

فقلت لها حيتك زينب خدنكم * تحية موتى وهو فى الحى يشرب

(ذم تحية من لا نفع لديه) شاعر

وما رحب الا كريم تنسمت * اذا أنت لم تخاطر لا بمرحب

آخر اذا كان رد المرء ليس بزائد * على مرحبا أو كيف أنت وحالكا

فلم يك الا كاثرا وموار با * فأف لو دليس الا كدالكا

(التسليم) دخل رجل على أمير المؤمنين كرم الله وجهه فقال السلام عليك سلاما تتصل آماله بسمعك أبدا ما بقيت من وليك بطوع قلبه وصادق وده ومن عدوك برغم أنفه وذل خده

(فى التلبية) * لبيك اذ دعوتنى لبيكا * أحمد ياساقنى اليكا (حد المصافحة والحث عليها)

قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا التقى المؤمن المؤمن فصافح احدهما الآخر تناثرت الخطايا بينهما كما يتناثر ورق الشجر وكان صلى الله عليه وسلم اذا صافحه انسان لم ينزع يده حتى يكون هو الذى ينزع يده وقيل المصافحة تزيد فى المودة شاعر

تصافحت الاكف وكان اشهى * الينا ان تصافحت الخدود

نعيش اذا التقى كف وكف * فكيف اذا التقى جيد وجيد

لا تتوارى بشئ فوقفت بجنب عضادة الباب ثم سلمت متمثلة ثم قالت ازأمزنة بنت مروان بن محمد الاموى فقالت الخبزران لا حمالك الله ولا قربك فالحمد لله الذى ازال نعمتك وهتك سترك وأذلك اذ كرين ياعدوة الله حين اتاك عجائز أهل بيتى يسألنك ان تكلمى صاحبك فى الاذن فى دفن ابراهيم بن محمد فوثبت علينا وامعتين مالا سمعن قبل وأمرت فأخرجن على تلك الحالة فضحكت مزنة فأنسى حسن ثغرها وعلوصوتها القهقهة ثم قالت يابنت العم أى شئ أعجبك من حسن صنيع الله بى على العقوق حتى اردت أن تتأسى بى فى فعلت بنسائك مافعلت فأسلنى الله مقدار شكرك لله تعالى على ما ولاك لك ذليلة جائعة عريانة وكان ذلك بى ثم قالت السلام عليكم ثم ولت مسرعة فصاحت بها الخبزران فرجعت قالت زينب فنهضت اليها الخبزران لتعانقها فقالت ليس فى ذلك موضع مع الحال التى انا عليها فقالت الخبزران لها فالحمام اذا وأمرت جماعة من جوارى بها بالدخول معها الى الحمام فدخلت وطلبت ماشطة ترمى ما على وجهها من الشعر فلما خرجت من الحمام وافتها الخلع والطيب فأخذت

آخر وصافحت من لا تصافح غيرها * وكل الهوى مني لمن لا اصافح

القصاني قد احدث الناس ظرفا * ارى على كل ظرف

كانوا اذا ما تلاقوا * تصافحوا بالاكف

فاحدثوا اليوم لثم الخدود والثم يشفي

فصرت الثم خديه من طريق التحفي

(بقية باب حد المصافحة والحث عليها) قيل لرجل من قريش كيف حالك فقال حال من يملك ببقائه ويسقم بعجته ويؤتى من مأمنه قال الربيع الحاجب لابي العتاهية كيف اصبحت فقال

اصبحت والله في مضيق * هل من دليل الى طريق

ولها باب في غير هذا الموضع (جواب من سئل من الصالحين عن حاله فشكا علة أو حالة منكرة) قيل لابي عمرو بن العلاء رضي الله عنه كيف اصبحت فقال أصبحت كما قال الربيع الفزاري

أصبحت لا أحمل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نفرا

والذئب اخشاه ان مررت به * وحدي واخشى الرياح والمطرا

وقيل للحسن بن وهب قال أصبحت على النشاط كال القريحة صدئ الذهن ميت الخاطر من سوء اختيار الزمان وتغير الاخوان وقيل لمحارب بن دثار فقال كما قال الاعشى

ولكن اراني لا أزال بحادث * أعادي التي لم تمس عندي واطرق

وقيل لابي العالية السامي كيف أنت فقال على غير ما يحب الله وغير ما أحب وغير ما يحب ابليس لان الله يحب ان أطيعه وأنا اعصيه وابليس يحب ان أتعاطى ضروب الخسارة ولست كذلك وأنا احب ان يكون لي ثروة وصحة وليس كذلك وقال أبو حزابة ليزيد بن المهلب كيف الامير فقال كما تحب فقال لو كنت كذلك لكنت قائما مقامي وكنت قاعدا محلك (الدعاء بالرحب والسعة) قال رجل للاصمعي مرحبا وأهلا وسهلا فقال ارحب الله بلدك واهل رحلك وسهل أمرك وقال رجل لخالد بن صفوان مرحبا بك فقال رحب واديك وعزنا ديك (الدعاء باطالة البقاء) قيل ليس في الدعاء مثل أطال الله لك البقاء وأدام لك العلاء ومثل ذلك عش ماشئت كما شئت المتنبي

بقيت بقاء ماتبني فاني * أراه بقاء يذبل أو أبان آخر

فلا زالت الشمس التي في سمائه * مطالعة الشمس التي في لثامه

ولا زال يجتاز البدور بوجهه * يجب من نقصانها وتمامه

عمارة فذا العرش زد في عمره من صلاتنا * واعمارنا حتى يطول له العمر

وقد نسب قوم اطال الله بقاءك وجعلني فداءك الى الاحالة وقد روي أن أول من خاطب بذلك أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه (التفدية) ابن بوقة

أفديك بل أيام عمري كلها * يفدين أيامي عرفتك فيها وله

نفسي فداؤك كما وقلت في الورى * للسيد المخدوم نفس الخادم

آخر بنفسي أنت لا بأبي فاني * رأيت الجود بالآباء لؤما

من الثياب ما أرادت ثم نطيت ثم خرجت الينا فعانقتها الخبزران وأجلستها في الموضع الذي يجلس فيه أمير المؤمنين المهدي ثم قالت الخبزران هل لك في الطعام فقالت والله ما فيه كن احوج مني اليه فجعلوه فأتي بالمائدة فجعلت تأكل غير محتشمة الى ان اكتفت ثم غسلنا أيدينا فقالت لها الخبزران من وراءك من تعتنين به قالت ما غادرت هذه الدار من بيني وبينه نسب فقالت اذا كان الامر هكذا فقومي حتى تختاري لنفسك مقصورة من مقاصيرنا وتخولي لها جميع ما تحتاجين اليه ثم لا تفترقي الى الموت فقامت ودارت بها في المقاصير فاختارت أوسعها وانزهها ولم تبرح حتى حولت اليها جميع ما تحتاج اليه من الفرش والكسوة قالت زينب ثم تركتها وخرجنا عنها فقالت الخبزران هذه المرأة قد كانت فيما كانت فيه وقد مسها الضر وليس يغسل ما في قلبها الا المال فاحملوا اليها خمسمائة الف درهم فحملت اليها وفي أثناء ذلك وافى المهدي فسألنا عن الخبر فخبرته الخبزران حديثها وما لقيت به فوثب مغضبا وقال للخبزران هذا مما لك من شكر الله على انعمه وقد امكنك من هذه المرأة مع الحالة التي هي عليها فوالله

وقال رجل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه جعلنى الله فداءنعلك فقال * اذا يطيل الله هوانك *

يعقوب بن الربيع

فلو انى اذ كان وقت حمامها * أحكم فى عمرى لشاطرتها عمرى
فهل بنا المقدار فى ساعة معا * فماتت ولا أدرى ومت ولا تدرى

الخوارزمى

أطال الله اعمار المعالى * وذاك بأن يطول لك البقاء
ولازالت تمد اليك كف * بضاعتها ثناء أو دعاء
وان رضى الزمان بمثل روحى * فداءعنك فهى لك الفداء

أبو سعيد الرستمى

وقالت بنو الدنيا جميعا صروفها * جميعا فان الجفن من خدم النصل

آخر

فداؤك مالى فهو منك ومهجتى * فانك قد اقررتها فى جوانحى

قال ابراهيم الصولى ان قولهم قدمنى الله قبلك مأخوذ من قول الاقرع بن حابس

اذا ما أتى يوم يفرق بيننا * بموت فكن أنت الذى تتأخر

وقال منكة الطبيب الهندى ليحيى بن خالد البرمكى لو أمكننى تخليف الروح عندك لفعلت وهذا يجوز على سبيل الدعاء له (الدعاء بصبحك الله بخير) كانت العرب تحيا فى الجاهلية بقولهم صبحك الله بخير فاخر * ولحم طير وشراب خاثر * قبل طلوع الشمس للمسافر *

صبحك الافلاح بكل خير ونجاح صبحك الخير وجنبك الضير وقوى منك الاثر وقال رجل لآخر كيف أصبحت فقال بخير فقال هلا قلت احمد الله واستغفره فكان أوله شكر او آخره عبادة صبحتك الانعم بطيبات الاطعمة (الدعاء بكبت العدا والحساد والاعاذة من شماتتهما) قال اعرابى ارانك الله فى عدوك ما يعظمك عليه وقالت امرأة لرجل كبت الله كل عدو لك الا نفسك وانما أرادت بذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك أعاذك الله تعالى مما يقلق قلب الصديق ويضحك سن العدو أعاذك الله من خيبة الرجاء وشماتة الاعداء وزوال النعمة وفجاءة النقمة الصاحب لازال أعداؤه فى قل وذل وأمر منحل مضمحل

الخوارزمى ولازالت عداك بكل أرض * لهم من سوء ظنهم نذير
قصير نهارهم خوف طويل * بهم وطويل عمرهم قصير

المتنبى وأراك دهرك ما تحاول فى العدا * حتى كان صروفها الاقدار

(الدعاء ببلوغ الامل) شاعر

انا لك ربك ما تأمله * وحق لك الله ما تسأله

الموسوى ظفرت بما اشتهيت من الليالى * وأعطيت المراد من الامانى

(الدعاء بأن جعل الله له النعم وأدامها عليه) زادك الله كما زادنا بك وأعطاك أكثر مما أعطانا منك وقال ابن القرية لازلت فى رحب من البال وثروة من المال فى غبطة وسرور وبعد من المكروه والشرور أعطاك الله تعالى حتى ترضى وزادك بعد الرضى وتوفر لك من سعته ما لا تهتدى لمسئلته ولا يحيط قلبك بمعرفته وجعل ذلك موصولا بالثواب المدخر للمحسنين أنعم الله

لولا محالك بقلبى محلفت ان لا أكلك أبدا فقالت الخبزران يا أمير المؤمنين قد اعتذرت اليها ورضيت وفعلت معها كذا وكذا فلما علم المهدى ذلك قال لخادم كان معه احمل اليها مائة بدرة وادخل اليها وابلغها منى السلام وقل لها والله ما سررت فى عمرى كسروري اليوم وقد وجب على أمير المؤمنين اكرامك ولولا احتشامك لحضر اليك مسلما عليك وقاضيا لحقك فمضى الخادم بالمال والرسالة فأقبلت على الفور فسلمت على المهدى بالخلافة وشكرت صنيعه وبالغت فى الثناء على الخيزران عنده وقالت ما على أمير المؤمنين حشمة أنا فى عدد حرمه ثم قامت الى منزلها فخلفها عند الخيزران وهى تتصرف فى المنازل والجوارى كتصرف الخيزران فأرجعها عندك فانها من أحسن النوادر (وروى عن عبد الرحمن بن عمر الفهرى عن رجال سماهم) أمر المأمون أن يحمل اليه عشرة من أهل البصرة كانوا قد رموا بالزندقة فحملوا فرأيتهم أحد الطفيلية قد اجتمعوا بالساحل فقال ما اجتمعوا هؤلاء الا ليمة فدخل معهم ومضى بهم الموكلون الى البحر واطلعوهم فى زورق قد اعدلهم فقال الطفيلى لاشك انها نزهة فصعد

عليك بما يعجز عنه شكرك ولا ابلاك بما يضيق عنه صدرك منحكم الله منحة لا تغار ليست بجذاء ولا نكراء ولا ذات داء جعل الله نعمك هنية مخلدة لا عارية مستردة المتنبي

أتم سعدك من لقاك أوله * ولا استردهبات منك معطيها

علي بن الجهم أتم الله نعمته علينا * فان تمامه نعم علينا

(الدعاء بزيادة النعماء والعلاء) المتنبي

ان كان فيما تراه من حسن * فيك مزيد فزادك الله أبو تمام

اسمع أقامت في ديارك نعمة * خضراء ناعمة ترف رفيفا

عنان جارية الناطفي

نعم اذا النعم انتقلن تخيمت * واذا تقرن غدت عليك الوفا

آخر أيا رب زده نعمة وكرامة * على غيظ أعداء وارغام حاسد

(الدعاء بأن يغنيه الله من الفقر و يجعل له سعة من اليسر) جعل الله لك في الخير جدا ولا جعل معيشتك كدا اعاذك الله من القنوع والخضوع والخنوع اعاذك من بطر الغنى ومذلة الفقر جعل الله لك رزقا واسعا وجعلك به قانعا وهب الله لك من غناه ما لا يقدر عليه سواه قال رجل لمسروق بن الاجدع اعاذك الله من خشية الفقر وطول الامل ولا جعلك ردية السفهاء وشينا على الفقهاء وقال اعرابي رزقك الله من غير طالب شديد ولا سفر بعيد جعلك الله في الرزق حولا لغيرك (الدعاء بالتوفيق والاعاذة من الشرور) فرغك الله لما له خلقك ولا شغلك بما تكفل به لك وقال سعيد بن المسيب مر بي صلة بن اشيم فقلت ادع لي فقال لي رغبك الله في ما يبقى وزهدك في ما يفنى اعاذك من هيجان الحرص وسورة الغضب وغلبة الحسد ومخالفة الهدى وسنة الغفلة وايثار الباطل على الحق وأعاذك من سوء السيرة واحصاء الصغيرة ومن شماتة الاعداء والفقر الى غير الاكفاء ومن عيشة في شدة وميتة من غير عدة ومن سوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب وقال اعرابي اعاذك الله من هول المطلع وضيق المضطجع و بعد المرتجع وقال آخر اعانك الله على الدنيا بالسعة وعلى الآخرة بالمغفرة المتنبي

فلا تنلك الليالي ان ايديها * اذا ضربن كسرن النبع بالغرب

ولا تعز عدوا انت قاهره * فانهن يصدن الصقر بالخرب

ابن الرومي فزادكم بالمدح كل قصيدة * ولا قصدتكم بالمرائي القصائد

أبو محمد الخازن لا زال السنة الغريض نواطقا * تخذ من محمدك بالثناء الاوضح

(تهنئة بولاية) اهنئك العمل الذي وليته ولا اهنئك به لان الله تعالى اصاره الى من يورده موارد الصواب ويصدره مصادر الحجة لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه دخل عليه شاب من الانصار فقال ما طيبتك الخلافة ولكن طيبتها ومازينتك الولاية بل زينتها فانت كما قال

وتزيدن اطيب الطيب طيبا ابراهيم بن العباس

ما حددت لك من نعمى وان عظمت * الا يصغرها القدر الذي فيكا

لا زلت مستحدثا نعمى تسربها * على الليالي ولا زلنا نهنيكا

ابن الرومي قل لك الملك ولوانه * مجموعة فيه الاقاليم

معهم في الزورق فلم يكن بأسرع من ان قيدوا وقيد الطفيلي معهم فعلم انه قد وقع ورام الخلاص فلم يقدر وساروا بهم الى ان دخلوا بغداد وحملوا حتى دخلوا على المأمون فلما مثلوا بين يديه أمر بضرب اعناقهم فاستدعوهم باسمائهم حتى لم يبق الا الطفيلي وهو خارج عن العدة (فقال) لهم المأمون من هذا قالوا والله ما ندري يا أمير المؤمنين غيرانا وجدناه مع القوم فضحك منه (فقال) له المأمون ما قصتك قال يا أمير المؤمنين امرأتي طالق ان كنت اعرف من اقوالهم شيئا ولا اعرف غير لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما أتيتهم مجتمعين فظننت انهم يدعون الى وليمة فالتفت اليهم (قال) فضحك المأمون ثم قال بالغ من شؤم التطفل ان أحل صاحبه هذا المحل لقد سلم هذا الجاهل من الموت ولكن يؤدب حتى يتوب (قال) ابراهيم بن المهدي هبه لي واحدثك بحديث عن نفسي في التطفل عجيب (قال) المأمون قد وهبته لك هات حديثك (قال) يا أمير المؤمنين خرجت يوما متنكرا للتنزه فانتهى بي المشي الى موضع شممت منه روائح طعام وأبازير قد فاحت فتاقت نفسي اليها ووقفت يا أمير المؤمنين لا أقدر على المضي فرفعت بصري واذا

والله يبقيك للناس ما * يأتيك تبجيل وتعظيم

ابو الغمر ليهنك الفتح مشفوعا حساوزكا * وصاحبتك الليالى غضة ضحكا

(تهنئة بنيروز) شاعر

انعم بنير وزك وابهج به * متعت الفا مثله بعده

أهدى بعض الادباء يوم نيروز وردة وسهما ودينارا ودرهما فقال

لازلت كالورد لذيذ المنسم * ونافذا مثل نفاذ السهم

* فى عز دينار ونجح درهم *

(تهنئة بمهرجان) المهلب بن مالك

جاءك المهرجان يختال طالقا * فى هواء صاف وفى زعفرانه

نلت فيه الذى به نال افريدون من رغم حاسد وهوانه

(تهنئة بزفاف) نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان يقال بالرفاء والبنين وكان يقول بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما بخير وهنأ ابن القرية الحجاج فقال اقر الله عينك ورزقك ودها وولدها وجعل الباقى بعدها ابن الرومى

سيدة زفت الى سيد * ابدلنا اليمن من العسره

الف بالتوفيق شملاهما * فى نعمة تمت وفى خيره

عمره الله وأبقى له * ركنيه من عز ومن قدره

(تهنئة بولد) قال شبيب بن شبة للمهدى اراك الله فى بنيك ما رأيته فى ابيك وقال رجل عند الحسن ليهنك الفارس فقال لعله يكون بغالا قل شكرت الواهب وبورك لك فى الموهوب ورزقت رشده وبلغ أشده ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل معه صبى فقال اهذا ابنك قال نعم قال امتعك الله به وقال اسحاق الموصلى للفضل بن الربيع

مد لك الله الحياة مدا * حتى يكون ابنك هذا جدا

ثم يفدى مثلما تفدى * اشبه منك سنة وقدا

الرفاء تمل فارسك المذكور فى شيم * يمثلها الذكر الصمصام مذكور

وافى ومولده الوافى يخبرنا * بانه ناصر للمجد منصور

فعاش ما نشر الديجور رحلته * وما انطوى بضياء الفجر ديجور

حتى تراه وقدح السيف فى يده * مثلم وسنان ارمح مأطور

(تهنئة بابنة) كانوا يقولون امنكم الله منها العار وكفاكم منها المؤنة الصاحب

اما لك ان تنكر الاناث فكم * أنثى غدت فى فخارها ذكرا

(الدعاء للمسافر) قال النبى صلى الله عليه وسلم لرجل أراد سفرا اللهم اطو له البعيد وهون عليه العسير وكانوا يقولون استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل السرى الرفاء

الله حارك ظاعنا ومقيما * وظهير نصرك حادثا وقديما

بشمالك ومن خلفه كف ومعصم ما رأيت أحسن منهما فوقعت حائرا ونسيت روائح الطعام بذلك الكف والمعصم وأخذت فى اعمال الحيلة فاذا خياط قريب من ذلك الموضع فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت لمن هذه الدار قال لرجل من التجار قلت ما اسمه قال فلان بن فلان فقلت أهو ممن يشرب الخمر قال نعم واحب اليوم أن عنده دعوة وليس بنادم الا التجار فبينما نحن فى الكلام اذا قبل رجلان نبيلان راكبان فاعلمنى باسميهما أخص الناس بصنعته واعلمنى باسميهما فتركت دابتى فالتقيتهما وقلت جعلت فداءك كما قد استبطأ كما أبو فلان وسايرتهما حتى أتيا الباب فدخلا فلما رآنى صاحب الدار معهما لم يشك انى منهما فرحب بى واجلسنى فى أفضل المواضع ثم جىء بالمائدة فقلت فى نفسى هذه الالوان قدمن الله على بلوغ الغرض منها بقى الكف والمعصم ثم نقلنا الى مجلس المنادمة فرأيت مجلسا حفوفا بالطائف وجعل صاحب المجلس يتلطف بى ويقبل على فى الحديث اظنه انى ضيف لاضيافه وهم على مثل ذلك حتى شربنا أقداحا اذ خرجت علينا جارية كانها غصن بان فى غاية الظرف وحسن الهيئة فسلمت غير عجلة وأتى

ان تغن كان لك النجاح مصاحبا * أوتثوكان لك السرور نديما

المتنبي وإذا ارتحلت فشيعتك سلامة * حيث اتجهت وديمة مدرار

وصدرت أغنم صادرعن مورد * مرفوعة لقدومك الابصار

الخبز أرزى رعاه الله حيث غدا وسار * واعقبه الغنيمة والايابا

ابو المعافاة ردك الله الينا سالما * بعد غنم واغتباط وظفر

(الدعاء للقادم من سفر) أبو العتاهية

لازلت من غنم الى راحة * تقدم بالخير في قادم

ابن الرومي لازلت من غنم الى * دعة وامن قادما

وله قدوم سعادة وقفول يمن * هو البشر المخفف كل حزن

وقيل لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كان نساؤها يقلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع

(تهنئة بالصوم) الصنوبري

نلت في ذا الصيام ما ترتجيه * ووقاك الاله ما تتقيه

أنت في الناس مثل ذا الشهر في الاشهر بل مثل ليلة القدر فيه

(تهنئة بالعيد) قبل الله منك الفرض والسنة واستقبل بك الخير والنعمة ابن خلاد

بأسعد طالع عيدت يامن * بطلعته سعادة كل عيد

المتنبي هنيئا لك العيد الذي أنت عيده * وعيد لمن سمى وضحى وعيدا

ولازالت الاعياد لبسك بعدها * تسلم مخروقا وتعطى مجددا

آخر البس النعماء ما أو * مض برق في غمام * واصلا عيدا بعيد * ودواما بدوام

(تهنئة بخلعة) أبو بكر الصولي

خلع خلعت بها قلوب عداكا * ملأت سرورا كل من يهواكا

لازالت تلبس كل يوم مثلها * أبدا على ارغام من عاداكا

ووقاك رب الناس ما تخشاه من * عنت الزمان وظلمه وكفاكا

(تهنئة بدار) ابن الرومي

دار امن وقرار * واعتلاء واقتدار

أست والطير باليمن وبالسعد جوار

خير دار حل فيها * خير أرباب الديار

وقديما وفق الله خيار الخيار

القاضي علي بن عبد العزيز

ليهن ويسعد من به سعد الفضل * بدار هي الدنيا وسائرها فضل

(دعاء لتناول شئ من لحيته) نزع رجل من لحية الحسن قذاة فقال لا بك السوء وقال آخر لا عدمت ربك نافعا وتناول بعضهم من لحية رجل شيئا فقال صرف الله عنك السوء فقال اليك لا عاد ورأى الفتح شيئا في لحية المتوكل فلم يمد يده اليه ولا قال له شيئا بل قال يا غلام هات

يعود فأحسنته وهمته فاذا هي حاذقة
وانك فعت تقول
أليس عجيبا ان بيتا يضمني
وإياك لا تخلو ولا تتكلم
سوى اعين تبدي سرائر انفس
وتقطيع أنفاس على النار تضرم
اشارة افواه وغمز حواجب
وتكسير أجفان وكف يسلم
فهمت يا أمير المؤمنين بالابلى فطربت
محاسنها وحسن شعرها الذي غنت به
فسدتها وقالت قد بقي عليك يا جارية
شئ فرمت العود وقالت متى
تحضرون البغداذي عالسكم فندمت
على ما كان مني ورأيت القوم قد
أنكروا على ذلك فقلت في نفسي فاتني
جميع ما أملت فتلت أتم عود قالوا نعم
فاحضر واعودا فاصلحت ما اردت
فيه ثم اندفعت فغنيت
هذا حبيك مطوى على كبده
صب مدامعه تجري على جسده
له يد تسأل الرحمن راحته
عما به ويد أخرى على كبده
يا من رأى كفا مستعدادنفا
كانت منيته في عينه ويده
فوثبت الجارية فأكبت على رجلي
تقبلها وقالت المعذرة اليك يا سيدي
والله ما علمت عيك ولا سمعت بمثل
هذه الصناعة ثم أخذ القوم في اكرامي
وتبجيلي بعد ما طربوا غاية الطرب

مرآة أمير المؤمنين فجى بها ونظر فيها فأخذه بيده وعلى العكس من هذا الباب قال الاصمعى نزع رجل من لحية آخر شيئا فقال نزع الله ما بك من نعمة وتناول بشار من لحية رجل شيئا فقال لا يمنعنى ان اقول صرف الله عنك السوء الا مخافتى ان يذهب الله بوجهك فانه سوء ومن هذا الباب قال أبو الاسود لا يفض الله فاك أى لا جعله فضا عن ذهاب الاسنان وقال بعضهم طاب طيبك وعاش حبيبك ولا زال خير ينوبك وقال رجل لآخر رحمك الله فقال مجيبا له يغفر الله لى ولكم فقال ما انصفتنا آثرناك على أنفسنا بالدعاء وجعلتنا علاوة على نفسك (دعاء عكروه المبدا) دعا رجل لسلطان فقال لاصبحك الله الا بخير فامر بأن يصفع وقال من آخذنى باحتمال قبيح ابتداء سلامه والصبر على انتظار تمامه ولما أنشد أبو مقاتل الضرير الراعى يهنئه بمهرجان * لا تقل بشرى ولكن بشريان * أمر بطرده وقال أعمى ينشد يوم المهرجان لا تقل بشرى وقال رجل لبعض الخلفاء فى كلام نفاه لا أطال الله بقاءك فقال قد علمتم لو تعلمتم الا قلت لا وأطال الله بقاءك وعنى بذلك ما روى ان رجلا قال لبعضهم لا واطال الله بقاءك فقال ما رأيت واوا أحسن موقعا من هذا الواو وقال رجل لآخر كيف أنت فقال كبر ضعفى فقال قوى الله ضعفك فقال اسكت انا نريد فى علتى قل قوالك الله على ضعفك ويقرب من ذلك ما حكى ان رجلا تعرض للصاحب فقال أنا قاضى شلنبة وادعوا بدا على مولانا فقال ادع على نفسك فقال لا بل على مولانا وقدر أن ذلك زيادة فى الدعاء فقال الصاحب زادنا فى البر

(وما جاء فى الدعاء على الانسان)

(حذق اللئيم بالسباب وعجز الكريم عنه) قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه ما تساب اثنان قط الا غلب الاسمهما أخذه الشاعر فقال

وانك قد سابيتنى فغلبتنى * هنيئا مريئا أنت بالسب أحذق

ونازع رجل المهلب فأربى عليه فقيل له لم سكت عنه قال استحييت من سخف المسابة ورغبت عن علبة اللئام وكان اذا سبنى تهلل وجهه واستبشر لونه وتبجحت نفسه فان غلب فبفضل القحة ونبذ المروءة وخلع ربقة الحياء وقلة الاكتراث بسوء الثناء (ما جعلته العرب تجبا من الشتم) تقول العرب قاتله الله قال ابن الاعرابى اذا قيل قتله الله لا يكون الا شتما واذا قيل قاتله الله يكون تعجبا ما له لا عدم من نفره وتربت يداه وثكلته أمه وهوت أمه كل ذلك يستعمل على طريق التعجب واستعظام القول فيه ولهذا قال بعض الشعراء

اسب اذا أجدت القول ظلما * كذاك يقال للرجل المجيد

(الحث على التعريض بالشتم دون التصريح) قال أبو عمرو بن العلاء أحسن الشتم ما يتذاكره ذوو المروآت فى مجالسهم ولا يتحاشى من روايته أهل الاديان (من شتم كثيرا معرضا غير مصرح) سأل رجل بعض الكبار شيئا فاعتذر اليه بفقر نابه فقال ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت محجوبا فجعلك الله معذورا كتب هشام الى ملك الروم من هشام أمير المؤمنين الى ملك الطاغية فكتب اليه ما ظننت ان الملوك تسب وما الذى يؤمنك ان اكتب اليك من ملك الروم الى الملك المذموم هشام الاحول المشؤم كان محرز الكاتب اذا رأى ابن شاهين قال

وسألنى كل منهم الغناء فغنيت لهم
نوبات مطربة فغلب القوم السكر
وغابت عقولهم فحملوا الى منازلهم
وبقى صاحب المنزل فشرب معى
أقداحا ثم قال ياسيدى ذهب ما مضى
من عمرى سحابا اذ لم أعرف مثلك فما لله
يا مولاى من أنت لا عرف نديمى الذى
من الله على به فى هذه الليلة فأخذت
أدارى وهو يقسم على فاعلمته
فوثب قائما وقال قد عجبت ان يكون
هذا الفضل الا لمثلك ولقد اسدى الى
الزمان يدا لا أقوم بشكرها ومتى طمعت
ان تزورنى الخلافة فى منزلى وتنادمنى
ليلتى وما هذا الا فى المنام فما قمت
عليه ان جلس فجلس وأخذ يسألنى
عن السبب فى حضورى عنده بألطف
معنى فأخبرته بالقصة من أولها الى
آخرها وما سترت منها شيئا ثم قلت اما
الطعام فقد نلت منه بغيتى فقال
والكف والمعصم ان شاء الله ثم قال
يا فلانة قولى لفلانة تنزل ثم جعل
يسند عمى واحدة بعد واحدة يعرضها
على وأنا لا أرى صاحبتى الى أن قال
والله ما بقى الا أمى وأختى ووالله
لتنزلان فعجبت من كرمه وسعة صدره
فقلت جعلت فداءك تبدأ بالاخت
قال حبا وكرامة ثم نزلت اخته فأرانى
يدها فاذا هى التى رأيتها فقلت هذه
الحاجة فأمر غلمانه لوقته فأحضروا

حيا الله وجها القائله وهو لا يفهم فلما أكثر قيل له انما عنى نفسه بما يقوله فقال دعوه لى فلما رآه وقال له ذلك قال لاحيا الله وجها أراك به فضحك محرز وقال آمين بعضهم

سلام ساقط الميم * على وجهك بالحاء

لنا فى البيت خروف * فكل منه بلا فاء

ابن الحجاج وزنته ألفين بالبته * اصح فى تصحيف ألفين

أى فى القبر وسأل أمير المؤمنين بعض الناس فقال هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على منى كهرون من موسى اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقال كبرت سنى ونسيته فقال ان كنت كاذبا فضرب الله بيضاء لا توارى بها العمامة فصار ذا برص الى ان مات (من ملح فى شتم كبير) خرج المهدى الى الصيد فتفرد مع غلام فرأى اعرابيا فقال انى اريد ان أضحك من هذا الاعرابى فأتاه الغلام فقال اجب أمير المؤمنين فقال مالى ولامير المؤمنين فزناه وشتمه فقال الاعرابى يا أمير المؤمنين هذا شتمنى فقال المهدى يا غلام اعطه دانقا فقال الاعرابى اديه فريتكم دانق يا أمير المؤمنين قال نعم قال فأنت زان وابن زانية وابن زان خذ درهما ومرفى حفظ الله وقال هشام من يسبنى ولا يفحش وهذا المطرف له فقال له اعرابى هاته يا أحول فقال خذه فاتلك الله وقال البوشجانى حضرت مجلس المبرد فسمعنا نفاشا يقول فى حرأم أصفهان فقال أبو العباس هذا قد شتمكم على قول الله تعالى واسأل القرية أى أهلها (الدعاء على انسان بالمرض) قال اعرابى لرجل ان كنت كاذبا فبعث الله عليك داء ليس له دواء وقال آخر رماه الله من الداء بما يصير به رحمة للاطباء وقيل ماله خرب وحرب وذرب معنى ذرب فسدت معدته ماله وراه الله الورى سعال يقى منه الدم قال عبد بنى الحسحاس

وراهن ربى مثل ما قد ورينى * وأحمى على أكبادهن المكاويا

وقيل بفيه الثرى وحمى خيبرا فانه خيسرى ابن خاسر أبرد الله مخه أى أهزله ماله أل وغل وسل كساه الله عصابة رمد ورداء نكد وازار جذام (الدعاء عليه بفقدان الجوارح) جذعه الله جذعا مرعبا اشل الله عشره * فلا استقلت أبدا * سوطا من الارض يده * جارية الناطفى

فليت من يضربها ظالما * تيبس يمناه على سوطه

(الدعاء عليه بذهاب المال) شرب باردا وحلب قاعدا أى لا كان له لبن حتى يشرب الماء القراح وعوض من الابل غنما يحلبها قاعدا ونحوه أباد الله رواعيه وأبقى ثواغيه رماه الله بقرع الغناء وصفر الاناء قرع مراحه وساف ماله لا طلبته الخيول ولا تكاءدته المحول أى لاجعل الله له مالا تطلبه الخيول للغارة أو يتكاءده جدب الزمان فعلى هذا حمل قول الشاعر

وجنبت الجيوش أيا زنيب * وجاد على منازلك السحاب

(الدعاء عليه بالهلاك) رماه الله حيث لا يرى بفاقرة الثرى أى الافعى كقولهم رماه الله بافعى عادية و رماه الله ببليسة لا أخت لها وتقول ثل عرشه وجذ ندى امه وهوت أمه و زال زواله ولا عدم نفره رماه الله بثالثة الاثافى وريح عاصفة وسيول جارفة ويقال مالكم تفاقدتم جمع الله به وادا ودودا واشمت به حاسدا حسودا وسلط عليه هما يضنيه وجارا يؤذيه وعدوا يرديه أقام الله ناعيه واشمت به أعاديه امرأة

الشهود وأحضر بدرتين فلما حضر الشهود قال لهم هذا سيدى ابراهيم ابن المهدى يخطب أختى فلانة وأشهدكم انى قد زوجته الله وأمهرتها منه عشرين ألف درهم فقلت قبلت ذلك ورضيت فاشهدوا علينا فدفع البدرة الواحدة الى أخته والاخرى فرقها على الشهود ثم قال يا سيدى امهلك بعض البيوت فتنام مع اهلك فاحشمنى ما رأيت من كرمه وتذممت ان اخلو بها فى داره ثم قلت بل أحضر عمارتى وأحملها الى منزلى فقال افعل ما شئت فاحضرت عمارتى فوجهتك يا أمير المؤمنين لقد حمل الى من الجهاز ما ضاقت عنه بيوتنا على سعتها وأولتها هذا الغلام القائم بين يدى أمير المؤمنين فعجب المأمون من كرم هذا الرجل وقال لله دره ما سمعت قط بمثلها وأمر ابراهيم باحضار الرجل ليشاهده فاحضره بين يديه فاستنطقه فاعجبه وصيره من جلة خواصه ومحاضريه (ومن غريب المنقول) ان فتى من ذوى النعم قعد به زمانه وكانت له جارية حسناء محسنة فى الغناء فضاق بهما الخناق واشتدت بهما الحال فى عدم ما يقتاتان به فقال لها قد ترين ما قد صرنا اليه من هذه الحالة السيئة ووالله لموتى وأنت معى أحسن واهون على

ارم بسهمين على فؤاده * واجعل حمام نفسه فى زاده

(وفى معنى أفقدنيه الله)

فقدت خيالك لا من عمى * وصوت كلامك لا من صمم

الحميرى رب قد أعطيتناه وهو من شر عطاء * فارجعنه رب عنا بازار ورداء

(الدعاء بازالة الدولة) أبو هفان

أزال الله دولتهم سريعا * فقد ثقلت على عنق الزمان

بختة البرمكى سالت الله تعميرا طويلا * ليبهجنى بخطب يعتريكم

أخاف بأن أموت ولن ترينى * صروف الدهر ما أهواه فيكم

(الدعاء على ظاعن) ودعت امرأة زوجها ورعته بروثة ونواة وحصاة وقالت راث خبرك وتناءت دارك وانحص اثرك ثم أنشدت

اتبعته اذ رحل العيس ضحى * بعد النواة روثة حيث انتوى

للروثة الريث وللنأى النوى

على بن عاصم اما وقد ضمه القرار * فلا يضمنه القرار

ولا اطمأنت به الفيافى * ولا استقرت به الديار

ابن حازم وداع دون اوبته النشور * ونأى لا يقربه مسير

وفأل غير ميمون ولكن * بأنكد ما يدور وما يطير

أبو هفان فى عذاب يطاب الطا * لب من ادناه موته

ونحوس قاطعات * لك عما قد تويته

(الدعاء على متزوج) قال بعضهم لمتزوج بالبيت المهدوم والطائر المشؤوم والرحم المعقوم أبو الفرج الكاتب

بازرايا والطائر المنكوس * كان يوم الزفاف والتعريس

واصل الله باتصالك هذا * نكبات مبيدة للنفوس

دخلت رجلها دخول قدار * وطويس ومنشم والبسوس

وتبدلت بالجلاء جلاء * وبرحب الديار ضيق الحبوس

(الدعاء على بانى دار) البسامى

شدت دارا خلتها مكرمة * سلط الله عليها الغرقا

وأرانيك فقيرا وسطها * وارانيها صعيدا زلقا

(أنواع مختلفة) أبو الوليد الكنانى

بلوناهم واحدا واحدا * فكلهم شأنهم واحده

فلا زرأ الرب أولادهم * ولا بارك الرب فى الوالده

اعرابى وصاحب قلت ولم اسمه * لما به من مقته وغمه

لعن الاله ثعلة بن سافر * لعنا عليه يشق من قدامه

أبو الاشعث الهمدانى وقد سرق له أضحية

يا سارق الكبش رجلاه وجبهته * فى صدع أمك بالقرنين والذنب

مما أذكره لك فان رأيت أن أبيعك
ان يحسن اليك ويغسل عنك ما انت
فيه وأتفرج أنا بما أعطاه يصير الى
من الثمن ولعلك تحصلان عندى
تتوصلان الى نفعى معه فقالت والله
لموتى على تلك الحالة معك أقر عندى
من انتقالى الى غيرك ولو كان خليفة
ولكن اصنع ما بدا لك قال نخرج
وعرضها للبيع فاشار عليه أحد صدقاته
ممن له رأى أن يحملها الى ابن معمر
أمير العراق فحملها اليه فلما عرضت
عليه استحسنها فقال لولاها كم كان
شراؤها عليك قال مائة ألف درهم وقد
انفقت عليها مالا كثيرا حتى صارت
فى رتبة الاستاذين قال اما ما انفقت
عليها فغير محتسب لك به لانك انفقته
فى لذاتك واما ثمنها فقد امرنا لك بمائة
الف درهم وعشرة اسفاط من الثياب
وعشرة رؤوس من الخيل وعشرة رؤوس
من الرقيق ارضيت قال نعم ارضى الله
الامير فامر بالمال فاحضر وامر قهرمانه
بادخال الجارية الى الحرم فامسكت
بجانب الستر وبكت وقالت
هنيئا لك المال الذى قد أفدته
ولم تبق فى كفى غير التفكر
اقول لنفسى وهى فى كربتها
اقلى فقد بان الحبيب أو اكثرى
اذا لم يكن للامر عندك موضع
ولم تجدى بدا من الصبر فاصبرى

هــلا سرقت جزاك الله لعنتــه * من الموالى ولم تسرق من العرب

سمع ذو الرمة رجلا يقول على فلان لعنة الله فقال لم يرض بواحدة حتى شفعها باخرى ومعنى ذلك انه اعتقد فى قوله لما سمعه مفتوحا انه مرفوع مثنى كقولك هذان عبدا الله شاعر

ومادعوت عليه قط ألعنه * الا وآخر يتلوني يا آمين

سقط محنث من جبل فغشى عليه فلما أفاق قال يا جبل ما اصنع بك أضربك لا يوجعك اشتمك لا تبالى ولكن بينى وبينك يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش ومن كلام أبى العيراستودعك الله حائطا مائلا وكيفا ساءلا وقع بين أنس بن مالك وامرأته شر فقال لامرأته لادعون الله عليك فقالت قد دعوته على الحجاج فازادت رقبته الا غلظا حكى الصاحب ان أبا على بن مثوبة كان اذا شتم انسانا فى غضب عظيم يقول يا قواد يا قواد تر قال وهذه الزيادة لم تسمع الا منه لرابية الاسدية

فمن لامنى فى حب نجد وأهله * فليم على مثل وأوعب جادعه

معاذ الدهلى

نحى الله أدنانا الى اللؤم زلفة * والا منا اماواسقطنا جدا

قال الاصمعى كان النساء يقلن للشيخ اذا سعل وربا وقحابا وللشاب عمرا وشبابا القحب السعال حكى عن يهودى بأصبهان انه كان اذا أتاه جندى فيقول يا أخا القحبة يقول لما سمعت صوتك علمت انه هو وقال له غلامه ان هذا يقول يا ديوث فقال الديوث ايش يعمل ههنا يعرض به وقال انسان امرأته قحبة فقال أليست أختا لك أليست بنتا لك قال له انسان امرأته قحبة فقال حلالت هوذا أى انها امرأتك

(ومما جاء فى الهدايا)

(الحث على الاهداء وذكر فضيلته) قال النبى صلى الله عليه وسلم تهادوا وتحابوا وقال الهدية تسل السخيمة وقال عمر رضى الله عنه نعم الشئ الهدية بين يدى الحاجة وفى الخبر اذا قدم أحدكم من سفر فليهد الى أهله وليطرفهم وان حجارة وقيل اسكفة الباب تفحك من الهدية وقيل الهدية هداية قال

ما من صديق وان تمت صداقته * يوما بانجح فى الحاجات من طبق

لا تكدين فان الناس مذخلقوا * عن رغبة يعظمون الناس أو فرق

أما الفعال ففوق النجم مطلبه * والقول يوجد مطروحا على الطرق

آخر اذا أتت الهدية دار قوم * تطايرت الامانة من كواها

وقيل الهدية بضاعة تيسر الحاجة ومن صانع بالمال لم يحتشم قال الغاضرى لاصحابه أى راكب أحسن فقال بعضهم تمرة على زبدة فقال لابل هدية على جمال ومن امثال الفرس الهدية تغالط العقول (الحث على قبول الهدية) قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الهدية رزق الله فمن اهدى اليه شئ من غير سؤال ولا اسراف فليقبله فانما هو رزق ساقه الله اليه وقال من سألكم بالله فأعطوه ومن استعاذكم فاعيذوه ومن اهدى اليه كراع فليقبله وقال لو اهدى الى كراع لقبلت ولو دعيت الى كراع لاجبت (الحث على المقابلة) قال الله تعالى

فبكى مولاها وأجاب قائلا
ولولا قعود الدهر بى عنك لم يكن
يفرقنا شئ سوى الموت فاعذرى
أروح بهم من فراقك موجع
انا جى به قلبا قليل التصبر
عليك سلامى لا زيارة بيننا
ولا قرب الا ان يشاء ابن معمر
فقال له ابن معمر قد شئت فخذها
بارك الله لك فيها وفيما وصل اليك
منا فاخذها وأخذ المال والخيل
والرقيق والثياب وعاد وقد حسنت
حاله (ومما جنيته من ثمرات الاوراق)
ان الحجاج لما قتل عبد الله بن الزبير
رحل الى عبد الملك بن مروان ومعه
ابراهيم بن محمد بن طلحة فلما قدم
على عبد الملك سلم عليه بالخلافة وقال
قدمت عليك يا امير المؤمنين برجل
الحجاز فى الشرف والابوة وكمال المروءة
والادب وحسن المذهب والطاعة
والنصيحة مع القرابة وهو ابراهيم بن
محمد بن طلحة بن عبد الله فافعل به
يا أمير المؤمنين ما يستحق أن يفعل
بمثله فى أبوته وشرفه فقال عبد الملك
لابراهيم فادخل وسلم بالخلافة أمره
بالجلوس فى صدر المجلس وقال له عبد
الملك ان أبا محمد ذكرنا ما لم نزل نعرفه
منك من الابوة والشرف فلا تدع حاجة
فى خاصة أمرك وعامته الا سألتنا فقال

واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها فسره بعضهم بالهدية وجعل الثواب بها واجبا وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها ماهو خير منها انشد بعضهم

رأيت الناس طرا فى الهدايا * كبيع السوق خذ منى وهات

(طلب الهدية ومعاتبة من تركها) روى ان رجلا اهدى الى الحسن والحسين رضى الله عنهما ولم يهد الى ابن الحنفية فانشأ امير المؤمنين على رضى الله عنه يقول

وماشر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذى لا تصحبينا

وكتب رئيس الى بعضهم لاتهدين ما يجحف بحالك فانه لا يزيد فى مالى ولا يمنعك من ملاطفتى يسير واللطف استعظامك لمكانى فالكثير منك يسير واليسير عندنا كثير والسلام المعيطى

اتانى أخ من غيبة كان غائبا * وكنت اذا ما غاب انشده الركبا
فجاء بمعروف كثير فدسه * كما دس راعى السوء فى حضنه وطبا
فقلت له هل جئتنى بهدية * فقال بنفسى قلت اطعمتها الكلبا
هى النفس لا ارثى لها من ملمة * ولا اتمنى ان نأيت لها قربا

(الهدية مشتركة) قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتى أحدكم بهدية فجلساؤه شركاؤه فيها وكان الهيثم بن عدى يحدث بهذا الحديث فاتهم حتى طلعت هدية فقال ما خلا هذه (نهى الولاة عن قبول الهدية) صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فقال مابال أقوام استعملتهم على الصدقات فيجيء أحدهم فيقول هذا مالكم وهذا أهدى الى هلا جلس فى حفش أمه فينظر أيهدى اليه والذى نفسى بيده لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه الا لقى الله يحمله فليأتين أحدكم وعلى رقبته بعيره رغاء وبقره لها خوار وشاته لها ثغاء ثم رفع يده وقال اللهم قد بلغت وروى اياكم والهدية فانها ذريعة الرشوة ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشى والمرتشى قال الشيخ وقد ذكرت خبر أنوشروان مع غيره فى مثل هذا الباب فى الولايات (الممتنع من أخذ الهدية) سأل رجل الخيزران حاجة فاستبطأها فاهدى اليه هدية فكتب اليه ان كان ما وجهته ثمنا لرأيك فقد بخستنى فى القيمة وان كان استزادة فقد استغششتنى فى النصيحة وقال المدائنى أهدى رجل الى مجوسى هدية فاغتم لذلك فقيل له فقال لئن ابتدأنى بها فانه يدعونى الى أن اتقلد منه منة ولئن كافأنى على معروف عنده انه ليروم أخذ ذلك فمن أى هذين لا اجزع وطلب عبد الله بن جعفر لازاد مرد حاجة من أمير المؤمنين رضى الله عنه فاهدى اليه ازاد مرد أربعين ألف درهم فامتنع عبد الله من أخذها وقال انا أهل بيت لا نأخذ على معروف ثمنا واهدى عبد الله بن السرى الى عبد الله بن طاهر لما ولاه مصر مائة وصيفة مع كل واحدة بدرة و بعثها اليه ليفرقها وكتب اليه لو قبلت هديتك ليلة قبلتها نهارا وما أتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون (من لان بعشرة لا خذ هدية) مر زياد بابى العريان بالبصرة فقال من هذا فقالوا زياد بن أبى سفيان فقال ما اعرف فى ولد أبى سفيان زيادا فبلغه ذلك فوجه اليه دنانير ثم مر به فقال من هذا فقالوا زياد بن أبى سفيان فقال لقد ذكرنى شمائل أبى سفيان فبلغ ذلك معاوية رضى الله عنه فكتب اليه

ابراهيم اما الحوائج التى تنتفى بها الزلفى ونرجو بها الثواب فما كان لله خالصا ولنبيه صلى الله عليه وسلم ولكن لك يا أمير المؤمنين عندى نصيحة لا اجد بدا من ذكرى اياها قال أهى دون أبى محمد قال نعم قال قم يا حجاج فنهض الحجاج خجلا لا يبصر اين يضع رجله ثم قال عبد الملك قل يا ابن طلحة فقال تالله يا أمير المؤمنين انك عمدت الى الحجاج فى ظلمه وتعديه على الحق واصغائه الى الباطل فوليته الحرمين وفيهما من فيهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابناء المهاجرين والانصار يسومهم الخسف ويطأهم العسف بطغام اهل الشام ومن لا روية له فى اقامة الحق ولا ارتياحة الباطل قال فطرق عبد الملك ساعة ثم رفع رأسه وقال كذبت يا ابن طلحة ظن فيك الحجاج غير ما هو فيك قم فرغا ظن الخير بغير أهله قال فقمت وأنا ما ابصر طريقا قال واتبعنى حرسا وقال اشدد يديك به (قال) ابراهيم فما زلت حالسا حتى دعا الحجاج فما زال الا يتناجيان طويلا حتى ساءنى ولا أشك انه فى أمرى ثم دعانى فلقينى الحجاج فى الحجر خارجا فقبل بين عينى وقال أحسن الله جزاءك قال فقلت فى نفسى انه يعزل أبى ودخلت على عبد الملك فاجلسنى مجلسى الاول ثم قال يا ابن

مالبثتك دنانير رشيت بها * ان لونتك أبا العريان الوانا
لله در زياد منذ قدمها * كانت له دون ما يخشاه قربانا

فكتب له ابعث لنا صلة تحيا النفوس بها * قد كدت يا ابن أبي سفيان تنسانا
من يسد خيرا يجده حيث يجعله * أو يسد شرا يجده حيثما كانا
اما زياد فلا انسيت نسبته * ولم أرد بالذي حاولت بهتانا

ولما ولي الحسن بن عمارة المظالم قيل ذلك للاعمش فقال ظالم ولي المظالم فاهدى الى الاعمش رزمة ثياب فجعل يقول من بعد ان الحسن كريم وسخي وكان رؤبة له محكومة فلم يكن يبلغ مراده فيها فاهدى الى الحاكم شيئا فنال ما رام فقال

لما رأيت الشفعاء بلدوا * أسوتهم برشوة فقردوا
* وسهل الله بها ما شددوا *

وكان بعض الولاة يخاشن بعض عماله فارضاه بما اهداه فسألته كيف حالك مع فلان فقال قد سد ابن بيض الطريق وخبره معروف (استرداد ظروف الهدايا وتركها) قال الغنوي استديموا الهدايا برد الظروف وقال اسحاق بن ابراهيم كنت مع الرشيد بالانوفة فشهر رمضان فقال لموسى ابن عيسى يا أبا عيسى حلواؤنا عليك وكان يوجه اليه كل ليلة عشر صحاف فلما كان بعد عشر ليال قطعها فقال له الرشيد أصغوت فقطعت الحلواء فقال ما قطعها غيرك ان انصفت قال كيف قال ان من يأخذها منا لا يرد صحفة ولا منديلا ولا طبقا قال بئس ما عمل ان الهدايا تستدام برد الظروف فاذا صرت المتقاضي وانت القاضي فلا تحتشم أحدا في استرداد الظروف للصاحب وقد أهدى دنانير على طبق فضة فكتب بابيات فيها * والظرف يوجب أخذه مع ظرفه

(الاعتذار من اهداء شئ طفيف) كتب بعضهم سهل لي سبيل الملاطفة فاهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يستغنم كتب أحمد بن يوسف للهدية معنيان كلاهما يوجب القبول وان قل وقيل ان كان لك عندالمهدى يد فلا تستقصر بمزيدك وان كان مبتدئا فالتفضل لا يستقل الهدية اظرفها اخفها واقلها انبلها وكتب آخر قدمت المعذرة في اهداء ما اتسعت به المقدرة وروى أن سليمان عليه الصلاة والسلام مر بعش قنبرة فامر الريح ان تجنب عشها الذي فيه فراخها فجاءت القنبرة لما نزل سليمان فرفرفت على رأسه والقت جرادة هدية له لما فعل فقال سليمان هي مقبولة فكل يهدي على قدر وسعه ومما روى لابي يوسف القاضي

علينا بان نهدي الى من نحبه * وان لم يكن في وسعنا ما يشاكله
ألم ترنا نهدي الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

دعبل هذي هدية عبد أنت ملبسه * ثوب الغنى فاقبل الميسور من خدمك

الخبز أرزي

تفضل بالقبول علي اني * بعثت بما يقل لعبد عبدك

اهدى بعض الادباء الى المعتز شيئا وكتب اليه لا يعيب العبد أن يهدي الى سيده القليل من نعمته عنده ولا السيد أن يقبل ذلك وان كان الكل له والسلام (المقتصر في الهدية على الشكر) قال المازني اظرف من اعتذر للفقر واقتصر على الشكر في الاهداء أحمد بن ابراهيم كتب

طلبة هل اطلع على نصيحتك أحد
فقال لا والله يا امير المؤمنين ولا أردت
علم ذلك فقال عبد الملك قد عزلت
الحجاج عن الحرمين لما كرهته لهما
واعلمته انك استقللت ذلك عليه
وسألتني له ولاية كبيرة وقد أوليته
العراقين وقررت له ان ذلك بسؤالك
يلزمه من حقك ما لا بد له من القيام
به فاخرج معه غير دائم لصحبته (ومن
لطائف المنقول) عن القاضي أبي
الحسن بن عبد الحسن بن علي التنوخي
رحمه الله تعالى ان الاسكندر لما
انتهى الى الصين ونزل على ملكها
أتاه حاجبه وقد مضى من الليل شطره
فقال له رسول ملك الصين يستأذن
عليك فقال ائذن له فلما دخل
عليه وقف بين يديه وسلم وقال ان
رأى الملك ان يخلي مجلسه فليفعل
فامر الاسكندر من بحضرته بالانصراف
ولم يبق غير حاجبه فقال له الرسول
الذي جئت به لا يحتمل ان يسمعه غيرك
وأمر بتفتيشه ففتش فلم يوجد معه
شئ من السلاح فوضع الاسكندر
بين يديه سيفا مجردا وقال له قل
ما شئت ثم أخرج جميع من عنده فلما
خلا المكان قال له لرسول انا ملك
الصين لا رسوله وقد حضرت أسألك
عما تريد فان كان مما يمكن الانقياد

اليه

اليه ابن ثوابة

انى جعلت هديتى * فى المهرجان اليك شكرى
لما تعذر واجب * فسبيح التعذر فيه عذرى
فاذا مررت بذكرمن * جاءت هديته ببر
فادرعلى اسمى دارة * واكتب عليه أتى بعذر

محمد بن أبى حكيم

رأيت كثير ما يهدى قليلا * لعبدك فاقتصرت على الدعاء

وقال آخر

وافق المهرجان والعيد منى * رقة الحال وهى داء الكرم
فاقتصرنا على الدعاء وفيه * عون صدق على قضاء الذمام

(المقتصر على اهداء النفس) افتصد المتوكل فلم يبق أحد من جواريه وحشمه الا اهدى اليه فاخبرت قبيحة بذلك وكانت معشوقته فتزينت ودخلت عليه فانشدته

طلبت هدية لك باحتيال * على ما كان من حمى وبسى
فلما لم أجد شيئا نفيسا * يكون هديتى اهديت نفسى

فقال المتوكل نفسك والله أحب الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

حبيبى فصدت العرق من أجل علة * فلم تهدلى فيه وصالا مجددا
فاهديت نفسى يوم فصدى بوصلها * اليك فخذها كى تكون لك الفدا

(استهداء النفس) كتب ابو العباس بن رشيد الى صديق كان مشغوفا به

الناس يهدون الى المقتصد * أحسن ما يلقونه فى البلد
فاهدلى وجهك يا سيدى * فانه أحسن شئ يرد

(المهدى شيئا معينا) اهدى أبو عبادة الوزير الى المأمون مصحفا فى يوم مهرجان ووافق أول يوم من شهر رمضان فكتب اليه عدلت عن هدايا السلطان الى التيمن بالقرآن وما يرضى الرحمن فوقع فى رقعته فأى الآلاء ربكما تكذبان واهدى أحمد بن يوسف الى المأمون هدايا وكتب اليه رقعة فلم يستطرف من هديته شيئا الا قوله فى رقعته هذا يوم جرت فيه العادة بالطاف العبيد للساده وبعث ابراهيم بن المهدى بجراب مخ وجراب اشنان وكتب معهما قصرت البضاعة عن بلوغ الهمة فكرهت ان تطوى صحف البر خالية من ذكرى فبعثت بالمبدوء به لبركته والمختوم به لنظافته والسلام وشرب الرشيد دواء فاهدت اليه الخيزران جارية بكر امعها جام كتب عليه

اذا خرج الامام من الدواء * واعقب بالسلامة والشفاء
فليس له دواء غير شرب * بهذا الجام ينزع بالطلاء
وفض الخاتم المهدى اليه * فهذا العيش من بعد الدواء

واهدى رجل الى آخر قلنسوة ونعلا وخاتما فقال لقد اشوانى فلان بكسوته أى اصاب شواى

(ذكر الهدية بانها امارة لفضل صاحبها ونقصه) قيل يعرف فضل المرء بفضل هديته وسخافته بسخافة بره وقيل ثلاثة تدل على عقول اربابها الهدية والرسول والكتاب وقد حكى الله تعالى

اليه الاعلى أصعب الوجوه اجبت اليه
وغبت أنا وانت عن الحرب فقال
له الاسكندر وما الذى أمنك منى قال
على بأنك رجل عاقل وليس بيننا
عداوة متقدمة ولا مطالبة بدخل
ومتى قتلتنى أقاموا غيرى ولم يسلموا
اليك البلد ثم تنسب أنت الى غير الجميل
وضد الحزم فطارق الاسكندر متفكرا
فى مقاله وعلم انه رجل عاقل فقال
له أريد ارتفاع ملكك لثلاث سنين
عاجلا ونصف ارتفاعه فى كل سنة
قال أجبتك قال فكيف تكون
حالك قال أكون قبيلا أو صعلوكا قال
فان قنعت منك بارتفاع ستتين كيف
حالك قال أصلح مما تقدم ذكره قال
فان قنعت منك بارتفاع سنة واحدة
قال يكون مضرابى ومذهبى جميع
لذاتى قال فان اقتصرت منك على
السدس قال يكون السدس موفرا
والباقى لجيشى ولاسباب الملك قال
قد اقتصرت على هذا فشاوره وانصرف
فلما أصبح وطلعت الشمس أقبل
جيش الصين حتى طبق الارض
واختلط جيش الاسكندر فارتعب
وتوارت أصحابه فركبوا واستعدوا
للحرب فبينما هم كذلك اذ ظهر ملك
الصين وعليه التاج فلما رأى الاسكندر
تربجل فقال له الاسكندر راغبا قال أردت
لا والله قال فما هذا الجيش قال أردت

عن بلقيس أنها قالت وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فجعلت جواب الهدية دلالة كشاجم

ان هدايا الرجال مخبرة * عن قدرهم قالوا أو احتفلوا

(المهدى هدية سخيفة) اهدى أبو رهم السدوسى الى قينة كان يتعشقها زنبيل بصل فقال فيه ابن المعذل قالت جبل ماذا العمل هذا الرجل حين احتفل اهدى بصل اهدى رجل الى اسماعيل الطالبى فالوذجة عتيقة قد نخت وكتب معها انى اخترت لعلها اسكر السوس والعسل الماذى والزعفران الاصفهانى فكتب اليه برئت من الله ان كانت هذه الفالوذجة قد عملت الا قبل ان يوحى ربك الى النحل وأهدى أبو على البصير الى أبى العيناء كرينجان فكتب على كل واحدة منها ادخلوها بسلام آمنين فردها أبو العيناء وقد كتب عليها فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن وكان رجل قد شغف بصبى فاهدى اليه كلبا فقال ابو بشبل

وما رأت عينى ولا قيل لى * ان فتى مستهترا صابا
لما دنا من وصل احبابه * اهدى الى احبابه كلبا

الصولى

اهدى الى هدية مذمومة * واذم منها عندنا مهديها
وكانما هى فى سماجة منظر * تحكيه فى قبح كما يحكيها

(الممتن بهدية اهداها) أهدى رجل الى الاعمش بطيخة فلما أصبح قال يا أبا محمد كيف كانت البطيخة قال طيبة ثم اعاد عليه ثانيا وثالثا فقال ان خففت من قولك والا قتلتها واهدى ابو الهذيل الى استاذ له ديكا فكان بعد ذلك اذا خاطبه ارخ يديه فيقول انه كان يوم اهديت اليك الديك وانه كان قبل الديك بكذا وبعد الديك بكذا واقسم زياد على معاوية واهدى اليه هدايا كثيرة فاعجب بها معاوية فلما رأى زياد سروره بذلك قال يا أمير المؤمنين انى دوخت لك العراق وجبيت لك برها وبحرها وغنمها وسميتها وجعلت لك لبها وسروها فقال له يزيد اما اذ فعلت ذلك فقد نقلنا لك من ولاء ثقيف الى شرف قريش ومن عبيد الى أبى سفيان وما امكنك تدويخ العراق الا بنا فقال معاوية حسبك فداك أبوك وورثت زياده فيك (الشاكر المهدى اليه)

انتنا هدايا منه اشهن فضله * ومن على منعما متفضلا
ولو أنه اهدى الى وصاله * لكان الى قلبى الذ واوصلا

(ومما جاء فى الطب والمرض والعيادة)

قيل حد الطب دفع الضد بالضد وقيل هو معرفة الداء وتلقيه بالدواء واصل الطب العلم والطبيب صار اسما للعالم بعد اداة ابدان الناس وقيل هو استدامة الصحة ومرمة السقم وقال عبد الله بن المعتز المرض حبس البدن والهم حبس الروح (مدح طبيب حاذق) حكى ان سلموية طبيب المأمون وكان قد اسن وذهب بصره كان دخل على المأمون يتكئ على صبية تقوده فلما قام المأمون قام ثم رجع فرجع سلموية الى حضرته واتكأ على تلك الصبية فقال المأمون هذه الصبية كانت بكرا وخرجت من عندى الساعة وعادت ثيبا نستخبرها فقالت ان العباس ابن أمير المؤمنين دعانى الى نفسه لما خرجت فانتضنى فقال له المأمون وكيف علمت ذلك فقال كنت اخذت مجسته فوجدته قويا ثم جسته فوجدت نقصانها فعلمت ذلك فتعجب المأمون

ان اعلك انى لم أعلك من ضعف ولا من
قلة وما غاب عنك من الجيش أكثر
لكنى رأيت العالم الا كبر مقبلا
عليك مكالبا فعلمت انه من غارب
العالم الا كبر غلب وأردت ما عنه
اضاعتك والذلة لامرء مالك لامرك
فقال الاسكندر أليس بينى وبينك أحدا
منه شئ فما رأيت بينى وبينك يستحق التفضيل والوصف بالفضل
غيرك وقد أعفيتك من جميع ما أردته منك
وأنا منصرف عنك فقال ملك الصين
اما اذ فعلت ذلك فلست تخسر فيما
انصرف الاسكندر راتبعه ملك الصين
من الهدايا والتحف بضعف ما كان
ورده عليه (ومن غريب المنقول عن
أبى الفرج الاصبهانى انه قال)
أخبرنى عمى عن أبيه عن الكلبى
عن ابيه قال اصابت بنى نبهان سنة
ذهبت بالاموال فخرج رجل منهم
بعياله حتى انزلهم الحيرة وقال كونوا
قريبا من الملك يصيكم من خيره حتى
أرجع اليكم ومضى على وجهه
يسوق راحلته سبعة ايام حتى انتهى
الى عطن ابل عند تلفيل الشمس
فاذا خباء عظيم وقبة من ادم قال
فقلت فى نفسى ما لهذا الخباء يد من
أهل وما لهذه القبة يد من رب وما لهذا
العطن يد من ابل فنظرت فى الخباء فاذا

من حذقه ونحو ذلك فى التنجيم حديث الفيلسوف الذى كان ينام على سرير فنام عليه ذات يوم فانكره وقال اما ان تكون السماء قد انحدرت أو الارض قد ارتفعت فتأمل فاذا قد جعل تحت قائمة السرير شئ ارتفع به عن الارض ومن الحذق البين ما حكى ان عمرو بن الليث زلقت رجله فانخلعت احدى فخذيه فنام على الفخذ الوجعة واستحضر المجبرين وجعل يعرض على واحد واحد الفخذ الصحيحة ويئن اذا مست وكان يقول بهذا نختبرهم الى ان حضر المعروف بابن المغازلى فلما جسها أن عمرو فقال ابن المغازلى ما هذه الجلبة ما بك من قلبة وان فخذك أصح من فخذ الظليم فعرض عليه الفخذ الاخرى فقال اما هذه فنعم فعلم عمرو انه حاذق فقال ان مداواتها صعبة لانها تحتاج الى اثالة الرجل وانا استسمح ذلك ولكنى احتال له فمد الى زق فوضعه بين رجلى عمرو وشد بهما على رجليه بعضهما الى بعض وجعل ينفخ فى الزق وهو يربو وينتفخ ويرتفع الفخذ بانتفاخه الى ان امتد الزق ورد العضو الى موضعه ثم حل الاربطة من وشده الى ان برأ وقال رجل توجع رجلى مدة وتداويت بكل دواء فلم ينفع فرأيت طبيبا فوصفت ذلك له قال انظر فلعل احدى ركابيك اطول من الاخرى فتأملت فاذا هو كذلك فاصلحته فزال الوجع

السرى الكندى احيا الناعلم الفلاسفة الذى * اودى فأوضح رسم طب عاف
فكانه عيسى بن مريم ناطقا * يهب الحياة بأوهن الاوصاف
يبدو له الداء الخفى كما بدا * للعين رضراض الغدير الصافى

وله كأنه من لطف تدبيره * يجول بين الدم واللحم
لو غضبت روح على جسمها * الف بين الروح والجسم

(ذم طبيب) رأى افلاطون انسانا مدعيا للصراع ضعيفا فى دعواه ثم تحول طبيبا فقال له الآن احكمت الصراع تهيأ الصراع من شئت فانك تصرعه ترك لافس التصوير وتطبب فقيل له فى ذلك فقال الخطأ فى التصوير تدركه العيون وتلحقه العيوب وخطأ الطبيب تواريه القبور ورأى فيلسوف طبيبا جاهلا فقال هذا مستحث للموت الخبازرزى فى طبيب اسمه نعمان

أقول لنعمان وقد ساق طبه * نفوسا نفيسات على ساكنى الارض
اما منذرا فنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر اهون من بعض

المصيصى الخياط لم يأت فى الاربعا عليلا * الا دفناه فى الخميس

(مدح الحمية) قيل الحمية طابع الصحة وقيل للحرث بن كلدة ما الدواء الاكبر فقال الازم وقيل حمية شهرا يسر من سهر ليلة وان تصبر على الحمية شيرا خير من ان تقاسى العلة فترا وقيل لاتأكل ما تشتهى فيصيرك الى ما لا تشتهى وقيل للسرى قد تركت الشهوة فقال تركت ما أحب لاستغنى عن العلاج بما لا احب واحتمى احمد بن المعدل لعلة به فبرأ فقال الحمية صالحة لاهل الدنيا تبرئهم من المرض ولاهل الآخرة صالحة تبرئهم من النار وقال عمر رضى الله عنه عزم الرجل بحميته وحزمه بمتاع بيته وقال المأمون لطبيبه ما الذى يذهب باكل الطين فقال عزمة من عزمات الرجال قال صدقت فتركه بعد ذلك ولم يعاوده قيل للصاحب يوما تحتمى وتشرب الادوية فقال افعل ذلك بعضا فى الحمية وشرب الادوية (ذم الادوية أيام الصحة وتجاوز الحد فيها) قيل ليس الحمية فى الصحة باوجب من التخليط فى الصحة واستوصف العباس اخوا المنصور

شيخ كبير قد اوهاه الكبر وهو شبه
النسر فلت خلفه فلما انصرم
النهار أقبل فارس لم أر أعظم من
شكله وفى خدمته أسودان يمشيان بين
جنبيه واذا مائة من الابل معها فحلها
فبرك الفحل وبركن حوله فحلها ثم وضع
لاحد عبيده احلب فلانة فحلبها ثم وضع
اللبن بين يدى الشيخ فكرع منه
واخذه وقدمه الى فشربت نصفه ثم
أمر بشاة فذبحت وشويت وأكلنا
منها جميعا وأمهلت حتى اذا ناموا وحكم
عليهم النوم نزلت الى الفحل فحللت
عقاله وركبته فاندفع بى وتبعته الابل
فمشيت الى الصباح فلما أصبحت
نظرت فلم أجد أحدا (ولما) تعالى
النهار التفت فاذا انا بخيال كأنه
طائر فما زال يدنو حتى تبينته فاذا هو
فارس على فرس واذا هو صاحبى
بالامس فعقلت الفحل وعدت الى
مكانى فقال احلل عقاله فقلت
كلا لقد حلفت خلفى عيالا جياعا
بالحيرة قال فانك ميت حل عقاله واجعل
لأم لك وانصب لى خطامه واجعل
فيه خمس عقد وقل لى اين تحب ان
أضع سهمى فقلت فى هذا الموضع
فكأنما وضعه بيده ثم أقبل يرمى
حتى أصاب الخمس بخمسة أسهم
فرددت نبلى وحططت قوسى
ووقفت مستسلما فدنا منى وأخذ

طبيبا فقال له كل فى الصحة على الطبيب وفى المرض على مقتضى قول الطبيب ودخل بيادوق طبيب الحجاج على بشر بن مروان فقال اما ترى هذه العلة قد طالت بى فقال الى ان اختبرك ولا يكون ذلك الا على الريق فبكر اليه واضجعه على الحصير وجسه ما بين اخمص قدمه الى هامته ثم قال أعما احب اليك الصدق ام الكذب فقال وما حاجتى فى الكذب فقال انك ميت فقال ارنى أمارة ذلك فدفع اليه قطعة لحم طرى وشدها فى ابريسم وقال ازدردها ففعل وتركها ساعة ثم قلعها فاذا عليها دود كثير فقال كيف اصابنى ذلك وقد قدمت بلدكم وكنت نفسى من الحر والبرد فقال منها أتيت فقد نغل جسمك فالابدان لا تقوم الا بالحر والبرد وان اذيا ها فعاش بعد ذلك ثلاثة أيام وقيل الجوع للحمية اضر على البدن من العلة (صعوبة الحمية ومدح تركها) قيل الحمية احدى العلتين فمن احتمى فهو على يقين من المكروه وفى شك من المحبوب عبد الصمد بن المعدل

وقالوا شفاؤك فى حمية * تعود عليك بها النضره
فأصبحت فى بلد مخصب * ببلقعة جدية قفره

وقال الرشيد للفضل ما أطيب ما فى هذه الدنيا فقال رفض الحشمة وترك علم الطب فلا عيش لمحتشم ولا لذة لمحتم وقيل من عرف ما يضره مما ينفعه فهو مريض وقال افلاطون الموت موتان طبيعى وارادى فالطبيعى مفارقة الروح البدن والارادى منع الابدان الشهوات وقيل الابدان المعتادة للحمية آفتها التخليط والابدان المعتادة للتخليط آفتها الحمية (مدح التقليل من الطعام وذم الاكثار) اجتمع أربعة من الاطباء عند المأمون عراقى ورومى وهندى وسوادى فقال ليصف كل منكم الدواء الذى لا داء معه فقال الرومى حب الرشاد وقال الهندى الهليلج الاصفر وقال العراقى الماء الحار وقال السوادى وهو أبصرهم حب الرشاد يورث الرطوبة والماء الحار يرخى المعدة والهليلج يرقق البطن ولكن الدواء الذى لا داء معه ان تجلس على الطعام وانت تشتهيه وتقوم عنه وأنت تشتهيه وقيل لطبيب كم آكل فقال خوف الجوع ودون الشبع (مضرة الشبع فوق مضرة الجوع بقراط الاكثار من المنافع شر من الاقلال من المضار وقال ارسطوطاليس المطعم والمشرب اذا كثرا على المعدة اطفآ نارها فجرت الاغذية فى البدن غير نصيحة فصار ذلك نقصانا للبدن يورث الفترة كالشجرة اذا كثر ماؤها عفنت وان قل جفت وكالسراج اذا قل دهنه أو كثر انطفأ وقال محمد بن عبد الله بن جعفر من تغدى وتعشى ولم يأكل فيما بينهما سلم من الاوجاع لقول الله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقال بعض الاطباء أحب الناس الينا الرغيب البطن لكثرة حاجاتهم الينا وقد ذكر بعض هذا الباب فى كتاب الاكلة (ما تستدام به الصحة من الاكل والشرب والصوم والجماع) قال طبيب الحجاج لا يحفظ الصحة كالاكل بالنهار وتقليل الشرب بالليل وان لا يحبس البول والنجو والرياح التى تعرض فى البطن من أراد حفظ الصحة فليقل الغذاء وغشيان النساء وشرب الماء ولما احتضر الحارث بن كلدة اجتمع اليه شبان قريش فقالوا أوصنا فقال لا يتزوجن أحدكم الا شابة ولا يأكل الا لحم فتى ولا يتناولن أحدكم الدواء ما احتملت نفسه الداء ولا تأكلوا الفاكهة الا فى ابان نضجها واذا تغدى أحدكم فليم عليه نومة واذا تعشى فليخط على اثر عشائه أربعين خطوة وعليكم بالنورة فى كل شهر فانها مذهبة

القوس والسيف ثم أردفنى خلفه وقد عرف انى الذى شربت اللبن عنده وأكلت اللحم فقال كيف ظنك بى فقلت أحسن ظن فقال ابشر ان لن يناك الا شر وقد كنت ضيف مهلهل زيد الخيل فلما انتهينا الى منزله قال لو كانت هذه الابل لى لسلمتها اليك ولكنها لابنة مهلهل فأقم عندى فاقمت عنده اياما فشن الغارة على بنى عمير فأصاب مائة بعير فقال هذه احب اليك أم تلك قلت هذه قال دونكها وبعث معى خفيرا من ماء الى ماء الى ان وردت الحيرة فلقينى نبطى فقال يا اعرابى احتفظ بمالك فقد قرب مخرج النبى صلى الله عليه وسلم الذى يملك هذه الارض ويطرد أهلها حتى ان أحدكم ليتباع المستان بثمن بعير قال فاحتملت بأهلى الى النبط حتى جاء نا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمنا على يديه وما مضت الايام حتى اشتريت بثمن بعير من ابل بستانا بالحميرة والله اعلم (ونقل عن الواقدى) قال كان لى صديقان أحدهما هاشمى والآخر نبطى وكنا فى الصداقة كنفس واحدة فقالت امرأتى اما نحن فنصبر على البؤس والشدة واما صبيانا هؤلاء

للبلغم مهلكة للمرة وقال ابقراط لما حضرته الوفاة خذوا جامع العلم مني من كثر نومه ولانت طبيعته ونديت جلدته طال عمره وقال الاسكندر اجمعوا الى الطب في كلمات أتصورها فقالوا لا تدخل الفضل على المعدة ولا تمنع نفسك شهوتها فان النفس تقوى على هضم المشتهى ولا تتكهن عجوزا ولا تخرج الدم وأنت مستغن عن اخراجه فانك لا تعدل الاعلة الموت وقيل راع غذاءك فانك تحكم به بناءك اخبر حاتم بن زيد بن المهلب بشيخ قد أتت له مائة وخمسون سنة في اعتدال جسم ونضارة لون فاستدعاه وسأله فقال ان كان لما أرى من هذه الموهبة الجليلة سبب بعد تقدير الله تعالى فما أصفه ما احتملت مهما تبعد على مدافعته ولا رأيت من زوجة مكروها ولا اجتمع في بطني طعامان واذا شربت شرابا تناولته رقيقا طيبا لا ثمل منه ولا استدعي الطبيعة من غير عارض وما استدعيت للباه حركة الا ان يهيج بالطبيعة على القلب واذا فعلت ذلك اقللت الحركة بقية يومي وكان جالينوس يقول اجتنبوا ثلاثة وعليكم بأربعة ولا حاجة لكم بالطبيب اجتنبوا الغشيان والغبيراء والنتن وعليكم بالسمسم والطيب والحلواء والحمام (نفع النوم ومضرة السهر) قال المأمون قد أصبت دواء عمري لا يؤكل ولا يشرب فقيل ماهو قال النوم اثر الغداء وقيل اذا أكلت فاضطجع على جنبك الايسر فان الكبد يقع على المعدة فينضج الطعام فيهضمه (ما تتولد منه العلل) قيل أضر الاشياء طعام بين شرابين وشراب بين طعامين وقيل أضر الاشياء للبدن الفكرة والسهر وأنهك الاشياء للبدن الخوف وقيل ثلاثة تورث الهزال شرب الماء على الريق والنوم على غير وطاء وكثرة الكلام برفع صوت وقيل أربع يهدم من الجسم وربما قتلنه أكل القديد الجاف والجماع على الامتلاء ومجامعة العجوز وادخال الطعام على الطعام وشرب الماء في ثلاثة مواضع متلف عقيب الخروج من الحمام واثر الجماع وعلى الاعياء وقيل من أدوأ الداء الشرب على اللقمة في الغم وقال طبيب الهند اجتنبوا ما أخرج الضرع والبحر والنخل تسلموا وقال الحارث بن كلدة لا تشربوا ان الاكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحتها وغشيان المرأة المولية يضعف القوة ويسقم البدن لانها كالشن البالي ماؤها سم قاتل ونفسها موت عاجل تأخذ منك ولا تعطيك واجمع علماء الطب على مضرة اللحم الجاف والسمك والبيض البارد واجمعوا على منفعة النبيذ والسويق والسكنجبين وقيل من حم يوما فلا يأكل الكشك سنة وقيل كثير الرمان ضار كما ان قليله نافع (من تناول طعاما وتحقق تولد علة منه) اجتاز رجل بصديق له محموم فسأله عن سبب علته فقال اكلت في هذا الصيف فراخا وعسلا وشربت خمرا صلبا ونمت في الشمس فقال له على كل يمين لو كانت الحمى من حملة الشمس ورأتك بهذه الحالة لتركت عملها ووافتك وقال بعضهم أكل رجل سمكا وخبز ارز ولبنا وشرب عليه ماء كثيرا بجليد ودخل سردابا فجامع ونام هناك فأتى الموت حيه ودق عليهم الباب وقال تعالوا وانظروا الى هذا المتخلف وفعله فان هذا يموت فيقال اختطفته المنية ولا يعرفون سوء تدبيره وقبح صنيعه نظر طبيب الى دهقان يغرس شجرة مشمش فقال له ما تصنع قال اعمل لي ولك يعني ان الطبيب ينتفع بالمشمش لسوء أثره على آكليه وحاجتهم الى الطبيب لما يتولد عليهم من الادواء لا كل الضرى منه وفي هذا المعنى يقول ابن الرومي

اذا ما رأيت الدهر بستان مشمش * فأيقن يقينا أنه لطبيب

فقد تقطع قلبي عليهم رحمة لانهم يرون صبيان جيراننا وقد تزينوا في عيدهم وهم فرحون ولا بأس بالاحتيال فيما نصرفه في كسوتهم قال فكتبت الى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة على بشيء فوجه الي كيسا فيه ألف درهم فما استقر قراره حتى كتب الي صديقي الآخر يشكو الي مثل ما شكوته الى الهاشمي فوجهت اليه الكيس على حاله وخرجت الى المسجد وانا مستحي من امرأتي فلما دخلت عليها لم تعنفني لعلمها بالحال فبينما انا كذلك اذ أقبل صديقي الهاشمي ومعه الكيس بختمه فقال اصدقني عما فعلته فيما وجهت به اليك فاعلمته بالخبر فقال انك وجهت الي ولا أملك الا ما بعثت به اليك وكتبت الى صديقنا أسأله المواساة فوجه الى كيسي بختمه فأخرجنا للمرأة مائة درهم وتقاسمنا الباقي أثلاثا وبما سمعنا الخبر فشرحته له فأمر لنا بسبعة آلاف دينار منها ألف للمرأة والفان الفان لكل واحد منا (وبضارع ذلك ما هو منقول عن الاصمعي) قال قصدت في بعض الايام رجلا كنت أغشاه لكرمه فوجدت على بابه بوابا فمنعني من الدخول اليه ثم قال والله ما أصمعي ما أوقفني على بابه لامنع مثلك الا لرقة حاله وقصور يده فكتبت رقعة

يغسل له مالا يغسل لغيره * يغل مريضا حمل كل قضيب

(هيجان الدم ونقصانه) قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا تبيغ بأحدكم الدم فليحتجم لئلا يقتله قال ابن ماسويه في الفصد ثلاث منافع وثلاث مضار أما منافعه فانه يحد البصر ويسفر اللون ويزيد في اللحم ومضاره انه يضعف البدن ويجلب الضعف ويقطع الباه قال جالينوس الدم في الجسد كالزيت في السراج اذا نفد الدهن طفئ السراج وقال بختيشوع للمأمون البدن الى الدم أحوج منه الى اخراجه الا ترى الى الطباخ الحاذق يجيء الى القدر وهي تفور فيأخذ رغوتها ويسكنها بشئ من الماء أو غيره وهي ممتلئة فهكذا يفعل بالدم واقصد المأمون يوما فأراد أن يشرح وكان قد أتخم فشدوا الرباط عليه فلم يخرج الدم فقال المأمون قد عقرتموني فحلوا الرباط واعتزلوا وتشاوروا وانظروا الغيب عني فالطبيب قد اد هشتكم فاعتزلوا يتشاورون فدعا فراشا وأمره بمصه فصه فخرج الدم فقال ادع هؤلاء الحاكة فلما رأوه أخبرهم بذلك فقالوا لو فعل جالينوس هذا كان عجيبا (تهنئة بالفصد) ابن رزين الواسطي

أراق الفصد خير دم * دم الاذهان والفهم
لقد أخطا الطبيب غدا * تفصدك طيب النسم
وراح وفي حديدته * دم المعروف والكرم

ابن الرومي

يا فاصدا من يد جلت أياديها * وذاق طعم الردى والبؤس شانيها
يد الندى هي فارفق لا ترق دمها * فان أرزاق طلاب الندى فيها

وافتصد جعفر بن يحيى فكتب اليه الفضل

اذا أنت أسبلت للباسليق * عيونا من اجفانه الواهيه
رأيت اعتدالك يبكي دما * وتنهل من جنبك العافيه

(جملة التداوي) قال بقراط جملة المعالجة خمسة أضرب يعالج ما في الرأس بالغرغرة وما في المعدة بالقيء وما في أسفل المعدة بالاسهال وما بين الجلد والعرق وما في داخل الجلد باخراج الدم وقال جالينوس يعالج ما في قعر الكبد والطحال والكليتين باخراج البول وما في المعدة من ضعف أو تغير مزاج أو فضول زائدة يرقق بالادوية ان كانت حارة بردت وان كانت رطوبة جففت

(من امتنع في مرضه من التداوي وذكر قلة غنائه) قيل لابي بكر رضي الله عنه ألا ندعو لك طبيبا فقال قد رآني الطبيب وقال أنا فعال لما أريد ودخل عثمان على ابن مسعود رضي الله عنهما في مرضه فقال ما تشتكي قال ذنوبي قال ما تشتهي قال رحمة ربي قال ألا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني قال لا نأمر لك بشئ قال فما منعتني قبل اليوم فلا حاجة لي فيه اليوم قال تدعه لعيالك قال اني علمتهم شيئا اذا راعوه لم يفتقروا وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ في كل يوم وليلة سورة الواقعة لم يفتقر ابدا وقيل لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ذلك فقال لو علمت ان دوائي في مسح اذني ما مسحتها نعم المذهوب اليه ربي وقيل للربيع بن خيثم في مرضه الا ندعو لك طبيبا فقر أوعاد اوثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا قد كان فيهم مرضى وأطباء فلا المداوي بقي ولا المداوى واستحسن قول الشاعر

ان الطبيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع مقدور أتى

فيها * اذا كان الكريم له حجاب
فما فضل الكريم على اللئيم
ثم قلت له اوصل رقعتي اليه ففعل
وعاد بالرقعة وقد وقع على ظهرها
اذا كان الكريم قليل مال
تحجب بالحجاب عن الغريم

(ومع) الرقعة صرة فيها خمسمائة دينار فقلت والله لاتحفن المأمون بهذا الخبر فلما رآني قال من أين يا أصمعي قلت من عند رجل من أكرم الاحياء حاشى أمير المؤمنين قال ومن هو قد وقعت اليه الورقة والصرة وأعدت عليه الخبر فلما رأى الصرة قال هذا من بيت مالي ولا بد لي من الرجل قلت والله يا أمير المؤمنين اني استحي ان اروعه برسالتك فقال لبعض خاصته امض مع الاصمعي فاذا دار الرجل قل له أجب أمير المؤمنين من غير ان عاج قال فلما حضر الرجل بين يدي المأمون قال له أما أنت الذي وقفت لنا بالامس وشكوت رقة فان الزمان قد أناخ عليك بكلكله فدفعنا اليك هذه الصرة لتصلح بها حالك فقصدك الاصمعي بيت واحد فدفعتها اليه فقال نعم يا أمير المؤمنين والله ما كذبت فيما شكوت لامير المؤمنين من رقة الحال لكن استحييت من الله تعالى ان أعبد فاقصدني الا كما

ما للطبيب يموت بالداء الذى * قد كان يبرئ مثله فيما مضى
هلك المداوى والداوى والذى * جلب الدواء وباعه ومن اشترى

المتنبي يموت راعى الضأن فى جهله * ميتة جالينوس فى طبه

وروى ان موسى عليه السلام قال يارب من أين الداء قال من عندى قال فالدواء قال من عندى قال فالاطباء ما يصنعون قال يطيبون قلوب عبادى حتى تحل عافيتى أو بلائى ابن نباتة

نعلل بالدواء اذا مرضنا * وهل يشفى من الموت الدواء
ونختار الطبيب وهل طبيب * يؤخر ما يقدمه القضاء
وما انفاسنا الاحساب * ولا حركاتنا الافناء

وقال مسلمة ما وعظنى شئ بعد القرآن كما وعظنى بيتان لعمران بن حطان

لنا كل عام مرضة ثم نقهة * ونبغى ولا نبغى متى والى متى
فيوشك يوم ان يوافق ليلة * يسوقان حتفا راح نحوك أو غدا

(وصف الحمى) دخل بختيشوع على يحيى بن خالد بعقب حمى فقال له توق فان حمى ليلة يبقى فى البدن تأثيره سنة وعنده وكيع فقال صدق فقال يحيى ما أقرب تصديقك اياه قال لان النبى صلى الله عليه وسلم قال حمى ليلة كفارة سنة فعلمت ان هذا كما قال وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول الحمى نارى اسلطها على عبدى فان لم يشكنى الى عواده ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وأخرجته من ذنوبه كهيئته يوم ولدته وقال صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فأطفؤها بالماء ويستجاد قول المتنبي

وزائرتى كأن بها حياء * فليس تزور الا فى الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا * فعافتها وباتت فى عظامى
اذا ما فارقتنى غسلتنى * كأنا عاكفان على حرام
اراقب وقتها من غير شوق * مراقبة المشوق المستهام

حم اعرابى فى أيام القيظ بمكة فأتى الابطح وقت الظهيرة فتعرى وطلى بدنه بالزيت ونام فى الشمس وجعل يتقلب فيها ويقول مخاطبا للحمى لتعلمن ما نزل بك يا حمى عدلت عن الامراء وأهل الثرى وجئتنى فعرق وذهبت حماه وقام فسمع قائلا يقول حم الامير فقال أنا والله بعتها فلعن الله من وشى به على وقيل التقى حمامان فسألت احداهما الاخرى فقالت آتى كل يوم رجلا خرما ناما فيضجعنى على فراش وطئ فأضاجعه فى أرغد عيش فانصرف عنه باطيب حال فقالت الاخرى ويحك انى وقعت الى كساح قذر متى قصدته يأتى بى سبخة فيعركنى فى التراب فارجع عنه متربة فقالت ويحك تعالى الى صاحبى لاغاديه أنا وتراويحيه أنت (الرمد) كتب على بن القاسم رحمه الله يلغنى عن حال رمد عرض له ما أرمد خاطرى واظلم ناظرى وأذهلنى عن كل مهم وخفف فى عينى وقلبى كل ملم ويستحسن فى عين محبوب رمداء قول ابن المعتز

قالوا شكت عينه فقلت لهم * من شدة الفتك نالها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت * والدم فى النصل شاهد عجب

ابن الحجاج أنا الفداء لعين بعض أسهمها * مسكونة بين أحشائى وفى كبدى

أعادنى أمير المؤمنين فقال له المأمون لله أنت فما ولدت العرب أكرم منك ثم بالغ فى اكرامه وجعله من جملة ندمائه (ومن لطائف المنقول ما هو منقول عن الربيع) انه قال ما رأيت رجلا أثبت ولا أربط جأشا من رجل رفع الى المنصور ان عنده ودائع وأموالا لبنى أمية فأمرنى باحضاره فأحضرته ودخلت به اليه فقال له المنصور قد رفع الينا خبر الودائع والاموال التى لبنى أمية عندك فاخرج الينا منها فقال يا أمير المؤمنين أوارث أنت لبنى أمية قال لا قال فوصى قال لا قال فما سؤالك عما فى يدى من ذلك قال فاطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقال ان بنى أمية ظلموا المسلمين فيما وأنا وكيل المسلمين فى حقهم فاريد ان آخذ أموال المسلمين واجعلها فى بيت مالهم فقال يا أمير المؤمنين تحتاج فى ذلك الى اقامة البينة العادلة على ان الذى فى يدى لبنى أمية مما خانوه وظلموه واغتصبوه من أموال المسلمين فان بنى امية كان لهم أموال غير اموال المسلمين قال فأطرق المنصور ساعة ثم رفع راسه الى وقال صدق الرجل يا ربيع ما وجب علينا عنده نائى ثم بش فى وجهه فقال هل لك من حاجة فقال نعم يا امير المؤمنين حاجتى ان

فيها فتور سقام لاخفاء به * بجرد السقم فى ظلى وفى جسدى
كانت تعل فؤادى وهى سالمة * فكيف بى وهى تشكو علة الرمد

(النقرس) كان أبو الفضل بن العميد يكثر برجله النقرس فقيل له لا تغتم فان ذلك يؤذن بطول العمر فقال طول العمر هوان من به النقرس يسهر فيصير ليله نهارا فكأنما يتضاعف عمره شاعر

الا فاعجبوا من مفلس حلف نقرس * أما نقرس فى مفلس بعجيب

وقال المبرد ذكر اعرابى رجلا قد أثرى فقال تنقرس كأنه سمع ان النقرس يكون مع النعمة ومنه قول اعرابى

فصرت بعد القتر والتفلس * يخشى على المحى داء النقرس

وقال ماسرجويه لا ينقرس الناطق فى رجله والشطرنجى فى يده (الجبون) دخل شبيب بن شبة الى ابن هبيرة فقال ما حبسك عنا فقال علة منعت الحركة ولم توجب العيادة حتى خرج على فقال ابن هبيرة ان لجماشديدا عاد قبيحا وصديد الاهل ان يعاد صاحبه وقيل جبنك يؤذن بمالك وقال بعض الادباء انما يؤذن بمالك بفتح اللام أى يقتضى ان يقال أى شئ لك شاعر

وبى دمل فى كل يوم يزورنى * فيقلق احشائى ويسهر مقلتى
يقول لى العواد مال وصحة * فيالتهم آبوا بمالى وصحتى

أبو حكيمة

ايحسدنى ابليس دامين اصبحا * برأسى ورجلى دملا وزكاما
فليتهما كانا به وازيده * زمانة ابر لا يطيق قياما

(الجرب) فى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى فقيل ان البعير يجرب فى القطيع فيجرب بجربه الابل كلها قال فمن أجرب الاول ويسمى الجرب حبيبات الطرب وقيل صاحب الجرب شاكر لانه أبدا يقول قد ذهب الصنوبرى

الشيب عندى والافلاس والجرب * هذا هلاك وذا شوم وذا عطب

عبدان

ومستخبر حالتى اذ رأى * اقض على جنبى المضجع
فقلت مجيبا له انى * لضرى كما قال لى اسجع
اذا الليل البسنى ثوبه * يقلب فيه فتى موجع

(الزكام) روى انه قيل لثلاثة لا يعدن المزكوم والمزمد والمجروب وقالت عائشة رضى الله عنها من لا يعودنى فى الزكام لا ابالى ان لا يعودنى فى مرض آخر وقيل مؤنة انف المزكوم أعظم من مؤنة استين ودعا عيسى بن على بن المقنع الى الغداء فقال لست اليوم بمؤاكل للكرام لانى مزكوم والزكمة قبيحة الجوار مانعة من عشرة الاحرار ويقال ان الشيطان قال ما حسدت ابن آدم الا على شيئين الطشاءة والحقوة أى الزكام والهيضة الوزير الرئيس الكافى الاوحد

ونزلة كنت أحمى وجه موردها * ففاجأتنى على ضرب من الحجر
سدت على طريق الروح منتشقا * وأسلمتنى لايدى الزوع والخدر
وأنشأت مزنة فى الرأس مضرمة * ينعق بارقها فى السمع والبصر
حتى اذا محضتها مدة قدرت * مدت بصفو جهيم غير ذى كدر
ففى شؤنى حريق من تلهبه * وفى الحياشيم ضيق محصد المرر

تنفذ كتابى مع البريد الى اهلى ليسكنوا الى سلامتى فقد راعهم انخاصى وقد بقيت لى حاجة اخرى يا امير المؤمنين قال ماهى قال تجمع بينى وبين من سمى بى اليك فوالله ما لبنى اميه عندى ولا فى يدى وديعة ولكننى لا ممتنك بين يديك وسألتنى رأيت ما قلته أقرب الى الخلاص والنجاة فقال يا ربيع اجمع بينهما وبين من سمى به فجمعت بينهما فقال هذا غلامى ضرب على ثلاثة آلاف من مالى وابق فشد المنصور على الغلام فأقر انه غلامه وانه أخذ المال الذى ذكره وابق منه وكذب عليه خوفا من الوقوع فى يده فقال المنصور للرجل نسألك ان تصفح عنه فقال يا امير المؤمنين صفحت عن جرمه وابرأته من المال وأعطيته ثلاثة آلاف دينار أخرى فقال المنصور ما على ما فعلت مزيد فى الكرم قال بلى يا امير المؤمنين هذا احق كل ملك وانصرف وكان المنصور يتعجب منه كلما ذكره ويقول ما رأيت مثل هذا الرجل يا ربيع (رحلة الامام الشافعى رضى الله عنه قال الشيخ الامام العالم القدرى أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الاردبيلى المالكى بالجامع العتيق بمصر فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة أخبرنا الشيخ ابو محمد

لا الفصد يغني ولا ماء الشعير ولا * طول احتساء اذا ما هم بالدرر
فالحمد لله حمدا لا كفاء له * على السلامة وقاها من الغير

(شرب الادوية المسهلة) سئل طبيب كسرى عن دواء المشي فقال سهم ترمي به في جوفك أخطأ ام أصاب وقيل الدواء مثل عدو اتى جانبه صديق ترمي العدو فلا تأمن من ان يصيب الصديق وقيل الدواء في البطن كالصابون في الثوب ينقيه لكن يخلقه وقيل لبقراط ما بال الانسان أثور ما يكون بدنا اذا شرب الدواء فقال مثل ذلك مثل البيت اكثر ما يكون غبارا اذا كنس وقيل لا تستعمل الادوية في ما تنفع فيه الاغذية وقيل النفس اذا ألفت الدواء فسدت لان الدواء يحب ان يطرأ عليها غريبا فتحتشم (الكناية عن الادوية المسهلة) كان ظرفاء البصرة يقولون لشارب الدواء لم لبست النعل ويقال شربت فالانجاني كناية عنه وكتب الصنوبري الى صديق له شرب دواء

نبئي كيف تخطيك الى دار الكرامه
كم جدار هد من رعدوكم سحت غمامه

فلم يجبه فكتب اليه ثانيا

ابن لي كيف أصبحت * وما كان من الحال
وكم سارت بك النا قة نحو المنزل الخالي

فأجابه كتبت اليك والنعلان ما ان * أغبهما من السير العنيف
فان رمت الكتاب الي فاكتب * على العنوان يوصل في الكنيف

(الحقنة) كان كرتكين أمير بغداد أمر الطبيب بالحقنة قال يوضع في استه كذا فقال في است من تخاف الطبيب فقال في استي أيد الله الامير وكان عين الدولة اصابه مغص فاشير عليه بالحقنة فأبى وتفادى منها فلما اشتد به الوجع قال يا قوم ادخلوا هذا الجذع في استي وأريحوني فحقن وبرأ واعتل اعرابي فاشير عليه بالحقنة فقال صديق له

كفى سوءة انا نراك محبسا * على شكوة فجاو في استك عودها

(الحث على التداوي بالادوية) روي في الخبر تداووا فان الله ما وضع داء الا وضع له دواء الا الهرم وقال طبيب لرجل بم تداوي من حماك قال بالنشرة فقال ان رأيت ان تغسلها بماء السعير وتشربه فافعل وقال رجل لآخر وكان معه ابل جرب هلا داويتها فقال ان لنا بحوزا صالحة نتكل على دعائها ونستغني به عن الدواء فقال اجعل مع دعائها شيئا من القطران (التداوي بالقرآن والادعية) وجد ابن أسقع يشكو حلقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عليك بقراءة القرآن ووجد بعض الصحابة شكوى في بعض بدنه فقال صلى الله عليه وسلم ضع يدك اليمنى عليه وقل بسم الله أعوذ بالله وبقدرته من شر ما أجد سبع مرات (ذكر التأني في المداواة والمبادرة) قيل حق الطبيب ان يتأنى في المداواة فعثرته لا تقال وقيل المتأني في علاج الداء بعد معرفة الدواء كالمتأني في اطفاء النار وقد أخذت بحواشي ثيابه (نوادر الاطباء) جاءت امرأة الى طبيب بقارورة فقال ما يجد صاحبها قالت به حرارة وضيق ونبوسة فقال ليت ذاك في حر امرأتي وجاءت أخرى ببستوقة فيها ماء فقال لو جاز في البستوقة لجاز ان تحمليه في حرك وشكا

عبد الله بن فتح المعروف بابن الحبشي سنة ثلاثين وخمسمائة أخبرنا الشريف القاضي الموسوي أبو اسماعيل موسى ابن الحسين بن اسماعيل بن علي الحسيني المقرى في سنة اربع وثمانين واربعمائة بالجامع العتيق بمصر قال اخبرنا الشيخ أبو العباس احمد بن ابراهيم الفارسي في ربيع الاول سنة احدى وخمسين واربعمائة قال اخبرنا يحيى بن عبد الله الرجل الصالح ويحيى بن موسى المعدل بمصر قالا حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد الواعظ المصري الكراز قال حدثني أبو الفرج عبد الرزاق حمدان البطين قال حدثني أبو بكر محمد بن المنذر قال حدثني الربيع بن سليمان قال سمعت الامام الشافعي رضي الله عنه يقول فارقت مكة وأنا ابن أربع عشرة سنة لانبات بعارضي من الابطح الى ذي طوى وعلي بردتان عمانيتان فرأيت ركبا فسلمت عليهم فردوا علي السلام ووقف الي شيخ كان فيهم قال سألتك بالله الا ما حضرت طعامنا قال الشافعي رضي الله عنه وما كنت اعلم انهم احضروا طعاما فأجبت مسرعا غير محتشم فرأيت القوم يأخذون الطعام بالخمس ويدفعون بالراحة فأخذت كأخذهم كي لا يستشنع

رجل الى طبيب سوء الهضم فقال كله مهضوما وجاء آخر الى طبيب فقال اكلت الشعير والرطبة فأصابني مغص فقال هذا طعام الحمار فاذهب الى بيطار يعالجك واعتل رستاق فجاء الى الطبيب فقال له كل الزائب فقال والله انى لو عصرت ما انعصر منى الا الزائب وقال طبيب لمريض لا تأكل السمك واللحم فقال لو كانا عندى ما اعتللت شكا عبد الله بن جعفر ضرسه فقال له عبد الله بن صفوان ان ابليس يقول دواء الضرس قلعه فقال انما يطيع ابليس أولياؤه شكا رجل الى أبى السائب وجع رجله فقال له لا تأكل القديد فقال انا أحبه قال فالوجع أيضا يحب رجلك وظن خادم ان بشرا المريسى طبيب فعرض عليه ماءه فقال انا طبيب الاديان لا طبيب الابدان (سخفيات فى الطب) نظر عبادة الى رجل فى عينه جرب فقال اعطنى مائة درهم اصف لك دواء قال افعل فقال خذ ورق المدر وعروق الحجر واسحقهما واكتحل بهما سبع سنين فان لم تذهب عينك فخذنى به فرفع رجله وضرط عليه ضرطتين فقال خذ هذين الدرهمين فان نفع دواؤك زدناك وركب بختيشوع يوما مع المأمون فتملق به مجنون وقال أيها الطبيب خذ نبضى فاخذه وقال ما تشتكى فقال المجنون اشتكى الشبق فقال بختيشوع خذ مسواك أراك وادخله من وراك فانه صالح لذاك فضرط المجنون وقال خذ هذا لذاك حتى نجرب دواك فان كان صالحا زدناك ولا يكون لنا طبيب سواك فضحك المأمون (شهوة المريض للطعام) قيل للخليل فى علته اتشتهى شيئا قال لا وبودى ان اشتهى وقيل ذلك لآخر فقال اشتهى مالا أجد واجدما لا اشتهى وقيل ذلك لآخر فقال اشتهى ان لا أموت قال بقراط المريض الذى يشتهى ارجى عندى من الصحيح الذى لا يشتهى المتنبى

ومن يك ذا فم مر مريض * يجد مرا به الماء الزلالا

(من شكا علته) أبو نواس وقيل هو آخر شعر قاله

دب فى السقام سفلا وعلوا * وأرانى اموت عضوا فعضوا
ليس يمضى من ساعة بى الا * نقصتنى بمرها بى جزوا
لهف نفسى على ليال وأيا * م تمتعتهن لعبا ولهوا

قيل لعمرو بن العاص فى مرضه كيف تجدك قال اجدنى اذوب ولا اثوب واجد نجوى اكثر من رزى فما بقاء الشيخ على ذلك وقيل * ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر * (حد شكوى العلة) قال بعضهم دخلت على سفيان وهو عليل فقال اشتكى كذا وبت البارحة بكذا فقلت اما تخشى ان تكون هذه شكاية من الله فقال انا أذكر قدرته على ولما مرض أمير المؤمنين دخل اليه الناس فقالوا كيف تجدك قال بشر قالوا هذا كلام مثلك قال اجل ان الله تعالى يقول ونبلوكم بالشر والخير فتنة فالخير الصحة والشر المرض وقيل الشكوى تخفف الهم وتزيل الالم وقيل لآخر ما تشكو فقال تمام العدة وانقضاء المدة ووجه المتوكل الى الجاحظ يدعوه فقال ما يصنع امير المؤمنين بشخص ليس بطائل ذى شق مائل ولعاب سائل وفرج مائل وعقل حائل (شكوى العلة) قال المأمون لابنه العباس وقد شكا اليه وجعا فى بطنه يا بنى انك لا تجد مواساة فى عرض ما تجده فى بدنك ولا يشركك فيه صديقك فلا تشمتن به عدوك وقال بعضهم لمن يشكوا تشكو من يرحمك الى من لا يرحمك وقيل لسعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص

علينا ثم أكلى والشيخ ينظر الى ثم أخذت السقاء فشربت وحمدت الله وأثنيت عليه فأقبل على الشيخ وقال امكى انت قلت نعم قال اقرئى انت قلت قرشى ثم قلت علام استدللت على قال علمت بأنى محضر فيلزمنى اما فى النسب فما كل الطعام لانه من احب ان يأكل طعامه وذلك الناس احب ان يأكلوا طعامه وذلك فى قريش خصوصا (قال الشافعى رضى الله عنه) فقلت للشيخ من أين انت قال من يثرب مدينة النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له من العالم بها والمتكلم فى نص كتاب الله تعالى والمفتى باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيدنى أصبح مالك ابن انس رضى الله عنه فقلت واشوقاه الى مالك فقال لى قد بل الله شوقك انظر الى هذا البعير الاورق فانه احسن جمالنا ونحن على رحيل والك منا حسن العجبة حتى تصل الى مالك فما كان غير بعيد حتى قطروا بعضها الى بعض واركبونى البعير الاورق واخذ القوم فى السير واخذت اتلو الدرس فختمت من مكة الى المدينة ست عشرة ختمة بالليل ختمة وبالنهار ختمة ودخلت المدينة فى اليوم الثامن بعد صلاة العصر فصليت

وهو مريض ان المريض يتفرج الى الانين والى أن يصف مابه الى الطبيب فقال أما الانين فوالله انه لجزع وعار ولا يسمع الله مني انينا فاكون عنده جزوعا وأما الطبيب فوالله لا يحكم غير الله في نفسي فان شاء قبضها اليه وان شاء من بها على (فضل الصحة والعافية) قيل شيئان لا يعرف فضلهما الامن فقدهما الشباب والعافية وقيل لا يعرف طعم العافية الامن نالته يد العلة ولا طعم الرخاء الامن مسته يد البلاء وقيل الدنيا بحذافيرها الامن والعافية لا تزال غنيا مادمت سويا (نفع المرض) اعتل الفضل بن سهل بخراسان ثم برأ فجلس للناس فهنؤه بالعافية وتصرفوا في فنون الكلام فلما فرغوا أقبل على الناس فقال ان في العلل نعما ينبغي للعاقل أن يعرفها تمحيص الذنب والتعرض للثواب والايقاظ من الغفلة والاذكار بالنعمة في حال الصحة والاستدعاء للتوبة والحض على الصدقة وفي قضاء الله وقدره الخيار ودخل الحسن بن علي رضي الله عنهما على عليل فقال ان الله قد قالك فاشكره وذكرك فاذكره واعتل جعفر بن محمد عليهما الرضوان فقال اللهم اجعله ادبا لا غضبا وقال عليه السلام ان المريض تتحات عنه خطاياه كما يتحات ورق الشجر وذكرت الادواء عند أبي الدرداء فقال رجل ما اشتكيت قط فقال لاجرم ان ذنوبك لم تحط عنك (وجوب عيادة المريض) قال النبي صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم ثلاث عيادة المريض وتشميت العاطس وتشييع الجنازة وقال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا خاض الرحمة فاذا قعد عنده استنقع فيها واذا خرج من عنده خاض الرحمة وقيل عيادة المريض بعد ثلاث وفي الخبر عودوا مرضاها وشيعوا هلكاها وعزوا ثكلاها (أدب عيادة المريض) قيل سوء العيادة تقبح العلة وقال الفضل بن الربيع لا تقولوا كيف أمير المؤمنين ولا تسألوه عن حاله فتكلفوه الجواب ولعله يثقل عليه الكلام ولكن اجعلوا مسئلتكم الدعاء له وقولوا بدل كيف يجد أمير المؤمنين نفسه انزل الله عليه الشفاء والرحمة شاعر

حق العيادة يوم بعد يومين * وجلسة لك مثل اللحظ بالعين
لا تبرمن مريضا في مساءلة * يكفيك من ذاك تسآل بحرفين

ودخل قوم على السري السقطي رحمه الله وهو عليل فما طالوا الجلوس وقالوا ادع لنا فقال ارفعوا أيديكم وقولوا اللهم اجعلنا ممن علمتهم عيادة المرضى ودخل قوم على مريض فما طالوا ثم قالوا أوصنا فقال أوصيكم ان لا تطيلوا الجلوس عند المريض اذا عدتموه ودخل ثقيل على مريض فما طال الجلوس ثم قال ما تشتكي قال قعودك عندي (شكاية من لا يعوده اخوانه) بحظة البرمكي

مرضت فلم يكن في الارض حر * يشرفني ببر أو سلام
وضنوا بالعيادة وهي أجر * كان عيادتي بذل الطعام

(الاعتذار من ترك العيادة) شاعر

ان كنت في ترك العيادة تاركا * حظي فاني في الدعاء مجاهد
ولربما ترك العيادة مشفق * وأتى على غل الضمير الحاسد

(من عاده ممرضه) عبد بني الحسحاس

يعدن مريضا هن هيجن داءه * الا انما بعض العوائد دائيا

آخر وخبرت ليلى بالعراق مريضة * فاقبلت من أهلي بمصر أعودها

العصر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنوت من القبر فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ولذت بقبره فرأيت مالك بن أنس متزرا ببردة متشحا بأخرى قال حدثني نافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر وضرب بيده الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الشافعي) رضي الله عنه فلما رأيت ذلك هبته مهابة عظيمة وجلست حيث انتهى بي المجلس وأخذت عودا من الارض فجعلت كلما أملى مالك حديثا كتبته بريق على يدي والامام مالك رضي الله عنه ينظر الي من حيث لا أعلم حتى انقضى المجلس وانتظرني مالك ان انصرف فلم يرني انصرفت فاشار الي فدنوت منه فنظر الى ساعة ثم قال احرمي أنت فقلت حرمي أنت امكي أنت قلت مكي قال اقرشي أنت قلت قرشي قال كذلك أوصاني لكن فيك اساءة أدب قلت وما الذي رأيت من سوء ادبي قال رأيتك وأنا أملي الفاظ الرسول عليه الصلاة والسلام تلعب بريقك على يدك فقلت له عدمت البياض فكنت اكتب ما تقول فجذب مالك يدي اليه فقال ما أرى عليها شيئا فقلت ان الريق لا يثبت على اليد ولكن فهمت جميع ما حدثت به

فوالله ما أدرى اذا انا عدتها * أأبرئها من دائها أم أزيدها

(مريض عاد صحيحا) شاعر

اذا مرضنا اتينا كم نعودكم * وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

العباس بن الاحنف

قالت مرضت فعدتها فتبرمت * وهى الصحيحة والمريض العائد

والله لو أن القلوب كقلبها * مارق للولد الضعيف الوالد

(وصف العلة بانها تنال الاماثل) روى ان الله تعالى يجعل العلة تمحيصا لذنوب أوليائه وقال النبى صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن مثل الخزمة من الزرع تفيؤها الريح مرة هكذا ومرة هكذا ومثل المنافق مثل الارزة المجدبة على الارض يكون انجعافها مرة أبو تمام

فان يكن وصب قاسيت صورته * فالورد حلف للبث الغابة الاضم

ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت * عيدان نجد ولم يعرض لمرتم

البحترى وما الكلب محموما وان طال عمره * الا انما الحمى على الاسد الورد

(ذكر تباطئ زوال العلة) دخل سفيان على جار له محتث فقال له كيف نجدك قال جاءتنى العلة باقات والعافية تأتينى طاقات وقيل العلة تحمل على الجمال وتثقل على النمال (حث العائد على تنشيط المريض) قال يوحنا بشروا المريض بالبرء ونشطوه لشرب الدواء ولا تصعبوا عليه العلة فتخاف نفسه ويموت حسه وقال بقراط حدثوا المريض حال من كان فى اصعب من علته فبرأ ولا تحدثوه عمن كان فى مثل علته فمات وقيل أدب العيادة تشجيع العليل بلطيف اللفظ وحسن الفأل (الحث على تخويفه ليتجنب المضار) قيل خوفوا المريض ليجتنب المضار فمن خوفك لتلقى الامن خير لك ممن أمنك لتلقى الخوف وقيل من أوجك المر لتبرأ خير ممن أوجك الحلو لتسقم ودخل طبيب على مريض قد أصاب اصبعه ريح فشمها فقال ان اكلت اليوم شيئا مت فلما كان من الغد بر أفقيل له فى ذلك فقال لولم أخوفه لتجاسر على الاكل فكان يطول عليه (رقيع خوف مريضا برقاعته) عاد رجل مريضا لم يكن به بأس فقال لا ضر اذا رأيتم المريض هكذا فاغسلوا ايديكم منه فقد كان ابى به هذا الداء فمات وعاد آخر عليلا فقال ما علتك قال وجع الركبة فقال ان جريرا يقول بيتا ذهب عنى صدره وآخره * ولدس لداء الركبتين دواء * فقال ليتما ذهب عنك بحزمه مع نفسك ودخل آخر على مريض فقال آجركم الله فقيل انه لم يمت فقال يموت ان شاء الله وقال رجل لمريض كيف أنت جعلنى الله فداءك فقال على الموت فقال اذا لا جعلنى الله فداءك فانى قدرت ان فى الامر فسحة (تهنئة من برأ من مرض والدعاء له) أشجع

لئن جرحت شكاتك كل قلب * لقد فرقت بعدتك العيون

وله لقد أمسى صلاح أبى على * لاهل الارض كلهم صلاحا

قيل لاعرابى برأ من علته الحمد لله الذى سلمك فقال أو يسلم من الموت فى عقبه كتب عبد الله ابن المعتز أذن الله بشفائك وتلقى داءك بدوائك ومسحك بيد العافية ووجه اليك وافد السلامة وجعل علتك ماحية لذنوبك مضاعفة لثوابك ابن المعتز

يارب امسك رمق الذى نابه * واغسله بالصحة من أوصابه

منذ جلست وحفظته الى حين قطعت فتعجب الامام مالك من ذلك فقال اعد على ولو حديثا واحدا (قال الشافعى رضى الله عنه) فقلت حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر وانرت يدى الى القبر كاشارته حتى اعدت عليه خمسة وعشرين حديثا حدث بها من حين جلس الى وقت قطع المجلس وسقط الغرض فصلى مالك المغرب وأقبل على عبده وقال خذ بيد سيدك اليك وسألنى النهوض معه (قال الشافعى) رحمه الله فقمت غير ممتنع الى مادعا من كرمه فلما أتيت الدار ادخلنى الغلام الى خلوة فى الدار وقال لى القيلولة فى البيت هكذا وهذا اناء فيه ماء وهذا بيت الخلاء (قال الشافعى) رضى الله عنه فما لبث مالك رضى الله عنه حتى اقبل هو والغلام حاملا طبقا فوضعه من يده وسلم الامام على ثم قال للعبد اغسل علينا ثم وثب الغلام الى الاناء وأراد ان يغسل على أولا فصاح عليه مالك وقال الغسل فى أول الطعام لرب البيت وفى آخر الطعام للضيف (قال الشافعى) رضى الله عنه فاستحسنت ذلك من الامام مالك رضى الله عنه وسألته عن نزعه فقال انه يدعو الناس الى كرمه فكره ان يبتدئ بالغسل وفى

أبو تمام سقم أتيح له برء فزعزعه * والرمح ينا آد طورا ثم يعتدل
قد حال لون فرد الله نضرته * والنجم يخمد حينا ثم يشتعل

المتنبي محت بحتك الغارات وابتهجت * بها المكارم وانهلت بها الديم
وراجع الشمس نور كان فارقها * كأنما فقده في جسمها سقم

(تقدية المريض) شاعر

فديناك لو نعطى المنى فيك والهوى * لكان بنا الشكوى وكان لك الاجر

البحتري بانفسنا الا بالطوارف والتلد * نقيك الذى تخفى من السقم أو تبدى
بنا معشر العافين ما بك من أذى * فان أشفقوا مما اقول فبي وحدى

آخر باليت علته بى غير ان له * أجر العليل وانى غير مأجور

ديك الجن باليت حماه بى كانت مضاعفة * يوما بشهر وان الله عافاه
فيصح السقم منقولا الى جسدى * ويجعل الله منه البرء عقباه

(من ذكر شدة ما قاساه بعد ما صح) عبد الله بن المعتز

أنانى برء لم أكن فيه طامعا * كمثل أسير حل بعد وثاقه
فان كنت لم أجزع من الموت جزعة * فانى مججت الموت بعد مذاقه

(تغير اللون) قال الصولى لم يسمع احسن من قول البحترى فى صفرة اللون

بدت صفرة فى لونه ان حدهم * من الدر ما اصفرت حواشيه فى العقد

أبو تمام لم يشن وجهه البهج ولكن * جعلت ورد وجنتيه بهارا

(أنواع مختلفة فى الطب) اشتكى رجل بطنه فقال النبى صلى الله عليه وسلم اذهب الى امرأتك واستوهب منها درهمين واشتر بهما عسلا واقرأ عليه القرآن وتناوله ففعل فبرأ فقيل له فى ذلك فقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يقول فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا وقال فى العسل فيه شفاء للناس وقيل فى الطعام اذا خرج من الجوف قبل سبع ساعات فهو مذموم غير محمود واذا بقى بعد اربعة وعشرين ساعة يضر وقيل كل شئ ينام من الانسان الا اربعة الوريد والسحر والمثانة والمعدة وقال جعفر بن محمد قيل الطبائع اربع الدم وهو عبد وربما قتل صاحبه والبلغم وهو خصم الدجل ان خصمته من جانب احتج عليك من جانب والصفراء وهى مرة كالصبر ومرة كالملك تداوى فى الحالين والسوداء وهى كالارض اذا رجفت رجفا ما فوقها وقيل اذا كان الطبيب حاذقا والعليل عاقلا والقيم فهما فأجدر بالداء أن يزول لسعت عقرب سرم اعرابى فقيل ابن لسعتك فقال حيث لا يضع الراقى أنفه ولسعت آخر فقال اعرابى عندى دواؤه فقيل له ما هو قال الصباح قيل فرط الغم والسرور يقتلان أما الغم فانه يجمد الدم والسرور يلهبه حتى تعلو حرارته على الحرارة الغريزية ولما دخل الرشيد طوس اشتدت علته وطبيبه بختيشوع يغدو ويروح عليه ويعطيه الاباطيل ويمنيه الاماني ويقول ان علتك من حدة السفر فدعا الفضل يوما وقال ابغنى رجلا عاقلا من التجار أشاوره فى امرى وافضى اليه بسر فجاءه برجل من اهل طوس فاستنطقه فرآه عاقلا فقال أتحفظ السر قال نعم فخلا به وقال خذ هذه القارورة فائت بها جبريل بن بختيشوع فقل له هذه قارورة أبى فتأمله فان كان له

آخر الطعام ينتظر من يدخل فيأكل معه (قال الشافعى رضى الله عنه) فكشف الامام رضى الله عنه الطبق فكان فيه صحفتان فى احداهما اللبن والاخرى تمر فسمى الله تعالى وسميت فأتيت أنا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك انا لم نأخذ من الطعام الكفاية فقال لى يا أبا عبد الله هذا جهد من مقل الى فقير معدم فقلت لا عذر على من اساء (قال الشافعى رضى الله عنه) فأقبل مالك يسألنى عن أهل مكة حتى دنت العشاء الآخرة ثم قام عنى وقال حكم المسافر ان يقل تعبه بالاضطجاع فنمت ليلتى فلما كان فى الثلث الاخير من الليل قرع على مالك الباب فقال لى الصلاة يرحمك الله فرأيته حاملا اناء فيه ماء فتشمرت على ذلك فقال لى لا يرعك ما رأيته فخدمة الضيف فرض (قال الشافعى) رضى الله عنه فتجهزت للصلاة وصليت الفجر مع الامام مالك فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس لا يعرف بعضهم بعضا من شدة الغلس وجلس كل واحد منا فى مصلاه يسبح الله تعالى الى ان طلعت الشمس على رؤس الجبال فجاس مالك فى مجلسه بالامس وناولنى الموطأ

دواء فعرفني وان لم يكن له دواء فعرفني ليتجهز ويصلح امره فذهب اليه بالقارورة فلما نظر اليها جبريل اقبل على ابيه وقال ما اشبه ماء هذا بماء ذلك الرجل ان هذا ميت لا محالة فرجع الرجل واخبر الرشيد بما قاله فقال ويلي على ابن الزانية يا فضل اذهب فاضرب عنقه يعني الطبيب فاخذه الفضل وحبسه فقال اتركني محبوسا عندك ثلاثة ايام فان عاش فاقتلني والا فلا تتقلد دمي ففعل فمات الرشيد ليلة الثالث قال أنوشروان لوزيريه يوما اى الفراش ألذ فقال احدهما الذ الفراش الخز محشوا وقال الآخر الذ الفراش الحرير محشوا وكان بين يديه غلام في عدد الحجاب فقال ايها الملك أتأذن لي في الكلام فقال نعم قال الذ الفراش الامن قال صدقت قال فما الذ الطعام قال ما لا يهيج على طبيعة علة ولا يعقد في عنق آكله منة فقال أحسنت فما ألذ الشراب فقال ما لا يزيل عقلا عن محله ولا يهيج على طبيعة شيئا من علله قال احسنت فما الذ الريحان قال الولد البار ريحان ابيه في حياته وخلف له بعد وفاته فرفع محله وألحقه باكابر حشمه وكان بعض الاصهانيين اصابه صداع فضمد رأسه بدارصيني وفلفل فقال له الطبيب هذا يعمل لرأس يوضع في التنور

(الحد السابع في الهمم والجد والآمال)

(فما جاء في الهمم الرفيعة والوضيعة) (مدح رفيع الهمة والحث عليه) قيل الهمة تلقح الجد العقيم وقيل الهمة جناح الحظ وقيل لا تدور رحى الجد الا بقطب الهمة وقيمة كل امرئ همته وقال عمرو ابن العاص عليك بكل امر فيه مراقبة ومهلكة أي بجسام الامور قال عمر رضي الله عنه لا تصغرن همتك فاني لم ار اقعد بالرجل من سقوط همته وقال أحسن ما قال لبيد

اكذب النفس اذا حدثتها * ان صدق النفس يزري بالامل

وقيل ثلاثة لا تدرك الا برفع الهمة عمل السلطان وتجارة البحر ومناجزة العدو ابن نباته

حاول جسيمات الامور ولا تقل * ان المحامد والعلى أرزاق

وارغب بنفسك ان تكون مقصرا * عن غاية فيها الطلاب سباق

(المرء تابع لهمته) المرء حيث يجعل نفسه ان رفعها ارتفعت وان قصر بها اتضعت نظر رجل الى برذون يستقى عليه فقال ما المرء الا حيث يجعل نفسه لو هملج في سيره ما استقى عليه شاعر

وما المرء الا حيث يجعل نفسه * ففي صالح الاخلاق نفسك فاجعل

لبعض بني عامر اذا لم يكن للفتى همة * تبوئه في العلا مصعدا

ونفس يعودها المكرما * ت رام المرء يلزم ما عودا

ولم تعد همته نفسه * فليس ينال بها السؤددا

(من عظمت همته وقصرت موجدته) قيل ذو الهمة وان حط نفسه تأبى الا العلو كالشعلة من النار يخفيها صاحبها وتأبى الا ارتفاعا وقيل اسوأ الناس من اتسعت معرفته وضاقت مقدرته وبعدت همته أخذ ذلك المتنبي فقال

واتعب خلق الله من زاد همة * ويقصر عما تشتهي النفس وجده

ابن نباتة

ارى همم المرء اكتئابا وحسرة * عليه اذا لم يسعد الله جده

الحث

املاه واقرأه على الناس وهم يكتبونه (قال الشافعي) رضي الله عنه فأنت على حفظه من أوله الى آخره وقت ضيف مالك ثمانية اشهر فما علم أحد من الانس الذي كان يأتينا اليه الضيف ثم قدم على مالك المصريون بعد قضاء حجهم للزيارة واستماع الموطأ (قال الشافعي) فاملت عليهم حفظا منهم عبد الله بن عبد الحكم وأشهب وابن القاسم قال الربيع واحسب انه ذكر الليث بن سعد ثم قدم بعد ذلك أهل العراق لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم (قال الشافعي) رضي الله عنه فرأيت بين القبر والمنبر قدر جريب الوجه نظيف الثوب حسن الصلاة فتوسمت فيه خيرا فسألته عن اسمه فأخبرني وسألته عن بلده فقال العراق فقلت أي العراق فقال لي الكوفة فقلت من العالم بها والمتكلم في نص الكتاب والمقتي باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أبو يوسف ومحمد ابن الحسن صاحبا أبي حنيفة رضي الله عنه (قال الشافعي رضي الله عنه) فقلت ومتى عزمتم تظعنون فقال لي في غداة عدوقت الفجر فعدت الى مالك فقلت له خرجت من مكة في طلب العلم بغير استئذان الجور وأنا عود اليها أو ارحل في طلب

(الحث على طلب الحسام والاعتزال عن الانام) قال فى كليلة ينبغى لذى المروءة ان يكون امام الملوك مجلا أو مع النساء منبتا كالفيل اما ان يكون مركانيلا أو فى البرية مهيبا جليلا وقال حليم الناس رجلان رجل دنيا وأخرى فالدنيا وى صاحب سلطان وذو لسان أو سنان لا يقضى على هوان والاخرى فتى متنح من الناس الجاعن بينه و بينهم سدا ولا واسطة بينهما وقال معاوية رضى الله عنه لابنه كن مترفعا عن الناس ومستترا عنهم (الممدوح بعظم الهمة) قال اعرابى فلان يرمى بهمته حيث يشير اليه الكرم يتحسى مرارة الاخوان و يسقيهم عذبه له همة تناطح النجوم وكرم يشامخ الغيوم ابو الغمر

وهمة نبلت عن ان يقال لها * كانها وتعالت عن مدى الهمم

آخر ولى هم بينى و بين بلوغها * بحور من الآمال ليس لها جسر

المتنبى له همم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر

وله فتى أصاب من الدنيا نهايتها * وهمه فى ابتدا آت وتثنيت

آخر صدر رحيب لما يأتى الزمان به * وهمة تسع الدنيا وما تسع

(من ضاق به الزمان لعظم همته) المتنبى

فتى يشتهى طول البلاد ووقته * تضيق به أوقاته والمقاصد

وله تجمعت فى فؤاده هـمم * ملء فؤاد الزمان احداها

الموسوى ضاق الزمان فضاق فيه تقلبى * والماء يجعل نفسه فى جدول

(تحمل المكاره فى نيل المكارم) قيل المكارم موصولة بالمكاره وقيل من سما للمكرمة فليتحمل مكروهها الخبارزى

فقل لمرجى معالى الامور * بغير اجتهاد رجوت المحالا

أبو تمام ما ابيض وجه المرء فى طلب العلا * حتى يسود وجهه فى البيد

وقيل اذا لم تنعن لم تنودع واذا لم تتفجع لم تتمتع دون نيل المعالى هول العوالى وقيل للربيع بن خيثم اتعبت نفسك فى العبادة واصلاح أمر الناس فقال راحتها أريد فان أفره العبيد اكسبهم ولاه وقيل لروح ابن حاتم طال وقوفك فى الشمس فقال ليطول وقوفى فى الظل وقد اجمع حكماء العرب والعجم انه لم يدرك نعيم بنعيم قط وما أدرك نعيم الا ببؤس قبله شاعر

وتحمل المكروه ليس بضائر * ما خلته سببا الى محمود

امرؤ القيس فلوان ما أسعى لادنى معيشة * كفانى ولم اطلب قليل من المال

المتنبى اذا غامرت فى شرف مروم * فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت فى أمر صغير * كطعم الموت فى أمر عظيم

وله على قدر أهل العزم تأتى العزائم * وتأتى على قدر الصاحب

وقائلة لم عرتك الهموم * وامرك ممتثل فى الامم

فقلت دعينى على غصتى * بقدر الهموم تكون الهمم

وكتب بليغ فلان تعب فى طلب المكارم غير ضال فى طرقها ولا متشاغل عنها (استطابة تحمل الشدة للوصول الى الرفعة) المتنبى

العلم فقال لى العلم فائدة مرجع منها الى فائدة المتعلم ان الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلبه (قال الشافعى رضى الله عنه) فلما ازمعت على السفر زرت الامام مالك رضى الله عنه فلما كان فى السحر سار معى مشيعا الى البقيع ثم صاح بجاريته من يكرى راحلته الى الكوفة فاقبلت عليه وقلت بم تكرى وليس معك ولا معى شىء فقال لى انصرف البارحة بعد صلاة العشاء الآخرة اذ قرع على قارع الباب فخرجت اليه فاصلت ابن القاسم فسألنى قبول هديته فقبلتها فدفع الى صرة فيها مائة دينار وقد أتيتك بنصفها وجعلت النصف لعيالى فاكترى لى بأربعة دنانير وعدنى وانصرف الى باقى الدنانير وعدنى واتصرف وصرت فى جملة الحاج حتى وصلت الى الكوفة يوم رابع عشرين من المدينة فدخلت المسجد بعد صلاة العصر ووصلت العصر فبينما أنا كذلك اذ رأيت غلاما قد دخل المسجد ووصل العصر فما أحسن الصلاة فقمت اليه ناصحا فقلت له احسن صلاتك لئلا يعذب الله هذا الوجه الجميل بالنار فقال لى أنا أظن انك من أهل الحجاز لان فيكم الغلظة والجفاء وليس فيكم رقة أهل العراق وأنا أصلى هذه

تلذله المروءة وهى تؤذى * ومن يعشق يلذله الغرام

أبو فراس تهون علينا فى المعالى نفوسنا * ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر

أبو دلف وليس فراغ القلب مجدا ورفعة * ولكن شغل القلب للهم رافع

وذو المجد محمول على كل ألة * وكل قصير الهم فى الحى وادع

(ذم من همته نفسه) لما قال الحطيئة فى الزبرقان

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

شكاه الزبرقان الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال عمر ما فى ذلك هجاء فقال يا أمير المؤمنين انه عرانى هجانى بقبيحه من المعالى فدعا حسانا وسأله فقال ما هجاه ولكنه سلح عليه حاتم

لحى الله صعلوكا مناه وهمه * من العيش ان يلقى لبوسا ومطعما

آخر انى رأيت من المكارم حسبكم * ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا

فاذا تذوكرت المكارم مرة * فى مجلس أنتم به فتقنعوا

ابن سوادة همهم من هذه كله * فى الاكل والشرب وفى الباه

أخذ ذلك من قول الاعرابى الذى قال فلان كالبهيمة تأكل ما جعت وتنكح ما وجدت وقال

اذا الفتى لم يركب الاهوالا * فاسع له وعده عيالا

(ذم من قصرت همته عن طلب المعالى) ذم اعرابى رجلا فقال هو عبد البدن حر الثياب عظيم الرواق صغير الاخلاق الدهر يرفعه وهمته تضعه أبو تمام

بنو الهمم الهوامد والنفوس الخوامد والمروآت النيام

وكان لاعرابية ابن تحرضه على الاقامة والاقتصار على المطعم والمشرب فأنشدها

اذا ما الفتى لم يبغ الا لباسه * ومطعمه فالخير منه بعيد

وقيل فلان بطر الدعة بخيل السعة سيئ الرعة قال ابن الاعرابى فلان يشبعه كراع الارنب اذا كان دنىء الهمة ويقرب من هذا الباب ما قاله المنصور للمهدى اشبع العباس بن محمد فانك ان لم تشبعه يأكلك واما محمد بن ابراهيم فانه اذا قدر على فرج امرأته لم يفارقه واياك ان تولى محمد بن سليمان صعود منبر فانه ان صعده هم بالخلافة (تذم من قصر فى طلب المعالى) المتنبى

الى كم ذا التخلف والتوانى * وكم هذا التمادى فى التمادى

وشغل النفس عن طلب المعالى * ببيع الشعر فى سوق الكساد

(ذم ايثار الدعة والنهى عنه) قال ما زم أحد الدعة الا ذل وحب الهوينا يكسب الذل وحب الكفاية مفتاح العجز وقال الصاحب ان الراحة حيث تعب الكرام أودع لكنها أوضع والقعود حيث قام الكرام اسهل لكنه أسفل آخر

فتى بهمته يلتذ فى دعة * وراحة ويولى غيره التعبا

أبو دلف ليس المروءة ان تبيت منعما * وتظل معتكفا على الاقداح

ما للرجال وللتنعم انما * خلقوا اليوم كريهة وكفاح

قال يزيد بن المهلب ما يسرنى انى كفيت أمر الدنيا كله لئلا تعود العجز (ذم الكسل وتدرع العجز) قال الاحنف اياك والكسل والضجر فانك ان كسلت لم تؤد حقا وان ضجرت لم تصبر

الصلاة خمس عشرة سنة بين يدى محمد بن الحسن وأبى يوسف فما عابا على صلاتى قط وخرج معهما ينفض رداءه فى وجهى فلقى التوفيق محمد ابن الحسن وأبا يوسف بباب المسجد فقالا اللهم لا قال ففى مسجدنا هذا من عيب صلاتى فقالا اذهب اليه فقل له بم تدخل الصلاة (قال الشافعى رضى الله عنه) فقال لى يا من عاب صلاتى وسنة فعاد اليهما واعلمهما بالجواب فعلما انه جواب من نظر فى العلم فقالا اذهب اليه فقل له ما الفرض فى الوضوء وما السنة فأتى الى فقال ما الفرض الاول فالنية والثانى تكبيرة الاحرام والسنة رفع اليدين فعاد اليهما فاعلمهما بذلك فدخلا الى المسجد فلما نظرا الى أظفارهما ازدريانى فجلسا ناحية وقالا اذهب اليه وقل له أجب الشيخين (قال الشافعى رحمه الله تعالى) فلما أتانى علمت انى مسئول عن شىء من العلم فقلت من حكم العلم ان يؤتى اليه وما علمت لى اليهما حاجة (قال الشافعى) رضى الله عنه فقاما من مجلسهما الى فلما سلما على قمت اليهما وأظهرت البشاشة لهما وجلست بين يديهما فأقبل على محمد بن الحسن قال احرمى

على حق شاعر

لاتضجرن ولاتدخلك معجزة * فالضجر يهلك بين العجز والضجر

وقيل زوج العجز التوانى فنتج بينهما الحرمان ابن المعافى

كان التوانى أنكح العجز بنته * وساق الهاجرين أنكحها مهرا

فراشا وطيئا ثم قال له اتكئ * فقصرا كما لاشك ان تلدا فقرا

آخر خاطر بنفسك لاتقنع بمعجزة * فليس عرضك بالمعجز بمعذور

(مدح ايثار الدعة وقصر الهمة) قيل لابن المقفع لم لاتطلب الامور العظام فقال رأيت المعالى مشوبة بالمكاره فاقتصرت على الخمول ضنا بالعافية ومنه أخذ العتابى قوله

دعيني تجثني منيتي مطمئنة * ولم أتجشم هول تلك الموارد

فان جسيمات الامور مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود

(مدح الخمول مع الغنى) قيل لحكيم من انعم الناس عيشا فقال من اتسعت مقدرته وقصرت همته وقال عبد الملك لاعرابى تمن فقال العافية والخمول فانى رأيت الشر الى ذى النباهة اسرع فقال ليتنى كنت سمعت هذه الكلمة قبل الخلافة وقيل لسعد ارضيت ان تكون مشغولا باغنامك والناس يتنازعون الملك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب الغنى التقى الخفى قال البريدى

وما العيش الا فى الخمول مع الغنى * وعافية تغدو بها وتروح

بعضهم جربنا العيش فوجدنا اهناه ادناه وقال محمد بن زبيدة اترونى لا أعرف الايراد والاصدار ولكن شرب كاس وشم آس واستلقاء من غير ناس أحب الى من مداراة الناس (مدح التوسط فى الامور) مدح الله تعالى التوسط فى كل الامور فقال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقال النبى صلى الله عليه وسلم خير الامور أوساطها وقيل الغلو فى العلو مؤد الى وضع الضعة وقيل أكثر الخير فى الاوساط أبو العتاهية

عليك بأوساط كل الامور * وعد عن الجانب المشتبه

(ذم التوسط) كشاجم

وقالوا عليك وسيط الامور * فقلت لهم اكره الاوسطا

اذا لم أكن فى ذرا شاهق * ولا فى حضيض وطئ المطا

وحاولت فى مرتقى هائل * توسطه خفت ان اسقطا

وقيل مما يستقبح معنى وسط ومعنى وسط ونادرة وسط وحقيقة الوسط ما لم يكن سنيا ولا دنيئا كما قال أبو مهدية الاعرابى وقد سئل عن طعام فقال ليس بخسيس ولا نفيس وقيل لاسحاق الموصلى قد خبرت فلانا فكيف هو فقال ليس فى الكمال كما تهوى ولا فى التخلف كما تتمنى (ذم بلوغ النهاية) عند التمام يكون النقصان وبقدر السمو فى الرفعة تكون وجبة الوقعة شاعر

اذا تم أمر بدا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

وفى بعض الادعية صرف الله عنك التمام وقال المأمون لاحمد بن أبى خالد وهو يخلف الحسن بن سهل رأيت ان استوزرك فقال ان رأى أمير المؤمنين ان يعفينى ويجعل بينى وبين الغاية منزلة

أنت فقلت نعم فقال اعربى أم مولى فقلت عربى فقال من أى العرب فقلت من ولد المطلب قال من ولد من قلت من ولد شافع قال رأيت مالك هكذا وقعت هذه اللفظة قلت من عنده أتيت قال لى نظرت فى الموطأ قلت أتيت على حفظه فعظم ذلك عليه ودعا بدواة وبياض وكتب مسئلة فى الطهارة ومسئلة فى البيوع والفرائض والرهان والحج والايلاء ومن كل باب فى الفقه مسئلة وجعل بين كل مسئلتين بياضا ودفع الى الدرج وقال أجب عن هذه المسائل كلها من الموطأ (قال الشافعى رضى الله عنه) فأجبت بنص كتاب الله وبسنة نبيه عليه السلام واجماع المسلمين فى المسائل كلها ثم دفعت اليه الدرج فتأمله ونظر فيه ثم قال لعبده خل سبيل هذا اليك (قال الشافعى رضى الله عنه) ثم سألنى النهوض مع العبد فنهضت غير ممتنع فلما صرت الى الباب قال لى العبد ان سيدى أمرنى ان لا تصير الى المنزل الا راكبا (قال الشافعى رضى الله عنه) فقلت له قدم فقدم الى بغلة سرج محلى فلما علوت على ظهرها رأيت نفسى بأطمار رثة فطاف فى أزقة الكوفة الى منزل محمد بن الحسن فرأيت أبوابا ودهاليز منقوشة بالذهب

ترجوني اليها المولى ويخشاني لها العدو فما بعد الغايات الا الآفات ومما يضاد هذا الباب ما كتب القاسم بن عبد الله الكرخي ولي فيما جد الله من هذه النعمة الوزير من بلوغ النهاية ما استديمها به قال انتزعته من كتاب الله تعالى في قوله اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي وقد علم ان دين الله بعد نزول هذه الآية لم يزل ناميا عاليا على كل دين وانه انما ضرب بجرانه وقهر الامم شرقا وغربا بعد كماله

(ومما جاء في الجد)

(تفضيل الجد على الجد) قيل جدك لا كدك عارك بجدا ودع وقيل لاجدا الا ما اقعص عنك الجد أجدى والجدا كدى وقيل مد من حظ خير من صاع من عقل وجد البديهي

ليس بجدي عليك سعي بجد * لم تيسر له ملاقاة جد

وقيل الحظ يأتي من لا يؤمه * ليس بالكد بلوغ الراغب * آخر

الجد انهض بالفتى من سعيه * فانهض بجدك في الحوادث أودع

آخر هل نافعي جدي وفرط تيقظي * ان كان جدي بالامانة جاهدا

وأنشد محمد بن عمر الوراق البلخي

ان السعادة أمر ليس يدركه * أهل السعادة الا بالمقادير

مخزونة عن اناس طالبين لها * وقد تساق الى قوم بتيسير

وقال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر من أسعده الله من أهل الجنة واشقاه من أهل النار ففيم العمل يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اعمل فكل ميسر لما خلق له أما أهل السعادة فيسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فيسرون لعمل أهل الشقاوة

(تفضيل الجد على العقل) تقدم اخوة الى سوار في ميراث لهم فقال سوار خير والاكبر منكم فانه خلف أبيكم والمنظور اليه دونكم قالوا قد فعلنا فابى الاكبر ان يقبل ذلك فقال سوار ما يمنعك فقال اني بحظي أوثق مني بعقلي فأقرع بينهم فخرج سهمه خير من سهامهم فقال كيف رأيت فقال سوار استأذن العقل على الحظ فحجبه وقد تقدم في باب العقل أمثلة لذلك

(كون العاقل محدودا والجاهل مجدودا) من زيد في عقله نقص من حظه وقيل ما جعل الله لاحد عقلا وافرا الا احتسب عليه من رزقه شاعر

وخصلة قل فيها من يخالفني * الرزق والحمق ملزومان في قرن

آخر خاب امرؤ ظل يرجو ان ينال غنى * بالعقل ما عاش في دهر المجانين

المتنبي وما الجمع بين الماء والنار في يدي * بابعد من ان اجمع الحظ والفهما

(معارضة دنيء ساعده القدر)

الا ليت المقادر لم تقدر * ولم تكن الاحاظي والجدود

فتنظر أينا يضحى ويمسي * له هذي المراكب والعبيد

وقيل لرجل كيف فلان فقال أحمق مرزوق وقيل لآخر فقال عيي غني حظي

(الجد يحسن القبيح ويقرب البعيد) قيل اذا أقبلت الدنيا على انسان أعارته محاسن غيره واذا أدبرت عنه سلبته

والفضة فذكرت أضيق هل الحجاز والعراق يقدون ستوقهم بالذهب والفضة وأهل الحجاز يأكلون النقد ويعصون النوى ثم أقبل على محمد بن الحسن وأنا في بكائي فقال لا يرعك يا عبد الله ما رأيت فما هو الا من حقيقة حلال ومكتسب وما يطالبني الله فيها بفرض وانى أخرج زكاتها في كل عام فأمر بها الصديق واكيت بها العدو (قال الشافعي رضي الله عنه) فما بت حتى كساني محمد بن الحسن خلعة بألف درهم ثم دخل خزانته فأخرج الى الكتاب الاوسط تأليف الامام أبي حنيفة فنظرت في أوله وفي آخره ثم ابتدأت الكتاب في ليلتي احفظه فما أصبحت الا وقد حفظته ومحمد ابن الحسن لا يعلم شيئا من ذلك وكان المشهور بالكوفة بالفتوى والجواب في النوازل فأنا قاعد عن يمينه في بعض الايام اذ سئل عن مسئلة أجاب فيها وقال هكذا قال أبو حنيفة فقلت له قد وهمت في الجواب في هذه المسئلة والجواب من قول الرجل كذا وكذا وهذه المسئلة تخبها المسئلة الفلانية وفوقها المسئلة الفلانية في الكتاب الفلاني فأمر محمد بن الحسن بالكتاب فاحضر فقصصه ونظر فيه فوجد القول كما قلت فرجع عن جوابه الى

محاسن نفسه شاعر

ان المقادير اذا ساعدت * الحقت العاجز بالحازم

وقيل السبب الذي يتقدم به المجدود هو السبب الذي يتأخر به المجدود أبو الشيص

يخيب الفتى من حيث يرزق غيره * ويعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه

الموسوى لاتحدثن طمعا وجدك مدبر * واطلب مدى الدنيا وجدك مقبل

(تعسر الامر على من خذله جده) قيل اذا لم يساعد الجد فالحركة خذلان وقيل اذا ولت الدول صارت الحيل وبالا شاعر

اذا كان جد المرء في الشئ مقبلا * تأتت له الاشياء من كل جانب

وان أدبرت دنياه يوما توعرت * عليه فاعيته وجوه المطالب

قال ثمامة لما أخبر يحيى بن خالد بتغير الرشيد له كان يحتال في تخليص روحه فأمرني يوما بالحضور معه فاجتمعنا على الرأى فكلما أتى الرأى نقض عليه آخر حتى أعيانا الامر فقام وقال اف لهذه الدنيا كان الرأى يجيئنا على البديهة والامر مقبل فصار لا يأتينا على الروية والامر مدبر ليصنع الدهر ماشاء وقيل اذا أراد الله تعالى ان يزيل عن عبده نعمة فاول ما يزيل عنه عقله البديهى

اذا المقادير لم تقبل مساعدة * على بلوغ المنى لم تنفع الهمم

وقال محنث اذا جاء البخت توقف البيضة على اعلى الوتد واذا ادبر البخت اسرق الهاون في الشمس

(تأسف من جد جده ولم يساعده جده)

أبو تمام ماذا على اذا ما لم يزل وترى * ان نال في الرمى اغراضى فلم أصب

آخر لم أوت ويحك من سعى فلا تلم * المنع من جانب الاقدار والقسم

آخر تكامل في آلة كل حر * ولكن لا يساعدني الزمان

الموسوى غرست غروسا كنت ارجو لحاقها * وآمل يوما ان تطيب جناتها

فان أثمرت لى غيرها كنت آملا * ولا ذنب لى ان حنظلت نخلاتها

(المجدود) قال معاوية لما أتاه خبر موت أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لا جد الا ما أقعص عنك شاعر

وكانت قريش يفلق الصخر جدها * اذا أفلق الناس الجدود العواثر

أبو تمام ورثوا الابوة والحظوظ فاصبحوا * جمعوا جدودا في العلا وجدودا

وقيل انه لما قال ذلك اجمع الادباء انه أشعر أهل زمانه عابدة المهلبية

ولو أرسلت تبلك ناصلات * لصارت في الطريق لها نصول

(التوفيق) قال عمر رضى الله عنه توفيق قليل خير من مال كثير وقيل لبزرجمهر أى الناس أفضل فقال مجتهد في الخير ساعده القدر وقيل لحكيم ما الشئ الذى لا يستغنى عنه المرء في كل حال فقال التوفيق من حرم التوفيق فأقطع ما يكون اذا اجتهد وقام الى الشبلى رجل فقال بم يبعد المرء من ربه ويخذل عن أمره فزعق زعقة ثم أنشد

من لم يكن للوصال أهلا * فكل احسانه ذنوب

وقال بعض الصوفية ان العنايات لا تضر معها الجنايات وأنشد الشبلى

ماقلت ولم يخرج الى كتابا بعد هذا

قال الشافعى فاستأذنته في الرحيل فقال ما كنت لآذن لضيف بالرحيل عنى وبذل لى مشاطرة نعمته فقلت مالذا قصدت ولا لذا أردت ولا رغبتى الا في السفر قال فأمر غلامه ان يأتى بكل ما في خزائنه من بيضاء وحمراء فدفع الى ما كان فيها وهو ثلاثة آلاف درهم وأقبلت أطوف العراق وأرض فارس وبلاد الاعاجم والقى الرجال حتى صرت ابن احدى وعشرين سنة ثم دخلت العراق في خلافة هارون الرشيد فعند دخول الباب تعلق بى غلام فلاطفنى وقال لى ما اسمك فقلت محمد قال ابن من قلت ابن ادريس الشافعى فقال مطلبى فقلت أجل فكتب ذلك في لوح كان في كمه وخلى سبيلى فاويت الى بعض المساجد افكر في عاقبة ما فعل حتى اذا ذهب من الليل النصف كبس المسجد واقبلوا يتأملون وجه كل رجل حتى أتوا الى فقالوا للناس لا بأس عليكم هذا هو الحاجة والغاية المطلوبة ثم اقبلوا على وقالوا أجب أمير المؤمنين فقمت غير ممتنع فلما بصرت بأمير المؤمنين سلمت عليه سلاما بينا فاستحسن الالفاظ ورد على الجواب ثم قال تزعم انك من بنى هاشم فقلت يا أمير المؤمنين كل زعيم في كتاب الله باطل فقال أبن لى عن نسبك

ويقبح من سوالك الشئ عندى * وتفعله فيحسن منك ذاكا

سنة التوفيق اجدى من يقظة الروية وقليل النجح خير من كثير من الجهد (بطلان الجد والتدبير مع القضاء والقدر) قيل اذا جاء الحين حار العين واذا جاء القدر عمى البصر المرء طالب والقضاء غالب اذا انقضت المدة لم تنفع العدة اذا نزل البلا ذهبت الآراء اذا حلت المقادير ضلت التقادير اذا حل القدر بطل الحذر لما جاج أبو مسلم قيل له ان بالحيرة نصرانيا أتت عليه مائتا سنة وعنده علم من علوم الاوائل فقصده فلما نظر الى أبى مسلم قال له قمت بالكفاية ولم تأل فى العناية حتى بلغت النهاية أحرقت نفسك لمن لا يرحم حسك وكانى بك وقد عاينت رمسك فبكى أبو مسلم فقال لا تبك فانك لم تؤت من حزم وثيق ولا من رأى دقيق ولا من تدبير بارع ولا من سبب قاطع ولكن ما استجمع لاحد أمله الا اسرع فى تفريقه أجله قال فتى يكون قال اذا تواطأ الخليفتان على أمر والتقدير فى يدى من يبطل معه التدبير واذا صرت الى آخراسان فقد سلمت وهيهات فلولا ان البصر يعمى اذا نزل القدر لكان فى ذلك ما يبعث على الاحتيال انتهى اعرابى الى أرض فقيل له انها مفعاة فبات على ظهر راحلته فتعلقت حية بنسعة كانت فى يده فلسعته فقال وهو يجود بنفسه

لعمرك ما يدرى امرؤ كيف يتقى * اذا هو لم يجعل له الله واقيا

ولامير المؤمنين رضى الله عنه

اذا لم يكن عون من الله للفتى * فاكثر ما يجنى عليه اجتهاده

آخر سبق القضاء بكل ما هو كائن * فليجهد المتقلب المحتال

ابن نباتة وانى اذا ما حاجة حال دونها * نهار وليل ليس يعتوران

حملت على سوء القضاء ملامها * ولم الزم الاخوان ذنب زمانى

اذا الله لم يأذن بما أنت طالب * اعانك فى الحاجات غير معان

قيل القضاء يقرب البعيد ويبعد القريب قال شاعر * وقد يحلب الشئ البعيد الحوالب * وقيل اذا كان المقدور كائنا فالهم فضل وكان نقش خاتم أبى العتاهية سيكون الذى قضى سخط العبد أم رضى

(وما جاء فى الامانى والآمال)

(ما يدل على جواز التمنى) قال الله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فدل ان تمنى ما لا يكون محظورا مباح وقال تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وسمع ذلك رجل من الصالحين فقال يا ليت ذلك ثم (طيب الامانى والآمال) قيل لبعض من كان يخطب عملا ما تصنع قال أخدم الرجاء حتى ينزل القضاء قيل ليس سرور النفس بالجدة والمقدرة انما هو بالامانى والآمال وقيل لحكيم أى شئ أدوم امتاعا فقال الامانى وقال رجل من بنى الحارث

منى ان تكن حقا تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

امانى من سعدى حسانا كانما * سقتك بها سعدى على ظمأ بردا

آخر

فاتنست حتى لحقت آدم عليه السلام فقال لى الرشيد ما تكون هذه الفصاحة المطاب هل لك ان أوليك ولاية وتنفذ فيهم حكمك وأشاطرك ما أنا فيه وتحكى على ما جاءه الرسول عليه السلام واجتمعت عليه الامة فقلت يا أمير المؤمنين لو سألتنى ان افتح باب القضاء بالعداوة واغلقه بالعشى بعتك هذه ما فعلت ذلك ابدا فبكى الرشيد وقال تعجل من عرض الدنيا شيئا وكذا وردت هذه الالفاظة قلت يكون معجلا فامر لى بالف دينار فما برحت من مقامى حتى قبضتها ثم سألنى بعض الغلمان والحشم ان اصلهم من صلاتى فلم أسع المروءة ان كنت مسؤلا غير المقاسمة فيما انعم الله به على فخرج لى قسم كاقسامهم ثم عدت الى المسجد الذى كنت فيه فى ليلتى فتقدم يصلى بنا غلام صلاة الفجر فى جماعة فاجاد القراءة وتحفظ سهوه ولم يدر كيف الدخول ولا كيف الخروج فقلت له بعد السلام افسدت علينا وعلى نفسك أعد فاعاد مسرعا واعدنا ثم قلت له أحضر بياضا اعمل لك باب السهو فى الصلاة والخروج منها فاسرع الى ذلك ففتح الله عز وجل فالفت له كتابا من كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام واجماع المسلمين وسميته باسمه وهو

آخر اذا ازدحمت همومي في فؤادي * طلبت لها المخارج بالتمني

آخر في المنى راحة وان عللتنا * من هواها ببعض مالا يكون

(ذم الامانى و بطلانها) قيل اياك والمنى فانها بضاعة النوكى الامل سلطان الشيطان على قلوب الغافلين الخذلان مسامرة الامانى والتوفيق رفض التوانى ابن المقفع كثرة المنى تخلق العقل وتطرد القناعة وتفسد الحس وقال أمير المؤمنين كرم الله وجهه تجنبوا المنى فانها تذهب بهجة ما خولتم وتصغر مواهب الله التى رزقتم ثلاث تخلق العقل وفيها دليل على الضعف سرعة الجواب وطول التمنى والاستغراب فى الضحك قال رجل لابن سيرين رأيتنى كأنى أسبح فى غير ماء وأطير بغير جناح فقال أنت رجل تكثر الامانى وقيل المنى والحلم اخوان ان المنى طرق الضلال

* ان ليتا وان لوا عناء * كثير * وددت وما تغنى الوداد انى * البيتين محمد بن أمية

اقطع الدهر بظن حسن * واجلى كربة لا تنجلى

كلما املت وجها صالحا * عرض المكروه دون الامل

وكذا الايام لا تدنى الذى * ارتجى منك وتدنى اجلى

البسامى اعلل نفسى بما لا يكون * كما يفعل المائق الاحمق

المتنبى تمن يلذ المستهام بمثله * وان كان لا يغنى فتيلا ولا يجدى

أبو تمام من كان مرعى عزمه وهمومه * روض الامانى لم يزل مهزولا

آخر * ان المنى رأس اموال المفاليس * افنون التعلى

ولا خير فى ان يكذب المرء نفسه * وتقوله للشئ يا ليت ذاليا

(امانى من تمنى أمرا فادركه) اجتمع ابن عمر وعروة بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان بفناء الكعبة فقال مصعب هلموا نتمن فتمنى عروة الفقه وان يحمل عنه الفقه وتمنى عبد الملك الخلافة وتمنى مصعب ولاية العراق وتزويجه سكينة بنت الحسين بن على وعائشة بنت طلحة وعبد الله بن عمر الجنة فنال مصعب وعبد الملك وعروة ما تمنوه وشهد ابن عمر رضى الله عنهما مدرك ما تمناه وطلبه وروى ان كعب بن ربيعة بن عامر أتاه آت فى المنام فقال اجمع بنيك ومرهم بالتمنى فانهم يعطون فجمعهم فقال لعقيل تمن فقال العدد وازمى فليس فى بنى كعب اكثر عددا منهم ولا ارمى وقال لجعدة تمن فقال المال فهم اكثر بنى كعب خيلا وابلا وهم أهل رضاخ وضربة والفلج وقال لنشيرة تمن فقال البقاء والجمال فهم اجمل بنى كعب وبكر فيهم ذو السن وذو الرقيبة منهم ادرك الاسلام وله مائة وعشرون سنة وله ألف من ولده هذا يقول يا ابتاه وذا يقول ياجداه وقال لحريش تمن فقال النعظ فهم انجع بنى كعب وقال لحبيب تمن فقال المودة من اخوتى فيما بينهم وان لا يؤثر وا بهم قال الشيخ أبو القاسم رحمه الله نسأل الله ان يعطينا منا نابعد ان يوفقنا لتمنى ما فيه مصالحنا (من ذكر قلة مبالاته بالمنية لادراكه قاصية الامنية) قال الله تعالى مخبرا عن يوسف عليه السلام رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين

قيس بن الخطيم

متى يأت هذا الموت لا تلف حاجة * لنفسى الا قد قضيت قضاءها

اربعون جزءا يعرف بكتاب الزعفران وهو الذى وضعته بالعراق حتى تكامل فى ثلاث سنين وولانى الرشيد الصدقات بنجران وقدم الحاج فخرجت اسألهم عن الحجاز فرأيت فى قبته فلما اشرت اليه بالسلام أمر قائد القبة ان يقف واشار الى بالكلام فسألته عن الامام مالك وعن الحجاز فاجاب بخير ثم عاودته الى السؤال عن مالك فقال لى أشرح لك او أختصر قلت فى الاختصار البلاغة فقال فى صحة جسم وله ثلاثمائة جارية يطأ عند الحبار بتلك فلا يعود اليها الى سنة فقد اختصرت لك خبره (قال الشافعى رضى الله عنه) فاشتهيت ان اراه فى حال فقره فقلت له اما عندك من المال ما يصلح للسفر فقال انك لتوحشنى خاصة راحل العراق عامة وجميع مالى فيه لك فقلت له فهم تعيش قال بالجاه ثم نظر الى وحكمنى فى ماله فاخذت منه على حسب الكفاية والنهاية وسرت على دنانير ربيعة ومضر فاتيت حران ودخلتها يوم الجمعة فذكرت فضل الغسل وما جاء فيه فقصدت الحمام فلما سكبت الماء رأيت شعر رأسى شعثا فدعوت المزين فلما بدأ برأسى واخذ الغليل من شعرى دخل قوم من اعيان البلد فدعوه الى خدمتهم فسارع اليهم

ونحوه ادركت فى الدهر ايا ما بلغت بها * رضى الشباب الذى قد كان عاصانى

وقال منصور بن طلحة بن عامر رأيت عبد الله بن طاهر فى المنام بعد موته فقلت له ما خبرك أيها الامير فقال

من كل شئ قضيت نفسى لبانتها * فاذا أتانى رآنى قاضيا اجلى

زهير بن خباب الكلبى وكان من المعمرين

من كل ما نال الفتى * قد نلته الا التحيه

(طيب ادراك المنى) فى المثل اطيب من نيل المنى وادراك الامل وقيل ليس بعد بلوغ المنى الا نزول المنية قال الله تعالى حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة أبو الفتح بن العميد

اذا المرء ادرك آماله * فليس له بعدها مقترح

(امانى قوم بحسب أحوالهم) قال قتيبة بن مسلم للمحصين بن المنذر ما تمنى فقال لواء منشور وجلوس على السرير وسلام عليك أيها الامير وقيل لعبد الله بن الاهتم ذلك فقال رفع الاولياء ووقع الاعداء وطول البقاء مع القدرة والنماء وقيل ذلك للفضل بن سهل فقال توقيع نافذ وأمر جائز وقيل لحكيم تمن فقال محادثة الاخوان وكفافا من عيش والانتقال من ظل الى ظل وقيل ذلك لاطرف فقال مركب وطئ ومطعم شهى وملبس دفئ وقيل لآخر فقال شواء مستنشل وغناء مسترسل ونكاح مستجمل وقال بعضهم العيش كله فى صحة البدن وكثرة المال وخمول الذكر وقيل لحكيم فقال هوى وافق حقا وقيل لرجل فقال ان تعطى جوار حك لذاتها وقيل لاعرابى فقال خباء فى أرض خلاء وكلب اذا اصابه المطر زاحمنى فيه وقيل لابن سمان فقال ليل طويل الطرفين اقرن بينهما بذكر الله تعالى وقيل لمأبون فقال لذة الابنة وخلف الجرب فمن حرمهما فقد حرم لذات الدنيا نعوذ بالله من بعض الامانى (امانى البله) شاعر

اذا تمنى مائق امنية * تحسبها كائنة مقضية

قال الاصمعى قال شيخ من بنى الجحيف انى تمنيت ان أبنى دارا فكثت أربعة اشهر للدرجة أين اضعها ومر الحجاج ليلة بدكان لبان وعنده بستوقة فيها لبن وهو يتمنى يقول أنا ابيع هذا اللبن بكذا درهما واشترى به كذا ثم أبيعه ثم يكثر مالى ويحسن حالى واخطب الى الحجاج ابنته فاتزوج بها فلتدلى ابنا فادخل عليها يوما فتخاصمنى فاضربها برجلى هكذا ومد رجله فكسر البستوقة فقرع الحجاج بابه واستفتحه فضربه خمسين وقال ليس لوضربت بنتى بوكزة هكذا لجعلتنى بها (نوع من الامانى) قال الوليد بن عبد الملك لبديح المغنى خذ بنا فى الامانى فلا غلبنك فقال والله لا تغلبنى فيها ابدا انى اتمنى كفلين من العذاب وان يلعننى الله لعنا يشين على من خلفى ومن قدامى اتمنى مثله فقال غلبتنى لعنك الله وقيل لرجل ايسرك ان يكون لك ألف درهم فقال نعم وأضرب مائة فقال وضرب المائة له فقال لانه لا يكون شئ الا بشئ وقيل كان رجل يطلبه الحجاج فر بساباط فيه كلب فقال ليتنى كنت هذا الكلب فاستريح من الغم والخوف فما لبث ان جئ بذلك الكلب وفى عنقه حبل وقيل ورد كتاب الحجاج بأمر فيه بقتل الكلاب وقعد ابن أبى عتيق فقال ليت لنا لحما فقطع سكاجا فما لبث ان جاء رله بصحفة فقال اعطونا قليل مرق فقال ان جيراننا يشمون رائحة الامانى (التحذير من طول الامل) قال النبى

ودكنى فيما قضوا ما اراد وا منه عاد
الى فما اردته وخرجت من الحمام
فدفعت اليه اكثر ما كان معى من
الدنانير وقلت له خذ هذه واذا وقف
بك غريب لاحتقره فنظر الى متعجبا
فاجتمع على باب الحمام خلق كثير فلما
خرجت عاتبنى الناس فبينما انا كذلك
اذ خرج بعض من كان فى الحمام من
الاعيان فقدمت له بغلة لبر كبها فسمع
خطابى لهم فاخذ يعتذر عن البغلة بعدان
استوى عليها وقال لى انت الشافعى
فقلت نعم فقال الركاب مما يلينى وقال
صدق الله اركب ومضى بى الغلام
مطرقا بين يدى حتى اتيت الى منزله
الفسيح ثم اتانى وقد حملت فى منزله
فاطهر البشاشة ثم دعا بالغسل فغسل
علينا ثم حضرت المائدة فسمى وجلست
بين يدى فقال مالك ياعبد الله فقلت له
طعامك حرام على حتى اعرف من اين
هذه المعرفة فقال انا من سمع منك
الكتاب الذى وضعته ببغداد وانت لى
استاذ (قال الشافعى رضى الله عنه)
فقلت العلم بين اهل العقل رحم
متصلة فاكلت بمعرفة اذلم يعرف الله
تعالى الا بنى وبين ابناء جنسى وأقمت
ضيفه ثلاثا فلما كان بعد ثلاث قال
ان لى عمولا حران اربع ضياع مما يجبران
احسن منها اشهد الله ان اخترت
المقام فانا هديه منى اليك فقلت فهم

صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امتي الهوى و بعد الامل اما الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة ما اطال عبد الامل الا اساء العمل من جرى في عنان امله فعاثر لاشك باجله الا ترى صائد الرجال ووجد على حجر مكتوب يا ابن آدم لو رأيت ما بقي من اجلك لزهدت في طول ما ترجوه من املك (تبكيت من اطال الامل) اقام معروف الكرخي الصلاة فقال لمحمد بن ثوابة تقدم فقال ان صليت بكم الصلاة لم اتقدم بعده فقال وأنت تحدث نفسك بصلاة أخرى نعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع من خير العمل من عد غدا من أجله فقد أساء (نفع طول الامل في الورى) قال النبي صلى الله عليه وسلم الامل رحمة لامتي ولولا الامل ما أرضعت أم ولدا ولا غرس غارس شجرا ومن هذا أخذ الحسين رضي الله تعالى عنه لو عقل الناس وتصوروا الموت بصورته لخربت الدنيا وقال مطرف هذه الغفلة رحمة فلو دخل الناس الخوف من الموت ما انتفعوا بدنياهم (مضرة انقطاع الامل) قيل اعظم المصائب انقطاع الرجاء وقيل لبزرجمهر ما الذي يشد البلاء على الناس فقال القنوط والاستبسال قيل فما الذي يهونه عليهم قال الرجاء وحسن الظن قال النظام كانا لهو بالامانى وتطيب انفسنا بها فذهبت من بعد وانقطع الامل (بقاء الامل والمنى ببقاء الحياة) قيل لا ينقطع رجاء المرء ما لم تنقطع حياته وقيل الامل يساوق الاجل قال علقمة * والعيش شح واشفاق وتأميل *

ومثله العيش ان تجل عنه كله تعب * والمرء ان قر عينا كله امل

قال بشار الانسان لا ينفك من امل فان فاته عول على الامانى فالامل نفع نسيب والهوى لا يكون نسيبا وبابه مفتوح لمن يكلف الدخول فيه (تضمن الرجاء للخوف) قيل خوف وقوع المكروه مقرون برجاء السلامة كل رجاء متضمن للخوف ولذلك استعمل كل واحد منهما موضع الآخر وقول الهذلي * اذا لسعته النحل لم يرج لسعها * أي لم يخف وقيل لا ينبغي للعاقل ان يسر بالرجاء فانه مشوب بالذعر والسرور به غرور وان خاب أضعف الاكداء عليه الغم

(الحد الثامن في الصناعات والمكاسب والتقلب والغنى والفقر)

(فما جاء في الحرفة) (مدح الحرفة وفضلها) قال النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس ما المروءة فيكم قالوا العفة والحرفة وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير الكسب كسب اليد ان نصح وكان عمر رضي الله عنه اذا نظر الى رجل سأله ألك حرفة فاذا قال لا سقط من عينه ونظر عمر رضي الله عنه الى أبي رافع وهو يقرأ ويصوغ فقال يا أبا رافع أنت خير مني تؤدي حق الله تعالى وحق مواليك وقيل لاعرابي يشيح الا تستحي ان تكون نساجا قال انما استحي ان اكون الحق لا انفع اهلي وحرفة يقال فيها خير من مسئلة الناس وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب التاجر الصدوق والصانع الناصح لانه حكيم أبو العتاهية

ولا تدع مكسبا حلالا * تكون عنه على بيان

(ذم السرقة) قيل لا تربح الخير من يكون رزقه من السنة الموزنين ورؤس المكاييل يؤتى يوم القيامة بسوقي فيوزن عمله فتميل به الميزان فيقول حولوا الى الكفة الاخرى ففي الميزان عيب (اصناف الصناع وتفضيل بعضها على بعض) قيل الناس أربعة ذو صناعة وزراعة

تعيش قال بما في صناديق تلك واشار اليها وهي اربعون الف درهم وقال أتجر بها فقلت ليس الى هذا قصدت ولا خرجت من بلدي لغير طلب العلم فقال لي فالمال اذا من شأن المسافر فقبضت الاربعين الف وخرجت من مدينة حران وبين يدي اجمال حتى تلقاني الرجال واصحاب الحديث منهم احمد بن حنبل وسفيان ابن عيينة والاوزاعي فاخرجت كل واحد منهم على قدر ما قسم لي حتى دخلت مدينة الرملة وليس معي الا عشرة دنانير فاشتريت بها راحلة واستويت على كورها وقصدت الحجاز فارتحلت من منزل الى منزل حتى وصلت الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بعد سبعة وعشرين يوما بعد صلاة العصر فصليت العصر ورأيت كرسيا من الحديد داخله مخدة من قباطي مصر مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رضي الله عنه وحوله اربعمائة أو يزيدون وبينما أنا كذلك اذ رأيت مالك ابن أنس رضي الله عنه قد دخل من باب النبي صلى الله عليه وسلم وقد فاح عطره في المسجد وحوله أربعمائة أو يزيدون يحمل ذو له منهم أربعة فلما وصل قام اليه من كان قاعدا وجلس على الكرسي فالقى مسئلة في

وتجارة وامارة وماسوى ذلك فانهم يغلون الاسعار ويكدرون المياه وقال المأمون السوقيون سفل والصناع اذذال والتجار بخلاء والكتاب ملوك على الناس كتب الوليد الى صاحب الساحل اجعل الحائك والاسكاف فى مرتبة والحجام والبيطار فى مرتبة والبزاز والصيرفى فى مرتبة والمعلم والخصى فى مرتبة والنخاس والشيطان فى مرتبة وقيل ثلاثة اعمال لم تزل فى سفلة الناس الحياكة والحجامة والدباغة وقال حبيب بن محمد لمالك بن دينار لو خيرت فى الصناعات ما كنت تختار فقال اكون حدادا فارى لفح النار لعلى اتقيها فقال حبيب كنت اختار ان اكون حفار القبور (المتولى صناعة تنافيه) قال شريك بن عبد الله خمسة من الكبائر عمياء مكتحلة وسوداء مختضبة وخصى له امرأة ومخنث يؤم قوما واعرابى اشقر ومن العجائب منجم اعمى واطروش صاحب خبر وعطار اخشم ومنادا خرس ومؤاجر اصلع وجندى محفوف الشارب وكاس متعزز وفيج منقرس وحمامى ينتف لحية كوسج ودبديان اعمش وحجام قليل الفضول وامام امى وكحال ارمد وضرب عبد الله بن أبى بكر ملاحا لم يحسن السباحة وقال من العجائب ملاح غير سابح (المتولى صناعة تليق به) من تمام آلة القاضى ان يكون لحيانيا والقاص ان يكون اعمى شيخا بعيد الصوت والزامر ان يكون اسود والمغنى فاره الدابة براق الثوب عظيم الكبر سيئ الخلق والشاعر ان يكون اعرابيا والداعى الى الله ان يكون صوفيا من عمل عمل أبيه كفى نصف المعاش (انذال من الصناع متجبى بعضهم على بعض) دعا حجام كاسين يكنسان له كنيفا فقال احدهما للآخر اتدرى عندمن نعمل قال لا قال نعمل عند حجام فقال الحمد لله الذى أعلمنا ذلك قبل ان نشرب من كوزهم اردت والله ان ارمى بكل ما فى جوفى اطلب لى شيئا اشرب به فضرب يده الى كوز معه فى جوف جرة ينقلون فيها الخرء فمسحه بيده وناوله فشرب منه اجتمع كاسان على كنيف فقال أحدهما فيه من الخرء قامة وقال الآخر قامة وبسطة فنزع ثوبه وقفز فيه وغاص ثم أخرج رأسه وقال تظننى حائكا وقع شر بين حجام وحذاء فقال أنت تمشط وتسرح وأنا احذو وأنت تشق بمبضع وانا اشق بمخصف فما فضلك على (ذكر من تولى صناعة دنيئة من الاكابر) قيل كان طالوت دباغا فآتاه الله الملك على رغم من كره وكان داود صلى الله عليه وسلم راعى غنم وآتاه الله الملك والحكمة وموسى راعيا اجير الشعيب صلوات الله عليهما وعيسى عليه السلام صياد سمك وهذا باب يكثر ان يتبع (ذم الحاكة) قيل لمحق عشرة اجزاء تسعة فى الحاكة مر على أمير المؤمنين كرم الله وجهه رجل فقال له الى اين قال الى البصرة فى طلب العلم فقال اترك علما وتطلب العلم بالبصرة ثم قال له ما صناعتك فقال نساج فقال رضى الله عنه من مشى مع حائك فى طريق ارتفع رزقه ومن كلم حائكا لحقه شؤمه ومن اطلع فى دكانه اصفر لونه فقال قائل لم يا أمير المؤمنين وهم اخواننا فقال انهم سرقوا نعل النبى صلى الله عليه وسلم وباعوا فى فناء الكعبة وهم تبع الشيطان وشيعة الدجال وسراق عمامة يحيى بن زكريا وجراب الخضر وعصا موسى وغزل سارة وسمكة عائشة من التنور واستدلتهم مريم عليها السلام فدلوها على غير طريق فدعت عليهم ان يجعلهم الله سخرية وان لا يبارك فى كسبهم وقال حائك لعالم دلنى على عمل أتواضع به فقال له ما عمل أوضع من عملك فالزمه وقال شهادة الحائك تجوز مع عدلين وكان النظام يسمى العروضى أخضر البطن فكشف عن بطنه وقال ما ههنا خضرة فقال انه

جراح العبد فلما سمعت ذلك لم يسعنى الصبر فقمت قائما فى سور الحلقة فرأيت انسانا فقلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب قبل فراغ مالك من السؤال فاضرب عنه مالك واقبل على أصحابه فسألهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل ففرح الحاذق باصابته فلما ألقى السؤال الثانى أقبل على الجاهل يطلب منى الجواب فقلت له الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فلم يلتفت اليه مالك واقبل على أصحابه واستخبرهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم أخطأتم واصاب الرجل (قال الشافعى رضى الله عنه) فلما ألقى السؤال الثالث قلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فاعرض مالك عنه وأقبل على أصحابه فخالفوه فقال أخطأتم وأصاب الرجل ثم قال للرجل ادخل راس ذلك وضعك فدخل الرجل بين يديه طاعة منه لمالك وجلس بين يديه فقال له مالك فراسة قرأت الموطأ قال لا قال فنظرت ابن جريج قال لا قال فانت جعفر بن محمد الصادق قال لا قال فهذا العلم من أين قال الى حانبى غلام شاب يقول لى قل الجواب كذا وكذا فكنت أقول قال فالتفت مالك والتفت الناس بأجمعهم اليه فقال للجاهل قم

مريد

يريد انه حائك ويقال فلان أخضر النواجذ والبراجم للاكار يعني انه يأكل الكراث ويتناول الخضراوات (في مدحه)

لولا الحياكة والذين يلونها * بدت الفروج ولاحت الادبار

وفي ذم صناعة قليلة النفع يمثل بقول الشاعر * ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل * (مدح الحجام) قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم العبد يقل الدم ويخف الصلب ويجلو البصر ومن فضلاء الحجامين أبو طيبة حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم حجم النبي صلى الله عليه وسلم وشرب دمه فاختلط دمه بدمه فخطب الى الاشراف وزوج من الكرام ومنهم أبو هبة قال النبي صلى الله عليه وسلم يا بني هنداغا ابو هبة رجل منكم فانكحوه وانكحوا اليه ومنهم عبيد الحجام بالبصرة وكان أديبا قيل له كم يعطيك فلان قال سدوسي عنى قول الشاعر

فان تبخل سدوس بدرهميها * فان الريح طيبة قبول

ابن طباطبا أبو سليمان داود بن بنكلة * قذفات في الحجم حذقا كل حجام
وزان ذاك بصوت لا يجاوزه * الى الفضول سوى نطق بابهام
لطف اور فقا وحذقا في صناعته * وخفة لم تشن منه بابرام
لولا مواقع موساه ومشرطه * لخلتني منه في اضغاث احلام

محمد بن مسافر مزين حذقني حاذق * ليس له في الناس من شبه
ظننت اذ حذقني انه * احدث لي وجها سوى وجهي

أبو ذر البلخي كانما الحجيم في كفه * شمس نهار آذنت بالغروب
يأخذ من محروحه ارشه * فماله من جارح مستثيب

(كثرة فضول الحجامين) استحضر عبد الله بن سليمان حجاما شيخا يقال له أبو لحمة وقال أنا متبرم بحجامي لكثرة فضوله فأحذاله التحذيف وطفق يشحذ الموسى فنظر الوزير الى بعض اصحابه فقال اعط القوس باريها فقال ابو لحمة ما اول هذا البيت ايها الوزير فقال الوزير الله اكبر هربت من فضول فوقعت فيما فوقه وقال ما هو يا اباد لحمة فقال انشدني الرياشي بمكة

يا باري القوس بريا ليس يحسنه * افسدت قوسك أعط القوس باريها

وكان ابو لحمة من الشعراء والفضلاء وقال الفضل بن الربيع قال لي الرشيد اطلب لي حجاما اصمت من الحجر فقلت نعم لي غلام سكيت فقال ابعثه الي فدعوت به واخذت عليه الوصية ان لا يبنس ولا ينبض عرقه اذا خدم امير المؤمنين واوصيته بأن يتأهب ثم دخلت الى الرشيد فرايته يضحك وقال لي ان لذلك الحجام شانا ولا اراه بعد ثم سألت فراشا مختصا بالرشيد عن خبره فقال انه لما بدأ بالحجمة قال يا امير المؤمنين الى اريد ان اسألك عن شيء فقال له ما هو قال لم قدمت الامين على المأمون والمأمون اسن منه قال اخبرك بالجواب اذا فرغت فلم يلبث غير قليل حتى قال واسألك عن شيء آخر قال الرشيد هات قال لم قتلت جعفر بن يحيى قال وهذا ايضا اخبرك به اذا فرغت قال واسألك لم اخترت الرقة على بغداد وبغداد أطيب منها قال نعم اخبرك اذا فرغت فلما فرغ دعا مسرورا الخادم فقال له لا تشرب عليه الماء البارد انه سألني عن ثلاث لو سألني المنصور عنها ما أجبته ومر المأمون متنكرا بالحجام فسمعه يقول لا تحرسقط هذا المأمون من عيني منذ قتل

فأمر صاحبك بالدخول الينا (قال الشافعي) رضي الله عنه فدخلت فاذا أنا من مالك بالموضع الذي كان الجاهل فيه حالسا بين يديه فتأملني ساعة وقال أنت الشافعي فقلت نعم فنهض الى صدره ونزل عن كرسيه وقال انعم هذا الباب الذي نحن فيه حتى تنصرف الى المنزل الذي هو لك المنسوب الى (قال الشافعي) رضي الله عنه فالقيت أربعمائة مسئلة في جراح العمد فما أجابني أحد بجواب واحتجت ان آتي بأربعمائة جواب فقلت الاول كذا والثاني كذا وكذا حتى سقط الفرض وصلينا المغرب فضرب مالك بيده الى فلما وصلت المنزل رأيت بناء غير الاول فبكيت فقال لم بكاؤك كأنك خفت بالدنيا قلت هو والله ذلك قال طب نفسا وقر عينا هذه هدايا مصر والهدايا تجبى من أقاصي الدنيا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويرد الصدقة وان لي ثلاثمائة جلعة من رق خراسان وقباطي مصر وعندي عبيد عثمانها لم تستكمل الحلم فهم هدية مني اليك وفي صناديقي بقية تلك خمسة آلاف دينار اخرج زكاتها عند كل حول فلك مني نصفها قلت انك موروث وأنا مورث فلا يبيت جميع ما وعدتني به الا تحت خاتمي

أخاه فبعث اليه بيدرة وقال ان رأيت ان ترضى عنى فعلت وكان كسرى يستصفى الحجامين فى كل سبع سنين ويقول انهم يبطرون اذا أثروا (ذم التكسب به) قيل انما يقال للحجام قبيس لان المسان تحمل اليهم من جبل قبيس ويقال ان الحجامين بقم فى بعض الاوقات غضبوا فاجتمعوا وخرجوا من البلد حتى طالت شعورا هلها واضطروا الى ان خرجوا اليهم وقبلوا الارض بين أيديهم وحلفوا لهم ان لا يؤذوهم ولا يلقبوهم فرجعوا وقيل ان الفرزدق حضر مجلسا فيه بلال بن ابى بردة فجعل بلال يذكر مناقب جده فقال الفرزدق لو لم يكن له من المنقبة الا انه حجم النبى صلى الله عليه وسلم فقال انه ما حجم قبله ولا بعده فقال الفرزدق جدك والله كان أفضل من ان يجرب الحجم على رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر

أبوك أوهى النجاد عاتقه * كم من كمى ادمى ومن بطل
يأخذ من ماله ومن دمه * لم يمس من ثاره على وجل

منصور بن باذان * كم من رقاب جرحت طائعة * من غير كفيك لا ترام حمى

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الحجام وقال هو خبيث وهذا على التنزيه وروى انه عليه الصلاة والسلام احتجم وأعطى الحجام أجره فلو كان حراما لم يعطه وروى انه حجم عبد لبنى بياضة فأعطاه اجره صاعا من تمر وسأل مواليه ان يخففوا عنه من ضريبته (ذم الاسكاف) قيل لمجنون ما تقول فى اسكاف مات وترك اختا واما فقال ميراثه للكلاب ونفقته على الدباغين وليس لامه ولا لاخته الا نثر التراب وتخريق الثياب وقيل وقع كلب فى كنيف فدعا اسكافا فقال ادفع يدك الى أخيك واخرج فقال ذرنى فى الكنيف ولا تصح على بذلك اخوتك وقال الشاعر يعرض به * انفذ فى الطعن من كلب ومن * عمرو الزبيدى فارس اليمن

(الخياط) قال النبى صلى الله عليه وسلم عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل وقال ابن عباس كان ادريس عليه السلام خياطا وكذلك هود ولقمان عليهما السلام وكان نوح نجارا وأتى اعرابى الى خياط بثوب ليخيطه قميصا فقطعه فعلاه الاعرابى بالهراوة وقال

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * فى ماضى فى سالف الاحقاب
من فعل علج جئته ليخيط لى * ثوبا فخرقه كفعل مصاب
فعلوته بهراوة كانت معى * ضربا فولى هاربا للباب
أيشق ثوبى ثم يقعد آمنا * كلا ومنزل سورة الاحزاب

(ذم النداف) قال رجل لنداف لو وضعت احدى رجليك على حراء والاخرى على طور سيناء ثم أخذت قوس قزح تندف به قطن الغمام فى جباب الملائكة ما كنت الا نداف الصاحب

قل لابن ماسوية الفقيه * يا آنف الناس من أبيه
جمعت ضدين فى مكان * صنعة حلج وفرط تيه

(المخاطر بنفسه من الصناع) فى كتاب كليلة ودمنة نفر المال أحب اليهم من أنفسهم المقاتل بالاجرة وراكب البحر للتجارة وفاحر البئر والاسراب والمدل بالسباحة والمخاطر على السم وقد تقدم مدح الطبيب وذمه (القين) جرير

هو القين يدنى الكير من صدراسته * ويعرف مد الكلبتين أنامله

آخر

نجرى ملكى عليه فان حضرنى اجلى كان اورثنى دون ورثتك وان حضرك أجلك كان لى دون ورثتك فتبسم فى وجهى وقال أبيت الا العلم فقلت لا يستعمل أحسن منه ومابت الا وجميع ما وعدنى به تحت خدى فلما كان فى غداة غد صليت الفجر فى جماعة وانصرفت الى المنزل أنا وهو وكل واحد منا يده فى يد صاحبه اذ رأيت كراعا على بابه من جياد خراسان وبغالا من مصر فقلت له ما رأيت كراعا أحسن من هذا فقال هو هدية منى اليك يا أبا عبد الله فقلت له دع لك منها دابة فقال انى استحى من الله ان اطأ قرية فيها نبى الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة (قال الشافعى رضى الله عنه) فعلمت ان ورع الامام مالك باق على حاله فأقمت عنده ثلاثا ثم ارتحلت الى مكة وأنا أسوق خبر الله ونعمه ثم انفذت من يعلم خبرى فلما وصلت الى الحرم خرجت العجوز ونسوة معها فضمتنى الى صدرها وضمتنى بعدها مجورة كنت آلفها دعوها خالتى

(وقالت)

ليس امك احتاجت المنانا * كل فؤاد عليك أم

(قال الشافعى رضى الله عنه) وهى أول كلمة سمعتها فى الحجاز من امرأة فلما سمعت بالدخول قالت لى العجوز

آخر القين لا يصلح الا ما جلس * للكلبتين والعلاة والقبس

(الراعى) ذم قوم الرعاة فنسبوهم الى الحمق وقالوا أحمق من راعى ثمانين وقالوا لا تشاور راعى الضأن ومما يدل على فضيلتهم قول النبى صلى الله عليه وسلم ما من نبى الا وقد رعى وقد رعيت وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا راعيا بعث موسى وهارون راعيين وبعثت وأنا أرعى لاهلى وشرط صاحب الابل على الراعى فقال عليك ان تهنأ جرابها وتلوط حوضها وتشد ضالتها وتردنادتها وتستقصى فى الرسل مالم تنهكها حلبا أو تضر بنسل فقال الراعى نعم على ان يدى مع أيديكم فى الحمار والقمار ولا تذكر أمى بشر ولى مقعد موسع من النار فقال هذا لك فان خنت فما عليك قال حذفة بالعصا أخطأت أم اصبت وتقاضر راعيان فقال أحدهما والله ما اتخذت عصا فيها غير هذه منذ شبت وما انكسرت فقال الآخر تعست ان اتخذت فيها عصا غير يدى ويوصف الراعى بأنه ضعيف العصا أى قليل الضرب بها قال شاعر

ضعيف العصا بادى العروق ترى له * عليها اذا ما أجدب الناس أصبعا

(الكناس) قال رجل من الكناسين لآخر ويحك الا تعجب من فلان يزعم انه كناس ابن كناس فقال قل له يا ابن الخبيثة مالك والكنس قد والله بغضوا الينا هذا العمل اف وتف من النوكى رجاء أمس ويقول أنا كناس اما والله لو شهدنا ونحن نكنس المطابق والسجون فلا نخطئ ما قدرنا بزنبيل واحد ولا نتحاشى من الدخول فى كنفها علم من الكناس ابن الكناس وكان أبو ابراهيم الكساح رئيس الكساحين قال له أحمد بن سليمان احمل مائة سفينة مع المائة التى كنت حملتها قبل وخذ ثمنها فقال تلك المائة كنت قد جعلتها طعمة للامير

(باب مختلف من الصناعات)

قيل من حذق فى صناعته احتسب حذقه فى رزقه ولذلك ترى أكثر الحاذقين محرومين وسمعت بعض العلماء يقول انما ترى أكثر الحذاق فى صناعتهم يضيق رزقهم لانهم اتكالهم على حذقهم لا يبذلون جهدهم فيما يعملونه وغير الحاذق يبذل جهده ويفرغ نصحه خشية ان تسترذل صنعته فيبارك الله فيه بجده وجهده واستفراغ نصحه وقال الحسن بن سهل لا يكسد رئيس صناعة الا فى شر زمان ومملكة انذل سلطان وقيل من اتكاس الدهر ان يولى امتحان الصناع من ليس بحاذق فى صناعتهم روى فى الخبر لا بد للناس من عريف والعرفاء فى النار كأنه أخبر عن علم الله تعالى فى أكثرهم انهم يعملون بالمعاصى فاما العرافة والنقابة فقد كانتا فى قوم صالحين يقال عريف ونقيب ومنكب والعريف فوق النقيب نظر جمال الى راكب فقال سبحان من حملك وجملنى وعطس جمال فقال رجل راكب مجنور يرحمك من أخرج العطسة من المضيق فقال يغفر لك من حملك وجعل على قفاى هذه الكارة الدقيق

(ومما جاء فى المبايعات)

(مدح السوق) كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل السوق يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له اللهم انى أسألك من خير هذه السوق وأعوذ بك من الكفر والفسوق وقيل السوق موائد الله فمن أتاها أصاب منها وقال صلى الله عليه وسلم لرجل الزم سوقك (ذم السوق) قيل

الى أين عزمت فقلت الى المنزل فقالت هيهات تخرج من مكة بالامس فقيرا وتعود اليها مترفا تفخر على بنى عمك بذلك فقلت ما أصنع فقالت ناد بالابطح فى العرب باشباع الجائع وحمل المنقطع وكسوة العراة فترجع غنيا فى الدنيا وثواب الآخرة ففعلت ما أمرت به وسار بذلك الفعل الركبان على الابل وبلغ ذلك ما لا كثيرا فعمد الى أن يستثنى على الفعل ويعدنى انه يحمل الى فى كل عام مثل ما صار الى منه وما دخلت الى مكة وأنا أقدر على شئ مما جاء معى الا على بغلة واحدة وحسين دينارا فوقعت القرعة فناولتنى اياها امة على كتفها قربة فأخرجت لها خمسة دنانير فقالت لى العجوز ما أنت صانع فقلت أجيرها على فعلها فقالت ادفع اليها جميع ما تأخر معك قال فدفعت اليها ودخلت الى مكة فبت تلك الليلة الا مديونا وأقام مالك رضى الله عنه يحمل الى فى كل عام مثل ما كان دفع الى أولا احدى عشرة سنة فلما مات ضاق بى الحجاز وخرجت الى مصر فعوضنى الله عبد الله بن عبد الحكم فقام بالكفالة فوفانا جميع ما لقيته فى سفرى فافهمهم ذلك يا ربيع قال الربيع وسألنى المزنى املاء ذلك بحضرته فما وجدنا للجاس فرغة فما وقع كتابه السفر الى أحد غيرى (ومن لطائف

للحسن رضى الله عنه هلا تصلى فان أهل السوق قد صلوا قال من يأخذ دينه من أهل السوق ان نفقت سوقهم أخروا الصلاة وان كسدت عجلوها وقال أهل السوق ذئاب تحت ثياب وقال ابن السماك يا أهل السوق سوقكم كاسد وبيعكم فاسد وجاركم حاسد ومأواكم النار (ذكر أسواق العرب) كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقا فى الجاهلية فلما جاء الاسلام تأثموا ان يتجروا فى الحج فأنزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم يعنى فى مواسم الحج (مدح التجارة وذمها) قال مجاهد فى قوله تعالى ليشهدوا منافع لهم انها التجارة وأشراف قريش كانوا تجارا قال النبى صلى الله عليه وسلم لا خير فى التجارة الا لستة تاجر ان باع لم يمدح وان اشترى لم يذم وان كان عليه دين أيسر القضاء وان كان له أيسر الاقتضاء وتجنب الحلف والكذب وقال عليه الصلاة والسلام بعثت مرجحة ومرغمة ولم أبعث تاجرا ولا زارعا وان شرار هذه الامة التجار والزراعون الا من شح على دينه وقال صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله الى ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن أوحى الى ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقال تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها فقرن التجارة باللهو وهو مذموم (الحث على التجارة فى جنس دون جنس) قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من اتجر فى شئ ثلاث مرات فلم يصب منه شيئا فليتحول الى غيره ودخل ناس على عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما فسألهم عن صناعتهم فقالوا بيع الرقيق فقال بئست التجارة ضمان نفس ومؤنة ضرس وقال ابن المبارك اياك والتجارة فى الابل فانها غنم وغرم وأحب التجارة الى ما كان بين غنمها وغرمها جماز من السلامة وقال بطليموس لا يكاد الانسان يحس فى جميع الاشياء ولا يسعد فى جميعها فينبغى ان يعرف وجوه منافعه فى وجوه شتى فمتى دخلت المنحسة فى شئ كانت السعادة فى شئ وقيل شر الناس من باع الناس يعنى النخاسين وقيل بيع الرجل صاحبه بالطفيف من الامر وقد قال صلى الله عليه وسلم التجارة فى الرقيق محقة وقال محمد بن واسع رحمه الله أفضل التجارات لدى بيع العطر والجوهر والحصر والساج وكل شئ لا يشتريه الا من فى أمواله فضل عن القوت لان ظلم أصحاب الفضل أهون وأبغض التجارة الى القطن وشراء الغزل فان ظلم هؤلاء صعب اذا كان داخلا على أقواتهم (فضل الصدق فى البيع) قال النبى صلى الله عليه وسلم ما افلس تاجر صدوق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم التجار يبعثون فجارا قيل يا رسول الله ولم وقد أحل الله البيع فقال انهم يحلفون ويكذبون وقال الجاحظ رحم الله الاحنف حيث يقول الزم الصحة يلزمك العمل وقال الاشيج الصيدلانى مربى رجل فرأى قلة الناس عندى وكثرتهم عند غيرى فقال اتريدان تكثر متابعتك ويحسن حالك قلت نعم فقال اصدق واصبر سنة فان الصدق يستحى لنفسه ان يبطئ عنك أكثر من سنة ففعلت فكثر زحام الناس عندى حتى مربى فرأى كثرة الناس عندى فقال احذر ولا تتكل على ما وهمتهم من الصدق فتدعوك نفسك الى ضعف بحلك اليوم فانك ان عدت الى الكذب عاد عليك الكساد فلم أزل قائما بالوصية ثم مربى بعد سنيات فقال قليل الربح مع كثرة الحرفاء اربح من كثير مع قلة الحرفاء وقد قالوا الزم الصحة يلزمك العمل ولو حلفت انها كلمة نبى لرجوت ان لا أحنث ثم لم اره بعد ذلك فرحمه الله حيا وميتا فقد نصح وقيل التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين (ذم الحكرة) قال النبى صلى الله عليه

وسلم

(المنقول) ما نقله القرطبى فى كتابه المسمى بالاعلام عن صدق محمة أبى طالب لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج الى الكعبة يوما وأراد ان يصلى فلما دخل فى الصلاة قال أبو جهل فيقسد عليه صلاته الى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته فقام عبد الله بن الزبعرى وأخذ فرثا ودما فلطخ به وجه النبى صلى الله عليه وسلم فانتقل النبى صلى الله عليه وسلم من صلاته وأتى الى أبى طالب عمه وقال يا عم الا ترى ما فعل بى فقال له أبو طالب من فعل بك هذا فقال النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله بن الزبعرى فقام أبو طالب فوضع سيفه على عاتقه ومشى حتى أتى القوم فلما رأوه قد اقبل نهضوا اليه فقال ابو طالب والله ان قام رجل جللته بسيفى هذا فقال قال يا بنى من الفاعل بك هذا فقال عبد الله بن الزبعرى فأخذ أبو طالب فرثا ودما فلطخ وجوههم ونحاهم ونابهم واساءلهم القول فنزلت هذه الآية الشريفة وهم ينهون عنه وينأون عنه فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا عم نزلت فيك آية قال وما هى قال تمنع قريشا ان يؤذوفى وتأبى ان تؤمن بى فقال أبو طالب والله لن يصلوا اليك بجمعهم

وسلم من احتكر على المسلمين طعامهم ضرب الله ماله بالافلاس وعنه صلى الله عليه وسلم من احتكر طعاما أربعين يوما فقد برئ من الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم الجالب مرزوق والمحتكر ملعون وفي عهد ازدشير لاتحبوا الاحتكار فيعمكم القحط وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه قلت يارسول الله ما الحكرة فقال الذى اذا سمع بالغلاء فرح واذا سمع بالرخص اغتم وقال على رضى الله عنه لا أسمع بالكوفة برجل احتكر الا احرقت طعامه بالنار أو انهبته وكتب الوليد بن مصعب الى صاحبه بالساحل تفقد أمر الحناطين فان زادوا في السعر من غير علة فأنهبهم عوامك فالغلاء من أسباب الفتن مع الغلاء تكون الشكوى ثم الجلاء ثم الوباء (تحليل البيع وذم الربا) قال الله تعالى أحل الله البيع وحرم الربا وقال يمحق الربا ويربي الصدقات وقال ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولعن النبي صلى الله عليه وسلم آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه وقال صلى الله عليه وسلم الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله من ستة وثلاثين زنية زناها زان وقال صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان لا يبقى فيه أحد الا أكل الربا فمن لم يأكله أصابه من غباره وروى كل قرض جر منفعة فهو الربا (الحث على مراعاة العلم في المبايعة) قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا وقال الضحاك ما من تاجر ليس بفقيه الا أكل الرباشاء أم أبى (المكروه من البيوع) قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبع أحدكم على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه وقال صلى الله عليه وسلم لا تناجشوا والنجش الزيادة في السلعة من غير حاجة ونهى عن تلقي الركبان وبيع حاضر لباد وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل شراء المغنيات ولا بيعهن ولا تعليمهن وتلا قول الله تعالى ومن الناس من يشترى لهو الحديث ونهى عن بيع فضل الماء فقال من منع فضل الماء ليمنع به فضل الكلأ منعه الله فضل رحمته يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل منع الملح وكل ذلك مكروه واذا فعله انسان صح بيعه وشراؤه (المحرم بيعه) نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب الا كلب الصيد وفي خبر آخر نهى عن ثمن الكلب والهر وعن مهر البغي وقال جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة يقول ألا ان الله حرم بيع الخمرة وبيع الخنازير وبيع الاصنام فقيل له ارأيت شحوم الميتة فانه يدهن به السفن والجلود فقال صلى الله عليه وسلم قاتل الله اليهود ان الله حرم عليهم الشحوم فحملوها وباعوها وروى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اذا حرم شيئا حرم ثمنه وقال صلى الله عليه وسلم الورق بالورق والذهب بالذهب والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح ربا الا هاء وهاء مثل بمثل ومن زاد او ازداد فقد أربى واهل الظاهر قصروا الحكم على هذه المذكورات وغيرهم تعداها فجعل الشافعي رضى الله عنه العلة فيه الاكل فحرم بيع كل مأكول بجنسه الا مثلا بمثل وأبو حنيفة رحمه الله جعل العلة الكيل فحرم بيع كل مكيل بجنسه الا مثلا بمثل ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وعن بيعين في بيعة وعن بيع وسلف وعن ربح مالم يضمن وبيع مالم يقبض وعن المحاقلة والمزابنة فالمحاقلة بيع البر الموضوع بالارض والمزابنة بيع ثمر النخل بالتمر يابسا ورخص في العرايا والعرية بيع ثمر النخل بالتمر يابسا اذا كان دون خمسة أوسق ونهى عن الثنيا وعن المنابذة وبيع القمامة بل القمامة وعن بيع المجر وهو ان يباع الشيء بما في بطن الشاة وعن حبل الحبلة وعن بيع الغرر وعن بيع

حتى أوسدانى التراب دفينا
فامضى لامرك قد زعمت ناصحى
ولقد صدقت وكنت قبل امينا
وعرضت ديناقد عرفت بأنه
من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة
لوجدتنى سمحا بذاك بقينا
وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يارسول الله هل تنفع نصرة ابى طالب
قال نعم رفع عنه بذلك الفعل انه لم
يقرن مع الشياطين ولم يدخل جب
الحيات والعقارب انما عذابه في
نعلين من نار في رجليه يغلى منهما
دماغه وهو اهون اهل النار عذابا
(وفي) صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابى طالب قل لا اله الا الله
أشهد لك بها يوم القيامة فقال أبو
طالب لولا ان يعيروني بها يعني قريشا
يقولون انما حمله الجزع لاقررت بها
عينك فانزل الله تعالى انك لا تهدى من
من أحببت ولكن الله يهدى من
يشاء (واما) عبد الله بن الزبعرى فانه
أسلم عام الفتح وحسن اسلامه واعتذر
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل
عذره وكان شاعرا مجيدا فقال يمدح
النبي صلى الله عليه وسلم ابيات منها
في حكاية حاله
اني لمعتذر اليك من الذى

الثمرة قبل بدو صلاحها وفي الحديث انه عليه السلام نهى عن الكالئ بالكالئ وهو بيع الدين بالدين ونهى عن بيع أمهات الاولاد وقال لا يبعن ولا يوهبن ولا يورثن يستمتع بها سيدها ما بدا له فاذا مات فهي حرة (السلف) قال ابن عباس رضي الله عنهما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في الثمر العام والعامين فقال صلى الله عليه وسلم من أسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى أجل معلوم وكان صلى الله عليه وسلم استسلف بكرا فجاءته ابل من ابل الصدقة قال أبو رافع فامرني النبي صلى الله عليه وسلم ان أقضي الرجل بكره فلم اجد الا رباعيا فقال صلى الله عليه وسلم اعطه اياه فان خير الناس احسنهم قضاء (السهل البيع) مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل يبيع شيئا فقال عليك بالسماح أول السوق فالرباح في السماح وعن أبي هريرة رضي الله عنه أحب الله عبدا سهلا اذا باع أو ابتاع سمحا اذا قضى أو اقتضى وقال ابن عون ما ارسلني الحسن رضي الله عنه في ابتياع شئ له الا قال لما عدت بارك الله فيك ولم يسألني عن ثمنه وما ارسلني ابن سيرين الا قال حين عدت كيف اشتريت وقيل لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بم بلغ يسارك فقال لم ارد ربحا ولم اشتر عيبا ولم أبع بنسيئة (جواز المماكسة) قيل المماكسة في البيع مكايسة وكان عبد الله بن جعفر يماكس في درهم ويجود بمال فقيل له في ذلك فقال الغبن في البيع بله وفي الجود كرم وقيل لآخر مثل ذلك فقال الغبن في البيع جود بالعقل وفي السخاء جود بالمال ولا اسخى بالعقل وقيل الحر يتغابن في ابتياع الحمد ولا يتغابن في الشراء والبيع وقيل من الغباوة السخاء في التجارة وكان ابن عمر رضي الله عنه لا يرى بأسا بالمماكسة والمكايسة والهند لا تستحل غرارة الجاهل وتستحل غبن البائع (ذم المبالغة في المماكسة) قيل كثرة المكاس من افعال الخساس ورأى رجل ابنه يماكس في ابتياع لحم فقال يا بني ساهل فما تضيعه من عرضك أكثر مما تناله من عرضك وكان الاصمعي مضيقا في معيشته مستقصيا في مبايعته فقال العتبي لو بذلت الجنة للاصمعي بدرهم لما رضي واستنقص شيئا وقال رجل لخياط خط لي هذا الثوب وسامحني في الاجرة فقال أخيطه لك مجانا فقال زدني قال اذا تخرق رفعته لك ونحو ذلك ان رجلا كان يستأجر غلاما فقال كم تطلب فقال اخدمك عمل يومي فقال سامحني فقال لا اعرف مسامحة في ذلك الا ان أصوم لك الاثنين والخميس في الاسابيع لتربح غداءهما وكان ابن بالة ببغداد قد اكترى غلاما كرفيا فاستحضره المزين فحلق رأسه فلما فرغ وتنحى جاء الغلام الكوفي الى المزين فقعد بين يديه ليحلقه فخرج ابن بالة وقد حلق المزين بعض رأسه فناداه وقال له هذا من حسابي أو من حسابك يحلق فقام الغلام على حالته محلوق بعض الرأس واخذ المنديل وعدا من بين يدي المزين وحلف بالطلاق انه لا يحلق رأسه حتى يعود الى الكوفة (عذر متاع مرغوب فيه بفضل ثمن) اشترت سكينة شيئا بفضل ثمن فقيل غبنت فقالت ما غبن من بلغ شهوته وقيل استكرمت فاربط واشدد يديك بغرزه ولا تنظر الى كثرة ثمنه شاعر

اشدد يديك به وخز * فانه علق مضنه

(الحث على استجادة ما تشتريه) قال عمر رضي الله عنه اذا اشتريت بعيرا فاشتره سمينا فان اخطأك الخبر لم يخطئك النظر وقيل الغبن غبنان غبن الغلاء وغبن الرداءة فاذا اشتريت فاستجد

أسديت اذ أنا في الضلال مقيم
فاغفر فداءك والدي كلاهما
وارحم فانك راحم مرحوم

(ومن غريب ما نقله القرطبي في الاعلام) ان الانصار الذين نصروا النبي صلى الله عليه وسلم كانوا من أولاد العلماء والحكماء الذين كانوا مع تبع الاول فيما ذكر ابن اسحاق وكان تبع من الحبشة الذين كانت لهم الدنيا بأسرها وكان كثير الوزراء فاختار منهم واحدا وأخرجه معه ليستظر في ملكه فكان اذا أتى بلدة يختار من حكمائها عشرة رجال وكان معه من العلماء والحكماء مائة ألف رجل ثم الذين اختارهم من البلدان وهذا العدد غير محسوب من الجيش فلما انتهى الى مكة لم تخضع له أهل مكة كخضوع أهل البلاد ولم تعظمه فغضب لذلك ودعا وزيره وكان اسمه عمارا فقال له كيف شاهدت هذه البلدة فانهم لم يهابوني ولم يخشوا عسكري فقال انهم عرب لا يعرفون شيئا وهم يحجون بيتا له الكعبة وهم مجبولون به ويسجدون فيه للاصنام قال فنزل الملك بعسكره بظاهر مكة وعزم على هدم البيت وقتل الرجال وسبي النساء فأخذه الله بالصداع وتغير من عينيه واذنيه وفغر به وفمه ما عتن فلم يصبر عنده أحد طرفة عين من نتن الريح فاستيقظ

ترجح احد الغبنين وقيل لبعضهم بم كثر مالك فقال لم اشترقط غبنا ولا شينا (مدح متضلف عن المبايعة) وعن التفكر في الطفيف شاعر

يبيع ويشترى لهم سواهم * ولكن بالسيوف هم تجار

وقال العباس بن المأمون لغلامه ان رأيت نقلا حسنا فاشتر بنصف درهم فقال المأمون لا تفعل اذا عرفت للدرهم نصفا وطالب الحسن رضي الله عنه ثوبا فقيل بثلاثة عشر ونصف فقال خذ ربعة عشر فالمسلم لا يشاطر أخاه الدرهم (المتعالي ببيع شئ) ساوم مدينيا نعلا فقال صاحبها بعشرة فقال المدني لو كانت من جلد بقرة بني اسرائيل ما أخذتها باكثر من درهم فقال الحذاء لو كانت دراهمك من دراهم اصحاب الكهف ما اعطيتكها باع رجل شيئا بعد ما اكسة فقال البائع لما باعه لو صبرت لبعت منك بدرهم فقال المشتري لو صبرت لاشتريت منك باضعاف ما اشتريت دنانير ساوم اشعب رجلا بقوس فقال بدينارين فقال لو انها اذا رمى بها الطير في الهواء يسقط مشويا بين رغيفين ما اشتريتها بدينارين كان رجل ضل له بعير فحلف ان وجده ليبيعنه بدرهم فوجده فلم تسمح نفسه ان يبيعه بدرهم فمد الى سنور فعلقه في عنقه وجعل ينادي عليه الجمل بدرهم والسنور بخمسمائة ولا أبيعهما الا معا فقال رجل ما ارخص الجمل لولا قلادته (ترك مبيع لغلائه) كان الفضيل رضي الله عنه اذا أرسل غلامه ليشترى له شيئا فرجع اليه فقال وجدته غاليا قال الحمد لله اذا غلا علينا شئ تركناه وقال بعضهم اذا غلا على شئ تركته فيكون حينئذ ارخص ما يكون شاعر

واذا غلا شئ على تركته * فيكون ارخص ما يكون اذا غلا

وانشد بحظة هذا البيت مجيرا له

الا الدقيق فانه قوت لنا * فاذا غلا يوما فقد نزل البلا

واشتهت امرأة من بديوما عليه جرادا فقالت اشتر لي فان مذامنه بدرهم فقال لو جاء الدجال بزلزلة المدينة وانت ماخض بالمسيح تنتظرين ان تاكلي الجراد وتضعي الحمل ما اشتريته بهذا السعر (من باع نفيسا واشترى خسيسا) قال الله تعالى ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب باع رجل دابة واشترى بها بازيا فقال له أبوه يا احمق بعت ما تركبه واشتريت ما يركبك وباع رجل بستانا واشترى به دابة فقال له رجل بعت ما كنت تعلفه السرجين فيعوضك الشعير عما كل الشعير ويعوضك السرجين في المثل كالمشتري النافقاء باليربوع وما كل مبتاع من رابح ابن معروف القاضي

يا خاسر الصفقة في سعيه * ويا ئعا بالخزف الدره

كان يباع زرياب بدينار فقال اعرابي لماذا يصلح هذا فقيل انه يضغ ضغيب السنور فقال اشترى سنورا بنصف درهم يضغ لك أجود من هذا ويصطاد الفأر زيادة (بيع نفيس للحاجة اليه) دخل اعرابي فرس يبيعه فقيل له صف فرسك فقال ما طلبت عليه قط الا لحقت ولا طلبت عليه الا سبقت فقيل له فلم تبيعه فقال

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك * كرائم من ربب بهن ضنين

(ذم البيع والابتياع نسيئة) قيل اياك أن تتكلم على وجهك في سوقك دون رأس مالك او تشترى شيئا بجميع مالك وخير التجارة ما لا يعرف أهلها النسيئة باع رجل دارا من تركي نسيئة

لذلك وقال لوزيره اجمع العلماء والحكماء والاطباء وتكلم معهم في أمري فاجتمع عنده العلماء والحكماء والاطباء فلم يقدروا على المجلوس عنده ساعة وعجزوا عن مداواته وقالوا نحن نقدر على مداواته ما يعرض من امور الارض وهذا شئ من السماء لا نستطيع له رد ثم اشتد امره ونفرت الناس عنه ولم يزل امره في شدة حتى اقبل الليل فجاء احد العلماء الى وزيره فقال له ان بيني وبينك سرا وهو ان كان الملك يصدقني في حديثه عالجته فاستشر الوزير بذلك وقال له قل ما شئت فقال اريد الخلوة فأخلى له المكان فلما خلا مجلس الملك قال له العالم ايها الملك أنت نويت لهذا البيت سوءا قال نعم نويت خرابه وقتل رجاله وسبي نسائه فقال له العالم أيها الملك هذه النية هي التي أحدثت لك هذا الداء وربب هذا البيت قادر يعلم الاسرار فبادر واخرج من قلبك ما هممت به من أمر هذا البيت وأهله ولك خير الدنيا والآخرة قال الملك قد أخرجت ذلك من قلبي ونويت لهذا البيت المبارك ولاهله كل خير فلم يخرج العالم من عنده حتى برأ من علته وعافاه الله تعالى بقدرته فآمن بالله من ساعته وخلع على الكعبة سبعة أثواب وهو أول من كسا الكعبة وخرج الى

بقاء يوما متقاضيا فاخذه وصفعه صفعات فلما انصرف قيل له ما استوفيت من ثمن الدار فقال صفعات فى قفاى عرضت جارية على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فاحب شراءها ولم يكن عنده تمام ثمنها فقال البائع انا أأخرك الى العطاء فقال لا أريد لذة عاجلة بذلة آجلة وعرض على رجل شئ ليشتريه فقال ما عندى ثمنه فقال البائع أنا أأخرك فقال انا أأخر نفسى (بيع مرغوب عنه) أبو حكيمة فى عبد باعه

بعنا تعيسا ولم يحزن له أحد * قد غاب عنا فغاب الهم والنكد
أحسن به خارجا من بين أظهرنا * لم نفتقده وكاب الدار يفتقد

وباع عبيد الله ضيعة له فقال

قيل لى كيف أنتم قلت بعنا * ضيعة عدة بشئ قليل
فيه أدنى صون وأدنى نوال * واسترحنا من طول غم الوكيل

وله ومبتاع بعض الملك منى يقول لى * وما باعه الا نوائب تعترى
متى صرت مضطر البيع ذخائر * فقلت له مذ صار مثلك يشترى

(المغالاة بما لا يقل وجوده) عاتب محمد بن عبد الملك الزيات أبا تمام فى أنه يمدح غيره من السوقة فقال

رأيتك سمح البيع سهلا وانما * يغالى اذا ما ضن بالشئ بائعه
فما اذا هانت بضائع ماله * فيوشك أن تبقى عليه بضائعه
هو الماء ان اجمته طاب ورده * ويفسد منه ان تباح شرائعه

ربيب النصرانى

وكل شئ غلا أو عز مطلبه * مستخص ومهان القدر ان رخصا

آخر أحب شئ الى الانسان ما منعا * قيل كل مبذول مملول وكل ممنوع متبوع (الوزن والكيل) قال الله تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون الآية وقال ابن عمر رضى الله عنهما اقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين لا ينقص قوم المكيال والميزان الا اخذهم الله بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم قال عكرمة اشهد لكل كيال ووزان بالنار الا القليل منهم فقيل له سبحان الله وكيف قال لانه لا يزن كما يتزن ولا يكيل كما يكتال وقال صلى الله عليه وسلم لقوم شكوا اليه سرعة فناء طعامهم كيلوا ولا تهيلوا وقال صلى الله عليه وسلم من اقال مسلما اقال الله عثرته يوم القيامة (الشريك فى البيع) قال السائب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكى وكان خير شريك لا يشارى ولا يمارى وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال يد الله على الشريكين ما لم يخن احدهما صاحبه فاذا خان احدهما صاحبه رفع البركة عنهما (الشفعة فى البيع) قال النبى صلى الله عليه وسلم الجار أحق بصقبه وقال صلى الله عليه وسلم الجار احق بشفعة جاره ينتظر بها ان كان غائبا اذا كان طريقهما واحدا وقال صلى الله عليه وسلم من كان له شريك فى زرع أو نخل فليس له ان يبيع حتى يأذن شريكه فان رضى أخذ وان كره ترك وقال صلى الله عليه وسلم اذا أرفت الحدود فلا شفعة يعنى صرفت

يثرب وهى يومئذ بقعة فيها عين ماء ليس فيها بيت فنزل على رأس العين هو وعسكره وجمع العلماء الذين كانوا معه ومعهم رئيسهم عمار بن ياسر والحكماء أخرجوا من بينهم أربعمائة وهم الذى يرى الملك برأيه ثم ان العلماء اعلموهم وبايع كل واحد منهم صاحبه ان لا يخرجوا من ذلك المقام وان قتلهم الملك فلما علم الملك عزموا عليه قال للوزير ما شأنهم يمتنعون عن الخروج معى وأنا محتاج اليهم وأى حكمة اقتضت نزولهم فى هذا المكان واختيارهم اياه على سائر النواحى فسألهم الوزير عن ذلك فقالوا أيها الوزير ان ذلك البيت ومنه البقعة التى نحن فيها شرفان برجل يبعث فى آخر الزمان يقال له محمد ووصفوه له ثم قالوا وددنا ان ندركه أو يدركه أولادنا على رجاء ان يدركه أولادهم فلما سمع الوزير مقالتهم عزم على اقامتهم معهم فلما حان وقت الرحيل أمرهم الملكان برحيلهم فامتنعوا فقالوا لا نفعل وقد أعلمنا الوزير بحكمة مقامنا فدعا بالوزير وأخبره بما سمع منهم فتفكر الملك وهم ان يقيم معهم رجاء ان يدرك محمدا صلى الله عليه وسلم فأقام وأمر الناس ان ينزلوا أربعمائة دار على عدة العلماء والحكماء واشترى لكل واحد منهم جارية واعتقها وزوجها برجل

وبينت وقال الشفعة فيما لم يقسم (الخيار فى البيع) قال النبى صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار مالم يتفرقا الا بيع الخيار وشكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يغبن فى البيع فقال صلى الله عليه وسلم اذا بايعت فقل لا خلابة ثم انت بالخيار الى ثلاثة ايام وقال صلى الله عليه وسلم من اشترى شاة مصراة فهو بالخيار ان شاء أمسك وان شاء ردها ومعها صاعا من تمر (ما هو فى حكم المستثنى من البيع) قال النبى صلى الله عليه وسلم من باع عبدا وله مال فماله للبائع الا ان يشترط المبتاع ومن باع نخلا مؤبرا فثمرته للبائع الا ان يشترطه المبتاع (مدح الدلالين وذمهم) قال بعضهم نعم المعين على البيع والابتياع وعلى الالفة والاجتماع الدلالون ولو أمكن الاستعانة بهم فى الفراش لانتفع بمكانهم وقيل آدى بعض الدلالين الاصمعى فى شئ فقال شر الناس الدلالون لان اول من دل ابليس حيث قال لآدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (نوادر لا تنال الباعة) جاءت عجوز الى حمام بالمدينة ومعها درهمان فقالت اعطنى بهما طيب لحم واخبرنى باسمك ادعولك فاعطاها اخبث لحم وقال اسمى من يمد فجعلت العجوز عند الاكل تمد اللحم فلا تقدر على اكله فجعلت تقول لعن الله من يمد فتلعن نفسها وهى لا تعلم وقال لحظة رأيت سوقيا ينادى على جدى عاقه يقول هذا مانع نفسه فقلت له ما معنى مانع نفسه فقال ياسيدى لا يقدر احد ان يأكل منه لقمتين لسمنه قال ورأيت آخر وهو يقول زبد فى اديم وقال جراب الدولة رأيت ثلاثة من الفراسين على بقعة وهم يتكايدون فى مدح هرأسهم فواحد أخرج قطعة هريسة علقها بالمغرفة وهو يقول انزل ولك الامان وآخر يقول ياقوم الحقونى ادركونى اجذبها وتجذبنى والغلبة لها والثالث يقول انا لا ادرى من اكل من هريستى لقمتين اسرج ببوله شهرين وقال رجل للحام ليس تحلك بسمين فقال ان فلانا جالسنى ووضع راحته على هذا اللحم وانصرف الى منزله فجعل ما علق بها فى قدر واتخذ منها دعوة وكان بائع رمان قشر رمانا وهو يقول نزع الامير قميصه وخرج فى غلالة (الكفالة) قال النبى صلى الله عليه وسلم الزعيم غارم وكلم رجل اخرفى أن يؤخر شيئا على غيره فقال اضمن انت عنه فقال اردنا منك سعة المهلة فكلفتنا ضيق الضمان قال الخليل فى الكفالة ست خصال الندامة والملامة والكفران والخسران والغرامة والقطيعة وقيل ان الفرس صورت كل شئ حتى الكفيل ينتف لحيته من الندامة (الحوالة) قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا اتبع أحدكم على ملئ فليتبع ومن غير هذا الباب احتيج ان يكتب على المعتضد كتاب ليشهد فيه العدول فكتب فى صحة من عقله وجواز أمره وعليه فقال جعفر بن محمد بن ثوابة لا يجب ان يكتب هذا للخليفة فضرب عليه وكتب فى سلامة من جسمه واصالة من رأيه (الاجارة) روى عن فاطمة رضى الله عنها انها قالت دخل على رسما وأخذ بيد الحسن والحسين فأخرجهما فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال اين ابناى فقلت أصبحنا وليس فى بيتنا شئ نذوقه فدخل على فأخرجهما حتى لا يبكيا فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فى اثرهما فوجدهم فى حائط يهودى وعلى ينزع كل دلو بتمرة والحسن والحسين يلعبان فى سربة لليهودى وبين ايديهما فضل من تمر فقال ياعلى الا تتقلب بابنى قبل ان يشتد عليهما الحر فقال اجلس فانى قد أشبعتهما فجلس حتى اجتمع له شئ من تمر فجعله فى حجره ثم حمل النبى صلى الله عليه وسلم أحدهما وعلى الآخر وروى ما اكل أحد

منهم واعطى كل واحد منهم عطاء جزيلا وامرهم ان يقيموا فى ذلك المكان الى ان يجئ زمان النبى صلى الله عليه وسلم ثم كتب الكتاب وختمه بخاتم من ذهب ودفعه الى عالمهم الكبير وأمره ان يدفع الكتاب الى محمد صلى الله عليه وسلم ان أدركه والا فيوصى به أولاده مثلما أوصاه به وكذلك الاولاد حتى يتصل بالنبى صلى الله عليه وسلم وكان فى ذلك الكتاب (أما بعد) فانى آمنت بك وبكتابك الذى أنزل عليك وأنا على دينك وسنتك وآمنت بربك وبكل ما جاء من ربك من شرائع الايمان والاسلام فان أدركتك فبها ونعمت والا فاشفع لى ولا تنسنى يوم القيامة فانى من أمتك الاولين وقد بايعتك قبل مجيئك وأنا على ملتك وملة أبيك ابراهيم عليه السلام ثم ختم الكتاب ونقش عليه لله الامر من قبل ومن بعد وكتب عنوانه الى محمد بن عبد الله ونبى الله ورسوله وخاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الاول المجيرى ودفع الكتاب الى الرجل العالم الذى ابراه من علته وسار تبع من يثرب حتى وصل الى بلاد الهند فمات بها وكان من اليوم الذى مات فيه تبع الى اليوم الذى بعث فيه النبى صلى الله عليه وسلم

طعاما خيرا له من ان يأكل من عمل يده وكان داود عليه السلام لا يأكل الا من كسب يده ونهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعمل الرجل أجيرا حتى يعلمه أجرته وقال من استأجر أجيرا فليعلمه أجرته وروى في الخبر بينما نفر يتماشون فأخذهم المطر فأووا الى غار في جبل فانحطت صخرة على فم الغار فاطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا اعمالا عملتموها صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها عنا فقال أحدهم اللهم انك تعلم اني استأجرت أجيرا بقفيز ارز فلما قضى عمله سخطه فتركه فلم ازل ازرعه حتى جمعت منه بقرا ورعاءها ثم جاء فقال اتق الله ولا تظلمني حقي فقلت له انطلق الى هذه البقر ورعائها فخذها فقال اتهزأ بي فقلت ما الا أهزأ بك فأخذها فان كنت تعلم اني انما فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ففرج لهم (اعطاء أجرة الاجير) قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة انا خصمهم ومن كنت خصمه خصمته رجل اعطى ثم غدر ورجل باع حرا ثم أكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى عمله ولم يوفه أجره وكان أبو بكر رضي الله عنه لما استخلف قال للناس انكم شغلتموني عن تجارتي فافرضوا لي ففرضوا له كل يوم درهمين استأجر رجل جمالا ليحمل قفصا فيه قوارير على ان يعلمه ثلاث خصال ينتفع بها فحمل الجمال القفص فلما بلغ ثلث الطريق قال هات الخصلة الاولى فقال من قال لك ان الجوع خير من الشبع فلا تصدقه فقال نعم فلما بلغ ثلثي الطريق قال هات الثانية فقال له من قال لك ان المشي خير من الركوب فلا تصدقه فقال نعم فلما انتهى الى باب الدار قال هات الثالثة فقال من قال لك انه وجد جمالا أرخص منك فلا تصدقه فرمى الجمال القفص على الارض وقال من قال لك في هذا القفص قارورة صحيحة فلا تصدقه

(ومما جاء في الدين)

(ذم الدين والنهي عنه) قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى رجل من اليهود يستسلفه الى الميسرة فقال ليس لمحمد زرع ولا ضرع فأتى ميسرته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال كذب عدو الله لو اعطانا لا دينا اليه ولان يلبس أحدكم ألواناً شتى خير له من ان يستدين ما ليس عنده قضاؤه وقال معاذ بن جبل الدين شين وقال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله من الكفر والدين وقال بعض الحكماء الدين رقك فلا تبذل رقك لمن لا يعرف حقك وقيل الدين هدم الدين وقيل ما استرق الكريم مالك افظ عليه من الدين وقيل الدين غل الله في أرضه فاذا أراد ان يذل عبدا جعله في عنقه وسأل فيلسوف رجلا ان يقرضه مالا فرده وذمه بعض الناس الى الفيلسوف وقال انه جهلك بالرد فقال ما زاد على ان حمر وجهي بالخجل مرة واحدة ولو أقرضنيه لصفر وجهي مرات كثيرة (من مات وعليه دين) قال النبي صلى الله عليه وسلم من دان الناس بدين في نفسه وفاؤه ثم مات وليس عنده وفاؤه تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما شاء ومن دان الناس بدين ليس في نفسه وفاؤه ثم مات وليس عنده وفاؤه اقتص الله لغريمه منه وقال النبي صلى الله عليه وسلم نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه وقال أبو هريرة رضي الله عنه جيء بجنازة يوما فوضعت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقام ليصلي عليه فقيل ان عليه دينا فقال صلوا على صاحبكم فقال أبو قتادة رضي الله عنه على دينه يا رسول الله ثم خطب فقال أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم من مات وعليه دين أو ضياع فعلي ومن ترك مالا فلورثته (مدح الدين والرخصة فيه) قال النبي

صلى

ألف سنة لا تزيد ولا تنقص وكانت الانصار الذين نصروا النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد أولئك العلماء والحكماء فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة سأله أهل القبائل ان ينزل عليهم فكانوا يتعلقون بناقته وهو يقول خلوا الناقة فانها مأمورة حتى جاءت الى دار أبي أيوب وكان من أولاد العالم الذي اجر أتعابه برايه ثم استشار الانصار عبد الرحمن بن عوف في ايصال الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم لما ظهر خبره قبل هجرته فأشار عبد الرحمن ان يدفعوه الى رجل ثقة فاختاروا رجلا يقال له أبو ليلى وكان من الانصار فدفعوا الكتاب اليه وأوصوه بحفظه فأخذ الكتاب وخرج من المدينة على طريق مكة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في قبيلة بني سليم فعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه وقال انت أبو ليلى قال نعم قال ومعك كتاب تبع الاول قال نعم فبقي أبو ليلى متفكرا وقال في نفسه ان هذا من العجائب ثم قال له أبو ليلى من أنت فاني لست أعرفك وتوهم انه ساحر فقال له بل في وجهك أثر السحر فقال له هات الكتاب أنا محمد رسول الله هات الكتاب فأخرجه ودفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم ودفعه الى علي كرم الله وجهه فقرأه

صلى الله عليه وسلم من اعباء الرزق فليستدن على الله ورسوله دخل عتبة بن هشام على خالد بن عبد الله القسرى فقال خالد معرضا به ان رجالا يدانون فى أموالهم فاذا فنيت أموالهم اداانوا فى اعراضهم فقال عتبة اصلح الله الامير ان رجالا تكون أموالهم أكثر من مروآتهم فلا يدانون ورجالا مروآتهم أكثر من أموالهم فاذا نفدت أموالهم اداانوا على سعة ما عند الله فخجل خالد وقال انك منهم فيما علمت وقيل تعرف مروءة الرجل بكثرة دينه وقيل الدين من مواسم الاشراف

المقنع الكندى يعاتبنى فى الدين قومى وانما * ديونى فى أشياء تكسبهم حمدا
أبو شراعة والدين طوق مكارم لا تلتقى * طرفاه فى عنق البخيل الحازم

وذلك من قول عمر لرزنباع حين قال له ما أقدمك المدينة قال دين على فقال الدين ميسم الكرام وسأل عمرو بن عبيد عن رجل فقالوا انه استقرض دينا حصل عليه فقال طالما وفد به الكرام

(مدح من ادنت عليه) سعدان

ولو كنت مولى قيس غيلان لم تجد * على لانسان من الناس درهما
ولكننى مولى قضاعة كلها * فلست أبالى ان أدين وتغرما

وهذا اجمع شعر جمع فيه بين مديح وهجاء وقال ابن الرومى

على دين نبيل أنت قاضيه * يامن يحملنى دينا رجائيه

(من قضى دينا بدين) شاعر

اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * قضاء ولكن كان غرما على غرم

آخر أخذت الدين ادفع عن تلادى * وكان الدين ادفع للتلاد

وقيل لمحمد بن واسع فلان قد قضى دينه مما كسبه فقال ما كان أكثر دينا قط منه الساعة (من اعطى دينا على ان لا يسترجع) أبو الاصبغ

ايها المسترفدون القرض فى برد الشتاء
ليس قرضى لكم الدهر بقرض ذى اقتضاء
أنت عندى منه فى حل الى جن الظباء
فاستعن بالواحد الفر * د واخلص فى الدعاء
فلعل الدهر يأتى * عن قريب بامتلاء

(من تقاضى دينا قديما) البحترى

من امارات مفلس ان تراه * موجفا فى اقتضاء دين قديم

وطالب رجل دينا عتيقا فقال دعنى من هذا فهذا دين عتيق فقال لعن الله من اعتقه (من احسن التقاضى) قال النبى صلى الله عليه وسلم خيركم أحسنكم قضاء وقال صلى الله عليه وسلم خيركم الذى اذا كان عليه دين أحسن القضاء واذا كان له أحسن الاقتضاء وقال صلى الله عليه وسلم من ادان دينا وهو ينوى ان لا يؤديه الى صاحبه فهو سارق ابن الرومى

هو دين وأحسن الامر فيه * ان يكون القضاء قبل التقاضى

(الحث عليه) قال النبى صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ سهل البيع سهل الشراء سهل التقاضى وقال صلى الله عليه وسلم من طلب أخاه فليطلبه فى عفاف وافيا أو غير واف وقال صلى الله عليه

عليه فلما سمع النبى صلى الله عليه وسلم كلامه تبع قال مرحبا بالاخ الصالح ثلاث مرات ثم امر بالبلى بالرجوع الى المدينة ليبشرهم بقدومه عليهم (قال ابو عبد الله محمد القرطبى نور الله ضريحه) ماذكرت هذا الخبر وان كان فيه طول الا لما احتوى عليه من فضل مكة والمدينة والتصديق بنبوة النبى صلى الله عليه وسلم قبل ايجاده بالف عام (ومن لطائف ما نقلته من كتاب الاعلام للقرطبى) ما اورده من مسند ابى داود عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قول الله عز وجل اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه الى آخر الآية ان اول من جحد الدين آدم عليه السلام لانه لما اراه الله تعالى ذريته رأى فيهم رجلا ازهر ساطع النور فقال يارب من هذا قال ابنك داود قال يارب ما عمره قال ستون سنة قال يارب زد فى عمره قال لا الا ان تزيده من عمرك قال وما عمرى قال الف سنة قال آدم فقد وهبته أربعين سنة قال فكتب الله عليه كتابا واشهد عليه ملائكته فلما حضرته الوفاة قال بقى من عمرى اربعون سنة فقيل له قد وهبتها لابنك داود قال ما وهبت لاحد شيئا فأخرج الله ذلك الكتاب وفيه شهادة الملائكة

وسلم كفى بالمرء من الشح ان يقول آخذ حقى لا اترك منه شيئا قال

انى وجدتك من قوم اذا طلبوا * بعد النسيئة دينا احسنوا الطلبا

آخر وحسبك من تقاضى المرء يوما * لحاجته الزيارة والحديث

(الرخصة فى التقاضى) استسلف النبى صلى الله عليه وسلم من رجل تمرا فلما جاء يتقاضاه قيل له فى ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان لصاحب الحق مقالا انطلق الى خولة بنت حكيم فالتمسوا عندها تمرا فقالت والله ما عندى الا تمر ذخيرة فقال خذوه فاقضوه فلما استوفى قال له استوفيت قال نعم قد أوفيت وأطيبت فقال صلى الله عليه وسلم ان خيار هذه الامة الموفون المطيبون (ذم ماطل دينا) قال النبى صلى الله عليه وسلم مطل الغنى ظلم وقال صلى الله عليه وسلم لى الواجد يحل عرضه وعقوبته فقيل عقوبته حبسه وعرضه شكواه قال

فما بال دينى اذ يحل عليكم * أرى الناس يقضون الديون ولا أقضى

يقال حل الدين يحل وجب محله وحل يحل حصل وكتب رجل الى غريم له

أما طلاك العصرين حتى تملنى * وترضى بنصف الدين والانف راغم

فأجابه ستعطى برغم منك فى السجن نادما * وتشقى بطول الحبس والحق لازم

وقيل الاكل سلجان والقضاء ليان وقيل الاكل سريطى والقضاء ضريطى مر بائع زيتون بامرأة فطلبت منه نسيئة فقال ذوقى لتعرفى جودته فقالت أنا صائمة قضاء عن رمضان العام الماضى فقال يا فاعلة أنت تطلبين ربك هذا المطل وتطلبين منى الزيتون بنسيئة متى تقضين قال ومما يتمثل به فى هذا الموضع قول كثير

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

وقال آخر من الناس انسان ان دينى عليهما * مليان لو شاء القضاء قضانى

خليلى اما ام عمرو فنهضا * واما عن الاخرى فلا تسلانى

الى الله اشكو ما الاقى واشتكى * غريما لوانى الدين منذ زمان

(الحث على انظار المعسر) قال الله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا فيما مضى لم يعمل خيرا قط وكان يداين الناس فيقول لرسوله خذ ما تيسر ودع ما تعسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا فلما هلك قال الله تعالى له هل عملت خيرا قط قال لا الا انه كان لى غلام أقول له خذ ما تيسر ودع ما تعسر لعل الله يتجاوز عنا فقال الله تعالى لقد تجاوزت عنك وقال صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا ووضع عنه اظله الله عز وجل فى ظله يوم لا ظل الا ظله وقال صلى الله عليه وسلم من يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة لزم رجل غريما له وهو يقرأ عليه ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها والغريم يقرأ وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وسئل ابن الزيات فى رجل له عليه دين ان يصالحه على بعض وينظره به فقال اما توفير وتأجيل واما صلح وتعجيل (التمثل بمطل الدين والتأوى الذهاب به)

بعضهم أما طلاك العصرين حتى يملنى * ويرضى بنصف الدين والانف راغم

عباس السليطى

انى وجدتك ما أقضى الغريم وان * حان القضاء ولا رقت له كبدى

(وفى رواية) ان الله جل جلاله انعم لداود مائة سنة ولآدم الف سنة خرجه الترمذى بمعناه وصححه وفيه فقال عليه السلام نسى آدم فنسيت ذريته وجحد آدم فجحدت ذريته والله اعلم (ومن لطائف الغرائب المنقولة من كتاب الاعلام للقرطبى) ان العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه مدح النبى صلى الله عليه وسلم بأبيات على قافية بديعة اعجبت النبى صلى الله عليه وسلم منها قوله

وانت لما ولدت اشرقت الا * رض وضاءت بنورك الافق

فنحن فى ذلك الضياء وفى ال * نور وسبل الرشاد نخترق

فقال يا عم لكل شاعر جائزة وجائزتك ان الخلافة فى عقبك الى يوم القيامة

(ومن غريب التفسير) ما نقلته من الاعلام ان فى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اقوالا ذكرت فى احكام مخارج القرآن احسنها ما ذكره بعض المتكلمين ان العرب كانت اذا وجدت شجرة منفردة فى فلاة من الارض لا شجر معها سموها ضالة فتهتدى بها على الطريق فقال الله تعالى لنبيه ووجدك ضالا فهدى اى وجدتك لا احد على دينك فهديت بك الخلق الى (قلت) وقد تقدم الكلام فى سعادة العباس بن عبد المطلب عم النبى صلى

الاعصار زنت طالت برايتها * تنوعضربتها بالكف والعضد

وقال وقد نظر الى غريم له يحسب ربحه

يلوى بنان الكف يحسب ربحه * ولا يحسب المطل الذى أنا ماطله

ومن دون ما يرجو عنا معرج * أواخره ما تنقضى وأوائله

وذهب رجل الى صديق له فقال اقرضنى مائة درهم لاشترى بها شيئا عسى ارجع فيه عشرين درهما فقال انى أعطيك عشرين درهما واتخلص فقال لا أريد الا المائة فقال حديث من لا يريد ان يرد الدين (العارية) قال النبى صلى الله عليه وسلم العارية مؤداة بشر * احق الخيل بالركض المعار * جلس بعض أصحاب الحديث فقال واحدا لآخر تفضل وأعرنى قلما فأعطاه فقال وأولنى ورقا فدفعه اليه فقال ومحبرة فأعطاه وقال يا فتى انتشط للتزوج فان أمى فارغة وفى ذم من لا يعير قال الله تعالى ويمنعون الماعون (الافلاس) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما رجل افلس وعنده مال امرئ بعينه لم يقبض منه شيئا فهو أحق بعين ماله فان قبض منه شيئا فهو اسوة الغرماء وقال الحجاج لا تجعلوا مالى عند من لا يمكننى استرجاعه منه فقيل ومن الذى لا يمكنك استرجاعه منه قال المفلس وقيل لمفلس يا مرابى فقال فأل حسن وفى المثل افلس من طنبور بلا وتر وقيل لمفلس هل فى كفك مال فقال هو افرغ من فؤاد أم موسى وفلس القاضى رجلا فاركبه حمارا وطوف به ونودى عليه ان لا يبايع فانه مفلس فلما أنزل قال له صاحب الحمار هات الكراء فقال له فيم كنا من أول النهار يا ابله (الحث على أخذ الرهن) قال الله تعالى فرهان مقبوضة وقيل ان الله تعالى لا يسمع دعاء من له على غيره حق ولا رهن لديه ولا قبالة له عليه فيقول قد أمرتك بالاستيثاق فخالفت ورهن صلى الله عليه وسلم درعه بثلاثين صاعا من شعير كان أخذها رزقا لاهله (حكم غلق الرهن وتلفه) روى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يغلق الرهن الرهن من راهنه الذى رهنه له غنمه وعليه غرمه وروى الرهن بما فيه وروى عنه صلى الله عليه وسلم الرهن مركوب ومحلوب وقال بعض الشعراء فى السخف

امسى غلامك رهنا لا انفكاك له * والرهن فى الحكم مركوب ومحلوب

فالدر منه حرام ما تطيف به * والظهر منه على الاحوال مركوب

(الراهن آلات داره لفقره) زيادا لاعجم يشكو فقرا

لقد بح هذا الدهر فى نكباته * على الى ان ليس فى الكيس درهم

وأمست جوالينى برغم طبيعتى * رهانا على ما فى الجوالين يعلم

وأخذ ذلك أبو زرعة الكاتى فقال

وسفرتى فى السوق مرهونة * على الذى يؤكل فى السفره

(الرهون الظريفة من السخفاء) قيل تقدم رجل الى بقال يسأله شيئا فامتنع فدنا منه فساره فدفع اليه فقيل له ما قال لك قال رهننى طلاق امرأته وذلك انه حلف بالطلاق انه يرده غدا فقال ما رأيت رهنا مثله قط وتقدم فتيان الى فقاعى فشربا فقاعا وقالوا ما معنا شئ فخذ من كل واحد منا صفعة رهنا فصفع كل واحد صفعة فجاؤه فى اليوم الثانى فقالوا خذ حقك ورد الرهن

الله عليه وسلم وما نال بالاسلام من العز وقول النبى صلى الله عليه وسلم ان الخلافة فى عقبك الى يوم القيامة (وتقدم) ذكر شقوة عمه ابى طالب بالشرك مع حمايته ورعايته بجانب النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى تقدم قوله مشيرا الى قريش فى خطابه الى النبى صلى الله عليه وسلم

والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى اوسد فى التراب دفينا

(قال السهيلى) نور الله ضريحه فى الروض الانف هذا من باب التطرف حكمة الله (ونقل) فى الروض الانف ايضا عن هشام بن السائب ان ابا طالب لما حضرته الوفاة جمع وجوه قريش فأوصاهم فقال يا معشر قريش انتم اليوم كعرق الله ولاة وخزنة حرمه والله لا يملك احد منكم سبيله الا رشد ولا يأخذ أحد بهديه الا سعد ولو كان لنفسى مدة ولاجلى تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدافعت عنه الدواهى ثم هلك

(ومن شهى المجتنى من ثمرات الاوراق)

ما روى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه مر على عائشة بالمدينة ايام خلافته فاذا جارية تبكى وتقول وهو يتهم من قبل قطع نعائمى * متناسيا مثل القضيب الناعم

فقال حلال لكم فأبوا الا رد الرهن وأخذ الحق فاعطوه حقه وصفعه كل واحد صفعة

(ومما جاء في الايمان)

(النهي عن الايمان وذم من يكثرها) قال الله تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وقال الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال سعيد بن جبير هو ان يقول الرجل فيما شك على يمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم اليمين الغموس تدع الديار بلاقع وقال اليمين حنث أو ندمة وأخذه بعض الشعراء فقال

يا أيها المولى على جهد القسم * بعض التأني لا تسفه أو تلم

وقال النبي صلى الله عليه وسلم الايمان الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للكسب وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه الحلف ينفق السلعة ويمحق البركة والتاجر فاجرا لا من أخذ الحق وأعطاه قيل العاقل اذا تكلم بكلمة اتبعها مثلا والفاجر اذا تكلم اتبع كلامه حلفا قيل فلان لو سكن الفالج في لسانه لما نقص حرفا من ايمانه (النهي عن الحلف بغير الله) قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله وكانت قريش تحلف بآبائهم فقال صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بآبائكم (الرخصة في لغو اليمين) قال الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم وقيل لغو اليمين ان يقول كان كذا والله ولا والله ونحو ذلك وروي ان رجلا قال للحسن وعنده الفرزدق ما تقول فيمن يقول بلى والله ونعم والله فقال الفرزدق اما سمعت قولي في ذلك فقال الحسن ما قلت فقال

فلست بمأخوذ بلغو تقوله * اذا لم تعمد عاقدات العزائم

فقال الحسن أصبت ثم قيل له ما تقول في امرأة لها حليل فقال الفرزدق ألم تسمع قولي

وذات حليل انكحتنا رماحنا * حلالا بأيدينا ولما تطلق

فقال الحسن أصبت فقال الفرزدق كنت أراني أشعر منك فاذا أنا أفقه منك أيضا (وصف الكاذب بكثرة الحلف) قيل علامة الكاذب جوده بيمينه لغير مستحلف ومنه أخذ المتنبي

وفي اليمين على ما أنت فاعله * ما دل انك في الميعاد متهم

وقال المنصور لعمرو بن عبيد بلغني ان كتاب محمد بن عبد الله الدامي ورد عليك فقال قد ورد له كتاب وما قرأته وأنت تعلم رأيي في الخوارج فقال له طيب نفسي بحلفة فقال لا تسمني فاني ان كذبتك تقية لا حلفن تقية (القليل المبالاة بالحلف) قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يحلف على ماله فلا مال له وادعى رجل على المأمون مالا فاستحضر قاضيه يحيى بن اكثم فاستحلفه فحلف ثم أمر للمدعي بما ادعى عليه فقيل له في ذلك فقال حلفت له لئلا يجعل اتقاي ذريعة الى ان يدعو علي وبذلت المال لئلا يظن أحد اني حلفت لما لا تي بهذا المال وادعى رجل على عمر مالا لم يلزمه فحلف له واستحلف أبي بن كعب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحلف كراهة ان يجعل الناس ترك الايمان مع معرفتهم بالبراءة سنة فدخل ذلك في شدة الورع واستحلف عمرو بن عبيد على درهم واحد ادعاه عليه بعض من أراد غيبته فقال حفص بن سالم نعطيه نحن ونعفيك منه ونرفع قدرك عن مطالبة مثله فقال ما أكره ان أحلف على حق وما كنت لاعينه على معصية وادعى رجل على عثمان رضي الله عنه مالا واستحلفه فأبى واتقاه بدعواه فقيل له هلا حلفت اذ كان مبطلا فقال

فكان نور المدرسة وجهه
شمسي ويصعد من ذؤابة هاشم
فقرع الباب فخرجت اليه فقال لها
احرة أنت أم امة فقالت بل امة
يا صاحب رسول الله فقال من
هو يت فبكت وقالت حق صاحب
هذا القبر الا انصرفت عني فقال لست
بمنصرف من مكاني حتى تعلميني
وتقولي فقالت
وانا الذي عمل الفراق بقلبها
فبكت حبب محمد بن القاسم
فصار أبو بكر رضي الله عنه الى المسجد
وبعث الى مولاها فاشتراها منه وبعث
بها الى محمد بن القاسم بن جعفر بن ابي
طالب عفى عنه
(ومن مناقب الامام عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه)
في فتح بيت المقدس ان المسلمين
تكاملت لهم فتوح الشام فأقاموا
على دمشق شهرا فجمع أبو عبيدة امراء
المسلمين واستشارهم في المسير الى
قيسارية أو الى بيت المقدس فقال
له معاذ بن جبل أيها الامير اكتب الى
أمير المؤمنين عمر فجعل أمرك امتثله
قال له اصبت الرأي يا معاذ ثم كتب
الى أمير المؤمنين عمر يعلمه بذلك
وأرسل الكتاب مع عرفجة بن ناصح
الثقفي فسار حتى وصل المدينة فسلم
الكتاب الى عمر رضي الله عنه فقرأه

خشيت ان يوافق حلفي قضاء فيقال ان ذلك أصابه لجراءته على الحلف المتنى

وفاعل ما اشتهى يغنيه عن حلف * على الفعال حضور العقل والكرم

(من لم يتحاش من اليمين ولم يبال به) حلف مدينى على حق كان قبله فقيل له فى ذلك فقال بالله ادفع مالا أطيق وأخذ ذلك ابن الرومى فقال

وانى لذو حلف كاذب * اذا ما اضطررت وفى المال ضيق

وهل من جناح على معسر * يدافع بالله مالا يطيق

ويقال فى المثل جذها جذ العير الصليانة اذا اسرع فى اليمين كانه اقتلعها اقتلاع العير هذا النبت جاءت امرأة بزوجها لى ابن شبرمة فحلف لها فلما ولى أنشد

الم تعلمى انى جموح عنانه * وانى لا أعدى على أمير

محوت الذى فى الصك منى بحلفة * سيغفرها الرحمن وهو غفور

فسمعها الحاكم فردّه فعلم الاعرابى انه أخطأ فقال أيها الحاكم أنت أفضل من ان ترجع فى قضيتك فقال صدقت ولكننى أقضى عنك وقضى عنه البحترى

سألونى اليمين فارتعت منها * ليغروا بذلك الارتياع

ثم أرسلتها كمنحدر السيل تهاوى من المكان اليفاع

وكان الشماخ عليه دين فقعد به فقيل له انك تحضر القاضى وتحلف فتروع لذلك فقال حاش الله ان أحلف ولو سيم منى باطل فكيف وعلى حق لازم فاغتر خصمه فأحضره وحلفه فحلف وخرج من عند الحاكم فقال

وجاءت سليم قضها بقضيضها * تنفض حولى بالبقيع سبالها

يقولون لى احلف قلت لست بحالف * أخاد عهم عنها لكيما أنالها

ففرجت هم النفس عنى بحلفة * كما قدت الشقراء يوما جلالها

اعرابى اذا حلفونى بالغموس منحتهم * يمينا كمحق اللحمى المحرق

وان حلفونى بالعتاق فقد درى * صحيم غلامى انى غير معتق

قال ابن المعتز بودى لو ان لى بيت الخثعمى بألف بيت

وآلت يمينا كالزجاج رقيقة * وما حلفت الا لتحنث من أجلى

(الحث على الحنث وكفارة اليمين) قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا حلف أحدكم على يمين فرأى غيرها خيرا له منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه وقال أبو العيناء أتى بابن أبى خالد الذى كان بالسند بين يدى المتوكل فقال والله لاضربنه بالسياط ووالله لا اشفع فيه أحد الا ضربت ظهره وبطنه وكان ابن أبى دؤاد حاضرا فتركه حتى ضربه عشرين سوطا ثم قال يا أمير المؤمنين فى هذا أدب وان تجاوزت فسرف فقال له أما سمعت يمينى فقال بلى ولكن ما كان أمير المؤمنين ليؤثر غيظه على ما قال نبيه وابن عمه صلوات الله عليه وعلى آله قال من حلف على شئ فرأى خيرا منه فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه وكفارة أمير المؤمنين مع العفو أقرب الى الله وأفضل فعفا عنه وكفر عن يمينه سأل بعض الناس بعض الخلفاء حاجة فقال حلفت ان لا افعل فقال يا امير المؤمنين ان لم تكن حلفت بيمين الابر رتها فلأحب ان أكون اول من

على المسلمين واستشارهم فقال على رضى الله عنه يا أمير المؤمنين مر صاحبك ينزل بجيوش المسلمين الى بيت المقدس فاذا فتح الله بيت المقدس صرف وجهه الى قيسارية فانها تفتح بعدها ان شاء الله تعالى كذا أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر صدق المصطفى صلى الله عليه وسلم وصدقت أنت يا أبا الحسن ثم دعا بدواة وبياض وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عامله بالشام أبى عبيدة اما بعد فانى احمد الله الذى لا اله الا هو وأصلى على نبيه وقد وصلنى كتابك تستشيرنى الى أى ناحية تتوجه وقد اشار ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسير الى بيت المقدس فان الله يفتحها على يديك والسلام فلما وصل الكتاب الى أبى عبيدة قرأه على المسلمين ففرحوا بالمسير الى بيت المقدس وتقدمه الجيش الى بيت المقدس وأقام المسلمون فى القتال عشرة ايام وأهل بيت المقدس ينظرون الفرج لعدم الخوف فلما كان فى اليوم الحادى عشر اشرفت عليهم راية أبى عبيدة فنزل عن بغلته وعبد الرحمن بن أبى بكر الصديق عن يساره فضج الناس ضجة عظيمة بالتهليل والتكبير فوقع الرعب فى اهل

يؤثمك وان كنت ربما حلفت فرايت ماهو خير منها فكفرتها فلست احب ان اكون اهون اخوانك عليك فقال سحرتني وقضى حاجته (الاستثناء في اليمين) قال بعضهم لرجل يحلف قل ان شاء الله فانه يدفع الحنث ويذهب الحنث وينجز الحاجة ويدرأ الفجاجة كانت العرب تسمي الاستثناء في اليمين التحليل والمثنوية على ذلك قال الشاعر

* تحلل ابيت اللعن في قول آثم * وقال * واذا حلفت مماريا فتحلل * وقال تعالى تحلة ايمانكم النابغة * حلفت يمينا غير ذي مثنوية * وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول ان الاستثناء بعد تراخي الازمان يصح وكان المنصور دعا ابا حنيفة يوما فقال الربيع وكان بعاديه هذا ابو حنيفة يخالف جدك حيث يقول اذا استثنى الرجل في يمين بعد يوم جاز استثناؤه فقال ابو حنيفة يا امير المؤمنين هذا الربيع يزعم انه ليس لك بيعة في رقبة جندك قال كيف قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع اياك واياه يا حنيفة فلما خرجا قال الربيع كدت تشيط بدمي فقال ابو حنيفة انت اردت ان تشيط بدمي فخضت نفسي واياك (المعاريض في الايمان) قيل في المعاريض مندوحة عن الكذب وقال عمر رضي الله عنه ان في المعاريض ما يكفي ان يعف الرجل عن الكذب وقال ابو الحسن اللؤلؤي والله لا افعل كذا ويعني فاعل اللهو ومالي صدقة يعني ليس لي صدقة وفي كتاب المنتقد للفجيع الشاعر ما فيه مقنع من معاريض الايمان (الايمان بالله) من حلف امير المؤمنين رضي الله عنه والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لاوالذي أمن من آمن به بالله جهد المقسم وبالله الذي لا شيء اعظم منه وكل يمين بعد دونه وانا اعلم علم اليقين واحلف ان دعيت الى اليمين الصابي والله العظيم مالك يوم الدين وانا غني عن اليمين اني أعلم ذلك علم اليقين بالله يمينا حلوة مرة ومن اقسام النبي صلى الله عليه وسلم لا ومقلب القلوب لا والذي نفسي بيده شاعر

واقسمت بالرحمن لا شيء غيره * يمين امرئ برولا اتحال

قال أبو بكر الصولي لا اعرف في الايمان شعرا اعذب من قول البحتري

حلفت برب زمزم والمصلى * ورب الحجر والحجر اليماني
وبالسبع الطوال ومن تولى * تلاوتهن والسبع المثاني

(اليمين بالبيت والهدي) تقول العرب وحق هذه البنية عويف بن الاحوص

واني والذي حجت قريش * محارمه وما جمعت حراء
وشهر بني اميمة والهدايا * اذا حبست تضرجها الدماء

الفرزدق حلفت بما اليه يؤم ناس * من الآفاق من يمن ومصر

(اليمين بالطلاق) اول من استحلف بالطلاق ابن مسلمة وكان والياً على كرمان استحلف جنده بالطلاق فقال بعضهم

رايت هذيلا احدثت في طلاقها * طلاق نساء لم يسوقوا المهورا

وقيل اول من استحلف بالطلاق العباس بن عبد المطلب استحلف الانصار ليلة العقبة حين اخذ عليهم البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم طلاق رجل امراته عدد نجوم السماء فجاء الى ابن عباس واستفتاه فقال يكفيك من ذلك الهقعة وهي راس الجوزاء ثلاثة انجم قيل لمزبد المديني

بيت المقدس فاجتمعوا بقيامة وهي البيعة المعظمة عندهم فلما وقفوا بين يدي البطرك قال لهم ما هذه الضجة التي اسمع قالوا يا اباانا قد قدم امير القوم بقعة المسلمين فلما سمع البطرك منهم ذلك انخطف لونه وتغير وجهه وقال انا وجدنا في علمنا الذي ورثناه ان الذي يفتح الارض هو الرجل الاحمر صاحب بني هاشم محمد فان كان قدم عليكم فلا سبيل الى قتاله ولا بد ان اشرف عليه وانظر الى صفته فان هو اجبته الى ما يريد وان كان غيره فلا باس عليكم ثم وثب قائما والقسوس والرهبان والعمامرة من حوله وقد رفعوا الصلبان على رأسه فصعدوا الى الصور الى ان ورد أبو عبيدة رضي الله عنه فناداهم رجل من الروم باذن البطرك يا معاشر المسلمين كفوا عن القتال حتى نكلمكم فامسك المسلمون عنهم فناداهم الرجل بلسان عربي اعلموا ان الرجل الذي يفتح بلدتنا هذه وجميع الارض صفته عندنا فان كانت في أميركم لم نقاتلكم بل نسلم اليكم وان لم تكن هذه صفته فلا نسلم لكم ابدا فاعلم المسلمون أبا عبيدة بذلك فخرج أبو عبيدة اليهم الى ان اخذاهم فنظر البطرك وحقق صورته فقال ليس هو الرجل فاشتروا وقاتلوا عن دينكم وحريمكم وكان نزول المسلمين على بيت المقدس في فصل

لم تكثر الحلف بالطلاق فقال لاني لما تزوجت امرأتي حلفت بالطلاق اني احلف بالطلاق في كل حق وباطل كل يوم فيميني بالطلاق امساك لها والا بانت حلف رجل بالطلاق فقدمته امرأته الى القاضي فسأله عن اليمين فأخبره فجعل القاضي يتفكر فقال له الرجل فيم تتفكر قال اطلب لك مخرجا من اليمين قال قد هون الله عليك أشهدك انها طالق سبعين قال الاصمعي كان على بعض الاعراب دين ثقيل فتعلق به غرماؤه وكان معدما فساموه ان يحلف لهم بالطلاق ان لا يهرب فحلف لهم بطلاق امرأتين كانتا له ثم هرب وأنشأ يقول

لو يعلم الغرماء ما منقى لهم * ما حلفوني بالطلاق العاجل
قد ملتا وملت من وجهيهما * عجفاء مرضعة وأخرى حامل

ابن الرومي

اذا ما حلف النغل * ففي ايمانه رخصه

منصور بن باذان

ياذا الذي جعل الطلا * ق سلاحه عند الحقيقه
لا تحلفن بطلاق من * امست حوافره رقيقه
هيهات قد علم الانا * م بأنها صارت صديقه

(الايمان بأهل البيت) كان حماد بن موسى يترفض وكان له صديق يثق اليه ويوافقه في مذهبه فاودعه حماد دراهم وطالبه بها بعد مدة فجحده فاضطر الى ان مضى لمحمد بن سليمان وسأله ان يحضره ويحلف له بحق علي بن أبي طالب فانه يتحرج من ذلك فقال أعز الله الامير هذا الرجل أجل عندي من ان احلف له بالبراءة من مختلف في ولايته وايمانه ولكني أحلف له بالمتفق على ايمانهما وخلافتهما أبي بكر وعمر ففجك محمد بن سليمان والتزم بعض ما ادعى عليه وصالحه على بعض اعترضت امرأة المأمون وكان قد غصبها ضيعة فقالت

الا أيها الملك المرتجى * لريب المنون وصرف الزمن
بحق النبي وحق الوصي * وحق الحسين وحق الحسن
وحق التي غصبت حقها * ووالدها بعد ذاما اندفن
شفعت اليك بأهل الكساء * فان لم تشفع شفيعي فمن

وكان أهل الكوفة اذا حلفوا يقولون وحق الثلاثة يعنون النبي وأبا بكر وعمر فرفع رجل الى الحسن بن زيد وهو أمير المدينة في ذنب فأمر ان يضرب فقال له بحق الثلاثة عليك الا ما عفوت عني فقال وحق أحد الثلاثة على وحق على الاثنين الا أوجعتك فبلغ قوله المنصور فقال قاتله الله فما أمر نفسه (أيمان الاعراب) اختصم اعرابيان في حق فاقبلا الى وال فوجبت اليمين على أحدهما فقال المدعى كله الى ايها الحاكم احلفه فقال له أنت وذاك فدور له دائرة في الارض وقال اجلس فيها فجلس فقال له جعل الله نومك نغصا واكلك غصصا ومشيك رقصا ومسحك برصا وقطعك حصصا فأدخلك قفصا وأدخل في استك هذا العصا فأبى ان يحلف واتقاه بحقه واستحلف اعرابي خصما فقال قل لا اصحبني الله عصمة ولا سد عني خلة واحضرني كل نقمة وانكاني كل نعمة وصرد لي المشرب وسلبني الاقرب فالاقرب ان كان ما ادعيت حقا فاتقاه بحقه اختصم اعرابيان الى أمير اليمامة فقال أحدهما ان لي قبل صاحبي حقا فره يخرج منه وأنكر فقال الوالي أحالف أنت قال نعم فقال خصمه دعني من يمينك حتى احلفه فقال قل

الشتاء والبرد فاقاموا عليها اربعة اشهر في اشد قتال مع الصبر على المطر والثلج فلما نظر اهل بيت المقدس الى شدة الحصار في ذلك الفصل الصعب وما نزل بهم من المسلمين وقفوا بين يدي البطرك وقالوا له قد عظم الامر وتزيد منك ان تشرف على القوم وتسأل ما الذي يريدون فان كان امرا صعبا فتحنا الابواب وخرجنا اليهم فاما نقتل عن آخرنا او نهزمهم عنا فاجابهم البطرك الى ذلك وصعد الصور واجتمع القسيسون والرهبان حوله ونادى منهم رجل بالعربي وقال يا معاشر الفرسان عمدة دين النصرانية قد اقبل بخاطبكم فليدن منا أميركم فقام أبو عبيدة عشي ومعه جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمان فلما وقف بازائهم قال ما الذي تريدون هذا أمير العرب فقال البطرك انكم لو اقمتم علينا عشرين سنة لم تصلوا الى فتح بلدتنا ابدا وانما يفتحه رجل موصوف وليست الصفة معكم قال ابو عبيدة وما صفته من يفتح بلدكم قال البطرك لا اخبركم بصفته ولكن قرأنا ان هذا البلد يفتحه صاحب لمحمد اسمه عمر بن الخطاب ويعرف بالفاروق وهو رجل شديد لا تأخذه في الله لومة لائم ولستم ترى صفته فيكم فلما سمع ابو عبيدة كلام

لا ترك الله لى خفيا يتبع خفيا ولا ظلفا يتبع ظلفا وحتى من اهلى ومالى حت الورق وخلعنى من اهلى ومالى خلع الخضاب واحوجنى الى شر خلق الله ان كان لهذا قبلى حق فقال لا احلف واتقاه بما ادعى عليه وحلف اعرابى آخر فقال قل لا استنبت الله من خطيئة ولا استنجدته لبلية ولا وفيت له بعهد ولا استجرته أوان جهد فاتقاه بحقه وقال اعرابى لآخر فى حق احلف فقال نعم فقال قل الرمنى الله الزلل ولا سدعنى الخلل وألبسنى القل والملل وألصق بى الغم والعلل وقطع عنى سببه واصحبنى غضبه واحضرنى نقمه واعدمنى نعمه وكدرلى المشرب وافقدنى الاقرب فالاقرب ان كان لك عندى حق فاتقاه ولم يحلف (ايمان الاسخياء وذوى العلاء) كان من يمين يحيى بن خالد لا وعزة الوفاء وحرمة السخاء الاشتر

بقيت وفرى وانحرفت عن العلا * ولقيت أضيافى بوجه عبوس

أبو على البصير

أكذبت أحسن ما يظن مؤملى * وهدمت ماشادته لى اسلافى
وعدمت عاداتى التى عودتها * قدما من الاخلاف والاتلاف
وغضضت من نارى ليخفى ضوءها * وقريت عذرا كاذبا اضيافى
ان لم أصب على على حلة * أضحت قذى فى أعين الاشراف

أبو مسلم الرستمى

اذا فلا رفعت كاسا بنان يدى * ولا سعت بى لتطلاب العلى قدمى
وان كلتنى القوافى رقتى وغدت * فى نسجها كلمى غفلا بلا علم

الاستاذ رئيس

عققت العلى ان كنت خنتك بالقلا * وعفت الندى ان لم أكن ذا جوى يذوى

التنوخى * اذا فرأيت العرف فى صورة النكر * آخر * اذا فلا بلغت نفسى أمانيها *

آخر اذا فشكلت سابغتى وسيفى * غداة وغى وراحلتى وزادى

الموسوى والا فلا أمنى النازلون * ولا جافنى الطارق المجتدى

(ايمان الشرب ومتعاطى اللهو) وهب الهمدانى لا والذى سن للدامة والماء نكاحا بغير طلاق

المخزومى لا والذى قسم الصهباء من ذهب * والماء من فضة ماسادمن بخلا

على الاحول كفرت اذا بحقوق الصديق * وعربدت فى الشرب عند المدام

(ايمان الكهنة واهل الجاهلية) اقسم بالضياء والحلك والنجوم والفلك والشروق والدلك لقد خبأت ثدين فرخ فى اعليط مرخ كانت العرب تتحالف على النار وتتعاقد على الملح ولذلك قال

الشاعر حلفت لهم بالملح والقوم شهد * وبالنار والالات التى هى أعظم

الكميت بهولة ما اوقد المحلفون * لدى الحانثين وما هولوا

والهولة نار كانوا يوقدونها ويلقون عليها الكبريت ليستعظم مرآها ويهابها من أقدم على اليمين ويخشاها (ايمان النوكة والسفل) من ايمان اهل بغداد أعطيت الله ألف جوالق عهود ويقولون أعطيت الله مائة ألف كرموا ثيق كانت ايمان مزيد والا فسلحت فى القبلة وحشرت فى صورة قرد بعض اعقاب الانبياء ادعى رجل على آخر طنبورا عند بعض القضاة فقال حالفه فقال

البطرك تبسم وقال فتحنا البلد وربّ الكعبة ثم اقبل على البطرك وقال ان رأيت الرجل تعرفه قال نعم وكيف لا اعرفه وصفته عندنا قال ابو عبيدة هو والله خليفتنا وصاحب نبينا صلى الله عليه وسلم قال البطرك فاذا كان الامر على ماذكرتم فاحقن الدماء وابعث الى صاحبك بأتى فاذا رأيناه وتبينا نعته فتحنا له البلد واعطيناه الجزية فانصرف ابو عبيدة وامر الناس بالكف عن القتال واعلمهم بالخبر فتكبروا وكتب ابو عبيدة الى الامام عمر رضى الله عنه يعلمه بالخبر على يد ميسرة بن مسروق فلما وصل الكتاب الى عمر رضى الله عنه فرح وقرأه على المسلمين (وقال) ماترون رحمكم الله فيما كتب الينا أمير الامة فكان اول من تكلم عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين ان الله قد اذل الروم فان انت اقمت ولم تسر اليهم علوا انك بأمرهم مستخف فلا يلبثون الا يسيرا فلما سمع عمر ذلك من عثمان جزاه خيرا وقال هل عند احد منكم رأى غير هذا فقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه نعم عندى غير هذا الرأى وانا ابديه اليك رحمك الله فقال له عمر وما هو يا أبا الحسن قال ان القوم قد سألوك وفى سؤالهم ذل وهو على المسلمين فتح وقد اصابوا

القاضى

القاضى ان كان عندك الطنبور فأبرى فى بحرك فقال أى عين هذا فقال عين الطنابير وادعى رجل على امرأة فقال الرجل ان كنت كاذبة فأبر القاضى فى حرك فتوقفت المرأة فقال لها القاضى قولى والا اخرجى من حقه وادعى ريحانى شيئا على آخر عند قاض فقال القاضى له قل والله الذى لا اله غيره فقال ليس هذا من يمين الريحانيين أمى بظراء ان كان له عندى شئ فقال القاضى قم فما اراك الا صادقا وحلف مزبد فقال ان كان كذا فعلى ان أصعد السماء فى حزيران على سلم من الزبد (ايمان الظرفاء) الرصافى

اما وتغتير طرفك الوسن * وحسن خال بخدك الحسن
لخبز أرزى بجارى فلك الحسن التى فى وجناتك
ابن المعتز وحياة عاذلتى لقد صارمته * وكذبت بل واصلته وحياته
البحترى وحياة من اهوى فانى لم أكن * أبدا لاحلف كاذبا بحياته

(ايمان أهل الذمة) قال اسحاق الموصلى وجبت على عون العبادى يمين بحضرة الفضل بن الربيع وكانت بيننا وحشة فقلت ولنى استحلافه فقال قد فعلت فقلت قل بالله الذى لا يعبد غيره ولا يدين الا اله والا لخلعت النصرانية وبرئت من المعبودية وطرحت على المذبح حيض يهودية وقلت فى المسيح ما يقول المسلمون ان الله خلقه من غير أب كمن خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ولعنك البطريق الاكبر والبطارقة والقمامسة والاساقفة والديرانيون وأصحاب الصوامع عند مجمع الخنازير وتقريب القربان وعليك لعنة الثمانية عشر اسقفا الذين توجوا من رومية حتى أقاموا عهود النصرانية والافتقت الناقوس وطبخت به لحم الجمل يوم الاثنين عند مدخل الصوم وهدمت كنيسة لدو بنيت بحجارتها مستراحا لليهود وهتكت درع داود والافسقط عليك قربانك من يدك وأخذته من يد يهودى وأنت حنيف مسلم وهذه اليمين لازمة لك ولعقبك من بعدك فقال والله ما أجوز ان اسمعها فكيف احلف بها (ومن ايمان اليهود) والله الذى لا اله الا هو منزل التوراة على موسى والا فانت برى ء من اليهودية داخل فى الحنيفية وبرئت من الآيات العشر التى أنزلت على موسى بطور سيناء وبرأك الله من الاربعة الاخياط التى فى كساء هارون أخى موسى وبرئت من شمعون وشمعى ومن يوم السبت وحقه وحرمت الفطير فى وقته وخرقت توراة موسى بأسنانك ومحوت كل آية بلسانك وعليك المشى الى بيت المقدس (أنواع من ذلك) حلف اعرابى بالمشى الى بيت الله ان لا يكلم ابنه فحضرته الوفاة فقيل له كلمه قبل مفارقة الدنيا فقال ما كنت قط أعجز عن المشى الى بيت الله منى الساعة كان قوم عليهم دين لاعرابى فقدموا على ان يحلفوا فقال الاعرابى

يارب ان كان بنو عميره * قد اجمعوا بحلفة مشهوره
فابعث اليهم سنة قاشوره * تحتاق المال احتلاق النوره

(وما جاء فى الاكتساب والانفاق)

(الحث على تثمير المال فى الصغر والكبر) حكى ان كسرى مر بشيخ كبير يغرس فسيلا فقال له يا هذا كم أتى عليك من العمر قال ثمانون سنة قال افتغرس فسيلا بعد الثمانين فقال أيها الملك

جهد عظيم البرد والقتال وطول المقام
وان سرت اليهم فتح الله على يديك هذه
المدينة وكان لك فى مسيرك الاجر
العظيم ولست آمن منهم انهم اذا
ايسوا منك ان يأتيهم المدد من طاعتهم
فيحصل للمسلمين بذلك الضرر والعذاب
ان تسير اليهم ففرح عمر بمشورته على
وقال لقد احسن عثمان النظر فى
المكيدة للعدو وعلى احسن النظر
للمسلمين جزاهما الله خيرا ولست آخذ
الا بمشورة على فما عرفناه الا محمود
المشورة ميمون الطلعة ثم ان عمر أمر
الناس ان يأخذوا الاهبة للسير معه
واستخلف على المدينة على بن ابى
طالب وخرج من المدينة وهو على
بعير له احمر علله غران فى احداهما
سويق وفى الاخرى تمر ودين يديه
قربة وخلفه جفنة للزاد وسار الى ان
اقبل على بيت المقدس فالتقاه أبو
عبيدة فلما رآه اناخ قلوصه واناخ عمر
بعيره وتعانقا وسلم كل منهما على صاحبه
عمر وتعانقا وسلم كل منهما على صاحبه
واقبل المسلمون يسلمون على عمر ثم
ركبوا جميعا الى ان نزلوا فصلى عمر
بالمسلمين صلاة الفجر ثم خطبهم فلما
فرغ من خطبته جلس وابو عبيدة
تحدثه عما لقى من الروم الى ان حضرت
صلاة الظهر اذن بلال فى ذلك اليوم
فلما قال الله اكبر خشعت جوارحهم

لواتكل الآباء على هذا الضاع الابناء قال كسرى زه يأخذ أربعة آلاف درهم فقال أيها الملك الفسيل يطعم بعد سنين من غرسه وهذا قد أطعمني في سنته فقال زه يأخذ أربعة آلاف درهم فقال ايها الملك الفسيل يطعم في السنة مرة وهذا قد أطعمني في أول السنة مرتين فقال زه يأخذ أربعة آلاف درهم فقال الوزيران لم ينهض الملك اردى هذا بحكمته بيت المال (تثمير ذي مال كثير لمال حقير) قال سعيد ولاني عتبة بن أبي سفيان ماله بالحجاز فقال تعهد صغير مالي يكبر ولا تجف كبيره فيصغر فانه ليس يمنعني كثير مافي يدي من اصلاح قليل مالي ولا يشغلني قليل مافي يدي عن الصبر على كثير ما ينوبني وأتى قوم قيس بن عبادة يسألونه حالة فصادفوه في حائطه يتبع ما يسقط من الثمر فيعزل جيده ورديئه فقام واخى فرغ فكلموه في ذلك فبذل لهم ما أرادوا فقال بعضهم صنيعك هذا مناف لترقيح عيشك فقال بما رأيتم من فعلي امكنني ان أقضي حاجتكم وقال زياد لوان لي ألف ألف درهم ولي بعير أجرب لقمت به قيام من لا يملك غيره ولوان عندي درهما واحدا فلزمني حق لوضعته فيه قال الوليد بن يزيد لاجمعن جمع من يعيش أبدا ولا تفقنه انفاق من يموت غدا (التمدح بالتكسب والحث على ذلك) قال الله تعالى وابتغوا من فضل الله فدل على وجوب الطلب أو فضيلته قال الموصلي عليكم بالتكسب فأول ما بدأ به الفقر دين الانسان ولما اقبل النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك استقبله معاذ فصافحه فقال كنت بداك قال نعم احترث بالمسحاة وانفقه على عيالي فقبله وقال لا تمسها النار وقال بعض الحكماء لا تدع الحيلة في التماس الرزق بكل مكان فالكريم محتال والدني عيال عروة بن الورد

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه * شكى الفقر أو لام الصديق فأكثرا
فسر في بلاد الله والتمس الغنى * تعش ذا يسار وتموت فتعذرا

وقيل هو اكسب من الذر والنمل ومن الذئب وقيل فلان يسعى سعي الام البره ويجمع بجهده جمع الذره (تفضيل التكسب على السؤال) كان عمر رضي الله عنه اذا نظر الى فتى واعجبه سأل هل له حرفة فاذا قالوا لا سقط من عينه وكان يقول مكسبة فيها دناءة خير من مسئلة الناس وقال ابن عباس رضي الله عنه قدم قوم على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان فلانا يصوم النهار ويقوم الليل ويكثر الذكر فقال ايكم كان يكفي طعامه وشرابه فقالوا كلنا فقال كلكم خير منه وروى انس ان رجلا من الانصار جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اتيتك من أهل بيت لا أراني ارجع اليهم من الجوع فقال اما عندك شيء قال لا فأعطاه درهمين وقال له اذهب فابتع بأحدهما طعاما وبالآخر فاسا واحتطب وبع فغاب خمسة عشر يوما ثم جاء فقال بارك الله لي فيما امرتني به أصبت عشرة دراهم فابتعت لاهلي بخمسة طعاما وبخمسة كسوة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خير لك من المسئلة ان المسئلة لا تحل الا لاحد ثلاثة دم موجع أو غرم مفظع او عدم مدقع وقال ابراهيم عليه السلام يارب استحييت من كثرة تصرفي في طلب الرزق فأوحى الله اليه ليس طلب المعيشة من طلب الدنيا شاعر

ولا تدع مكسبا حلالا * تكون منه على بيان

(تفضيل التكسب على التوكل) قال حكيم لرجل يجلس اليه ما حرفتك قال التوكل على ربي والثقة بما عنده فقال الحكيم الثقة بربك تحرم عليك اصلاح معيشتك أوما علمت ان طالب

واقشعرت ابدانهم فلما قال اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله بكى الناس بكاء شديدا
عند ذكر الله وذكر رسوله وكاد بلال
ان يقطع الاذان فلما فرغ الاذان
صلى عمر وجلس ثم أمرهم بالركوب
فلما هم بالركوب وعليه مرقعة الصوف وفيها اربعة
عشر رقعة بعضها من أدم قال
المسلمون يا أمير المؤمنين لو ركبت
غير بعيرك جوادا ولبست ثيابا
لكان ذلك اعظم لهيبتك في قلوب
اعدائك واقبلوا يسألونه ويطرفون
به الى ان اجابهم الى ذلك ونزع مرقعته
ولبس ثيابا بيضا قال الزبير احسبها
كانت من ثياب مصر تساوي خمسة
عشر درهما وطرح على كتفه منديلا
من الكتان دفعه اليه ابو عبيدة وقدم
له برذونا اشهب من براذين الروم فلما
صار عمر فوقه جعل البرذون يمرح به
فلما نظر عمر الى ذلك نزل عمر مسرعا
وقال أقيلوني عثرتي اقالكم الله عثراتكم
يوم القيامة لقد كدتم ان تنزعوا الياض
داخله من الكبر ثم انه نزع الياض
وعاد الى لبس مرقعته وركوب بعيره
فعلت ضجة المسلمين بالتهليل والتكبير
فقال البطرك للروم انظروا ما شأن
العرب وأشرف رجل من المتنصرة
فقال يا معشر العرب ما قضيتكم فقالوا

ما نعف به عن المسئلة حزم والعجز عنه فشل والفقر مفسدة للتقى متهم للبرىء ولا يرضى به الا الدنىء وأنشد فان قلت كم فيمن التوكل والاسى * فقد يطلب الرزق الذى يتوكل

وقيل لحكيم احذر كل الحذر ان يخدعك الشيطان فيمثل لك التوانى فى التوكل ويورثك الهوينا باحالتك على القدر فان الله أمرنا بالتوكل عند انقطاع الحيل والتسليم للقضاء بعد الاعذار فقال خذوا حذركم وقال ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقال النبى صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقال عمر رجل ما معيشتك قال رزق الله فقال لكل رزق سبب فما سبب رزقك أبو تمام

وصدقت ان الرزق يطلب أهله * لكن بسيرة متعب مكدود

وقال الموسوى وقد أحسن فى معناه

أعزم فليس عليك الا عزمة * والعجز عنوان لمن يتوكل
أوحمل اللوم القضاء فانه * عود لاحمال الملام مذلل

(الترغيب فى طلب المعاش مع مراعاة المعاد) قال النبى صلى الله عليه وسلم خيركم من لم يدع دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه وقال أبو الدرداء رضى الله عنه احرث لآخرتك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا ينبغى للعاقل ان يكون طاعنا الا فى ثلاث تزود لمعاد ومرمة لمعاش ولذة فى غير محرم جرير

فلا هو فى الدنيا مضيع نصيبه * ولا غرض الدنيا عن الدين شاغله

وقال خالد يا بنى خصلتان لا تسأل ما صنعت بعدهما دينك لمعادك ودرهمك لمعاشك (الترغيب فى اكتساب الحلال) قال ابن المبارك لقيت رجلا بمكة يبيع الخرز وكان أبو خزازا فسألته عن ذلك فقال ان الله لا يسألنى هلا كنت خزازا وانما يسألنى من أين اكتسبت وفيم أنفقت وقال صلى الله عليه وسلم لا يكتسب عبد درهما من حرام فيتصدق به أو ينفقه أو يتركه الا كان زاده الى النار وقال سفيان عليكم بعمل الابطال الاكتساب من الحلال والانفاق على العيال واستأذن رجل النبى صلى الله عليه وسلم فى الجهاد فقال الك من تعوله قال نعم قال كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعوله (النهى عن التوانى فى التكسب) قال هرم من التوفيق رفض التوانى ومن الخذلان مسامرة الامانى شاعر

وان وطاء العجز أورث خلة * واصلد ما أورى الاكف القوادح

وقال وما طلب المعيشة بالتمنى * ولكن ألق دلوك فى الدلاء

وقيل * حب الهوينا يكسب النصبا * (مدح الشغل وذم الفراغ) قال بزرجمهر ان يكن الشغل محمدة فالفراغ مفسدة الراحة للرجال عقلة وللنساء غفلة واستشار رجل فى عمل يتولاه آخر فقال اعلم ان الفراغ من شأن الاموات والاشتغال من شأن الاحياء فان قدرت ان تكون حيا فافعل وقال حكيم لا تفرغ قلبك من ذكر ولا ولدك من شغل فالقلب الفارغ يبحث عن السوء واليد الفارغة تنازع الى الاثم وقال آخر أحذركم عاقبة الفراغ فانه شر من السكر وقال الفضل بن مروان الكاتب كالدولاب اذا تعطل انكسر (الامر بالاقتصاد فى الطلب) قال النبى صلى الله عليه وسلم اقتصدوا فى الطلب فان ما رزق قدوه أشد طلبا منكم له وما حرم قدوه فلن تنالوه ولو حرصتم وقيل لا يدرك بالحذق هارب الرزق المرقش الاصغر

ان عمر بن الخطاب قد قدم علينا من مدينة نبينا صلى الله عليه وسلم فرجع المتنصر واعلم البطرك فأطرق ولم يتكلم فلما كان من الغد صلى عمر بالمسلمين صلاة الصبح ثم قال لابى عبيدة تقدم الى القوم واعلمهم انى قد أتيت فخرج ابو عبيدة وصاح بهم وقال ان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قد أتى فاتصنعون فيما قلتم فاعلم البطرك بذلك فخرج من قلايته وعليه الصوف ومن حوله الرهبان والقسس ثم علا الصور واشرف على ابى عبيدة وقال ما هذا أيها الشيخ قال ابو عبيدة هذا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقال البطرك قل له يدنو منى فأنا نعرفه بصفاته ونعته وافردوه من بينكم حتى نراه فرجع ابو عبيدة الى عمر فأخبره بما قال البطرك فهم عمر بالقيام فقال له اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نخشى عليك من الانفراد بلا عدة فقال عمر قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون ثم لبس مرقعته وركب بعيره وابو عبيدة سائر بين يديه الى ان أتى بازاء البطرك قريبا من الحصن فقال ابو عبيدة هذا أمير المؤمنين فمد البطرك عنقه ونظر اليه فزعق زعقة وقال هذا والله الذى صفته ونعته فى كتبنا ثم قال يا أهل بيت

اجمل العيش ان رزقك آت * لا يرد الرقيم شروى فتيل

أبو الشيص — لكل امرئ رزق وللرزق طالب * وليس يفوت المرء ما خط كاتبه

يساق الى ذا رزقه وهو وادع * ويحرم هذا الرزق وهو يطالبه

وقال أبو تمام — والحظ يعطاه غير طالبه * ويحرز الدر غير مجتلبه

تلك بنات المخاض رائعة * والعود فى كوروق قتبه

آخر — حظك يأتيك وان لم ترم * راشد الكاتب

اذا كانت الارزاق فى القرب والنوى * عليك سواء فاغتنم لذة الدعه

وان ضاق امر يفرج الله ما ترى * الارب ضيق فى عراقيه سعه

العطوى — لا تحسبن طول الرحل * يزيد فى رزق الاجل

ولا مقاما وادعا * يدفع رزقا قد نزل

وقيل لبعض من تقاعد به الزمان التى الدلاء واجذبها املاء فقال كيف انزع دلوا خان رشاؤها واسدد سهما زالت اغراضها (الحث على السفر فى طلب المال) قال الله تعالى هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور وقال النبى صلى الله عليه وسلم سافروا تغنموا وسئل ضمرة بن ضمرة عن الفقر الحاضر والعجز الظاهر فقال اما الفقر الحاضر فمن لا تشبع نفسه واما العجز الظاهر فالشاب القليل الحيلة اللازم الحيلة ان غضبت ترضاها وان رضيت فداها يحوم حولها ويطمع قولها قيل راس العجز ان تقيم فلا تريم وان تحتم فلا تظعن فمن طالب جلب ومن تبغل تبقل ومن نام رأى الاحلام وقيل الحركة لقاح الجد العقيم أبو تمام

اراد بان يحوى الغنى وهو وادع * وهل يغرس الليث الطلا وهو رابض

قال بزرجمهر السعيد يتبع الغنى والشقى يتبع مسقط رأسه شاعر

ذو اللب تنزع للرفاهة نفسه * وترى الشقى نزوعه للموطن

أخذه المبرد — الفقر فى أوطاننا غربة * والمال فى الغربة أوطان

آخر — * وكل بلاد احصبت فبلادى * المتنبى

وما بلد الانسان غير الموافق * ولا أهله الادنون غير الاصادق

(اقامة العذر فى الطلب) عروة بن الورد

لتبلغ عذرا أو تصيب رغيبة * ومبلغ نفس عذرها مثل منجح

كشاجم — * وعلى ان اسعى وليس على ادراك النجاح *

آخر — قد قضى ما عليه من بلغ الجهد وان لم يصل الى ما اراد

(المتكسب بسلاحه) دخل رجل على أبى دلف فاستماحه وانتسب له فقال له استمح وجدك

الفضائل — ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

فخرج الرجل وجرد سيفه فاستقبله وكيل لابى دلف معه مال فاستله وقتله فاتصل الخبر بأبى دلف فقال دعوه فانى علمته وقال بعض الشجعان التفلل ضرر والاتكال غرر ولا يكسب الاموال الا منازلة الابطال ومصاولة الرجال وتجريد السيوف ومباشرة الحتوف الاعشى

فتى لا يحب الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف

القدس انزلوا اليه وخذوا منه الامان
والذمة فنزلوا ممتنعين وكانت انفسهم
عبد الله فنزلوا ممتنعين وكانت انفسهم
قد ضاقت من شدة الحصار وفتحوا
الباب وخرجوا الى عمر يسألونه العهد
فلما رآهم عمر رضى الله عنه فى تلك الحالة
تواضع لله سبحانه وتعالى وخر ساجدا
على قصب بعيره ثم اقبل عليهم وقال
ارجعوا الى بلدكم ولكم الذمة فرجع
القوم الى البلد ولم يخلفوا الباب ورجع
عمر فلما كان من الغد وهو يوم الاثنين
دخل اليها وأقام بها الى يوم الجمعة
وخط محرابا وهو موضع مسجده
وتقدم وصلى بالمسلمين صلاة الجمعة
وأقام فى بيت المقدس عشرة ايام وبها
اسلم كعب الاحبار على يده وارتحل
معه الى المدينة لزيارة قبر النبى صلى
الله عليه وسلم وذلك بعد ان كتب الامام
عمر لاهل بيت المقدس وأقرهم فى
بلدهم على عهدهم وأداء الجزية
(ومن شهى المجتنى من ثمرات الاوراق)
ما نقله ابو الحسن على بن عبد المحسن
التنوخى فى المستجاد من أمير المؤمنين
على بن أبى طالب رضى الله عنه لما
بات على فراش النبى صلى الله عليه
وسلم ليفديه بنفسه اوحى الله تعالى
الى جبريل وميكائيل عليهما السلام
انى آخيت بينكما وجعلت عمر أحد كما
اطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه

ابن نباتة شرابهم فى الحرب ماقطر القنا * واكلهم ماتجتنيه الصوارم

(وصف الناس بان تصرفهم فى طلب المعاش) أبو العتاهية

المرء يغلط فى تصرف حاله * فلربما اختار الغناء على الدعه

كل يحاول حيلة يرجو بها * دفع المضرة واجتلاب المنفعه

وقيل لفارسى فيم تقلب الناس فقال بالفارسية اش نياز واز اى من الفقر والحرص آخر

كل امرء مشتغل بنفسه * يطلب ما يطحنه بضرسه

(النهى عن الاغترار بما فى يد الغير) قيل عنك خير من سمين غيرك شاعر

وان حدثتك النفس انك قادر * على ما حوت ايدى الرجال فجرب

أبو العتاهية لا تغضبن على امرئ * لك مانع ما فى يديه

واغضب على الطمع الذى استعبدك تطلب ما لديه

(تفضيل الحاضر على المنتظر) فى المثل عش ولا تغتر وقيل لقمة فى فلك احضر منفعة من خمسة فى تنور معاطاة الموجود خير من انتظار المفقود (الحث على حفظ المكتسب) قال سقراط لتكن عنايتك بحفظ ما اكتسبته كعنايتك بما اكتسبته شاعر

لحفظك ما قد حزته بجمعه * أشد من ادراكك الذى انت طالبه

آخر لحفظ المال خير من ضياع * وطوف فى البلاد بغير زاد

وقيل حفظ الموجود ايسر من طلب المفقود وقيل احذر نفاد النعم فما كل شارد مردود (الحث على حفظ المال لنوب الايام) محمد بن غالب

انما الدنيا ضباب قذى * تكف الاحزان عن مطره

فاتخذ للدهر فى يسر * عدة تبقى على عسره

البديهى لا تحسبن ادخار المرء قنيته * لصونه وجهه بل لاهو الكرم

عز القناعة بالموجود يمنع من * ذل القنوع وحفظ العرض مغتنم

(حفظ المال بالختم عليه) قيل من ختم البضاعة أمن الضياعة من الكيس ختم الكيس طينة خير من ظنة وقيل أربعة اشياء لا يستحيى من الختم عليها المال لنفى التهمة والجوهر لنفاسته والطيب للابدال والدواء للاحتياط (الحث على حسن التدبير والنهى عن التبذير) قيل حسن التدبير نصف الكسب وسوء التدبير داعية البؤس الافلاس سوء التدبير كن مقدرا لا مقترا وقال النبى صلى الله عليه وسلم الرفق فى المعيشة خير من بعض التجارة قال الله تعالى ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وقيل التبذير انفاق المال فى غير الحق وسئل سعيد بن جبير رضى الله عنه عن التبذير فقال هو ان تنفق الطيب فى الخبيث وقال تعالى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ولم يأذن فى الفضول وقال عز من قائل والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال صلى الله عليه وسلم انها كم عن قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال وقال ليس فى السرف شرف وقال معاوية ما رأيت تبذيرا الا والى جنبه حق مضيع وقال صلى الله عليه وسلم ما عال امرؤ عن اقتصاد وقال أبو بكر رضى الله عنه انى لابغض أهل بيت ينفقون رزق ايام فى يوم واحد وقيل ما وقع تبذير فى كثير الا سمه والا دخل تدبير فى قليل

بالحياة فاختار كل منهما الحياة فاوحى الله اليهما أولا كنتما مثل على بن أبى طالب آخيت بينه وبين نبى محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض واحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادى بخ بخ من مثلك يا ابن ابى طالب يباهى الله بك الملائكة فأنزل الله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد (قال ابو الحسن المدائنى) خرج الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر رضى الله عنه حجاجا فضلت نفقاتهم اتعالهم وعطشوا فمروا بعجوز فى خباء لها فقال احدهم هل من شراب قالت نعم فاناخوا اليها وليس لها الا شويهة فقالت اعلبوها فاشربوا لبنها ففعلوا فقالوا هل من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتى اهيئ لكم ما تاكلون فقام اليها احدهم فذبحها وكشطها ثم هيأت لهم طعاما فاكلوا وناموا حتى ابردوا فلما ارتحلوا قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فألمى بنا فانا صانعون لك خيرا فارتحلوا واقبل زوجها فاخبرته بخبر القوم والشاة فغضب وقال ويحك تذبحين شاتى لقوم لا اعرفهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة

الاثمره وقيل انك ان اعطيت مالك فى غير الحق يوشك ان يجىء الحق وليس عندك ما تعطى منه (التهكم على مبذر) قيل فى المثل خرقاء وجدت ضوفا وقيل من بطل ذيله يتمطق به وقيل يطأفيه ومن وجد دهنا دهن استه وقيل عبد خلى فى يديه وعبد ملك عبدا وكان بعض المتخلفين ورث مالا فكان يحمل الدنانير ويأتى الشط فيقذف واحدا واحدا فى الماء فقيل له فى ذلك فقال يعجبنى طلبته وصوته وبنى عون العبادى دكانا وسط داره واسرف فى الانفاق عليه اسرافا متناهيا فلم فى ذلك فقال ما اصنع بالدراهم اذا (الحث على حفظ المال والاستغناء به عن الانذال) كان لسفيان بن عيينة صرة دنانير يحفظها فقيل له اتحفظ ذلك وأنت موصوف بالزهد فقال لئلا اكون مناديل الغمر من الرجال وقيل لافلاطون لم تدخر المال فأنت شيخ فقال لان موت الانسان وتخلف مالا لعدوه خير من ان يحتاج الى اصدقائه فى حياته وقيل خلف للاعداء ولا تحتج الى الاصدقاء وقيل لحكيم لم حفظت الفلاسفة ما فى ايديهم فقال لئلا يقيموا انفسهم المقام الذى لا يستحقونه فقد علموا ان لا اتكال على ما فى يد الغير وفى المثل بق نعليك وابذل قدميك (النهى عن انفاق جميع المال والرخصة فى ذلك) روى فى الخبران كعب بن مالك أراد ان يتصدق بماله كله فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم وقال له امسك عليك مالك فانك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس وقال ابن عباس رضى الله عنه حث النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم على الصدقة فجاء أبو بكر بماله كله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما اعددت لعيالك فقال الله ورسوله وجاء عمر رضى الله عنه بنصف ماله فقال له ما اعددت لعيالك فقال الله ورسوله ونصف مالى فقال صلى الله عليه وسلم بين الرجلين ما بين الكلمتين وسئل الشبلى عما يجب فى مائتى درهم فقال اما من جهة الشرع فخمسة دراهم واما من جهة الاخلاص فالكل وقيل للأمون لا شرف فى السرف فقال لا سرف فى الشرف (الانفاق على الاهل) قال النبى صلى الله عليه وسلم نفقة الرجل على أهله صدقة وقال خيركم خيركم لاهله وقال ابدأ بمن تعول ولا تعجز عن نفسك وكان ايوب يقول لاصحابه تعاهدوا أولادكم واهليكم بالبر والمعروف ولا تدعوهم يطمحوا ابصارهم الى ما فى ايدى الناس وقال زيد بن على رضى الله عنه ثلاث لا يسئل الانسان عنها ما ينفقه فى مرضه وما ينفقه فى افطاره وما ينفقه على ضيفه (مدح مفيد مبيد) مدح اعرابى رجلا فقال هو اكسبكم للعدوم وآكلكم للأدوم واعطاكم للجزوم وقال الوليد بن يزيد لا جمعن جمع من يعيش ابدا ولا نفقنه انفاق من يموت غدا أبو تمام

اذا ما اغار وا فاحتووا مال معشر * اغارت عليهم واحتوته الصنائع

آخر

اذا استلفتهن الملاحم مغنما * دعاهن من كسب المكارم مغرم

المتنبى

السلم يكسر فى جناحى ماله * بنواله ما تجبر الهيجاء

(النهى عن امساك المال) قال النبى صلى الله عليه وسلم ينادى مناد كل ليلة فيقول اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا وقال صلى الله عليه وسلم انفق بلالا ولا تخش من ذى العرش اقلالا

شاعر

وان اشد الناس فى الحشر حسرة * لمورث مال غيره وهو كاسبه

ولهذا باب فى ابتداء فضل الجود (الحث على الانفاق وقت السعة واظهار اثر النعمة) قال الله

تعالى

الجأتهما الحاجة الى دخول المدينة فدخلاها وجعلا يلتقطان البعر ويعيشان بثمنه فرت الجحوز ببعض سكك المدينة فاذا الحسن بن على على باب داره فعرف الجحوز وهى منكرة فصاح بها غلامه فدعا بها فقال لها يا أمة الله اتعرفينى قالت لا قال انا ضيفك بالامس يوم كذا وكذا قالت بأبى أنت وأمى ثم اشترى لها من ثمن الصدقة الف شاة وامر لها بالف دينار ورجعت بها مع غلامه الى الحسين رضى الله عنهما فأمر لها بمثل ذلك ورجعت مع غلامه الى عبد الله بن جعفر والحسن قال بالف شاة وألف دينار فقال لها لو بدأت بى لاعطيتها ما فى العطاء اعطوها اعطيتها فرجعت الجحوز الى زوجها بأربعة آلاف شاة وأربعة آلاف دينار (ومما يضارع هذه اللطائف) انه جرى بين الحسين ابن على بن أبى طالب وبين أخيه محمد ابن الحنفية رضى الله عنهما كلام فانصرفا متغاضبين فلما وصل محمد الى منزله أخذ رقعة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن على بن أبى طالب الى أخيه الحسين بن على بن أبى طالب (أما بعد) فان لك شرفا لا ابلغه وفضلا لا أدركه فاذا قرأت رقعتى هذه فالبس ردائك ونعليك وسر الى فترضى

تعالى لينفق ذوسعة من سعته الآية وبعث عمر رضى الله عنه الى ابى عبيدة بن الجراح وهو امير الشام مالا وقال لرسول انظر ماذا يصنع فرآه يوسع على عياله ثم نقص من ارزاقه فقتر عليهم فقال عمر رحم الله أبا عبيدة وسعنا عليه فوسع وقترنا عليه فقتر وسئل الحسن رضى الله عنه عن رجل آتاه الله مالا فانفق على أهله مالو انفق دونه لكفى فقال وسع على نفسك وعلى عيالك كما وسع الله عليك فان الله قد ادب عباده احسن تأديب فقال لينفق ذوسعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله وما عذب الله قوما وسع عليهم فشكروه ولا غفر لقوم ضيق عليهم فكفروه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده ويبغض البؤس والتباؤس وقال صلى الله عليه وسلم من آتاه الله خيرا فليرا ثره عليه (ذهاب المال الحرام فى الاباطيل) قال الحسن رحمه الله اذا اردت ان تعلم من أين اصاب الرجل المال فانظر فى أى شئ ينفقه ان الخبيث ينفق فى اسراف وقيل من درى من أين أخذ درى أين انفق (التظلف والتذمم لمكسب دنىء) قيل فى المثل نفع قليل وفضحت نفسى تجوع الحرة ولا تأكل بثديها شاعر

اصبت صنوف المال من كل وجهة * فما نالته الا بكف كريم
وانى لارجو ان اموت فتنقضى * حياتى وما عندى يد للئيم

(حكم وجود الضالة) سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن ضالة الابل فقال مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء وتأكل الشجر قيل فضالة الغنم قال هى لك أو لاخيك او للذئب وسئل عن اللقطة فقال احفظ عفاصها ووكاءها وعرفها سنة فان جاء صاحبها والا فشأنك بها وروى حارود بن المعلى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ضالة المؤمن حرق النار وقيل ما يوجد بمكة فلا يجوز الانتفاع به لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة ما بين لابتيها الا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها الا لمعرف وقال عمر رضى الله عنه اذا وجدتم تمرة ملقاة فى الطريق فلا تلتقطوها من هوا حوج اليها وجد النبى صلى الله عليه وسلم تمرة ساقطة فقال لولا انى أخشى أن تكون من الصدقة لاكلتها

(ومما جاء فى مدح الغنى وذم الفقر)

(منفعة المال دينا ودنيا) كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفة والغنى وقال صلى الله عليه وسلم نعم العون على تقوى الله المال وقال أبو قلابة الغنى من العافية نظر اعرابى الى دينار فقال ما أصغر مرآك وأكثر منافعك ابن الرومى

لم أر شيئا صادقا نفعه * للمرء كالدرهم والسيف
يقضى له الدرهم حاجاته * والسيف يحميه من الحيف

وقيل نعم العون على الدين اليسار شاعر فى معناه

ما أرسل الانسان فى حاجة * اقضى من الدرهم فى كمه

آخر اذا ما خليلى صد عنى بنبوة * فدرهمى المنقوش خير خليل أحمد بن أبى طاهر

ولا يساوى درهما واحدا * من ليس فى منزله درهم

آخر ولا خير فى الدنيا لمن لم يكن له * دنانير فيها جمة ودراهم

وانى لارجو ان أكون سابقك الى الفضل
الذى أنت أولى به منى والسلام فلما
قرأ الحسين رضى الله عنه الرقعة لبس
رداءه ونعله ثم جاء الى أخيه محمد
فقرضاه (قال أبو الفرج الاصفهانى)
حدثنى أحمد بن محمد الجعدى ومحمد بن
يحيى قالا حدثنا محمد بن زكريا العلائى
قال حدثنا ابن عائشة قال حج هشام بن
عبد الملك فى خلافة أخيه الوليد ومعه
رؤساء أهل الشام فطاف وجهد ان
يستلم الحجر فلم يقدر من الازدحام
فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى
الناس فأقبل على بن الحسين رضى
الله عنهما وهو أحسن الناس وجها
وأنظفهم ثوبا وأطيبهم رائحة فلما طاف
بالبيت وبلغ الحجر تنحى الناس كلهم
اجلالا له فاستلم الحجر وحده فغاظ ذلك
هشاما وبلغ منه فقال رجل من أهل
الشام لهشام من هذا الصلح الله الامير
قال لا اعرفه وكان به عارفا ولكن
خاف من رغبة أهل الشام فقال
الفرزدق وكان حاضرا انا اعرفه يا شامى
قال من هو قال
هذا ابن من تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقى النقى الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلهم
الى مكارم هذا ينتهى الكرم

وقيل فى قوله *فارسل حكما ولا توصه * انه الدرهم وقيل الدرهم هو الاخرس النجيح قال وهب ابن منبه الدرهم والدينار خواتيم رب العالمين اينما بعث قضى الحوائج (محبة الناس للمال) قال عمرو بن العاص لمعاوية ما أشد حبك للمال قال ولم لا أحبه وانا اتعبد به مثلك وابتاع به مروءتك ودينك وقال بعض الفرس من زعم انه لا يحب المال فهو عندى كاذب حتى يثبت صدقه واذا ثبت صدقه فهو عندى أحمق وقيل لابن زياد لم تحب الدراهم وهى تدنيك من الدنيا فقال هى وان أدنتنى منها فقد اغنتنى عنها وقيل تقليب الدرهم يوقف الشيب ويزيل الهم والتعب وقيل من نقر درهما زرع فى قلبه شهوة (تشاح الناس بالمال) قال يونس لو ان الدنيا مملوءة دراهم على كل درهم مكتوب من أخذه دخل النار لامست وما على ظهرها درهم يوجد وقيل لما ضربت الدراهم والدنانير صرخ ابليس صرخة وجمع اصحابه فقال قد وجدت ما استغنيت به عنكم فى تضليل الناس فالاب يقتل ابنه والابن يقتل أباه بسببه (وصف أنواع المال وتفضيل بعضها على بعض) سئل أبو كرب عن اصناف الاموال فقال اما الماشية فانها تقبل مع السنة اذا أقبلت وتدبر معها اذا ادبرت واما الرقيق فانه يغدو عليها ضرها ونفعها وقليل الضر يأتى على كثير النفع والصامت مال من لا مال له لانه ان انفقه اتلفه وان أمسكه أهان به نفسه وكان كمن لا مال له وقال خير المال ما أطعمك ما لا تطعمه * وقال عبد الله بن الحسن غلة الدور مسئلة وغلة النخل كفاف وغلة الحب غنى وقيل للاحنف اى المال ابقى واوفى فقال المساكن والارضون وقيل فى قوله تعالى وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ان له غلة شهر بشهر قيل لمجنون لم صار الدينار خيرا من الدرهم والدرهم خيرا من الفلس فقال الفلس ثلاثة أحرف والدرهم أربعة احرف والدينار خمسة وقيل لآخر لم صار لون الذهب أصفر فقال لان طلابه كثير وقيل لآخر فقال لخوف الدفن وقيل لرجل لم فضل الدينار على الدرهم فقال لان الدينار يؤدى الى النار والدرهم دارهم وعذاب الهم عاجل وعذاب النار آجل والى ذلك محيا ومات ودفع الى اعرابى دينارا فحمله الى الصراف فلما له يديه دراهم فقال ما اصغر منظرك وأعظم مخبرك وقال انصارى لابن عبد الرحمن بن عوف ما ترك أبوك لك من المال فقال ترك أموالا كثيرة فقال اذا أعلمك ما هو خير لك مما ترك أبوك قال نعم قال اعلم انه لا مال لعاجز ولا صياع على حازم وارقيق جمال وليس بمال فعليك من المال بما يعولك لا بما تعوله (وصف الحيوان من بين المال) قيل لابنة الحسن ما تقولين فى مائة من المعز قالت غنى قيل وفى مائة من الضأن قالت قنى قيل وفى مائة من الابل قالت منى قيل فما تقولين فى الحمار قالت اخزاه الله مال لا يزكى ولا يذكى وقيل لرجل أى مركب اذا كان أكبر كان انذل فقال الحمار وقيل لآخر أى المال أحب اليك فقال الذى يقيم بقيامى ويظعن بظعنى ويحملنى ومالى وداري يعنى الابل وعلى عكسه قول الآخر

وان اقتناء النوق موق وحرفة * يبيت على يسر ويغدو على ثكل

(قدر ما يحمد من المال) قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم المال الاربعون والكثير الستون وويل لاصحاب المائتين الا من اعطى فى نجدتها ونحر سمينها ومنح لبونها وأطرق فحلها وافقر ظهرها قال خالد بن صفوان من كان له مال كفافا فليس بغنى ولا فقير لان النائبة اذا أتت

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله
بجده أنبياء الله قد ختموا

يكاد يمسكه عرفان راحته
ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

أى الجبال أبت لبست فى رفعته
لاولية هذا أو له نعم

من يعرف الله يعرف أولية ذا
فالدين من بيت هذا ناله الامم

وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من انكرت والعجم

يغمسه هشام ثم اطلقه فوجه اليه على ابن الحسين عشرة آلاف درهم وقال اعذرنا يا أبا فارس فلو كان معنا فى هذا الوقت أكثر من هذا لوصلناك به فوردها الفرزدق وقال ما قلت ما كان الا لله فقال له على بن الحسين قد رأى الله مكانك ولكنا أهل بيت اذا أنفذنا شيئا لم نرجع فيه واقسم عليه فقبلها (وزن عالى جواهر العقد لابن عبد ربه) قال يزيد حدثنى ابى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قدم من الشام على جمل فاعرض عنه عمر فجعل يمشى الى جنبه راجلا فقال له عمر موكب نبيل فاعرض عنه فقال له عبد الرحمن بن عوف أتعبت الرجل فأقبل عليه وقال يا معاوية أنت صاحب الموكب مع ما بلغنى من وقوف ذوى الحاجات ببابك قال نعم يا أمير المؤمنين قال ولم ذلك قال لانا فى بلاد لا تمتنع

أجحفت بكفافه ومن كان ماله دون الكفاف فهو فقير ومن كان ماله فوق الكفاف فهو غني
(وصف درهم أو دينار ثقيل الوزن) كان المتوكل ضرب دراهم وزن كل واحد عشرة وعلى
جانب منه مكتوب

امازحها فتغضب ثم ترضى * وكل فعالها حسن جميل
وعلى الآخر فان غضبت فاحسن ذي دلال * وان رضيت فليس لها عديل

ووجد في خزانة جعفر بن يحيى دنانير في كل دينار مائة مثقال ومثقال نقشه

واصفر من ضرب دار الملوك * يلوح على وجهه جعفر
يزيد على مائة واحدا * اذا نا له معسر يوسر

واهدى عضد الدولة الى ركن الدولة دنانير كل دينار منها مائة مثقال ونقشه

بذكر الله أكرم مستجار * ضربناه من الذهب النضار
جعلنا وزنه مائة فاضحى * عديم الند مفقود النجار
لنهديه الى الركن المرجى * بويه الى على ذي الفخار

وأمر الصاحب ان يضرب دينار من الف مثقال واهداه الى فخر الدولة وكتب عليه

واحمر يحكي الشمس شكلا وصورة * واوصافه مشتقة من صفاته
فان قيل دينار فقد ذكر اسمه * وان قيل ألف كان بعض سماته
بديع فلم يطبع على الدهر مثله * وان ضربت اضرابه ببراته
لقد أبرزته دولة فلكية * أقام بها الافلاك صدر قناته
وصار الى شاهان شاه انتسابه * على انه مستصغر لعفاته
تأنق فيه عبده وابن عبده * وغرس أياديه وكافي كفاته

(وصفهما اذا كانا خفيفين) كان المتوكل أمر أن يضرب له ألف ألف درهم في كل درهم قيراط
ليثره مكان الورد وأمر بان تصبغ صفرا وحمرا وخضرا وكان الدرهم يبقى في الهوى بقاء الورد
العباس في وصف دينارين خفيفين

جاد بدينارين لي جعفر * أصلحه الله واخزاهما
وكاد لا كانا ولا أفلحا * عليهما يرجح ظلاهما

ابن الزومي في دينار خفيف

كانه في الكف من خفة * مقداره من صفرة الشمس

وقيل لرجل ما ولاك فلان فقال درهما كانما عناه الشاعر بقوله

مر بنا والعيون ترمقه * تجرح منه مواضع القبل

(وصف مال بالكثرة) قيل هو في خبر لا يطير غرابه ووجد فلان ثمرة الغراب وعنده عائرة عير وله
كحل وسواد والنشب والعرض والطم والرم وجابا صأى وصمت وبالضح والريح (كون المال
موفيا على الحسب والنسب) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان احساب أهل الدنيا الذي
يذهبون اليه هذا المال وفي مثل رب حسب دفنه الفقر شاعر

واجهد الناس من بعنصره * يزهو على من يزينه النشب

أحوالهم ولا يذلهم ما يرونهم من هيبة
السلطان فان أمرتني بذلك أقمت عليه
وان نهيتني عنه انتهيت قال ان كان
الذي قلت حقا فانه رأي أريب وان
كان باطلا فانها خدعة أديب فلا آمرك
ولا أنهاك عنه (ومن لطائف معاوية)
انه كان لعبد الله بن الزبير أرض
قريبة لارض لمعاوية فيها عبيد له من
الزنوج يعمرونها فدخلوا في أرض عبد
الله فكتب الى معاوية اما بعد فانه
يا معاوية ان لم تمنع عبيدك من
التحول في أرضي والا كان لي ولك
شأن فلما وقف معاوية على الكتاب
دفعه الى ابنه يزيد فلما قرأه قال له
ما ترى قال أرى أن تنفذ اليه جيشا
أوله عنده وآخره عندك يأتوك برأسه
فقال يا بني عندي خير من ذلك على
بدواة وقرطاس وكتب وقفت على
كتابك يا ابن حواري رسول الله صلى الله
عليه وسلم وساعني والله ما ساءك والدنيا
هينة عندي في جنب رضاك وقد
كتبت على نفسي رقما بالارض
والعبيد وأشهدت على فيه ولتضف
الارض الى أرضك والعبيد الى عبيدك
والسلام فلما وقف عبد الله على
كتاب معاوية كتب اليه وقفت على
كتاب أمير المؤمنين اطال الله بقاءه فلا
عدم الرأي الذي أحله من قريش
هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية

وقف اعرابى من بنى فقعس يسأل وهو عريان

كسانى فقعس وكسا بنيه * عطاف الجدان له عطافا

فقال له بعض الحاضرين لو كساك خرقة توارى لكان اصلح لك (من سوده ماله) قيل المال يسود غير السيد ويقوى غير الايد شاعر

الفقر يزرى بأقوام ذوى حسب * وقد يسود غير السيد المال

عمارة حياك من لم تكن ترجو تحيته * لولا الدراهم ما حياك انسان

(تعظيم الناس لذى المال) قيل للحسن رضى الله عنه ما بال الناس يكرمون ارباب المال فقال لان عشيقتهم عندهم ومرموسر بالشعبى فترعزع له فقيل له فى ذلك فقال رايت ذا المال مهيبا وعوتب ابن ابى ليلى لتخفره لغنى مر به فقال ان تعظيم ذوى المال شئ جعله الله فى القلوب لا يستطاع دفعه وقال العطوى

اقصد الى اى ودشئت معتصما * بجبل ودفلا ذئب ولاضبع

المال اعضب سيف عند صولته * من ان يعن له فى منهل سبع

وهذا كقول بعض اللصوص لبعض اصحابه لاتنقبوا على غنى وكونوا مع الله على المدبر (مصادقة الناس للاغنياء ومعاداتهم للفقراء) قيل لبعض العقلاء كم لك من صديق فقال لا اعلم ذلك لان الدنيا مقبلة على والاموال موجودة عندى وانما اعرف ذلك اذا ولت الم تسمع قول طريح

الناس اعداء لكل مدقع * صفر اليدين واخوة للمكثر

ولما استوزر على بن عيسى ورأى اجتماع الناس عليه تمثل بقول ابى العتاهية

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها * فكيف ما انقلبت يوما بها انقلبوا

يعظمون اخا الدنيا فان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا

شاعر اذا مالت الدنيا على المرء رغبت * اليه ومال الناس حيث يميل

ومثله لابى العتاهية الناس اخوة نعمة * لله ما دامت عليكا

وقول الآخر * ان الحبيب الى الاخوان ذو المال * آخر * الناس خلانك ما لم تفتقر *

وقيل اذا ايسرت فكل رحل رحلك واذا افتقرت انكرك اهلك وقيل العسرة والعشرة لا يجتمعان (زيارة الناس لذى المال) قال بشار

يزدحم الناس على بابه * والمنهل العذب كثير الزحام

آخر * ان الغنى يهدى لك الزوارا * آخر * واى الناس زوار المقل * (الفقر مجمع العيوب) قيل الفقر مجمع العيوب وقال بعضهم وجدت خير الدنيا والآخرة فى شيئين وشرهما فى شيئين خيرهما الغنى والتقى وشرهما الفقر والفجور جرير

تراد فهم فقر قديم وذلة * وشر الرديفات المذلة والفقر

وقيل ما روى اجود من قول عروة فى ذم الفقر

ذرينى للغنى اسعى فانى * رايت الناس شرهم الفقير

وما من خصلة تكون للغنى مدحا الا وتكون للفقير ذما اذا كان حليما قيل هو بليد واذا كان شجاعا

قيل

على كتاب عبد الله رماه الى ابنه يزيد فلما قرأه اغرورقت عيناه فقال يا بنى اذا رميت بهذا الداء (اى الطيفة) فادرك هذا الداء بهذا الدواء

الخليفة بازيدة امر بضرب اعناقهم فاما الجنيد فانه استتر بالفقه واما الشحام والرقام والثورى وجماعة فقبض عليهم وبسط النطع لضرب اعناقهم فتقدم الثورى فقال له السياف اتدرى لماذا تتقدم قال نعم قال فما يحملك قال اوثر اصحابى بحياة ساعة فتحير السياف وما الخبر الى الخليفة فردهم الى القاضى ليعرف احوالهم فالقى القاضى على ابى الحسن الثورى مسائل فقهية فاجاب عن الكل ثم اخذ يقول ان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد حتى بكى القاضى فارسل الى الخليفة يقول ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم فاكرمهم وامالهم (ومن المروى عن احمد بن ابى داود القاضى) انه قال ما رأيت رجلا عرض على الموت فلم يكترث به الا اتيم بن جميل الخارجى كان قد خرج على المعتصم ورأيته قد جئ به اسيرا فادخل عليه فى يوم موكب وقد جلس المعتصم للناس مجلسا عاما ودعا بالسيف والنطع فلما مثل بين

قيل هو اهوج واذا كان لسنا قيل مهذار ولقد صدق من قال

ارضرط الموسر في مجلس * قالوا له يرحمك الله
اوعطس المفلس في مجلس * سبوا وقالوا فيه ما شاء
فخرط الموسر عرنينه * ومعطس المعسر مفساه

حسان رب حلم اضاعه عدم المال * ل وجهل غطى عليه النعيم

وكان الحسن رضي الله عنه اذا رأى المساكين قال هؤلاء مناديل الخطأ وقيل الخلة تقدح في الذهن وتضعف العقل (خفة الموت في جنب الفقر) قيل القبر ولا الفقر

ولا الموت خير للفتى من قعوده * عديما ومن مولى تذب عقاربه

آخر خير حال الفقير عند ذوي الالباب ان تنطوي عليه القبور

ابن طباطبا قد يصبر الحر على السيف * ويجزع الحر من الحيف
ويؤثر الموت على حالة * يعجز فيها عن قرى الضيف

(التعوذ من الفقر وكونه كالكفر) كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الكفر والفقر فقال له رجل أيستويان فقال نعم كاد الفقر ان يكون كفرا ودعا رجل السروق فقال جنبك الله الفقر وطول الامل وقال سفيان كان من دعائهم اللهم زهدنا في الدنيا ووسعها علينا ولا تزوها عنا وترغبنا فيها وقالت المجوس من لا مال له لا عقل له ومن لا عقل له فلا دنيا له ولا دين (عدم المجد حيث عدم المال) كان طلحة رضي الله عنه يقول اللهم ارزقني مجدا ومالا فلا يصلح المجد الا بالمال ولا يصلح المال الا بالافعال المتنبي وقد أخذ هذا المعنى

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله * ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

هرم بن عمير التغلبي

اني امرؤ هدم الاقتار مأثرتي * واجتاح ما بنت الايام من خطري
اروم عظمتي من مكارمها * كالقوس عطلها الرامي من الوتر

ومما يناقض هذا الباب قول جرثومة بن مالك

فتى ان تجده معوزا من تلاده * فليس من الرأي الاصيل بمعوز

الاحنف وان المروءة لا تستطاع * لمن لم يكن ماله فاضلا

(صعوبة الفقر على ذي همة وجود) قيل لحكيم من اشقى الناس فقال من اتسعت معرفته وضاقت مقدرته وقال اعرابي لا تنظراني هيئتي وانظر الى همتي الطرماح

أرى نفسي تتوق الى امور * ويقصر دون مبلغهن مالي
فنفسي لا تطاوعني لبخل * ومالي لا يبلغني فعالي

المتنبي

الى الله اشكو لا الى الناس انني * أرى صالح الاخلاق لا استطيعها
أرى خلة في اخوة وقرابة * وذي رحم ما كنت ممن يضيعها

آخر أرى الدهر يجفوني ونفسي عزيزة * وليس معي زهد فاسطو على الدهر

(صعوبة الفقر على متعودي اليسر) كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الحور بعد الكور

يديه نظر اليه المعتصم فاعجبه شكله
وقده ورآه يمشي الى الموت غير مكترث
به فأطال الفكرة فيه ثم استنطقه لينظر
في عقله وبلاغته فقال يا تميم ان كان
لك عذر فأت به فقال اما اذ أذن أمير
المؤمنين جعل الله فيه صدع الدين
وشعث المسلمين وأخمد نيرانه
الباطل وانار سبل الحق فالذنوب
يا امير المؤمنين تخرس الالسن
وتصدع الافئدة وايم الله لقد عظمت
الجريرة وانقطعت الحجة وساء الظن
ولم يبق الا العفو وهو الاليق بشيمك
النباهرة ثم انشد

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا
يلاحظني من حيث لا اتفت
واكثر ظني انك اليوم قاتلي
وأي امرئ مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي يأتي بعذر وحجة
وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعي من ان أموت وانني
لا علم ان الموت شيء موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم
واكبادهم من حسرة تتفت
كاني أراهم حين ألقى اليهم
وقد لطموا تلك الخدود وصوتوا
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة
اذود الردى عنهم وان مت موتوا
وكم قائل لا يبعد الله داره
وآخر جذلان يسر ويشمت

وقال ارحموا ثلاثة عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر وعالما بين جهال وقيل جهد البلاء ان تزول النعمة وتبقى العالة ثم لا تجد صديقا مؤنبا وعدوا شامتا وزوجة مختلفة وجارية مستبيعة وعبدا يحقرك وولدا ينتهرك وأتى عبد الله بن معاوية بأسير فقال هذا هو جهد البلاء فقال الاسير كلا جهد البلاء فقر مدقع بعد غنى موسع (صعوبة مقاساة الجوع) قتل رجل بصفين أبا امرأة وابنها وأخاها وعمها وعشرين من أهل بيتها ثم أتت تسأله فقال ما اظن على ظهر الارض ابغض اليك مني فقالت بلى ان الذي اجأني اليك أبغض الى منك وهو جوع بطني وأخذ رجل بلجام عبد الملك فقيل له ما جرأك فقال الجوع شجاع وقيل الجائع فقير ضيق النفس والشبعان واسع الصدر غنى النفس (ستر الحال في العسر واليسر) قال عبد الملك للهيثم بن الاسود كم مالك فلم يخبره به فقيل له في ذلك فقال صاحب المال باحدى منزلتين ان كان كثيرا حسدوان كان قليلا احتقر وقيل رضى بالذل من كشف ضره وبالحسد من كشف يسره (شاك فقره) الحاركي

من كانت الدنيا له شارة * فنحن من نظارة الدنيا
نرمقها من كثب حسرة * كأننا لفظ بلا معنى

العطوي

أنا طرح بين خلا * ت حديدات النصال
بين دين وشتاء وعيال واختلال

آخر

من رآني فقد رآني ورحلي

آخر

ومن عجب ان حلف الفسوق * غني وقد أعدم الاتقياء

وقال مخنث أنا عظيم البلية أموت من حب رزقي وتموت هو من بغضي (نادرة ماجن شاكي الفقر) شكا بعضهم فقره فقيل له احمد الله الذي رفع السماء بغير عمد فقال وددت انه وسع رزقي وجعل بين كل ذراع أربع اسطوانات فليس لي داريضيقها سمع صبي فقير امرأة في جنازة تقول يذهبون بك الى بيت ليس له غطاء ولا وطاء ولا عشاء ولا غداء ولا سراج فقال الصبي يا ابت انهم يذهبون به الى بيتنا وقيل لمزبد بع قطيعتك فقال ما ملكت قط الا قطيعة الرحم قيل له ما عندك من آلة الخبيص قال الماء وقيل له ما أعددت للبرد قال الرعدة (متعذر لفقره بأن الجود فرق ماله) طلب قوم ابن هرمة فلم يجدوه في منزله فقالوا لابنته أقريئا قالت ما الناشئ قالوا فأين قول أبيك

لا امتنع العود بالفصال ولا * ابتاع الا قصيرة الاجل

قالت فذلكم الذي منعكم القرى دعيل

قالت سلامة أين المال قلت لها * المال ويحك لاقى الجد فاصطبرا
الجد فرق مالي في الحقوق فما * أبقين ذما ولا أبقت له نشبا

جحظة

جاء الشتا وما عندي له ورق * مما وهبت ولا عندي له خلع
كانت فيدي ما جود ولعت به * وللساكين أيضا بالندى ولع

(من نسي فقره بعد زواله) شاعر

يعيش الفتى بالفقر يوما وبالغنى * وكل كان لم يلق حين يزائله

آخر

كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى * ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا

(قال) قيل للمعتصم ما البيان قال ان تعطي ثم قال كاد يسبق السيف العذل وقد وهبتك لله ولصدقك وأعطاه خمسين ألف درهم (ومن لطائف المتقولة من المستجاد) انه كان بين عثمان بن عبادوبين علي ابن عيسى القمر عداوة تحفة وكان علي بن عيسى ضامنا أعمال الخراج والضياع بما بلغت عليه بقية مبلغها أربعون ألف دينار فاجتمع الامون عليه بطلبها الى ان قال لعلي ابن صالح الحاجب أمهله ثلاثة أيام فان احضر المال والا فاضربه بالسياط حتى يؤدي المال او يتلف فانصرف علي بن عيسى من دار المأمون آيسا من نفسه وهو لا يدري وجها يتجه اليه فقال له كاتبه لو عرجت على عثمان بن عباد وعرفته خبرك لرجوت ان يرحمك على امرك فقال له على ما بيني وبينه من العداوة فقال نعم فان الرجل ارجى كريم فلم يخلا على عثمان فقام اليه وتلقاه بالجميل واوفاه حقه بالخدمة ثم قال له اني على حالة ولكن بيني وبينك على حالة ولكن دخولك الى داري له حرمة توجب بلوغ ما ترجوه مني فاذكر ان كان لك حاجة فقص عليه القصة فقال ارجوان يكفيكه الله تعالى ولم يزده على ذلك شيئا فنهض علي بن عيسى

(تأسف من ضيع ماله ثم احتاج اليه) شاعر

وكان المال يأتينا فكنا * نبذره وليس لنا عقول
فلما ان تولى المال عنا * عقلنا حين ليس لنا فضول

(تأسف من وجد خيرا لم ينتفع به) قال القلابي دخلت على الجاحظ في منصرفي من عند السلطان وقد حست حاله واشتدت علته فسألته فقال كما اذا أردنا لم نجد حتى اذا وجدنا لم نرد (الموصوف بالفقر والجهل) شاعر

يظل عديم أموال وليس * يرق له المكاشح والمعادي

وسئل اعرابي عن رجل فقال ماله حول ولا معقول ولا مال ولا حال (ذم دنى عقول) اذا ايسر الدنى ابتلي به ثلاثة صديقه القديم يفارقه وامراته يتسرى عليها وباب داره يغيره وقد نظم ذلك في قوله

اذا استغنى الوضيع ونال جاها * وانكر نخوة في الناس نفسه
حبا خلصان اخوته جفاء * وغير بابه وأبان عرسه

اخذه من ابن ابي البغل

اذا ما ساقط اثرى تعدى * وانكر قبل كل الناس نفسه
وغير باب منزله واربى * على جيرانه وابان عرسه

قال عمرو بن العاص لان يسقط الف من العلية خير من ان يرتفع واحد من السفلة البحتري

محاريب الدنيا نباهة جاهل * فلا ترتقب الا خمول نبيه

(النهي عن البطر عند الغنى وذم ذلك) قال الله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وقيل البطر يقتضي الفقر والنظر يقتضي العبر وقيل اكثر شكر الله على نعمه فالبطر من قلة الشكر شاعر

خلقان لا أرضى طريقهما * خلق الغنى ومذلة الفقر
فاذا غنيت فلا تكن بطرا * واذا افتقرت فقه على الدهر

وفي كتاب كليلة لا يبطر العاقل لمنزلة أصابها كالجبل الذي لا تزلزله الرياح الشديدة والسخيف تبطره ادنى منزلة كالحشيش الذي تحركه أدنى الرياح وقيل سوء حمل الغنى أن يكون الفرح مرحا وسوء حمل الفقر أن يكون الطلب شرها وقيل حمل الغنى أشد من حمل الفقر ومؤنة الشكر أصعب من مشقة الصبر وقال بعضهم فيمن لا يبطر ولا يمكنه ستر غناه

تأبى الدراهم الا كشف ارؤسها * ان الغنى طويل الذيل مياس

المرقش ان يخصبوا يعيوا بخصبهم * أو يجدبوا تجدبهم الام

الخبز أرزي قد كان في حال محسود فأبطره * طغيانه فاغتدى في حال مرحوم

مسلم بن الوليد

فالكلب ان جاع لم يعدمك بصبصة * وان ينل شبعة ينبح على الاثر

(مدح من لا يبطره اليسر ولا يدقعه الفقر) هدبة

ولست بمفراح اذا الدهر سرني * ولا جازع من صرفه المتقلب

طرفة بن العبد ان نذل منفسة لا تلفنا * ترف الخيل ولا نكبو اضر

الزبير بن الاسدي ولا يراني على ما ساءه مكتئبا * ولا يراني على ما سره مبتهجا

وخرج آيسانا دما على قصد غسان وقال لكاتبه ما اعدتني بالدخول على غسان غير تجميل الشمامة والهوان فلم يصل علي بن عيسى الى داره حتى حضر اليه كاتب غسان معه الغال عليها المال فتقدم وسلمه وبكر الى دار امير المؤمنين فوجد غسان قد سبقه اليها ودخل على المأمون وقال يا امير المؤمنين ان لعلي بن عيسى بحضرتك حرمة وخدمة وسالف اصل وقد لحقه من الخسران في ضمانه ما تعارفه الناس وقد توعدته بضرب السياط فلما طار عقله واذهب لبه فان رأى امير المؤمنين ان يعين على حسن كرمه بجنس ما عليه فهي صنيعة يعيدها عندي تحرس ما تقدمها من احسانه ولم يزل يتلطف الى ان حط عنه النصف واقتصر على عشرين الف دينار فقال غسان على ان يجدد عليه امير المؤمنين الضمان ويشرفه بخلعة تقوى نفسه وترهف عزمه ويعرف بها مكان الرضا عنه فأجابه المأمون الى ذلك قال فمأذن امير المؤمنين ان احمل اليه الدواة التي حضرته ليوقع ما رآه من هذا الانعام قال افعل فحمل الدواة الى امير المؤمنين فوقع ذلك وخرج علي بن عيسى بالخلعة والتوقيع بيده فلما حضر في داره حمل من المال عشرين الف

مثله فتى ان هو استغنى تحذق فى الغنى * وان قل مالا لم يضع سنة الفقر

(اجتناب عرض الدنيا) قيل العاقل من لا يجزع من قعود الدهر به عالما بأن مراتب الاقسام توضع على قدر الافهام وقيل وكل الله الحرمان بالعقل والرزق بالجهل ليعلم العبد ان ليس له من امر الرزق شئ وقيل أبت الدنيا ان تعطى أحدا ما يستحقه اما محطوطا عن درجته أو مرفوع فوق قدره وقيل لافلاطون لم لا يجتمع العلم والمال فقال لعزة الكمال قال

ومن الدليل على القضاء وكونه * بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

وقيل من أعطاه الله عقلا احتسب عليه من الرزق وقيل لو جعل الله المال للعقلاء مات الجهال فلما جعله فى أيدى الجهال استقلهم العقلاء واستنزلوهم عنه بلطفهم وقد تقدم فى باب العقل شئ من هذا (علة ميل الدنيا الى الانذال) سعيد ابن المسيب رضى الله عنه الدنيا ذلة تميل الى الانذال وقال حكيم اذا أردت أن تزهد فى الدنيا فانظر عند من هى وقال النظام مما يدل على لؤم الذهب والفضة كثرة كونهما عند اللئام فالشئ يصير الى شكله ومن هنا أخذ المتنبى قوله

وشبه الشئ منجذب اليه * وأشبهنا بدنيانا الطغام

حسان المال يغشى رجالا لاطباع لهم * كالسيل يغشى أصول الدندن البالى

أبو تمام لا تنكرى عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للمكان العالى

ابن الرومى رأيت الدهر يرفع كل وغد * ويخفض كل ذى رتب شريفه

كمثل البحر يرسب فيه حى * ولا ينفك تطفو فيه جيفه

وكالميزان يخفض كل واف * ويرفع كل ذى زنة خفيفه

(معاتبة الدهر لتقديم جاهل وتأخير فاضل) لحظة البرمكى

غلط الدهر بما أعطاكم * وفعال الدهر جهل وغلط

الموسوى ومما يجلل ذم الزما * ن اقصاؤه الافضلين الخيارا

ابو حاتم اظن الدهر قد آلى فبرا * بأن لا يكسب الاموال حرا

لقد قعد الزمان بكل حر * ونقص من قواه ما استمرا

أبو تمام لقد ساسنا هذا الزمان سياسة * سدى لم يسسها قط عبد مجدع

حلت نطف منه النكس وذو النجى * يداف له سم من العيش منقع

فان نك أهملنا فأضعف بسعينا * وان نك أجبرنا ففيم نتعتع

وما أحسن ما قال ليس المقل على الزمان براض ومن السخف قول القائل

ارى فقحة الدنيا على معشر تخرى * فان أقبلت نحوى رأيت بها خضرا

ومن الجيد فى هذا قول عابدة المهلبية ويروى للمهلبى

ألست ترى استراق الدهر حظى * وكيف يفيت فى أدب الخمول

أأبغى العون منه وهو خصمى * كما استبكت ضرائرها الثكول

وقال رجل لمنجم انظر فى نجمى هل ترى لى غنى فقال دع عنك هذا فان الدهر مشغول بالسفل فلا يتفرغ الى أحد وقيل الدهر لا يعطى أحدا ما يستحقه اما ان يزيده أو ينقصه (معاتبة القدر فى ذلك) قال أبو العيناء لرجل سأله ما بال الركيك الاحمق يرزق والاديب يحرم فقال لان هذه

دينارا وارسلها الى غسان وشكره على جميع ما فعله معه فقال غسان لكاتبه والله ما شفعت عندا مير المؤمنين الا لتوفر حظه فيما تتضح به فاقض جهاز الرجل وزده كتابه الى على بن عيسى يعلم قدره فيما فعل معه غسان فلم يزل يحتنه حتى آل الامر (ومن غريب ما يقتطف من ثمرات الاوراق) ان عمر بن عبد العزيز رحمه الله خلف احد عشر ابنا فأصاب كل ابن نصف دينار وربع دينار وقال لهم عند وفاته يا بنى ليس لى مال أوصى فيه وخلف هشام ابن عبد الملك احد عشر ابنا فأصاب كل واحد من البنين ألف ألف دينار فأما أولاد عمر بن عبد العزيز فما رؤى أحد منهم الا وهو غنى ومنهم واحد حمل من ماله مائة ألف فارس على مائة ألف فرس فى سبيل الله تعالى وما رؤى أحد من أولاد هشام بن عبد الملك الا وهو فقير ولقد شوهد أحدهم وهو يوقد فى الآتون (قيل لمعاوية بن أبى سفيان) ان بالحيرة رجلا من بنى جرهم قد عمر ورأى أعاجيب فقال معاوية على به فلما حضر قال من الرجل قال عبيد بن شرية قال ثم من قال من قوم لم يبق منهم بقية قال فكم مضى من عمرك قال احد عشرون ومائتا سنة قال أخبرنى بأعجب ما رأيت فى عمرك قال نعم يا أمير

الدنيا دار اختبار وأحب الرازق ان يعلمهم ان الامور ليست لهم فان غلات السواد تباع بكف أنموذج فهلا اكتفى في ذلك بنقرة حظة

يارب ان الشكوك قد علقت * أوكارنا والشكوك تعترض
وغدله نعمة مؤثلة * وسيد لايزال يعترض
فنحن من قبح ماشاهده * من معشر في قلوبهم مرض

عبدان لقوله نحن قسمنا بينهم زال المرا
ولو تولى غيره * قسمة أرزاق الورى
جرت حظوظ بيننا * لكننا تحت العرا

وقيل اذا رأيت الجاهل مرزوقا والعاقل محسوسا فاعلم ان بين السماء والارض اكرادا يقطعون الطرق وقيل لمدني شكا الفقر احمد الله فانه رزقك الاسلام والعافية فقال أجل لكن جعل بينهما جوعاتة قلقل منه الاحشاء شاعر

ياحجة الله في الارزاق والقسم * ومحنة لذوي الاخطار والهمم
تراك أصبحت في نعماء سابغة * الا وربك غضبان على النعم

آخر عجبا للناس في أرزاقهم * ذاك عطشان وهذا قد غرق

(سؤال الله تعالى الغنى بغلظة مقال) قال الاصمعي رأيت بالموقف اعرابيا قد رفع يده الى السماء وهو يقول

اما تستحي ياخالق الخلق كلهم * أناجيك عريانا وأنت كريم
أترزق أولاد اللئام كما ترى * وتترك شيخا من سراة تميم

فقلت له ما هذه المناجاة فقال اليك عني فاني أعرف من اناجيه ان الكريم اذا هز اهتز فرأيته بعد أيام عليه ثياب حسنة فقال لي الست ترى الكريم كيف اعتب ودعا اعرابي فقال يارب ان كنت تدعى رزقي فهواني عليك فمرود كان أهون مني وان كنت تدعه لكرامتي عليك فسليمان بن داود كان أكرم مني فقيل له أخذت الحبل بطرفيه

(ومما جاء في الزهد ومدح الفقر وذم الغنى)

(حقيقة الزهد والحرص واليقين) قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الزهادة في الدنيا تحريم الحلال ولكن ان تكون بما في يد الله أوثق مما في يدك سئل حكيم عن الزهد فقال ان لا تطلب المفقود حتى تفقد الموجود وقيل ظاف النفس عن الشهوة وقال سفيان هو قصر الامل لا أكل الغليظ ولبس العباء وقال يونس بن حبيب هو ترك الراحة وسئل الجنيد عنه فقال خلو الايدي من الاملاك وخلو القلب من التتبع وسئل مرة فقال ترك ما في الدار على من في الدار وذكر الزهد عند الفضيل فقال هو حرفان في كتاب الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وهذا يوافقه قول من قيل له من الزاهد فقال من لم يغلب الحرام صبره ولا الحلال شكره وسئل الجنيد رحمه الله عن لم يبق عليه من الدنيا الا مقدار رمص نواة فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم وقال يحيى الزاهد هو الذي بلغ من حرصه في تركها حرص الحريص في طلبها وقال ابراهيم ابن ادهم رحمه الله الزهد ثلاثة زهد فرض وذلك في الحرام وزهد فضل وذلك في الحلال وزهد

المؤمنين كنت في حي من احياء العرب
فمات عندهم ميت يقال له عشير بن
ليد العذري فبقيت في جنازته
وتأسيت بجماعته فلما دفن في قبره
وأعول النساء في أثره ادركني عليه
عبرة ولم استطع ردها وتمثلت بأبيات
كنت سمعتها قديما وعلق الآن على
خاطري منها هذه الابيات

يا قلب انك من اسماء مغرور
فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد جئت يا لب ما تخفيه من أحد
حتى جرت لك اطلاقا محاظير
فلست تدري ولا ندري اعاجلها
ادنى لرشدك ام ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به
فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبط
اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه
وذو قرابته في الحي مسرور
وذاك آخر عهد من اخيك اذا
ما المرء ضمنه اللحد الخناسير
فبينما أنا اردد هذه الابيات وعيناي
تسكبان اذ قال لي رجل الى جنبي من
عذرة يا عبد الله هل تعرف قائل هذا
الشعر قلت لا والله قال قائله هذا
الميت الذي دفناه وأنت الغريب
الذي تبكي عليه ولا تعرفه ولا تعلم
انه قائل هذه الابيات وذو قرابته

سلامة وذلك في الشهوات وقيل أصل القناعة والزهد اليقين فمن أيقن قنع وزهد وقال ذو النون الزهد الاستخفاف بثلاثة أشياء بالنفس والشيء والخلق فاذا استخف بالنفس عزبه واذا استخف بالشيء ملكه واذا استخف بالخلق خدموه أبو الاديان اليقين ترك التدبير فيما لا تملك الحرص طلب ما في يد الغير وقيل الحرص تضييع الكثير وطلب القليل (حقيقة التوكل ووصفه) قيل التوكل هو الاعتماد على الحق والتخلي من الخلق وقيل الاستسلام لما قضى وقيل الثقة بالله فيما ضمن وقيل الاكتفاء بضمانه واسقاط التهم في قضائه وقيل للحارث ما علامة المتوكل فقال ان لا يحركه ازعاج المستطيع فيما ضمن له من رزقه فقيل له على ينقص من توكله قصده من يسد جوعته فقال لا لان النبي صلى الله عليه وسلم خرج فلقيه أبو بكر وعمر فقال ما الذي اخرجكما قالا الجوع فقال اخرجني الذي أخرجكما فدخلوا منزل أبي الهيثم فأكلوا وشربوا وقيل التوكل الانقطاع الى الله تعالى في ايصال النعماء ودفع البلاء ثم تلا قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وخير يوسف عليه السلام بين خصلتين فاختار احداهما فقيل له اخترت فترك ذلك مع اختيارك فبقي في السجن ما بقي (ذم المال) قال الله تعالى انما اموالكم وأولادكم فتنة وقال المسيح عليه السلام لا خير في المال فقيل ولم يا روح الله فقال لانه يجتمع من غير حل قيل فان جمع من حلال قال لا يؤدي حقه قيل فان أدى حقه قال لا يسلم صاحبه من الكبر والخيلاء قيل فان سلم قال يشغل عن ذكر الله قيل فان لم يشغل قال يطول عليه الحساب يوم القيامة وذكر المال عند افلاطون فقال ما أصنع بما يعطيه الحظ ويحفظه اللؤم ويهلكه الكرم وقيل لآخر فقال ما اصنع بشيء يجيء بالاتفاق لا الاستحقاق والزهد والجود يأمران باتلافه والشؤم والبخل يأمران بامساكه وقال النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس ولا انتعش واذا شيك فلا انتقش وقال أبو الدرداء اعوذ بالله من تفرقة القلب قيل وما تفرقة القلب قال ان يكون للانسان مال في كل واد وقال النبي صلى الله عليه وسلم من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل (كثرة المال سبب الهلاك) ابن طباطبا

ان في نيل المنى وشك الردى * وقياس القصد ضد السرف
كسراج دهنه قوت له * فاذا غرقته فيه طفى

ابن الرومي

ألم تران المال يهلك أهله * اذا جم آتيه وسد طريقه
ومن جاوز الماء الغزير بحمه * وسد طريق الماء فهو غريقه

وقيل صاحب الدنيا كدودة القز لم يزدد الا بريسم على نفسه الا زاد من الخلاص بعدا عبد الله ابن رؤبة

يرى راحة في كثرة المال ربه * وكثرة مال المرء للمرء متعب
اذا قل مال المرء قلت همومه * وتشعبه الاموال حين تشعب

(كون العدم نعمة وبسط الدنيا نقمة) قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وقال تعالى ولقد أخذنا مترفيهم بالعذاب وفي بعض المناجاة يا من منعه عطاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل فقراء امتي الجنة قبل اغنيائهم بخمسمائة عام ابن أبي عيينة

لا تشعرن قلبك حب الغنى * ان من العصمة ان لا تجد
كم واجد طلق وجدانه * غناه في بعض ما لم يرد

وقال

الذي ذكرته مسرورة وذلك واشار
الى رجل في الجماعة قرأته لا يستطيع
كتمان ما هو عليه من المسرة فقال
معاوية يا أخا جرهم سل ما شئت قال
ما مضى من عمري تردده والاجل اذا
حضر تدفعه قال ليس ذلك لي سل
غيره قال يا أمير المؤمنين ليس لك
رشيا بي ولا لآخرتك منه في عنفوان
والمال فقد أخذت منه في عنفوانه
ما كفاني قال لا بد ان تسألني قال
اما اذ شئت فأمرلي برغيفين اتغدى
باحدهما واتعشى بالآخر واتق الله
واعلم انك مفارق ما أنت فيه وقادم
على ما قدمت فأمر له معاوية باشياء
وحنطة وغيرها فوردها وقال ان
اعطيت المسلمين كلهم مثلها اعطيتني
والا فلا حاجة لي في ذلك ثم ودعه
وانصرف (قيل وفد عبد الله بن
جعفر رضي الله عنه على احد خلفاء
بني امية) فقال له الخليفة كم كان
أمير المؤمنين يعطيك يعني أباه قال
كان رحمه الله يعطيني ألف ألف
درهم قال زدناك لترجمك عليه ألف ألف
درهم قال يا أبت أنت وأمي قال
وبهذه ألف ألف قال لا أقول الا حد
يعدك قال ولهذه ألف ألف قال
منعني من الاطناب في وصفك
الاشفاق عليك من جودك قال ولهذه
ألف ألف فقيل له فرقت يا امير

وقال الحسن رضى الله عنه ما بسط الله على أحد دنياه الا اغترارا ولا طواها عنه الا اختبارا وقال بعضهم نعمة الله علينا فيما طواه عنا أعظم من نعمته علينا فى ما بسطه لنا محمود الوراق

من شرف الفقر ومن فضله * على الغنى لو صح منك النظر
انك تعصى لتنال الغنى * ولست تعصى الله كى تفتقر

وقال عبدان

تبين فضل الفقر عندى على الغنى * بواحدة فيها عزاء لذى حجر
متى مت لم آسف على فقد نعمة * يود الفتى من أجلها المد فى العمر

(صنوف الفقر وما يحمد منه) قيل الفقر على ثلاثة أقسام فقر الخلق الى الله وعدم الاملاك لعرض الدنيا والحرص وهو فقر الناس الى الناس وهو الذى استعاذ منه النبى صلى الله عليه وسلم والمشار الى فضله ما حكى عن الجنيد انه قيل له متى يكون الفقير مستوجبا لدخول الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام فقال اذا كان موافقا لله تعالى بعد فقره نعمة بخلاف على زوالها مخافة الغنى على زوال نعمته وغناه مستغنيا بربه كما قال تعالى للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض الآية (نفى العار بالفقر) كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم احينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين وكان صلى الله عليه وسلم يستنصر بضعائف المهاجرين وقال صلى الله عليه وسلم اطلعت فى الجنة فرأيت اكثر أهلها الفقراء واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء وقال العطوى

ما الفقر عارا بل العار الثرا والبخل وقال رجل من بنى قريع

وكائن رأينا من غنى مذمم * وصعلوك قوم مات وهو حميد

أبو تمام لا يحسب الاقلال عدما بل يرى * ان المقل من المروءة معدم

(طيب عيش موثر الفقر وعزته وفضله) كان سقراط فقيرا فقال له بعض الملوك ما أفقرك فقال لو عرفت راحة الفقر لشغلك التوجع لنفسك عن التوجع لى فالفقر ملك ليس عليه محاسبة وقيل له لم لا يرى أثر الحزن عليك فقال لانى لم أتخذ ما ان فقدته أحزننى وقال بعض الحكماء من أحب ان تقل مصائبه فليقل قنيته للخارجات من يده لان أسباب الهم فوت المطلوب وفقد المحبوب ولا يسلم منهما انسان لان الثبات والدوام معدومان فى عالم الكون والفساد وبهذا الم ابن ازرومى فقال

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه * فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا

حكى انه لما غرقت البصرة أخذ الناس يستغيثون فخرج الحسن رضى الله عنه ومعه قصعة وعصا فقال نجا المخفون وقال بعض الزهاد وقد قيل له أترضى من الدنيا بهذا فقال الا أدلك على من رضى بدون هذا قال نعم قال من رضى بالدنيا بدلا من الآخرة وقيل لمحمد بن واسع رحمه الله أترضى بالدون فقال انما رضى بالدون من رضى بالدنيا وترك الآخرة

(طيب عيش من قنع بما رزق) سئل الفرغانى عن القنوة فقال هو ان يكون فى كل وقت بشرطه وقيل لبزرجمهر أى الناس أقل هما فقال ليس فى الدنيا الا مهموم ولكن أقلهم هما أفضلهم رضا واقنعهم بما قسم وقيل لبعضهم من أنعم الناس عيشا فقال من رضى بحاله ما كانت

المؤمنين بيت مال المسلمين على رجل واحد قال انما فرقته على أهل المدينة أجمعين ثم وكل به من يعلمه بخبره من حيث لا يشعر فلما قدم المدينة فرق جميع ما معه حتى احتاج بعد شهر الى القرض (ومن لطائف المنقول) ان رجلا قال لهشام القرطبى كم تعد قال من واحد الى ألف ألف وأكثر قال لم أرد هذا كم تعد من السن قال اثنتين وثلاثين ستة عشر من اعلى وستة عشر من اسفل قال لم أرد هذا كم لك من السنين قال والله ليس لى منها شئ والسنون كلها لله قال فما هذا ما سنك قال عظم قال ابن لى ابن كم أنت قال اثنين رجل وامرأة قال كم أتى عليك قال لو أتى على شئ قتلنى قال كيف أقول قال تقول كم مضى من عمرك (قيل) عرض محمد بن الجهم داره للبيع بخمسين ألف درهم فلما حضر والمشترون قال بكم تشترون منى جوار سعيد بن العاص فقالوا له والجوار يباع قال وكيف لا يباع جوار من ان سألته اعطاك وان سكت عنه ابتدأك وان اسأت اليه أحسن اليك فبلغ ذلك سعيدا فوجه اليه بمائة ألف درهم وقال امسك دارك علينا (قيل) خرج عبد الله بن جعفر الى ضيعة له فنزل على نخل قوم فيها غلام أسود

وقيل من رضى بما قسم له كان دهره مسرورا وقيل لابن عوف ما تمنى فقال استحى ان أتمنى على الله ما ضمنه لى النقاد

دنيا تخادعنى كأنى لست أعرف حالها
حظر الاله حرامها * وأنا احتميت حلالها
ووجدتها محتاجة * فوهبت لذتها لها

(كون الدنيا عبدا لمن زهد فيها) قال زاهد لملك أنت عبد عبدى لانك تعبد الدنيا لرغبتك فيها وأنا مولاها لرغبتى عنها وزهدى فيها ويقوى ذلك ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله أمر الدنيا فقال من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه وقيل من زهد فى الدنيا ملكها ومن حرص عليها أملكها وقال الحسن رضى الله عنه أهينوا الدنيا فوالله لا هنأ ما تكون حين تهان أبو العتاهية

أرى الدنيا لمن هى فى يديه * عذابا كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر * وتكرم كل من هانت عليه
اذا استغنيت عن شئ فدعه * وخذ ما أنت محتاج اليه

(الحث على التوكل فى أمر الرزق وترك الحرص) قال أبو الدرداء رضى الله عنه ان فى القرآن آيتان لو ان جميع الناس أخذوا بها لكفتهم فى القناعة قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وسئل بزرجمهر عن الرزق فقال ان كان قد قسم فلا تتعجل وان كان لم يقسم فلا تتعب وقال الحسن رضى الله عنه الحريص المجاهد والقنع الزاهد كلاهما مستوف حظه وأكله غير منتقص ما قدر له فعلام التهافت فى النار وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقيل للحارث كيف قال ذلك والطير تغدو فى طلب الرزق وتروح فقال مهلا ان الطير يأخذ فى الحوصلة وأنت لا تقنع بذلك مع ان الطير لم يخاطب بالضمان منه لرزق ولم ينزل عليه كتاب وقال سهل بن وهبان لا تكونوا للضمون مهتمين وقال اعرابى لآخر رآه حريصا يا أخى أنت طالب ومطلوب يطلبك طالب ولن تفوته وتطلب ما كفيته كأنك لم تر حريصا محروما ولا زاهدا مرزوقا وقال آخر انك لا تدرك أملك ولا تسبق اجلك ولا تغلب على رزقك ولا تعطى حظ غيرك فعلام تهلك نفسك لكل صباح صبوح ولكل عشاء عشاء وفى بعض كتب الله يا ابن آدم لو ان لك الدنيا كلها لم تنل منها الا القوت فاذا أعطيتك القوت وجعلت حسابه على غيرك ألم أكن محسنا اليك (من قل تفكره فى أمر الارزاق وتوكل على الرزاق) قيل لصوفى من أين رزقك قال الذى خلق الزمى يأتيها بالطحين وقيل لآخر فقال من كدك على رغم أنفك رب ساع لقاعد وقيل لزاهد من أين المطعم فقال من عند المنعم فقال هل بالقرب من يأتيك برزق من قوم قال يأتينى به من لا تأخذه سنة ولا نوم وأتى رجل الى شقيق البلخى يطلبه فقالت امرأته قد خرج الى الجهاد فقال وما خلف عليكم فقالت ارزاق شقيق او مرزوق فقال بل مرزوق فقالت ان المرزوق خلف علينا الرزاق يا هذا لا تعد الينا فتفسد على الله قلوبنا وسئل آخر فقال

ان الذى شق فى ضامن * لى الرزق حتى يتوفانى

يقوم عليها فأتى بثعلبة فراص فدخل كلب فدنا منه فرمى اليه بقرص فأكله ثم رمى اليه بالثانى والثالث فاكلهما وعبد الله ينظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال مادأيت قال فلم آثرت الكلب قال لان ارضنا ما هى بأرض كلاب واخاله جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده قال فما كنت صانعا اليوم قال اطوى يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر الامر على السخاء والله ان هذا لاسخى منى فاشترى النخل والعبد فاعتقه ووهب ذلك له

(ومن لطائف المنقول) انه رفع للرشيد موت العباس بن الاحنف وابراهيم الموصلى المعروف بالنديم وعشيقة الجارية فى يوم واحد فخرج للصلاة عليهم فصفوا بين يديه فقال من الاول فقالوا ابراهيم الموصلى فقال اخروه وقدموا العباس بن الاحنف فقدم وصلى عليه فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله الخزاعى وقال يا أمير المؤمنين كيف آثرت العباس بالتقديم على من حضر فقال بقوله

وسمى بها قوم وقالوا انها
لمى التى تشقى بها وتكابد
فجدتهم ليكون غيرك ظنهم
الى ليجنى الحب الجاحد

وسئل أحمد بن الجلاء عن قوم يدخلون البادية بلا زاد قال هم رجال الحق قيل فان هلك احدهم قال الدية على العاقلة وقال عبد الواحد بن زيد اجتزت بجبل لكام فرأيت جارية سوداء عليها جبة صوف قلت من أين قالت من عند من لا تخفى عليه خافية فقلت الى أين قالت الى من يعلم السر وأخفى فقلت ليس معك زاد فنظرت الى شزر اوقالت

من قصد الله لا يسالى * بأى أرض بها يموت
ولم يضاره فمع عزم * ان هو ابطا عليه قوت

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر عنده ان قوما من اليمن يحجون بلا زاد فقال اليس قد قال الله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقيل عجبا لمن آمن بكتاب الله تعالى ثم رفع بعد سماعه لقوله تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه حاجة الى غير الله تعالى (تبكيت من يشفق لفقد القوت ويبكى لضر) شكا رجل الى الحسن سوء الحال وجعل يبكى فقال الحسن ياهذا كل هذا اهتماما بأمر الدنيا والله لو كانت الدنيا كلها العبد فسلبها ما رأيتها أهلا لان يبكى عليها

كشاجم
لا تقد كارا واجتنب * أمر اخاف العبد عاره
واذا عدمت من المأ * كل كليا فكل الجاره

(ذم المشتغل برزق مستقبل الزمان) قال أمير المؤمنين رضى الله عنه لا تجعل هم يومك لغدك فان غدك ان كان من أجلك يأتى الله برزقك وقيل اذا طالبتك نفسك برزق غد فقل لها انى كفيلا بالغد شاعر

آخر
ان ربا كان يكفيك الذى * كان بالامس سيكفيك غدك
ولا يكن همكم فى يومكم لغد * آخر
من كان لم يعط علما فى بقاء غد * ماذا تفكره فى رزق بعد غد

(النهى عن النظر الى من هو فوقه) روى فى الخبر انظروا الى من هو دونك ولا تنظروا الى من هو فوقك فانه أجدر ان لا تزدروا نعمة الله وقال الضحاك خصلة من وفق لها وفق لحظه من نظر فى دنياه الى من هو دونه فاستكثر قليل ماله (نهى ذى عيال عن الاهتمام برزقهم) شكا رجل الى الشبلى عياله فقال له ارجع الى بيتك ومن لم يكن منهم رزقه على الله فأخرجه من دارك وقيل لرجل كان كثير الحاشية لو أخرجت بعضهم لكان يكثر مالك فهم بذلك فرأى ليلة فى المنام كان العيال الذين هم باخراجهم يدخلون بيته ويخرجون دقيقا يحملونه فسألهم عن حمل ذلك فقالوا هذا رزقنا نخرجه من دارك الى من يتكفل بنا فانتبه وعلم خطأ عزمه فقاسمهم وزاد لكل منهم

(مدح من لا يدخر) أتى عمر رضى الله عنه بمال فقال له عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه لو حبست من هذا المال شيئا للنائبة فقال كلمة ما عرض بها الا شيطان لقنى الله حجتها ووقانى فتنتها أتأمنى الله العام مخافة القابل اعدد لهم تقوى الله قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولتكونن فتنة على من بعدك النابغة

ولست بغاد غدا ما * حدار غدك كل غد طعام

أخذه الآخر فقال

ان كان عندك رزق اليوم فاطرحن * عنك الهموم فعند الله رزق غد

ثم قال أتحفظهما قلت نعم قال ليس من قال هذا الشعر ولى بالنقد منه وبضاعة هذا ما حكاه صاحب الاغانى) حكى ان رجلا ادى شهادة عند بعض القضاة فقال القاضى هل يعرفك أحد من ذوى العدالة قال نعم فلان فلما حضر قال له القاضى هل تعرف هذا قال نعم اعرفه عدلا وما ذاك الا انى سمعته

ينشد بجرير
ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من أعبرهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا
فعلمت ان هذا لا يرسم الا فى قلب مؤمن (وقال الشيخ امير الدين أبو حيان رحمه الله) كما انت رقائق الشيخ تقى الدين السروجى تسلب العقول وكان يغنى بها فى عصره لانها فى الطريق الغرامى غاية لا تدرك فمن ذلك قوله رحمه الله

انعم بوصلك لى فهذا وقته * يكفى من الهجران ما قد ذقته
انفقت عمرى فى هواك ولیتنى * اعطى وصولا بالذى انفقته
يا من شغلت بحبه عن غيره * وسلوت كل الناس حين عشقته
كم جال فى ميدان حسنك فارس

آخر رزق غد يأتى معه آخر

لاصبرن على عسرى وميسرتى * يوما بيوم كما تجبى العصافير

(نهى من لا عيال له عن الاهتمام بالمعيشة) قيل لا تهتم لك المعيشة ما كنت وحدك فان المرء يعيش بالبقلة كما يعيش بالكمرة ويروى بالمذقة كما يروى بالضرع وقيل قلة العيال أحد اليسارين (طيب عيش من لا مال له ولا عيال) ابو حازم

فلا ولد يروّعنى بسقم * ولا مال على شرف الثواء
ولا أنى صاحب أبكى عليه * ولا عقب اخلف من ورائى

ابن عبد القدوس الله أحمد شاكرا * فبلاؤه حسن جميل
أصبحت مستورا معا * فى بين انعمه اجول
خلوا من الاحزان خف الظهر يقنعنى القليل
حرا فلا من لمخلوق على ولا سبيل
ونفيت باليأس المنى * عنى فطاب لى المقيل

(طيب عيش من عنده قوت يومه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها وقال سفيان رضى الله عنه من كان عنده قوت يومه فليس بفقير وقيل من أعطى القوت فطلب مالا كمن اعطى السلامة فطلب المافان المال الم شاعر

اذا ما أصبنا كل يوم مذيقة * وخمس تميرات صغار جوائز
فنحن ملوك الناس خصبا ونعمة * ونحن اسود الغيل عند الهزاهز

آخر أرانى وقارونا سويين فى الغنى * اذا كان عندى ما يزجى به الوقت

ابو العتاهية اذا القوت تأتى لك والصحة والامن
وأصبحت أخا حزن * فلا فارقك الحزن

آخر اذا كان لى قوت بيومى وصحة * فلا حال ارجو بعدها ان انالها
ولم اتتبع رتبة ان بلغتها * اخاف بعزل او بموت زوالها

(ذم النفس لخوف الفقر والطمع) قيل اهلك الناس حب الفخر وخوف الفقر ابو العتاهية

رأيت النفس تحقر ما لديها * وتطلب كل ممتنع عليها
فان طاوعت حرصك كنت عبدا * لكل دنيئة تدعو اليها

(تبكيت شيخ يعمر دنياه) محمود

يا عامرا لدنيا على شفير * فيك اعاجيب لمن يجب
ما عذر من يعمر بنيانه * وعمره مستهدم يخرب

آخر عجبت لتعريسى نوى النخل بعدما * طلعت على الستين او كدت افعل
وادركت ملء الارض ناسا فاصبحوا * كأهل ديار راد لجوا فتحملوا
وما الناس الا رفقة قد تحملت * واخرى تقضى حاجها ثم ترحل

(راحة القنع وعزته) قال الحسن فى قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة انها القناعة وقال النبى صلى

الله

بالسبق فيك الى رضاك سبقته
أنت الذى جمع الحماسن وجهه
لكن عليه تصبرى فرقته
جمال الوشاة قد ادعى بك نسبة
فصبرت لما قلت قد صدقته
بالله ان سألوك عنى قل لهم
عبدى وملك يدى وما اعتقته
أو قيل مشتاق اليك فقل لهم
ادرى بذا وانا الذى شوقته
(قلت) لو كان الشيخ تقى الدين
السروجى رحمه الله فى جملة من صلى
عليه الرشيد لم يقدم غيره عليه (قال
الشهاب محمود) وكان الشيخ تقى الدين
السروجى مع دينه وورعه وزهده
وعفته مغرما بالجمال وكذلك قال
الشيخ أمير الدين وكان يكره مكاتبة
امرأة ومن دعاه من أصحابه قال
شرطى معروف وهو ان لا يحضر
بالمجلس امرأة (قال الشهاب) محمود
وكنا يوما فى دعوة فاحضر صاحب
الدعوة شواء وأمر بادخاله الى النساء
ليتعلله فى الحجون فلما حضر بعد
ذلك تعرف منه وقال كف تؤكل
وقد مسته بايدين (قال الشيخ) أثير
الدين ولما توفى الشيخ تقى الدين بمصر
رابع رمضان المعظم سنة ثلاث
وتسعين وستمائة حلف أبو محمد بوه
ان لا يدفنه الا فى قبر ابنه وقال كان
الشيخ يحبه بالحياة وما افترق بينهما

الله عليه وسلم الزهد في الدنيا يريح البدن والرغبة فيها تكثر الهم والحزن وقيل لمحمد بن واسع اوصني فقال كن ملكا في الدنيا ملكا في الآخرة فقال وكيف لي بهذا قال ازهد في الدنيا واقنع بزر جمهر القنع عزيز في عاجله مثاب في آجله محمد بن الحنفية رضي الله عنه ما كرمت على أحد نفسه الا هانت عليه دنياه من حصن شهوته صان قدره الموسوى

من كان يرجو نعيما لا زوال له * فلا تكن هذه الدنيا له شجنا

قال وهب خرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا شاعر

بلوغ المنى ان لا تكاثر بالمنى * ونيل الغنى ان لا تنافس في الغنى

ومن كان للدنيا أشد تصورا * تجده عن الدنيا اشد تصونا

ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة الموسوى

واني لالقى راحتي في تقنع * وفي طلب الاثراء طول عنائيا

وله حسبي غنى نفسي الباقي فكل غنى * من المغانم والاموال ينتقل

ابن نباتة وان المرء ما استغنى غنى * وحاجته الى الشيء افتقاره

(غم الحريص وتعبه) من لم يكن قنعا لم يزل جزعا الرغبة مفتاح التعب وغاية النصب وقيل جعل الله الخير في بيت وجعل مفتاحه الزهد وجعل الشر في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وقال بزر جمهر الغنى قلة التمنى والرضا بما يكفى غم الدنيا الحرص عما لك لا تناله اياك والحرص فانه يورد المشارب الكدرة ويسف المطاعم القذرة وقال عمر رضي الله عنه ما كانت الدنيا هم أحد الا لازم قلبه أربع فقر لا يدرك غناه وهم لا ينقضي مداه وشغل لا تنفد أولاه وامل لا يدرك منتهاه * لا تخدم الحرص تعش ذا سرور * اجتاز عبد الله الصفار بسجن فقال لصاحب له بم حبس من في السجن فقال لا أدري فقال غطى النعيم على قلبك في شيئين التشفي والشره (ذم الحرص وعزة القنع) قال النبي صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة ومن خطبها تأهب للذل من قل قنوعه كثر خضوعه الحر عبد اذا طمع والعبد حر اذا قنع الطمع طبع من صبر على الخل والبقل لم يستعبد أبو العتاهية

اذا ما المرء لم يقنع بعيش * تقنع بالمذلة والصغار

ينبغي للموصلي في أصحابه اذا بصبين معهما رغيفان على رغيف أحدهما كامخ وعلى رغيف الآخر عسل فقال صاحب الكامخ لصاحب العسل اطعمني من عسلك فقال اطعمك على أن تكون لي كلبا فقال أنا كلبك فجعل في فمه خرقة يحره بها فالتفت فتح الى أصحابه وقال لو قنع هذا بكامخه لم يصر كلبا لصاحب العسل ولقي صاحب سلطان فيلسوفا يلتقط الحشيش ويأكله فقال له لو خدمت الملوك لم تحتج الى أكل الحشيش فقال وأنت لو أكلت الحشيش لم تحتج الى خدمة الملوك وقيل يا عجبا من مسكين بقناعته سري ومن غني بحرصه دني قال عبد الصمد لابي تمام

لست تنفك طالبا لوصال * من حبيب أو راغبا في نوال

أي اخي ما الحر وجهك يبقى * بين ذل الهوى وذل السؤال

آخر * أذل الحرص أعناق الرجال *

أبو العتاهية الحرص داء قد اضر بمن ترى الا قليلا

بالممات هذا لما كان يعلمه من دينه وعفافه (قلت) والشيخ مدرك هو أبو هذه العذرة وثمرة هذه الشجرة فانه ممن هام مع زهده وورعه بالجمال وعف وصبر الى أن مات وكان الشيخ مدرك المذكور من أكابر علماء المغرب المتفقهين وكان مطبوعا في نظم الشعر الجيد الرقيق وكان يقرئ الادب وله مجلس بحلة دار الروم وكان لا يقرئ الا الاحداث فقال نصراني اسمه عمرو بن يوحنا كان من أحسن اهل زمانه واسلم وهم طبعا فهام الشيخ به وكتب رقعة وطارحها في حجره وهي

يا جالس العلم الذي * يبغي بذلك حرمة

الا رثيت لقلة * غرقت عيناه دموعها

بيني وبينك حرمة * الله في تضييعها

(فلما) قرأها عمر واستحى وعلم بها من في المجلس فانقطع عمر واشتد بالشيخ الوجد فترك المجلس ونظم القصيدة المشهورة قيل انها اشتملت على سائر عادات النصارى ومواقيتهم وأسماء المنظمين في ديرهم وعده صاحب مصارع العشاق مع الذين ماتوا غراما (وقال) في كتابه الموسوم بمصارع العشاق اخبرنا القاضي ابو القاسم التنوخي سنة ثلاث وأربعين بمعرة النعمان قال حدثنا القاضي ابو الفرج المعافى قال انشدنا ابو القاسم مدرك ابن محمد الشيباني لنفسه في عمرو

(طالب الدنيا مقصل للذل) على بن الحسين رضى الله عنهما انما الدنيا جيفة حولها كلاب فمن أحبها فليصبر على معاشرة الكلاب ومن ذلك أخذ ابن حجاج

تركت مطالب الدنيا لقوم * دعتهم للخلاعة فاستجابوا
وليس الليث من جوع بغاد * على جيف يطوف بها كلاب

ومثله انما الدنيا ومن يصبو من الناس اليها
جيفة بين كلاب * قاتلوا حرصا عليها

(الحرص فقر حاضر) قيل فى قول الله تعالى فان له معيشة ضنكا انه الحرص الحرص فقر والياس غنى * قد يكثر المال والانسان مفتقر * وهذا مأخوذ من قول بعضهم وقد سئل افلان غنى فقال لا أدرى غناه ولكنه كثير المال سأل النعمان ضمرة بن ضمرة عن الفقير فقال الذى لا تشبع نفسه وان كان من ذهب حلسه وحمل رجل الى ابراهيم بن أدهم شيئا فقال الك مال قال نعم قال اتحب أكثر منه قال شديدا قال انك فقير وأنا لا اقبل الصلة الا من غنى عنى بذلك ما روى الغنى غنى النفس (الحرص عماد كل شر) قال الفضيل جعل الشر كله فى بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله فى بيت وجعل مفتاحه الزهد فى الدنيا وقيل الحرص رأس كل خطيئة وفى الحديث ان الصفاة الزلاء التى لا يثبت عليها قدم العلماء الطمع (الحرص يمنع صاحبه التمتع بما خوله) قيل الحريص يشغله طلب ما امل عن التمتع بما خول ومن هذا أخذ كشاجم

ومستزيد فى طلاب الغنى * يجمع مما له طابخ
ضيع اموالا بما يرتجى * والنار قد يطفئها النافخ

(الحرص سبب التلف) الليث يبعث حتفه كلبه * فى كتاب كليلة من لم يرض بما يكفيه وطلب الفضول كان كالذباب الذى لا يرضى حتى يطلب الماء السائل من آذان الفيلة فتضربه بآذانها فترديه * ان المطامع تنصب الشبكا * ابن ابى الاسود

قد دعاه الطمع الكا * ذب والحرص اللجوج
صيد بالحرص وقد يصطاد بالحرص الزنوج

(قدح الحرص فى العقل) قيل اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع وقال عمر رضى الله عنه ما الخمر صرفا اذهب لعقول الرجال من الطمع ما اعمى النفس الطامعة عن العقبى الفاجعة وقيل الحرص والطمع الهان معبودان (عود حريص على نفسه باللائمة) شاعر

ولو انى رضيت مقسوم امرى * لكفانى من الكثير القليل

آخر

نسعى وايسر هذا السعى يكفينا * لو لا تطلبنا ما ليس يعنينا

ابو العتاهية

اطعت مطامعى فاستعبدتنى * ولو انى قنعت لكنت حرا

آخر

رأيت مخيلة فطمعت فيها * وفى الطمع المذلة للرقاب

الحارثى

حتى متى والى متى * طول التمادى فى اللعب
لا تستفيق ولا تفيق ولا تمل من الطلب

وقال سابق البربرى

النصرانى قال القاضى أبو الفرج
وقد رأيت عمرا وقد ابيض رأسه
من عاشق ذرفت دموعه
ناطق دمع صامت اللسان
موثق قلب مطاق الجثمان
معذب بالصد والهجران
من غير ذنب كسبت يداه
لكن هوى غمت به أعيناه
شوقا الى رؤية من اشتهاه
كما اعاقاه من ابتلاه
يا وجده من عاشق ما يلقى
من ادمع منهلة ما ترقى
ذاب الى أن كاد يفنى عشقا
وعن دقيق الفكر سقما دقا
لم يبق منه غير طرف يبكى
بادمع مثل نظام السلك
فعند نيران الهوى وتذكى
منهلة قطر السماء تحكى
الى غزال من بنى النصارى
فضل بالحسن على العذارى
وغادر الاسد به حيارى
فى ربقة الحب له اسارى
رميه أى هزبر لم يصد
يقتل بالحظ ولا يخشى القود
متى تقل ها قالت الالحاظ قد
كأنه ناسوته حين اتحد
يا ليتنى كنت له زنارا
يديرنى فى الخصر كيف دارا
حتى اذا الليل طوى النهارا
صرت له حينئذ ازارا

النفس

النفس تكلف بالدنيا وقد علمت * ان السلامة منها ترك ما فيها

ابو جرير السلمى
كلفنى حرصى على الدراهم * خدمة من لست له بخادم

احمد بن بارس
اجى به من حله وحرامه * الى حامد لى فيه او غير حامد
واشقى به من بينهم بحسابه * وحظى فى انفاقه حظ واحد

وأنشد عبد الله الخازن لنفسه

يانفس يانفس ثقى * بالله ربا واتقى
لا تحسبى انك ان * لم تتعبى لم ترزقى
واقتصدى واقتصرى * فما اقل ما بقى

(نهى المرء عن جمع ما عساه لا ينفعه) قال النبى صلى الله عليه وسلم ان لك فى مالك شريكين الحارث والوارث فلا تكن اخس الثلاثة نصيبا وقال صلى الله عليه وسلم انما لك من مالك ما اكلت فأفنيت أو تصدقت فأمضيت او لبست فابليت وما سوى ذلك فهو للوارث وقيل لبخيل لم تحبس المال وتقاسى الشدة فقال خشية الفقر فقيل قد نزل بك الفقر بتضييقك على نفسك ومن هنا اخذ المتنبى

ومن ينفق الساعات فى جنب ماله * مخافة فقر فالذى فعل الفقر

وقال العطوى
جمعت مالا ففكر هل جمعت له * يا جامع المال ايا ما تفرقه

ابو العتاهية
نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

آخر
نرقع بعض دنيانا ببعض * ونترك ما نرقعه ونمضى

آخر
وما تصنع بالدنيا * وظل الميل يكفيك

(الترهيد فى الادخار للوارث والتحسر على ذلك) قال الحسن بن على رضى الله عنهما يا بنى لا تخلف وراءك شيئا من الدنيا فانك تخلفه على رجلين رجل عمل بطاعة الله تعالى فسعد بما شقيت به ورجل عمل بمعصيته فكنت عونا له على ذلك وليس أحد بحقيق على أن تؤثره على نفسك اغن الغبن كدك فيما نفعه لغيرك وقال أبى لاخيه وكان مثريا بخيلا يا أخى ان مالك ان لم يكن لك كنت له فلا تبق عليه فانه لا يبقى عليك وكله قبل ان يأكلك قال الخليل لم ير الرجل يجمع المال الا لثلاثة انفس وهم أبغض خلق الله اليه زوج امرأته وامرأة ابنه وزوج ابنته وقيل المأكول للبدن والموهوب للشكر والمدخر والمحفوظ للعدو وقيل لا تكن ممن يفضحه يوم موته ميراثه ويوم حشره ميزانه وقال جعفر بن يحيى شر مالك ما لزمك مكسبه وحرمت أجر انفاقه أبو الشيص

يقول الفتى ثمرت مالى وانما * لوارثه ما ثمر المال كاسبه
يحاسب فيه نفسه بحياته * ويتركه نهبا لمن لا يحاسبه

آخر
بقيت مالك ميراثا لوارثه * فليت شعرى ما أبقى لك المال
القوم بعدك فى حال تسرهم * فكيف بعدهم حالت بك الحال
ملوا البكاء فما يبكيك من أحد * واستحكم القيل فى الميراث والقال

آخر
هالوا عليه التراب ثم انثنوا * عنه وخلوه واعماله

يا عمرو ناشدتك بالمسيح
الا سمعت القول من فصيح
يذب عن قلب له جريح
ليس من الحب بمستريح

يا عمر وبالحق مع الهدى
والروح روح القدس والناسوت
ذاك الذى فى مهده المنعوت
عوض بالنطق عن السكوت

بحق ناسوت بطن مريم
حل محل الريق منها فى الفم
ثم استحل فى القوم الاقدم
يكلم الناس ولما يفطم

بحق من بعد الممات قصصا
يوما على مقداره ما قصصا
وكان لله تقيا مخلصا
يشفى ويبرى اكمها وابرصا

بحق محيى صورة الطيور
وباعث الموتى من القبور
ومن اليه مرجع الامور
يعلم ما فى البر والبحور

بحق من فى شامخ الصوامع
من ساجد لربه وراكع
يبكى اذا ما نام كل هاجع
خوفا من الله بدمع هامع

بحق قوم حلقوا الرؤسا
وعالجوا طول الحياة بوسا
وقرعوا فى البيعة الناقوسا
مشعلين يعبدون عيسى

بحق مار مرجم وبولس
بحق شمعون الصفا وبطرس

لم ينقضى النوح من داره * عليه حتى اقتسموا ماله

آخر

اذا كنت جامعا لمالك ممسكا * فانت عليه خازن وامين
تؤدّيه منموما الى غير حامد * فيأكله عفوا وأنت دفين

النمر بن تولب

وذى ابل يسعى ويحسبها له * أنى نصب فى سقيها ودؤب
غدت وغدا رب سواه يسوقها * وبدل اجبارا وجال قليب

أبو العتاهية

ومن الحزم أن اكون لنفسى * قبل موتى فيما ملكت وصيا

أوصى رجل اكتب ترك فلان ما يسوءه وينوءه مالا يأكله وارثه ويبقى عليه وزره وقيل لرجل اشرف وكان قد جمع مالا ولم يكن له ولد فقال حصلت لغير الولد حسرة الابد وكان هشام بن عبد الملك حبس عياض بن مسلم كاتب الوليد بن يزيد وضربه والبسه المسوح فلم يزل محبوسا مدة ولاية هشام فلما قتل هشام وصار فى حد من لا يرجى أرسل عياض الى الخزان ان احفظوا ما فى ايديكم فافاق هشام وطلب شيئا فلم يؤت به فقال ترانا كنا خزانا لغيرنا فخرج عياض من الحبس فختم الباب وأمر بهشام فانزل عن فراشه ومنع ان يكفن من الخزانة فاستعير فقم اغلى الماء فيه له فقال الناس ان فى هذا العبرة لمن اعتبر الموسوى

وما جمعى الاموال الا غنيمة * لمن عاش بعدى واتهام لرازق

وفى الحديث ما اعطى عبد شيئا من عرض الدنيا الا قيل له خذه وضعفيه حرصا وقال بعض الحكماء الدنيا كالماء المالح كلما ازداد الانسان منه شربا ازداد عطشا محمود الوراق

اراك يزيدك الاثراء حرصا * على الدنيا كانك لا تموت
فهل لك غاية ان صرت يوما * اليها قلت حسبى قد غنيت

وقيل مريد الدنيا كشارب الخمر قليلها يدعو الى كثيرها المستغنى بالدنيا عن الدنيا كمطفئ النار بالتبن وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو أن لابن آدم واديين من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وقال أيضا منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا وقال بعضهم

غنى النفس ما يكفيك من سدّ حاجة * فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

وقال ابن نباتة كلما يفضل الكفاف فضول (التحذير من طول الامل وقرب الاجل)

كم من مستقبل يوما ليس بمستكمله ومنتظر غدا ليس من أجله ولو رأيتم الاجل ومروره لابغضتم الامل وغروره وكان الحسن رضى الله عنه اذا نعى له دنيوى يقول شقى والله ما بقيت له الدنيا ولا بقى لها ولو ظهرت الآجال لافتضحت الآمال من جرى فى عنان أمله عثر لا شك فى اجله * كم منية جاءت منيه * (بقاء الامل وازدياده مدة بقاء الاجل) قيل الآمال لا تنتهى والحى لا يكتفى * المرء مادام حيا خادم الامل * وفى الخبر يهرم ابن آدم ويشب معه اثنان الحرص والامل احدهما المتنى فقال

وفى الجسم نفس لا تشيب لشيبه * ولو أن ما فى الوجه منه حراب

بغير

جحق دانيل جحق يونس
جحق حزقيل وبيت المقدس
وينوى اذ قام يدعو ربه
مطهرا من كل سوء قلبه
ومستقبلا فاقبل ذنبه
ونال من مولاه ما احبه
جحق ما فى قلة المصرون
من نافع الادواء للمجنون
جحق ما يثمر عن شمعون
من بركات النخل والزيتون
جحق اعياد الصليب الزهر
وعيد أشمونى وعيد الفطر
وبالشعانين الجليل القدر
وعيد مرماري الرفيع الذكر
وعيد شعياء وبالهيكل
والدهن الآتى بكف الحامل
يشفى بها من حبل كل حابل
ومن دخيل السقم فى المفاصل
جحق سبعين من العباد
قاموا بدين الله فى البلاد
وارشدوا الناس الى الرشاد
حتى اهتدى من لم يكن بهاد
جحق فتى عشرة من الامم
ساروا الى الاقطار يتلون الحكم
حتى اذا صح الهدى جلا الظلم
ساروا الى الله ففازوا بالنعم
جحق ما فى محكم الانجيل
من منزل التحريم والتحليل
وخبر ذى نبأ جليل
يرويه جبل قد مضى عن جيل

بغير منى الدهر ماشاء غيرها * وابلغ أقصى العمر وهى كعاب

وقيل للمسيح ما بال المشايخ أحرص على الدنيا من الشبان فقال لانهم ذاقوا من طعم الدنيا مالم يذقه الشبان (حاجة الحى لاتنقطع) قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان فى كبد قيل معناه يكابد مضايق الدنيا مادام حيا بعضهم * وحاجة من عاش لاتنقضى * عبدة بن الطبيب

والمرء ساع لامر ليس يدركه * والعيش شح واشفاق وتأميل

وأنشد ذلك عمر رضى الله عنه فاخذ يكرره ويعجب من صحة تقسيمه آخر * النفس لاتنقضى ما آربها *

آخر * والمرء تواق الى مالم ينل * الموصلى

المرء ماعاش لايزال له * فى نفسه حاجة يطالبها

لبيد اذا المرء أسرى ليله خال انه * قضى عملا والمرء ماعاش عامل

(قلة وجود الزهد) سمع بعضهم رجلا يقول ابن الزاهدون فى الدنيا الراغبون فى الآخرة فقال اقلب وضع يدك على من شئت قال * وقلما تجد الراضين بالقسم * وقيل لم يقسم الله شيئا بين العباد أقل من الزهد واليقين (التخويف من النفس والشهوة والاستعاذة منهما) قال ابن عباس رضى الله عنهما الهوى اله معبود الخائف من يخاف نفسه اكثر مما يخاف عدوه ابن مسعود رضى الله عنهما اللهم انى استعيذك على نفسى عدوى ولا عقوبة فيها وقال اعرابى لرجل كبت الله كل عدو لك الا نفسك وقال صوفى من توهم ان له عدوا أعدى من نفسه قل علمه بنفسه وقال يحيى بن معاذ رضى الله عنه من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلا وخصمى لاعقل له فقيل له ومن خصمك فقال نفسى فاى عقل لها وهى تبيع الخلود فى الجنة بشهوة ساعة من سامح نفسه فيما تحب اتعب جوارحه وفقد من الراحة حظه من كثرت شهوته دامت هفوته شاعر

ولم تتغالب شهوة ومروءة * فيفترقا الا وللشهوة الغلب

آخر شهوات الانسان تكسبه الذ ل وتلقيه فى البلاء الطويل

(الحث على قدع النفس) ابن المقفع اعظم الجهاد جهاد المرء نفسه لقول الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء قال عمر رضى الله عنه جاهدوا أنفسكم كما تجاهدون اعداءكم وكان الحجاج يقول على المنبر اقدعوا هذه النفس فانها طلعة وقال الجنيد رحمه الله تعالى لاتسكن الى نفسك وان دامت طاعتها فان لها خدائع ومتى سكنت اليها فانت مخدوع وسئل انوشروان أى الاشياء أحق بالاتقاء قال اعظمها مضرة قال فان جهل قدر المضرة قال اعظمها من الهوى نصيبا فالهوى للنفس البهيمية والرأى للنفس الانسانية قال بعض الحكماء قبيح للرجل ان يركب الفرس فيكون الفرس هو الذى يدبر الفارس وأقبح من ذلك ان تكون هذه النفس التى انبسنا هاهى التى تدبرنا لانحن ندبرها قال شاعر

اذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى * الى بعض مافيه عليك مقال

أبو العتاهية

اذا طاوعت نفسك كنت عبدا * لكل دنيئة تدعو اليها

عبد العنبرى

يعد الفتى اعداءه وصديقه * ونفس الفتى أعدى عدو يحاوله

بحق مرعبد التقى الصالح
بحق لوقا بالحكيم الراجح
والشهداء بالفلا الصحاصح
من كل غادمنهم ورائح
بحق معبودية الارواح
والمذبح المشهور فى النواحى
ومن به من لابس الامساح
من راهب بالك ومن نواح
بحق تقريبك فى الاعياد
وشربك القهوة كالفرصاد
عما يعينك من السواد
بطول تقطيعك للاكباد
بحق ماقدس شعيا فيه
بالحمد لله وبالتنزيه
بحق نسطور ومابرويه
عن كل ناموس له فقيه
شيخان كانا من شيوخ العلم
وبعض اركان التقى والحلم
لم ينطقا قط بغير الفهم
موتهما كان حياة الخصم
بحرمة الاسقف والمطران
والجاثليق العالم الربانى
والقس والشماس والديرانى
والبطرك الاكبر والرهبان
بحرمة المحبوس فى اعلى الجبل
ومارقولا حين صلى وابتهل
وبالكنيسات القديمات الاول
وبالمسيح المرتضى ومافعل
بحرمة الاسقوفيا والبيم
وماحوى مغفر رأس مريم

آخر اذا المرء لم يترك طعاما يحبه * ولم ينه قلبا غاويا حيث عما
قضى وطرا منه وغادر سبة * اذا ذكرت امثالها تملأ الفما

آخر وانت اذا أعطيت فرجك سؤله * وبطنك نالا منتهى الذم أجمعا

وقد مضى بعض ذلك فى موضع آخر (النفس تنبسط اذا بسطت وتنقبض اذا قنعت) منصور بن عمار عود نفسك الخير فان النفس عروف ألوف واعتبر انك اذا اصبحت مفطرا طمعت فى الغداء واذا اصبحت صائما يئست منه أبو ذؤيب

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

بعضهم لا تحدث نفسك بالفقر وطول البقاء ولكن حدثها بالكفاف والغناء ابو العتاهية

اقنع لنفسك ترضها * واملك هواك وانت حر

آخر وما النفس الا حيث يجعلها الفتى * فان طمعت تاقت والا تسلت

(مدح قادع نفسه عن الشهوات) قد مدح الله قادع نفسه عن الشهوات فقال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى قال أبو حازم ما احتجت الى شئ مما يستقرض الا استقرضته من نفسى وقال ملك لعابد ما منعك ان تخدمنى وانت عبدى فقال لو صدقت نفسك لعلمت انك عبد عبدى فقال كيف قال لانى ملكت الشهوة فهى عبدى وقد ملكتك فانت عبدها فقال صدقت اشجع

تجافى عن الدنيا فقد فتقت له * خواصرها واستقبلته أمورها

آخر وخلى عن الدنيا وقد فرشت له * محفلة اخلافها لم تصرم

(مدح متظلف عن مال غيره متبرع بماله) وصف اعرابى رجلا فقال هو بماله متبرع وعن مال غيره متورع

شاعر ابو مالك قاصر فقره * على نفسه ومشيع غناه

آخر وانى لعف الفقر مشترك الغنى وقال ابراهيم بن العباس

يعرف الابعد ان اثرى ولا * يعرف الادنى اذا ما افتقرا

آخر فتى ان هو استغنى تخرق فى الغنى * وان قل مالا لم يضع سنة الفقر

قال ابن أبى ليلى لابن شبرمة أما ترى هذا الحائك لا نفتى فى مسئلة الا خالفنا فيها يعنى أبا حنيفة رضى الله عنه فقال ابن شبرمة لا ادرى حياكته ولكنى اعلم ان الدنيا غدت اليه فهرب منها وهربت منا فطلبناها (ذم اظهار الفقر والنهى عنه) قيل اشد الاشياء مؤنة الفاقة واشد من ذلك الاستكانة الى من لا يجبرها وقال أمير المؤمنين رضى الله عنه رضى بالذل من كشف ضره وقال حكيم استتر من الشامتين بحسن العزاء عند النوائب وقال النبى صلى الله عليه وسلم من هداه الله للاسلام وعلمه القرآن ثم شكا الفاقة كتب الفقر بين عينيه الى يوم القيامة ثم تلا قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون بزرجمهر لم ار ظهيرا على تقلب الدول كالصبر ولا مذلا للحاسد كالتجمل وسئل متى يفحش زوال النعمة فقال اذا زال معها حسن التجمل زيد الفوارس

الم تعلمى انى اذا الدهر مسنى * بنائبة زلت ولم أتنرس

(مدح

بحرمة الصوم الكبير الاعظم
بحق كل بركة ومحرم
بحق يوم الذبح فى الاشراق
وليلة الميلاد والتلاق
والذهب الابريز لا الاوراق
بالفصح يا مهذب الاخلاق
بكل قداس على قداس
قدسه القس مع الشماس
وقربوا يوم خميس الناس
وقدموا الكاس لكل حاس
الا رغبت فى رضا أديب
باعده الحب عن الحبيب
وذاب من شوق الى المذيب
أعلى مناه ايسر التقريب
انظر اميرى فى صلاح امرى
محتسبا فى عظيم الاجر
مكتسبا منى جميل الشكر
من نثر الفاظ ونظم شعر

(قلت والشئ بالشئ يذكر) الشيخ مدرك الجأته الضرورة الغرامية ان يتجشم المشاق ويتقرب الى محبوبه باقسام لها عند أهل دين النصرانية محل عظيم الموقع كما لجأت الشيخ مهذب الدين بن منير الطرابلسى الشاعر المشهور ان يترك التشيع وكان من كبار الشيعة ويرجح جانب السنة ويوهى أقوال الرافضة وموجب ذلك ان مهذب الدين المذكور هجرها الى بغداد بسبب مدح الشريف الموسوى

(مدح صابر على فقره صائن لنفسه) كثير

اذا قل مالى زاد عرضى كرامة * على ولم اتبع دقاق المطامع

خليفة بن مر انا اذا اخطبة حتت لنا ورقا * نكابد العيش حتى ينبت الورق

آخر وكم زمة للدهر القت جرانها * على فلم تهتك مذلتها سترى

ابن هرمة واصرف عن بعض المياه مطيتى * اذا عجمت بعض الرجال المشارع

(المتسلى عما يذهب له من المال) أصيب اعرابى بزرع لم يكن له غيره وكان بقفر خلاء فقال يارب اصنع ماشئت فرزقى عليك وقيل اذا سلمت النفس فالمال هدر ودخل على على بن الجهم صديق له وقد أخذ كل ماله وهو يضحك فقال له فى ذلك فقال لان يزول مالى وابقى احب الى من ان ازول ويبقى مالى شاعر

نعمة كانت على قو * م زمانا ثم زالت
هكذا النعمة والانسان مذ كان وكانت
تسلب النعمة او يخرج منها ان أقامت

البيت الاخير كالخبر المتقدم (عف الفقر مشترك الغنى) جرير

وانى لعف الفقر مشترك الغنى * سريع اذا لم ارض دارى انتقاليا

عمرو بن سراقة

ولست بولاج البيوت لفاقة * ولكن اذا استغنيت عنها ولجتها

ابن أبى فنن ليس لى فى العلا شريك ولا الفقر ولى فى الثراء ألف شريك

ولهذا باب فى الاخوانيات (مدح صابر على الجوع) قيل لبعضهم انك قد أطلت جوعك فكيف ترى ذلك فقال نعم الغريم الجوع كلما أعطى شيئا رضى الخبز أرزى

يطوى اذا ما الشح ابهم فعله * بطنا من الزاد الخبيث خميصا

آخر اذا مطعمى كان ذا غصة * غسلت يدى منه قبل اكتفائى

آخر لا كلة بحريش الملح تاكله * ألذ من ثمرة تحشى بزنبور

وذكر بعض ذلك فى فصل الاكل (فقير عرض عليه مال فتزهد فيه) لما رجع الرشيد عن الحج كان قد نذر ان يتصدق بالف دينار على أحق من يجده فدفع يوما الف دينار الى بعض ثقاته وأمره ان يطلب فقيرا مستحقا فيعطيه فاخذ يطوف فى الاسواق فاذا رأى فقيرا مستحقا للاعطاء قال لعلى اجد أفقر منه فانتهى بالعشى الى عربان محلوق الرأس فى خربة فقال فى نفسه لا أجد أفقر من هذا فقال يافتى خذ هذا المال واستغن به فقال لا حاجة لى فيه قال احب ان تأخذه قال ان كان ولا بد فثم حجام حلق رأسى ولم يكن معى شئ فادفعه اليه قال فقصدت الحجام فامتنع من اخذه فقلت هو الف دينار فقال ما حلقت رأسه الا للثواب فلا آخذ عليه أجرة قال فعدت وما وجدت اكرم منهما واهون منى فاخبرت الرشيد بامرهما فبعثنى فى طلبهما فكان الارض ابتلعتهما ولم اظفر بهما ولما حج الرشيد دخل على الفضيل فوعظه بما وعظه وارادا الخروج فقال يا فضيل هل عليك دين فقال نعم دين ربى لو يحاسبنى عليه فالويل لى ان حاسبنى عليه والويل لى ان ناقشنى فقال الرشيد انى اسألك عن دين العباد فقال عندنا بحمد الله خير كثير

نقيب الاشراف بها وكان الشريف أيضا من كبار الشيعة فلما دخل بغداد جهز الى الشريف هدية مع مملوكه بل معشوقه تتر الذى سارت الركبان بغرامه فيه فأحسن الهدية وأعجبه المملوك فأخذه فلما وصل الخبر الى مهذب الدين بن منير اشرف على ذهاب روحه وكتب الى الشريف

والى تتر

عذبت طرفى بالسهر * وأذبت قلبى بالفكر
ومزجت صفو مودتى * من بعد بعدك بالكدر
ومنحت جفنى الضنى * وكلفت جفنى بالسهر
وجفوت مضطجعا له * عن حسن وجهك مصطبر
يا ذا الذى وجهك كم تخـ * ـدع بالغرور وكم تغر
والام تكلف بالاغن * من الظباء وبالاغر
رحماك خوفا ان رما * ك بسهم ناظره الحذر
تركتك اعين تركها * من بأسهن على خطر
ورمت فاصمت عن قسى * لا ينباط بها وتر
جرحتك جرحا لا يخيـ * ـط طبا ولا الاب

لاحتياج معه الى ما فى ايدى الناس قال هذه ألف دينار فاستعن بها فقال باحسن الوجه أدلك على النجاة وتكافئنى بالهلاك اسأل الله التوفيق فلما خرج عاتبته بنيته فقالت لو أخذتها فاستغنابها فقال ان مثلى ومثلكم مثل قوم كان لهم بعير يكدونه ويأكلون من كسبه فلما كبر وسقط عن العمل نحروه فاكلوه ومر الاسكندر ببلد كان ملكه سبعة ملوك من صلب واحد فقتلوا فقال لاهله هل بقى من نسل الاملاك السبعة أحد قالوا نعم رجل يكون فى المقابر فقصده وقال مادعاك الى ملازمة المقابر فقال اردت ان أعزل عظام الملوك من عظام عبيدهم فوجدت عظامهم سواء قال فهل لك ان تتبعنى فاحيى لك شرف آبائك ان كان لك همة قال ان همتى عظيمة ان كانت بغيتى عندك قال وما بغيتك قال حياة لاموت فيها وشباب لاهرم معه وغنى لافقر بعده وسرور لا يغيره مكروه قال لا اقدر على ذلك فقال امض لشأنك ودعنى أطلب بغيتى ممن عنده ذلك قال الاسكندر هذا أحكم من رأيت وقف اعرابى على محمد بن معمر وكان محمد جوادا فسأله فخلع خاتمه ودفعه اليه فلما ولى قال يا اعرابى لاتخدع عن هذا الفص فان شراءه على مائة دينار فخلع الاعرابى الخاتم وقلع فصه وقال دونكه فالفضة تكفينى اياما فقال هذا والله أجود منى (التحذير من مخالطة الاغنياء) أبو الدرداء عن النبى عليه الصلاة والسلام اياكم ومجالسة الاموات قالوا ومن الاموات قال الاغنياء وقال الثورى اياكم وجيران الاغنياء وقراء الاسواق وعلماء الامراء وقال خباب فى قول الله تعالى ولا تعد عيناك عنهم نزلت فى الفقراء وقال عمر رضى الله عنه لاتدخلوا بيوت الاغنياء فانها مسخطة للرزق وقال سوار لاولاده لا تعاشروا المهالبة فانكم اذا رأيتم نعمتهم تسخطتم ما قسم لكم وقيل لا تصحب غنيا فانك ان ساويته فى الانفاق اضربك وان تفضل عليك استذلك ووقف بعض المجانين على قوم لهم بعض يسر فقال

سلامة الدين والدنيا فراقكم * وحبكم آفة الدنيا مع الدين

وجاء أبو محمد السمرقندى الى الفضيل ومعه أولاد البرامكة وعليهم قمص لها جربانات عراض فسألوه ان يحدثهم فامتنع فقام مغضبا فقال الفضيل ردوه فردوه فقال بلغنا ان عيسى صلوات الله عليه قال تحببوا الى الله ببغض أهل المعاصى وتقربوا اليه بالتباعد عنهم والتمسوا رضاه بسخطهم فقيل يا روح الله فمن نجالس فقال من تذكركم الله رؤيته ويزيد فى علمكم منطقه وترغبكم فى الآخرة مجالسته قم فقد حدثتك (متزهدا اضطرارا لا اختيارا) قيل لرجل ازهدت فقال زهدنى اضطرارى الموسوى

زهدت وزهدى فى الحياة لعلة * وحجة من لا يبلغ الامل الزهد

وله قالوا أقنع بالدون الخسيس وما * قنعت بالدون بل قنعت بالدون

أنى من باع دنياه وزخرفها * بصوفة كان عندى غير مغبون

ابن الرومى أنا الرجل المدعو عاشق فقره * اذا لم تكارمنى صروف زمانى

بعضهم اذا المرء لم يقدر له ما يريده * تحمل ما يقضى له شاء أم أبى

وهذا نحو اذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون (اعتبار دياثة المرء بزهده فى المال وحرصه عليه) روى فى الخبر لا تنظروا الى صوم الرجل وصلاته وانظروا الى طمعه اذا أشرف وفى عكس ذلك قيل لعمر بن عبد العزيز فلان عفيف عن الدراهم فقال الشيطان أعف منه لا يمس قط درهما

ولا

ناهو وناهيها بالعقوق فى عيون أبناء المخدر
وكأنهن صوالج وكأنهن لها كر
تخفى الهوى وتسره وتخاف سرك قد ظهر
أفهل لوجدك من مدى يقضى اليه فينتظر
تفنى الفناء لشادن انا من هواه على خطر
رشأ تحاول لحظه طعان تثنى أو خطر
عذل العذول وما درى مفتن عابنه عذر
قمر بزين ضوء عصبه مع جبينه ليل الشعر
تدمى اللواحظ خده فيرى لما فيه أثر
هو كالهلال ملثما والبدر حسنا ان سفر
ويلاه ما أحلاه فى قلبى الشقى وما أمر
نومى الغرام بعده وربيع لذاتى صفر
بالمشعرين وبالصفا والبيت أقسم والحجر
وبمن سعى فيه وطا فبه ولبى واعتمر
ابن الشريف الموسوى
ابن الشريف ابى مضر

ولا دينارا

(الحد التاسع فى الاستعطاء والعطاء)

(فمما جاء فى قصد ألى الآمال) (المأمول مقصود) شكا الفضل بن سهل الى الزبير بن بكار كثرة من يقتنى بابه للحوائج فقال لا عليك ان احببت ان لا يلتقى ببابك اثنان فاعتزل ما انت فيه من عمل السلطان فان نعم الله جاءت بهم اليك ثم انشده

من لم يواس الناس من فضله * عرض للادبار اقباله

فقال صدقت وبررت وسئل رجل عن فضل بعض الاكابر فقال اما ترى ازدحام الناس على بابه وكثرة قصاده وطلابه اشجع

على باب أبى منصور * علامات من البذل
جماعات وحسب البا * ب فضلا كثرة الاهل

بعضهم يزدحم الناس على بابه * والمنهل العذب كثير الزحام

(المدوح بكثرة القصاد) زهير

قد جعل المبتغون الخير فى هرم * والسائلون الى ابوابه طرقا

ابو نواس ترى الناس افواجا الى باب داره * كانهم رجلا دبى وجراد

حسان يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

وقال اعرابى قصدت فلانا فوجدت بابه كعرصة المحشر يهوى اليه كل معشر فداره مجمع العفاة ومربع المكرمات حاضرة الجود والحسب وهب الهمدانى

فتى داره معمورة بعفاته * ومجلسه بالمكرمات منجد

قال الجاحظ كان العلماء يستجيدون بيت الاعشى

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار فى يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق

حتى قال الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فحينئذ فضلوا هذا وهو رجحنه ناسخا لبيت الاعشى (من دعا العفاة اليه كثرة الثناء عليه)

دخل رجل على أبان بن الوليد فقال اصلح الله الامير اخفيت اليك الركاب وقطعت العقاب واخلقت الثياب فقال ابان ما دعاك الى ذلك أقرابة أم جوار أم عشرة متقدمة أم وصلة متأكدة فقال لم يكن من ذلك شئ ولكنى سمعت الناس ينشدون بيتا قلته فيك فعلمت فيك خيرا وهو

وماشيم لى برق وان كان نازحا * فيخلف اذ بعض البوارق خلب

فامر له بجمال وعمال ولما قصد ذو الرمة بلال بن ابى بردة وانشده

سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

وصيدح اسم ناقته قال يا غلام اعلفها قتا ونوى بشارا

دعانى الى عمر جوده * وقول العشيرة بحر خضم

ابدى الجود ولم يرد الى مملوكى تقر
واليت آل أمية الط عمر الليا مين الغرر
وجدت بيعة حيدر وعدلت عنه الى عمر
واذا جرى ذكر العطا ية بين قوم واشتهر
قلت المقدم شيخ تي م صاحبه عمر
ماسل قط ظبى على آل النبى ولا شهر
كلا ولا صد البتو ل عن التراث ولا زجر
وأتاها الحسنى وما شق الكتاب ولا بقر
وبكيت عثمان الشهيـ ـد بكاء نسوان الحضر
وشرحت حسن صلاته جنح الظلام المعتكر
وقرأت من أوراقه حفظ البراءة والزمر
ورثيت طلحة والزبـ ـير بكل شعر مبتكر
وأزور قبرهما وان جر من لحانى أو زجر
واقول أم المؤمنيـ ـن عفوتها احدى الكبر
وركبت على جمل لتصـ ـبح من بنيها فى زمر

ولولا الذى خبروا لم يكن * لاحمد مجده قيل ثم

الموسوى دعانى اليك العز حتى اجبته * ومن طلبته جمة الماء أوردا

(قصد من يتلقى زائره النجاح) بعضهم

اتيتك لم يزجرن دونك سانحا * ولا بارحا الا وهن سعود

المتنبى ولو سرنا اليه فى طريق * من النيران لم نخف احتراقا

القاضى على بن عبد العزيز

كل الزمان اذا أفضى تصرفه * اليك وقت نزول الشمس فى الحمل

ابن أبى طاهر

بلغت مرادى واطمأنت بى النوى * وقال لى الوراد اعشبت فانزل

اعرابى كل أيامه توالت علينا * بسعود بلغننا ما نوينا

لم يكن دهره كما قيل فى الامثال يوم لنا ويوم علينا

(من اطمع مخلفيه فى نوال من يعتفيه) قال ابو عثمان المازنى اشخصنى الواثق فلما دخلت عليه سألنى عن اسمى فقلت بكر بن محمد فقال هل لك من ولد قلت نعم بنية قال فما قالت لك حين فارقتها قال انشدتنى بيت الاعشى

فيا أبتا لا ترم عندنا * فانا بخير اذا لم ترم

اراناذا اضمرتك البلا * دنجفى ويقطع منا الرحم

قال فبم اجبتها قلت ببيت جرير

ثقى بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال اعطوه ألف دينار وقال ابونواس

تقول التى من بيتها خف مركبى * عزيز علينا ان نراك تسير

أمادون مصر للغنى متطلب * بلى ان اسباب الغنى لكثير

ذرينى اكثر حاسديك برحلة * الى بلد فيه الخصيب أمير

فتى يشترى حسن الثناء بماله * ويعلم ان الدائرات تدور

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير

(من يهن أو يكرم مركوبه اذا بلغ مطلوبه) الشماخ

اذا بلغتنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

قد استقبح الناس هذا المعنى وقالوا بئسما جازاها وهذا مثل ما قال النبى صلى الله عليه وسلم للمرأة التى ركبت بعير النبى صلى الله عليه وسلم وتخلصت به فقالت يا رسول الله انى نذرت ان خلصنى الله به لانحرنه فقال صلى الله عليه وسلم بئسما جازيته لا نذر فى مال غيرك وقال أبونواس معارضا للشماخ

اقول لناقتى اذ بلغتنى * لقد اصبحت عندى بالثمين

فلم اجعلك للغربان نحلا * ولا قلت اشرقى بدم الوتين

آخر واذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

وأنت لتصلح بين جيـ ـش المسلمين على غرر

فأتى أبو حسن وسـ ـل حسامه وسطا وكر

وأذاق احدوته الردى عفر و بعير أمهم عقر

ماضره لو كان كـ ـف وعف عنهم اذ قدر

وأقول ان امامكم ولى بصفين وفر

وأقول ان أخطا معا وية قد أخطا القدر

هذا ولم يعدد معا وية ولا عمرو ومكر

بطل بسوءته بقا تل لا بسلاحه الذكر

وجنيت من رطب النوا صب ما تمر واختمر

وأقول ذنب الخارجـ ـى على على مغتفر

لا مأثم لقتا لهم فى النهر وان ولا أثر

والاشعرى بما ثو ل اليه أمرهما شعر

قال انصبوا لى منبرا فأنا البرى من الخطر

فعلا وقال خلعت صا حبكم وان جزا واختصر

وتقول ان بنى بدما شرب الحمور ولا الخمر

قربنا من خير من وطئ الثرى * فلها علينا حرمة وذمام

(من ذكر انه تحمل تعبا فى قصد معتفاه) دخل رجل على معاوية فقال هززت ذوائب الرحال اليك اذلم اجد معولا الا عليك امتطى اليك بعد النهار واسم الجاهل بالآثار يقودنى نحوك رجاء ويسوقنى اليك بلاء والنفس مستبشئة لى والاجتهاد عاذر اذا بلغتك فقط فقال احطط رحالك وقو آمالك وكن على ثقة بالانصاف والاسعاف وقدم وفد بنى تميم على عبد الملك وفيهم عمرو بن عتبة فقال يا أمير المؤمنين نحن من نعرف وحقنا لا ينكر وجئناك من بعيد ونعت بقريب وما تعطينا من خير فنحن اهله وما ترى من جميل فانت اصله فضحك عبد الملك وقال يا أهل الشأم هؤلاء قومى وهذا كلامهم (الراغب عن كل نعمة دون بلوغ مجتداه) طريح

قصدتك عاريا من كل من * لكل الخلق فى كل المعانى
فلو نيسابى قابلنى غناها * بغيرك ما ثنيت لها عنانى

سعد بن ضمضم

اظل ادعو باسمه ودونه * قوم كرام رغبة تركتهم
تخيروا فاخترته عليهم * وما بهم باس ولا ذمتهم

ابن الرومى جعلت على ملوك الارض طرا * محارم طيتى وعليه حبسى

المتنبى قواصد كافور توارك غيره * ومن ورد البحر استقل السواقيا
فجاءت به انسان عين زمانه * وخلت بياضا خلفها واماقيا

فتأتى له أجود معنى بقوله انسان عين زمانه لجودة المعنى ثم لموافقة كون ممدوحه اسود وله يخاطب ناقته

امى أبا الفضل المبر اليتى * لا يمن أجل بحر جوهرا
تركت دخان الرمث فى اوطانها * طبا لقوم يوقدون العنبرا

ومثله للاسدى

اليك أمير المؤمنين رحلتها * من الطلح تبغى منبت الزرجون

الموسوى اتيت وفى كفى خطام نجيبة * مدفعة فى كل قرب الى بعد
فما خدعتها روضة عن مسيرها * ولا لمع معسول تطلع من ورد
اذا لحظت ماء جذبت زمامها * وقلت ارعبى بالقل عن مورد ثمد

آخر كرام نقصت الناس لما بلغتهم * كانهم ما جف من زاد قادم

(قصد من طاب فى فنائه الزمان والحياة) ابن الرومى

أريد مكانا من كريم يصوننى * والا فلى رزق بكل مكان

المتنبى ومارغبتى فى عسجد استفيده * ولكنها فى مفخر استجده

وله ذا نلت منك الجاه فالمال هين * وكل الذى فوق التراب تراب

(من قصد سلطانا ساسئلا لقومه) أتى عبد العزيز بن زرارة باب معاوية فلما أذن له وقف بين يديه فقال يا أمير المؤمنين دخلت اليك بالامل واحتملت جفوتك بالصبر ورأيت قوما ادناهم منك الحظ وآخرين باعدهم منك الحرمان فليس للقرب ان يأمن ولا للبعد ان ييأس وقال زياد

ومجيشه بالكف عن ابناء فاطمة أمر
والشعر ما قتل الحسين ولا ابن سعد ما عدد
وحلقت فى عشر المحر م ما استطال من الشعر
ونويت صوم نهاره وصيام أيام أخر
ولبست فيه أجل ثو ب للملابس يا خر
وسهرت فى طبخ الحبو ب من العشاء الى السحر
وغدوت مكتحلا أصا فح من لقيت من البشر
ووقفت فى وسط الطريـ ـق أقص شارب من عبر
وأكلت جرجير البقو ل بلحم جونى الجفر
وجعلتها خبز الما كل والفواكه والخضر
وغسلت رجلى كله ومسحت خفى فى السفر
وأمين اجهر فى الصلا ة كمن بها قبلى جهر
واسن تسليم القبو ر اكل قبر يحتفر
واذا جرى ذكر الغديـ ـر أقول ما صح الخبر

ابن أبيه أشخصت قوما اليك الرغبة واقعدت آخرين عنك المعاذير وقد جعل الله في سعة فضلك ما يحبر المتخلف ويكافئ الشاخص والخير دليل على اهله والخصب منتجع في مظانه وقيل أصاب القوم مجاعة في عهد هشام فدخل اليه وجوه الناس من الاحياء وفي جملتهم درواس بن حبيب العجلي وعليه جبة صوف مشتمل عليها بشملة قد اشتمل بها الصماء فنظر هشام الى حاجبه نظر لائم في دخول درواس اليه وقال أيدخل على كل من اراد الدخول وكان درواس عفوها فعلم انه عناه فقال درواس يا أمير المؤمنين ما اخل بك دخولي عليك ولقد شرفني ورفع من قدري تمكني من مجلسك وقد رأيت الناس دخلوا الامر أعجموا عنه فان أذنت في الكلام تكلمت فقال هشام لله ابوك تكلم فما أرى صاحب القوم غيرك فقال يا أمير المؤمنين تتابعت علينا سنون ثلاث أما الاولى فاذابت الشحم وأما الثانية فاكلت اللحم وأما الثالثة فانتقت المخ ومصت العظم والله في ايديكم اموال فان تكن لله فاعطفوا بها على عباد الله وان تكن لهم فعلام تحبسونها عنهم وان تكن لكم فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزي المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين فقال هشام لله أبوك ما تركت واحدة من ثلاث وأمر بمائة ألف دينار فقسمت في الناس وأمر لدرواس بمائة ألف درهم فقال يا أمير المؤمنين الكل رجل من المسلمين مثلها قال لا ولا يقوم بذلك بيت المال فقال لا حاجة لي فيما يبعث على ذمك فلما عاد الى داره امر بذلك فبعث اليه فقسم تسعين ألف درهم في تسعة من احياء العرب وحبس عشرة الاف درهم فبلغ ذلك هشاما فقال لله دره ان صنيعة مثله تبعث على الاصطناع (من رغب في الايناس والبسط منه) قال العتابي دخلت على المأمون فسلمت فاجلسني وقال لي تكلم فقلت يا أمير المؤمنين الايناس قبل الابساس قال ان ذلك من أقل ما نوجبه قال ثم أقبل على أحمد بن هشام يحدثه فلما اطمأن بي المجلس ذهبت لاتكلم فقال المأمون ان أحب شئ الينا اليوم ان نبسطك بالحديث النادر والكلام الطيب والعشرة الرضية فوالله لقد أعطاني من نفسه ما لم يعط أحدا من شاهدت

وعاشرت (من قصد سلطانا فحثه على اصطناعه) ابن الرومي

زني القوم حتى تعرفي عند وزنهم * اذا رفع الميزان كيف أميل

جرير وهو من ابياته الرائقة واشعاره الجيدة

اذا سركم ان تمسحوا وجه سابق * جوادا فمدوا وابسطوا من عنانيا

الا لا تخافا نبوتي في مملسة * وخافا المنايا ان تفوتكما بيا

المتنبي فكن في اصطناعي محسنا ومجربا * بين لك تقريب الجواد وشده

اذا كنت في شك من السيف فابله * فاما تنفيه واما تعده

رما الصارم الهندي الا كغيره * اذا لم يفارقه انجاد وغمده

(من عاتب صاحبه في قلة معرفته بفضله) ابن الرومي

قومتني غير قيمتي غلطا * شاور ذوي الرأي تعرف القيما

ابن نباتة اشدد يديك بي الغدا * قة اني علق المضنه

آخر ليس له ناقد فينقده * وآفة التبر ضعف منتقده

آخر ومثلك ليس يجهل حق مثلي * ومثلي لا تضيعه الكرام

وسكنت جلق واقتديت بهم وان كنت ازاهر

وأقول مثل مقالهم بالفاشر يا قد فشر

عصطفى مكسورة وفطيرتي فيها قصر

بقر ترى برئيسهم طيش الظليم اذا نفر

وخفيفهم مستثقل وصواب قولهم هذر

وطباعهم كجبالهم خبث وقدت من حجر

ما يدرك التشبيب تغـ يد الابل في السحر

وأقول في يوم تحا له البصائر والبصر

والعجف ينشر طيها والنار ترمي بالشرر

هذا الشريف أضلني بعد الهداية والنظر

سالي مضل في الورى الا الشريف أبو مضر

ويال حنيد الشريف فستقر كما سقر

فاحشة نسطو فما تبقي عليه ولا تذر

والله يغفر لي اذا تصل واعتذر

فاخش الاله بسوء فعلك واحتذر كل الحذر

*(وما

(ومما جاء فى السؤال)

(الاستغناء بالله عن الناس) قال اعرابى اطلب الرزق من حيث كفل لك فالمتكفل به امين ولا تطلبه من طالب مثلك لاضمان لك عليه وشكا رجل ضيقا فقال له الحسن شكوت من يرحمك الى من لا يرحمك وقال هشام لرجل فى بيت الله سلنى فقال لا اسأل فى بيت الله غيره شاعر لا تسل الناس وسل من أنت له * وسأل بعض الزهاد صديقا له شيئا لشدة الامر به فاعطاه صديقه وقال يا أخى فى ثقتك بحسن عائدة الله عليهم كفاية لهم فقال لا حاجة لى بالمال فقد استغنيت بهذا المآل (التحذير من سؤال الناس) قال النبى صلى الله عليه وسلم المسئلة كدوح أو خدوش أو خموش وجه صاحبها وقال صلى الله عليه وسلم ان أحدكم يخرج بمسئلته من عندى متأبطا وما هى الا النار فقال عمر رضى الله عنه ولم تعطيه وهى له نار فقال يابون الا ان يسألوا ويأبى الله لى البخل وقيل اياك وطلب ما فى ايدى الناس فانه فقر حاضر ابن المقفع السخاء سخاآن سخاؤك بما فى يدك وسخاؤك بما فى يد غيرك وهو امحض فى الكرم وابعد من الدنس ومن جمعهما فقد استكمل الفضل وقيل من لم يستوحش من ذل السؤال لم يانف من ذل الرد وقيل جل فى عينك من استغنى عنك قال

متى ترغب الى الناس * تكن للناس مملوكا

آخر ان الغنى عن لئام الناس مكرمة * وعن كرامهم ادنى الى الكرم

عابدة المهلبية لا تسألن المرء ذات يديه * فيحقرنك من رغبت اليه

المرء ما لم ترزه لك مكرم * فاذا رزأت المرء هنت عليه

آخر استغن ما اسطعت عن أخيك ولو * اعشب كل البلاد عن مطره

وقيل اياك والمسئلة فانها آخر كسب المرء قال

وذقت مرارة الاشياء جمعا * فما طعم امر من السؤال

آخر ذل السؤال وثقل الشكر ما اجتمعا * الا اضرا بماء الوجه والبدن

المخزومى ما ابعد المكرمات عن رجل * على نوال الرجال يتكل

آخر * ان السؤال يريد وجه حديد * ومما يدخل فى هذا الباب قول النبى صلى الله عليه وسلم ما أتاك من هذا المال وأنت غير مشرف عليه ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك (النهى عن سؤال من تعوده) شاعر

فان كنت لا بد مستطعما * فمن غير من كان يستطعم

آخر ولا تطلبن المال ممن افاده * حديثا ومن لم يورث المال وارثه

وقيل ادخال اليد فى فم التنين اسهل من سؤال دنىء تعود المسئلة ولعابدة المهلبية

اذا ما طلبت نوال الفتى * وقد نالك الدهر من شده

فلا تسألن فتى كالحا * اصاب الرياسة من كده

(عذر من سأل سائلا) قال ابن بابك

انى اذا شئت ان اكدى * حوشيت كديت من مكد

تشفعت حرمة التساوى * وكان ردى من التسعدى

والبيت بدوية * رقت لرقتها الحضر

شامية لونسامها * قس الفصاحة لا تفخر

وروى وأيقن انى * بحر وألفاظى درر

حبرتها فغدت كزهر * الروض باكره المطر

والى الشريف بعثتها * لما قراها وانبهر

رد الغلام وما استمر * على الجحود ولا أصر

وأثابنى وجزيته * شكرا وقال لقد صبر

(ومن لطائف المنقول) ما نقله الشيخ الامام العالم العلامة الحبر زين الدين أبو حفص عمر بن الوردى رحمه الله تعالى لما دخل دمشق المحروسة فى أيام قاضى القضاة نجم الدين بن صصرى الشافعى تغمده الله برحمته ورضوانه فاجلسه فى صفة الشهود المعروفة بالشباك وكان الشيخ زين الدين يلبس زى أهل المعرة فاستزراه الشهود فحضر كتاب مشترى فقال بعضهم اعطوا المعرى يكتبه فقال الشيخ زين الدين ترسمون اكتبه نظما أو نثرا فزادا استهزأوهم فقالوا نظما فأخذ القرطاس وكتب

اصبحت لاعندالى ولكن * ماعندمولاى فهوعندى

آخر شاعر يطلب رزقا * من اخى شعر مكد

جعل الريح الى الريح فتى يطلب رفدى

ان ذاعندى بديع * خاض فيه الناس بعد

أبوتمام *ومفهم يأخذمن شاعر *(التحذير من سؤال اللئام) قال اعرابى أشدالاشياء مؤنة اخفاء الفاقة واشدمن ذلك السؤال الى من لايجبرها قال اعرابى لصاحبه نهيتك عن مسئلة قوم ارزاقهم فى ألسنة الموازين ورؤس المكاييل فمن جعل صرمالهمن الدوانيق فعطيته لاتكون فوق القرار بط وقال آخر نهيتك ان تريق ماءوجهك بسؤال من لاماءفى وجهه لاشئ اوجع للاحرار من الاضطرار الى مسئلة الاشرار وقيل لحى المدينية ماالداء العياء فقالت حاجة الكريم الى اللئيم لايجدى عليه وقال خالدبن صفوان أشدمن فوت الحاجة طلبها الى غير أهلها الاعشى حسب الكريم مذلة ونقيصة * ان لاينال الى لئيم يرغب

آخر وانى لارثى للكريم اذاغدا * على حاجة عندا للئيم يطالبه

البديهى ومن الذل والبلاءاذا اضطر كريم الى سؤال لئيم

آخر ومن طلب الحاجات فى دون أهلها * يجدد ونهابابامن اللؤم مغلقا

وقيل اذاسألت بخيلا مؤنة ادركت الحرمان والعداوة (تحمل المكاره تفاديا من السؤال) قال أبوعمروبن العلاءاجتزت بكناس ينشد

اذا أنت لم تعرف لنفسك قدرها * هوانالها كانت على الناس اهونا

فلا تسكنن الدهر مسكن ذلة * تعدمسيئافيه ان كنت محسنا

فقلت سبحان الله انشدمثل هذاوتعاطى مثل هذاالفعل فقال ان انشادى لمثله اصارنى الى هذافرارامن ذل السؤال وقال الاصمعى مررت بكناس وهو ينشد

جنبانى ديارسعدى وليلى * ليس مثلى يحل دارالهوان

فقلت وأى هوان فوق هذافقال مه ذل سؤال مثلك ان كنس الف كنيف اهون من وقوف على مثلك وقيل لرجل كان يعمل فى المعادن ماأشد عملك فقال استخراج الماءمن الجبال اهون من اخراجه من ايدى الانذال (ذم قوم يجب تجنب سؤالهم) قال سلم لاتطلب حاجتك الى كذاب فلعل حاجتك قريبة فيبعدها أوبعيدة فيقربها ولاالى رجل له الى صاحبك حاجة فانه يجعل حاجتك وقاية لحاجته ولاالى احمق فانه يريدان ينفعك فيضرك وقال أبوعباس الكاتب لاتنزل حوائجك بجيدالبيان ولابالمتسرع الى الضمان فالعجز مقصورعلى المتسرع ومن وثق بجودة لسانه ظن ان فضل بيانه مما ينوب عن افضاله وقيل اياك ومسئلة الموقح الممرن وذى اللسان البين وعليك بالحصر البكى وبذى الحياءالرضى فتقال من شدة الحياء والمى انفع فى الحاجة من قنطار من سليط وعليك بالشهم الذى اذاعجزيأس وان قدراطمع وقال عمر رضى الله عنه لاتستعن على حاجتك الابمن يحب نجاحها لك وقال ابن عباس رضى الله عنهما لاتسألن حاجة بالليل ولاتسألن اعمى فان الحياءفى العينين (الحث على الاجمال فى الطلب) قال عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه لم يعدالمرءماقسم له فاجملوافى الطلب فان فى

القناعة

بسم الله الخلاق هذاما اشترى محمدبن يونس بن سنقرا

من مالك بن احمدبن الازرق كلاهما قدعرفا من جاق

قباعه قطعة أرض واقعه بكورة الغوطة وهى جامعه

لاشجر مختلف الاجناس والارض فى البيع مع الغراس

وذرع هذى الارض بالذراع عشرون فى الطول بلانزاع

وذرعها فى العرض أيضا عشره وهوذراع باليد المعتبره

وحدها من قبلة ملك التقى وحائز الروى حد المشرق

ومن شمال ملك اولاد على والغرب ملك عامربن جهبل

وهذه تعرف من قديم بانها قطعة بيت الروى

بيعا صحيحا لازما شرعيا ثم شراءقاطعا مرعيا

بثمن مبلغه من فضه وازنة جيدة مبيضه

جارية للناس فى المعامله الفان منها النصف الف كامله

قبضها البائع منه وافيه وعادت الذمة منه خاليه

وسلم الارض الى من اشترى فقبض القطعة منه وجرى

القناعة سعة وكفا عن كلفة لاتحل وقيل اطلبوا الحاجات بعزة الانفس فان بيد الله قضاءها

(التزهيد فى نوال يتوصل اليه بسؤال) قيل السؤال وان قل ثمن لكل نوال وان جل شاعر

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله * عوضا وان نال الغنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال قرنته * ربح السؤال وخف كل نوال

(التزهيد فى احسان يتوصل اليه بهوان) ابن الرومى

اذا أنا التى فواضل مفضل * فاهلا بها مالم تكن بهوان
فاما اذا كان الهوان قرينها * فبعدا لها ما ينقضى لاوان
ومن ذا الذى يلتذ شهدا بعلقم * ابت لهوانى ذاك والشفتان
اريد مكانا من كريم يصونني * والا فلى رزق بكل مكان

وكان صبرى على أبى العيناء رزق فتأخر عنه فتقاضاه مرارا ثم تركه وقال لا حاجة لى فيه فهو رق لا رزق وبلاء لا عطاء ومحنة لا منحة (ذم الالحاح) قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض من عباده البذى الفاحش السائل الملحف وفى كتب الهند لا يكثرن الرجل على أخيه المسئلة فان التجمل اذا افرط من مص امه نطحته ونخته وقيل كل الحاف شين الا مسئلة رب العالمين ودخل علوى على أبى السائب فنظر الى ابريق فقال هبه لى فقال لست استغنى عنه فقال هب لى هذا الآخر فقال هو من جهاز امى اتبرك به فقال هب لى تلك المنارة فقال أبو السائب صلى الله على المسيح حيث لم يترك على امته ولدا يؤذيهم جلس بعض اصحاب الحديث الى رجل فقال تفضل بقلم فناوله قال وورقة فاعطاه فقال قدم لى المخبرة فاولاه فقال يا فتى انتشط للتزوج فان امى فارغة

(الحث على رد الملح) من ثقل عليك بنفسه وعجل بسؤاله فوله اذنا صماء وعينا عمياء من الح فى السؤال رزق الحرمان بشار * وليس للملحف مثل الرد * ووقع بعض الكبار فى قصة على مكثر للسؤال دع هذا الضرع يدر لغيرك كما درلك (اعطاء الملح للتبرم به) قال اعرابى لمعاوية وقد ضجره قد تحلب الناقة العلبة وهى ضجور فقال معاوية وقد تكسر الاناء وتدق انفحالها فقال الاعرابى وقد تثنى اهلها رقبتها فتدر لبنها فضحك واعطاه استماح اعرابى خالد بن عبد الله فالحف وابرم فقال خالد أعطوه بدرة يدخلها فى حرامه فقال واخرى لاستها يا سيدى لا تبقى فارغة فضحك وقال واخرى لاستها وسأل الاصمعى حاجة الح فيها فقال

ارحنى واسترح منى فانى * ثقيل محمل ذرب لسانى

أبو سعيد الموسوى فى معناه

ازح علتى واصرف الى النار طلعتى * فما كل وقت رؤيتى بمرى

(الحث على ترك تجاوز الحد فى السؤال) من سأل فوق قدره فقد استوجب الرد ومن لم يرج الا ما هو مستحق له قالى الرفد قيل اذا أردت ان تطاع فاسأل ما يستطاع قال الشاعر

انك ان كلفتنى مالم اطق * سألت ما سرك منى من خلق

(الترغيب فى سؤال السلاطين) قيل مسئلة الرجل السلطان ومسئلة الابن أباه لا تنقصه ولا تشينه وقال شاعر

واذا ابتليت ببذل وجهك سائلا * فابذله للمتكرم المفضال

بينهما بالبدن التفرق
طوعا فما لاحد تعلق
ثم ضمان الدرك المشهود
فيه على بائعه الذى كون
واشهدا عليهما بذاك فى
رابع عشر رمضان الاشرف
من عام سبعمائة وعشره
من بعد خمس تلوها فجره
والحمد لله وصلى ربى
على النبى واله والصحب
يشهد بالمضمون من هذا حمر
ابن المظفر المرى اذ حضر
(فلما فرغ) الشيخ زين الدين وتأمل
الجماعة سرعة بديهته مع استيعاب
الشروط الشرعية اعترفوا بفضله
واعتذروا اليه لما علموا انه ابن الوردى
واجلسوه فى الصدر ولكنهم عجزوا
عن رسم الشهادة نظما وسألوه ذلك
فكتب عن شخص منهم الى جانبه يدعى
ابن رسول
قد حضر العقد لدى الحاجر
ابن رسول وبذاك يشهد
(تحفة من فوائد كتاب الانشاء) قال عبد
الحميد كاتب مروان آخر ملوك بنى أمية
لو كان الوحى ينزل على احد بعد الانبياء
لنزل على كتاب الانشاء وقال البلاغة
هى مارضيته الخاصة وفهمته العامة
(ومن كلامه) خير الكلام ما كان
قليلا ومعناه كثيرا (اسماعيل بن صبيح
كاتب الرشيد) كتب الى يحيى بن خالد
فى شكر ما تقدم من احسانك شاغل

(الترغيب فى سؤال الصباح دون القباح) قال النبى صلى الله عليه وسلم اعتمدوا حوائجكم الصباح الوجوه فان حسن الصورة أول نعمة تلقاك من الرجل وروى عنه عليه الصلاة والسلام اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه وسئل ابن عائشة عن هذا الحديث فقال معناه اطلبوها من الوجوه التى تحسن بالانسان ان يطلب منها ونظر ابن عباس الى رجل حسن الوجه فقال

أنت شرط النبى اذ قال يوما * اطلبوا الخير من حسان الوجوه

البحترى

من حسن الله وجهه وسجايا * ياه واعطاه كلف الكلفا

(سؤال الشبان دون الشيوخ) قال حكيم طلب الحوائج عند الشبان اسهل منها عند الشيوخ الا ترى ان يعقوب عليه السلام لما سأله بنوه ان يستغفر لهم قال سوف استغفر لكم ربى وقال يوسف عليه السلام لا تثريب عليكم اليوم قال يحيى بن خالد اذا كرهتم الرجل من غير سوء أتاه اليكم فاحذروه واذا احببتموه من غير خير سبق منه اليكم فارجوه (تفضيل سؤال كريم فقير على غنى لئيم)

الرفاء

صرفت عن الكثير الوفر طرفى * وها أنا للقليل الوفر راج
وكم من نطفة عذبت وكانت * احب الى من بحر اجاج

(عى من سأل لنفسه شيئا) كلم اعرابى خالد بن عبد الله وتلجلج فى كلامه فقال لا تلمنى على الاختلاط فانى معى ذل الحاجة ومعك عز الاستغناء وقال سعيد بن العاص موطنان لا أعتذر من العى فيهما اذا سألت حاجة لنفسى واذا كلمت جاهلا وقيل سار الفضيل بن الربيع الى أبى عباد فى نكبته يسأله حاجة فاريتج عليه فقال له يا أبا العباس بهذا اللسان خدمت خليفتين فقال انا نعودنا ان نسئل لا ان نسأل (الحث على ترك الاستنكاف من السؤال) قال رجل لآخر قد وضع منك سؤالك فقال لقد سأل موسى والخضر عليهما السلام أهل قرية فأبوا ان يضيفوهما فوالله ما وضع هذا من نبى الله وعالمه فكيف يضع منى قيل لزرعة متى تعلمت الكدية والسؤال قال يوم ولدت منعت الثدى فصحت وبكيت فاعطيت الثدى فسكت (الحث على استعمال الوقاحة) قال بعض المكدين مكتوب على باب الجنة من صبر عبر وقيل الهيبة خيبة شاعر

هيبة الاخوان مقطعة * لاخى الحاجات عن طلبه
فاذا ماهبت ذا أمل * مات ما أملت من سببه

وكان مكتوبا على عصى ساسان الكسل شؤم والتميز مذموم والحركة بركة والتوانى هلكة وكلب طائف خير من أسد رابض أشجع

ليس للحاجات الا من له وجه وقاح

سلم الخاسر

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

(الحث على المطالبة) أبو تمام

وخذهم بالرقى ان المهارى * يهيجها على السير الحداء

آخر

حركه فالاشجار فى تحريكها * تجنى جناها والقلوب تقلب

وقال ابن الرومى

نذكر بالرقاع اذا نسينا * ونذكر حين تطلنا الكرام
فان الام لم ترضع صبيا * مع الاشفاق لسكت الغلام

(الحث

عن استبطاء ما تأخر منه جمع من الشكر والاستزادة بأبلغ عبارة وأوجز (عمرو ابن مسعدة كاتب المأمون) كتب اليه كاتب هذا وأخ له امير المؤمنين على احسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت ارزاقهم واختلت احوالهم فقال المأمون لا حد بنى يوسف لله در عمرو ما بلغه الا ترى الى ادماجه المسئلة فى الاخبار واعفائه من الاكثار (ابراهيم الصولى) كاتب المعتصم والواثق والمتوكل كان يقول التصفح للكتاب اصعب عواقع المحال من منشئه وكان يقول الخبز ليومه والطبيخ لساعته والنبيذ لسنته (ومن بديع نثره) ما كتبه عن امير المؤمنين الى بعض الخارجين يتهددهم ويتوعدهم اما بعد فان لامير المؤمنين اناة فان لم تغن عقب بعدها وعيد فان لم يغن اغنت عزائمه والسلام وهذا الكلام وجازته فى غاية الابداع وينشأ منه بيت شعر وهو

اناة فان لم تغن عقب بعدها * وعيد فان لم يغن اغنت عزائمه

(وكان) يقول ما انكت فى مكاتبتى الا على ما يتخيله خاطرى ويجلس فى صدرى الاقولى وصار ما يحيرزهم من اخرى فانزلوه من معقل الى عقال ويدلوه آجالا من آمال فانى الميت يقولى

(الحث على معاودة السؤال) قال عمر رضي الله عنه اذا سألتمونا حاجة فعاودونا فيها فانا حميت القلوب لتقلبها وقال عبد الملك في خطبته لا يمنعن رجلا سأل اليوم شيئا فمنعته ان يسأل غدا فان الامور بيد الله لا بيدي ودخل بعض الطالبيين على اسحاق بن ابراهيم فسأله حاجة فمنعه فأنشد الطالبي

لا يئسنك من كريم نبوة * ينبو والقي وهو الجواد المخضرم
فاذا نبا لك ما استقيه وتأبه * حتى يفيء بها الطباع الاكرم

وقيل اذا سألت كريما حاجة فدعه وسوم نفسه فانه لا يفكر الا في خير واذا سألت لئيما حاجة فعافصه ولا تدعه يتفكر فيتغير وقال بعضهم في ضد ذلك اذا سألت لئيما حاجة فاجله حتى يروض نفسه ويطابق ما قاله قول الشاعر

يعالج نفسا بين جنبيه كزة * اذا هم بالمعروف قالت له مهلا

(الاعتذار لتأكيد السؤال) أبو تمام

لو رأينا التوكيد خطة عجز * ما شفعنا الاذان بالتثويب

ابن الرومي قد يحث الجواد غير بطيء * ويهز الحسام غير كهام

بشار هززتك لا اني وجدتك ناسيا * لامري ولا اني اردت التقاضيا
ولكن رأيت السيف من بعد سله * اني افز محتاجا وان كان ماضيا

(عذر من سأل لئيما وأخذ منه) قيل للاعمش كيف تصنع اذا كان لك الى لئيم حاجة قال آتيه كما آتي الحش ومنه قال الشاعر

وعند الضرورة آتي الكنيفا * غير اختيار فقلت جرلي *

المتنبي والجوع يرضى الاسود بالجيف *

أبو تمام وخذ القليل من اللئيم اذا أبى أهل الكرم
فالليث يفترس الكلا * با اذا تعذرت الغنم

قال ابن شاذان دخلت مع جماعة من الصوفية على الشبلي رحمه الله فبعث الى بعض المياسير يسأله ما ينفقه عليهم فقال للرسول قل له يا أبا بكر انت تعرف الحق فلم لا تطلب منه فقال الشبلي عد اليه وقل له الدنيا سفلة اطلبها من سفلة مثلك واطلب من الحق الحق فوجه اليه بمائة دينار وفي المثل خذ من جذع ما اعطاك (الطافة في المسئلة) قيل للطافة في المسئلة اجدى من الوسيلة قال احلب لبونك انساسا وتمرية * لا يقطع الدر الا عنف محتلبه

ومثله واذا جفوت قطعت عنك وسائلي * والدر يقطعه جفاء الحالب

تواطأ أبو دلامة مع أم دلامة على ان يأتي هو المهدي فينعيها وتأتي على الخيزران فتنعيه فأتى أبو دلامة المهدي وهو يبكي وانشد

وكأنوج من قطا في مفازة * لدى خفض عيش مورق ناضر رغد
فافردنا ريب الزمان بطرفه * ولم نر شيئا قط أوحش من فرد

فقال له ما بالك فقال ماتت أم دلامة واني لا احتاج الى تجهيزها فأطلق له مالا وأتت أم دلامة الخيزران وقالت ان أبا دلامة مضى لسبيله فاغتمت وأمرت لها بمال واعطتها ثيابا وطيبا ثم لما دخل المهدي على الخيزران قالت له يا أمير المؤمنين ان أبا دلامة مضى لسبيله أبقى الله أمير

آحا لامن آسال بقول مسلم بن الوليد
الانصاري المعروف بصريع الغواني

موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه اجل يسعى الى امل

وفي المثل والعقال يقول الى تمام
فان بأشر الاضحى فما البيض والقنا * قراها حواض المنايا مناهله

وان تبن حيطانا عليه فانما * اولئك عمالات لا عمالاته

والا فاعلم بأنك ساخط * عليه فان الخوف لا شك فاعله

(ومن رفيق شعره) حين احضر لناظرته احد بني المدبر فقال ارتجالا

صدقني وصدق الاقوالا * واملأ لوشاة والعذالا

اتراه يكون شهر صدود * وعلى وجهه رأيت الهلالا

وطرب المتوكل واهتز وخلع عليه (ومن رفيق شعره ايضا قوله)

دنت بأناس عن تنائي زيارة * وشط بليلى عن دنو مزارها

وان مقيمات بمنعرج اللوى * لاقرب من ليلى وهاتيك دارها

(الحسن بن وهب) سئل عن مبتدء فقال شربت البارحة على عقد الثريا ونطاق الجوزاء فلما تنبه الصبح عني فلم استيقظ الا بأسى قبض الصبح (بديع الزمان الهمذاني) الحمد لله الذي بيض القار وسماه الوقار وحمى

المؤمنين وأم دلامة كانت عندى الساعة فاعطيتها التجهيز لزوجها فقال المهدى ان أم دلامة مضت لسبيلها وكان عندى أبو دلامة الساعة واعطيته نفقة تجهيزها ففعلنا انهما احتالا فضحكا واستدعياهما وخولاهما شيئا وضحكا منهما وقال رجل لآخر لو مت أنا ما كنت تفعل قال كنت اكفنك وأدفنك قال فاكسنى الساعة ما تكفننى به واذا مت فادفنى عريانا (من عرض بسؤاله أو تلطف فيه) أكل شعبة مع زياد وهو يتأمله وكان يأكل أكلا ذريعا فقال له زياد كم لك من الولد فقال تسع بنات انا أجمل منهن وهن آكل منى فقال ما أحسن ما استعطيت لمن فاتهن فى العطاء سابر رجل بعض الولاة فقال له الوالى ما أهزل برذونك فقال يده مع أيدينا فوصله عرض عمرو بن الليث عسكره فمر به رجل تحته دابة مهزولة فقال أتأخذون المال وتمنون به فقاح نسائكم فقال أيها الامير لو نظرت الى فقحة امرأتى لوجدتها أهزل من كفل دابتى فضحك منه وأمر له بزيادة عطائه وكان لابى الاسود جبة خز قد تقطعت فقال له معاوية ما تفعل بلبسها فقال رب مملول لا يستطاع فراقه فأمر له بمال قال أبو جعفر الوراق للصاحب ان جوذان دارى عمشين بالعصا هزالا فقال بشرهن بمجىء المحنطة وكان أبو الحسن الوراق قصد سيف الدولة فى جملة الشعراء فناوله درجا يوهم انه شعر له فنشره سيف الدولة فقال ليس فيه شىء مكتوب فقال سيدنا يكتب فيه لعبده فضحك وأمر له بمال وقسم عبد الله بن عبد ما لابنين بنيه فقال له عبد صغير فأعطنى أولا فقال له ولم قال لان الله تعالى يقول المال والبنون زينة الحياة الدنيا فبدأ بالمال وأنا مالك فاعطاه وقدمه وسأل اعرابى عبد الملك فقال له سل الله فقال سألته فأطالنى عليك فضحك منه واعطاه (المستغنى بالسلام عن السؤال) أمية ابن ابى الصلت

أأذكر حاجتى أم قد كفانى * حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء

ابن الزومى
يا من اذا التعريض صافح نفسه * اغنى العفاف به عن التصريح

آخر
واذا طلبت الى كريم حاجة * فلقاؤه يكفيك والتسليم
واذا رآك مسلما عرف الذى * حملته وكأنه ملزوم

الرياشى
وحسبك من تقاضى المرء يوما * لحاجته الزيارة والحديث

آخر
واذا المجد كان عونى على المر * ء تقاضيته بترك التقاضى

المتنبى
أخف سلامى حب ما خف عنكم * وأسكت كيما لا يكون جواب
وفى النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتى بيان عندها وخطاب

(المتوصل بسؤال حاجة الى أخرى) فى المثل أعن صبوح تفرقوا شاعر

وحاجة دون أخرى قد سمحت بها * جعلتها للذى أخفيت عنوانا

آخر
وأرضع حاجة بلبان أخرى * كذاك الحاج ترضع باللبان

وقيل سرين فى خريزة لحاجتين فى حاجة وخير رجل بين شيئين فقال كلاهما وتمرا وقال بعض الحنفاء لابى دلامة سل فقال كلبا أصيد به فقال أعطوه قال ودابة اركبها اذا خرجت أصطاد فقال أعطوه قال وغلاما يخرج معى اذا ركبت يمسك كلبى قال أعطوه قال وجارية تصلح

الله ان يغسل الفؤاد كما يغسل السواد

(ومن انشائه البديع) قد يوحش اللفظ وكره ودو يكره الشئ وليس منه بد هذه العرب تقول لامه لا ام لك وويل امه لا مراد لهم وسبيل ذوى اللب فى الخطاب ان ينظروا فى القول الى قائله فان كان وليا فهو للولاء وان خشن وان كان عدوا فهو للبلاء وان حسن (ومن انشاء أبى القاسم على بن الحسن المعروف بالمغربى) وصلت الرقعة فاستخفت النسيم بالاضافة الى اضافتها واستثقلت مقود اللؤلؤ والقاس الى خفة موقعها (ومن بديع انشائه) وغرقت فى هواجس الفكر ووساوس التذكر حتى نسيتكم من شدة التصور والله تعالى أولفتكم من حدة التصور وانا كما لم الفراق أسأل ان يستظل بيننا فى تشاكى الم الفراق

استناد القلم عشا فهة الفهم القهم (أبو الحسن ابن بسام) من انشائه عارض اذا هم استوشلت السموس والاقمار وغيم اذا طلع تناءلت الجبار وسادن لا يميم وجهه الا بهيا دب الغيوم وصادم لا يحلى غمده الا بأفواد النجوم (ضياء الدين بن الاثير الجزرى) ودولته هى التى اضحكت وان كان نصرها الى العباس وهى خير دولة اخرجت للدهر ودعاياها خير امة اخرجت للناس ولنجعل شعارها من لون

ما أصيده قال أعطوه فقال كلب ودابة وغلام وجارية لابد لهم من دار تؤويهم ولابد لهم مما يمونهم فقال تقطع له ضيعة فقال يا أمير المؤمنين اعطني يدك أقبلها فقال دع هذا فقال ما منعت عيالي شيئا أشد فقدا عليهم من هذا (النهي عن رد الراغب اليك) قال شريح من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها المسؤل استعبده بها وان رده رجع حرا وهما ذليلان هذا بذل اللؤم وهذا بذل السؤال وقال سعيد بن العاص ما رددت أحدا عن حاجة الا تبينت العز في قفاه والذل في وجهي وقيل من قضى حاجة سائله اجتمع معه في العز وان حرمه اجتمع معه في الذل (النهي عن خيبة من أراق ماء وجهه لسؤالك) من انتجعك مؤملا فقد أسلفك حسن الظن بك وادخل ابن السماك رجلا الى الفضل بن الربيع فقال ان هذا بذل لك ماء وجهه فأكرم وجهك عن رده أبو تمام

ماماء كفك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهي اذا افنيته عوض

(الحث على استرقاق الاحرار) العجب لمن يشتري العبيد بالاموال ولا يشتري الاحرار بالنوال والافضال وقيل ليس للاحرار ثمن الا الاكرام فاكرمهم تملكهم (الحث على اصطناع المعروف وان لم يشكر) ابن عباس رضي الله عنهما لا يزهدنك في المعروف كفر من كفرك فانه يشكرك عليه من لم تصطنعه اليه (الحث على اصطناع المعروف وان لم يسئل) قيل لا تلجئ الآمل الى كد المسئلة ولا تكلفه خشوع التضرع وسئل خالد بن يزيد ما الجود قال ان تعطي من سألك فقال ابنه يا أبت هذا هو الكد انما الجود ان تعطي من سألك ومن لم يسألك وقيل لرجل سل فقال اني اكره ان أعطى ثمن السؤال محمد بن أبي عمران

أجرني من ذل السؤال واعفني * فكل عزيز في السؤال ذليل

العماني أنت تسقى والربيع ينتظر * وخير أنوار الربيع ما ابتكر

(الحث على تعجيل السؤل) بعضهم

جعلت فداك لم أسأ لك ذاك الثوب للكفن
سالتكه لالبسه * وروحي بعد في البدن

وقيل ها هنا المعروف أعجله وقال بعض الناس اذا أوليتني نعمة فعجلها فان النفس مولعة بحب العاجل وان الله تعالى قد اخبر عما في نفوسنا فقال كلا بل تحبون العاجلة وقال مروان بن أبي حفصة فما نحن نخشى ان يخيب دعاؤنا * لديك ولكن أهنأ العرف عاجله

(الحث على تعجيل الرفد والرد) قيل من الظفر تعجيل اليأس من الحاجة اذا أخطأك قضاؤها وقيل السراح من النجاح وقال بعضهم أنت ذو اناءة أعجز عن الصبر عليها فوعد نجيح أو يأس مريح وسأل رجل طائيا فمنعه فقال له لم تجد جودا حاتميا فقال ان لم أجد جوده فقد منعت منعه حيث يقول

أماري فاما مانع فمبين * واما عطاء لا ينهنهه الزجر

آخر أرحني بيأس أو بتعجيل حاجة * فكلتاهما للمرء روح ومنعم
ولا تك كالعذراء يوم نكاحها * اذا استؤذنت في نفسها لم تكلم

وقيل ان بعض الناس أقام ببابه بعض الملوك مدة فلم يحظ منه بشئ فكتب أربعة أسطر في رقعة الاول الامل والضرورة قدماني عليك الثاني ليس على العدم صبر الثالث الرجوع

الشباب الاتفاؤلا بانها لا تعدم وانها لا تزال محبوة من ابكار السعادة بالوصل الذي لا يصرم وله في القلم فهو الملقب بالجواد المضمر واذا اخذت السوابق في احضارها بلغ الغاية وما أحضر وله لون محقق فيه القول النبوي لو جمعت الخيل في صعيد لسبقها الاشقر (ومن انشاء القاضي تاج الدين بن الاثير) والمختبقات تفوق الهم قسرا وتخيل لهم انها ساعية بحبالها اليهم وعصيها وهي للعصون من اكد الخصوم واذا امت حصنا حكم بانه ليس بامام معصوم ومتى امترى خلق في الات الفتوح لم يكن فيها أحد من المترين واذا نزلت بساحة قوم فساء صباح المنذرين تدعى الى الوغا فتكلم وما اقيمت صلاة حرب عند حصن الا كان ذلك الحصن من المسجد ويسلم ولقد سمعت عن الصابئ وكان في هذا الفن امة وهو أبو اسحاق ابراهيم بن هلال صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع كان كاتب الانشاء ببغداد عند الخليفة وعند معز الدولة ابن بويه وكان متشددا في دينه

بلا فائدة شماتة الاعداء وارابع امانهم مثمرة واما الاميئسة فكتب تحت كل سطر زه يعطى لكل منها أربعة آلاف درهم (من سأل وذكران النعمة لاتغنى فى غير وقتها) البحترى

واعلم بأن الغيث ليس بنافع * للمرء مالم يأت فى ابانه

وله واذا العليل أبل مما يشتكى * لم يرج منه مثوبة العواد

وله * يرجى الطبيب لساعة الاوصاب * (سؤال من بعدت داره عن مسؤله) ابن الرومى

لاتبشمن أهلى اليك وفادة * ليعد اليهم برك الوفاد

يسرى السحاب الى البعيد بغيثه * فيظل منه وادعا ويحاد

ولانت أولى ان تجود لجدب * عفوا ولم تشدد له اقتاد

(سؤال من قرب ارتحاله) بعضهم

جعلت فداك قد وجب الذمام * وطال بى التلبث والمقام

وقد أزف الرحيل الى بلادى * فرأيك لاعدمتك والسلام

وقال المتنبى لقد نظرتك حتى حان مرتحلى * وذا الوداع فكن أهلا لما شيتا

(من استزاد) المتنبى

أبا المسك هل فى الكاس فضل أناله * فانى اغنى منذ حين وتشرب

وهبت على مقدار كفى زمانتا * ونفسى على مقدار كفيك تطلب

اذا لم تنط بى ضيعة أو ولاية * فجودك يكسونى وشغلك يسلب

(من سأل وذكران مسؤله أهل لذلك) أحمد بن أبى طاهر

اتيتك لم اطمع الى غير مطمع * كريم ولم افزع الى غير مفزع

علقمة وفى كل شئ قد خبطت بنعمة * فحق لنا س من ندالك ذنوب

(الحث على اتمام النعمة) العرف اذا لم يستتم كالبرد ما لم يعلم ولا يحسن العرف الا بتمامه ولا يروق الهلال الا بتمامه وقيل اتبع الدلو الرشاء والفرس لجامه وقيل تمام الربيع الصيف

ابو تمام ان ابتداء العرف مجد سابق * والمجد كل المجد فى استتمامه

هذا الهلال يروق ابصار الورى * حسنا وليس كحسنه لتمامه

ابن الرومى لاتصنعن صنيعة مبتورة * فاذا اصطنعت الى الرجال فتمم

لاتطعمنهم فتقطع عنهم * اشبع اذا اطعمت أولا تطعم

وامر المنتصر وهو امير الحجاز بشئ فهم الوكيل بمصارفته فقال والله لصرفى احسن من مصارفتى فلم يصارفه واستحسن فى المطالبة بأمر تأخر فاختلت به الحال قول المتنبى

فان فارقتنى امطاره * فأكثر غدرانها قد نضب

(تربية النعمة عند المصطنع اليه) قال حكيم ما ربيت غير رجلين رجل له عندى يد فأخاف كفرانه ورجل لى عنده يد فأخاف افساده وقيل رب المعروف اشد من ابتدائه وقيل الابتداء بالصنيعة نافلة ورعها فريضة وقيل من لم يرب معروفه فكأنما لم يصطنعه (من رغب الى مسؤله فى الجرى على العادة فى اعطائه) ابن الحجاج

نفسى تق نفسك ما تشتكى * لمثل هذا اليوم اعددتكا

وكان يصوم شهر رمضان فلم يفعل واستحمله فى رسائله والصابئ عنه العرب من خرج عن دين قومه (قيل) للصابئ ان الصاحب بن عباد قال ما بقى من أوطارى وأغراضى الا ان املاك العراق واتصدر ببغداد واشكتب الصابئ ويكتب عنى واغير عليه فقال الصابئ وبغير على ان اصنت (ومن انشائه) ماكتب به الى أبى الخير عن رقعة وصلت تتضمن اهداءك الى جملا وصلت رقعتك فقضيت اعجابى بها عند الجميع فى بلاغته وسحبان فى خطابته وتصرف بين جراميزى من القادر وهزل ابن من تسيير الصدر الا ان الفعل قصر عن القول لانك ذكرت جملا حملته اسفقك جملا وكان المعدى اليه ان تسمع لان تراه صفر عن الكبر وكبر عن الندم يجب العاقل من حلول الحياة به ومن تأتى الحركة فيه لانه عظم جماد فاستطال للكلاء فقده وبعد بالمرعى عهده لم يرالف الا ناثما ولا عرف

فاجر على العادة فى برمن * يجرى على العادة فى شكركا

وقال احمد بن ابى طاهر

جعلت فداك قد انسيت ذكرى * وقد اسقطت من ديوان برك

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ما احسن الحسنة فى اثر السيئة واقبح السيئة فى اثر الحسنة واحسن من هذا واقبح من ذاك الحسنة فى اثر الحسنة والسيئة فى اثر السيئة (من سأل رذ كرانه يعذر مسؤله ان لم يعطه) وقف قيس بن خفاف البرجمى على حاتم فقال انى حملت دماء وعولت فيها على مال وآمال فقدمت مالى وكنت من اكبر آمالى فكم من حق قضيت وكم من هم كفيت وان حال دونك حائل لم اذم يومك ولم اياس من غدك وكتب ابو العيناء الى ابن ابى دؤاد مسنا وأهلنا الضر وبضاعتنا المودة والشكر فان تعطنا فأنت اهل لذلك وان لم تعطنا فلسنا ممن يملك فى الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ابو نواس

فان تولنى منك الجميل فأهله * والا فانى عاذر وشكور

ابن الرومى وان عاق القضاء عندك عنى * فلست ارالك فى منعى ملوما

وما غبت اذ اجتازا رضا * الى اخرى بمعتدل ثيما

(من سأل رذ كرانه غير عاذر) لما دخل الحجاج مكة قال لاهلها اتينا كم وقد غاض الماء الكثرة النوائب فاعذرونا فقال رجل لا عذر الله من عذرك وانت امير المصرين وابن عظيم القريتين فقال صدقت واستقرض مالا من التجار ففرقه فيهم ابو تمام

فلو جازت شؤل عذرت لقاحها * ولكن حرمت الدر والضرع حافل

ابن الرومى انى يكون ربيعى ممرعا غدقا * ان لم يكن هكذا والشمس فى الحمل

البسامى ولست اقول ان قصرت فيما * اؤمله عذرت فذاك كذب

فكم من مرة قد ضاق رزقى * فأنكبنى المنى والرب رب

(النهى عن الاعتذار بالشغل) اعتذر رئيس الى سائل بقلة فراغه فقال لا بلغنى الله يوم فراغك فقضى حاجته فى الوقت ابو على البصير

لا تصير شغلك الهو * م اعتذارا لمطالك

انما يحمد ان تفرغ فى وقت اشتغالك

لو تفرغت من الشغل استوينا فى المسالك

(من سأل وذ كران اعطاءه ومنعه يظهران فى الورى) شاعر

بأى الخصلتين عليك انى * فانى عند منصرف سؤل

أبا لحسنى وليس لها بضياء * على فمن يصدق ما اقول

ام السوءى ولست لها بأهل * وأنت لكل مكرمة فعول

آخر ماذا اقول اذا انصرفت وقيل لى * ماذا افدت من الجواد المفضل

فاختر لنفسك ما أقول فانى * لابد مخبرهم وان لم اسئل

(الراضى بأخذ الطفيف بعد سؤال الكثير) قال اعرابى لمعاوية استعملنى على البصرة قال ما اريد بعاملها بدلا قال استعنى البصرين قال مالى الى ذلك سبيل قال فرلى بألف درهم فامر له فقيل له

الشعير الا طالما وقد كنت ملت
الى استبقائه لما تعرفه من حبى
للتوفير ورغبتى فى التثمير فلما جاد
فيه مستبقى لبقاء ولا مدفعا لعناء
لانه ليس بانثى فتلد ولا بقثى فتسل
ولا بصحيح فيرعى ولا بسليم فيبقى
اذبحه ليكون وظيفة للعيال واقيمه
رطبا مقام قديد الغزال فانشدنى
وقد اضرمت النار وحدت الشفار
اعينها نظرات منك صادقة
ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
ولست بذى لحم فاصلح للاكل لان
الدهر قد اكل لحمى ولا بذى جلد
يصلح للدباغ لان الايام قد مزقت
أدمى ولا بذى صوف يصلح للغزل
لان الحوادث قد حصت وبرى
الا ان تطالبنى بدخل أو بينى وبينك
دم فوجدته صادقا فى مقالته ناصحا
فى مشورته ولم اعلم من أى امريه اعجب
امن مطالبته الدهر بالبقاء أم من
صبره على الضر والبلاء أم من قدرته
عليه مع عدم مثله أم من هديته
اياه للصديق مع خساسة قدره
وبالبيت شعرى ما كتب مهديا الوانى
رجل من عرض الكتاب كتابى على

قد اشطط أولا ثم اخطط آخرا فقال لولا طلبي كثيرا ما اعطاني قليلا وقال خالد بن عبد الله لاعرابي قال فيه

اخالد بن الحمد والاجر حاجتي * فايهما تأتي وأنت جواد

سل ما بدا لك فقال مائة ألف درهم قال اسرفت قال ألف درهم قال خالد ما ادري امن اسرافك اتعجب أم من حطك فقال اني سألتك على قدرك فلما ايت سألت على قدري فقال اذا والله لا تغلبني على معروف (ذم طالب كثيرا بعد ان حرم صغيرا) سأل رجل معاوية شيئا فمنعه فسأله ما هو أكبر منه فقال معاوية طلب الابلق العقوق فلما لم ينله أراد بيض الانوق وقال * شر ما رام امرؤ ما لم ينل * ويقاربه * تسألني برامتين سلحما * (الحث على أخذ القليل عند تعذر الكثير) خذ ما طاف لك واستطف خذ ما قطع البطحاء خذ من جذع ما اعطاك صيدك لا تحرمه الجحش لما بذل الاعيار (الحث على اعطاء القليل) قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يمنعكم من معروف صغره قال ابن عباس من حقر حرم قال

ما استغرب الناس افضالا ولا شهروا * من حاتم غير جود بالذي يجد

وقال عبد الله بن جعفر لا تستحي من اعطاء القليل فان المنع أقل منه البحتري

لا تحقرن صغير الخير تفعله * فقد يروى غليل الحائم الثمد

وقيل زوج من عود خير من قعود (من خير فتلطف في الاختيار) مدح مطيع بن اياس معن بن زائدة فقال له ان شئت اجزناك وان شئت مدحناك فاستحيا مطيع ان يختار الثواب وكره العدول الى المدح فقال

ثناء من أمير خير كسب * لصاحب مغنم واخي ثراء

ولكن الزمان اطال دائي * وما مثل الدراهم من دواء

وقال بعض الخلفاء لعاف احتكم فقال يد أمير المؤمنين ابسط من لساني بالمسئلة فاجزل له العطية المتنبي

ما لنا في الندى عليك اختيار * كل ما يمنح الشريف شريف

ودخل اشعري على الرشيد وسأله فقال احتكم فقال اشعري يحتكم بعد أبي موسى فضحك منه واجازه (من سأل وذكر انه أمر بذلك في المنام) كتب بعضهم الى أبي سليمان

رأيت في النوم اني مالك فرسا * ولي وصيف وفي كمي دنانير

فقال قوم لهم فهم ومعرفة * خيرا رأيت وللمال التياسير

اقصص منامك في دار الامير تجد * تفسير ذاك وللاحلام تفسير

فوقع أبو سليمان اضغاث احلام ونحن بتأويل الاحلام بعالمين ودخل اعرابي على تمار بالكوفة فقال

رأيتك في النوم اطعمتني * قواصر من تمرك البارحه

فقلت لصبياننا ابشروا * برؤيا رأيت لكم صالحه

قواصر تأتيكم بكرة * والا فتأتيكم رائحه

فقل لي نعم انها حلوة * ودع عنك لا انها مالحه

فاعطاه

وأبي الخطاب ما كنت مهديا الا كلبا اجب أو قردا الحدب والسلام (وله من رسالة) هو انخفض قدرا ومكانه وأظهر عجزا ومهانه من ان يستقل به قدم في مطاولتنا أو تطمئن له خلوع في منابذتنا وهو في نشوزه عنا وملبنا اياه كالضالة المنشوده والظلامة المردوده وكان له عبد اسمه يمن وكان يهواه وله فيه المعاني البديعة فمن ذلك قوله فيه

قد قال يمن وهو اسود للذي * بياضه استعلى علو الخائن

ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى * ان قد أفدت به مزيد محاسن

ولوان مني فيه خالا زانه * ولوان منه في خلا شانني

(الصاحب بن عباد) من بلاغاته المخترعة انه قيل له ما هو أحسن السجع قال ما خف على السمع قيل مثل ماذا قال مثل هذا وسئل ابن العميد عن بغداد فقال بغداد في البلاد كالاسد في العباد (وله جواب كتاب) وصل كتاب مولاي فكانت فاتحته أحسن من كتاب الفتح وواسطته انفس من واسطة العقد

فاعطاه قوصرة تمر وقال أحب ان تتركني من هذه الرؤيا فان رؤيا يوسف صدقت بعد أربعين سنة (السائل حاجة زعمها صغيرة) قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما اتيتك في حاجة صغيرة فقال هاتها فالحر لا يصغر عن كبير أخيه ولا يكبر عن صغيره وقال رجل لعمارة اتيتك في حويجة فقال اطلب لها رجيلا وقال آخر مثله فقال دعها حتى تكبر (تأسف من حرمه رزاق)

البحتري سحاب خطاني جوده وهو مسبل * وبحر عداني فيضه وهو مفعم
وبدر اضاء الارض شرقا ومغربا * وموضع رحلي منه اغبر مظلم
اشكو نداه بعد ان وسع الورى * ومن ذا يذم الغيث الا مذمم

منقذ الهلالي علام اري من ضروب الغيو * ث حولي واحرم امطارها
الحسين الخليع انا في ذمة السحاب واظما * ان هذا الوصمة في السحاب

آخر ايا عجبا البحر ظل يسقي * جميع الناس لم يبل لهاتي

(من سأل ان لا يؤذى ان لم يعط) العجاج

يا ليت حظي من ندالك الصافي * والحظ ان تتركني كفافي

آخر فان زوى عني الجمار طلعته * فلا تصبني بخدي شوكة السعف

المتنبي ليت العهاد الذي عندي صواعقه * يزيلهن الى من عنده الديم

(معاتبة من يقول نذرت أو حلفت ان لا اعطي) بعضهم

فقل لابي عمرو متى تبلغ العلا * وفي كل معروف عليك يمين

البحتري فان قلت نذر أو يمين تقدمت * فأي جواد حل في ماله النذر

(تعريض السائل بمن خيبه) كتب أبو السائب الى صديق يستمنحه فاعتل بانه فقير ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت محجوجا فجعلك الله معذورا وتعرضت امرأة للنصور في طريق مكة فعرفها فانشدت

اذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى * فابعدكن الله من سمرات

وسأل اعرابي على باب فقال له صبي من الدار بورك فيك فقال له قبح الله هذا الغم فقد تعلم الشر صغيرا ووقف سائل على قوم فقال أحدهم صناعتنا واحدة فقال القائل فانا قواد فهل أنتم قوادون وكان أبو الاسود يأكل على باب داره تمرا فوقف عليه اعرابي فقال شيخ هم غابر ماضين ووافد محتاجين اكله الفقر وتداوله الدهر فناوله تمرة فزجر بها الاعرابي في وجهه وقال جعلها الله حظك عنده والجأك الى كما الجأني اليك ليبلوك بي كما بلاني بك ووقف فقير على باب المنصور فوجى بالاهواز فاعطوه لقمة صغيرة فقال هذا الدواء كيف يشرب واعطى سائل مبطنة صغيرة فقال رحم الله من تممها جبة وينشد في من ينسى حاجتك قول الشاعر

اذا لم تكن حاجاتنا في نفوسنا * لاخواننا لم تغن عنها الرتائم

ونحوه * اذا الموصون بنو سهوان * اجتمع يحيى بن زياد وحماد عجرد وبشار على طعام فوقف سائل بالباب فقال يا مسلمين فقال يحيى فلانا نسابة بينهم يومئذ ولا يتساءلون فقال ارحموني فقال حماد قد رحمناك فقال اسمعوا كلامي فقال بشار

لقد اسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادي

وخاتمه اشرف من خاتم الملك (ومن شعره يرثي كثير بن أحمد الوزير يقولون قد اودى كثير بن أحمد * وذلك زرء في الانام جليل
فقلت دعوني والعلا نبكه معا * فقل كثير في الرجال قليل

(القاضي الفاضل أبو علي عبد الرحيم) علم المتقدمين والمتأخرين وزير السلطان صلاح الدين بن ايوب الملقب بالملك الناصر تمكن منه غاية التمكين وبرز في صناعة الانشاء على المتقدمين قال ابن خلكان في تاريخه (اخبرني) المطاعن علي حقيقة امره ان مسودات رسائله اذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد وهو موجود في اكثرها (وذكر) ابن خلكان في تاريخه ايضا ان العماد الكاتب قال في الخريدة هو كالشمس بعة الجمدية التي نعقت الشرائع وكانت ولادته خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة بمدينة عسقلان وولي ابوه القضاء ببيسان فلهذا نسبوه اليها (وقال) الفقيه عمارة اليمني في كتاب النكت العصرية في اخبار الوزراء

سأل متكفف الاصمعي فقال لا ارتضى لك ما يحضرني فقال أنا ارتضيه فقال هو بورك فيك قال

المترني ابغضت ليلى وذكرها * كما ابغض المسكين بورك فيكا

وقال سائل لعبادة ارحمني فقال قد رحمتك فقال تصدق علي فقال حاجتين في حاجة لا يكون سأل رجل متكففا فقال الصنعة واحدة فقال أنا اقود على بنتي واحمل الكلاب على امي لاشك ان الصنعة واحدة (حكايات عن متكفف فصيح) قال المازني وقف علينا اعرابي فقال رحم الله امرأ سمع اذنه كلامي وقدم معذرة لسوء مقامي فان الفقر يدعوني الى اخباركم والحياء يمنعني من سؤالكم فقلت له ممن الفتى فقال ان سوء الاكتساب يمنع من الانتساب ووقف اعرابي على حلقة الحسن البصري فقال رحم الله امرأ اعطى من سعة وواسى من كفاف وآثر من قوت فقال الحسن ما ترك أحد امنكم حتى سأله ووقف الاصمعي وقفت علينا اعرابية فقالت أتأذنون في الكلام فانه فرج من وساوس الهموم ودليل على ضمائر القلوب فقال بعضنا أما ما يحسن به الاستماع في العاجل وتخف به المؤونة في الآجل فنعم فقالت اللهم غفرانك هذه شريطة لا يتعلق بها الوفاء قال فنادولتها درهما فرفعته الى السماء بين أنملها وقالت اللهم انه قد كان في كيسه متمهدا وفي معاشه متصرفا فاتجر به اليك اللهم فلا تخزه على قدر البضاعة ولكن على قدر الصبر على مكروه السؤال وقالت اعرابية تتكفف يا قوم طرائد زمان وفرائد حدثان ومحمان وضم بذتنا الرجال وانتشر منا الحال فهل من مكتسب للاجر أو راغب في الذخر وقالت اعرابية سنة جردت وحال أجهدت وأيد جمدت فرحم الله من رحم وكان آخر يقول من حملني على نعلين فكأنما حملني على ناقة

(ومما جاء في الوعد والانجاز والمطل)

(ما حد به الوعد والوعيد والانجاز والخلف) قيل الوعد قول الرجل افعل كذا وقال في الخير والشر يقال وعدته خيرا وشرا واطلاقه بالخير أولى والايعاد في الشر لا غير وقيل يقال أوعدت فلانا ومتى ذكرت الشر معه قلت وعدته بلا ألف والانجاز مطابقة الفعل ما سبق منك من القول والخلف هو ان تعد بخير ثم لا تفعل وقال محمد بن الحسين رضي الله عنه الخلف ان تعد ومن نيتك أن لا تفعل فاما اذا وعدت ومن نيتك ان تفعل فليس بخلف وقال عمر بن عبد العزيز أربع اذا قلتهن ما وعدت ثم لا تفعل لم تكن مخلفا ان شاء الله ونعل وأنظر وأرجو (النهي عن التسرع الى الوعد) قال المهلب يا بني اياك والسرعة عند المسئلة بنعم فمدخلها سهل ومخرجها وعر واعلم ان لا وان قبحت فربما اروحت فاذا سئلت ما قدرت عليه فاطمع ولا توجب واذا علمت معذرة فاعتذر فالاتيان بالعذر الجميل خير من المطل الطويل وسأل رجل الفضل بن الربيع فقال اكره ان اقول نعم ولا أكون ضامنا وان اقول لا فأكون مئيسا ولكن ننظر فسيسهل الله تعالى (النهي عن تكثير الوعد) قيل من كثر وعده ووعيده اجترأ عليه صديقه وعدوه وقيل للمهلب بم سدت فقال بايثاري فعل ما أحمد به على بذل الوعد (الحث على الانجاز أو ترك الوعد) المثقب

لا تقولن اذا ما لم ترد * ان تتم الوعد في شئ نعم

فاذا قلت نعم فاصبر لها * بنجاح الوعد ان الخلف ذم

ان

المغربة في ترجمة العادل بن السالم
ان وزيك ومن اما صلاحه التي
لاتواري لاتجاري خروج امره الى وان
الاسكندرية تاحضار القاضي الفاضل
الى الباب واستخدامه بحضرته في
الديوان فانه عروس الدولة ال للة
شجرة مباركة متزايدة انماء اصلها ثابت
وفرعها في السماء (وتوفي الفاضل)
في ليلة الاربعاء سابع وبيع الاول
سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن
في تربة بسفح المقطم في القرافة
الصغرى (قال) ابن خلكان كان
القاضي الفاضل من محاسن الدنيا
وهيهات ان يخلف الزمان مثله (فمن
انشائه المرقص المطرب قوله) وقد كان
يقال ان الذهب الابريز لا تدخل عليه
آفة وان يد الدهر الجميلة به كآفة
وانتم يا بني ايوب ايدكم آفة نفاس
الاموال كما ان سيوفكم آفة نفوس
الابطال فاولم تكتم الدهر لامته صوارم
لا اليه اداهم وقلدتم اعناقه نفائس
ووهبتم نفوسه واقاره دنانيره ودراهم
وايام دولتكم اعراس ومآتم فيها
الاعلى الاموال مآتم والجود في ايديكم

ان لا يعد نعم فاحشة * فبلا فابدأ اذا خفت الندم

الموسوى اياك ان تسخو بوعد ليس عزمك ان تفى به

(عتب من يعد ويعطل) لاخير في وعد بسوط وانجاز مربوط وفي وعد يقظان وانجاز وسنان ذكر اعرابي رجلا فقال اوله طمع وآخره يأس وماهو الا كالسراب يخلف من رجاه ويغم من رآه وقال حكيم مطل السائل اقبح من مطل الغريم لان الغريم انما يسأل بفضل والكريم لا يسأل الا من جهد الحر يتقاضى بالوعد نفسه والئيم يجتهد ان يطيل حبسه أبو تمام

انى اخاف وارتجي عقباك ان * تدعي بموعدك المطول المخفا

هبت رياحك لي جنوبا ساهرة * حتى اذا أورقت صارت نوفا

ماعذر من كان النوال طبيعة * في راحتيه ان يجود تكلفا

أبو مسهر الرملي

في احتشام وفيك تقصير * والصبر ما بين ذاك تعذير

تقدم القول حين تسئل في الحاجة والفعل فيه تأخير

العتابي لحسن اعتذار المرء اوقى لعرضه * من الذم من توكيد وعد يعاطله

(ذم من يماطل ثم يخلف) اعرابي يفتح مواعده بالمطل ثم يختمها بالخلف أبو تمام

عدات كريعان السراب اذا بدت * تبشر عن مين وتطوى على مطل

آخر وقد كان منانى ثلاثة اشهر * بوعد ووافت بعد ذاك معاذره

(من يحلف على وعده ثم يخلف) قال بعضهم فلان يحلف على وعده ثم يخلف ويتولى لك ثم لا يوليك أي يحلف لك ثم لا يعطيك شاعر * وليتك لم تحلف لنا حين تحلف *

عبد الرحمن بن معاوية

الا لا تحلفن لنا يمينا * فاكذب ما تكون اذا حلفتا

المتنبي وفي اليمين على ما أنت واعده * ما دل انك في الميعاد متهم

(مطل يتبعه هبة خسيسة) ابن الرومي

فلا يك ما تجديه كالبقل خسة * وكالنخل تأخيرا فاذاك بالعدل

آخر من الحيف تخفيف النوال ومطله * فعجل خسيسا أو فأجل موفرا

وكن نخلة تلوى وتسنى عطاءها * والا فكن عفصا أقل وأيسرا

(من لا يتناهى مطله) وعد ابو الصفر ابا العيناء بشئ فتقاضاه فقال غدا فقال له ان الدهر كله غد فهل عندك وعد يخلو من المعاريض فقال رجل حاضر قد استعمل المعاريض قوم صالحون حدثنا فلان عن فلان فقال أبو العيناء من هذا الذي يحدث في حرمتنا بالاسانيد

ابن الرومي أرفه ما أرفه في التقاضي * وليس لديك غير المطل نقد

اذا انجاز وعدك كان وعدا * فكفيني من الوعدين وعد

وله فعلام أمنع واجبا * وعلام أعطل سرمدا

ابن وهب كان ميعاده الخميس وقد مر خميس لوعده وخميس

آخر الى كم تمنيني يعود وانما * خراب بيوت الملقين يعود

خاتم ونقش خاتم في نقش ذلك الخاتم

(ومن انشائه في كاحل) كانه غاسل يدخل الى انسان العين بخيوط من كحله الملعون لعلة الجنون ويدرجه في كفن من الخرقة السوداء التي يلبسها سواد العيون ينقل العين الى بياض الثغور ويسلمها سوادا الى سواد وبارحت عصيه مردودة ولديها عصا العصاة انتهى الى فوق ما يضرب به المثل اذ قيل يسرق الكحل من العين فهذا يسرق العين من الكحل وسموا كحالين من اكابر الصوص وسموا كحالين وهم صاغة لما يركبون فوق العين من الفصوص قد اودع كحله حزن يعقوب فمن كحل منه ابيضت عيناه وجلد مخبز القميص اليوسفي فلو مر به على ناظر انفرجت جفناه وهو من الذين اذا فرحوا اليأس فاغماهي لتمس العيون مزوله واذا اوجع احدهم الميل في المكحلة فهو اولى بالرجم ممن اوجع الميل في المكحلة (ومن انشائه) سقى الله ثراه والجو يتنفس عن صدر مسجور كصدر المحبور والحبر وما اليه في هذا النحو جار ومجرور والهامه قد نثمن فيما املاه

ابن أبي فنن * يقول لنا في الجمعة السبت موعد * وهل جمعة الا ومن بعدها سبت

الخوارزمي اذا أضحى فوعده مساء * وان أمسى فوعده ضحاء

(من خاف ان يموت قبل قضاء حاجته لفرط مطله) قيل لمز بد اصبر فالفرج قريب فقال أخاف ان يجيء الفرج فلا يراني معاوية ابن ابي أيوب

اعلى الصراط تريد رعية حمتي * أم في الحساب تمن بالانعام

ابن الرومي طال المطال متى الوفاء فلا خلو * دخاجة أو برد يأس ينقع

واعلم بأني لا أسر بحاجة * الا وفي عمري بها متمتع

آخر مواعد منك لا يقضي القضاء لها * أخاف ان ينقضي من قبلها أجلي

ووعد رجل أبا العيناء دابة فأخرها فكتب اليه ان كانت الدابة التي وعدتني بها دابة الارض فقد مضى خبرها مع منسأة سليمان وان كانت دابة الصفا انتظرنا خبرها مع سابق الحاج وان كانت من دواب الدنيا فقد جاز عمر وعدك عمر الدواب فهي لي غيرها وان كانت دابة تدفعها الى في الآخرة فان الله تعالى يقول لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه (ذم من لا يعد ولا يفي) قيل من بذل لك حلو مقاله ومر نواله فهو العد وبعينه أحسن العدة وأطال المدة وقيل لسانه عامر بالوعد وكفه غامر عن الرفد وأنشد

علام قلت نعم حتى اذا وجبت * أتبعت لا بنعم ما هكذا الجود

وقيل لابي العيناء كيف تركت فلانا مع قومه قال يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقال اعرابي أما الكلام فما أوسع له فحكم وأما الفعال فرجلي معه في استامكم أبو الشمقمق

الصدق في أفواههم علقم * والافك مثل العسل الماذي

وكلهم في بخله صادق * وفي الندى ليس بأستاذ

وقال اعرابي ليزيد بن مزيد

عداتك ريح يا يزيد بن مزيد * وأنت على اسم الله فاختة البلد

آخر بذل الوعد للاخلاء سمحا * وأبى بعد ذاك بذل العطاء

فغدا كالخلاف يورق للعين ويأبى الاثمار كل الاباء

آخر يا من اذا ما سألناه استهل لنا * وان سكتنا يخلي علة الطلب

لولا الثمار التي تزكو منافعها * ما فضل الناس تفاحا على غرب

آخر يعد الوعد ولكن * دونه لمع السراب

آخر يباري الرياح بمثل الربا * ح من كاذبات مواعيده

(تقبل الانجاز) الصاحب سانجز الوعد حتى ترى الطل وابلا والهلال بدرا كاملا

ولو علمت ابناء تغلب ما الذي * أريد لها ما استعظمت ما انيلها

(الحث على انجاز الوعد السابق) بعضهم حقيق على من أزهر بقول ان يثمر بفعل وقف بعضهم على أبي دؤاد فقال

حتى متى أنا موقوف على وجل * بين السبيلين لا ورد ولا صدر

فقضى حاجته اورقت نعمك فليثمر كرمك ومما فيه جفوة وغلظة ما انشده الصاحب عن بعض

السراب وزخر فيرا بحر ما ولا لغير رشده على غير فراش السحاب وحر الرمل فقد منع حث الرمل ونحن في أكثر من جموع صفين الا انا نخاف وقعة الجمل ووردنا ماء هذه العيون وهو كالمحابر يغترف منه الجرم مثل عمله ويرسله سهما فلا يخطئ نقرة مقتله وهو مع هذا قليل كأنه مما حادت به الآماق في ساحات النفاق لا في ساحات الفراق فما لك من ماء لا تتميز اوصافه من التراب ولا يرتفع به فرض التيمم كما لا يرتفع بالسراب ولا يعد وما وصف به اهل الجحيم في قوله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب فنحن حوله كالعوائد حول المريض يعللون عليلا لا يرد الجواب بل يندبون ميتا قد حال بينه وبينهم المراد ويحفر عليه للدفن وتعشيه المراد ليقوم من قبره وذلك خلاف المعتاد وفي غير من قد وارته الارض فاطمع * على انه لو كان مما يطمع

ولو كان مالا لما رفع كفة الميزان

(ومن انشائه) الحمد لله الذي برد كتب العسكر واعلامها من مدات الفتاة ورؤس

مجان بغداد

أنا أحمد لست بالمنصف * ومثلك ان قال قولا يفى
فانجز فديتك ما قد وعدت * والا هجوت وادخلت فى

(النعمة الممطولة فى حكم الممنوعة) الكندى

كل بر يشوبه كدر المطل حقيق بأن يكون عقوقا

آخر لا تقضين حاجة اثخنت صاحبها * بالمطل منك فتقضى غير محمود

آخر ليس يستوجب شكرا رجل * نلت منه الخير من بعد سنه

(استقباح مطل قادر) ابن الرومى

الا ليت شعرى لم مطلت مثوبتى * ولم تؤت من بخل ولم تؤت من عسر

آخر ما أقبح المطل من أخى كرم * وعيب من قل عيبه شنع

حفظة البرمكى اذا كانت صلاتكم رقاعا * تخطط بالانامل والاكف
ولم تكن الرقاع تجر نفعا * فها خطى خذوه بألف ألف

العطوى هذى رقاعكم بالرفد وافدة * وليس فيها بحمد الله توفير
امضيت عزمك فى تضييع حرمتنا * فليس عندك فى التقصير تقصير

(الحامد مطل واعده) ابن الرومى

ولم يمطل جواد قط الا * اتاك جداؤه ضخم السواد
اذا ما حامل جرت بحمل * أجلت شخصه عند الولاد

المتنبى ومن الخير بطء سيبك عنى * أسرع السحب فى المسير الجهام

وله وان تأخر عنى بعض موعده * فما تأخر آمالى ولا تهن
هو الوفى ولكنى ذكرت له * مودة فهو يبلوها ويمتحن

(الممدوح بانجاز الوعد) فلان يعد وعده من يخلف وينجز انجاز من يحلف أبو تمام

يقول قول الذى ليس الوفاء له * عزما وينجز انجاز الذى حلفا

وفى المثل انجز حرما وعدو عد لم يشنه مطل ورفد لم يشبه من وبر لم يمازجه ملق وود لم يخالطه مذق

اعمار موعده قصار تنقضى * مثل العطايا فى اكف عداته

بشار كان حقوق الناس حين ضمنتها * قذى فى حقوق العين منى أواريه

آخر اعمار أعدائهم اذا قصدوا * اقصر من وعدهم اذا سئلوا

(الممدوح بانجاز الوعد دون الوعيد) قيل ان وعدونى وان اوعدا ستثنى شاعر

وانى وان أوعدته او وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

آخر * وعيد عقيم ووعد ولود * ابن الرومى

ان خلف الوعيد ليس بعار * انما العار كله خلف وعدك

(الممدوح بانجازهما) ابن هرمة

اذا ما أبى شيئا مضى كالذى أبى * وما قال انى فاعل فهو فاعل

أبو تمام قوم اذا وعدوا أوفوا وان غمروا * صدقا ذوائب ما قالوا بما فعلوا

العدا قطعات همزاته (ومنه) فبنت
سنابك الخيل سماعن الجماجم نحوها
الاسنه وطارت اليهم عقبان الخيول
قوادمها الغوائم وخالبها الاعنه
وتصوبت عيون السمر الى قلوبهم
كأنما تطلب سوادها وقصدت انهار
السيوف صدورهم لتروى اكبادها
(ومنه) وما احسب الاقلام جعلت
ساجدة الا الان طرسه محراب
سمعت خرسا الاقدمين ينفث سيدنا
فى روعها وائع هذا الصواب ولا انها
اضطجعت الا ليبعثها ما ينفخ فيها من
روحه من مرقدها ولا سودت رؤسها
الا لانها اعلام عباسية تناولتها الحضرة
بيدها الا جرم انها تحمى الحمى وتسفك
دما وتحقن دما وتشج بها يده عنانا
وترسلها فتعلم الفرسان ان فى
الكتاب لفرسانا وتقوم الخطا مما
كتبت تعلم الالسنة ان فى الايدى
كما فى الافواد لسانا (قلت ومن مختار عاته
قوله) وان ادعى سحر البيان انه يقضى
اسير حقوقه وعروقه * كنت افضح باطل
فروعه وعروقه * وبال امره واصلب
سحره واذبقه * الخواطر السحارة على جذوع الاقلام

وقيل وعد الكريم نقد وبجميل ووعد اللئيم مطل وتعليل (الموفي بوعيده دون وعده) يخلف الوعد ويوفي بالوعيد ابن طباطبا

وفي بما أوعدني * وما وفي بما وعد

وقال آخر لها كل يوم موعد غير ناجز * ووعدا ذا مار أس حول مخرما

فان أوعدت شرا أتى دون وقته * وان وعدت خيرا أراث وأعتما

(المظهر رضاه بالوعد وان لم يتبعه انجاز) العباس

وان ليرضيني الذي غيره الرضا * وتقنع نفسي بالمواعيد والمطل

آخر * هلا تعللاني بوعد كاذب *

كشاجم الا لا أرى شيئا الذ من الوعد * ومن أمل فيه وان كان لا يجدي

الموسوي وما ضرهم ان لم يجودوا بقنع * من النيل لو منوا قليلا وسوغوا

وقال النظام كانله وبالامانى وتمثل فى هذا الباب بقول المتنبى

أردى جميلا جدت أو لم تجد به * فانك ما أحببت فى اثانى

وقال بعضهم كان الناس يفعلون ولا يقولون ثم صاروا يقولون ولا يفعلون والآن ليسوا يقولون ولا يفعلون (عذر من أخلف وعدا) سأل رجل اباعمرو بن العلاء حاجة فوعده ثم لم ينجزه فقال اخلفت فقال أبو عمرو فمن أولى بالذم قال الرجل أنا فقال بل أنا لانى وعدتك فأبت بفرح الوعد وأبت بهم الانجاز ثم عاق القدر عن بلوغ الارادة فلقيتنى مدلا ولقيتك محتشما أحمد بن أبى طاهر

قد كنت انجزد هرا ما وعدت الى * ان اتلف الدهر ما جمعت من نشب

فان اكن صرت فى وعدى أخا كذب * فنصرة الصدق أوفت بى الى الكذب

(الحث على المطل) أحمد بن علوية

اذا شئت ان تبلى امرأ بليلة * وتحرمه سيب العطايا السوابغ

فعده وماطله فانك بالغ * به فى الاذى والضر أقصى المبالغ

سهل بن هارون

ان الضمير اذا سألتك حاجة * لابى المذيل خلاف ما ابدى

فامنحه روح اليأس ثم امدد له * حبل الرجاء بخلف الوعد

حتى اذا طالت شقاوة جده * يتردد فاجبه بالرد

(المتبجح بالمطل وخلف الوعد) أبو نواس

واشمط ولاج الى ورائح * رجاء نوال لواعان بجود

وانى واياك القرينان نصطلى * من المطل نارا غير ذات خمود

فان كنت لا عن سوء رأيك مقلعا * فدونك فاستظهر بنعل حديد

فعندى مطل لا يطير غرابه * عتيد ولا يدعى له بوليد

الصاحب والله ما وافى بحق قاضيا * بل جاءنى لمبرتى متقاضيا

والمال فى يومى تعذر رده * فليحضرنى ان أراد القاضيا

كان محمد بن بشير ولى فارس فأتاه شاعر فمدحه فقال أحسنت وأقبل على كاتبه وقال اعطه عشرة

آلاف

واعقد السنتها كما تعقد السحرة
الالسنة عن الكلام (ومن انشائه فى
وفاء النيل المبارك عن الملك الناصر
صلاح الدين نور الله غرسه) نعم الله
سبحانه وتعالى من اضحوثها بزوجا
واصنافها سبوغا واصفافها بانه وجا
واسناها منة وعا وامدها بحرم ذاهب
وآضمها لحسن عواقب النعمة بالنيل
المصرى الذى بسط الآمال وقبضها
ماده وجزره ويرجى النبات حجره وحبى
طاقه الحيوان وتجنى ثمرات الارض
صنوان وغير صنوان وينشر مطوى
حريرها وينشر مطواها ويوضح معنى
قوله عز وجل وباركنا فيها وقدر فيها
اقواتها وكان وفاء النيل المبارك كان نسخ
كذا فاسفر وجه الارض وان كانت
تنقب وأمن يوم اشراه من كان خائفا
يترقب ورأينا الابانة عن لطائف الله
التى حققت الظنون ووفت بالرزق
المضمون ان فى ذلك لآيات لقوم
يؤمنون وقد اعلمك لتوفى حقه
من الاذاعة وتبعده من الاضاعة
وتتعرف على ما يصرفك فى الطاعة
وتشهر ما اورده البشير من البشرى
بابانته وتعده بايصال دمعه مهنأ على

آلاف درهم ففرح الشاعر فقال أراك قد ما ربك الفرح بما أمرت لك يا غلام اجعله عشرين ألفا فلما خرج قال الكاتب جعلت فداك هذا كان يرضيه اليسير فكيف أمرت له بهذا المال فقال ويحك وتريدان تعطيه ذلك انما قال لنا كذبا مرتا وقلنا له كذبا مرة فما معنى بذل المال اما قول بقول فنعم واما بذل بقول فمحال (كثرة مسئلة مماطل) العباس بن الاحنف

ومتى لا تمل مطلى فانى * مغرم لا امل طول التقاضى

محمد بن بشير اصبر لمرقضاء الحق مترفقا * فقد صبرنا لطول الحق مذ حين

آخر أنا جزلى فى ذا العام موعدكم * ام موعده ومنظور الى قابل

وقيل انفق ما يكون التعب اذا وعد كذاب حريصا

ان كان ينفع رقية أو رقعة * فلسوف املأ كم رقى ورقاعا

ومن نوادر هذا الفصل قيل لبعضهم كيف حالك مع فلان فقال لا احصل منه الا على دق الصدر والجبهة فقيل كيف قال اذا سألته دق صدره ويقول افعل واذا عاودته وتقاضيته دق جبهته ويقول لا قوة الا بالله نسيت ويقارب هذا ما حكى عن الفضل عن مرداس انه قيل له قد تقطع صدر قميصك وركبته دون الباقى قال نعم انى اقعد بالباب فيمر بى المار فيقول سل السلطان لى كذا وافعل كذا فأدق صدرى ايجابا ويأتى آخر فيقول مات فلان أو حدث كذا فأدق ركبتى اغتماما

(ومما جاء فى الشفاعات)

(حث ذى الجاه على الشفاعة لذى الحاجة) قال الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يسأل العبد عن جاهه كما يسأله عن ماله وعمره فيقول جعلت لك جاها فهل نصرت به مظلوما أو قعت به ظالما أو اغثت به مكروبا وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة ان تعين بجاهك من لا جاه له وقال الشفاعة زكاة ونصرة اللسان فوق نصرة السنان وكان زياد يقول لاصحابه اشفعوا تؤجروا من وراءكم فليس كل من أراد السلطان وصل اليه ولا كل من وصل استطاع ان يكلمه أبو تمام

واذا امرؤ أسدى الى صنيعة * من جاهه فكأنها من ماله

آخر فرضت على زكاة ما ملكت يدى * وزكاة جاهى ان أعين فاشفعا

(من سأل غيره يشفع له) سأل رجل آخر ان يشفع له فقال صل جناحى فالشفيع جناح الطالب

ابن الرومى ليس من كنت رجه ببعيد * من سماء يله ببلال

وكذلك الكريم سائل حاجا * ت سواه وليس بالتسآل

ابن الحجاج يا سيدى كم منية نلتها * منك كما أهوى وأخرى بكا

لولاهما اصبحت مستضعفا * فى قبضة الدهر ومستهلكا

فامنن باصلاح اختلالى الذى * اليك من شدته المشتكى

وقال أحمد بن المعدل قلت لبعض اصدقائى كن شفيعى الى فلان فقال أنت لا تحتاج الى شفيع معك من الحذاء والسقاء ما تروى بهما الماء وتأكل من لب الشجر (مدح متشفع ممط) مدح أعرابى رجلا فقال تهب لى من مالك وتستوهب لى بجاهك فأنت قليب مرة ورشاء مرة ومنه أخذ

عادته (وسمى فى الايام المؤيدية وانا منشئ الديوان الشريف المؤيدى) سنة تسع عشرة وثمانمائة ان انشئ رسالة بوفاء النيل المبارك لم استق الا بها من تقدمنى من المنشئين بالديار المصرية حتى ان المقر الاشرف المرحومى القاضوى الناصرى محمد بن البارزى الجهنى الشافعى سقى الله ثراه قرأ على المسامع الشريفة هذه الرسالة المسطرة ورسالة من انشاء الشيخ جمال الدين ابن نباتة وكان غرضه فى ذلك اختبار الالفاظ والمعانى من الرسالتين فانشأت بعد المستعان بالله * ونبدى لعلمه الكريم ظهورا آية النيل الذى عاملنا فيه بالحسنى وزاده واجرا لنا فى طرق الوفاء على اجمل عاده وخلق اصابه ليزول الابهام فاعلن المسلمون بالشهاده كم رجيمه فامسى كل قلب بهذا الكم مجبورا واعينا بتوزو ومابح هذا الاسم بالسعد المؤيدى) مكسورا دق قفا السودان فالراية البيضاء من كل قاع عليه وقبل ثغور الاسلام وارشفها ديته الحلوفالت اعطاف غصونها اليه وشب خريره فى الصعيد بالقصب ومد سائكه

أبو تمام فقال عطرلى بالمال والجاه لا ألقاك الا ستوهبا أو وهوبا
فاذا ما أردت كنت رشا * واذا ما أردت كنت قليبا

وقيل لشعبة افنيت مالك وأخلقت جاهك في حوائج الناس فقال اصونهما للتراب الخبز أرزى
خرق جودبماله وبجاهه * والجود كل الجود بذل الجاه

(شفيع مشفع) الخبز أرزى

شفيعك لو في الروح والمال كله * يشفع لم يكبر لك ان يشفعا

آخر ماتسألى وذا شفيعك لو كنت كعاد في عنفها وثمود
ذاك لو كان في المعاد شفيعا * رضى الله عن جميع العبيد

(شفيع مشفع لم يشفع)

اذا الشافع استقصى للمرء جهده كله * وان لم ينل نجحا فقد وجب الشكر

(في الدار من يحلى بشفاعة) ابن الرومى

لن يصيب السحاب ما تتولى * منه ايدى الرياح حل العزالى

(المتشفع بكرم مسؤله) قال عبد الله بن جعفر ان أحق من تشفعه من توسل اليك بالامل شاعر

مالى سوالك شفيع استعين به * الا رجائى وافراديك بالامل

آخر ولو ان لى فى حاجة ألف شافع * لما كان فيهم مثل جودك شافع

لحظة ومالى حق واجب غير انى * اليكم بكم فى حاجتى اتوسل

ابو سعيد الاصبهانى

فصرت لك عاريا من كل من * لكل الخلق فى كل المعانى

وقال رجل لجعفر بن يحيى امت اليك بتمام الامل وحسن الظن وادل بقرابة العلم فقال ماذكرت موجب حقا ولا قد فرضا ولا رحم العلم أمس قرابة والطف ظئرة (المتشفع بامرأة) كان لعبد الله بن الزبير حاجة الى معاوية يترضى الله عنهما فلم يجبه فاستعان ببعض نسائه فقضى حاجته فعير بذلك فقال اذا تعذرت الامور من اهلها طلبناها من نسائها فلها البحترى

اذا لم أطق بالامر لم تسعك المنى * فلا بأس باستنجاحها بالاسافل

الشنى اذا جئته فى حاجة فارس مرسه * وأرض ابنه تستغن عن كل شافع

الفرزدق اما البنون فقد ردت شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذى يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذى يأتيك عريانا

(حكم المحسن محببا الى المحسن اليه)

نزارى ولم أر كالمعروف امامذاقه * حلوا واما وجهه فجميل

المتنبى واحسن وجه فى الورى وجه محسن * وأيمن كف فى الورى كف منعم

الموصلى أرى الناس خلان الجواد ولا أرى * بخيلا له فى العالمين خليل

(كون المحسن اليه محببا الى المحسن) قيل لبعضهم أى الناس احب اليك قال من اولانى معروفا قيل فان لم يكن قال من اوليته معروفا وقيل اكرم الناس من كثرت ايادى اليه وقام رجل من مجلس خالد بن عبد الله فقال خالد انى لابغض هذا الرجل وماله الى ذنب فقال رجل

اوله

اوله خير لصبيه فاولاده معروفا فالبث ان كان من المحظيين عنده وقال رجل لهشام ان الله تعالى جعل العطاء محببة والمنع مبغضة فاغنى على حبك وقير للفرزدق انك لتمدح آل المهلب وتهجوهم بعد ان لم تكن على ذلك فقال اما علمت ان اعطاء الله يفتح الله ويفرس الهوى (حث من آتاه الله نعمة على حفظها باسداء الصنيعة) قال النبي صلى الله عليه وسلم من اتصلت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن لم يحتمل تلك المؤن عرض نفسه لزوال تلك النعم أخذه الشاعر فقال

من لم يواس الناس من فضله * عرض للادبار اقباله

وقيل اجعل معروفك حرزا من بداية الغير وبوادر الغير وقال خالد بن عبد الله حوائج الناس اليكم نعم من الله عليكم فلا تملوا النعم فتحول نقما وافضل الاموال ما اكسب اجرا واورث ذكرا دعبل

قال العواذل أودى المال قلت نعم * ما بين أجر القاه ومحمدة
أرزاق رب لاقوام يقدرها * من حيث شاء فيجريهن في هبة

(صعوبة الجود في النفوس) قيل لحاتم كيف تجد الجود في قلبك فقال اني لاجده كما يجده الناس ولكن احمل نفسي على خطط الكرام البحتري

واشق الافعال ان تهب الانفس ما اغلقت عليه الاكف

الجرجي ودون الندى في كل قلب ثنية * لها مصعد حزن ومنحدر سهل

(كون السماحة كالشجاعة) قيل من جاد بماله فقد جاد بنفسه وان لم يجدبها فقد جاد بما لا قوام لها الا به ووصف رجل خالد بن عبد الله القسري بالشجاعة فقال بعض من حضره ان خالدا لم يلق حربا قط فقال الصبر على السخاء أشد من الصبر في الهيجاء وقال ابن أبي خالد لا تعدن نفسك شجاعا حتى تكون جوادا فانك ان لم تقو على ان تقاتل نفسك على البخل لا تقدر على عدوك بالقتل * ان الجواد على بذل الندى البطل * وقيل السخي شجاع القلب والبخيل شجاع الوجه وقال أبو تمام

واذا رأيت أبا يزيد في الوغا * ويداه تبدي غارة وتعيدا
أيقنت ان من السماح شجاعة * تدمى وان من الشجاعة جودا

البديهي واذا اختبرت علمت غير مدافع * ان السماح سجية الابطال

(دون البخل منافيا للخصال المحمودة) قال النبي صلى الله عليه وسلم شر ما في الانسان شح هالع وجبن خالع وروى عنه صلى الله عليه وسلم أي داء ادوى من البخل وسمع رجل يقول البخيل أعذر من الظالم فقال لعن الله البخيل ولعن الظالم فان خصلتين خير هما الظلم لخصلتا سوء وقال كسرى لجلسائه أي شيء اضر فأجمعوا على الفقر فقال الشح اضر منه لان الفقر قد يتفرج والشح لا يفارق وقيل من ايقن بالخلف بادر بالنفقة ومن ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم منع الموجود سوء الظن بالمعبود ومن هذا أخذ الفضل بن سهل فيما حكي عنه انه قال رأيت جملة البخل سوء الظن بالله وجملة السخاء حسن الظن بالله وقال بعضهم

ذريني فان البخل يا أم هيثم * لصالح اخلاق الرجال سروق

(حث القادر على مبادرة اصطناع المعروف) شاعر

ولكن قوى قوسه لما رمى منه
نبهم لا يرد ولبس شريوش الاترج
ونرفع الى ان ليس بعد التاج وفتح
منشور الارض لعلامته بسعة الرزق
وقد نفذ امره وراج فتناول مقلم
الشعير وعلفا قلامها ورسم لجلوس كل
سيدا الافراج ومنح بطاقة السجن
خرقتها حجتها اجعلي بشاره واشاد
الى امثال اوامره ونهي بالمشوق
ويلج من كل عشر قضاء للاسكن على
البحر الاتراك سنا آنه يريد ما تفقده
واتقن بالباه وعلفنا اعوانه
الى تفصيل قسم الشعير وزاد بسرعة
فاستعمل المصريون زائدة على الفور نزل
في بركة الجيش فاحتمل التاكرور فكسر
وحمل على الجمالات البحرية فكسر
المنصور وقد حملا على الخط طلبة شهامته
وأنا عرف مسجد الخشب عن الى بن قرين
الله عنه وحمل أهل دمياط على فرسه الصالح
الله بينه وحملا الى ثمانية فاستمر الاوقر
وطاعن في حملاوه ثمانية فاستمر الاوقر
ركب عليه ونزل في رماحه وأمسك
واذا ان دوابه على وحاجته الا هو

بادر بعمر وفسك آفاته * فبنية الدنيا على القلعه
وازرع زروعا ترتضى ريعها * يوما فكل حاصد زرعه

احمد ابن ابكر صاحب خراسان

احسن فقد احسن الزمان * وصح منه لك الضمان
بادر باحسانك الليالى * فليس من غدرها أمان

محمد بن غالب

وما استطعت من بذل اكرومة * فلا يمنعنك عنها التوانى
فانك فى زمن دهره * كيوم ودولته ساعتان

(الحث على الاعطاء فى العسر واليسر) قالت امرأة لابنها اذا رأيت المال مقبلا فانفق فانه يحتمل واذا رأيته مدبرا فانفق فذهابه فيما تريد أجدى من ذهابه فى مالا تريد قال الشاعر

لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة * فليس ينقصها التبذير والسرف
فان تولت فاحرى ان تجود بها * فالشكر منها اذا ما ادبرت خلف

آخر لا ينفع البخل مع دنيا مولية * ولا يضر مع الاقبال انفاق

(الحث على اعطاء فقير يرجى غناه)

عسى سائل ذو حاجة ان منعته * من اليوم سؤلا ان يكون له غدا

آخر ارفع ضعيفك لا يسوءك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد غنى

وقال وهب بن منبه اتخذوا عند المساكين يدا فان لهم دولة يوم القيامة (الحث على سبق الوارث فى اعطاء المال وانفاقه) فى الخبر ان لك فى مالك شريكين الحارث والوارث فلا تكن اعجز الثلاثة أخذه الشاعر فقال

مالك للدهر غير شك * ان لم تبادر به استكانه
أو لنسيب قريب رحم * ان مت أضحى له ورانه
انفقه من قبل ذين تغنم * ولا تكن اعجز الثلاثه

وقال الحسن بن على رضى الله عنهما يا بنى لا تخلف وراءك شيئا فانما تخلفه لاحد رجلين رجل عمل فيه بطاعة الله فيسعد بما شقيت به ورجل عمل بمعصيته فكنت عونا له وليس احد هذين حقيقا على ان تؤثره على نفسك ابو الشيص

يقول الفتى ثمرت مالى وانما * لوارثه ما ثمر المال كاسبه
يحاسب فيه نفسه فى حياته * ويتركه نهبا لمن لا يحاسبه

آخر انما مالى ما انفقته * والذى اتركه للورثه

آخر ابقيت مالك ميراثا لوارثه * فليت شعرى ما ابقى لك المال
القوم بعدك فى حال تسرهم * فكيف بعدهم حالت بك الحال

أبو العتاهية

ومن الحزم ان اكون لنفسى * قبل موتى فيما ملكت وصيا

(النهى عن ادخار المال للاعقاب) قيل لعمر بن عبد العزيز اوص بابنك فقال اوصيت به الى

من

من انزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وكان محمد بن كعب أصاب مالا فقيل له ادخره لولدك من بعدك فقال لا والله ادخره لله عز وجل وأخر به لولدى أخذه مجرد فقال

وقالوا ادخر ما خزته وجمعته * لعقبك ان الحزم أدل من الرشد
فقلت سأمضيه لنفسى ذخيرة * واجعل ربى الذخر للاهل والولد

(الحث على انفاق المال وانه لا يبقى) حاتم

أمارى ان المال ناد ورائح * ويبقى من المال الاقاويل والذكر
ثوبة ومن يبق مالا عزة وصيانة * فلا الشح مبقيه ولا الدهر وافره
بشار أخالد ان الجود يبقى لاهله * جمالا ولا تبقى الكنوز على الكد
آخر * رأى المال لا يبقى فابقى به حمدا * (قلة الاعتداد بمون من لا ينتفع به) قيل من لا يعتد بحياته لم يتوجع لمماته ابن مقبل

وايسر مفقود واهون هالك * على الحى من لا يبلغ الحى نائله

(طيب عيش من عاش غيره فى فنائه) قيل للمغيرة بن شعبة من احسن الناس عيشا فقال من عاش غيره فى خير عيشه وقال آخر افضل الناس عيشا من عاشت الرجال فى فضله (المال لا ينفع من خلفه) ابو كدوا

ليست ببا كية ابلى اذا فقدت * صوتى ولا وارثى فى الحى يبكينى
ضمرة هل تخمشن ابلى على وجوهها * ام تعصبن رؤسها بسلاب
حاتم أمارى ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

(المال لا يقى من الموت) حاتم

اعاذل ان الجود ليس بمهلكى * ولا يخلد النفس الشحيحة لؤمها

وقال سوادة

ذرينى فان البخل لا يخلد الفتى * ولا يهلك المعروف من هو فاعله
المخبل انى وجدك ما تخلدنى * مائة يطير عقاؤها ادم

(قلة نفع المال ما لم ينفق) هبيرة السلولى

وما الفرق بين المال لو لا امتهانه * وبين الحصى المجموع أو كثب الرمل

(المتبجح بانفاق ماله لتصور رمماته) بعضهم

ولقد علمت لتاتين عشية * لا بعدها خوف على ولا عدم
وازور بيت الحق زورة ماكث * فعلام أحفل ما تقوض وانهدم
فلا تركن الساملين حياضهم * ولا حبس على مكارمى النعم

وكتب روح الى خالد بن عبد الله القسرى يحثه على الامساك فاجابه وقال خوفتنى مما يجوز كونه والسلامة منه ونهيتنى عن فعل ما أوجب الحق وما انا ممن يترك ما اوجبه الحق لما خوف منه

ظن (من لا يكفه قول العذال عن انفاق المال) أبو اسد

ارادت لتثنى الفيض عن عادة الندى * ومن ذا الذى يثنى السحاب عن القطر
المتنبى وما ثنك كلام الناس عن كرم * ومن يسد طريق العارض الهطل

(قلت تقدم) قولى ان الشئ الشئ يذكر وقد ذكرت وصف النيل المبارك هنا وسالتنى الجزيرة التى كتبت بها الى علامة عصرنا الشيخ بدر الدين الدماميني فسح الله فى اجله من القاهرة المحروسة الى ثغر الاسكندرية المحروسة عند دخولى اليها من ثغر طرابلس الشام وقد عرضت على اسباب الحرب بثغرها شائبا من أهوال برها وبحرها وذلك فى منتصف ربيع الآخر سنة اثنين وثمانمائة (وهى) تقبل الارض التى سقى روحها بنزول الخير فاثمر الفواكه البديعة وطلع بدر كمالها من المغرب فسلبنا المجرات بها الجديد وجرى لسان البلاغة فى ثغرها فسما على العقد بنظمه المستفاد وأنشد وقد ابتسم عن عباسه التى لم تحاك منها فى البلاد

لقد حسنت بك الايام حتى * كأنك فى فم الدهر ابتسام
فاكرم به مورد افضل ما بح منه * الجناب كثير الزحام ومدينة علم تشرفت بالجناب الجدى فعلى ساكنها السلام
وعلى حكم ما نابت للماثل به جه * وعرفات أدب ان وقفت بها وقفت

آخر فنفسك ولى اللوم عاذل والرأى ان كان العفاو ذرينى

(من عادته البذل) يقال انه لما مات حاتم تشبه به أخوه فقالت له أمه لا تتعبن فيما لا تناله فقال وما يمنعنى وقد كان شقيقى وأخى من أمى وأبى فقالت انى لما ولدته كنت كلما أرضعته أبى ان يرضع حتى آتيه بمن يشاركه فيرضع الثدى الآخر وكنت اذا أرضعتك ودخل صبى بكيت حتى يخرج شاعر

يلام أبو الفضل فى جوده * وهل يملك البحر ان لا يفيضا

آخر باتت تلوم وتلحانى على خلق * عودته عادة والخير تعويد

آخر وانى امرؤ عودت نفسى عادة * وكل امرئ جار على ما تعودا

الموسوى دعى عذلى فليس العذل يجنى * بما أثمرت شيمى وعادى

آخر اذا كنت شمسا نورها من طباعها * فكيف بان تلقا لغير منير

(من لا يترك عادته فى الجود وان دفع الى ضيق) كانت أخت حاتم سخية لا تبقى شيئا فنظر عليها أخوتها وحبسوها حتى ذاقت طعم الجوع والفقر فظنوا أنها قد وجدت الم الضيق والفقر فاطلقوها ودفعوا اليها صرمة فاتتها سائلة فقالت دونك الصرمة لقد عضنى من الجوع ما لا امنع بعده سائلا أبدا ثم أنشأت

لعمرى لقد ما عضنى الدهر عضة * فآليت ان لا امنع الدهر عائدا

آخر وان مسه الاقواء والجهد زاده * سماحا واتلافا لما كان فى اليد

ولما سن ابن جذعان أخذ بنو تيم على يده فكان اذا أتاه سائل يقول ادن منى فيلطمه ويقول طلب من قومى قصاص لطمتى ولا ترض بدون كذا ففعل فترضيه بنو تيم سلم

وكل فخر اذا فاخرت مطرح * وكل جود اذا ما جدت مغمور

المتنبى يفرض فحصا حه غمرات الاجواد وتستر نفحاته بحور الامجاد

وله وهب الملوك وسدتهم مواهب * در الملوك لدرها اغمار

وله وان جاد قبلك قوم مضوا * فانك فى الكرم الاول

(من فضل فى الجود على الورى) قال الشاعر

لو أدرك العصر من كعب ومن هرم * وحاتم جود كفيه لما ذكروا

النسانى لو أن عين زهير أبصرت حسنا * وكيف يصنع فى اموالك الكرم

اذا القائل زهير حين يبصره * هذا الجواد على العلات لا هرم

الفرزدق لو أن كعبا أو حاتما نشرا * كانا جميعا فى بعض ما يهب

(من لو قسط جوده على الورى لجادوا) منصور بن الفقيه

لو أن ما فيه من جود يوزعه * على الخلائق عادوا كلهم سمحا

ابن الرومى

خلائق لو فضت على الناس كلهم * محاسنها لم يبق فى الارض مشتم

(من محاكى بعض آثاره الغطر والبحر)

كان فيض يديه قبل مسئلة * باب السماء اذا ما بالحيا انفتحا

ابن الرومي وانت كالبحر لا كفاءله * في بعد غور وقرب معترف

آخر وما الغيث الا مثل كفك في المحل آخر أغنيت ما اغنى المطر

الغساني مطرت أنامل راحتيه فوائدا * هانت علينا بعدها الامطار

بشار اذا القطر لم يغزر علينا سماؤه * بارض وثقنا من سمائك بالغزر

(من سماؤه تقطر المال) أبو نواس

كل يوم له على سماء * ثرة تستهل بالعقيان

سلم الخاسر وفي يديه سماء غير مقلعة * بالجود صوب عزالها الدنانير

(من فضل على البحار والسحاب) الغساني

قوم اذا مطرت سماء نوالهم * ذم الانام سحائب الامطار

آخر البحر يغرق في بحور سخائه على بن الجهم

ولو قرنت بالبحر سبعة أبحر * لما بلغت جدوى أنامله العشر

المتنبي ولما تلقاك السحاب بصوبه * تلقاه اعلى منه كعبا واكرم

(من يستحي منه السحاب ويحسده) الاموي

يجود فتستحي السحاب اذا رأت * نداه وتخطيه الغيوث المواطر

التنوخي اذا انبسطت بالمكرمات اكفهم * رأيت الحيا من سيبهن قد استحيا

آخر * ويحسد كفيه ثقال الغمائم *

(المهين لماله) ابن هرمة

يداه يمينان لم تحمدا * ولم تأخذا عادة الاشمل

آخر أنا الرجل الذي كلتا يديه * يمين في صروف النائبات

(الباذل بكلتي يديه) ابن الرومي

ولم أر ما لا جاره مثل عزهم * يروح ويغدو وهو نهب مقسم

آخر وليس لمالي دون حق كريمة * يعز وما فيه على كريم

المتنبي ويحتقر الدنيا احتقار مجرب * يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

بكر بن النطاح

فتى شقيت اموالة بسماحة * كما شقيت قيس بارماح تغلب

(من لا يرى الاعطاء حتما) بشار

كان لهم دينا عليه ومالهم * سوى جود كفيه عليه حقوق

ابو تمام ترى ماله نصب المعالي فاوجبت * عليه زكاة الجود ما ليس واجبا

(من يبسط الآمال) أبو تمام

ألبستني حلل الغنى فلبستها * وجعلت آمالي لهن ذيولا

وله ويحكم الآمال في الاموال البحتري

ثنى أملي فاختاره عن معاشر * يبيتون والآمال فيهم مطامع

(المتلقى سؤاله بطلاقة وجهه) قيل بسط الوجه يقوم مقام البذل وقال النبي صلى الله عليه وسلم

(يا مولانا) لقد قرعت سن هذا الثغر بأصابع السهام وقلع منه ضرس الامن ولم يبق له بعد ما شعر به بين نظام وكشر تنا الحرب في انيابها واتلفتنا منه مع انهم لم يتركوا الرماح قافية على آثارنا والسابق منا الجواد وزمت الروي من دماء تنا الثلاث ظهر لقافيتها عند نظم الحرب سناد وفسد انسجام تلك الابيات المنظومة على ذلك الجد الشديد وبدلت جنتها بنار الحرب التي كم تقول لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد ونفذ حكم القضاء وكم جرح نحصم السيف في ذلك اليوم شهودا واتصل الحكم بقضاء القضاة فلم يسلم منهم الا من كان مفقودا ووقع غالبنا في القبض من عروض حربهم الطويل وتبدلت محاسن طرابلس الشام بالوحشة فلم نفارقها على وجه جميل وتالله لا يدخلها المملوك في هذه الواقعة الا مكرها الا بطال وكم قلت لسارية العزم لما كشفت لي عن مضيق سهلها يا سارية الجبل ولم يطلق المملوك عروس حياته الا جبرية أظهر وابه كسره والمحكوم المكره محيطة كيف يكون طلاق المكره يا مولانا بوادي حماة الشام من أيمن الشط

انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق وفى كتب الفرس لان تلق الاحرار بالبشاشة وبحروا احسن من ان يلقوا بالفظاظة ويعطوا انا نظر الى خلة افسدت مثل الجود فاجتنبها والى خلة عفت عن مثل البخل فالزمها احمد بن ابى فنن

بسطت له وجها مليقا الى الندى * وشر الوجوه ما يعيبه البخل

وقال كاتب لما سألته تهلل واهتز هز المهند وابتسم ابتسام الروض عن زهره بشار

وتأخذه عند المكارم هزة * كما اهتزت تحت البارح الغصن الرطب

آخر وليس بسمال اذا سيل حاجة * ولا بمكب فى ثرى الارض ينكث

وقال اعرابى سألت فلانا فما عبس ولا خنس ولا حبس وقيل لآخر احسن من اريحية الباذل

(من آثار الآلاء ظاهرة) سلم الخاسر

لنعمان آثار علينا مبينة * كما بينت آثار غيب مسائله

ابو تمام وصنيعة لك قد كتمت جزيلها * فابى تضوعها الذى لا يكتم

مثله لابى نواس

نحن نخفيها ويأبى * طيب ريح فيفوح

(من أخذ مواهبه يزين) بعضهم

اذا أعطى القليل فتى شريف * فان قليل ما يعطيه زين

وان تكن العطية من دنىء * فان كثيرها عار وشين

احمد بن ثور

فضع الزيارة حيث لا يزرى بها * كرم المزور ولا يخيب الزور

(من هوهش العود)

وريق عودهم أبدا رطيب * اذا ما اغبر عيدان الشمام

آخر المريك رطبا يعصر القوم ماءه * وما عوده للكاسرين ببابس

(الخصيب الفناء) قال بعضهم لعاف نزلت بوادمطور وفناء معمور فخط رحلك فقد صادفت اهلك الحطيئة

اذا نزلوا بحل روضوه * بآثار كآثار الغيوم

ابن الرومى أخفت بحيث تبيض الايادى * وتسود المطابخ والبرام

(من علم الناس الجود واعدادهم حسن صنيعه) قال بعض الاعراب قدم علينا الحكم بن المخزومى ولا مال لنا فاغنانا عن آخرنا فقلت له كيف فقال علمنا مكارم الاخلاق فعاد اغنياؤنا على فقرائنا فصرنا كلنا اجوادا وكان عبد الله بن العباس يسمى معلم الجود لسخائه وحثه على ذلك قولا وفعلا قال شاعر متمثلا معاتبا لصاحبه

فلو كنت تطلب شأو الكرام * فعلت كفعل أبى البحترى

تتبع اخوانه فى البلاد * فاغنى المقل عن المكثر

ابن الرومى حبيت كفه النوال الى النا * س جميعا وكان غير حبيب

وقصد ابو العريان بعض الاكابر فكساه واولاه مالا فخرج ووزع على اصحابه وقال

وحسبك مطوى شقاتهم بالبسط
بلادا اذا ما ذقت كوثر مائها
اهيم كأنى قد شغلت باسقط
وان تحتهدنى ان بالارض بقعة
تشاكلها اقل أنت حتها بخطى
وهبوب حاديئ مائها وهواجرها
فان أحاديث الحصين ما تخطى
يحصنها ان دارها وى سوارها
بما الشأم بالخلخال أو مصر بالقرط
تنظم بالشعبان درعا سارها
عقودا لها الماضى رأينا كالسمط
وترتى علينا الغصون ذوائبا
بسرحها كف النسيم بلا مشط
وما ذاك الا النهر ساقا مدملجا
وراح ينقش النبت شيا على بسط
لوينا خلاخيل النوا عير فالتوت
وأبت لنا دورا على ساحة السبط
سقى سفحها ان قل دمعى محالة
مطلة بالا مع منزلة النقط
ويا أسطر النبت التى قد تسلسلت
بصفحتها الازلت واضحة الخط
ولازال ذاك الخط بالطل معجما
ومن شكل أنواع الازاهر فى ضبط
لويت عنانك فى حماها عن الاوى
وهمت بها الا بالحصب والسقط
ولذ عناق المقرلى بفنائها
وفى غيرها لم أرض بالمال والرهط
منازل أحبابى ومنبت شعبتى
وأوطان أوطارى بها ورضا سخطى

لست بكفي كفه ابتغي الغنى * ولا دران الجود من كفه يعدى
فلانا منه ما افاد ذو الغنى * أفدت واعداني فاسدما عندي

(من الجود عبده ورقيقه) قصد اعرابي خالد بن يزيد فقال اني امتدحتك ببيتين فهل تسمعهما فقال ان احسنت فنعم ولك ثواب فانشد

سألت الندى والجود حران انتما * فقالا جميعا انتما السيد
فقلت ومن مولاكما فتطاولا * جميعا وقالا خالد ويزيد

فاهتز طربا فهما وامر له بصلة سنية دعبل

الجود يعلم اني منذ عاهدني * ما خنته وقت ميسوري ومعسوري

(من سكن الجود كفيه) وصف رجل آخر فقال الجود معتكف عليه والفضل مقترن بكفيه وقال آخر كفه بالجود سائلة وبالمعروف شائلة سلم

هانت الدنيا عليه * فهي نهبى في يديه
يصبح الجود ويمسي * عاكفا في راحتيه

(من حل بحلوله الجود) أبو نواس

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير

نصيب وان خليليك السماحة والندى * مقيمان بالمعروف ما كنت توجد
اشجع وان وجود الجود في كل بلدة * اذا لم يكن يحيي بها فغريب

(المعطي قبل ان يسئل) قيل اكرم الناس معطي من لا يرجوه ولا يعفوه وقيل فلان دواء الفقر ان سئل اعطى وان لم يسئل ابتدأ وقال خالد بن يزيد لابنه السخاء ان تعطي كل من سأل فقال يا أبت هذا هو الكد السخاء ان تعطي قبل ان تسئل وقال مسلم بن قتيبة اني لاعجز عن مكافأة من رآني لحاجته اهلا فقال ابو عطاء ايها الامير فاجعل فضلك ابتداء حتى ترفع عن نفسك ثقل المكافأة مسلم

اعطاك قبل سؤاله * فكفاك مكروه السؤال

أبو علي البصير

كفاني ولم استكفه متبرعا * فتى غير ممنون العطاء ولا نزر
البلادري نالني معروفه مبتدئا * وكفاني جوده ان اسأله
البحتري مواهب ما تحشمنا السؤال لها * ان الغمام قليب ليس يحتفر
أبو تمام أعطى ونطفة وجهي في قرارتها * تصونها الوجنات الغضة القشب
لا يكرم الظفر المعطى وان حصلت * به الرغائب حتى يكرم الطلب

(من يكتفي في سؤاله بالتعريض) ابن الرومي

يا من اذا التعريض صافح سمعه * اغنى العفاة به عن التصريح
المتنبي ومثلك من كان الوسيط فؤاده * فكلمه عني ولم اتكلم

(المغني سائله عن سؤال غيره) سئل بعض الادباء عن جعفر بن يحيى بعد ما قتل فقال تركني مقطوع الآمال زاهدا بعده في طلب الاموال ابن الرومي في معناه

نعمت بها دهرا ولكن سلبته * برغمي وهذا الدهر يسلب ما يعطي
وقد جاء شرط البين اني أغيب عن * جاد ما قد أوفى فؤادي بالشرط
وحط على الدهر عمدا وشالني * الى غيرها صبرا على الشيب والحط
وسبحة جمع الشمل كانت لنا بها * منظمة لكن قضى الدهر بالفرط
امثل شوقا شكلها في ضمائري * فتتبع عيني ذاك الشكل بالنقط
وقد سار عيشي الهم نحوي بسرعة * فيا ليته لو كان في مشيه بطي
واصبح نظمي راجعا بي الى ورا * كأني في الديوان أكتب بالعبطي

(يا مولانا) وابثك ما لقيت من أهوال هذا البحر احدث عنه ولا حرج فكم وقع المماليك من أعاريضه في زحاف تقطع منه القلب لما دخل الى دوائر اللجج وشاهدت منه سلطانا حائرا يأخذ كل سفينة غصبا ونظرت الى الجواري الحسان وقد رمت أزد قلوعها وهي بين يديه لقلة رجالها تسعى فتحققت ان رأى من جاء يسعى في الفلك حال الساغبر صائب واستصوبت هذا رأي المماليك وقد وهو راكب وراد الظما بالمماليك وقد اتخذ البحر سبيله وكم قلت من شدة الظما يا ترى قبل الحفرة هل اطوي من البحر هذه المشقة الطويلة

سألتك اغنائى عن الناس كلهم * فاغنيتنى عنهم وعنك جميعا

أبو تمام
لم يدعنى وفى يمينى فضل * لندى غيره ولا فى شمالى

ابن نباتة
لم يبق جودك لى شيئا أأمله * تركتنى أصحب الدنيا بلا امل

عابدة المهلبية

بحمدك لا بحمد الناس اضحى * وكيلى ليس يقنعه وكيل
وكانوا كلما كالوا وزنا * فصاروا كلما وزنوا نكيل
وكنت وزنا قص وزنى فاضحى * مفاعيلن مفاعيلن فعول

(من يصير سائله مسؤلا بما يعطيه) مدح اعرابى رجلا فقال يعود عليه المجتدى مجديا ومستعطى رفده معطيا والمنتجع منه منتجعا أبو تمام

وكم لحظة اهديتها لابن تكبة * فاصبح منها ذا عفاة ونائل

وله
وما يلحظ العافى جدائك مؤملا * سوى لحظة حتى يؤوب مؤملا

(من لا يرد سائله) قال اعرابى فى مدح رجل لم يتطرق الى محروم قال ابن خارجة لا أرد سائلا فاما هو كريم اسد خلته أو لئيم اشترى عرضى منه أبو على البصير

فتى لا يفيد المال الا لبذله * ولا يتلقى صفحة الحق بالعذر

حاتم
أمارى انى لا اقول لسائل * اذا جاء يوما حل فى مالنا نذر

وقال النمر بن تولب

ولا رحلى بمحفزون عليه * اذا جارى استعار ولا ردائى

(لحقق رجاء آمليه) قضى رجل حاجة اعرابى فقال وضعتنى من كرمك بحيث وضعت نفسى من رجائك أبو تمام

رجعت الينى خضراء تثنى غصونها * علينا واطلقت الرجاء مكبلا

وله
هم سرى ثم اضحى همه امما * راحت رجاء وباتت وهى فى نشب

الخوارزمى
كنا وردنا وكنا أمل * ثم صدرنا وكنا نعم

البحترى
ولئن كفيت مهمها * فلمثلها اعددت مثلك

(من لا يقطع نواله عمن غضب عليه) كان العباس بن محمد يجرى على رجل شيئا فغضب عليه وكان ابنه كتب اطلاقات رفعت اليه فترك اسم المغضوب عليه فقال فاين ذكر رزق فلان فقال انك قد كنت غضبت عليه فقال يا بنى غضبى لا يسقط همتى ان اباك لا يغضب فى النوال وسئل بعض الصوفيين لم وصف الله تعالى بخير الرازقين فقال لانه اذا كفر لا يقطع رزقه وكان محمد بن سليمان يجرى على رجل شيئا فغضب عليه فقطعه ثم رضى عنه فرده فابى الرجل ان يقبله وقال انى كنت اظن ان اعطاءه مكرمة فاما وقد صار غضبه يقطعه فلا حاجة لى فيه (من عطاؤه لا ينقطع) الاعشى وليس عطاء اليوم مانعه غدا ابن الرومى

نوالك كالسيل المسهل بعضه * لبعض طريق الجرى فى السهل والوعر

آخر
كلما عدنا لنائله * افتررنا جوده جذعا

آخر
وما كان نفعك لى مرة * ولا مرتين ولكن مرارا

وهل أنا كر حر النيل منشرحا
واشرب الحاو من أكواب ملاح
جرت لاما ت علينا أمواجه حين متنا
من الخوف وحملتنا على نعش الخراب
وقامت واوات دوائره مقام متم
فحسبتنا للخوف لما استوت المياه
والاحتراب وقارن العبد فيه سوداء
استرقت موالينا وهى حارين وعشيرهم
منها لما نشترى فصل أتاك حديث
الفاشيه واقتسمها الحرب فحملت بنا
وبنا ما لا نطيقه عما الخاص وانشق
ظاهرا لقد رسالما وجرى ما جرى
على ذلك القلب فغاض وتوثبت
بالسواد فى هذا العالم وسارت على
الارض التوشيح رجل بين ماء وطين
وتضرب فى رفعها وخفضها من التسر
والصوت وتتشامخ كالجبال وهى خشب
مسندة من تعطها اعدم من المتصيرين
فى تارت تأتى بالطباق ولكن
بالقلوب لان صغيرها كبير وبياضها
سواد وتمشى على الماء وتطير مع الهواء
وصلاحها عن الفساد ان تقر الموج
على دفوفها لعبت انامل قاوعها
بالعود ورقصا على آلتها الحدباء
فتقوم قيامتنا من هذا الرقص الخارج
ونحن قعود تتشامم وهى كما قيل انف
فى الماء واست فى الماء وكم تطيل
الشكوى الى قامة صاريها عند الميل

الحطيئة وما اجم المعروف من طول كره * وأمرى بافعال الندى وافتعالها

(المتجنب لفظ المنع) قال بعضهم فلان خلقت نعم للسانه قبل ان خلق لسانه فاجتنب لا ولزم نعم

لبيد وبنو الديان اعداء لا * وعلى السنهم ذلت نعم

وانشد عبد الرحمن الكندى

لو قيل للعباس يا ابن محمد * قل لا وانت مخلد ما قالها

فقال ليس يجب ان يقول الانسان فى كل شئ نعم وكان الوجه ان يستثنى ثم قال

هجرت فى القول لا الا لنائبة * تكون اولى بلا فى اللفظ لا بنعم

ويستحسن قول الآخر

لا فرق فى ناطق بالشرك عندهم * وناطق فى جواب السائلين بلا

العتبى ما قال لا الا لعذاله * وهو بها عن سائل اعجم

(من هو مقصد العفاة) قيل اطيب الناس عيشا من كثرت عفاته وعاش الناس فى كنفه وقيل فلان داره مجمع عفاته ومربع عطياته ابو نواس

ترى الناس افواجا على باب داره * كانهم ارجلا دبى وجراد

وهب الهمدانى

فتى داره معمورة بعفاته * ومجلسه بالمكرمات منجد

المنجم على باب ابن منصور * علامات من البذل

جاعات وحسب الباب * بفضلا كثرة الاهل

بشار يطوف العفاة بابوابه * كطوف الحجيج ببيت الحرم

البديهى والجود حسن أى وقت بذلته * واحسنه ما كان فى زمن المحل

(باعث رفده الى تارك قصده) قال الحجاج يوما قل عفاتنا فقال رجل اصلح الله الامير انك اكثرت خير البيوت فاستغنى الناس بما يصل اليهم عن الترحال فسر الحجاج وقال بارك الله فيك واحسن اليه انشد مروان بن ابى حفصة قول الشاعر

اذا جئت أعطانى وان انا لم أجئ * اتانى من جدواه ما كنت ارتجى

فقال مروان قد قلت أحسن من هذا بعث الى عبد الله بن طاهر عشرين ألفا فقلت فيه

لعمرى لنعم الغيث غيث أصابنا * ببغداد من أرض الجزيرة وابله

ونعم الفتى والبيد بينى وبينه * بعشرين ألفا صبحتنا رسائله

ابن الرومى ويشرك ادنى الارض فى صوبه القصوى آخر

لا اشتكى البدر على بعده * لقد أضاءت لى آفاقه

عمارة لعمرك ما النائى البعيد بنازح * اذا قربت الطافه ونوائله

وما ضرنا ان السماك محلق * بعيدا اذا جادت علينا انامله

(من اعطى الغنى والفقير) روى فى الخبر اعطوا السائل ولو جاء على فرس وقال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة لغنى أو فقير وقيل لبعضهم ما الجود فقال ان تعطى الغنى والفقير ولا تخص ولا حد بن أبى طاهر

وهى الصعدة الصما فيها الهدى
وليس لها عقل ولا دين وتنصاى اذا
همت الصبا وهى بنت أربعمائة وثمانين
وتوقف أحوال القوم وهى تجرى
فى موج كالجبال وتدعى براءة الذمة
وكم استغرقت لهم من أموال هذا وكم
ضعف نحيل خصرها عن تثاقل
ارداف الامواج وكم وجلت القلوب
لها صارلا هدا بجاد بها فى مقلة
البحر اختلاج وكم أسلت على وجنته
مارة قلعها فبالغ الريح فى تشويشها
وكم مر على قريتها العامرة فقرها وهى
خاوية على عروشها تتعاظم فتنزل
الى أن ترى ضلوعها بادية من السقم تعد
ولقد رأينا ها بعد ذلك قد تبت وهى
حاملة الحطب فى جيدها حبل من مسد
وخلاص المملوك من كد المالك الى
النيل المبارك فوجده من أهل الصفا
واخوان الوفا وتنصل من ذلك العدو
الازرق ذى الباطن الكدر وجمع
من عذوبة النيل وفضارة شغوفه
بين عين الحياة والخضر وتلالسان
المحال على المملوك وأصحابه ادخلوا
مصر ان شاء الله آمنين وقضى الامر
وقيل بعدا للقوم الظالمين (وبعد)
فان المملوك يسأل الاقاله من عثرات
هذه الرسالة فقد علم الله انها صدرت
من فكر تركد البين مشتتا واعضاء
مع كثرة بردها قد هجرت من الحر

ونداه مثل الغيث جاد لمجدب * وعروحل على المحل الممرع

المتنبي ويدلها كرم النمام لانها * تسقى العمارة والمكان البلقعا

(المستشهد على فرط جوده بعفاته وزمانه) الحطيم

وان تلق ندمانى تخبرك انني * وكاسى لكيس لم أعدمنه بالفقر

ديك الجن سلاهل كمجدى او كفخرى لفاخر * وعندكامن قبل ان تسألا خبر

المتوكل الليثي

فان يسأل الله الشهود شهادة * تنبئ جادى عنكم والمحرم

بانكما خير الحجاز وأهله * اذا جعل المعطى يميل ويسأم

(من يبارى الرياح) عبدالله بن أبي الحمط

أعطى ابن دلف وازيح عاصفة * حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف

آخر يكون الرياح اذا تبارت * ويمثلون افعال السحاب

(المعطى بلاشفاعة) ابن الرومى

النائل المعطى بغير وسيلة * كالماء منتزفا بغير رشاء

آخر افردته برجائى ان يشاركنى * فيه الوسائل أو ألقاه بالكتب

(من شارك فى ماله عفاته) ابن الرومى

وممدح فتى حظه منّ ومأثرة * كحظ ناظرنا من وجهه الحسن

أبو تمام لو كنت شاهد بذله لشهدته * لعداته أو شركة فى ماله

(من لا يبقى مالا)

كان عليه ان يفرق ماله * اليه مبرورا لالية محترز

المتنبي يحميه حفظ العنان بالمغل * ما حفظها الاشياء من عاداتها

وله لو كان ضوء الشمس فى يده * أضاعه جوده وأفناه

آخر يقول اناس لو جمعت دراهما * وكيف ولم اخلق لجمع الدراهم

أبى الله الا أن تكون دراهمى * مدى الدهر نهبى بين عاف وغانم

اعرابى * حسن الحديث ضعيف خيط الدرهم (من لا تجب عليه زكاة لانفاقه ماله) قال بكر ابن النطاح

وما وجبت على زكاة مالى * وهل تجب الزكاة على الفقير

رجل من بنى عذرة

والله ما بلغت للجود ماشيتى * حتى زكاة ولا ابلى ولا مالى

(من ماله معد للبذل) البحترى

فتى لا يريد الوفر الا ذخيرة * لمأثرة تزداد أو مغرم يعرى

على بن الجهم

ولا يجمع الاموال الا لبذلها * كما لا يساق الهدى الا الى النحر

(من لا يبخل بروحه ولا ماله لو سئل) مدح رجل آخر فقال كيسه محلول وماله مبذول يطعمك

نفسه ان اكلتها ويسقيك روحه ان شربتها ومنه اخذ بعض بنى غطفان

ولو اجدلنزيلى قرى * قطعت له بعض اطرافيه

بكر بن النطاح

ولو لم يكن فى كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

الكميت وتبتذل النفس المصونة نفسه * اذا مارأى حقا عليها ابتذالها

وقال أبو هفان فى معناه وان كان فى وصف الضيافة

ولو نزل الاضياف ليلة لاقرى * لاطعمتهم لحمى واسقيتهم دمى

ابن نباتة وحكمنى حتى لو انى سألته * شبابى وقد ولى به الشيب رده

(المخدع المتباله فى ابتذال ماله) قيل الكريم هو المخدع عن ماله حتى يحكم فيه الطمع ويستهل فى ماله الخدع وقيل لبعضهم ما الشرف فقال الاخداع عن المال ولا تجد احدا يتغافل عن ماله الا وجدت له فى قلبه فضيلة لا تقدر على دفعها وقد ذبنا نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله سهل البيع سهل الشراء وهذا خلاف قول الناس المغبون غير محمود ولا مأجور وقد قال صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على شئ يحبه الله ورسوله قالوا بلى يارسول الله قال المتغابن للضعيف

شاعر * ممن يقر على الثناء فيمدح * البحترى

واذا خادعته عن ماله * عرف المسلك فيه فانخدع

وله وقد يتغابى المرء فى عظم ماله * ومن تحت بردى المغبرة أوعمرو

وله اذا معشر صانوا السماح تعففت * به همة مجنونة فى ابتذاله

وتخطى أبو تمام ذلك حتى استقبح قوله فقال

مازال يهذى بالمكارم والعلى * حتى ظننا انه محموم

والهذيان والحمى مستقبح ذكرهما فى المدح المنذر الغسانى يوصى ابنه آمرك بالذل فى نفسك والاخداع فى مالك (من عيبه افراطه فى الجود)

فتى كملت اخلاقه غير انه * جواد فلا يبقى من المال باقيا

كشاجم * ما فيهم عيب سوى الا فراط فى الجود فقط *

ابو هفان عيب بنى مخلد سماحتهم * وانهم يتلفون ما ملكوا

وقيل للحسن بن سهل وقد كثر عطاؤه على اختلال حاله ليس فى السرف خير فقال ليس فى الخير سرف وقال المأمون لمحمد بن عباد انك متلاف فقال منع الجود سوء الظن بالمعبود وفى الزهد أخبار من ذلك (الساتر عطيته) روى ان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ملك أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فنزل فيه قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية الآية المتنبى

ستر والندى ستر الغراب سفاده * فمبدا وهل يخفى الرباب الهاطل

ووصف اعرابى رجلا فقال اذا أعطى شكر واذا أعطى ستر (المبرو ربما يعطيه) لما دخل الفضل بن يحيى الرقة قال لوكلائه احصوا منزل من يغنيه ألف درهم فاحصوا ثلاثمائة منزل فوجه اليهم ثلاثمائة ألف درهم ثم وضع له الطعام فقال ما اكلت طعاما اهنأ منه اليوم وقد

وأرباب يجودونه مغلقه * ولولا اشتغالها
عطالحة طاعته لاتهب من دموعها
عباد محرقه * فهو منها فى نار وجنه
معاول بفضلة مطوق عنقه (ومن
انشائه) ولقد أنساه فراق مولاه
حروف المعجم فما يعرف منها حرفا وعاقب
خاطره الذى كفر بالسلاة فاسقط
طيه من سمائها كسفا شوقى ما خطر
مثله على قلب بشر ودمع ما مر على بصر
الا وركله بالصبر ولسان لا ينفك
من الدعاء على يوم الفراق ومن دعا على
طالمه فقد انتصر (القاضى محى الدين
ابن عبد الظاهر) خليفة القاضى
الفاضل (ومن انشائه قوله)
يفتوحات استظلم الايمان حلاوتها
من اطراف المران واستنطق الاسلام
عبارتها من السنة الخرصان وذلك
بفتح حصن الاكراد الذى كان فى حلق
البلاد الشامية غصة لم تسغ بماء
السيوف الجرده وشجى فى صدرها
لم تقاومه ادوية العزائم المفرده (ومن
انشائه) بابطال المحتشين بعد الخبر
نعلمه ان المنكرات أمرنا ان نماذ
الصحائف باجرها ونفرغ الصحاف
وان لا يخلو بيت من بيوتها من كسر
او زحاف وقد بلغنا الآن انها اختصرت
وان كلمة الشيطان بالتعريض عنها ما
قصرت وان أم الخبائث ما عقمت
وان الجماعة التى كانت ترضع ثديى

علمت انى اغنيت ثلاثمائة بيت أبو تمام

لو يعلم العافون كم لك فى الندى * من لذة وقريحة لم تحمد

زهير تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذى انت سائله

الاعشى يرى البخل مرا والعطاء كأنما * يلذبه عذبا من الماء باردا

ابو تمام ونغمة معتفى يرجوه أحلى * على اذنيه من نغم السماع

وقال معاوية يوما لجلسائه ما بقى من لذاتكم فقالوا ضروب من القول فقال ذلك لو ردان مولى عمر فقال النظر فى وجه كريم اصابته من دهره حائحة فاصطنعت اليه فقال معاوية أنا احق بهذه منك فقال احق بها من سبق اليها وأنت اقدر عليها فافعل ودخل هشام بن عروة على المنصور فشكا اليه دينا فأعطاه عشرة آلاف درهم فقال يا أمير المؤمنين روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من أعطى عطية وهو طيب النفس بورك للمعطى والمعطى منها فنفسك طيبة بها قال نعم (من اشتغاله بالعطاء) بعضهم

فتى لا تراد الدهر الا ونفسه * تجود بخير أو تهم بخير

آخر * لا يعدم المال الا وهبا * دعبل

يعدما انفق من ماله * غنما وما وفره غرما

وله فتى لا يرى المال الا العطاء * ولا الكنز الا اعتقادا لمن

(من لا يعدم ماله الا ما وهبه) قال النبى صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهد من مقل وقال بعض الصوفية ليس السخاء ان تعطى الواجد العادم انما السخاء ان تعطى العادم الواجد

شاعر اذا تكرمت ان تعطى القليل ولم * تقدر على سعة لم يظهر الجود

بث النوال ولا يعنيك قلته * فكل ما سد فقرا فهو محمود

آخر ليس العطاء من الفضول سماحة * حتى تجود وما لديك قليل

وقيل لم يحرم من قصده (من يكثر العطاء وان قل ماله) ابن هرمة

وينال بالمال القليل تبرعى * نغما يضيق بها ذراع المكثر

العرندس ولم يك أكثر الفتيان مالا * ولكن كان أرحبهم ذراعا

آخر ما كان عارا اذا أضيف تضيفنى * ما كان عندى اذا أعطيت مجهودى

جهد المقل اذا أعطاك نائله * ومكثر من غنى سيان فى الجود

وقال معن بن زائدة طلبنى المنصور فهربت منه متنكرا فلقينى اسود فتعلق بى وقال أنت طلبة أمير المؤمنين فقلت اتق الله فانى غريب فقال دعنى من هذا فقلت انك ان اتيته بى لا تنتفع منه بكثير نفع فدونك هذه الجواهر فقيمتها ألوف دنانير فقال دعنى من ذا أنت موصوف بالجود هل أعطيت مالك كله أو نصفه او ثلثه فقلت لا فقال انا مشاهر فى كل شهر عشرون درهما ومالى على ظهر الارض ما قيمته مائة درهم وها انا قد وهبت لك هذه الجواهر ووهبتك لنفسك لتعلم ان لله عبادا اسخى منك ففارقته وأنا بعد فى طلبه (من اعطى الكثير لمن يرضيه القليل) سوى حجام شارب الحسن فأعطاه درهمين فقيل انه كان يكتفى بدانق فقال لا تدنقوا يدنق عليكم ومر يزيد بن المهلب باعرابى فى خروجه من السجن فسأله شيئا فقال لغلامه ما معك قال مائة

دينار

الكاس عن ثلثيها ما قطعت وانها
فى الشوق ما خيب بأيس مسعاها وانها
لما أحج المنع عنها اماء الخبر أخرجها
من الحشيش مرعاها وانها استراحت
من الخبار واستغنت عما تشتريه
بدرهم عما كانت تتباعه من الخمر
بدينار وان ذلك فشا فى كثير من
الناس وعرف فى عيونهم ما يعرف
من الاحمرار فى الكاس وصاروا
كأنهم خشب مسندة سكارى واذا مشوا
يتقاصرون لفساد عقولهم رجالا
ويقصرون أخرى ونحن نأمر بأن
تجتنب أصولها وتقلع ويؤدب
غارسها حتى يعدل الدامة عما ذرع
وتطهر منها المساجد والجوامع
ويشهر مستعملها فى المحافل والجوامع
حتى تنتبه العيون من هذا الوسن
ولا حضراء الدمن (ومن انشائه) عن
لسان الشريف الى الظاهر يخ وقد
أخذت شوانى السلطان وفرق بين من
يتصيد بالصقور من الخيل العراب وبين
من اذا افتخر قال تصيدت بغراب
فان أخذتم لنا غربة مكسوره فكم
أخذنا لكم قريه معموره وقد قال
الملك فقلنا وعلم الله ان قولنا من
الصحيح والتكل وانكلنا واين من اتكل
على الله من اتكل على الريح (ومن
انشاء الصدر عز الدين بن سنا)

دينار فقال اعطه فقال الغلام هذا يرضيه اليسير فقال أنا لا يرضيني الا الكثير قال انه لا يعرفك قال أنا اعرف نفسي واثنى اعرابي على رجل فقال ما زال يعطيني حتى ظننت انه يود عني وما ضاع مال أورث حمدا (الحكم سائله في ماله) التنوخي

ان جاءهم سائل يبغي نوالهم * اعطوه من مالهم ما شاء واقترحا

ابن نباتة وحكمني حتى لو اني سألته * شبابي وقد ولى به الشيب رده

ودخل الغافري على الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال اني عصيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بئس ما صنعت كيف قال لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يفلح قوم ملكت أمرهم امرأة وقد ملكت علي امرأتي امرتني ان اشتري عبدا فاشتريته فأبق مني فقال اختر احدى ثلاث ان شئت فمن عبد فقال قف ههنا ولا تجاوزه فقد اخترته فأعطاه ذلك (من جاد بالعرض دون العرض) ابو شراعة

عرض مصون وتراث منتهب *

ابن الرومي قريب النوال بعيد المنال * ومسكنه شرف ممتنع

كمثل السحاب ناى شخصه * ولم يناء عنه صبيب هتع

يعقوب التمار حمى اعراضه ضنا وشحا * وصير ماله نهبا مباحا

(الصائن عرضه بماله) قيل فلان منع الناس من عرضه بما نشر عليهم من فضله آخر

خير العروض وقاية الاعراض * آخر وما نال المال صان الجاها احمد بن ابي طاهر

العرض ليس يصونه مال اذا * ما المال عند حقوقه لم يبذل

آخر لا يقي بالاحسان مالا ولكن * يجعل المال جنة الاحسان

(المتباعد المجد بالمال)

ذهاب المال في حمد وأجر * ذهاب لا يقال له ذهاب

مجنون وما اشتريت بمال قط مكرمة * الا تيقنت اني غير مغبون

وفرق علي بن موسى الرضى ماله بخراسان كله في يوم عرفة فقال له الفضل بن سهل ما هذا المغرم فقال بل هو المغنم لا تعدن مغرما ما ابتعت به أجرا وكرما (من يعط طوعا ويأب خسفا) خبر الدهقان الذي طالبه بالمال قد تقدم في خبر السلاطين وقيل فلان لا يسمح بالغلب ولا يدر على الغضب معن ابن اوس

ونأبى فلا نعطى على الخسف درة * مبسا ولكن بالتودد نختل

البحتري حرون اذا عاز رته في مهلة * وان جئته من جانب الذل اصحبا

المتنبي وانتم فئة تسخو نفوسكم * بما يهون ولا تسخون بالسلب

(اعطاء المستحق وغيره والشاكر والكافر) قيل لان اخطئ باذلا احب الي من ان أصيب مانعا وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يزهدنك في المعروف كفر من كفره فانه يشكرك عليه من لم يصطنع اليه قال بعضهم

يد المعروف غنم حيث كانت * تضمنها كفورا وشكور

فعند الشاكرين له جزاء * وعند الله ما كفر الكفور

محمود سامح مالي كل من جاء عافيا * واجعله فرضا على الفرض والفرض

في بشارة بكسر عساكر الفرض عن الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة اثنتين واربعين وستمائة (فلا) روضة الا درع ولا جدول الا حسام ولا خمامة الا نقع ولا ويل الا لمة ولا مدامة الا دم ولا نغم الا صليل ولا ضرب الا قاتل ولا استكران الا قتيل حتى أتيت كافور الزمال شقيقا واستطال بأبرز الحصباء عتيقا وازدحمت الجنائب في الفضاء فضاقت مضيقا وضرب النقع في السماء طريقا

(نعم)

وضاقت الارض حتى كاد هارب * اذا رأى غير شيء ظنه رجلا

(قلت ذكرت) هذا البيت من انشاء الصدر جمال الدين بن عبد الظاهر في شفاعة ما نيابة عن الظاهر في شفاعة مانيابة عن مولانا ولا زال (وهي) أدام الله نعمة مولانا وبناءه علم عليه مرفوعا أبدا ومنصوبا بخفض العدا ولا برحت اقلامه لا قال الشك جازمة ولا عداته متحدية ولا آراؤه لائمه (أما بعد) فان فلانا حضر وادعى انه رخم في غير النساء وجزم والجزم لا يدخل في الاسماء واستثنى من غير وجب خفض والخفض من ادوات الاستثناء وذكر ان العامل الذي دخل عليه منعه من الصرف ولزمه لزوم البناء

فاما كريم صنت بالجود عرضه * واما لئيم صنت عن لؤمه عرضى

آخر * لا يذهب العرف بين الله والناس * (الحث على منع اللئام ومن يستضر باعطائه)
قيل فى التوراة مكتوب من صنع معروفا الى غير أهله كتب له خطيئة وقال بزرجمهر المصطنع الى اللئيم كمن طوق الخنزير تبرا وقرط الكلب درا والبس الحمار وشيا والقم الحية شهدا وقيل من اشبع لئيما فقد ضرى عدوا عاتيا وسبعا عاديا وقيل اللئيم يزداد بالعرف خبالا كما يزداد المريض من كثرة الطعام وبالا ابو بجيلة

متى تسد معروفا الى غير أهله * رزئت ولم تظفر بحمد ولا أجر

آخر ومن يصنع المعروف فى غير أهله * يلاقى كما لاقى مجير ام عامر

آخر هم سمنوا كلبا فاتلف بعضهم * ولو أخذوا بالحزم ما سمنوا كلبا

آخر * ليس فى منع غير ذى الحق بخل * (من لا يبخل فى حق يلزمه ولا يسرف فيما يضعوله)
قيل للنبوذ ذلك بخيل فقال ما اجد فى حق ولا اذوب فى باطل وقيل لفيلسوف متى يكون قليل النوال موفيا على الكثير فقال اذا كان قليله فى الحقوق وكثيره فى الاسراف وقيل لمعاوية ما الجود فقال اصابة موضع البذل والمنع وقيل السخاء ان تأخذ الشئ من حله وتضعه فى حقه

الراعى فلست ان نابنى حق بمنكر * فيه ولا برم يعيى به السبل

(الممدوح بمنع العطاء غير مستحقه)

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * صنيعة تقوى أو خليل تخالقه
منعت وبعض المنع عزم وقوة * ولم يبتذلك المال الا حقائقه

(المشارك ذويه فى ما يملكه ويحويه) صادف رجل موسرا يحميه معسر فسأل الموسر عن صاحبه فقال هو أنى فقال له ولم أنت غنى وهو فقير اما سمعت قول عبد الله بن معاوية

واذا أصبت من القوافل رغبة * فامنح عشيرتك الادانى فضلها

واحسن بقول الآخر

بداحسين اثرى باخوانه * فقال منهم شياة العدم
وعرف الحزم صرف الدهور * فبادر بالعرف قبل الندم

عمرو بن الاطنابة

كريم رأى الاقلال عارا فلم يزل * أخا طلب للمال حتى تمولا
فلما أفاد المال عاد بفضله * على كل من يرجو جداه مؤملا

ابو عمر القاضى وترك مراسا ذا اخلاء بالذى * تحوز يدى ظلم لهم وعقوق

وقيل لا تعدن غنيا من لم يكن غناه مشتركا (الاعطاء فى حال السكر والصحو) لما كان السكر قد يذر البخيل كريما كرهوا مدح المرء بأن يسخو فى حال السكر فخضوا من قول عمرو

* اذا ما الماء خالطها سخينا * واستجادوا قول امرئ القيس * ينال جودك فى صحو وفى سكر *

وقد استجيد قول زهير

أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله

أى ليس ممن يعطى لسكره ولكن يعطى لسخائه وقيل ليس ينفق ماله فى شرب الخمر ولكنه

فى

واجتمع معه فى الشرط وأفرده بالجزاء
والمانع من مكارم مولانا نصب عطله
على اللسع لا على الاغراء ورفع اسمه
المعرى من العوامل على الابتداء
لطف وهو المعرفة والعمل ما يوجب
من الصرف لازال مولانا بالعطف
والصله وما آثر مكارمه متصلة
لا منفصله (قال) قد انتهت
الغاية هنا الى التحلى بالقطر النائى
وقصد من لى ان اورد هنا خطبة
الاس الى حضرة القدس فانها من
بديع انشائه وهى فى رحلته الى القدس
الشريف مع الصاحب أمين الدين
(وهى) الحمد لله حافظ سر المالك
بأمينه وحامى حماه عن قسم الشكر
والاجر بين خشاه وديانه ومن اذا
رفعت راياته عمد ألقاها عن آية براعته
بيمينه واذا امتدت اليه أعناد
الممالك حلاها من عقد التدبير بثمينه
واذا نوى فى السياده فعلا مضى العزم
السنى قبل دخول سينه واذا حمل بنانه
القلم درينا عن ابن حجر كتاب بيانه
فى الفضل وتبيينه وصلى الله على سيدنا
محمد الذى أيد بالروح الامين وعضد
بوزراء آله وصحبه الغر الميامين وسلم
عليه وعليهم سلاما باقيا الى يوم الدين
(اما بعد) فان الله سبحانه وتعالى
لما يريد من صلاح عباده وانتظام

في البذل البحتري

تكرمت من قبل الكؤس عليهم * فما استطعن ان يحدثن فيك تكرما

المتنبي

لاقحدا الحمر في مكارمه * اذا انتشا خلة تلافاها

(عذر سخي بخل في بعض الاحوال) قال الحسن بن علي رضي الله عنهما لرجل سأله شيئا فلم يمكنه لو أمكنني لكان الحظ فيه لنا دونك فان رمنا شكرك فلا تقبر منا سعة عذرك قصد رجل الحسن بن سهل في حالة عسره فاستماحه فلم ينل منه مطلبه فعاتبه فقال الحسن

الجود طبعي ولكن ليس لي مال * وكيف يسمح من بالدين يحتال

وشيمتي في العطايا لا تزايلني * وليس ما اشتهي يأتي به المال

واستبطأ عبل البادلف فبعث اليه دنانير وكتب معها

أعجلتنا فأتاك عاجل برنا * قلا ولو أمهلتنا لم تقلل

فهذا القليل وكن كأنك لم تصل * ونكون نحن كأننا لم نسأل

ومدح البحتري طاهر بن محمد فبعث اليه دنانير وكتب معها بأبيات منها

والشريف الظريف يسمح بالنذ * ر اذا قصر الصديق المقل

فكتب اليه البحتري

واذا ما جزيت شعرا بشعر * بلغ الحق فالدنانير فضل

دخل بعض الطالبين على اسحاق الموصلي فأطال الجلوس فلما خف الناس كله في حاجة فقال ما الى ذلك سبيل فسكت قليلا ثم عاوده فقال له كذلك فقال

لا يئسنك من كريم نبوة * ينبو الفتى وهو الجواد المخضرم

فاذا أبى فاستبقه وتأنه * حتى يفي عبه الطباع الاكرم

فاهتز لكلامه وقال قد عاد الطباع الاكرم وحوله وفي المثل بيتي يضل لا أنا وقال وال لرجل كان يكثر سؤاله دع الضرع يدر لغيرك كما در لك ووقع عبد الحميد في رقعة مستميح كان قد بر مرارا قد نفد ما عندنا لمثلك فارغب الى من لا ينفد ما عنده (عذر من أعطى قليلا) اتى رجل زياد بن أبي سفيان سائلا فأعطاه درهما فقال صاحب العراقين يعطيني درهما فقال ان من بيده خزائن السموات والارض رمما رزق الخلق عبيده القرة والقمة وما يكثر عندي ان أصل رجلا بمائة ألف درهم ولا يصغر ان اعطي سائلا رغيفا اذا كان رب العالمين يقبل ذلك ورفع حشم جعفر بن يحيى اليه قصة يستزيدونه أرزاقهم فقال لعمرو بن مسعدة فكتب اليه قليل دائم خير من كثير منقطع فقال جعفر أي وزير بين جنبيه (عذر من أفقره الجود) قصد جماعة ابن هرمة فخرجت بغيبة له فاعتذرت فقالوا أليس أبوك الذي يقول

لا امنع العود بالفصال ولا * ابتاع الا قريبة الاجل

فقالت نعم هذه العادة منه تركتكم بلا قرى جحظة

جاء الشتاء وما عندي له ورق * فيما عددت ولا عندي له خلع

كانت فبددها جود ولعت به * ولساكن أيضا بالندى ولع

ابو الشمقمق

الجود افلسهم وغيرحالهم * واليوم ان سئلوا النوال تمارا

هذا العالم الارضي في سلك سداده
وقيام امر هذا السواد الاعظم بمدبره
تما ما يحفظ الطرس بسواده جعل لكل
دولة قائمة وزيرا قائما بتدبيرها
مفرحا غصن القلم بتثميرها منفذا امر
سلطانها وممضيا احكام عدلها
واحسانها بيني عمالكها على الاسل
من اقوامه ويحوط اطرافها الحاطة
الزهر بكلمه ويتحفها باوصاف وزيرية
يعقد عليها العدل خنصره ويتضح
بها وجه الاستحقاق من ابهامه
(وكان) صاحب هذه الدولة التي
خضعت لها الدول وفاضل امرها الجليل
ورامح دوحها الذي ما مال مع الهوى
وقدح حصائفها الذي ما اخيب ما اعوى وضابط
ما اهمل صاحبكم وما اغوى
أمورها الذي طال ما استشرفت اليه
اسماع وابصار وانتصرت به تقديم
همزته فلا غرو ان صار من المهاجرين
بها والانصار الى القدر الاشرف الصاحبي
الوزيري الاميني اعلى الله تعالى
أبدا شانه ورفع على فرق النيرين
مكانه وزان بالفلاسفة اقاليم مصر
فهذه سهام وهذه كنانه ممن
استرعته رواتها قول تردد الاقلام في
المناصب العالية تردد الاقدام في
المنازل وجمع الاوصاف الوزيرية جمع
أبي عبادة للحروف وتدبه قبله ونامت
مل عاجفانها السيوف وعرف بالسيادة
والتقدم فعلى كلا الحالين هو السري

وسأل رجل آخر شيئا فاعتذر اليه فقال السائل العذر الصادق مع النية الجميلة يقومان مقام النجح (أنواع مختلفة من باب الجود) ابن الرومي

يعطي ويخشى الله أمواله * والبحر لا يخشى به النزح

ومما روى في الخبر ان لله ملائكة تنادي كل صباح ومساء اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا البحتري فيمن سامحه بخراجه

وكنت اذا ما رمت عندك حاجة * على كند الايام هان علاجها

فلم لا أعالي بالضياع وقد دنا * على مداها واستقام اعوجاجها

اذا كان لي تربيعها واغتلالها * وكان عليه عشرها وخراجها

وقال شرجيل للرشيد اعطني عطية تشهرك أو تشهرني فقال فوقك ودوني فأولاه مالا والعطايا تختلف اسماؤها فالحذاء للبشر والحذية للعدل والبسلة للراقي والحلوان للكاهن والنشوع للساحر والزبد للدلال والشبر للنكاح والعزير ثمن المرعى والجعل للشرط

(ومما جاء في البخل بالاموال)

(حقيقة البخل) سئل الحسن رضي الله عنه عن البخل فقال هو ان يرى الرجل ما انفقه سرفا وما أمسكه شرفا وقال آخر البخل جلباب المسكنة وقيل للاحنف ما اللوم فقال الاستفضال على المهوف فقيل وما الجود فقال الاحتمال للمعروف (ذم البخل وتعظيمه على كل الذنوب) قيل لابليس من أحب الناس اليك فقال عابد بخيل قيل فمن أبغض الناس اليك قال فاسق سخي فيتجيبه سخاؤه وقيل من بخل بمال في واجب ذهب ضعفه في باطل وقيل السخي حر لانه يملك ماله والبخيل لا يستحق اسم الحر لانه يملكه ماله وقال بشر بن مروان لولا أن أهل البخل لم ينلهم من بخلهم الا سوء ظنهم بربهم في الخلف لكان عجبا وقيل أعجب ما في البخيل انه يعيش عيش الفقراء ويحاسب حساب الاغنياء شاعر * ان البخيل فقير غير مأجور * الدينوري

اذا ذوو المال ضن بماله * واشفق فهو محتاج فقير

(كثرة البخل وقلة الجود في الناس) لما قال ابو العتاهية

اطرح بطرفك حيث شئت فلن ترى الا بخيلا

قيل له بخلت الناس كلهم فقال كذبوني بواحد كشاجم

اجتنب الناس طريق الندى * كأنما قد أنبت العوسجا

وهذا مأخوذ من قول بعضهم وقد سمع رجلا يقول تجنب الناس طريق الندى فقال ذاك طريق نبت فيه العوسج ببغا

أكل وميض بارقة كذوب * أما في الدهر شئ لا يريب

وشاع البخل في الاشياء حتى * يكاد يشح بارح المهبوب

فكيف أخص باسم العيب شيئا * وأكثر ما أشاهده معيب

ابن نباتة كيف السبيل الى الغنى * والبخل عند الناس فطنه

(معاتبة من يرجو لئيما) قيل من أمل فاجرا فأدنى عقوبته ان حرمه وسأل اعرابي رجلا فحرمه فقال له اخوه نزلت برادة غير مطور ورجل غير مسرور فارتحل بندم او أقم بعدم ذم العباس بن

وقد كان معروف وكنت أود لو * رأيت له بعد الوفاة نعيما

وجمعت بالاوصاف عن الخبر الى العيان * الوصف بالاوصاف وروايت الاخبار عن

السنه وجئت الورد من غصنه بل * النبر من معدنه هذا واشتاله بتدبير

الاول شاغله وايام البعد عنده فراغه * وبيني وبين القصد حائله (فلما) عزم

بدمشق المحروسة سنة خمس وثلاثين * على زيارة القدس الشريف اطلع

رأيه الشريف على ما في خاطري وأمرني * بالمسير في ظل ركابه فسر على الحقيقة

سائري وكاشف ولا ينكر الكشف * ان كثرت زواياه في البلاد ونظر محالي

ولا ينكر النظر في الاحوال لسيد الوزراء * والزهاد وكان له في استصحابي مقصد

تقبل الله حمله الصالح ومتجره الرابح * وذلك اني كنت لا يسكن الحزن

على ولدي سقيما بين المقابر اقامة تفت * حسرة قلبي على قطعه كبدي ساقيا روض

الحزن بغمائم الجفون باكيا على دينار * وجه عاجلته الايام بصرف المنون

اطلب قلبي في التراب وانشده واطارح * صوت الصدا فينشدني وانشده شعر

بالملف قلبي على عبد الرحيم وما * توفى اليه وباتجوى وباداني

في شهور كانون واغاه ايام لقد * احرقت بالنار يا كانون احشائي

وقال ايضا

الحسين بعض الوزراء فقال الذليل من اعتز بك والخائف من اعتزى اليك والفقير من أملك وقيل كدمت غير مكدم نفخت لو تنفخ في فحم * هيهات تضرب في حديد بارد * وقال رجل اني اقصد فلانا راجيا نداه فقال له صاحبه

ترجو الندى من اناء قلما ارتشحا * كالمستذيب لشحم الكلب من ذنبه

ابو العتاهية

وان من يرتجي ندالك كمن * يحلب تيسا من شهوة اللبن

بعضهم امن دار الكلاب تروم عظما * لقد حدثت نفسك بالمحال

اسماعيل القراطيسي

لقد احللت حاجاتي * بواد غير ذي زرع

وقال أبو تمام ومالي من ذنب الى الرزق خلته * سوى املي اياكم للعظائم

ونحوه سجدنا للقرود رجاء دنيا * حوتها دوننا ايدي القرود

فما نالت أناملنا بشيء * علمناه سوى ذل السجود

المتنبي تظن ابتسامات رجاء وغبطة * وما أنا الا ضاحك من رجائيا

(من لا ينال خيره ولا يرجى فضله) قال الصاحب بن زرارة في أخيه صاعد هو والله ليس برطب فيعصر ولا يابس فيكسر ماعنده خل ولا خمر سواه هو والعدم وكان عبد الملك يقال له رشح الحجر لبخله وشاتم اعرابي رجلا فقال انكم لتقصرون العطاء وتعيرون النساء وتبيعون الماء ماعنده فائدة ولا عائدة ولا رأي جميل ولا اكرام دخيل وقالت امرأة لزوجها والله ما يقيم القفار في دارك الا حب الوطن وقيل في رجل بئس منتجع الجدب شاعر

وبحر السراب يغوث الطلاب * فقل في طلابك جئنا به

المتنبي * ولا يدر على مرعاكم اللبن *

ابو هفان سواء اذا مازرتهم في مملة * ازرتهم أم زرت من في المقابر

وقيل لابي العيناء كيف وجدت فلانا لما قصدته قال وجدته لا يعود اليه حر وقصد رجل سلطانا فلما رجع قيل له ما ولاك فقال ولاني قفاه وأولاني منعه وجفاني نفعه (من تأبى نفسه السماحة) شاعر

يعالج نفسا بين جنبيه كزة * اذا هم بالمعروف قالت له مهلا

آخر كأنما يعطيك من بصره * سعيد بن عبد الرحمن

أبى لك فعل الخير رأي مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها

اذا هي حثته على الخير مرة * عصاها وان همت بشر اطاعها

(المتلقي سائله بلفظ المنع) قيل فلان مشجب من أي النواحي اتيته وجدت لا وقال عمرو بن عبيد الرجل قد أكثر من لا ايها الرجل اقل من لا فليس في الجنة لا قال اعرابي وجدت فلانا اخرس بنعم فصيحا بلا (بخيل متكبر) قال النبي صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق قال خلف الاحمر

أناس تأبون لهم رواء * تغيم سماؤهم من غير وبل

آها لعقد قد وهى سلكه
وكان زادر بعيد الرحيم
فليتني لاقيت عنه الردى
وعاد ذاك الدر درا يتيم
فاقتضى تدقيق النظر الصاحبي
في اسداء العوارف وابداء عواطف
الفضل وفضل العواطف ان ينزع
عني بحجة ركابه الكريم لباس
الباس ويشغلني بمثافهة الانس
القابل الا هكذا فليصنع الناس
ويقضي بالانعام من حوادث الزمن
ويقرب مثلي قربا لا يفطن لمثله الا من
ومن فيها سفرة قابلها وجه الاقبال
بالسفور وتلا فضلها الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
ومد فيها الانعام على ظلا ظليلا وملأ
بيتي وعيني دقيقا وجليلا وأمرني
ان أصف له المنازل والطرق وصفا
كقصده الجميل جميلا فسرنا وايدي
السعد قد ذللت الطرق بل طوتها
وقدمت وعود الآمال بل انجزتها
والارض قد شرعت في لباس حليها
وحللها ومراعي الربيع قد وعدت
حتى الشمس بشمس حلها والشتاء
قد آن ان يقوض الخيام والافق قد
شمر للانصراف ذيل الغمام ومبدأ
الروض أحق بقول أبي الطيب

المتنبي
لقد حسنت بك الايام حتى
كأنك في فم الدهر ابتسام

وقيل لرب صلف تحته راعدة وقال

اجمع بخلا فاحشا وتكبرا * وماجزما كالتكبر والبخل
فلو كان عفى البخل منك تواضع * أوالكبر جودكنت من ذاك فى وعل

وقد تقدّم بعض ذلك فى الكبر (من عادته البخل) قيل لثمامة أى الناس ابخل فقال لم ار الديكة فى بلدالا وتأخذ بمنا قيرها ما تلتقطه فتلقيه قدام الدجاج الاديكة مروفانها تسلب الدجاج مافى مناقيرها من الحبوب فعلمت ان البخل فى طباعهم وقال بعضهم من لم يأت الخير صغيرا لم يأته كبيرا اما سمعت قول الشاعر

اذا المرء اعيته المروءة ناشئا * فطلبها كهلا عليه شديد

ابن العميد * البخل مستحسن فى شيمة الخوز * (ذم من لا يعطى الاعلى الخسف) * قال ابو تمامة جل الناس لا ترشح انا ملهم الا بعسف وعنف هذا محمد بن على بن عصمة صرت اليه اطوارا أقتضيه فكان بعد وعما طل فاتيته يوما فقلت اتسمع بيتا حضر قال هات فقلت

* محمد بن على بن عصمة بن عصام * فقال هذه نسبتنا فقلت

جليل فضل كريم * من اهل بيت كرام

فقال احسنت فقلت اتسمع بيتا ام تنجز الوعد فقال خذا فقلت فاسمع

لكنه مستهام * بأخذ أير الغلام

فقال آه آه ويلك يا غلام أعطه وارحنا منه بعضهم

العبد لا يطلب العلاء ولا * يعطيك شيئا الا اذا رهبا
مثل الحمار الموقع الظهر لا * يحسن مشيا الا اذا ضربا

آخر رأيتك مثل الجوز يمنع خيره * صحيحا ويعطى نفعه حين يكسر

شاعر صاحب لى ليس فيه * خصلة اشكرها الله
سمجا شخصا وخبو * را وتفصيلا وجله
ومريدا من جفاه * ومهينا من اذله
فهو كالدينار لا يكرم الا من أذله

(بخيل أعطى عطية لطمع) قيل لاعرابى اعطاك فلان فقال نعم اعطانى طلب الثواب وصانع المعروف لعاجل الجزاء كمثل الحب للطير ليصيده به لا لينفعه ومن هنا أخذ المتنبى تعريضا بكافور

ومن قنطن تثر الحب جودا * وينصب تحت مانثر الشباكا

(المصطنع الى الارادل دون الافاضل) ابن الرومى

تنبه للانذال يرفع أمرهم * واصح عن اهل المروءة ساهيا

آخر صنائعه لدى الانذا * ل تنبى انه سفله

آخر وابن الثيمة تائم وهوب (بخيل متشبه بالاسخياء) كان لبعض الموسرين اخ لا يواسيه فقيل له لو واسيت اخاك كان اشبه بك من هذا البخل الذى استشعرته فقال والله ما انا بخيل لو ملكت الف الف لوهبت له الساعة خمسمائة درهم ثم التفت الى القوم فقال يا قوم رجل يهب لاخيه فى مجلس واحد خمسمائة درهم يقال له بخيل قالوا لا والله انت اجود من يمشى على قدم

قابلنا الكسوة فلبسنا منها الحرة
بالكعبة الفضل طوافا واضع الاقبال
والتبول وقلنا للقاصد تباشرى
بالخطوه ولعيون الاقبال تأملى
عما الحسن الكعبة فى الكسوه
ومرتا والخيل تحمر جزا وجزا
بالصين فهمت ان تفخر عواطئ خيلنا
على الالات والعرى وصعدنا منزله
رأس الما عفى كاد الطرب يهزه هذا
وبينهما وبين منزلة العذيب أرضا
فلما حضرجنا بها وطرزت بالنثار
الطرف نبابها فأمرت بالقول فقلت
سقى الله أرضا لم نرقها مثل طرزها
وسائرها برد من الوشى اخضر
تذكرت احبابى بمنوى بربها
فعين رأس الما وجمى الغدير
ورافقنا الحصين وقد راعت الخيل
روعان ابيه وتلقتنا البشر والبشرى
وجوه اهله وسألونا ان نريح عندهم
الركاب من الاين ويجاوا بالضيافه
على القدوح ولا ينكر تجميل القدوح
للحسين ووجدنا هناك فقيرا
مغربيا حسن التلاوة قد عجز عن
المسير وارتطرف قصده عن
القدس تاشا وهو حسير فأمرت
له الصدقات الصاحبة بمركوب
ونفقة تعينه على السفر والاقامه
ولحنه فى ذلك فقير عجمى ينشد لسان

لحظة ومخرق نصف السجا * ح ونفسه نفس بخيله

وقيل للماجشون كيف رأيت أهل العراق فقال

ماشئت من رجل بخيل * يأوى الى عرض دخيل
ياتى الجميل بقوله * وفعاله غير الجميل

(المتعجب من بخيل سمح وقتا بطفيف)

تعجبت لما ابتدا بالجميل * وما كان يعرف فعل الجميل
فاطلع لى كوكبا كالسهى * قليل الضياء سريع الافول
وما كان اعطاؤه سوددا * ولكنها غلطة من بخيل

قال الخليل بن أحمد فى سليمان وقد ذكر له انسانا جاءه فأعطاه شيئا

ونخلة يكثر الشيطان ان ذكرت * منها التعجب جاءت من سليمانا
لاتعجبن لخير جاء من يده * فكوكب النحس يسقى الارض احيانا

ابو تمام ربما أمكنت جناها السحوق الموسوى
ومبخل اعطى القليل وربما * سمحت حروف التاء للتمتام

(من أعطى للتهور) شاعر

لاتمدحن حسنا فى الجود ان مطرت * كفاه يوما ولا تذممه ان رزما
فليس يخل ابقاء على نشب * ولن يجود بفضل المال معتزما
لكنها خطرات من وساوسه * يعطى ويمنع لا بخلا ولا كرما

(ردعطية خسيسة) قصد اعرابى أبا الغمر فسأله فاعطاه درهمين فردهما اليه ثم قال

رددت لبحر درهميه وليكن * ليدفع عنى فاقتى درهما عمرو
فقلت لبحر خذهما واصطرفهما * وانفقهما فى غير حمد ولا اجر
اقنع سؤال العشيرة بسدما * تسميت بحرا واكتنيت أبا الغمر

وكان ربيعة مدح العباس بن محمد بقوله

لو قيل للعباس يا ابن محمد * قل لا وأنت مخلدا ما قالها

فاعطاه بعد مطل كثير دينارين فوهب ربيعة ذلك لصاحب دراته وقال خذ هذه الرقعة وأوصلها وكتب فيها

مدحتك مدحة السيف المحلى * لتجرى فى الكلام كما جريت
فوبما مدحة ذهبت ضياعا * كذبت عليك فيها وافتريت

(وصف غنى لا يعطى ولا ينفق) قيل فلان سمح المال مهزول النوال وقيل بطر الدعة بخيل السعة وقيل لجعفر بن يحمد ان منصورا لا يلبس منذ صارت الخلافة اليه الا الخشن ولا يأكل الا الخشن فقال وبحه مع هذا يكون له من السلطان وجبى له من الاموال قالوا انما يفعل ذلك بخلا فرفع يده الى السماء فقال الحمد لله الذى حرمه من دنياه ما ترك من اجله دينه وقيل انه كان اعد اثنى عشر ألف عدل من الثياب فاخرج يوما ثوب خز وقال يا ربيع اقطع منه جبة لى وقلنسوة وبخل ان يأتى بثوب آخر فلما افضت الخلافة الى المهدى انهبها الغلمان البسامى

طاله بى مثل مابك ياجمامه فلم
ارمثلها اصدقات تحود من الزاد والراحلة
بالغيث والبرق ولا مثله متصدقا
بمثل لحظة واحدة فيركض نداه
فى الغرب والشرق وعجنا يعجلون
حشر الناس لدينا فحمى وجاء
أهل المدينة يستبشرون فرحا
وارتفعت الاصوات بالادعية الوافية
وأردنا أن نكلمكم دخولنا البلد وكيف
تكلمنا وهى ذات عن صافيه ثم نزلنا
بالخيام فى مرجها الخضراء تحت
قلعها الغراء وهى فى معارج
السحب صاعده شاهده فى الجو
كانها فى السحر على عمود الصبح قاعده
مضيئة بين عقود الانجم كانها درة
اليتيمة جالسة على سرير الخيل تنادم
الغرقدين كانها جليسه
فنظر فى الصالح وميز العادل بين
الصالح والطالح وعجل من يحلون
المسير فلم ينتظر الغادى الذى هو رائح
واشرفنا على بركات القصد المخيبه
واقتحمنا الى الغور عقبه سهلها
السعد فلا تقل ما ادراك ما العقبه
واستخضنا المزادات التى نوينا قصدها
وطوينا غورها ونجدها بمشهد
صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو أبو عبيدة بن الجراح رضى
الله عنه فترامينا اليه بالعزم الفاخر
وزرأمين هذه الامة الاول امينها

لقد أوتيت من ملك عظيم * فما آتيت انسانا فقيرا

آخر ولو يكون على الخزان يملكه * لم يسق ذاغلة من مائه الجارى

آخر الا ليت شعرى آل خاقان هل لكم * اذا ما سلبتم نعمة الله ذاكر
فاما وأنتم لابسون ثيابها * فمالكم والحمد لله شاكر

(المزداد بالثراء بخلا) أحسن ابن الرومى فى قوله

اذا غمر الماء البخيل وجدته * يزيد بيسا وان ظن برطب
وليس عجيبا ذاك منه فانه * اذا غمر الماء الحجارة تصلب

وكان ذلك مما روى فى الخبر ان الله اذا سأله عبد شيئا يقول خذه وضعفيه حرصا ابن الحجاج

اناس كلما ازدادوا علاء * تناهوا فى نفوسهم استعالا

(من لا يفرج عما يقع فى انامله) فلان لا تندى انامله ولا ترجى فواضله الين من كفيه الحجر هو نزر العرف جامد الكف

كانما خلقت كفاه من حجر * فليس بين يديه والندى عمل

آخر * وهل للصفا العادى ماء اذا عصر * هو نكد الخطيرة اى مانع لما فى يديه شاعر

لو عبر البحر باما واجه * فى ليلة مظلمة بارده
وكفه مملوءة خردلا * ما سقطت من كفه واحده

البحترى جدة يدور البخل عن اطرافها * كالبحر يدفع ملحه عن مائه

الفرزدق فتى ماله كالبحر يمنع صاديا * من الرى منه وكدره اجاجه

الزبرقان طوى كل معروف واحضر دونه * عقارب خشى لسعها وافاعيا

(الراجع فى هبته والقاطع لصلته) قال النبى صلى الله عليه وسلم الراجع فى هبته كالعائد فى قيئه وهذا مما يستدل به على تحريم الرجوع فى الهبة بانه حرام كما ان اكل المتقايأ حرام

ابن الرومى لا تكن كالدهر فى افعاله * كلما اعطى عطايا ه رجع

البحترى اعطى القليل وذاك مبلغ قدره * ثم استرد وذاك مبلغ رأيه

واجرى بعض الكبار على اعرابى شيئا ثم قطعه عنه فقال فيه

ان الذى شق فى ضامن * لى الرزق حتى يتوفانى
حرمتنى نفعا قليلا فما * زادك فى نفسك حرمانى

ابن هرمة كممكنة من درها كف حالب * ودافقة من بعد ذلك ماحلب

(السالب مستعطيه) قيل فى المثل طلب القرن فجدعت انفه بشار

فصرت كالهبتى غدا يبتغى * قرنا فلم يرجع باذنين

وقيل * سقط العشاء به على سرحان * آخر * كمبتغى الصيد فى عريسة الاسد (الصائن ماله بعرضه والممنوع من سؤاله) قيل ابخل الناس بماله اجودهم بعرضه من صان نفسه اهان فلسه وقيل كان جحا اذا جلس كشف استه ورفع عنه ثوبه فقيل له فى ذلك فقال جلدة الاست ابقى من الثوب وهذا نحو المثل ابق نعليك وابذل قدميك أبو تمام

اضحوا بمستن سبل الذم فارتفعت * اموالهم فى هضاب المطل والعلل

ابن الرومى لا تطالبه بالثواب فمازر * ثواب من مثله بحلال

الآخر واجرى أمر مشورته على سنن الصلاح ونظر فى مرتبه بين العدل والعافيه بيد السماح وجعل الشاهدة الناحية عبيدة وما جعل لشاهدة المعروف بالجراح وسلكنا جانب الغور المطور فاعجبنا رياورواه وكانظن الماء فيه غورا فوجدنا الغور ماء وخضنا فى حديثه وخاضت الخيل وتركنا عقباته كالمعلقة وملنا الى السهل كل الميل وتلقينا كل ذى قصد بيشر الصباح ولم نقل اهلك والليل ومازلنا كذلك لا نمر بواد الا اتت معه الابتهال بطول العمر وماله وارامله ولا بناد الا قامت للدعاء رجاله واطفاله وحلائله ولا بولاية الا رجع غدرها بمدرها ولا ماش الا حمله المعروف ولا عابر سبيل الا آنسه من النعماء صنوف ولا حائر الا شملته حائزه ولا منقطع بمفازة الا وعقباه فائزه ولا ظبية من ظبيات دمشق الا والمكارم تؤالبها وتوالبها وتوجدها فى القفار كما توجدها أولياء الله فيها الى ان قدمنا القدس الشريف فحن والغمام وسبقنا اليه طرة الصبح تحت اذيال الظلام وخف بنا جناح الشوق والسوق حين دنت الخيام من الخيام والقينا بباب حرمه عصا

(المقتر على نفسه والتارك لشهوته) قال شاعر

ولو يستطيع لقتيره * تنفس من منخر واحد

آخر يحب المديح أبو خالد * ويفزع من صلة المادح

كبكر تود لذيذ النكاح * وتخشع من صولة الناكح

(الضنين بمال غيره والسمح به) قيل فلان يمنع درهمه ودرغيره الحر يعطي والنزل يألم قلبه وقيل البخيل يمنع ماله ويغضب على الجواد اذا رأى ابتذاله أبو تمام

وان امرأ أضنت يداه على امرئ * بنيل يد من غيره لبخيل

آخر سبط البنان بما في رحل صاحبه * جعد البنان بما في رحله قطط

(الموصوف بالسكوت عند السؤال) قال بعضهم فلان مرتز تكدكز بعضهم

* كاتم عند السؤال جلامد * آخر

ان اللئيم اذا سألت بهرته * عند السؤال وقل منه المنطق

وأتى بعض الشعراء رجلا فسأله فازاده على التنحنح والتحوقل فقال

فلا حول الا بالاله وقوة * اذا قلتها دلت على طرق البخل

واني لارجوان افوز بارجها * كما قلتها بعد التنحنح من اجلى

(الحزين المضارب مخافة ان يسئل) بعضهم * مخافة ان يرجى نداه حزين * لحظة

اذا ذكر الناس التطول ارعدت * فرائصه خوفا لذكر التطول

بشار اذا سلم المسكين طار فؤاده * مخافة سؤل واعتراه جنون

قيل فلان يغض نعمة الله عليه مخافة ان يستماح (المتلقي عافيه بقطوب وجهه) ذم اعرابي رجلا فقال رآني فحاني فتداه راغبا ولجد واه طالبا فاقرب من حاجب حاجبا

* كانما وجهه بالخل منضوح * وقيل لامرأة كيف وجدت فلانا لما اعتفيته فقالت

تلقاني بوجه مكفهر * كان عليه ارزاق العباد

آخر * وعنون لي اطراقه عن قطوبه * آخر * طعم الندى عندهم حامض * شاعر

اكالح الوجه كان مص حماضا * وسما تعيسه ذوق حماض

أصل ذلك من قول الاعشى

يزيد بغض الطرف دوني كانما * زوى بين عينيه على المحاجم

(المتلقي عافيه ببشاشة من غير جدوى) قيل لرجل ما رأيت من فلان فقال برقا بلا مطر وورقا بلا ثمر وجه كريم وفعل لئيم وقال ابو العيناء لعبيد الله بن سليمان ايد الله الوزير لي منك قرب الولي وحرمان العدو وابن الرومي في معاتبة بعض الرؤساء

لولا الثمار التي ترجى منافعها * ما فضل الناس تفاحا على غرب

ولحظة * وباحسنت لا يباع الدقيق * ابو العتاهية

ان السلام وان ازدمن رجل * في مثل ما انت فيه ليس يكفيني

(المعتذر الى سائله ببشاشة من غير جدوى) سأل ابو العيناء رجلا شيئا فاعتذر اليه وحلف انه صادق في اعتذاره فقال من كان الصدق حرمان صديقه فما ذا يكون كذبه وسأل رجل

السفر والقت هناك رحالها ذا كائب
المطر وزرنا باب الرحمة من الارض
وزرنا باب الرحمة من السماء وصرنا
من الصالحين عند زيارة الاقوى
فشينا على الماء وحمدنا الاوطان
والاقطار واستمرت السحب حتى
عادت الحضرة كحجر موسى تتفجر
منها الانهار واقمنا في بيوت اذن الله
ان ترفع شأنها ويسبح فيها بالغدو
والآصال سكانها وكان من امتناعنا
بالجانب الخالد سكن بيتا حسنا وغض
عينه عن الرفاق تغيضا بينا
(فقال مولانا الصاحب) ما تقول
في بيتين فقلت ما قول في جنة الخلد
وشكى قوم عشرة هذا الرجل فكتبت
على رقعتهم اصبروا على ما تفعلون
وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون
(م) دخل الناس على الابواب
الصاحبية افواجا وما ترك احدا
منهم منهاجا ذا ناحية الا منها جا
ومكثنا في البيوت الى ان صحا
الافق من مدلهمه غمامه وحسر
عن وجهه للابصار فضل لثامه وقنا
لتقية المشاهد قاصدين ولتلك
المباني المعظمة شاهدين ومشاهدين
فعاودنا الحضرة بقلوب قد لانت وثغرنا
على مواطئ القدم دموعا عثرت
بأسوا ولا تقول هانت وتطرنا آثارا
قاصية تذهل عيون النظارة وآثارا
متجددة في هذه الدولة القاهرة تتعبر

اخوفا عتذر بأحسن اعتذار فقال يعبر عن اللئيم لسانه وعن الكريم فعاله واعتذر آخر فقال السائل ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت معتذرا فجعلك الله معذورا وهذا مأخوذ من قول الآخر لاجعل الله حظ السائل منك عذرة صادقة الجرمي

لاينهضون الى مجد ولا كرم * ولا يجودون الا بالمعاذير

(الملحف اذا سأل الحارم اذا سئل) قال اعرابي فلان اذا سأل الحف واذا سئل سوف واذا حدث حلف واذا وعد اخلف ينتظر نظر الحقود و يعتذر اعتذار الحسود وقيل اذا سئل اقنط واذا سأل افرط آخر لم ار أحصر يدا منه بالنوال ولا أطول لسانا منه بالسؤال ان سئل فجحد وان سأل فخرب ان سئل أرز وان سأل انتهز هو بالانجاح اذا سأل واثق وبالرد اذا سئل حاذق شاعر

واخ ان جاءني في حاجة * كان بالانجاح مني واثقا
واذا ما جئته في مثله * كان بالرد بصيرا حاذقا
يعمل الفكرة في ردي بها * قبل ان افرغ منها ناطقا

وممن تلطف لرد سائل كان لسعيد بن خالد قصر بازاء قصر عبد الملك فقال له عبد الملك ان لي اليك حاجة فقال مقضية قال اجعل لي قصرك قال هو لك فقال عبد الملك فلك خمس حاجات مقضية فقال سعيد ولها ان تردّ علي قصري قال فعلت فما بعد ذلك قال انت في حل من الاربع وقال رجل لآخر ان لي اليك حاجة قال بشرط ان تقضي قبلها الى حاجة فقال لك ذلك قال حاجتي ان لا تسألني حاجة قال قد فعلت (من رد سائله بشتم أوسفاهة) سأل أعرابي شيخا من بني أمية وحوله مشايخ فقال اصابتنا سنة ولي بضعة عشر بنتا فقال الشيخ وددت ان الله ضرب بينكم وبين السماء صفائح حديد فلا تقطر عليك قطرة واضعف بناتك اضعافا وجعلك بينهن مقطوع اليد والرجل ما لهن كاسب سواك ثم صفر بكلب له فشد عليه وقطع ثيابه فقال السائل ما ادري ما أقول لك انك لقبيح المنظر سخيف الخبر فأعضك الله بظور امهات من حولك ودخل رجل الى محمد بن عبد الملك فقال لي بك سبيان الجوار وسوء الحال وذلك داع الى الرحمة فقال أما الجوار فبين الحيطان والرحمة من اخلاق الصبيان أخرج عني فما مضى عليه اسبوع حتى نكب (ذم من ينسب بخل نفسه الى القدر) خطب معاوية ذات يوم فقال ان الله تعالى يقول وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فلم نلام نحن فقام اليه الاحنف فقال انا والله ما نلومك على ما في خزائن الله تعالى ولكن نلومك على ما أنزل الله علينا من خزائنه فاغلقت بابك دونه فسكت معاوية وقال بعض الشعراء

اذا أعطاك قصر حين يعطي * وان لم يعط قال أبى القضاء
يبخل ربه سفها وجهلا * ويعذر نفسه فيما يشاء

(الحسن للبخل المحتج له) قيل لخالد بن صفوان مالك لا تنفق ومالك عريض قال الدهر اعرض منه قيل له كانك تؤمل ان تعيش أبدا قال لا ولا أخاف ان أموت في اوله قال الجاحظ قلت لبعض الاغنياء البخلاء أرضيت ان يقال لك انك بخيل قال لا أعدمني الله هذا الاسم لانه لا يقال بخيل الا لذي مال وادعني بما شئت من الاسماء من وهب ماله في عمله فهو احمق ومن وهبه في عزله فهو مجنون وقيل لابي الاسود انت ظرف علم ووعاء حلم غيرانك بخيل فقال وما خير

عنها العماره ومحاسن يقف في طريق
الزيارة متأملها ووقفة في الطريق
نصف الزياره فيها ما هو مخصوص
بالحرم الشريف تستلم كالحجاج اركانه
وتقلب وجوهنا في سماء مسقف يكاد
يطير علينا لحسنه وعقمانه وشاهد
رخاما بلغ في الحسن والجمال الاقصى في
الاقصى وتعتد به في بهجة المكان
زيادة تخالف قول النحاة ان في الترخيم
نقصا فاما اليها والى تجري في الحرم
على رأسها وتطوف على مواضع
المناسع بنفسها فتلك نعمة مفقودة يكاد في المعنى
الله عز ان دار المقامه وحسنة في المعنى
والاخرة جاريتان يوم القيامه ومن
المباني المذكورة ما هو خصيص بمولانا
ملك الامراء أعز الله انصاره وايقاه
سيفا يقف كل ذي قدر عند حده فلا
يجاوز مقداره من مدرسة علم يدرس
ولا يدرس معهده ودار حديث يروى
فيروى الاسماع الظامئة وارده
وخانقاه تضيء عليها انوار البركات
الكوامل ورباط ومكتب هما كما قيل
مثال الشامي عصمة للارامل

وقلت فيهما

بنيت ربا ما للسماء ومكنا
يدير على الايام سحب الفواضل
فلله من هذا وذاك كما ترى
مثال الشامي عصمة للارامل
فجينا من تلك المحاسن بساتين دانية

ظرف لاعسك مافيه وقيل من لم يمنع لم يكن له ما يعطى قال * ولا لبخل خير من سؤال بخيل *
وقيل الشحيح اعذر من الظالم وقال المنصور للناس يزعمون انى بخيل وما أنا ببخيل ولكنى رأيت
الناس عبيد المال فحظرت ذلك عليهم ليكونوا عبيدى وعمل سهل بن هارون كتابا فى مدح البخل
واهداه الى الحسن بن سهل وطلب منه ثوابا فوقع على ظهره قد جعلنا ثوابك ما حسنته وامرت
به الموسوى فى عذر فاضل بخيل

لا غروان كنت حوالا تفيض ندى * فالبحر بحر ولكن ليس بالجارى

(ذم من تمن بالاعطاء) قيل المنة تهدم الصنيعة وقيل لاعرابى فلان يزعم أنه كساك فقال المعروف
ذا من به كدر ومن ضاق قلبه اتسع لسانه وقيل لآخر فى المعروف اذا احصى قال

ان الذين يسوغ فى اعناقهم * طوعا يمن عليهم للئام

آخر افسدت بالمن ما قدمت من حسن * ليس الجواد اذا اسدى بمنان

وقيل لرجل هل لك فى ندى فلان فقال لا خير فى تمرة مقترنة بزنبور

ومن ذا الذى يلتذ شهدا بعلقم * ابت لموانى ذاك والشفتان

وقيل شاور اخوك حتى اذا انضج رمد وقول الله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما
واسيرا انما نطعمكم لوجه الله قال فتقديره يقولون انما اطعمكم قال مجاهد لم يكن ذلك منهم مقالا
وانما اخبر عما كان فى قلوبهم اعتقادا دعا المنصور طبيبا للخيزران وكانت قد اشتكت عينها فقال ان
هذه فى عينها شوكة سنبل فانتزع من عينها فاذا هو شئ طار من السنبل ولصق بعينها وتراكبت
الاكحال التى تعالجها فزال الالم فى الوقت فاعطاه عشرة آلاف درهم فلما دفعها اليه ندم
فأوصاه فقال احفظها فانها مال له خطر فقال نعم وفارقه فاسترده وقال اياك ان تنفق منها
شيئا حتى تنفق ضيعة تشتريها بها فقال نعم وفارقه ثم استرده فأوصاه فقال ان رأيت يا أمير
المؤمنين فاختمها بخاتمك حتى القاك بها يوم القيامة على الصراط بختمك فضحك وخلاه (النهى
عن الامتنان) قال النبى صلى الله عليه وسلم اياكم والامتنان بالمعروف فان ذلك يبطل الشكر
ويمحق الاجر ثم تلا قول الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقيل تمام البذل ترك المن
وقال بعضهم لا تمن بالمعروف فالمعروف اذا ذكر كدر واذا أنسى أمر تعداد المنة من ضعف المنة
وقيل المنة تهدم الصنيعة وتسترد النعمة فنزه منتك عن الامتنان وسأل رجل آخر حاجة فجعل
يؤنبه فقال اترى ان تقيم ترك التأنيب مقام قضاء الحاجة (أنواع منه) المتنبى

وما كل بمعذور بخل * ولا كل على بخل يلام

نصيب الصغير متى يجتمع يوما حريص ومانع * فليس الى حمد هناك سبيل

آخر ولو علمت اتكالى فى الطعام اذا * لكنت أول مدفون من الجوع

أحقر الناس البخيل لكى يستغنوا عن ماله وسأل ابن عباس انسانا حاجة فردّه فقال أبوك
لم يرد حاجة أحد جودا كان قد أتاه قوم يستعيرون كلبا لينزوه على كلبتهم فقال لا ينزو على
غيرى ايجابا لكرم وقيل أتاك ريان بلبنه اذا أعطى ما يفضل منه أبو على المحمودى

أعزعلى من أبوى عندى * ومن نفسى أعز على فلسى

فلولا الفلس هنت على صديقى * ولم أكرم على الاطماع نفسى

القطوف ولحظنا من الظلال السخية
جنة نشأت وكذلك الجنة تحت ظلال
السيوف وشرعت صدقات السر والجهر
وقبول السؤال بجر لا يسمع عنده نهر
وغض بفقرائهم المكان والطريق
وجاؤا رجالا ونساء وعلى كل ضامر من
العصى يأتين من كل فج عميق فوضع
فى مواضعه النوال وقدرت الكساوى
حتى على المستورين والاطفال هذا
وكم ثياب صوف أمرض اشراقها عن
مقال اللاحقين واتخذ الفقراء والاغنياء
من اصوافها أثاثا ومتاعا الى حين
وجاءت الدراهم بعد التفاصيل بالجمل
وقال جودها لحاتم هنئى التى لا ناقة
لك فيها ولا جمل (ومما قالت فى ذلك)

لله حكم حال امرئ مقتر
قضيت فى القدس بتنفيسه
ودرهم ولى ولكنه
قد أخذ الاجر على كيسه

ثم ليت الختمات التى شرف الله تعالى
ذكرها ومواعيد التفاسير والرقائق
التى اجرت الاوقاف الصاحبية اجزها
وشرع فى بناء الرواق على سطح الزاوية
الصاحبية بباب الحرم الشريف
واخذ رقم الرخام فى التوشيح
والتفويف فملأها الواحا كتب فيها
من الحسن كل شئ واطرد ماء وفى وباله رواقا
فكان العين منها فى ماء وفى وباله رواقا
شاق وصفه وراق ورفع محله فقال

وله ومت على الدرهم المنقوش موت فتى * يرى الممات عليه أكرم الكرم
لولا غناك لكنت الكلب عندهم * فان أبيت فجرب واشق بالندم
آخر لاتلم فى القصد على ذى حبا * يكرم مايكرم من أجله
آخر لاأحسبنك بعد الموت تنفعنى * وفى حياتى مازودتنى زادى
ومن امثالهم * لاى يوم يخبأ المرء سعه * آخر
اذا فات فى الدنيا الذى بك ارتجى * فنفعك عنى فى المعاد قليل

محمد بن يزيد كتبه الى من استعان به فى أمر فلم يجد عليه

ارضى لى بأن أرضى * بتقصيرك فى أمرى
لعل الله ان يصنع لى من حيث لاتدرى
فالقاك بلا شكر * وتلقانى بلا أجر

(الحد العاشر فى الاطعمة)

(فيما جاء فى أوصاف الاطعمة) (الخبز) قيل الخبز يسمى جابرا وعاصم بن حبة كما قيل التمر بنت نخيلة وقال اعرابى عير بعمل تعاطاه

فلا تلومانى ولوما جابرا * فجابر كافنى الهواجرا

وقيل لاعرابى الخبز أحب اليك أم التمر فقال التمر طيب وما عن الخبز صبر وقيل لبعضهم ما طعم الخبز قال طعم ادامه وقال النبى صلى الله عليه وسلم اكرموا الخبز فان الله تعالى سخر له ما فى السموات والارض (السويق) عاب عائب السويق عند الطفاوية وكانت امرأة ادركت أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فقالت لاتفعل فان السويق طعام المسافر والمجلان والحزين والسمنة والنفساء والمريض وقيل هو يرفو الضعيف ويشد فؤاد السقيم وفقاره ويحلو لباغم ومسهونه يصفى الدم ان شئت كان ثريدا وان شئت كان خبيصا (لحم الضأن وذمه) قيل أطيب اللحم عوده أى ماعاد منه بالعظم وقيل اللحم أقل الطعام نجوا وقيل من لم يأكل اللحم أربعين يوما نقص عقله وقيل من تركه أربعين يوما ساء خلقه وقال بعض الاطباء عجبا لمن أكله الخبز واللحم وشربه ماء الكرم ثم اقتصد فى تناولها كيف يموت واستقبل عمر رجلا ثلاثة أيام على الولاء وقد اشترى لحما فعلاه بالدرة وقال ان الله تعالى يبغض قوما لحمين عاقب بين اللحم وغيره وقيل اياكم وهذه الجازر فان لها ضراوة كضراوة الخمر وقال المسيح ألحم تأكل لحما ان هذا عملا وسئل بعض الرهبان عن تركه أكل اللحم فقال انا رأينا الغوائل تتولد من أكل اللحم الا ترى ان أكلة اللحم من السباع هى أشد ضررا من أكلة الحشيش (السكباج والزيرباج) يقال للسكباج الخلية والمخللة والشعمقمة والصفصاف لغة ثقيف وسموه أم القرى ولم يكن يطلق السكباج ان يطبخ فى أيام الفرس الا بخاتم من الملك وسئل بعضهم عنه فقال انه يشفى العرم ويفتق الشهوة ويقدم فى الترائد وتزين به الموائد تجيدها الخاصة ولا تغلط فيها العامة قال الحجاج لطباخه اتخذ لنا صفصافة واكثر فيجنها فلم يدر الطباخ ما عناه فسأل ابن القرية فقال اتخذ سكباجة واكثر سدابها وقال المنصور يوما لحظية له الى كم تأكل السكباج يعرض بها فقالت يا أمير المؤمنين هو مخ

الاطعمة

لسان المتصوف حينما دعاه الى الرواق
ثم رتب للشيخ والفقراء ما يحتاجون اليه
من كل نوع فريد وأصبح كل أحد
وهو للنزول عند ذلك الشيخ مريد وبرزنا
فى اليوم السابع من الاقامة وقد
قدمنا قصد الخليل عليه صلوات الله عليه
لانطرب لها وهى الخليليه وقد زرنا قبر
يونس عليه السلام فى طريقنا ورفعنا
لانواره الجفون وقلى عند الزيارة ذو
العين بدى النون ثم نزلنا من محل
الخليل على محل القرى وحمدنا عند
صباح ذلك الوجه السرى واستقبلنا
بمقام ابراهيم اماما واستلمنا من ضريح
ثمانية الاركان ومن ضرائح اهلها اركانا
واكلنا من شهى عدسه لوما ووجدنا
من الهناء الوانا ولنا لانفاس الشوق
كوانى بردا وسلاما على ابراهيم وورد نا
موردا للقاء تشفى ظمأ ابراهيم وفرقت
الممات وتليت الختمات وجرت
المواعيد على عوائدها المحكمات فنلت
قصدنا خليل الله فى ظل صاحب
جلى العلى والمكرمات جليل
فهذا الذى نبغى وهذا الذى بنا
فاحمد ربك من صاحب وخليل
ومرنا فى ظل الصاحب من الخليل
وكادت دمشق تمد يدى اعطائها الجاذبة
ركابه ومصر تضع على ناصية نيلها
ظهائها فى اقترابه وترضع ثدى هرمها

الاطعمة لايعل حارها ولايكره باردها فاستحى منها عبدالملك بن محمد بن اسماعيل

وسكباجة تشفى السقام بطيبها * على انها جاءت بلون سقيم
اذا زارها أيدى الرجال تزاحمت * كايدى نساء فى ظلال نعيم

بعضهم فتنتنا بريحها السكباجه * فتركنا من أجلها أنفاحاجه

وأكل اعرابى القريش فقيل له ما أكلت قال الفالوذج الا انكم هضمتموه بعد بعضهم

قدم طاهيك زير باجه * وهى على الدهر خير باجه
صبيغة الزعفران تحوى * اطايب الفرخ والدجاجه

وقدم الى طفيلى سكباجة بلا زعفران فقال مالها خرجت متفضلة بلا لباس (الثريد) قيل لاعرابى أى الطعام أطيب فقال ثريدة دكاء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات حفافين من الصبغ لها جناحان من العراق اضرب فيها ضرب الولى السوء فى مال اليتيم حسان

ثريد كان السمن فى جنباته * نجوم الثريا أو عيون الضياون

قال الاصمعى قلت لاعرابى هل لك فى ثريدة قال نعم

ثريدة محمومه * فى صحفة مكمومه * قد الحفت رقاقا * وكللت عراقا

(المرق) قيل المرق أحد اللحمين وقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا طبخ أحدكم اللحم فليستكثر من المرق فمن عدم اللحم أكل المرق فهو أحد اللحمين قال * واكثر الشرب ان لم يكثر اللبن *

واهدى صالح بن عمرة الى سعيد بن سلم جوذابة فكتب اليه

بعثت الى بجوذابة * فاين التى جاء جوذابها

فقال لابن أخيه أجبه فكتب اليه

بعثنا اليك بجوذابة * وحاز الاوزة أصحابها

(الشواء) ابن الرومى وسميطة صفراء دينارية * ثمنا ولو ناز فهالك جزور
ظلنا نقشر جلدها عن لحمها * فكان تبرا عن لجين يقشر

ويقاربه فى صفته شديدا صفرار الكشيتين كانما * يطلى بورس بطنه وشواكله

ابن طباطبا لا أنس لم أنس قبل الحشر مائدة * ظللنا لديك بها فى أشغل الشغل
اذا قبل الجدى مكشوفا ترائبه * كانه متط دائم الكسل
قد مد كفى يديه لى فاذكرنى * بيتا تمثلته من أحسن المثل
كأنه عاشق قد مد بسطته * يوم الفراق الى توديع مرتحل

وقدم الى بعضهم جدى خشب لم ينضج فقال كانه شريحة من قصب ابن طباطبا يذمه

قد اتيتنا به عوارى ضلوع * هى فى الوصف والمدار سواء
حار فهمى فلست أدرى أمدرا * قد بدت أم شريحة أم شواء

وقدم لابى على القسرى مرة شواء غير نضيج فقال هذا لا تعمل فيه العوامل وقال بعض القدماء فى سفود عليه لحم

وذى شعب شتى كسوت فروجه * بغاشية يوما مقطعة حمرا

وينشد فى غير النضيج عبدة بن الطبيب

داعية الى الله بعوده اليها وايابه وهم شمال الوزارة ان يتلقى صاحب فتنه وصد الخزائن ان يعانق ما اعتاده من رأى عطفه ومحضه فانه ما جلس فيها جر رواجبى من الطاعة الا مينه باجماع الآملين المتأملين والخزائن التى كم قال لها تدبيره انى حفظ عليم فقال الملك وانك لدينا مكين أمين ثم عطفتنا الاقدار الى جهة الرملة وجاءت الوفود كالرمل وخفت أكياس دراهم الصلات وثقلت أكياس الجمل واقمنا بها ثلاثة ايام نكاد ننشد نوجنا على ان المقام ثلاثة فطاب لنا حتى اقمنا بها عشرا ورأينا مسجدا يعرف بالركنى فنه غير الزمان محاسنه الانيقه وهدم الخراب والموت تركنيه على الحقيقه فامر مولانا الصاحب بعمارة دائمه ازلت رحظت الآراء حفاظ المنفضه فتبين ان السعادة تلحظ الخير والقد صنع فى هذه المنزلة من المعروف مالا صنع ذو الدهر الطويل مثله وبنى من المكرمات ما ان بنى ولا ابداع سعادته مثبت البناء فوق الزمان ورحلنا عن الرملة بنية الزيارة لشهور زكريا وهى على ما السلام فزرنا فى طريقنا [illegible] فى وجهة القبول [illegible]

لما نزلنا رفعنا ظل أخبية * وفاز لحم بالقوم المراجيل
وردا وأشقر لم ينهبه طالبه * ما غير القلى منه فهو مأكول

(القديد) حمل الى اعرابي لحم مقدد صلب فقال ما هذا لحم مقدد بل حبل ممدد (البيض والمجة) ابن أبي البغل

وصف على الكانون بيض كأنه * فرائد درسل من صدف البحر
كما اصطف أرجاء الندى وصائف * على دستبيد قد تملى من الخمر

أكل بعضهم بيضا مع سلطان يأكل الصفرة ويؤثره بالبياض فقال الرجل سقى الله المجة ما أعدلها وكتب منصور الفقيه الى جاريه يستدعي منه بيضا لابنه

لابي الفضل اذا هم بما يهوى لحاجه
فله عندك مطلو * ب ومأمول وحاجه
درة ليست من البحر ولكن من دجاجه

(البرزماورد) قيل البرزماورد نرجس الموائد وقد أحدثته الفرس في بعض الحروب واستخفوا حمله في المعازل وسموه رزماوردای هو طعام أفاده الحرب ثم قيل بزم أورد وقيل سمي زماورد وسمي المهيأ والميسر قال الشاعر

كل الميسر من راسين ياسكني * لا يستطاع ولا سيفان في غمد

(البقل) قال أبو نواس مائدة بلا بقل كشيخ بلا عقل ومجلس بلا ريحان كشجرة بلا اغصان (الخل) قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل وقال ما أقفر بيت فيه خل (الارز) كان الحسن بن سويد يأكل مع المأمون فقدم الارز فقال الارز يزيد في العمر فقال المأمون كيف فقال ذكر اطباء الهند ان الارز يرى المنامات الحسنة ومن رأى منا ما حسنا كان في نهارين فاستحسن المأمون منه ذلك وجرى ذكر البهطة في مجلس ابراهيم التيمي القاضي فقال رجل حضر لاقامة شهادة ما هو فقيل الارز باللبن فقال لا أشتهيه فسكت ثم قال وما أظن عاقلا يشتهيه فقال ابراهيم اما الاولى فقد احتملناها واما الثانية فلا محتمل عليها فأخر شهادته وكان بعض شعراء الزمان عند عضد الدولة فقدم البهطة فقال صفها فعجز عن ذلك فقال عضد الدولة

وبهطة تعجز عن وصفها * يامدعي الاوصاف بالزور
كانها في الجام مجلوة * لآلئ في ماء كافور

آخر ولست أحب الرز ان قل طبخه * فكيف أحب الرز وهو مسخن

(الطباهجة) ابن الرومي

طباهجة كاعراف الديوك * تروق العين من شرط الملوك
هلم الى مساعدتي عليها * فسلت لمثل ذلك بالتروك

(الهريسة) روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان نبيا من انبياء الله تعالى شكا ضعفا في بدنه ووجعا في صلبه فأوحى الله تعالى اليه ان اطبخ اللحم بالبر وكل فاني قد جعلت القوة فيهما ابن الرومي هلم الى من عذبت طول ليلها * باضيق حبس في تنور تعذب

قد بنينا من أخي يوسف عليهما السلام فاكتفيناه بالزيارة ناخيه وتوكلنا على الله في القبول توكل أبيه ونمنا بفنائه من وقر عنا ابواب السماء بادعية فاتحة فقال النجح عقيب الفاتحة آمين وسرنا والصدور منشرحة والطريق الى خير الدارين متضحة وجئنا المشهد وقد ظهرت عليه بضريحين كريمين بهجة الدين والدنيا وتلا مزارها للقادم انا نبشرك بيحيى وتنا الليلة طيبة نحيها وغبت النوم ونعدي بالسهر أمره فاله سلطان على اعين القوم واصبحنا وقد امتلأت القلوب سرورا والاعين نورا وقوينا على قصد جنى الجنان واستقبلنا محاسن بيسان وختمنا الزيارة بمشهد معاذ بن جبل رضي الله عنه فانقلبت انواره القلوب من الم أي انقاذ وكدنا نفتن بالانس حتى نقول افتان أنت يا معاذ وامسكا عنده من الدعاء بعروة لا تنفصم وأوينا من طوفان الذنوب الى جبل يعتصم من به يعتصم وأمر عما يحتاج اليه من تجديد عماره وانشاء طهاره والحق بكل مزار وردنا عليه في هذه السيارة فانا لا نعارضه الا عن اقامة صلاة وصلات وتجديد آثار يزين به وجه القبول كاتب الحسنات ثم نهضنا

وقد ضربت حدين وهي بريئة * فقوموا الى دفن الشهيدة تؤجروا

وقيل الهريسة أوطأ فراش هيئ للنبيذ وللخوارزمي

هل تنشطون لتنورية خنقت * من أول الليل حتى قلبها احتف
كانها وهي فوق الجام قد غرقت * في دهنها قمر بالشمس ملتحف
أو درهم فوقه الدينار منطبق * أو لوح عاج على ازدياب مكتنف

أبو طاهر المأموني درتثير اسلاكه قطع * في ماء ورد وصندل نقعا

(الرؤس) كان الثوري يعجب بالرؤس ويسميها مرة عرسا لما تجمع من الالوان المختلفة الطيبة ومرة الجامع ومرة الكامل ويقول هو شئ واحد ذو الوان عجيبة واطعمة مختلفة وقيل لاعرابي تحسن اكل الرؤس فقال نعم ابخص عينيه واقلع اذنيه وافك لحييه واشج شدقيه وارمي بالعظم الى من هو احوج اليه مني ودعا بعضهم آخر الى دعوته وقال عندي رغف خوارة ورؤس فوارة ودعي رجل الى اكل الرؤس فلما قام قال اطعمكم الله من رؤس أهل الجنة وقال ابن الرومي

هام وارغفة وضاء ضخمة * قد اخرجا من فاحم فوار
كوجوه أهل الجنة ابتسمت لنا * مقرونة بوجوه أهل النار

(الدماغ والمخ) قيل اضر الاطعمة للبدن الدماغ فانه يعلق بالمعدة ويتغرى ما بين غضونها فلا يدخلها غذاء ولا دواء الا زلق عنها والعرب تكره أكل المخ وتعيره به وذلك قول الشاعر

* ولا تنتقى المخ الذي في الجماجم * قال الاصمعي كان اعرابي في يده عظم وعنده ثلاثة بنين فقال للاكبر ان اعطيتك هذا العظم ماتصنع به قال اتعرقه حتى لا ادع لذرفيه مقيلا قال الاوسط أتعرقه حتى لا يدري اهو لعامنا أم لعام أول فقال الاصغر اتعرقه ثم اتمششه ثم ادقه فاستفه فقال خذه فأنت صاحبه وقال في صفة جدب * وبات شيخ العيال يصلب * أي يطبخ العظم فيخرج الدسم ويسمى ذلك الصلب (المضيرة) قيل شكا نبي من الانبياء الى الله تعالى ضعفه فأوحى اليه ان اطبخ اللحم باللبن وكله تقو بعض الشعراء

مضيرة تنتمي في طيب نكهتها * وفي الصفاء الى مسك وكافور
كانما البصل الثاوي بصفحتها * فرائد فرشت في صحن بلور

(المصلية) ابن أبي البغل

ومصلية اما مجال وشاحها * فقرع واما خصرها فثريد
كان هبير اللحم في جنباتها * قطا جثم وسط الفلاة ركود

(الشيراز) لا احد المراقصي ما يبيض به * اذا اعتصرناه اصناف الشوارين
ما متعة العين في خد تورده * يزهى البنفسج فيه مركوز
اشهى اليك من الشيراز قد وضحت * في صحن وجنته خيلان شونيز

(الكشك) بعضهم أم ذا الكشك زانيه * ان طبخناه ثانيه

وقيل من حم يوما واحدا فلا يأكل الكشك سنة ونزل رجل باعرابي فكان كل يوم يقول لامرأته قومي ائتيني بخبز وما رزق الله فكانت تأتيه بالخبز والكشك فقال يوما ذلك فقال لها الضيف هاتي الخبز ودعي ما رزق الله (الكامخ) دفع الى اعرابيين رغيفان بينهما كامخ

عن الغور نهوض لبثه الليل وجزنا
منتسمين فابكينا بكاء ليد يوم فراقه
اريد وانشقنا من تلقاء طيبة الاسم
اطيب العرف وسلكنا صعرف واديرا
مستبشرين فكانت طيبة الاسم
والفعل والعرف ثم عاودنا المنازله
التي قدمنا ذكرها ورجعنا
تسترجع منازل الافق زهرها
وتسمنا ارواح دمشق شتى كنا نتشق
من ذيل الكسوة عطرها واستقبلنا
الديار على هذا السعي الجليل
وفاصلنا السفر على كل وجه للفضل
جميل وقطعنا بالكسوة ليلا طائلا
نداؤه * كل ليل للعاشقين طويل * وقف
تلك الليلة كان دخولنا الى دمشق
المحروسة كدخولنا الى القدس
الشريف سائرين سرى النجوم
في الليل سابقين لغرة الصباح بغرر
الخيل موغرين مخوا طر الملتقين
وهبات وقد سال منهم السيل نازلين
من دمشق جنة قد تبسمت لقدومنا
عن ثغور الازهار واجرت امام ركابنا
الانهار ولبست من وشي الربيع
حللا لما من اوائل ما انعقد من الثمار
ازرارها ثمرات من الثناء والثواب
بعوق الارادة داعين لمن فضله لنا
جامع متوقين لرتبته باب الزيادة
وتمت هذه السفرة على احسن

فقال أحدهما نخرء ورب الكعبة فذاقه الآخر واستطابه فقال نعم ولكنه نخرء الامير وقال آخر لا يفرق بين الكامخ والخرء الا بالذوق واضيف اعرابي فاطعم الكوامخ مرارا فاستفتح الصلاة خلف الامام فقرأ الامام حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير فقال الاعرابي والكوامخ فلا تنسها النيحتي

أتتني سكرجة لونها * يرف كبلورة صافيه
مضمنة من وضيء الطعام * لما يذكر العيشة الراضيه
فلم ادر هل ضمنت كامخا * من الطيب ام ضمنت غاليه

آخر ضده

شيب رأسي وحنى اعظمي * طول ائتدامي الخبز بالكامخ
فهو الى نفسي من بغضه * يعدل سم الاسود السالخ

(اللبن) قال الله تعالى وانهار من لبن لم يتغير طعمه وقال من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين وقيل اللبن احد اللحمين وسموه شحما لما كان من الشحم يتولد وقيل لرجل الخل أحب اليك أم الرائب فقال الرائب فانه على كل حال بات مع اللحم ليلة وقيل ما غص احد باللبن قط لقوله تعالى لبنا خالصا سائغا للشاربين وفي الحديث ان البقر لحومها داء وألبانها شفاء وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالبان البقر فانها ترتع من كل الشجر وقيل ما رعى من اللبن أطيب من المصرح وقيل ان الربيئة مما يغثا الغضب قال ذو الرمة كان اذا نزل بنا نزيل قلنا له الحليب أحب اليك أم المخيض فان قال المخيض قلنا عبد من أنت وان قال الحليب قلنا ابن من أنت شاعر

اذا شئت عناني على رحل فتية * حضجر يداوي بالبدور كبير

يعني انه يخض له وقيل لبعضهم الحليب أحب اليك أم الرائب فقال هو اكرم واطيب من ان ينفى له حال (الجبن) قال خالد بن صفوان لجاريته اطعمينا جبنا فانه يشهي الطعام ويدبغ المعدة ويهيج الشهوة فقالت ما عندنا فقال ما عليك فانه يقدح في الاسنان ويلين البطن وهو من طعام أهل الذمة فقال بعض أصحابه بأي القولين نأخذ فقال اذا حضر فبالاول واذا غاب فبالثاني وكتب كسرى الى واليه ابعث الي بشر انسان على شر دابة مع شر طعام فبعث اليه بخوزي على خنزير معه جبن شاعر

انما الجبن آفة الجسم سقما * وعلى القلب كربة الاوهام
يدلوها بالقسمتي سجاج * أو شواء مفصل من عظام

(السمك) قال اعرابي كل من السمك القذال ودع منه المبال وقال آخر كل ما تعاس ودع ما تقلس وقدم الى جعفر بن يحيى سمك فقال هذا ان لم يكفن بخيص ويقبر بنبيذ فالحذر منه وقال طبيب الهند اجتنبوا ما يخرج من الضرع والبحر أبو طالب المأموني

ماوية فضية لحمها * الذ ما يأكله الآكل
يضمها من جلدها جوشن * مدبل فوقها شامل
تعيشها اللجة ماخيمت * بها كما يتلفها الساحل
لو نلت من فضتها مسجدا * بقلبها ما ضاق فيّ نازل

(الباذنجان) في الخبر كلوا القرع واجتنبوا الباذنجان قيل لاعرابي ما تقول في الباذنجان قال

ما يكون واشتغلت من وجوه المحاسن
على عيون قضيت الهمات بها النهار
وقضيت في الليل المذاكره والتقطت
من الفوائد الوزيريه ما سكنت
ارتجب جواهره وازاهره وأردت
ان اذكرها في هذه المتطفة لانها
جواهر واضمنها بعض العلم في هذه
الاوراق فانها أزاهر فكثرت على
هذا الاقطاع المجموع واقتضى الحال
ان اجمعها في سفر يقال فيه تلك
رحلة وهذا اناء ينضح بمجموع وقد علم
الله ان هذه التتمة من القول وردت
من قريحة مسها فقد الولد يقرح
وأي قرح وثال تفكرها الذي كان
ذلك الكلام لبسط الواقف على
هذه الرحلة عذري وبعلم السبب في
لونها لبست عادة نظمي ونثري
واذا كانت القريحة في بقايا قرحها
فايت شعري اينهض سجعي وشعري
والله تعالى المسؤل ان يجعل في
البقاء الصالحي سلوة عن كل فقيد
ويصل اسبابنا أبدا بتحريره الوافر
وظله المديد ويريقنا في شكر نعمه
لسانا لفظه ذهب وذهنا بصره
جمان (قلت) ذكرت برحلة الشيخ
القدس الشريف رحمه الله تعالى الى

لونه لون بطون العقارب واذنابه كاذناب المحاجم وطعمه طعم الزقوم فقيل انه يحشى باللحم ويقلى بالزيت فيكون طيبا فقال لوحشى بالتقوى وقلى بالمغفرة وطبخته الحور العين وحملته الملائكة ما كان الا بغيضى وقيل لآخر ما تقول في باذنجان عملته بوران فقال ان شقيقته مريم وطبخته سارة وقدمته فاطمة لارغبة لى فيه وحكى ان الشبلى رئى يوما على الجسر وكان يوما مطيرا فقيل له الى أين فقال بلغنى ان فلانا يعيب الباذنجان فاريد ان امر عليه فاخاصمه واوانذمشقى

اتانا بمقلى بورانه * وشيرازه من لبان الغنم
وقد شنج القلى منه الجلود * كتشنيج اوجه سود الخدم

آخر كرة من المسك الذكى تضمنت * من تحت مسك لؤلؤا منشورا

عبد العزيز وسود تروت بالدهان فابدلت * بتوريدها لونا من النار اكلفا
كافواه زنج تبصر الجلد اسودا * وتبصر ان فرت لجينا مؤلفا
كخلق حبيب خاف اكثار حاسد * فاظهر صرما وهو يعتقد الوفا

(المزور) قال أحمد بن حمدون

قلت الطعام فقالوا من مزورة * فقلت زور وليس الزور من وطرى
هاتوا اطايب ثور فائق سمنا * كالفيل قد اوان عدوه فى البقر
وسكبجوها وفوها توابلها * وزعفروها وصفوها عن الغير
وقدموها على بيضاء صافية * كانما خوطت من دارة القمر
فمن نجا فدفاع الله سلمه * ومن مضى فالى الفردوس أو سقر

وقال ابن سكرة

قد صرت كالزور فى اكلى مزورة * فانها كاسمها بين الورى زور
خذ الحقائق واترك ما تزوره * فالحق متبع والزور مهجور
ولا تؤخر لذيذ الاكل خوف اذى * فليس فى الموت تقديم وتأخير

(طعام يعاد على مائدة واحدة) ابن طباطبا

أرز جاء يتبعه أرز * هو الا بطاء يتخذ اتخاذا
فابطاء القريض كما علمنا * وابطاء الطعام كمثل هذا

(الملح) قال أمير المؤمنين رضى الله عنه من ابتدأ غداءه بالملح اذهب الله عنه سبعين نوعا من الداء منها الجذام والبرص الخوارزمى

فهو بقل وروضة وجرار شن وادم وزاد حامل زاد

المأمونى لا تدن منى الملح ان شبته * من الابازير بالوان
فوجهه ابرص ذو نمشة * بين نا تيل وخيلان
وهاته من غير خلط له * ادام زهار ورهبان

(العسل) قيل اجود العسل الذهبى الذى اذا قطرت منه على الارض قطرة استدارت استدارة الزئبق ولم يتغبش ولم يختلط بالتراب وقيل اجوده ما يلطخ على الفتيلة ثم توقد فيها النار فتعلق وكتب هشام الى عامله ان ابعث الى بعسل من عسل خدار من النحل الابكار من المستشار الذى لم تقربه

الصاحبى الامينى رحلتى صحبة الركاب الشريف السلطانى المؤيدى سقى الله ثراه الى البلاد الرومية وبرودى أمره الشريف بذكر الفتوحات بها وتسمية البلاد واستيعاب الرحلة الشريفة فى البشارة الجهزة الى الديار المصرية وان لا تقرأها بالجوامع المطهرة غير مولانا شيخ الاسلام قاضى القضاة شهاب الدين احمد بن حجر العسقلانى الشافعى عظم الله شأنه فقرأها بالجامع المؤيدى والازهر فى شهر رجب الفرد سنة ست عشرة وثمانمائة وقد عن لى ان اقرنها بالرحلة النباتية فانهما رحلتان (وهى) ضاعف الله تعالى نعمة الجناب العالى ولا زالت طرف اخبارها السارة تسر ناظره وتشنف سمعه وترنحه بنسمات قربنا وتجاور كريم سمعه لأخذها بالشفعه وان حصل بينه وبين المسرة لبعدنا طلاق فانا لنا الشريف بشيره بالرجعه (صدرت) هذه المكاتبة تهدى اليه من اوراقها ثمرات الفتح لتتفكه بالفواكد الفتحية وتعرب عما ابدته عربيتانا من شواهد التسهيل فى فتح البلاد الرومية فانها رحلة مؤيدة تشد اليها الرحال وان كانت دول الاسلام حلة على اعطاف الدهر فهى لها من اطهر الاذيال ونبدى لكريم علمه تجلى مخدرات

نار وقيل لرجل ما تشتهي فقال جنى النحل وجنى النخل فقيل له أيهما أحب اليك قال اشفاهما وانقاهما وابعدهما من الداء وادناهما من الشفاء وجعله الله تعالى في الجنان اللطيف بلا ثقل الخفيف بلا ثقل وقال دعقرا ملبس وقد سئل عما يزيد في العمر فقال من ادام أكل العسل ودهن جسمه زاد الله في عمره (الحلواء) قال بختيشوع الحلواء كلها حقها ان تؤكل بعد الطعام لان للمعدة ثورانا عقيب الامتلاء كثوران القفاع فاذا صادفت الحلاوة سكنت وقول الناس ان في المعدة زاوية لا يسدها الا الحلاوة على اصله قال والآكل اذا اشتهى الحلاوة ثم فقدها وجد في حواسه نقصا (الفالوذج والخبيص) قال سفيان لابد للعاقل في كل اربعين يوما من خبيصة تحفظ عليه قوته كل طعام بلا حلو فهو خداج وقال رجل في مجلس الاحنف ما شئ ابغض الي من الحلواء فقال رب ملوم لا ذنب له وسمع الحسن قائلا يعيب الفالوذج فقال لباب البر بلعاب النحل بسمن الماعز ما عاب هذا مسلم قط وقال اعرابي وددت ان الموت والفالوذج اعتلجا في صدري وبعث رجل الى مزيد فالوذجا قليل الحلاوة فقال ينبغي ان يكون هذا عمل قبل ان يوحى ربك الى النحل وقيل ذهبت بهجة الخبيص منذ عمل من عسل وأتى يزيد بن الوليد بفالوذج فجعل الغاضري يأكل ويسرع فقال يزيد ارفق فلا اكثر منه يقتل فقال الغاضري منزلي على طريق المقابر وما رأيت جنازة قيل ان صاحبها مات من أكل الفالوذج (اللوزينج) قيل لبعض الناس ان التمر يسبج في البطن فقال اذا كان التمر يسبج في البطن فان اللوزينج يصلي فيها التراويح وقيل اللوزينج قاضي قضاة الحلاوات شاعر في وصفه

مستكثف الحشو ولكنه * ارق جسما من نسيم الصبا
يخال من رقة خوثائه * شارك في الاجنحة الجندبا
لو انه صور من خبزه * ثغر لكان البارد الاشنبا

وقيل لآخر ما تقول في لوزينجة قدرق قشرها وغرقت في سكرها ودهن لوزها فقال فالاشد الوصف اذا عدم الموصوف (العصيدة) بعض الاغفال

وقدم من قبل الخبيص عصيدة * مغشى اعاليها بمنثور سكر
ترى الجمر اثناء العصيدة كامنا * فتحسب مسكا بين اقطاع عنبر

ورئى مخارق وهويدو رحول قدر يتخذ فيها عصيدة ويقول بلحن عجيب

أنت باذات الاثافي * اسمعينا غلبانك
فنشك ونشيشك * طاب عنبرك وبانك
انما قتلي لنفسي * واجتهادي لمكانك

(القطائف) كشاجم

قطائف مثل اضابير الكتب * كانها اذا تبدت من كثب
* كوائر النحل بياض وثقب *

آخر

الذ شئ على الصيام * من الحلاوات في الطعام
قطائف نضدت فاكت * فرائد الدر في النظام
منومات على جنوب * في الجام كالصبية النيام

الحصون بكل وجه حسن تحت
عصابتها المؤيديه واستقرار سيس
في هذه الحلبة على قديم عادتها بين
الجنائب الحلبيه وفتح قلعتها وقد
حرك بابها مصراعي شقتمه واعلن
بسورة الفتح جهرا وتلك اقفاله
بعد ما عسرت على الغير فان مع
العسر يسرا ان مع العسر يسرا
وصعدت انفاس الادعية من افواه
مراميها فرحا بنا وسرورا وبدلت
صوامعها اوتاد البيع بما جدد ذكر
فيها اسم الله كثيرا واخلصت الطاعة
لشيخ ملوك الارض طائعها الا رمنية
وانقطعوا في زوايا الطاعة مريدين
لهذه المشجة الشريعة الصوفية
ورغبا ان رمضان في طاعتنا الشريفة
فجعلنا له في ربيع حلاوة الرغائب
ورفعنا قواعد بيته الابراهيمي واذنا له
من ارمنة فدنا منها الى اعلى المراتب
وتلقت سيوفنا بحلاوة الفتح وشفت
بالسنتها في كل قطر قطرها فقصت
اناس من بعد لهذه الحلاوة ثغرها
واتحجت ابياتها الملتطمت على بسيط
الطاعة بحرها ومص حصن مصيصة
من رحيق هذه الطاعة فامسى ثغره
باقواه الشكر يقبل وسط حبين جسره
بالوا ملى حلينا فرحة وتهلل وجانس
الفتح بين اناس وبا ياس ولم ينتظم
لبني كنديث بطلعة يقام له وزن

(التمر) قال النبي صلى الله عليه وسلم من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره يومه ذلك سم ولا سحر وقال صلى الله عليه وسلم أول ما يفطر به الرطب والتمر وأول ما تأكل النفساء الرطب والتمر لان الله سبحانه وتعالى قال لمريم وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وقال شيخ ما وضع الناس في أفواههم شيئا اطيب من عجوة وصف اعرابي تمرا فقال تمرات جرد فطس يغيب فيهن الضرس كان نواها اللسن الطبر تضع التمرة في فلك فتجد حلاوتها في كعبك وقال اعرابي صفنا فلانا فاتى بتمر كاعنان الوردان يوجل فيه الضرس وقيل خير التمر ما غلظ لحاه ورق سحاه ودق نواه قال النابغة يصفه

صغار النوى مكنوزة ليس قشرها * اذا مار قشر التمر عنها بطائر

آخر وكنت اذا ما قرب الزاد مولعا * بكل كميت جلده لم يؤسف

مداخلة الاقراب غير ضئيلة * كميت اذا خفت مزادة مخلف

آخر ياحبذا التمرة ما احلاها * تدمن الفقحة من ذكراها

وقال الحجاج يوما لجلسائه ليكتب كل واحد منكم اطيب طعام وليدفعه الى فلتب كلهم التمر والزبد وقال سوار لرجل حضره لشهادة تم تشهد فقال

شهدت بان التمر بالزبد طيب * وان الحبارى خالة الكروان

فقال اما الاول فانى اشهد به ايضا (اكل التمر) قال بعضهم لم انتفع باكل التمر الا مع الزنج واهل اصفهان فالزنج لا تختار وانا اختار واهل اصفهان يأخذون قبضة فالى ان يفرغوا من اكلها لم يأخذوا من غيرها وانا اختار كما احب وقيل فلان برم قرون اى لا يخرج مع اصحابه ويأكل تمرتين تمرتين (الرطب) قال ابن هبيرة اى لقمة مخلوقة غير مصنوعة وصرف غير ممزوجة اطيب فقال بعضهم البيضة وقال بعضهم التمرة فقال هلا قلتم رطبة قال المتوكل يوما للفتح الحلواء أطيب أم الرطب فقال يد الله أصنع وقال الثورى ما اعنف رجلا يبيع ثيابه ايام الرطب فيشتريه بها ذاكر الرشيد عيسى بن جعفر اى الرطب اطيب فقال الرشيد القريتا وقال عيسى السكر فارسلوا الى الاصمعى فسأل الاصمعى الرسول عما دعى له فقال الرسول كان كذا فلما دخل سألاه فقال هذا لا يخفى ان القريتا اجودنا كابا لبصرة صبيانا نلعب بالنوى فنجعل نوى القريتا دنانير ونوى السكر دراهم فنعطى نواة من قريتا ونأخذ عشرين من سائر النوى فضحك الرشيد وأمر له بصلة (العنب) قيل اجود العنب ما غلظ اعمده واخضر عوده وسبط عنقوده وقال أبو حنيفة الدينورى عن بعض اهل دمشق انه وزن حبة عنب محلوبة من قرية يقال لها قرية العنب فكان وزنها عشرة دراهم وان العنقود منها يملأ السلة ابن الرومى

وزار في مخطف الخصور * كأنه مخازن البلور

قد ضمنت مسكا الى السطور * وفي الاعالى ماء ورد جورى

لم يبق منه وهي الحرور * الا ضياء في ظروف نور

لو انه يبقى على الدهور * قرطا آذان الحسان الحور

الصاحب وحبة من العنب * من المنى متخذه * كانها اللؤلؤة * في وسطها زمرده

وله حسبتها من بعد تمييزى لها * لؤلؤة قد ثقبت من جانب

ويظهر منه اقتباس وانعكس هذا الاسم بعد الاستحالة وان كان مما لا يستحيل بالانعكاس وتسجير كافرهم وقد اضرم به النار فاطبته بلسان جر لا يفهم وما هو الا كافر طال عمره وفر الى ملك عثمان فهكذا في تلك الارض عليا ان الجهاد في اعداء الدين عند العصاة الحمدية من الفرض وسمع العصاة بطرسوس زئير آساد نا من بعيد فادبر مقبلهم وتخيل ان الموت اقرب اليه من حبل الوريد واعربت ابوابها بعد كسرة عن الفتح وقال اهلها ادخلوها بسلام آمنين واوى العصاة الى جبل القلعة لما رأوا بعد القتال هذا الفتح المبين وصفق مقبلهم وجهه فبصقت فيه اذواه المدافع وحكم عليه القضاء بالاعتقال ولم يات عند ذلك الحكم بدافع وشاهد القرمانيون من سيوفنا شدة القرم تغشى كل منهم ان يصيرهما على وضم ورأوا السن السهام في افواه تلك المراعى برانيا الصائب ناطقه وما ظهروا على سماء برج غيوم ستائر الا لمعت فرا من بوارق نفوطنا بارقه فزقوا الاطواق من الحنق فطوقناهم بالحديد واحيينا الفتح المأمون برأينا الرشيد وما خفى عن كريم عليه وقوع انتقامنا

(الخوخ) الطيلسانى

وخوخة اعطيتها هشة * بيضاء مثل اللبن المخض
كانها كف امرئ شدها * قبضا لضرب منه أو عض

آخر

كانه الزبد اذا ما التوى * بالعسل الماذى فى صحنه

الصنوبرى

كوجنة البست خلوقا * فزال عن بعضها الخلوق

(الرمان) قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم الشئ الرمان ما من رمانة الا وفيها حبة من الجنة من أكلها انورت قلبه واذهبت عنه الوسواس وقال امير المؤمنين رضى الله عنه كلوا الرمان بشحمه فانه دباغ المعدة وقال الواسطى

رأيت رمانة من فوق دوحتها * ولونها بديع الحسن متعوت
فالقشر حق لماض ضم رائحة * والشحم قطن له والحب ياقوت

ابو طالب المأمونى

حق خليع ناصع دهنه * مستودع حمرا لياقيت

وله فى وصفه عند تفتيته

الجام ارض وبنانى حيا * تمطر منه بردا أحمرا

ابن شاه

ورمانة شبهتها اذ رأيتها * بثدى كعاب او بحقة مرمر
مغنمة صفراء تضحوطها * ياقيت حمر فى ملاءة معصفر
لها قشر عقيان وراس مشرق * واغصان خيرى واوراق عبهر

(التين) كشاجم

اهلا بتين جاءنا * ميتسما على طبق كسفرة مضمومة * قد جمعت بلا حلق

البحترى

وتين كاطراف الندى معسل كشاجم سفرجعن من الحرير الاصفر

(الزبيب) خطب اعرابى امرأة فطلب سكرا للنثار فرآه غاليا فاشترى زبيبا فنثره وقال

ولما رأيت السكر العام قد غلا * وايقنت انى لا محالة ناكح
نثرت على راسى زبيبا ومحبتى * وقلت كلوا كل الحلاوات صالح

بعضهم

حوى زقين من عسل مصفى * نسينا عند طيبته الرضابا
وهاب الاغتصاب عليه منا * فانشأ فيه تدبير اعجابا
أرانا فوق عاتقه سنانا * واودع بينها خشبا صلابا

وله

خذ عسلا فى زبرجد جعلوا * له صماخا يصون ما فيه

المأمونى

وذات احرار صادق اللون خلتها * ارتنابا عكان لها شطب النصل
قد انتحلت لونا من النحل ناصعا * ليعلم ما تحويه من عسل النحل

(القشمش) المأمونى وقشمش كخرز * للنظم لم يثقب
تتلى بها الكاس لما * بينهما من نسب
كأنه اوعية * يحملن ذوب الضرب

الشريف فى الغادر ابن الغادر ابا الادب
وقطع الله دابره وظهور السر الابراهيمى
لما ادعى انه نمرود تلك الفئة الغادره
كله بسيوفنا فاخرسه وخبطه شيطان
الرعب عسه ورأى فيه تلك الهمة
العالية فنجا من تلك الوقعة بفرسه
ونفسه وأوى من قبل الى جبل ليعصمه
فقال له لا عاصم اليوم من امر الله
ورماه من شاهقه فى بحر عساكر ابعد
ما عض عليه بثنا ياه وسمع الرعد من
سيف ابراهيم فمرق قد شاهد من
اصيب بصواعقه من عصاة التركمان
وصدقت فيه عزائم اتراكنا ومارؤى
احد فى ذلك اليوم من الترك مان
وسقوا وعار تلك الجبال من دمائهم
وكادت احجارها ان تورق وتخضب
بعد المحل وجنوا بالعسال عسل النصر
وغنموا من الانعام ما زاد فى عدد
اجناسه على النحل ونفرت عنهم
أوانس تلك الظباء والتيم ينشد لهن
لطيبة أنس منكم نفرت وانفطرت
كبدها لما رأى كواكب الحلى من
افلاك تلك الصدور قد انتثرت وسن
المقر الصارمى فيهم عزمه فقطع
بهذا الصارم من عواتقهم اوصالا
وجيت نار حربه فسبكت اوانيهم من
الذهب والفضة تحت حوافر خيله
تعالا ورخصت انواع الديباج فكم
من معدنى صارم دنى لان قبورهم

أو لؤلؤ حـــلى اعـــلاه بماء الذهب

(الطين) سئل بعض الفقهاء عن اكل الطين فقال لايجوز لان الله تعالى قال كلوا مما فى الارض حلالا ولم يقل كلوا الارض وقيل لرجل كل من هذا الطين فقال او بلغك ان فى بطنى ركن اوثلمة يحب سدها وكان المأمون مولعا بأكله فسأل ابن بختيشوع عن دوائه فقال عزمة من عزمات الرجال فأبى على نفسه ان لا يعاود تناوله (الموز) ابن الرومى

انما الموز حين يمكن منه * كاسمه مبدلا من الميم فاء
وكذا فقده العزيز علينا * كاسمه مبدلا من الزاى تاء
فلهذا التأويل سماه موزا * من افاد المعانى الاسماء

وله مثله فى طيب الطعم

يكاد من موقعه المحبوب * يدفعه البلع الى القلوب

(الجوز واللوز) ابن الواسطى فى وصفه

قطع العاج لفقت فى حرير * احمر فى مداهن من ساج

المأمونى

ومحقق التدوير يبعد نفعه * من كف من يحنيه مالم يكسر
درع يسوغ لآكليه بضمه * صدف تكون جسمه من عرعر
متدرع فى السلم فوق غلالة * درعا مظاهرة بثوب اخضر

وله فى اللوز

ومستجن عن الجانين ممتنع * بجنة لم يحكها كف نساج
درتكون من عاج تضمنه * فى البر لا البحر اصداف من العاج

(الفستق) الصنوبرى

من الفستق الشامى كل مصونة * تصان عن الاحداث فى بطن تابوت
زبرجدة ملفوفة فى حريرة * مضمنة درا مغشى بياقوت

ابن الواسطى

مثل الزمرد فى حرير اخضر * قد ضمه صدف من العاج الحسن

(الشاهبلوط) ببغا

وشاهبلوط تناهى واستتم * كنهر زمن سيح لم ينتظم
كانه لما ترا آى من أمم * فى صحة التشبيه اطلاف الغنم

(العناب) بعضهم

بنادق قد خرطت * من العقيق الاحمر

(الاجاص) بندار

اجاصة تحكى اذا حد النظر * فى شكلها سود صغيرات الاكر
* محزوزة ولا يرى فيها اثر *

(المشمش) قال رجل طبيب لرجل يغرس مشمشا ما تصنع فقال اغرس شجرة تمر لى ولك فاخذ هذا المعنى ابن الرومى فقال

اذا ما رأيت الدهر بستان مشمش * تعلم يقينا انه لطبيب
يغل له مالا يغل لاهله * يغل مريضا حمل كل قضيب

بعثت وتلا لسان حال الكتب على السمور وغيره من اصناف الوبر واذا الوحوش حشرت واتقادت ركائبهم البنا وبدور مواطنها فى بروج تلك الجبال قد اشرقت والناظر يتلو متعجبا افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكانت نار حرب القوم على المقر الابراهيمى بردا وسلاما فانه رفع قواعد بيته فى ذلك اليوم وعلنا ان الله قد جعل لابراهيم فى هذا البيت الشريف مقاما ورقاه فى عمر الابد ارتقى به روح الكمال فابدر فيها وسرى وأنشد لسان الحال بهذا المقال

وقد ظهرت فلا تخفى على احد * الا على اكمه لا يعرف القمرا

وان كان شبلا فهو فى الحرب قد جعله الله ومصارع ليوث الحرب قد رفع له فى هذا المبتدا من صغر وقت يده ورفع له فى الاعداء وسير فى الآفاق خبرا وعلم الاعداء ان دمعهم جرى وهذه المقابلة تليق بابن الغادر على فج سريرته وغادره فانه أخرج أهل تلك البلاد من أرضهم نظلمه لا بحره وسأزنا قبل ذلك فى ولده وقد كره العود اليه وألف أبوته الشريفة وتوطن فردد ناه الى امه كى تقر عينا ولا تحزن عليه فخالف نص الكتاب ومشى فى ظلم الطغيان ولم يعمل بقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان

آخر كانها بوتقة أحميت * يجول فيها ذهب ذائب

(الفرصاد) بعضهم

وجنى فرصاد كان متونه * برش على يا قوتة حمراء

(السفرجل) ابو على بن ابى العلاء فى وصفه

نصف السفرجل ثدى * والنصف يحسب سره * فمن احب رآه * فايغادر ذره

آخر ان السفرجل ريحان وفاكهة * يحظى المشم بها والذوق والنظر

يحكى وديكة تبر بل لطيب لظى * شبت فحى وشعاع الشمس منتشر

ابن طاطبا سفرجلة حذفوا راعدا * تحم الفؤاد لقول النبى

وقد ذكرما يضارع ذلك مع ذكر الاشجار والنبات فى حده (جهل العرب بطيبات الاطعمة) كانت العرب لا تعرف طيبات الاطعمة انما كان طعامهم اللحم يطبخ بماء وملح حتى ادرك معاوية رضى الله عنه الامارة فاتخذ الوان الاطعمة قال أبو بردة كانوا يقولون من اكل الخبز الحوارى سمن فلما فتحنا خيبر اجهضناهم عن خبزهم فقعدت عليه آكل وانظر فى اعطافى هل سمنت وقال خالد بن عمير العدوى شهدت فتح الابلة فوجدنا سفينة مملوءة جوزا فقال رجل ما هذه الحجارة ثم كسروا واحدة فقالوا طعام طيب وقال بعضهم اصابوا أجربة من الكافور فقالوا هاء الملح فذاقوه وقالوا لا ملوحة لهذا الملح فغطن ناس من اهل الخبرة فجعلوا يعطونهم جرابا من الملح ويأخذون جرابا من الكافور وقدم اعرابى خبز عليه لحم فاكل اللحم وترك الخبز وقال خذوا الطبق وقدم عالوذج الى اعرابى فقيل له ما هذا قال الزمان المعلق (فاذورات اطعمة العرب) كانت بنو أسد يأكلون الكلاب ولذلك قال الفرزدق

اذا أسدى جاع يوما ببلدة * وكان سمينا كلبه فهو آكله

ويأكلون الهبيد وهو الحنظل المالح وقال بعضهم نزلت برجل فاضافنى فاتى بحيسة فشواها فاطعمنيها ثم أتى بماء منتن فسقانيه فلما اردت الارتحال قال الا أسقيت طعام طيب وماء غير وكانوا يأكلون فى الجدب العلهز وهو الحلم الكبار يدق مع الوبر وقيل هو العلهز بالفتح وكان أحدهم يتناول الشعر المحلوق فيجعله فى حفنة من الدقيق ثم يأكله مع ما فيه من القمل ولذلك قال شاعرهم بنى أسد جاءت بكم قليبة * بها باطن من داء سوء وظاهر

ومن طعامهم اللفظ وهو ماء الكرش وقيل لاعرابى ما تأكلون فقال نأكل ما دب ودرج الا أم حبين فقال لتهن أم حبين العافية أبو نواس

ولا تأخذ عن الاعراب طعما * ولا عيشا فعيشهم جديب

وكان رؤبة يأكل الفأر فقيل له الا تستقذره فقال هو والله ما يأكل الا فاخرات متاعنا وبنو تميم يعيرون بأكل الضب قال ابو نواس

اذا ما تميمى اتاك مفاخرا * فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب

(أكل قاذورات على غلط) قال الاصمعى دنوت من بعض الاخبية فى البادية فسقيت لبنا فى اناء فلما شربته قلت كان هذا الاناء نظيفا فقيل نعم انا نأكل منه بالنهار ونبول فيه بالليل فاذا أصبحنا سقينا الكلب فيه فلحسه ونقاه فقلت لعن الله هذه النظافة ولعنكم من قوم

متقدمين

فتاوالله سطوات الشريفة على قوله
وفعله ولحاق المكرالسى الا بأهله
وحل ركابنا الشريف بالا بلستين
فى الاشهرين من ربيع الاخر فجمعنا
بحضرة الزاهر بين ربيعين وجمعنا
بعشر الاقامة لاستيفاء مالنا فى ذمة
جبرانها من الدين فرحبت بنا
وبسطت بساطها الاخضر وقالت
على الرأس والعين والقتنا الى درنة
وبالعيان من صنع الله فى أجسادها
كالخبر وقد رزناه لمع عصورها بالخلاف
الآلات فيما قد رزناه نقشا على حجر
واودعت أن حضرها الصم فاسمعنا من
آذان المرامى تتخير المدافع وتحريك
الاوتر وطلعت فى ظهر الجبل كرمل
قطا ركل جادح من سهامنا برشه الى
فتحها وطلت صوفنا الى دماء القوم
السفح فطالت سوفنا بسبابات المدافع
وسفحها وقرعنا حيلها بسبابات
وكسرنا منه السنيه واصبت حلق
مرامیها كالخوانم فى اصابع سهامنا
المستويه وتخرجها طائعا فركبنا
عليه سفن جسور على الزحف جاسره
واقلعنا الى خشب سفينا المسنده
فرقا قلوع سائرها وخربنا قريتها
العامره هذا مع ان الملك خطبها لنفسه
وأراد ان يعرج اليها فترفعت عليه
ولم ترضه لنقص العرج ان يعلو عليها
فرحل عنها ولم يحظ من ديوانه وصالها

متقذرين قال ونزلت على امرأة فنظرت الى قطع من القديد منظومة فى خيط فامعنت فى أكله فأقبلت المرأة فقالت يا هذا ليس ما اكلت مما يؤكل فقلت ماهو قالت انى امرأة خاتنة اختن جوارى الحى فكلما خفضت واحدة نظمت خافضتها فى هذا الخيط لا عرف عدد من فتقيأت استيشاعا وقعد رجل فى سفينة وركب معه يهودى قد احتضن سلة قديد فاستولى عليها الرجل وأخذ يأكلها حتى لم يبق الا عظيمات فلما اراد الخروج الى البر رأى اليهودى السلة فارغة فسأل عنها فقيل ان هذا الرجل اكل ما فيها فقال وقال اكلت ابى فسئل عن ذلك فقال كان ابى اوصى ان يدفن ببيت المقدس فلما مات قددناه ليسهل حمله فاكله هذا (الموصوف بالطيب) يقال الذمن زبد بنرسيان واحلى من الشهد وازكى من الورد واشهى من انجاز الوعد احلى من المن والسلوى ألذ من نظر المشوق فى وجه عاشق بابتسام آخر

والذمن انغام خلة عاشق * زارته بعد تمنع وشماس

أعذب من الماء الزلال اطيب من قبلة الحبيب على غفلة الرقيب طعام تضن به العين عن الفم وقال رقبة بن مصقلة فى صفة دعوة جاؤنا بخوان كالقاع فى بياض الفضة عليه رقاق كقساطى مصر ورغف كدارة القمر وبقول كوشى السندس وخل كذوب العقيق ثم جاؤا بفالوذج كان الزئبق الجارى ينبع من خلاله للجريان على وجهه ترى نقش الدرهم من تحته ظاهرا يذوب قبل التطعم ويتلدع قبل التبلع (الموصوف بالتين) انتن من الجيفة ومن ريح الجورب ومن العذراء ومن مرقات النجة أى ما تمرق من شعرها اى ما يتقف (كنى الاطعمة واسماؤها الاعلام عند الصوفية) قد اكثر الناس من ذلك وذكرت منه طرفا هو أقرب الخبز أبو جابر والسكباج أم القدور والقلية زلزل المغنى والطباهج الزرزر الصناج والمضيرة الشيخ اليهودى أبو الزئبق البقل أبو رحام بلامنفعة الخل أبو عامر الغضبان الخيار أبو الاخضر المندق القشاء أبو القرون البصل أبو قصان الدجاج أم حفص الفروج بنات المؤذن السكر أبو شيبة الخوزى (أنواع من ذكر الاطعمة) كان النظام اذا خلط كلامه فى ذكر الاطعمة ببعض الفاكهة يقول الزيت نصرانى والخل يهودى واللبن والزبيب ان نصرانيان راهبان وعلى لون صبغهما صبغوا ثيابهم وقيل البحناة والتفشيل يهوديان والسمن مسلم من تعود اكل الطعام وان كان ضارا لم يضره بل ينفعه حتى ان السم من تعودا كله لم يضره والطعام الجيد النافع للعامة اذا اكله من كان مستغربا له غير عاهده يضره وقد ذم الاطباء ما يخرج من الضرع وقريش تعودت اكلها وانظر كيف كرمها وسخاؤها وعتوها وداؤها ومر جالينوس مع تلامذته ببقلة فسألوه عنها فقال هى سم ساعة فاذا رجل يأكلها ولا تضره فسألوه فقال هذا غذاء لنا فقال جالينوس هل لك فى مصاحبتى فاحسن اليك فقال الرجل بلى فصاحبه زمانا يأكل ما يأكل ويأكله ثم عرض عليه ذلك البقل فاكله فمات لوقته أبو طالب المأمونى فى السكنجبين

ومستنبح ما بين خل وسكر * دوائى من دائى به وشفائى
رأيت به فى الكاس اعجب منظر * مذاب عقيق فيه جامد ماء

(ومما جاء فى احوال الاكل والاكلة والتطفل)

(الرخصة فى تناول المباحات) قال الله تعالى لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا وقال

بسموح ولكن ساعة رؤيتها قالت
بكارتها مرحبا بأبى النصر وأبى الفتوح
وتعلق سكانها بأذيال الامان فأمناهم
ولكن كانوا فى صدرها غلا فنزعناهم
وجاءت مفاتيح جندروس قبل التخلص
منها براعه فاحسنا الختام بدرنده
والقينا الكبر المدافع على جرها
الذى كان غير مكرم واحسنا التدبير
فى الصناعه وسمعت كرت برت بذلك
فالقت من يدها من بثرمعطلة وزهت
فرحة بقصرها المشيد ووصلت مفاتيحها
يوم هذا الفتح مهنئة بلسانها الحديد
وغارت عروس بهتان من ذلك فطمتنا
بجمالها البارع وجهزت كتائبها شهباء
لما بنا كلوا من الدوانع وهى أضعاف من
خيلها الملك لنفسه فمنعت وأراد
الصعود الى افقها العالى فاستغاثه
وترفعت وعوت كلاب فلقمتهم ما تقل
وزنه من احجارها الثقال خلقا فان
اصبح الحضر عندهم مثقالا بمثقال وعلم
ما عرق ان سهامنا فى كل عضو من
اعضاء العصاة جارحه وافواهها مدافعنا
فى اعراض الحضور من سائر القلاع
قادحه فتبت يداه عن المنع وجئ الى
الاخلاص فسابقه بباب القلعة ورفع
صوته فى القاعه وضجيج ناموس
ملكنا الشريف على من ادعى بالحنا
وكر ولكن اكثرهم سهامنا دما جرى
من محاجر القاعدين ولم تبق وقال

وكلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعمل صالحا وكل طيبا والبس لينا وقال ابن عباس رضي الله عنهما كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأك اسراف ومخيلة ورغب الله تعالى آدم في الخلود في الجنة فقال ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى فبدا باشتراط الشبع وعمر رضي الله عنه بشاب فاستسقاه ماء فحاض له عسلا فلم يشرب وقال انى سمعت الله تعالى يقول أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فقال الفتى انها والله ليست لك اقرأ ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار فشرب بها عمر رضي الله عنه وقال كل الناس افقه من عمر واجمع فرقد السنجي والحسن على مائدة فأتي بجام خبيص فأبى فرقد ان يأكل وقال أخاف ان لا أؤدي شكر الله تعالى عليه فقال الحسن كل فلنعمة الله عليك في الماء البارد أعظم منها في الخبيص قال الشيخ أبو القاسم رحمه الله فانظر الى فقه الحسن وفهمه والى ضعف رأي فرقد مع اسلامه واعتبر بهما قول النبي صلى الله عليه وسلم فضل العلم أحب الى من فضل العبادة ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد (غسل اليدين قبل الطعام) دعي سلمان رضي الله عنه الى طعام فلما دخل توضأ للصلاة فصلى ثم قدم الطعام فاستدعى الماء وغسل يده فقيل له تغسلها آنفا فقال نعم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل يده قبل الطعام وبعده أكل في سعة من رزقه وقال الحسن رضي الله عنه غسل اليد قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم وامتنع رجل من غسل اليد للطعام عند موسى الرضى فقال اغسلها فالغسلة الاولى لنا والثانية لك فان شئت فاتركهما وغسل رجل يده عند المأمون ومد يده الى رأسه فأمر باعادة غسلها ثم مدها الى لحيته فأمره باعادته وقال لا يلي غسل اليد للطعام الا الطعام وقدم الى مالك بن أنس رضي الله عنه حيث يراه المهدي الماء ليغسل يده للطعام فقال هذا بدعة فقال المهدي يا أبا عبد الله البدعة تعتبر في الشر فأما أبواب الخيرات فاحداثها سنة وغسل رجل يده مرارا فلم تذهب عنها الدسومة فقال كاد هذا الدسم ان يكون لنا نسبا وصهرا وامتنع اعرابي من غسل اليد بعد الطعام فسئل عنه فقال فقد راحته كفقده وكان اعرابي عند سعيد بن مسلم فقعد للطعام فقتل قملة فقيل له اغسل يدك فقال لا ضير ما بقي على يدي الآخر شاؤها وكان اعرابي يقلي ثوبه ويأكل ويحبق فقيل له أما تستحي ويحك فقال وما أنكرت ادخل حديثا واخرج عتيقا واقتل عدوا وكان عبد الله بن سلمان يبطئ في غسل اليدين ويقول يجب ان تكون مدته مدة زمان الاكل (ذكر الله على الطعام) قيل اذا جمع الطعام أربعا فقد كمل اذا كان حلالا وكثرت عليه الايدي وسمي الله في اوله وحمد في آخره وقال طاوس من سمى الله على طعامه لم يسأله عن نعمه وقيل ذكر الله على الطعام شفاء ويبرئ من الداء وذكر الناس داء لا يقبل الشفاء وقيل اذا أكلتم فسموا وادنوا اى اذكروا الله وكلوا مما يليكم وكان ابن عباس اذا وضع الطعام يقول بسم الله عني وعن كل آكل معي وكان سعيد بن جبير اذا فرغ من الطعام يقول اللهم قد اشبعت وارويت وطيبت فهنئنا برحمتك وقال بعض النصاد يا معشر الناس ان الشيطان اذا سمى الانسان على الطعام والشراب لم يأكل معه فكلوا خبز الذرة والماش ولا تسموا ولا تأكل معكم ثم اشربوا الماء وسموا الله حتى تقتلوه عطشا (حمد الاكل من

حصن كنينا ان كانت قلعة نجم
حقابا في عقاب فالنسر الطائر يخفق
تحت قادمتي يأجنحت اوكان المنزل
قلامة لأظفارها التي علاها من الاصيل
خضاب فكف الخنصر تتيم تربي
ويمسح بياض جبهته فأنا الميكل
الذي ذاب قلب الاصيل على تذهيبه
وورد ينبت الشمس ان يكون من
تعاويذه والشجرة التي لولا سموقرعها
تمسكت به حبات الثريا وانتظمت
في سلك عناقيده وتشابه هذا الحصن
ورفع انف جبله ونشام فأرمدنا عيون
مراميه بدائم القوم واسبال سمائه على
تطبيلها أترابهم ووصل النقب
بتقنيه عن مقاتلهم الى الصواب
وايقنوا ان بعده لم يضرب بيننا بسور له
باب وكان منهل مائهم عندنا ذا كثرنا
على منبعه الزحام وتطاولوا على رضاع
يدي دنوفلم ترض ام المنع بغير
الطعام وامسى دلوهم كدالوا بي زيد
السروجي لا يرجع بيله ولا يجلب
نفع غله وحكم المدفع الكبير على سور
القلعة فقال له السور دائم النفوذ
والاحكام وانقلبوا صاغرين الى
الطاعة وقد قابلنا انف جبلهم بالارغام
ورجعوا عن خليلهم الكردي لما قام
لهم على جهله الدليل وقالوا طاعة
السلطنة الشريفة ما رأى فيرامن
العصاة خليل وسألونا الصفح عن

جانب

جانب الصحفة وعذر ذلك) قال النبي صلى الله عليه وسلم ان البركة تنزل في وسط الصحفة فكلوا من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها وقال أنس بن مالك كل بيمينك وتناول مما يليك وأكل عرابي مع بعض السلاطين فقال كل مما يليك فقال رأيت جانبك امرع ومن اجدب انتجع وأكل اعرابيان على مائدة فمد أحدهما يده فقال له الآخر كف يدك فان لك فيما بين يديك مقنعا فقال اني من قوم اذا اجدبوا انتجعوا فقال له ويلك وهل على مائدة أمير المؤمنين جدب ثم مد الآخر يده فقال له صاحبه كف يدك فقال اني من قوم اذا اخصبوا ايثروا فاستحسن عبد الملك كلامه وأمر له بصلة وأكل اعرابي من بني عذرة مع معاوية فخذ يده الى ثريدة بين يدي معاوية فقال معاوية أخرقتها التغرق أهلها فقال الاعرابي ولكن سقناه الى بلد ميت فنحك معاوية وأمر له بجائزة وكان أبو علي بن حمدون في مجلس وعند القوم نقل فمد يده الى ما بين يدي صديق له فقيل له ما تفعل فأنشد

واحيانا على بكر أخينا * اذا ما لم نجد الا اخانا

وكان الهائم الشاعر على مائدة علبها جدي فجعل يجر الجدي الذي كان يليه ولم ينجر وكان الجانب الذي عليه اللحم يلي قوما آخرين فقال * ففينا غواشيها وفيهم صدورها * (أوقات الطعام المحمودة والمذمومة) سئل طبيب أي اوقات الطعام أحمد قال اما من قدر فاذا جاع ومن لم يقدر فاذا وجد (الغداء والعشاء) قيل العشاء متخمة وتركه مهرمة وقال بقراط من تعود العشاء ثم تركه التبس عليه طبعه وقال عمر رضي الله عنه لابنه لا تخرج يا بني من منزلك حتى تأخذ حلمك يعني حتى تتغدى دعا الحجاج رجلا الى غدائه فقال قد أكلت فقال له الحجاج انك لتباكر الغداء فقال الرجل لخلال ثلاث ان توجيت لم يوجد من في خلوف وان شربت شربت على ثفل وان حضرت قوما أكلت ومعي بقية من عرضي وقيل خير الغداء بواكره فقيل المحمود ذلك في كل وقت فقال نعم اذا كان شتاء فلطول الليل واذا كان صيفا فلبرد الماء وقلة الذباب واستدعى رجل الغداء فقيل له اصبر حتى تطلع الشمس فقال انتظر بغدائي قادما من وراء خراسان وقيل خير الغداء بواكره وخير العشاء بواصره وقيل خير الغداء بواكره وخير العشاء سوافره أي ان تأكل وعليك ضوء وسأل رجل الحسن عمن يأكل مرة فقال أكل الصالحين فقيل مرتين فقال غداء وعشاء أكل التجار فقيل ثلاث مرات فقال ذاك حمار بني له آري (ذم الشبع والاكثار من الاكل وحمد الاقلال منه) قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والبطنة فانها مفسدة للبدن مورثة للسقم مكسلة عن العبادة وقال صلى الله عليه وسلم الرغب شؤم وقيل الموت جوعا خير من الحياة شبعا وقال ذو الرياستين عجبت لاتفاق الاطباء على ثلاث كلمات قال طبيب الروم كل قليلا ولا تكن عليلا وقال طبيب فارس كل قصدا لا تملق من الكظة جهدا وقال طبيب الهند كل قدرا لا تضيق به صدرا وقيل صحة الجسم قلة الطعم وصحة الروح اجتناب الاثم وجاء رجل الى أبي مسلم فقال اعطيك دواء تأكل معه ما شئت فلا يضرك فقال لا حاجة لي فيه فقيح بالانسان ان يدخل المستراح في كل يوم أكثر من مرة وقبيح به ان يحن في الشهر أكثر من مرة وقال الخليل أثقل ساعاتي ساعة آكل فيها وقال مالك بن دينار وددت ان رزقي حصاة امصها فقد ضجرت من كثرة ترددي الى الخلاء وقال تعالى والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام

حديث جهلهم القديم وسلوا القلعة
لرضا خواطرنا الشريفة فجمعوا
بذلك بين الرضا والتسليم وتذكرت
اكرادكر بسور القلعة فعرفناهم
بلامات القسي والفات السهام
وعطست انوف مراميهم بأصوات
مدافعنا كان بهازكام وتبرموا من
خليلهم الكردي لما شاهدوا الخطب
جليلا وقال كل منهم بالتثنى لم تخذ
فلانا خليلا واودت عادات المدافع
بالقلعة قدما فأمست بالزلزلة مهدده
وفروا من سطوات الشريفة الى
البروج فأدركهم الموت في بروجهم
المشيده وسأل اكرديم في جزيل ماله
المخلد ونفسه الخبيثة ويروح فلم نرض
منه على كفره الا بالمال والروح وسمناه
في قلعته وقد أيقن بالموت وارتفع
النزاع وجهز المفتاح لتخليص دينه
فحصل على سجنه الاجباع وأمسى بها
* كريشة في مهب الريح ساقطة * وقام
البيت معروف عند من له علم اما لاع
وجاءت مفاتيح كل من ديار بكر وقد
ازهرت باسمنا الشريف اغصان
منابرها وسألت قلعتها التشريف
برسول يدوس بنعله محاجرها فأجبناها
الى ذلك وأمست بنا بعد التنكير
معرفه وصارت ابراجها بالنسبة
المؤيدية مشرفه وجهز قراغمان
مفاتيح الرها وآمد وسأل تنمر بقه

والنار مثوى لهم وقال صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان ولا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وفى كتاب كليلة ودمنة ليعدّ من البهائم من همته بطنه وفرجه وكانت العرب تسمى الشبع ابا الكفر وقيل اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة البطنة تذهب الفطنة قيل لا تسكن الحكمة بطنا ملئ طعاما من الكرم تنزيه القرم وقيل الشبع داعية البشم والبشم داعية السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لئيمة قال الحسن مسكين ابن آدم صريع الشبع اسير الجوع شاعر

وان امتلاء البطن فى جسد الفتى * قليل غناه وهو فى الجسم صالح

وقال طرفة فى عمرو بن هند

و يشرب حتى يغمر الخمص قلبه * وان اعطه اترك لقلبى مجثما

و باع مالك بن دينار جارية فزارته يوما فقال كيف ترين مواليك فقالت ما أكثر خير بيوتهم فقال اخبرتنى عن عمران حشوشهم وقال يحيى بن معاذ من أكل حتى شبع عوقب بثلاث يلقى الغطاء على قلبه والنعاس على عينيه والكسل على جسمه وقال بشر الحافى من ضبط بطنه فقد ضبط الاعمال الصالحة كلها وقال بشر بن الحارث لا تعود نفسك الشبع من الحلال فتدعوك الى الحرام وسأل رجل عن غسل الجمعة فقال اغسل بطنك يكفيك عن غسل بدنك واشتهى أبو مسلم الهريسة فقال لطباخه اشتهيت هريسة فاتخذها أجود ما يكون فلما قدمت اليه أمر بأن ترفع ولم يأكل ثم قال له من بعد اتخذ هريسة فاتخذها وقدمها اليه فلم يأكل وتقدّم اليه ثالثا فعملها وقدّمها فلم يأكل فقال الطباخ أيها الامير لقد أجدت حتى لا غاية فما الذى يعجزك عنها قال رأيت نفسى قد شرهت الى تناولها فكرهت ان تغلبنى شهوتى وقيل لا تجعلوا بطونكم خزائن الشيطان يضع فيها ما احب (حد الشبع) قيل لاعرابى سأل ما حد الشبع هو الامتلاء من الطعام حتى لا تشتهيه فقال وهل يكون ذلك الا فى الجنة اعرابى اللهم انى اسألك ميتة كميتة عرفجة فقيل كيف مات قال أكل بزخا وشرب مشعلا والتف فى كسائه ومات فلقى الله شبعان ريان دفئان (حد الطوى وذمه) المغيرة بن شعبة علموا أولادكم الخفاف احملوهم على الطوى لان من اتبع أمرا لزمه ومن أكثر من تركه أجمه الحارث بن كلدة خير الدواء الازم وشر الداء ادخال الطعام على الطعام قيل ليوسف عليه السلام لم تجوع وأنت على خزائن الارض فقال أخاف ان اشبع فانسى الجائع وقيل ترك الاكل يضيق الامعاء (الصابر على الجوع) قال

واقد أبيت على الطوى وأظله * حتى أنال به لذيذ المطعم

وخرج أبو خراش فى سفر فعدم الطعام أياما فمر بامرأة فقال هل من طعام فأتته بعرس فقالت اذبحه فذبحه وسلخه ثم شواه فلما وجد رائحة الشواء قرقر بطنه فقال تقرقر من رائحة الشواء يا ربة البيت هل من صبر فأتته بصبر فاقتحمه واتبعه بعرس ثم ارتحل ولم يأكل وقال

وانى لاثوى الجوع حتى يملنى * فيذهب لم تدنس ثيابى ولا عرضى

آخر

واعتبق الماء القراح وانتهى * اذا الزاد أمسى للمزلج ذا طعم

مخافة ان احيا برغم وذلة * ولا الموت خير من حياة على رغم

فى الشرف محلا خليتا ذلك وكان من العواطل فلت المطابقة بالعاطل العلى والتهب ابن الفارض بحرارة المعصية فقرا الى برد الطاعة من غير فتره وهز جذع مراحنا الشريفة واعترف انه جهل الفرق بين الغرة والبهره واقر بذنوبه وقال التوبة تجب ما قبلها ودوحة المراحم الشريفة قد مد الله على الخافقين ظلها وعلم انه ما أحسن البيان عن درنة فى تخليص ذلك المفتاح وسأل ان يحظى من بيان عفونا الشريف باستجلاء عروس الافراح فاذا قماه حلاوة قربنا بعد ماذاق مرارة بينه والبسناه تشريفه بنا بانة الا بلستين فباس الارض وهو لا يصدق انه يرى محاجر تلك العين بعينه وجهزنا وولده داود بدروع من الامن لبأس بهما من بدداود وتقفيا ظلال جبرنا وبصير بعد حر المعصية فى ظل ممدود وقد تقدم سؤال قيسارية ان يقام بها سوق الامان فأجبناها وسعرت بها نار الخوف بعد ما غلت فجهزنا اليها ضائع الامن وارخصناها وأيقن أهلها انهم ان مشوا فى حدائق عدلنا على غيرهذه الطريقة صار على سوسنة كل سنان من دمائهم شقيقة فأرزنا اعنهم بانا س عدلنا الوحشة وأمست قيسارية بهم فى أمنا

(الصائن

(الصائن بطنه عما يلزم عنه منة اومذمة) قيل احسن بيت فى هذا المعنى قول نهشل

اغر كصباح الدجنة يتقى * قذى الزاد حتى يستفاد اطايبه

وقال آخر

اذا مطعمى كان ذا غصة * غسلت يدى منه قبل اكتفائى
البان ابل تعلة بن مساور * مادام يملكها على حرام
وطعام عمران بن أوفى مثلها * مادام يسلك فى البطون طعام
ان الذين يسوغ فى أعناقهم * زاد يمن عليهم للشام

قال بعضهم اكثر بيت من جمال فكان يحدو بنا بقول الشاعر * أبلج بين حاجبيه نوره * فلما بلغ قوله * اذا تغدى رفعت ستوره * امسك حتى بلغنا المنزل فقلنا لم تكن تنشد قبل هذا فقال تفاديا من ان تحسبونى اعرض بزادكم (حمد الرضا بما يتسهل) قال النبى صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء عيبا ان يتسخط ما قرب اليه وقيل كل فى شهوة أهلك قال الاصمعى رأيت اعرابية تأكل قشور الرمان فقلت ما هذا قالت ادفع به الجوع فان الجوع اذا دفعته بشئ اندفع شاعر

تنافس فى طيب الطعام وكله * سواء اذا ما جاوز اللهوات

ابن الرومى

ومتى شرهت فان أيسر لذة * لك ان نظرت مع السلامة كافيه

آخر

وما هى الا جوعة ان سددتها * فكل طعام بين جنبيك واحد

آخر

وما كلفة ان نلتها بغنيمة * ولا جوعة ان جمتها بغرام

وقال بعضهم لقيت اعرابيا فقلت من أين فقال من البادية من جبل ضرية أرض لا نبتغى بها بدلا ولا عنها حولا فى أرغد عيش وانعم معيشة فالحمد لله على ما بسط من السعة ورزق من حسن الدعة أو ما سمعت قول قائلنا

اذا ما أصبنا كل يوم مذيقة * وخمس تميرات صغار هوامز
فنحن ملوك الناس خصبا ونعمة * ونحن اسود الغاب وقت الهزاهز
وكم ممن عيشة لا ينالها * ولو نالها أضحى بها جد فائز

(الشاكى عدم الماكل) قيل لرجل بم تسحرت البارحة فقال باليأس عن الفطور الليلة وقيل لرجل ما تاكل قال الخبز والزيت فقيل اتصبر عليهما فقال ليتهما صبرا على جرير

تكلفنى معيشة آل زيد * ومن لى بالمرقق والصناب

وقال اعرابى لامرأته لو كان عندنا تمر وسمن لطلبنا دقيقا واستعرنا طنجيرا واتخذنا عصيدة والعرب تسمى الجوع اباعمرة قيل لاعرابى اتعرف اباعمرة قال كيف لا أعرفه وكبدى مخيمة على امعائه والصفر وقيل هو حية فى البطن تعض اذا جاعت صاحبها قال اعرابى مالى عهد بعضاض ولا مضاغ ولا لماج ولا شماج منذ زمان وقيل نزل به أبو عمرة وهو كناية عن الجوع وقال

* حل أبو عمرة وسط حجرتى * (استطابة الجائع الطعام) قيل لاعرابى العمليس أى الطعام أطيب فقال طعام لقى الجوع بطعم وافق الشهوة قيل فما الذ الاشربة قال شربة ماء تضيع بها غلتك وقال محمد بن جعفر العين طليعة المعدة وكان مكتوبا على مائدة انوشروان ما طعمته وأنت تشتهيه فقد أكلته وما طعمته وأنت لا تشتهيه فقد أكلك وقيل أحد شئ ضرس جائعة (من جسمه ينبئ عن جودة أكله) فى المثل افواهه مجاسة قيل يريك البشر ما أجاد مشفر وقيل لرجل ما

ازاهرة هشه وسجعت خطباء
منابرها باسمنا الشريف والدهر يهتز
فرحة وتبسم ولم يخل من اسمائنا عود
منبر * ولم يخل دينار ولم يخل درهم *
وتقارب الاشتقاق بين سيواس
وسيس فتحنا نسا للطاعه ومات
العصيان بتلك البلاد فقالت ارزيكان
الصلاة طامعة وصلت طائعة مع
اجماعه فلا قلعة الا افتضضنا بكارتها
بالفتح وابتذلنا من ستائرها الحجاب
ولا كاس برج ترعوه بالتحصين
الا توجنا رأسه من مدافعنا بالحجاب
حتى فصلت فى الروم لعسا كرنا التى
هى عدد النمل قصص وعدنا فكان
العود أحمد اذ لم يبق بتلك البلاد ما تعده
القدرة على الفتح من الفرص وجاءت
رسل ملوك الشرق بالاذعان لطاعتنا
التى اتخذوها اشرف ما قبلها وود
كل منهم ان يحظى من جهات اعتابنا
بقبله وتنوعوا من الهدايا بأجناس
صدفت من كل نوع مقبول وبالغوا
فى الرقة واهدوا من الرقيق ما قام لهم
عندنا سوق القبول واسفر قرا يوسف
من الجمال الوسيم ونور الطاعة عن
بهجتين وظهر كتاب الطهارة بتلك
الارض ممن ندبنا اليه من أعداء الدولتين
ودنت الديار من الديار فكانت
سيوفنا فى القرب له حصنا وملاذا

اسمنك فقال أكلى الحمار وشربى القار والاتكاء على الشمال وقيل لآخر فقال قلة الفكرة وطول الدعة والنوم على الكظة (وصف الاكلة) من الاكلة سعد القراقر الذى قيل فيه اجوع من كلب حومل ودرواس الذى يقول الغدا غذاء والغبوق دواء والقيل حمض والجاشرية خفض وزهمان الذى قيل فيه فى بطن زهمان زاده أكل سليمان بن عبد الملك أربعين دجاجة وثمانين كلية بشحومها وثمانين جردقة واحضر الاحاص فاحصى له ثمانمائة نواة وكان هلال ابن مشعر التيمى أكل فصيلا وأكلت امرأته فصيلا فلما تضاجعا لم يصل اليها فقالت تصل الى وبيننا جملان وقال سالم بن قتيبة عددت للحجاج أربعا وثمانين لقمة فى كل لقمة رغيف فيه ملء كف من سمك طرى وكان معاوية يأكل حتى يتربع ثم يقول ارفع ما شبعت حتى ملأت ابن أبى الاسود

كأنما فى فيه احجار الرحا * وكأنما فى جوفه تنور

آخر أقل ما يأكله اقله * لا يحمل النيل ولا يقله

ووصف اعرابى رجلا فقال هو أكلة وكلة تكلة آخر * كأنه برذونة رغوث *

قرضابة طرفاه الدهر فى تعب * ضرس طحون وفرج يفسد الدينا

آخر خب جبان واذا جاع بكى * ولا يوارى فرجه اذا اصطلى

ويأكل التمر ولا يلقى النوى * كأنه غرارة ملأى خنا

آخر أيا آكل من نار * ويا أشرب من رمل

وكان بلال أبى بردة أكولا وفيه يقول الحسن رضى الله عنه يتكى على شماله ويأكل غير ماله حتى اذا كظه الطعام يقول ابغوانى هاضوما وقيل وهل تهضم الاديناك وقيل لرجل كيف أكل فلان فقال كما لا يحبه لبخيل ويتمثل فى هذا الباب بقول جرير

كالحوت لا يلهيه شئ يلهمه * يصبح ظمآن وفى البحر فمه

وفى الجشاء لابن عيينة

وتصبح تقلس عن تخمة * كان جشاءك عن فجله

(المسرع اللقم) شاعر

ما بين لقمته الاولى اذا ازدردت * وبين أخرى تليها قيس اظفور

آخر يدارك اللقم ولا يخشى الغصص * تلقما يقطع أزرار القمص

وقال آخر فلان اذا أكل شدق وعلق وحلق أى لقمة فى فمه وأخرى فى يده وأخرى يرمقها بعينه وقيل فلان برم قرون لمن لا يدخل فى الميسر ثم يأكل تمرتين تمرتين وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أكل طعاما فرفع الى فيه لقمة لم يأخذ غيرها حتى ينقى فاه منها (المعظم اللقم) شاعر

اعددت للقم بنانا محرفا * وضرس ناب كالرحى محرفا

ومعدة تغلى وبطنا اكنفا * حولا كيكاما يذوق علفا

اعرابى يحشو زوايا بطنه اذا اضطرم * لقما كامثال جلاميد الاكم

البحترى وكان الفتى يطعم ركابا * قد تهورن أو يسد ثغوقا

آخر

ولم يباشر فى اخلاص الطاعة مما يقال له نبيه يوسف اعرض عن هذا وجاءت هذا باياه التى هبت نسماتها بثمار الجنة وحمل اقوالها وجنانها منها ثمار الجنة وحمل التفاصيل التى وشعها اسناه الملك بهجة ولم يترك لابنه فى دار الطراز رتبه والنمورة التى يحجم ابن فهد عن وصفها اذا قابل منها السواد والبياض بالمقلتين فانها جمعت لنا من ليلها الحالك ونهارها الساطع بين الآيتين والجواد الذى تميز بأوصاف ماصاحب مجرى السوابق من الفحول الى تجاريها فانه غرة فى جباه الخيل الذى قال قائد الغر المحجلين ان الخير معقود بنواصيها والسروج التى سمت عندنا على السروجى بمقاماتها العالية ورأيناها أهلة تغنى عن القمر فخضدنا كل سرج منها بالغاشيه والجوارح التى خشى النسر الطائر ان يصير منها واقعا وصدق فيما تفرس وخافت الشمس لما تسمت بالغزالة ولف سرحان الافق ذنبه على خيشومه ولم تنفس والقوس الذى اصاب به اغراض الجنة ونال منها اوفر سهم ونصيب وجاء عبارة عن رأى مؤيد وكل عندنا بحمد الله مصيب وهو من الاشياء التى وقعت فى محلها ونحن نقيم دلائل ذلك وبرهانه فان القوس

آخر يلقم لقماو يغدى زاده * يرمى بامثال القطا فؤاده

آخر ترى كل محلوق الازار كانما * يطين سطحا او يلقم ناطحا

وقيل فلان ان أكل لقمة وان شرب اشتفى شاعر

وكأنما صوت التطعم منهم * قبل يفوه بهن صوت شفاه

آخر كان داود فى الحلق لما * يهوم صوت رعد فى سحاب

(الاكل باللقمة) أكل اعرابى بلقمة شيئا فاحترق فمه فقال ابعدنى الله ان أحكم على فى غير يدى فانها رائد حق ونذير صدق وكره الاكل باللقمة قبح الغيرفان ادخالها فى الفم واعادتها الى الصحفة مستقبح وكان بعض أهل المروءات يضع بين يديه ملاعق فاذا التقم بواحدة تم بعدها

(المملوء فمه من الطعام) سلم رجل على اعرابى وكان فى فمه لقمة فلما بلعها قال حياك من خلافوه

وقال حميد الارقط أتانا ومادانا بحبان وائل * بيانا وعلما بالذى هو قائل

فمازال عنه اللقم حتى كأنه * من العى لسان تكلم باقل

(من أكل ما اشتهاه ولم يخف عقباه) حضر اعرابى طعام أمير فأكل منه فاحضر الفالوذج فقال الامير ان أكلت هذا خرزت رأسك فنظر ليلتمس رأى تركه خسرانا فمد اليه يده وقال أوصيك بصبيتى خيرا مر اعرابى بقوم وعندهم طعام فقال ما هذا قالوا زقوم قال طيب والله لاساعدنكم على أكله (استدعاء الطعام) قال الاصمعى اضفت اعرابيا فلما أكلنا قلت يا جارية اطعمينا تينا فنسيته فقلت له بعد ساعة اتحسن شيئا من القرآن قال نعم فقلت اقرأ فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم والتين وطور سينين فقلت وأين التين فقال نسيته أنت وجاريتك من ذلك الوقت

دخل رجل على قوم يشربون فناولوه اقداحا وكان جائعا فقال للغنى غن

خليلى دوايتا ظاهرا * فمن ذا يداوى جوعى باطنا

فعلم صاحب الدار انه جائع فقال غن له

من يسأل الناس يحرموه * وسائل الله ما يخيب

ودخل آخر على قوم فقالوا له أى صوت أحب اليك فقال صوت المقلى ودعى ابن حجاج الى دعوة مع جماعة فتأخر عنهم الطعام فقال لصاحب الدعوة

باذا هـــــانى دارها آتيا * من غير ما معنى ولا فائده

قد جن أضيافك من جوعهم * فاقرأ عليهم سورة المائده

وكان الحسن بن على رضى الله عنهما فى دعوة فاستبطأ الطعام فقال ائتونا بالخوان نأنس به الى ان يحضر الطعام وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لا تزال تصلى على أحدكم مادامت مائدته موضوعة ودخل اعرابى على رجل بين يديه سلة فيها طعام فقال ما هذا قال نظر امك فقال اعضضن به ودخل الشعبى على أبى عمرو فتطاول ثم قال الشعبى اعندك تحفة فقال نعم أى التحفتين أحب اليك اتحفة ابراهيم أم تحفة مريم فقال تحفة ابراهيم عهدى بها الساعة يعنى اللحم ولكن ائتنى بتحفة مريم فأتاه بالرطب وقيل لاعرابى ما تشتهى فقال حرف جردق وعرق مرق وقال بعض أهل الكوفة دخل على جعفر فقال هل من طعام فقلت سلق بخردل فقال فاشتر بطيخا فقلت للجارية قدمى الطعام واذهبى فاشترى بطيخا فقدمت الطعام وذهبت

اذا عانق سهامه بمصر علم انه وصل الى الكنانة وبالغ الفرا بجاليق فى نظم بديع المدايا وبيع الجفا بحسن عشرة رفيقه وادار من اوانى الصفى كؤسا اترعها الود بسلاف رحيقه ودخلنا حلب المحروسة واوصلنا ها ما استحق لها من ديون الفتح علينا وردنا ما اغتصب منها فقالت هذه بضاعتنا ردت الينا وقد آن لنا الجناب بكرامة هذه البشارة التى استشعر بها وجه الزمان بعد قطوبه وتبسم فانه ركن هذا البيت الشريف ونسب مدحه البرايا فيأخذ منها حظه ويتلو صدر الدايا فضيلهم بردود سلام ورجاحهم برين الرعاية لفروع فهومهم عرف العدل ويصير مسكا لذيذ الختام والله تعالى يمتعه فى ليله ونهاره من انتمائنا بالسادة الاعيان والمواسم ويجعل له من صناعة اعماله ان شاء الله حسن الخواتم

(قلت وذكرت بهذه الرحلة) ايضا رسائى من الديار المصرية الى دمشق المحروسة لمجيء سنقا حدى وتسعين وسجاته والملك الناصر قد نزح من الكرك ونزل عليها وتصدى لحصارها وقد اجتمعت عليه العساكر المصرية والشامية وحدث بدمشق المحروسة ما حدث من القتال والحصار والحريق فكتبت الى المقر المرحومى الفخرى القاضى ابن مكانس فى شرح ذلك

وتباطأت فقال جعفران

سلقتنا ونزلت * ثم ولت وهر ولت
وأرانا بواحد * وافرا لابر قد خلت

فخرجت فى طلبها فاذا بالسائس قد خلا بها فى الدهليز كما وصف (الاحتجاج للتطفل والتبجح به) عوتب طفيلى فقال كلكم طفيليون لكنكم تجهلون انكم تؤدّون الاعمال من غير ان تدعوا اليها وسواء تطفل على طعام أو على تمنية وقال طفيلى وقد عوتب قد تطفل بنو اسرائيل على الله فقالوا ربنا أنزل علينا مائدة من السماء وقيل لطفيلى لا يحل لك ان تأكل من طعام لم تدع اليه فقال هذا خلاف قول الله تعالى حيث قال ليس على الاعمى حرج الى قوله ولا على أنفسكم ان تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم الى قوله أو بيوت اخوانكم وقد قال الله عز وجل انما المؤمنون اخوة وقال طفيلى ان لم أدع ولم اجئ وقمت وحشة ثم أنشد

نزوركم لانكافئكم بجفوتكم * ان المحب اذا لم يستزر زارا

آخر

لا أرى التطفيل الا * فى فتى حر كريم

وقال على البصرى

احسن الاخوان ان خفت من الاخوان جفوه
طرحك الحشمة عنهم * وتجنى من غير دعوه

آخر

قد اتيناك زائرين خفافا * وعلمنا بأن عندك فضله
ان تجدنا كما تحب والا * فاحتملنا فانما هى أكله

(المهجو بالتطفل وذمه) قيل فلان اطفل من ليل على نهار والزم للخوان من منديل الغمر يأكل نما ويوسع الحى ذما ابن طباطبا

ولو شر النبى لكنت منه * مكان أبى هريرة غير مين
الم زيارة لبلف زادا * معدا لابن فاطمة الحسين

آخر

لو يسمعون بأكلة أو شربة * بعمان أمسى جمعهم بعمان

وقال النبى صلى الله عليه وسلم من مشى الى طعام لم يدع اليه مشى فاسقا وأكل حراما وكان أبو دلف العجلى كتب من الكرخ الى محمد بن فاخر بأصبهان انى اريد ان ألم بك يوما فأضيفك وأرى اصبهان فهيأ ابن فاخر وانفق مالا جما وكان بأصبهان شويعر بينه وبين ابن فاخر عداوة فكتب رقعة ودفعها الى من تصدّى لابى دلف لما قرب من اصبهان فقرأها فاذا فيها

جئت فى الف فارس * لغداء من الكرج
ما على المرء بعد ذا * فى دنا النفس من حرج

فانصرف ابو دلف راجعا وافسد على محمد ما كان هيأه ابن بشير فيمن أكل وحمل

اكلوا حتى اذا شبعوا * حملوا الفضل الذى تركوا

(احتمال المشقة فيه) قال ابو الجهم

كم لطمة فى وجهك صلبة * من كف بواب سفيه ضابط
حتى وصلت فنلت اكلة ضيغم * متضمخ بدم وانف ساقط

رسالة لم ينجح على منوالها ولم تسمح
على غلبة الظن قرنجة مثالها (وهى)
تقبل المعاذير اذا رضا من تعمدا أو تيمم بثراها
حمل له الفخر والمجد فلا برح هيام العرب
الوفود الى ابوابها اكثر من هيام الشعراء
الى رياضه ولا زالت فحول الشعراء
تطأى أعنة لفظها افتركض فى ذلك
المضمار وتريم بواديها المدائح بيوت الأشعار
ترفع فيه على اعمدة المدائح بيوت الأشعار
ويبنى بعد اشواق أمست الدموع
بها فى محاجر العين معاثره ولو لم تكن
انسانها عبرات الدمع لقلت قتل
الانسان ما اكفره وصول المماليك
الى دمشق المحروسة فيما اتيته قبض
قبل ما كتب عليه ذلك الوصول ودخوله
اليها ولقد والله تمنى خروج الروح عند
ذلك الدخول فنظر المماليك الى قبة
بلغوا قد طاروا بها الى ابراجها وجئت
حولها تلك الاسود الضارية فتطايرت
فى ذلك الوقت من القبة والطير وتعوذت
بالغاشيه ودخلت بعد ذلك الى
القبيبات التى صغر اسمها لاجل
التحبيب فوجدتها قد خلا منها كل
منزل كان آنسا بحبيبه فانشد بلسان
الحال قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
وبعد الغياب الى المصلى وما فعلت به
سكان تلك الخيام والتفت الى بديع
بيوته التى حسن بناؤها سدسها وقد
قسمها النظام * فسال وقد

قسمها

فسمعها طفيلي فقال نعم من طلب عظيما خاطر بعظيم (الشديد الطمع) قيل هو اطمع من اشعب وكان قيل لاشعب ما بلغ من طمعك فقال ما زفت عروس الا كنت بابي ورشته طمعا ان تحمل الي داري وما سارر احدا احدا الا ظننته يأمر لي بشيء وقيل لطفيلي ما بلغ من طمعك فقال ماسألتني عن هذا الا وفي نيتك ان تعطيني شيئا (حث المتطفل على الوقاحة) رأى طفيلي آخر فقال له هلا حضرت دعوة فلان فقال لا يجتمع التطفيل والحياء اما سمعت قول الشاعر

لا تستحين من القريب ولا من اللفظ البعيد
ودع الحياء فانما * وجه المطفل من حديد

(نوادر المتطفلين) سمع طفيلي خشخشة الابريق فأمسك عن الطعام فقيل له في ذلك فقال حتى يسكن هذا الارجاف وقيل لآخر ما بال وجهك أصفر فقال للفترة بين القصعتين اخاف ان يكون الطعام انقطع وقيل لآخر ما تحفظ من القرآن قال قوله تعالى آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وقيل لآخر اشترلنا لحما فقال لا احسن الشراء فقيل له اوقد النار قال انا كسلان فقيل له اطبخ قال لا احسن الطبخ فلما عرف الطعام قيل له تقدم فكل فقال اكره ان اكون مخالفتكم وحضر طفيلي باب دعوة فمنعه البواب فقام ينظر من صير الباب الى الاطعمة وانشد

ومالك منها غير انك ناظر * بعينيك عينها وهل ذاك نافع

واكل اعرابي عند قوم فلما أراد الخروج قيل له هل تعود الينا فقال ليس مثل السوء لي ولكن الكلب لا يدع حائطا شبع منه وقال طفيلي لقوم يحضرون دعوة اجعلوني لحقا بين سطرين (اكل فضالة المائدة) روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من اكل من فضالة ما يسقط من المائدة ابرئ في سعة من الرزق ما كان ووقي هو وولده وولد ولده الحمق وقيل مهور الحور العين اكل فتات المائدة (الخلال) قال جعفر بن سليمان لا بد من الخلال وهو مخربة للاسنان ودخل رستاقي على قوم يأكلون فاطعموه فلما فرغوا أعطوه فأخذ يتأملهم ظنا منه انهم يريدون قلع اسنانهم فأخرج مسلة معه فقلع ضواحكه والتفت اليهم وقال انتم بعد في حفر أصل واحدة وها انا قد نزعت اربعا وأكل طبري مع قوم فلما فرغوا دفعوا اليه خلالا فظنه مما يؤكل فأكله فنظر الغلام اليه فلم ير الخلال معه فدفع اليه آخر فقال الطبري قد أكلت واحدا ولا اشتهي غيره

(انواع من هذا الفصل) قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا صنع خادم احدكم طعاما فليجلسه معه او يناوله وقال ائتوا كلوان غربالا ولا منخلا فانه يمحق البركة ولا يشبع وانى صلى الله عليه وسلم بطعام شديد الحرارة فقال ما كان الله ليطعمنا النار اقروه حتى يبرد فان الطعام الحار ممحوق البركة وللشيطان فيه شرك البحتري

تنازعنا المدامة وهي صرف * واعجلنا لطائخ وهي نار

(ومما جاء في الدعاء الى الدعوات)

(أسماء الدعوات) المأدبة والمأدبة الدعوة والوليمة عند الاملاك والعرس عند البناء بالاهل والخرس للولادة والاعذار للختان والنقيعة للقدوم من سفر وكذلك السفرة والوكيرة والحيرة للبناء والوضيمة للأتم والعقيقة لاول ما يؤخذ من شعر الولد والنقرى التخصيص في الدعوة

وقفت عقيق دمعي * على ارض المصلى
والقباب * ونظرت الى ذلك الوادي
الفسيح وقد ضاق من الحريق بسكانه
الفضا فتوهمت ان وادي المصلى قد
تبدل بوادي الخضا
فسقى الغضا والساكنين وان هم
شبوه بين جوانح وقلوب
واصطليت النار وقد ادارت سبي
ذلك النادي فشت عليه من فوارس
لهبها العاره وركضت في ميدان الحمى
فوجدت اركانه كما قال تعالى وقودها
الناس والحجاره ودخلت قصر الحجاج
وقد مدت الذبابه من غير ضروره في
موضع القصر واصبح اهله في خسر
وكيف لا وقد صار واعمرة لاهل
العصر وتأملت تلك الالسن الجريئة
وقد انطلقت في ثغور تلك الربوع بكلام
السكان وناظرت بالسنة الاسنة
الاتراك فاذا هل اهل دمشق وقد
كلموا بكل لسان ووصل المملوك بعد الغير
الى البلد وقد تلا بعد ذكره في سورة
الدخان فوجب ان اجرى الدموع على
وجنب كل ربع واشد وقد دخل
صبري بعدان كان في خبر كان
* دهر جرى فقضى في الربع ما وجبا *
ووقفت انتدب عرصاتها التي قضت
بالبين بقاياتها من اهلها الظعون وكم
دارت بها خيمة من طاحون الذاهب
فلم يسلم فصله قط المثل بان

والجفلى التعميم فيها قال بعض الادباء العارفين بالفارسية ليس فى اللغة الفارسية شئ من أسماء هذه الدعوات (الحث على اتخاذ الدعوة والاجابة اليها) قال النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أولم ولو بشاة وقال صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كراع لاجبت ولو اهدى الى ذراع لقبلت وروى أن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا اذا اجتمعوا لم يتفرقوا الا عن ذواق وقال صلى الله عليه وسلم اذا دعى احدكم الى طعام فليجب فان شاء طعم وان شاء ترك وفى حديث آخر فان كان مفطرا فليأكل وان كان صائما فليصل أى ليدع لهم بالبركة وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما اذا دعى الى طعام يحضر فان كان مفطرا أكل والا قال كلوا بسم الله ويذكر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الصائم اذا أكل عنده سبحت أعضاؤه (المستدعى صاحبه زاعما ان به يتم السرور) كتب أبو الفرج الدمشقى الى صديق له

شهد الله ان كل سرور * غبت عنه فليس لى بسرور

آخر

نحن فى أطيب الحبور ولكن * ليس الا بكم يتم السرور
عيب ما نحن فيه يا أهل ودى * انكم غبتم ونحن حضور
فاعدوا السير بل ان قدرتم * ان تطيروا مع الرياح فطيروا

الصولى

حضر السرور وعيبه * ان لست مسعدنا عليه

آخر

اثنتان عندنا بعض من انت له * وامق من الاصحاب
وأناس فيهم رفيم ولكن * ليس بدسن القذى فى الشراب

(من دعا صديقه ووصف له طعامه وشرابه) كتب جحظة الى صديق له

لنا يا أخى فرحة وافره * وقدر موفرة حاضره
وراح تريك اذا صفقت * سنا البرق فى الليلة الماطره
ومسمعة لم يفتها الصواب * وزامرة ايما زامره
وما شئت من خبر نادر * ونادرة بعدها نادره
فواف وان كنت يا ابن الكرام * وحاشاك فى الساعة الآخره

وكتب الوزير لعباس الى نديم له

أيها الكوفى شيخى * قم بنا نحو الدويره
فلنا فضلة سكبا * ج لدينا فى قديره
ومدام من دم الكر * مة باتت فى ذكيره
واذا ما ارتاحت النفس * من الراح قطيره
فضجيعى ساعدا عمرو * وشيخى مع عميره

ورد عار جل صديقا له فقال ما عندك قال مرقة طيبة ونفس تستطيب أكلها فقال مثلك يجاب وكتب أبو سعد بن نوقة الى أبى مسلم بن بحر وراسله برسول يكنى أبا بكر

ان كنت تأكل ما حضر * فاحضر فانك منتظر
والساعة اقتربت لقر * طالجوع واتسق القمر
رسولنا بكتابنا * هذا الظريف أبو بكر

وباذنه حركت منه الكف مكيلا ينكسر

محمد بن باج
عندنا قدر لذيذ * ليس للقدر شريك
ونبيذ من زبيب * وغزال يستديك
فائتنا أكل وشرب * ثم نخلو فنديك

آخر
وماذا ترى في برمة بقرية * وأخذ باطراف الحديث المنمق

كتب ابن مكرم الى أبي العيناء عندنا كباج يرعف المحزون وحديث يطرب المحزون واخوانك الملحدون فلا تعملوا على وائتون فكتب اليه أبو العيناء اخسؤا فيها ولا تكلمون (من دعا أصحابه ووصف لهم من الاطعمة ما لم يف به) قال الاعمش لجليس له اشتهي جديا سمينا وارغفة باردة وخلا حاذقا فقال اي والله قال فانهض معي فحمله الى داره وقدم اليه خبزا يابسا وبقلا وخلا قال فاين الجدي والارغفة قال لم اقل لك هما عندي وانما قلت تشتهيه والمسمى بابن العباس الابله قال لبعض من استقبله هل لك في قديد هش وخبز لين وخبيص ملبق قال اي والله قال اذهب الى السوق فاشترها فاني قد اشتهيتها وها أنا اعرد الى دارك لآكلها قال العطوي دخلت على أبي سعيد المخزومي وهو بين بابين وعلى أحدهما

نعم النديم نديم لا يكلفني * ذبح الدجاج ولا ذبح الفراريج
يرضى بقدرين من برمين عدس * وان تشهى فزيتون بطيبوج

فقلت قد رضيت بزيتون راعفتك من القدرين فقال اقرأ ما على الحائط الآخر فاذا عليه

اشرب على الخبز والريق * لبعدنا الآن من السوق
لا تطلبن الخبز من بيتنا * فانما تنفخ في البوق

(من دعا أخاه فاستعجله) كشاجم في ابيات كتب بها الى صديق له يدعوه

فكن جوابي ولا تركن الى عذر * فان ركنت الى شيء أتيناه
فقد تيقنت اني ما التمست أخا * مساعدا قط الا كنت اياه

كتب أبو مسلم بن بحر الى أبي سعيد بن نوفة

تلقاك يومك بالاسعد * واعطيت سؤلك في أحمد
فبادر الي وقيت الردى * وهب لي صلاتك في المسجد

آخر
جعلت فداك قد حضر الطعام * وصاحت من تأخرك المدام
فاما جئتنا عجلا والا * أخذنا في اغتيابك والسلام

منصور
كتبت والكاس في يمناي مترعة * وأحسن الناس باهينا وبسقينا
ونحن في مجلس حل السرور به * خلوين من ثالث حتى توافينا
فكن جواب كتابي والسلام فما * ارك تدركنا الا مجانينا

آخر
كن جوابي اذا قرأت كتابي * لا تردن للكتاب جوابا
اعفني من نعم وسوف ولي شغل وكن سيد ادعى فاجابا

(معاتبة متباطئ) قال بعض الناس دعاني رجل الى وليمة في يوم جمعة فمضيت الى الجامع وتشاغلت فجئته مع العتمة فقال لي ياهذا عصيت الله في هذا اليوم ثلاث مرات مضيت الى

يا هف قلبي على وادي دمشق وما
حوى عليه وياشجوي وياأسفي
في شهر كانون وافاه الحريق لقد
أحرق بالنار يا كانون احشائي
ونظرت بعد ذلك الى القلعة المحروسة
وقد تمت قيامة حريها حتى قلما أزفت
الآزفة وستروا بروجها من الطارق
بتلك الستائر وهم يتلون ليس لها من
دون الله كاشفة واستحلت عروس
الطارقة عند زفها وقد تجهزت
للحرب وما لها غير الارواح مهر
وحقدت على رأس تلك العصائب
وتوشحت بتلك الظوارف وأدارت على
معصمها الابيض سوار النهر وغازلت
حواجب قسيها فرمت القلوب من
عيون مرامیها بالنبال واحدت الى
العيون من مكاحل نارها كحلا الا
كانت السهام لها أنبال وطالما كل
من الحاضرين وقد غلا دست الحرب
وسمح وهو على فرسه بنفسه الغالية
وراموا كشفها وهم في رقعة الارض
كانهم يعلوا بأس الطارقة عاليه
وتالله لقد حرست بقوم لم يقتدر هو ابغير
آيد الحرس في الاسحار وقد استيقظوا
محل قسيهم ولم تنم أعينهم عن الاوتار
فاعندروا نبيها التي هي كالجبال
الشامخة عن أنس رواسي الحجوج
واحصنها قلعة بالسماء ذات البروج
وتعاصت الى السور المشرف وقد

الصلاة قبل النداء وقد قال الله تعالى اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وقال الله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض فاقت الى العمة وعصيت الرسول حيث قال الداعي مستغيث فاغيثوه فاخجلني كثاجم

تأخرت حتى كدت الرسول * وحتى سئمت من الانتظار
وأوحشت اخوانك المسعدين * وفجعتهم بشباب النهار
واضرعت بالجوع احشاءهم * بنار تزيد على كل نار
فان كنت تأمل ان لا تذم * فانت وحقك عين الحمار

وكتب الصاحب الى أبي الحسن العلوي في ابيات وكان قد عاد الى داره لشغل ووعد ان يعود اليه فلم يعد

لم ملت في العود الى التقصير * كما يقال حوصلي وطيري

(الحث على ترك من تباطأ أو تأخر) ابن المعتز

اذا ما تأخر من قد دعوت * فدعه وما اختار من أمره
ولا تشعرن بتذكاره * ولكن تشاغل عن ذكره

آخر

ان القعود كلها * في اكل ما يتلهوج
فاذا تجمل خمسة * من ستة فاز بحجوا
فدع انتظارك واحدا * جماعة قد زوجوا
ان البطي عن الدعا * الى الاجابة أحوج

(المعتذر لتأخره عن مزدعاه) كتب المهلبي الى صديق دعاه فلم يمكنه الحضور

لولا شغيل عاقني * بالقرب حاول عن مزارك
لاتيت نحوك مسرعا * ولصرت من غلمان دارك
فبحق لمرفدك الذي * نك والمهذب من نجارك
الا عذرت وقلت لي * اني وهبتك لاعتذارك

ابن طباطبا

انبطوا العذر في التأخر عنكم * شغل الحلي أهله ان يعارا

(فضل المجيب الدعوة على داعيه) قال ناصر الدولة وقد دعاه انسان الى دعوته

من دعانا فابينا * فله الفضل علينا
فاذا نحن اجبنا * رجع الفضل الينا

ودعا بعض الناس اديبا فامتنع فقيل له في ذلك فقال انه دعاني مرة فاجبته فلم يشكرني عليه

شاعر

أتاني رسولك يبغي الحضور * فلبيت من كنت في دعوته
وجئت يا سيدي مسرعا * كأني زلالك في سرعته

ابن الحجاج في أبيات له

جئت بلا وعد لاني فتى * يضجر في التسويف والوعد

(معاتبة من شرب الدواء فلم يدعه) أبو القاسم بن أبي سعيد الاصبهاني

أنا فرج عش سعيد النا * ودمت وبلغت اقصى المنى
أسأت الينا وأوحشتنا * وكنت قديما فتى محسنا
وليت مصراعه المستفيض * ولولاك جئت به معلنا
فبين لنا العذر فيما أتيت * وصل جمعنا واغتنم شكرنا

(الداعي من لا يدعوه) كان بدمشق شاعران يتعاشران وأحدهما مكثر عن الآخر ولا يدعوه الى منزله فكتب اليه

أبدا تحصل عندي * ثم لا أحصل عندك
ان تناصفني والا * ابت باطائي وحدك

ذكر بعض الكتاب أنه كان بعاشر سوقيا فاتفق ان دعاه يوما قال فلما تمكنت اشتغل عني صاحب الدعوة فعثرت برقعة بخطه فيها فلان دعاني مرتين ودعوته ثلاث مرات فعليه دعوة وقد ذكرنا على هذا أسامي كل من يعاشرنا فلما انتهيت الى اسمي فرأيته قد حصل له علي دعوات خرجت وقلت على ان لا اتناول طعامك حتى أرد ما علي قال فقلت في ذلك

أرى الدعوات قد صارت فروضا * وديننا في البرية مستفيضا
فاكره أن اجيب فتى دعاني * ولا ادعو فيلقاني بغيضا
آخر اذا كنت تدعوني لادعوك مثله * ففعلك منحول الى فعل تاجر

(الحث على تجديد الارسال الى من دعوته والتعريض)

اذا ما كان بينك في عني * وبين أخ من الاخوان وعد
فجدد بالغداة له رسولا * فان حوادث الايام تغدو
مثله اذا صاحبتك واعدته * ليوم اجتماع من الجمعة
فقو عزيمته في الوفا * بتذكرة لك في رقعة

واجتمع قوم في دار ليلة فاراد وا الصبوح فقال المغني دعوا صاحب الدار لي فاني أحمله على ان يحتبسكم فغني

ومعرس طلب الصبوح وانني * لفتى يوافقني الصباح وحسنه

فقال الرجل لجاريته القوم أرادوا الاصطباح فما الحيلة فقالت الجارية دعهم لي وأخذت العود وغنت

ودار ندامى عطلوها وادلجوا * بها أثر منهم جديد ودارس

فانصرف القوم

❊(ومما جاء في الاجواد بالقرى)❊

قيل لاعرابي ما القرى فقال نار يعلو شرفها وخيمة يوطأ كنفها وقال آخر تلقى النزيل بلوجه الجميل وقيل بذل القرى فوق بذل الندى (الحث على الاضافة) قال الله تعالى في مدح قوم ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم اطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وقال

والى كل هارب سلب عقله وكيف
لا وخصمه له تابع والى كل منافع
وماله عند حكم القضاء دافع والى قائمات
اقلام الخط وقد صار لها في طروس
الاجسام مشق فاستصوبت عند
ذلك رأي من قال عرج ركابك عن
دمشق ونظرت بعد ذلك الى العشير
وقد استحل في ذي الحجة الحرم وحل
كل قبيح عمدا وتقدم فخرج النساء
وقد انكرن منهم هذا الامر العسير
فقلت
وغير بديع للنساء اذا انكرت العشير
وتصفحت بعد ذلك فاتحة باب
النصر فعوفيته بالاخلاص وفزت لله
شكرا وحمدا وتأملت اهل البلد في سورة الفتح
وهم يتلون لاهل البلد في سورة الحديد
والمحاصرين وجعلنا من بين ايديهم
سدا كم طلبوا فقده فلم يجدوا لهم طاقة
وضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه
الرحمة وظاهره من قبله العذاب
ونظرت الى ما تحت الغلصمة من
اسواق التجار فوجدت كلا قد صمت
النار آذانه واهله يتلون ذل ما عند
الله خير من اللهو ومن التجارة فمنهم من
هم شأنه على صاحبته وبنيه وآخر قد
استغنى بشأن نفسه فهم كما قال الله
لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه
فوقفت انشد في تلك الاسواق وقد
سعرت * الا موت يباع فاشتريه *
ونظرت الى المؤمنين الركع السجود

صلى الله عليه وسلم اذا نزل الضيف بقوم نزل برزقه واذا ارتحل عنهم ارتحل بذنوبهم وقال ايما مسلم أضاف فاصبح الضيف محروما فحق على كل مسلم نصرته حتى يأخذ قرى ليلته من زرعه وماله أنس ابن مالك كل بيت لا يدخله ضيف سبعة أيام لم تدخله الملائكة ومر قتيبة بعذرة فقال ان من يخل بما يصير حاله الى هذا لبخيل وقيل لبعضهم ما الكرم فقال طعام مبذول ونائل موصول ووفاء لا يحول وقال أمير المؤمنين رضى الله عنه لأن اختبز صاعا أو صاعين فادعو اليه نفرا من اخوانى أحب الى من أن أعتق رقبة (حث الشافع المشفوع اليه على الاصطناع) كلم على بن الحسين رضى الله عنهما عاملا فى رجل فقال انا لا كلمك فى ما يوهى دينك ويوتغ أمانتك ولكن الحر القادر اذا أراد ان يحسن احسن وقال الواثق يوما لاحمد ابن أبى داود تضجرا بكثرة حوائجه قد اختلت بيوت المال بطلباتك للائذين بك والمتوسلين اليك فقال يا أمير المؤمنين هى نتائج شكرها متصل بك وذخائر أجرها مكتوب لك ومالى من ذلك الا ان اخاد المدح فيك فقال احسنت وشفعه وكتب الصاحب فى فصل

والفتى ان أراد نفع اخيه * فهو يدرى فى أمره كيف يسعى

(ومما جاء فى الجود والاجواد)

(ما حده الجود والاجواد) قيل للاحنف ما السخاء قال الاحتمال للمعروف قيل فما اللؤم قال الاستقصاء على المهوف وقيل السخى من كان بماله متبرعا وعن مال غيره متورعا وقيل لصوفى من الجواد من الناس فقال الذى يؤدى ما افترض عليه وقيل للحسن رضى الله عنه من السخى فقال الذى لو كانت الدنيا له فانفقها زأى عليه بعد ذلك حقوقا وقال بعضهم الناس أربعة جواد وهو الذى يعطى حظ دنياه وآخرته وبخيل وهو الذى لا يعطى واحدا منهما ومسرف وهو الذى جعل ماله لدنياه ومقتصد وهو الذى اعطى كلا بقدره (كون السخاء واقيا من النقم) قال الله تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله وقال تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وقال النبى صلى الله عليه وسلم أهل المعروف فى الدنيا أهل المعروف فى الآخرة وقال عليكم باصطناع المعروف فانه يقى مصارع السوء وقال صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة من اشجار الجنة اغصانها متدلية فى الدنيا فمن أخذ بغصن من اغصانها أداه الى الجنة والبخل شجرة من أشجار النار فمن أخذ بغصن من اغصانها أداه الى النار وقال أمير المؤمنين رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما أمهل فرعون مع ادعائه الربوبية لسهولة اذنه وبذل طعامه وقال ابن عباس رضى الله عنهما صاحب المعروف لا يقع وان وقع وجد متكأ وقيل لحكيم ما الذى يشبه من افعال العباد فعل الله فقال الاحسان الى الناس (كون المحسن محبوبا عند الله ورسوله) قال النبى صلى الله عليه وسلم الا أدلكم على شئ يحبه الله ورسوله قالوا بلى قال التغابن للناس وقال صلى الله عليه وسلم تجافوا عن ذنب السخى فان الله تعالى آخذ بيده وقال السخى قريب من الله قريب من الناس والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس وقال صلى الله عليه وسلم سادة الناس فى الدنيا الاسخياء وفى الآخرة الاتقياء وقال الخلق كلهم عيال الله وأحبهم الى الله انفعهم لعياله وقالت عائشة رضى الله عنها جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض

من

ويهتدون على من ترك فى بيوتهم
احد ودا من وقود النار وقد
فى ذلك اليوم المشهود قتل أصحاب
الاخدود اذ هم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود
قعودهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود
هذا كم مؤمن قد خرج من دياره حذر
الموت وهو يقول النجاة والفرار
الحريق نادا هم وقد عدم الاصطبار
وا قوم مالى ادعوكم الى النجاة
وتدعونى الى النار ونظرت الى
ضواحى البلد وقد استدارت
فى وجوههم المذاهب وعلاهم من
الضيق مخرج وضاقت عليهم الارض
بما رحبت فما غلق فى وجوههم باب
الفرج فقلت اللهم اجعل لهم من كل
هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ولعدم
أموالهم من كل عسر يسرا ولانهتاك
حدودهم من كل فاحشة سترا
ولقطع الماء عنهم الى كل خير سبيلا
فانت حسبنا ونعم الوكيل هذا وكم
نظرت الى سماء ربيع غربت شمسه
بعد الاشراق فأنشدت وقد اردت
كربا من شدة الاحتراق
فدينك من ربيع وان زدتنا كربا
فانك كنت الشرق للشمس والغربا
وانهبت الى الطواقين وقد اسيل
عليهم الحريق شديدا فكشفوا الرؤس
لعالم السرائر وكم ذات ستر خرجت
بغير قناع مكشوف ورمت العصائب

من اساء اليها وقيل من بذل دراهمه أحبه الناس طوعا او كرها وقيل من غزر عوارفه كثر معارفه وقيل لحكيم هل شئ خير من الدراهم والدنانير قال معطيهما ابن علقمة

ولا تسأل الاضياف من هم فانهم * هم الناس من معروف وجه ومنكر

(من لا يتعلل على مستفيه) معاوية بن جعفر

بل لا تقول اذا تبوأ منزلا * ان الخليفة شيمها مكدود

اذ بعضهم يحمى مراح بيوته * عن جاره وسبيلنا مورود

آخر أضفت ولم افحش عليه ولم أقل * لامرء ما ان الفناء مضيق

(من لا يغلق بابه على مستفيه) قيل أصح بيت قالته العرب قوله

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

الرستمى ولم يغلقوا أبوابهم دون ضيفهم * ولا شتموا حدا مهم ساعة الاكل

آخر * اذا تغدى رفقت ستوره * وقال آخر

واذا حضرنا الباب عند غدائه * اذن الغداء لنا برغم الحاجب

ولما عرس جعفر بن يحيى بابنة على بن عيسى بن ماهان جعل الطعام فى الشوارع فكل من شاء اكل وجعلت الغوالى فى اراكين من ذهب فمن شاء تطيب ومن شاء أخذ وانصرف وكان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يسمى معلم الجود وهو أول من وضع الموائد على الطريق وكانت نفقته كل يوم خمسمائة دينار (المنازل على الروابى والاطراف) أبو فراس

لنا بيت على عنق الثريا * رفيع مذاهب الاطناب سامى

تظله الفوارس بالعوالى * وتفرشه الولائد بالطعام

ابن هرمة اغشى الطريق بتبنى ورواقيا * واحسل فى نشزا زبا فأقيم

قيل للحسن رضى الله عنه كيف نزلت بالاطراف فقال هى منازل الاشراف يتناولون من أرادوا بالقدرة عليه ويتناولهم من أرادهم بالحاجة اليهم (المبادرة الى حمل الضيف) شاعر

وقمت اليه مسرعا فقمته * مخافة قومى ان يفوز وانه قبل

فاوسعنى حمدا واوسعته قرى * وارخص بحمد كان كاسبه الاكل

(المسرور بمجئ الضيف وشاكره عليه) دعبل

الله يعلم انى ما سرنى * شئ كطارقة الضيوف النزل

ما زلت بالترحيب حتى خلتنى * ضيفا له والضيف رب المنزل

وله نغمات الضيف احلى عندنا * من غناء الشاء أوقات الوغا

آخر لم يطيقوا أن يسمعوا فسمعنا * فصبرنا على رحى الاسنان

صوت مضغ الضيوف احسن عندى * من غناء القيان بالعيدان

الحرمازى اضيق على الطول ما دام نازلا * على وفوق الطول ما استوطن الرحلا

ابادره بالشكر قبل حلوله * فان حل بى صيرت خدى له نعلا

(المحتشد لاضيافه) بعضهم

فتى لا تعد الرسل تقضى ذمامه * اذا نزل الاضياف او نحر الجزر

وبعلها بعينه دائر هنا وكرا هدات
اسمان من فوق النهود ذوائبا ووصلت
الى ظاهر الفردوس وقد قام كل الى
فردوس بيته فاطلع فرآه فى سواء الجحيم
واندهشت لذلك الانفس التى ماتت
من شدة الخوف وهى تستغيث الذى
انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم
ونظرت الى ظاهر باب السلامه وقد
اخفت النار اعلامه واقذ كان اهله
من صحة اجسامهم ومن اسمه كما يقال
بالصحة والسلامه والى الشلاحة من
لبست ثياب الحزن وذابت من
اجلها الكبود وقعدوا بعد ذلك الربوع
على اديم الارض ونضحت منهم الجلود
ولقد والله علمت الذة الحواس الخمسه
وضاقت على الجهات الست فلم ترق فى
دمعه واكلت الانامل من الاسف اما
سمعت بحريق اطراف السبعه فاعيد
ما بقى من السبعة بالسبع المثانى
والقرآن العظيم فكم أتينا بها يعقوب
حزن رأى سواد بنيه فاصفر لونه
وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم
وتغربت الى ظاهر الباب الشرقى
فشرقت بالدمع من شدة الالتهاب فاقذ
كان اهله من داء عينه وكرومه الكريمة
فى جنتين من نخيل واعناب وتوصلت
الى ظاهر باب كيسان فانفقت كيس
الصبر لما افتقرت من دنانير تلك
الازهار والدراهم رباها وسعيت

وقال بعضهم دعانا حسن قرانا وبرحتى لم يبق فى داره ما يتفقدنا به مرة خرى وقيل لبعض من اتخذ دعوة اسرفت فقال ليس فى الشرف سرف وقال الحسن فيما ظن لرجل اولم اسرف فليس فى الطعام سرف كذا جم

كان الزائرين اذا اتوه * مفاجأة أتوه على تعاد

(الحث على ترك التكلف وتعجيل الحاضر) قال النبى صلى الله عليه وسلم هلاك بالرجل ان يدخل عليه النفر من اصحابه فيحتقر ما فى بيته ان يقدم اليهم وقال لا احب المتكلفين دعى أمير المؤمنين الى دعوة فقال على ان لا تتشدد ما ليس عندك ولا تحتبس ما عندك بكر المزنى اذا اتاك ضيف فلا تنتظر به ما ليس عندك وتمنعه ما هو عندك قدّم اليه ما حضر وقيل الضيف الى القليل العاجل احوج منه الى الكثير الآجل اما سمعت قول الله تعالى فما لبث ان جاء بعجل حنيذ وقال تعالى الى طعام غير ناظرين اناه وقال بعض العلوية

اذا طرقت فما حضر * واذا دعوت فلا تذر

(عذر من قدّم ما حضر) نزل ضيف باعرابية فقدمت له خبزا يابسا ولبنا حامضا فذمها وقال

الم تران المرء من ضيق عيشه * يلام على اخلاقه وهو معذر
وما ذاك من لؤم ولا من ضراعة * ولكنه ان يطبل الدهر يزمر

آخر
اذا أنت لم تشرك رفيقك فى الذى * يكون قليلا لم تشاركه فى الفضل

آخر
لقد عارا ذا ضيف تضيفنى * ما كان عندى اذا أعطيت مجهودى

جهد المقل اذا أعطاك نائله * ومكثر من غنى سيان فى الجود

(عذر من لم يقدر) استضاف قوم ابن هرمة فخرجت بنية له فصرفتهم واعتذرت اليهم فقالوا لها أليس ابوك القائل

لا امنع العود بالفصال ولا * ابتاع الا قريبة الاجل

قالت هذا الفعل هو الذى تركنكم بلا قرى وقال رجل لمن سأله قلم يعطه فعاتبه بيتى يبخل لانا

(عتب من لم يرض بما حضر) قال شقيق دخلنا على سلمان فقدم الينا شيئا وقال لولا ان النبى صلى الله عليه وسلم نهانا ان نتكلف للضيف لتكلفت لكم فجاءنا بخبز وملح فاقترحنا عليه السكر فذهب بمطهرته فلما اكلنا قال الحمد لله الذى قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعكم لم تكن مطهرتى مرهونة وقيل ليس بكريم من لم يقنع بما حضر (مدح من آثر على نفسه أو اهله) نزل ضيف على انصارى وكان عنده شئ طفيف فاحضره واطفأ السراج ليأكل الضيف فلا يشاركه فيه فلما اصبح قال النبى صلى الله عليه وسلم عجب ربكم تعالى البارحة منكم فانزل الله عز وجل ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال صوفى لآخر كيف يعمل فقراؤكم قال اذا وجدوا أكلوا واذا عدموا صبروا فقال هذا فعل الكلاب ان الفقير منا اذا عدم صبر واذا وجد طعاما آثر به غيره وقال مالك بن دينار يوما ما اكلت العام رطبة وكان حوله سبعمائة فى تلك السنة لحظمة بائتهم شاعر

وزاد رفعت الكف عنه تكرما * اذا ابتدر القوم القليل من العقل

آخر
كريم مكان الكف من ذى انائه * اذا قل زاد القوم من جانب اليد

آخر

بعد ذلك بالعين واستخدمت فقلت
اسم الله مجراها وكابرت الى الدراف
الباب الصغير فوجدت فاضل الزاد
لم يغادر منها صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها فما لذى عمل عروس
دمشق التى لم تزل تركحاسمها السماء
ولا الجبناء لقد كانت ست الشام
فاستعبدها ملك الزمان حتى صارت
جارية سوداء ولقد وقفت بين ربوعها
وقد التهبت احشاؤها بالاضطرام
وفطم جنين بانها عن رضاع ثدى
الغمام فاستسقيت لها بقول ابن اسعد
حيث قال
سقى دمشق وليا ما تضمنت فيها
مواطر الصحب سارية اوغاديها
ولا يزال جنين البان ترضعه
حوامل المزن فى احشا راضيها
فما انتما حبها فالبى لبرهما
ولا فتى خمه ودى لوديها
ولا نسيت مبانى جار جارتها
ولا انسيت سلسال ربوتها
هذا وكم بات قبل اليوم آونة
الى ربوة ذات قرار وكم كان بها مطرب
طير خرج بعدما كان يطرب على عود
وطار وبطل الجنبك اما انقطعت
أوتار انهاره فلم يبق له مغنى وكسر
الدف اما خرج نهر الغنية عن المغنى
واستمع الناس من قال

آخر سأقدح من قدري نصيبا لجارتي * وان كان مافيها كفافا على أهلي

(المساعد ضيفه في مؤاكلته) قال النبي صلى الله عليه وسلم لبعض نسائه آكلي ضيفك فالضيف يستحي أن يأكل وحده وكان ملوك الهند يؤاكلون اضيافهم وملوك الفرس يأكلون بعدهم

بعضهم حسن اكل الفتى يدل على ايناسه ضيفه وبسطا كيله
وتراه يقلل منه ويدعو * ذاك اضيافه الى تبخيله

آخر وزاد وضعت الكف فيه تأنسا * ومافي لولا أنسة الضيف من اكل

(المساعد رفقاءه بذات يده) بعضهم

وانى اذا ماضمني السير والسرى * جعلت مطايا الرحل منا تعاقبا
فاوسع ركبان الفيافي مزاودي * ومازال مأدومي لحيي تناهبا
أؤوب وقد انفضت مافي حقائبي * جميعا اذا ردّ الشمام الحقائبا

ارطاة ابن سهية

ومادون ضيفي من تلاد تحوزه * لي النفس الا أن تصان الحلائل

(الحث على اكرام الضيف) قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وقال صلى الله عليه وسلم ليس مني من بات شبعان وضيفه بطنه طاو وعمرو بن الاهتم

وجارى لا يهينه وضيفي * اذا أمسى وراء البيت كور

آخر والضيف اكرمه فان مبيته * حق ولا تلك المنة للنزل

(مدح القائم بخدمة الضيف) قال الله تعالى هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين قيل وصفهم بذلك لانه قام بخدمتهم بنفسه المقنع

واني لعبد الضيف مادام نازلا * ولا في الا تلك من شيمة العبد

قال * وعبد للصحابة غير عبد * بحفظة البرمكي

يا أم طارق ليل قد ألم بنا * استغنمي أجره فالاجر مغتنم
كوني له أمة فيما يحل له * ورفهيه ففي ترفيهه كرم

ونزل ضيف بجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فتخفف هو وغلمانه عند نزوله وعاونوه في حلوله فلما اراد الارتحال عنهم لم يعنه غلام فشكاهم فقال ان غلماننا لا يعينون على الارتحال عنا

(الاستقصاء على الاكيل مدحا وذما) قال ابن عون ما رأيت اسخى بالطعام من الحسن وابن سيرين وكان الحسن رضي الله عنه يقول الطعام أهون من أن يحلف عليه وكان ابن سيرين يحلف بقول أقسمت لتأكلن دعبل

كيف احتيالي لبسط الضيف من حصر * عند الطعام فقد ضاقت به حيلي

وقدم رجل الى الشعبي طعاما فقصر في اكله فقال قصرت فقال يا هذا اما أن تحلف علينا او تدعنا

وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما من داخل الا وله حيرة فابدؤه بالسلام وما من مدعو الى طعام الا وله حشمة فابدؤه باليمين (محادثة الاكيل) كره قوم الحديث على المائدة واستحبه قوم ومن صاحب الدعوة أحسن ولذلك قال الشاعر

صادف انسا وحديثا ما اشتهى * ان الحديث طرف من القرى

انهض الى الربوة مستمتعا
تجد من اللذات ما يكفي

فالطير قد غنى على عوده
في الروض بين الجنك والدف

واصبحت أوقات الربوة بعد ذا
العيش الخضل والسرور عسكره ولقد

كان اهلها في ظل ممدود وماء مسكوب
وفاكهة كثيرة فليس بعد ذلك تعجب

روضها الباسم وضاع من غير توريه
عطره الباسم ولم ينتظم لزهره المنثور

على ذلك الوشي المرقوم رسالة من
النسيم معربه وكيف لا وقد سحى

سحيح المطوق من طروس تلك
الاوراق النباتيه هذا وكم عروس

روض سور معصمها النقش فلما انقطع
نهرها صح انها كسرت السوار وكم

دولاب نهر بطل غناؤه على تشييب
النسيم بالقضب وعطلت أنوبته من

تلك الادوار فوقفت أنيب ذلك العيش
الذي كان بذلك التشييب موصولا

وانشدوا لم أجد بعد تلك النوبة المطربة
الى معنى الربوة مدخولا

لم الانيب بالعيش الذي انقرضت
اوقاته وهو بالذات موصول

ونقص يزيد فاحترق ولا ينكر ليزيد
الحريق على صنعه وانقطع ظهر ثور

فاهتك الحرث والنسل بقطعه وذاب
برد او حمى مزاجه فاشعر بالحريق ولم

يبق في ثمره الا نضب برد حصبانه

وقيل محادثة الاخوان تزيد فى لذة الطعام أحمد بن ابى طاهر

واكثر من الذبه وألهو * محادثة الضيوف على الطعام

وقيل من اكثر الكلام على طعامه غش بطنه وثقل على اخوانه

(مضاحكة الاضياف) شاعر

أما لك ضيفى قبل انزال رحله * ويخصب عندى والمحل جديب

وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى * ولكنما وجه الكريم خصيب

اعرابى تقريهم الوجه ثم البذل يتبعه * لا نترك الجهد منا قنا وكثرا

آخر أبسط وجهى للضيوف النزل * والوجه عنوان الكريم المفضل

(فضل الاجتماع على الاكل) شكا رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم قلة البركة فى طعامهم فقال لعلكم تتفرقون على طعامكم قال نعم قال اجتمعوا عليه واذكروا اسم الله لديه وقال صلى الله عليه وسلم الا أخبركم بشراركم من اكل وحده وضرب عبده ومنع رفده وكانت العرب تعد التفرد بالاكل احتقاب وزر حتى أنزل الله تعالى ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو اشتاتا وقال أبو امامة فى قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود انه الذى يأكل وحده شاعر

اذا ما صنعت ازادا فالتمس له * اكيلا فانى لست آكله وحدى

وقال عبد الله بن المعتز فى اجتماع الايدى على الطعام

كان اكف القوم فى جفناته * قطا لم ينفره عن الماء صارخ

(من نحر سمان الابل للضيف) وصف اعرابى رجلا فقال نحر لنا اذا سديف مسرهد ونى غير مصرد فقدمه فى جفان كالحوابى وقدور كالجيانى البعير السلوى

وان ابن عمى لابن زيد وانه * لبلال ايدى حلة الشول بالدم

ابن المعتز والسيف راعى ابلى فى المحل * يسلمها الى قدور تغلى

يرقل فيها بالوقود الجزل * ارقالها فى السير تحت الرحل

المتنبى تترى صوارمه الساعات عبط دم * كانما الساع قفال ونزال

(من نحرها له لما قل لبنها) لبيد

اذا ما درها لم يقر ضيفا * ضمن له قراه من الشحوم

عوف بن الاحوص

اذا الشول راحت ثم لم يغد حلها * بالبانها اذاق السنان عقيرها

(الخائف ابله النحر) ابو هرمة

وكانت تطير الشول عرفان صوته * ولم تمس الا وهى خائفة العقر

أبو فراس وتصبح الكوم أشتاتا مروعة * لا تأمن الدهر الا من أعاديها

(من لا يبقى ابله لحسنها عن النحر) بعضهم

اذا أخذت بزل المخاض سلاحها * تجرد فيها متلف المال كاسبه

البحترى ترى ابل البخيل لها سلاح * تهاب ومالابلى من سلاح

تناوح ان رأت شخصا غريبا * يوانى عندها هبات الرياح

ما يسيل الريق وانقطع وقد اعتل من غيظه

بانياس وجاء ظهر عضد قطعه خلاف

ولابان آس وجرى الدم من شدة الطعن

بالقنوات وكسرت قناة المرجة فناقت

مر العيش بعد حلاوة تلك القطوف

الدانيات وكسر الخيال للظام الحرب

على ساقه وسقط رأس كل غصن على

الجبهة فهاجت البلابل على اوراقه

وخرير حص خاضعا وتكدر بعد

ما كان يصفى لنا قلبه واقتفر أغنياء

غصونه من حبات تلك الثمار فصاروا

لا يملكون حبه طما لما كان اهله

فاكهين ولكنهم اعتروا بانوحهم

فقالوا وكأنا نخوض مع الخائضين وذبلت

عوارض تلك الجزيرة التى كانت على

وجنات شط وطه مستديره فقلنا بعد

عروس دمشق وحاتها لا حاجة لنا

بحمص والجزيره فما لهفى على منازل

الشرف وذلك الوادى الذى نعق به

غراب البين وياشوقى الى رأس تلك

المرجة التى كانت تحلسنا قبل اليوم

على الرأس والعين هذا وقد اسودت

الشقراء فامست كابية لما حصل على

ظهرها من الجولان وجانبها العكس

فاضحت باكية على فراق الابلق

واخضر ذلك الميدان بامورنا لقد

بكى المماليك من الاسف بدمعة حمراء

على ما جرى من اهل الشهبا فى الميدان

على الغبراء حتى كذب الناس من قال

(الموقدنار للاضياف) قيل لاعرابي ممن أنت قال ممن لا يزجر وقودهم ولا يسر وقودهم وقيل لآخر مثله فقال ممن يهتدي برأيه الصحب ويستدل بناره الركب وقال آخر فهم نار وارية الزناد قديمة الولادة تضيء لها البلاد ويحيي بها العباد مضرس

وانى لادعو الضيف بالضر بعدما * كسا الارض نضاح الجليد وجامده

آخر لهنار تشب بكل قاع * اذا النيران البست القناعا

ابن مطرود أوقد النار بالفضاء حين ترى * ضوء نباح الكلاب للاضياق

كعب الاشقرى

رفعوا الوقود على الجبال ترفعا * ان يستدل عليهم بنباح

ابن عبادة وناره نار يجذب الضيف ضوءها * وأخرى يصيب المجر من سعيرها

وأما قول الآخر

متى تأتنا تلمم بنا فى ديارنا * تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

فلم يتعجج الا بوجود الحطب والنار فى اللفظ وقد أحسن القائل

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

(المتعجج بأن كلابه تسر بمجيء الضيف) قال جرير

حبيب الى كلب الكريم مناخه * يفيض الى الكوماء والكلب أبصر

آخر وكلبك ابصر بالمعتفين * من الام بابنها الزاهده

عبد الاعلى العبدى

فللكلب لما ان هداه الى القرى * نصيب وللنور الدليل نصيب

ابن هرمة

ويدل ضيفى فى الظلام على القرى * اشراف نارى أو نباح كلابى

حتى اذا واجهته وعرفته * فديته ببصابص الاذناب

آخر ببصبص كلبنا ان جاء ضيف * ويقتل ان ترمرم بالهرير

(المتعجج بأن كلابه لا تهر على الضيف) حسان بن ثابت

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

آخر ومالك فى من عيب فانى * جبان الكلب مهزول الفصيل

قال الاصمعى لبعض الاعراب ما تعرفون من مكارم الاخلاق قال تضىء نارنا للضيف ولا تنبح كلابنا ونقريه وجوهنا قبل طعامنا الفرزدق

وانى سفيه النار لبتغى القرى * وانى حليم الكلب للضيف يطرق

فجمع بين سفه النار وهو فرط التنبيه وحلم الكلب وذلك بديع (البارز قدره) بعض بنى غطفان

قدورى بحمراء منصوبة * ولا تمنع الضيف اسجافيه

حاتم لان تسترى قدرى اذا ما طبختها * على اذا ما قطبخين حرام

الراعى انى اقيم قدرى وهى بارزة * اذ كل قدر عروس ذات جلباب

(العظيم قدره) حسان

رأيت قدور الصاد حول بيوتنا * قنابل دهمانى المساء صميما

قل للذى قايس بين حلب * وجاق بعقتضى عيانها

ما تلحق الشهباء فى حلبتها * تعثر الشقراء فى ميدانها

(فقال) لسان الحال ابلغ من لسان المقال ولكنه قد يخون الزناد وقد يكبو الجواد وقد يصاب الفارس بالعين التى تعثر فتاته غمزا (وانشد)

ومن ظن ان سيلقى الحروب * وان لا يصاب فقد ظن عجزا

ودخلت بعد ذلك الى الزلفو جدت على اهله من دروع الصبر سكينة فقلت يارب مكة والحرم انظر الى حوال اهل المدينة ولكن ما دخلت بها الى حمام الا وجدته قد ذاق القطع الماء عنه حاما وعلم القوام والقاعدون بأرضه انها ساعة مستقرا ومتاعا وتلى على بيت ناره قلنا نار كم ولى بردا وسلاما (فحسن) ان انشده قول ابن الجوزى (من كان وكان)

الجار عندى نار * والنهر امسى منقطع

والعين لا ماء فيها * ما حيلة القوام

واتيت بعد ذلك الى الجامع الاموى فاذا هو لاشتات الجامع جامع واتقنه طالما البديع حسنه فظهرت بالاستطاعة والاقتباس من ذلك الزور الساطع وتمسكت بأذيال حسنه لما شقت تلك النخلات السحرية وتشوقت الى النظم والنثر لما نظرت الى تلك المنادح

آخر نصبنا له جوفاء ذات ضبابة * من الدهم مبطانا طويلا ركودها

ولما قال مضرس

وقدر كبير وم النعامة أحمشت * باجذال خشم زال عنها هشيمها

سمع ذلك زياد الاعجم فقال وما حبر وم النعامة لعن الله هذه من قدر فما أحسبها تشبع آل مضرس فقيل له فكيف تقول أنت قال أقول

وقدر كجوف الليل أحمشت غليها * ترى الفيل فيها طافيا لم يفصل

لوان بني حواء حول رمادها * لما كان منهم واحد غير مصطل

(غليان القدر) الفرزدق

كان الجمال الغر في حجراتها * عذاري بذت لما اصيب حميمها

دعبل وباتت قدرنا طربا تغنى * علانية باعضاء الجزور

الكميت كان هريرا الغلي في جنباتها * تغيظ غيرا عند بعض الضرائر

وقال شاعر وقدور على اليفاع ينادي الضيف منها تغيظ الغليان

وقد زاد هذا الشاعر حيث زعم ان غليان قدره يدعو اضيافه وان كان فيه غلو معن بن زائدة في وصفه

اذا اختلفت أوصالها فكانما * يزعزعها من شدة الغلي افكل

آخر كان صياح الغلي في سجراتها * بغايا عليهن الحلي يقعقع

عامر بن الطفيل كان تتابع الغليان فيها * فوارس عامر تبغي قراعا

(العظيم الجفان) الاعشى

يروح على آل المحلق جفنة * كجابية الشيخ العراقي تفهق

السفاح بن بكيرة المالئ الشيزى لاضيافه * كانها اعضاد حوض بقاع

أبو خراش تقاتل جوعهم بكللات * من الفرفي يرعبها الجميل

(المكثر مرقه لما قل لحمه) زيد الفوارس

وسع بمدك ماء اللحم تقسمه * وأكثر الشرب ان لم يكثر اللبن

وقيل اكثروا المرق فانه أحد اللحمين (المرخص لحمه مطبوخا) شبيب بن البرصاء

واني لاغلي اللحم نيئا واتني * لمن يهين اللحم وهو نضيج

بعض بني ضبة أرى ذاك في عيني قبيحا وللقتي * سوى الجار رجح في التجارة واسع

(ومما جاء في البخلاء بالقرى)

(بخيل بالطعام متجوز) ابن الحسن العصفوري

لا تكارم تشبها بالكرام * ليس تخفى الوجوه عند الطعام

(من لا يحتشم اضيفه الا بعد حضوره) شاعر

خاف الضياع على شئ يحمله * من الماكل ان أصحابه ثقلوا

ما يقل على المجلان برمته * حتى يرى انهم في الدار قد حصلوا

وحكى

الذهبيه وآنست من جانب ماوره
نارا فرجع الى ضياء حسى وانتهت
لذلك الملك السليمان وقد زهى
بالبأس والكرسي وقال هذا ملك
سعد من وقف في خدمته خاضعا
وحقق من لابس بساطه ويأتمر طائعا
واقد صدق من قال
ارى الحسن مجموعا بجامع حاتم
وفي صدره معنى الملاحة مشروح
كان تعالى بالجوامع معنيا
فقيل لها بل بالزيادة مفتوح
معدله قصمات السيوف ولكن كسرت
عند قطع الملا عقباه وما تبقى من نجيع
من شدة الغلمان وفيض الدمع الزاخر
المسلمين اثاله ويكون الدمع زاخرا
الذل وذربان يسكون الدمع فائض
وطمست مقل تلك الصنايع فائض
لذلك الناظر هذا وكم نظرت الى خير
مكرم ليس له بعدا كسير الماء جابر
واختفت نجوم تلك الاطباق التي
كانت كانها لائذة في جيد الغسق
ومرت حلاوتها بعد ما ركبت طبقا
عن طبق واصبح دوحه وهو بعد ذلك
النضارة والنعيم ذابل وكادت فؤاده
وقد سلبت لفقد الماء ان تقطع
السلاسل ولم تثر الناس بأصابعها الى
فصوص تلك الخواتم المذهبة ولم تبق
على ذلك المعن طلاوة بعد الماء وحرره
سكبه الطيبه وتذكر المنبر عند قطع

وحكى عن بعض البخلاء انه رؤى فى داره جمل قد نبر وجعل سمطا وهو يحول فى داره قال فسألته عنه فقال انا دعونا قوما فخفنا ان يتأخروا فجعلنا الجمل على هذا لكى ان حضروا سهل اصلاحه وان تأخروا لم يلحقنا ضرر بذبحه (من قل فى دعوته الطعام) أكل رجل مع بعض الهاشميين فكان على مائدته ارغفة متبددة فلما فرغ من رغيفه قال ياغلام فرسى فقال الهاشمى وما تصنع به قال اركبه الى ذلك الرغيف وهب بن شاذان

مات فى عرس سليمان * من من الجوع جماعه
مات أقوام وقوم * علموا فيه القناعه
لم يكن ذلك عرسا * انما كان مجاعه

وقال بعضهم من ضاف فلانا استغنى عن الكنيف وامن التخمة محمد بن يوسف

ابنى سعيد انكم من معشر * لا يعرفون كرامة الاضياف
قربوا الغداء الى العشاء وقربوا * زاد العرابيك ليس بكاف
بينا كذلك جاءهم كبراؤهم * يحثون فى التبذير والاسراف

وأضاف رجل اعرابيا فلم يأته بشئ يأكله حتى غشى عليه من الجوع فأخذ يقرأ عليه القرآن فقال

لخبز يا أخى عليه لحم * أحب الى من حسن القران
تظل تدهده القرآن حولى * كانى من عفاريت الزمان

(من لا تمس يد ضيفه طعامه) شاعر

أبا الرغيف لدى الخوان * فكالحمام لدى الحرم
ما ان يحس ولا يمس * ولا يذاق ولا يشم

المصيصى يضع الطعام وليس الا شمه * علقت رواحه بانف الزائر
فعلى جليسك غسل عينيه اذا * رفع الخوان مع الضحاء السائر

لحظة ما رؤى لمن يشبع من خبزكم * فهو على مضجعته آمن

(من شبع وضيفه جائع) فضالة

وحسب الفتى نوما اذا بات طاعما * بطينا وامسى ضيفه غير طاعم

آخر وشبع الفتى لوم اذا جاع صاحبه * قال الاعشى فى علقمة

يبيتون فى المشتى ملاء بطونكم * وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

فقال علقمة فضحنى والله انا لهم اخوان لم يكن صادقا (من يؤذى ولا يقرى) بعضهم

ان يوقدوا يوسعونا من دخانهم * وليس يدركما تنضج النار

آخر لا يرتجى الجار خيرا فى بيوتهم * ولا محالة من شتم والغاب

(المنفرد عن أصحابه بالاكل) بعضهم

يروغ ويأكل فى جفنة * واكاد ضيفانه جائعه

وقيل للجماز من يحضر مائدة الامير فقال اكرم خلق الله الكرام الكاتبون واصطحب رجلان فقال أحدهما للآخر تعال حتى نأكل معا فقال معى خبز ومعك خبز فما لك تريد الشر لا كلت وحدك وقيل لآخر الا تأكل معنا فقال الجماعة مجاعة قال شاعر

الماء وقانه بالروضه وتكدرت افراحه
لما ذكرا يامه بتلك الغيضه وأنشد
لسان حاله
لو ان مشتاقا تكلف فوق ما
فى وسعه لسعى اليك المنبر
وودت العروس ان تكون مجاورة
مجاتها لتبل ريقها برجيع الامن
اذا نظرت الى حاصى الحديقة وردخل
جناتها ونظرت الى فوارا ذى نواس
وقد انقطع قلبه لعدم ما كان يشربه
ويجرى وكاد ان ينشد من شجره
لعدم الماء الا فاسقنى خمرا ودخلت
الى الكناسة وقد علا بها غبار الحزن
فتنهدت من الاسف على كل ناهده
وبكيت للماء وقد فقدن بعد ذلك
الانعام المائده واستطردت الى باب
البريد فوجدت خيول الماء الجاريه
قد انقطعت عن تلك الاماكن ونظرت الى
السراج الاكبر وقد انعقد لسانه لما
شعر من عدم وجود الماء بعدم تلك الجوائز
ونظرت الى أهل الصلاة وعلمهم فى
هذه الواقعه من الصبر دروع وقد
ستعدوا بسهام من الادعيه اطاشوها عن
قسى الركوع مرسله اطرافها بدموع
جفن صامر منصله اطرافها بدموع
ونظرت الى الربان من العلم وقد اشتد
لفقد الماء ظمأه وقد ذهنه حتى صار
ما يعرف من أين الطريق الى الباب
الماء ومشيت بحكم القضاء الى الشهود

الآكلون خبيث الزاد وحدهم * والسائلون بظهر الغيب ما الخبر

ومر رجل بآخر يأكل فسلم عليه فقال له هلم فهم الرجل ان يقعد معه فقال الآكل رفقا أما عرفت هذا ما هو فقال ما هو قال على ان أقول هلم وعليك ان تقول هنيئا حتى يكون كلامنا كلام فقام الرجل فقال قد اعفيتك من التسليم ومن تكليف الرد فقال قد اعفيت نفسي اذا من هلم شاعر

وجيرة لا ترى في الناس مثلهم * اذا يلون لهم عيد وافطار
ان يوقدوا يوسعونا من دخانهم * وليس يدركنا ما تنضج النار

(المستأثر بسني الطعام على الضيف) قيل كان مالك بن المنذر يقدم اليه ثريدة بلقاعما يليه منها حواري ومما يلي الناس خشكار فقال شاعر

أمير يأكل الفالوذ فردا * ويطعم ضيفه خبز الشعير

وقال أبو بكر بن أبي سعيد لابي الفضل بن العميد وقد استبد بأكل طعام دون ندمائه أيها الاستاذ هذا من الصفايا أراد به قول الشاعر * لك المرباع منها والصفايا * وقال وقد قدم طعام فمد أبو الفضل بسط العميد يده فتناوله فقال انت كما قال

أبوك لنا غيث نعيش بسيبه * وانت جراد لست تبقي ولا تذر

(من حد لتناول اكيله ما بين يده) اكل اعرابي مع سليمان بن عبد الملك فتناول الاعرابي من بين يده شيئا فأكله ثم مد يده فتناول شيئا آخر فقال سليمان كل مما يليك فقال اوههنا حمى فقال خذ هذا لا هنالك المرتع وأكل صعصعة مع معاوية فأخذ شيئا من بين يده فقال معاوية انتجعت فقال من أجدب انتجع ومن لم يعد الجواب انقطع وأكل آخر مع معاوية فجعل يمزق جدبا على المائدة ويمعن في اكله فقال معاوية انك تحرد عليه كان امه نطحتك فقال الرجل وانك لمشفق عليه كان امه ارضعتك (ذم من لا يظفر بخبزه) قيل لرجل كيف وجدت فلانا قال كان بي الجوع فانتظرت الطعام فابطأ حتى درسته بمضغ اللبان مخافة النسيان ابن باذان

قد علمنا ان في دا * رك ما يكفي قبيله
ورأينا عرض بستا * نك والفرش النبيله
غير ان الجن لا تقدر في خبزك حيله

شاعر لو دخلت منزله ذرة * لم تجد الذرة ما تأكل
آخر قد فر من منزله فأره * وعاذ بالجيران مستر زقا

هو مأخوذ من قول امرأة لزوجها والله ما تقيم الفأرة في دارك الا لحب الوطن وقال ابو نواس

وما خبزه الا كعنقاء مغرب * تصور في بسط الملوك وفي المثل

آخر * وخبزك غير منقطع التراب * وقال بعضهم خبزه في الهواء لا يوصل اليه الا بسلم من زبد في يوم صائف (الصغير الاوانى) ذم رجل آخر فقال غضائره مساق والوانه اواق وقال آخر فلان دعواته ولائم واقداحه محاجم وكؤوسه محابر ونوادره بوادر ابو نواس

رأيت قدور الناس سودا من الصلى * وقدر الرقاشيين زهراء كالبدر
بيتها للمعتفي بفنائهم * ثلاث كخط الناء من نقطة الحبر

قوجدت كلا منهم قد راجع سهاده
وطلاق وسنه وتأملت أهل الساعات
وقد صار عليهم كل يوم بسنه ونزلت في
ذلك الوقت من الساعات الى الدرج
في دقته فانتهيت الى مجاز طريق الفؤاد
ووجدته كان لم يكن له حقيقه كم وردته
وهو كأنه سنان يطعن في صدر الظما
أو نصرة حتى كدنا نقول انها طول لما
خاورت وأصلها ثابت وفرعها في
السما او معترف بعد الماء وقد
أفاض عليه عطاياه فيضا فرفع له
لاجل ذلك فوق قناته راية بيضا
أو عمود وفاء اشارت الناس اليه
بالاصابع أو ملاك طالب السماء
بودائع حتى كان اكليل الجوزاء له من
جملة الودائع او بيض طائر علا حتى
ظنا انه يلتقط حبات النجوم الدواقب
او نعاج ذوهمة عالية تحاول نارا
عند بعض الكواكب تقبض
لعقد الماء منارة وتحق بعدما كان
به اشهر من علم وجدع انفه وطالما
ظهر وفي عرينه شمم فقلت
لست انسى الفؤاد وهو ينادي
غيض مائي وعطل الدهر حالي
فتفيت من لهيبي بأني
اشتري غيضه بروحي ومالي
فعلا والله ما كانت الا بسرعة حتى
رحيم الدمع لي مجاريه وابتسم فبرد مشتق
عن شنب الرى بعد ما تشف ريقه في فيه

ولو جئتها ملأى عبيطا مجزلا * لاخرجت ما فيها على طرف الظفر

معن بن زائدة وقدر كف القرد لا مستعيرها * يعار ولا من ذاقها يتبسم

(الصغير الرغفان) الخوارزمي

كان رغفانه اذا وضعت * عشور نقط كتبن في ورق

البسامي أتانا بخبزله حامض * شبيه الدراهم في حلبته

يضرس آكله طعمه * وينشب في الحلق من خشنته

فلما تنفست عند الخوان * تطاير في الجو من خفته

(من يصعب عليه كسر رغفانه) قال اليزيدي

سيان كسر رغيفه * أو كسر عظم من عظامه

وخوه كأنما كل لقمة اكلت * منزوعة من يديه مختلسه

جحظة ولما كسرت له جرقا * ومن ذا يطيق له كسر جردق

تغير لي عن جميع الوداد * فصار جريرا وصرت الفرزدق

(الصائن طعامه الباذل عرضه وأهله) قال شاعر

وبات رخيصا عنده صون عرضه * ورغفانه في الناس جد نوال

وهب قد كان يحبني لون غيرته * على جارة كانت على حومه

عبدان رغيفك في الامن يا رستمي * يحل محل حمام الحرم

فلله درك يا سيدي * حرام الرغيف حلال الحرم

وقيل لبخيل انك تكرم خبزك وتهين لاكرامه نفسك فقال كيف لا افعل ذلك والخبز هو الذي اخرج حواء وآدم وابليس والطاوس من الجنة بسببه (المعير ضيفه بكثرة اكله والمانع) قال رجل لبعض الكبار لم لا تدعوني لدعوتك فقال لانك جيد المضغ شديد البلع اذا أكلت لقمة هيأت اخرى فقال اتريدني اذا أكلت لقمة ان اصلي ركعتين بين كل لقمتين وصنع اعرابي طعاما ودعا اليه صديقا فلما أراد ان يديده قال له مهلا لا تصفعها ولا تشرمها ولا تقعرها اي لا تأكل من اعلاها ولا تخرقها ولا تأكل من اسفلها وقال بعضهم لآخر لم لا تدعوني فقال لانك تعلق وتشدق وتدق أي تحمل واحدة في يدك واخرى في شدقك وتنظر الى اخرى بعينك (مرق قليل الدسم واللحم) تغدى الجماز عند هاشمي فرالغلام بصحفة فغطر منها قطرة على ثوب الجماز فقال الهاشمي انه بطست يغسلها فقال الجماز دعه فرقتكم لا تغير الثياب اي لا دسم لها جحظة

قدم سكاجة مزورة * احمض من وجهه اذا اكلت

ابن سكرة اكلت بالامس جزورية * تخبر عن خمسة اربابها

للحم فيها اثر دارس * كانما مر على بابها

وكان رجل في دعوة فأخذ عراقا فلم يجد عليه لحما فوضعه وأخذ آخر فقال صاحب الدار العب بعسك ووجد آخر قدرا كثيرة العظام فقال اطبخت الشطرنج او اسنان الزنج وقال آخر اقدر هذه ام قبر (من يصعب عليه اكل طعامه) عباد

كانما الآكل من خبزه * يقلع منه شحمة العين

هذا وقد خرجت نار الحرب وقعدت بعد ما قامت على ساق وقدم وبطلت آلتها التي كان لها على تحريك الاوتار وحبس العيدان نغم واعتقل الرمح بمجن السلم وعلى رأسه لواء الحرب معقود وهجعت مقل السيوف في اجفانها لما علمت ان الزيادة في الحد تنقص في الحدود وفاضت غدران الرحمة على رياض الامن فطهرها من المعرة نبات حسن فالحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وبعدنا المعذرة من فيافيه هذه الرسالة التي هي في رياض الادب باقلية والضفع عن طولها وقصر يراعتها بين يدي تلك المواقف السحبانية وليكن مجهولا على متن العلم كلامها الموضوع فقد علم الله انها صدرت من قلب مكسور وفؤاد مصدوع وذهن ضعيف وليس لكثير ضعفه عاصم ولا نافع وراحلة فكر امست وهي عند سيرها الى غايات المعاني ضالع

فسير واعلى سيري فاني ضعيفكم * وراحلتي بين الرواحل ضالع

(هذا) وكم قول للملوك في طريق الرمل من عقله وكم ذاق من قطاع الطريق انه كاد حتى ظن انه لعدم النصرة ليس له الى الاجتماع وصله وكلما زعق عليه غراب نأى السهام السين وفقد مصر التي هي نعم الكنانة وانشد

آخر * يرى انه من بعض أعضائه اكلى * أحمد بن ابى طاهر
لو لم تكن حركات المضغ تؤلمه * لكان أكثر خلق الله اخوانا

رأى كلى اشعب عند زياد الحارثى مضيرة فامعن فيها فقال ليس لاهل السجن من يصلى بهم التراويح فى رمضان فليحمل اشعب ليصلى بهم فقال اشعب الطلاق لى لازم لا اذوق المضيرة فاستجاز زيادا وتركه بعث رجل الى امرأته بلحم طفيف فطبخته لونا فلما جاء قدمته اليه فقال كم طبخت قالت لونا واحدا فقال أنت طالق قد كانت لى امرأة قبلك ابعث اليها بجرادة فقطع منها سبعة الوان غير القديد (ذم المتأمل اكيله) اكل اعرابى مع معاوية فرأى معاوية فى لقمته شعرا فقال خذ الشعرة من لقمتك فقال وانك لتراعينى مراعاة من يبصر معها الشعر والله لا آكلت بعدها وقال بعضهم فلان عينه دولاب لقمة اكيله حاتم

ولا لوت خير من زيارة تاجر * يلاحظ اطراف الاكيل على عمد

(الشاتم غلمانه على الطعام) ابونواس

رأيتك عند حضور الطعام * سريعا الى العبد والعبدة
وتشدد حتى يخاف الاكيل * شراسة خلقك من الجعدة
ان كنت تهوى ان ازو * رك او حننت الى الزيارة
فدع الشتيمة للغلا * م اذا دنوت من القضارة

(المغلق بابه عند الاكل) قال بعض المخلين لغلامه هات الطعام واغلق الباب فقال يا مولاى هذا خطأ اغلق الباب اولا ثم اقدم الطعام فقال اذهب فانت حر لعلك بأسباب الحزم بعضهم

قوم اذا اكلوا اخفوا كلامهم * واستوثقوا من رتاج الباب والدار

لحظة القاطعين مخافة الانفاق اسباب الصديق

الرقاشى تراهم خشية الاضياف خرسا * يقيمون الصلاة بلا اذان

(المعتذر الى اضيافه لبخله) قيل المعذرة طرف من البخل وقال زيد الارانب لما سئل عن خزاعة قال جوع واحاديث جرير

والتغلبى اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

وقال رميت الاخطل ببيت لو نهشته الافعى فى استه ما حكه (المانع كلبه والدافن ناره خشية الطراق) الحطيئة

دفعت اليه وهو يكهم كلبه * الا كل كلب لا ابا لك نابح

زياد الاعجم وما ترك الكلب النباح مخافة * على زادهم لكن على النفس يحذر

عقبة بن مرداس نيرانهم محجوبة ونساؤهم * مبذولة وصحيحهم مكلوم

آخر كان كلابهم والليل داج * كهول لا يحبون السفاها

آخر قوم اذا النيران شبت للقرى * مالت بنا تهم على النيران

آخر قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار

(الآكل فى وقت يأمن فيه الزوار) قال رجل انا لا انام كل الا نصف الليل فقيل له قال يبرد الماء وينقمع الذباب ونأمن فجأة الداخل وصرخة السائل (النظيف المطبخ والطباخ) شاعر

مطبخ

مطبخ داود من نظافته * اشبه شئ بصرح بلقيس
ثياب طباخه اذا انسخت * انق بياضا من القراطيس
السامي مطبخه قفر وطباخه * افرغ من جمام ساباط

(البخيل بالماء) ابو الشيص

شرابك في السماء اذا عطشنا * وخبزك عند منقطع التراب
وما روحتنا لتذب عنا * ولكن خفت مرزية الذباب
آخر الماء في منزله طرفة * شربه الضيف بمقدار

(المقتر على نفسه بخلا) قال بعض البخلاء ترك الغداء لعشاء مع العشرة عشرة ابن الرومي

يقتر عيسى على نفسه * وليس بساق ولا خالد
ولو يستطيع لتقتيره * تنفس من منخر واحد

وقيل أهل الكوفة اذا عتق عندهم التنور وتكسر دقوه وجعلوه في الفتيت لما اشرب من الخبز وقيل ان بعض البخلاء حقن فلما حركه الطبيب دعا بطست فقعد عليه وقال للغلام ضف هذا الدهن للسراج وقال رجل لغلامه اشتر من لحم واطبخه سكباجا لا عتقك ففعل فأكل المرق وترك اللحم فلما كان اليوم الثاني قال اطبخه مضيرة ففعل فأكل المرق وترك اللحم فلما كان اليوم الثالث قال اطبخه قلية ففعل فقال له العبد يا سيدي اعتق هذا اللحم واتركني رقيقا فلقد آذيتني من كثرة ما اعذبه بالنار وكان بعض البخلاء توضع على مائدته كل يوم دجاجة فلا تؤكل بل ترفع ثم تسخن في اليوم الثاني وتقدم فتترك بحالها فقال بعض الحاضرين دجاجتنا هذه من آل فرعون تعرض على النار غدوا وعشيا (المتجهم بضيفه للضيف) شاعر

واجبه ضيفي حين يحتل ساحتي * بسيفي ولا أرضى بما يفعل الكلب
آخر وانا النجفو الضيف من غير عثرة * مخافة ان يضري بنا فيعودا
آخر اعددت للضيفان كلبا ضاريا * عندي وفضل هراوة من ارزن
ومعاذرا كذبا ووجها باسرا * وتشكيا بعض الزمان الالزن

(الحد الحادي عشر في الشرب والشراب)

(فيما جاء في الشرب) (سبب تحريم الخمر) أصل ذلك ان رجلا من جلة المهاجرين سكر فصلى بالناس وغلط في القراءة فأنزل الله تعالى لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فشربوها بعد ذلك في غير وقت الصلاة ثم شرب انصاري فشج رأس صاحب له بلحي جمل فنزل انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء الى قوله فهل أنتم منتهون فقالوا انتهينا يا ربنا وتركوا شربها في كل وقت وقيل انما حرمت لان حمزة رضي الله عنه كان في شرب فسكر فاجتب سنام شارفين لامير المؤمنين اناخهما الى جانب حجرته فدخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فلامه فقام ثملا محمر العينين وقال هل أنتم الا عبيد لنا وابناء عبيدنا فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فكر على عقبيه (ما يدل على تحريم الخمر) قال الله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس وهذا أول ما نزل في تحريم الخمر ثم قال لا تقربوا الصلاة وأنتم

الا لم يعدما كان يدعى من الوهم ولم يلو
له مجيرا لما قوى الله و ضعف منه
الحيل الا انه دخل تحت ذيل الليل
فوصل الى البلد وقد مزيومه فتبدل
بالامس علم يسلم له في رقعة الحرب غير
النرس والنفس ولبثه أشد
ما فعل الاعداء في جاهل
ما فعل الجاهل في نفسه
فاعاذنا الله مولانا وبلاده من هذه
القيامة القائمة وبدأ به في الدنيا
ببراعة الامن وفي الآخرة بحسن
الخاتمة (قلت قد استوعبت مناثرا جم
من كتاب الانشاء) ونبذة من انشائهم وقد
تعين انا ذكر بعد ذلك ما يحتاج اليه
المنشئ في تحاصيل الادوات من الحاسن
اللائقة به وبالله المستعان (قال)
ابو حيان التوحيدي ينبغي على المنشئ
ان يكون حافظا لكتاب الله ليتزع
من آياته الشريفة وان يعرف كثيرا
من السنة والاخبار والتواريخ
والسير ويحفظ كثيرا من الرسائل
والكتب ويكون متناسب الالفاظ
متشابكها سلس العبارة فاضلا مما يحتاج
اليه ماهرا في نظم بديع الشعر نظيف
الثوب لطيف المركب ظريف الغلام
لبق الدواة حاد السكين متودد الى
الناس محتملا لطعامهم غير متكبر عليهم
دمث الاخلاق رقيق الحواشي ترف

سكارى حتى تعلموا ما تقولون ثم قال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وقال النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الخمرة بعينها والسكر من كل شراب وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم الا نبيعها فقال الا ان الله لعن الخمر وعاصرها وشاربها وعاصرها ومعتصرها وساقيها وحاملها وبائعها وآكل ثمنها وقد اجمع المسلمون على تحريمها (تحريم النبيذ) قال النبي صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وقال كل مسكر خمر وقال ما اسكر كثيره فقليله حرام وروى ان ابليس لما لعن قال يارب اجعل لي شرابا فقال شرابك كل مسكر وروى انه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة العنب والتمر والبر والشعير والعسل ونهى عن الفضيخ وقال ما خمرته فهو خمر (تحليله) قال النبي صلى الله عليه وسلم حرمت الخمرة بعينها والسكر من كل شراب وسمعت بعض العلماء يحتج في ذلك بقوله تعالى تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فأخبر على سبيل الامتنان علينا باتخاذ السكر منه واخبار لا يصح فيها النسخ ورفع الى النبي صلى الله عليه وسلم رجل شرب مسكرا فأمر به فضرب فقال

الا ابلغ رسول الله عني * بأني ما سرقت ولا زنيت
شربت شربة لم تبق عرضا * ولا انالذة منها قضيت

فقال صلى الله عليه وسلم لو علمت ما ضربته استحضر عيسى بن موسى ابن عياش وابن ادريس فسألهما عن النبيذ فقال ابن عياش حلال وقال ابن ادريس حرام فقال ابن عياش ادركنا ابناء الصحابة والتابعين بهذه المدة يشربونها في الولائم حلالا كانت أو حراما وبكاؤنا على أصل الدين أشد من بكائنا على النبيذ سئل بعض القدماء عن نبيذ العسل فقال حرام فقيل لم قال لانكم لا تؤدون شكرها وقال بعضهم سقاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه نبيذا شديدا وقال انا نأكل لحوم هذه الابل فنشرب عليها النبيذ الشديد ليقطعها في بطوننا وأتى النبي صلى الله عليه وسلم بنبيذ فشمه وقطب وجهه ثم ضربه بالماء وقال ان هذا الشراب سيغتلم ويشتد فاعليكم فافعلوا به هكذا وقال حفص بن غياث كنت عند الاعمش وعنده نبيذ فاستأذن قوم من أصحاب الحديث فستره بمنديل فكرهت ان اقول لئلا يراه الداخلون فقلت لئلا يقع فيه الذباب فقال هيهات هو امنع جانبا من ذلك قال النخعي كانت الرواية كل سكر حرام فزادوا فيه الميم وليس ما قاله بصحيح (نوادر في تحليله) قال ابن أبي ليلى لابي حنيفة ايحل النبيذ وبيعه وشراؤه قال نعم قال أفيسرك ان امك تباذة فقال أبو حنيفة ايحل الغناء وسماعه قال نعم قال افيسرك ان امك مغنية ووضع رجل بالكوفة على باب المسجد نبيذا بين يديه وجعل ينادي من يشتري رطلا بدرهم بتحليل أبي حنيفة فقال له ابو حنيفة يا رجل انك فعلت قبيحا فقال الست حللته قال صدقت ومن الحلال انك تجامع امرأتك ولو استحضرتها الجوامع وجامعتها لاستقبح ذلك ولقي أبو حنيفة سكران فقال له السكران يا ابا حنيفة يا ابن الزانية اني شربت النبيذ فقال ما احسنت حين احللت النبيذ حتى شربه ممالك شاعر

رأيه في السماع رأي حجازي وفي الشرب رأي اهل العراق

وقال بعضهم اباح أهل الحرمين الغناء وحرموا النبيذ واباح أهل العراق النبيذ وحرموا الغناء فأرجدونا السبيل الى الرخصة فيهما عند اختلافهما الى ان يقع الاتفاق قال بعضهم

الاعراف عذب السجايا يحسن
الخ ناشره ... غير قبيح
ولا متحرف ولا متكلف الا بالنباط
الغريبة ولا متعسف اللغة العويصة
(آداب الكتابة) روى الشعبي انه
قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
أربعة كتب أولها باسمك اللهم فنزلت
سورة هود وفيها بسم الله مجراها
ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت
سورة بني اسرائيل وفيها قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله
الرحمن ثم نزلت سورة النمل وفيها
انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن
الرحيم فكتبها (وروى) ان فصل
الخطاب الذي أعطي داود عليه السلام
اما بعد (وروى) ان أول من قالها
كعب بن لؤي وهو أول من سمي يوم
الجمعة (وعن) جابر بن عبد الله عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
كتب أحدكم كتابا فليترب به فان التراب
مبارك وهو أنجح (وروى) عنه
عليه السلام انه كتب كتابين
الى قريتين فاترب أحدهما ولم يترب
الآخر فاسلمت القرية التي اترب كتابها
(وقال الحسن بن وهب) حسن كتاب
رئيسك بما يستحق ومن دونك بما
يستوجب وحسن كتابك صديقك بما
تكاتبه حبيبك فان عزل المودة
ارق من عزل الصبابة (وروى)

من ذا يحرم ماء المزن خالطه * في جوف باطية ماء العناقيد
انى لابغض تحريم الرواة لها * فيها ويعجبني قول ابن مسعود

يعني ما رواه من قول النبي صلى الله عليه وسلم ثمرة طيبة وماء طهور وقال ابراهيم بن محمد بن اسماعيل النبيذ من المستضعفين في الارض يتركه من يتركه ويأتي ما هو اعظم منه (استباحة الخمر) مر عمرو بن معدي كرب بعيينة بن حصن فاطعمه ثم راثم قال اسقيك لبنا أو ما كانتنادم عليه في الجاهلية فقال اليس قد أمرنا بتحريمها فقال عيينة كلا ان الله تعالى قال فهل أنتم منتهون فقلنا لا فسكت وسكتنا فقال عمر وهاتها فأنت أفقه مني قال بعضهم الخمر من الجنة لان الله تعالى يقول في صفة أهل الجنة انهم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن والخمر تذهب الحزن قيل لاياس بن معاوية ما تقول في الكرم والتمر والماء هي حلال أو حرام فقال حلال فقيل لم حرم الخمر وانما يتخذ من ذلك فقال ارأيت لو صب عليك ماء وتراب وتبن اكان يوجعك قال لا قال فلو جمع ذلك كله وجعل لبنة وضرب به رأسك اليس يوجعك وقال ابن الرومي

اباح العراقي النبيذ وشربه * وقال حرام المدامة والسكر
وقال الحجازي الشرابان واحد * فحل لنا من بين قوليهما الخمر
سآخذ من قوليهما طرفيهما * واشربها الا فارق الواز رالوزر

(تعظيم السكر واختلاف الناس فيه) قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ما ذنب اعظم من السكر وذلك ان العبد يذنب فيتصور له ذنبه ويعلم ان الله ربه واذا سكر نسي ذنبه ولم يعرف ربه وشر الذنوب ما فرق بين العبد وبين معرفة ربه وروي ان ابليس قال مهما اعجزني ابن آدم فلن يعجزني اذا سكران أخذ بزمامه فأقوده حيث أشاء وأحمله على ما أريد شاعر

وان امرأ يبتاع سكرا بصحة * لفي سكرة تغنيه عن ذلك السكر

(حد السكر) قيل لبعضهم ما حد السكر قال هو ان تغرب عنه الهموم ويظهر سره المكتوم وقيل حده ان يحسن عندك ما كان قبيحا وأخذ ذلك ابو نواس فقال

اسقني حتى تراني * حسنا أعندي القبيح

وله

لا تلمني على التي فتنتني * وارتني القبيح غير القبيح

(وصف سكران) انتهى المأمون الى يحيى بن اكثم فرآه ثملا نائما في الرياحين فقال له قم فقال رجلي لا تطاوعني فقال خذ فقال كفى لا تواتيني فقيل

وصاحب وند يم ذي محافظة * سبط البنان بشرب الراح مفتون
ناديته ورواق الليل مسدل * تحت الظلام دفين في الرياحين
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني * فقلت خذ قال كفي لا تواتيني
اني غفلت عن الساقي فصيرني * كما ترا في سليب العقل والدين

ابن المعتز

مشوا الى الراح مشي الرخ وانصرفوا * وراح تمشي بهم مشي الفرازين

ابو الوفاء

حتى يروح السكر فينا وقد * قام مقام الشكل والعقل

آخر

مزقت تركك عقلي * ذاهبا في الترهات ابن طباطبا
جعلت اسيرا في يد الراح موثقا * فأقبلت أمشي مشية المتقاعس

في تذكرة الوداعي ان القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز كان اذا كتب كتابا يأبى ترسله بالبسملة لتعم بركتها سائر الكتاب ورسله وحسن ذلك الرمل ويحترز عليه (وعن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما) في قوله تعالى اني ألقي الى كتاب كريم قال مختوم وفض الكتاب اذا كسر ختمه (والعنوان) فيه خمس لغات افصحها عنوان وجمعه عناوين وعلوان وعلاوين والعنوان الاثر وهو أثر الكتاب من والى من هو وكما قيل * خطوا بانشط عنوان السجود به * (والتسلم) لا يقال له قسلم الا اذا برى والا فهو انبوبة (ومن بديع ما سمعته في وصف القلم من النظم) قول الفاضل شمس الدين بن الصاحب موفق الدين علي بن الآمدي منقول من خط الوداعي

تمشي اليراعة والمداد وراءها * مشي البراعة والبراعة خلفها
ظل على شمس الطروس بنوع * عوض الغوالي لو تلوح لسلم
هذي المعاني راح وهو صريح * لو لم تكن الفاظه خطية
ما راح سرب اللفظ وهو منيع * الفاظه رقت بوجنة طرسه
فكأنهن وقد جرين دموع * قلم مسيحي الخطاب لنطقه
في المهد من يمناه وهو رضيع * وغدا كما شاء وقد ضاهى العصا

تعاكس رجلي في خطا استزيدها * ولم اك في اتراعها بالمعاكس

وقيل لسكران تبعث معك من يحفظك فقال لا أريد فما مضى من عقلي في خفارة ما بقي

لو يرى الناس في المدامة رأيي * لم يبيعوا ببدرة عنقودا

ابن محجن اذا مت فادفني الى جنب كرمة * تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفنني بالفلاة فانني * أخاف اذا ما مت ان لا أذوقها

وقال عبد العزيز بن مسلم العقيلي رأيت قبره بأرمينية تحت شجرات كرم فذكرت قوله فتعجبت من الاتفاق الواقع له اسحاق الموصلي

اشرب هديت علانيه * ام المروءة زانيه

اشرب فديتك واسقني * حتى انام مكانيه

ودع التستر والريا * فعفاهما من شانيه

ابو الهندي يا خليلي اجعلاني كفنا * ورق الكرم وقبري المعصره

انني ارجو غدا من خالقي * بعد شرب الراح حسن المغفره

وله انا الشيخ الخليع فسيروني * لكم اسلامكم وعلى كفري

(من شرب مع اقراره بتحريمها) قيل لبعضهم لم لا تترك النبيذ قال لا ادعه حتى يكون اسوأ عملي قال ابو العيناء جمعني ورسول ملك الروم مجلس المتوكل وقد احضر الشراب فقال الرسول ما لكم حرم عليكم الخمر ولحم الخنزير فشربتم الخمر وتركتم لحم الخنزير فقلت ان لحم الخنزير لما حرم وجد خيرا منه الحملان والجدي فاستغنى عنه والخمر لم يوجد خير منها فكان يستغني به عنها عبيد الله بن عبد الله بن سلام

وقد يشرب الانسان ما لا يحله * وتحسن احيانا له الشبهات

أبو نواس خذها اذا اردت لذيذ عيش * ولا تعدل خليلي بالمدام

فان قالوا حرام قل حرام * ولكن اللذاذة في الحرام

وله لا تسقني الدهر اما كنت لي سكنا * الا التي نص بالتحريم جبريل

ان كان حرمها الفرقان بعد فقد * احلها قبل توراة وانجيل

(الحث على الكناية عن ذكرها) ابن باذان

الا فاسقني صهباء من حلب الكرم * ولا تسقني خمرا بعمك أو على

ابو نواس اثن على الخمر بالا فيها * وسمها أحسن اسمائها

(الاستغناء بها عن مباشرة الاعمال ومصاحبة السلطان) عبد الصمد

بيت ونفسه من كل شئ * سوى تدبيره ومستريحه

يعقوب بن ابي ربيع

اذا كان عندي قوت يوم وليلة * من الراح ينفي الهم عني اذا اتسع

فلست تراني سائلا عن خليفة * ولا عن وزير للخليفة ما صنع

(حفظ المدام عن اللئام) قال بعضهم وددت ان الكاس يألف والحر في وجه الاسد حتى لا يشرب الا كريم ولا يشكو الاشجاع ابو نواس

نعد ابرق بفعله ويرعد
بالنقط حاكه الشموع وبالنا
حاكه في حلك المداد شموع

ولا لازم القرطاس وهو منور
والطل يروي الروض وهو مريع

نور ونور خطه وكلامه
هذا بياض فيه والحاد انى الضياء)

(وقال فيه وطرف حبيب اذا بكى
ليما فدمع وطرفه من دمعه عجبا

تبسم ثغر الخط من دمعه جرى
وقد راح مشتوق الشفاه متى جرى

بثغر الدوى المعسول ابدى الى العذبا

(وذلك من قصيدة رائية)

له براع سعيدي تقلبه
ان خط خطا اطاعته المقادير

خبير وتحرير العلوم اذا
جرى يرى منه تحرير وتحبير

تعض عليه طيور العلم اعا كفة
وجاس النور من اوراقه النور

والتقريده البيضاء غرته
له الى الرزق فوق الطرس تيسير

بل اسمر عينه السوداء لحظتنا
وهدب اجفانها تلك المحاضير

أوسعهم علما باطراف السطور غدا
مرتاض له في الضد تأثير

كزاهر ه سود العيون فان
دانت أمانيه فهي الاعين الحور

(ويعجبني قول الشيخ شمس الدين بن المرخي في الدواة)

اجل عن اللئام الراح حتى * كان الراح يعصر من عظامى

وله ووقر الكاس عن سفيه * فان حقاله الوقار

وكان ابن الرومى فى مجلس فيه ثقيل بغيض فعرض الكاس عليه فامتنع ولام ابن الرومى فقال له ابن الرومى

بالاثم فى الراح غير مقصر * لازال رأيك سيئا فى الراح

فأقل مافى ترك مثلك شربها * توفيرها وطهارة الاقداح

ابن باذان صرف الكاس عن دناة لئام * همهم للشقاء جمع الكنوز

(الحث على مسابقة الزمان بتناول المدام وتعاطى اللذات) العتابى

بادر الى اللذات مهما أمكنت * بورود هن بوادر الآفات

كم من مؤخرلذة قد أمكنت * لغد وليس غد له بعوات

حتى اذا فاتت وفات طلابها * ذهبت عليها نفسه حسرات

تأتى المكاره حين تأتى جملة * وترى السرور يجىء فى الفلتات

وقد احسن المتنبى فى هذا المعنى حيث يقول

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها * فتفترق جاران دارهما عمر

آخر بادر فان الزمان غر * من قبل ان يقطن الزمان

آخر * وبادر فانا للخطوب فرائس * دبيك الجن

خذ من زمانك ماصفا * ودع الذى فيه الكدر

فالعمر اقصر مدة * من ان يحق بالغير

أبو الفرج الدمشقى وتغنم الغفلات من * دهر يجود على الكرام

الخبز أرزى وذر الهموم نسيئة * وتعجل اللذات نقدا

ولابن يزيد بن معاوية

ومن عرف الايام معرفتى بها * يبادر باللذات قبل العوائق

آخر وخذ من الدنيا ولذاتها * فانما نحن بها عاريه

قال الصاحب حضرت الوزير المهلبى يوما وقد جاءه خادم عمر المطيع وفى يده رقعة وفيها غنى لنابيتان وهما

عرج على الخمر وحاناتها * واسقنا فى وسط جناتها

وعلل النفس ولو ساعة * فانما الدنيا بساعاتها

فاجعلهما اربع أبيات فقال لى تفضل فقلت

والروح فى الراح اذا اتبعت * بها كما ياخشف اوهاتها

وقينة تسبى بأصواتها * تأخذ من أطيب اوقاتها

(الحث على اعتبار الوقت فى المسرات دون ماضيه ومؤتنفه) ابو العتاهية

ليس فيما مضى ولا فى الذى لم * يأت من لذة لمستجليها

انما أنت طول عمرك ماعمرت فى الساعة التى انت فيها

انا دواة يخط الجود من قلمى * بكفراعى جل من قدرا

دلوا على مثلى من شفه * دا من الفقر فانى دوا

(وقلت فيما يكتب على دواة فولاذ
مكنية الفضل دواتى ولى
سهم يراع نصله نفاذ
واسمر الخط لديها قاصر
لانها على المحى فولاذ

(قلت) ويتعين بعد وصف المنشئين والدواة وصف السكين فانهم انشأوا فى وصف السيف والقلم وما لواحها ومى احق بذلك من غيرها لقربها من القلم وقد تقدم ان اباطاهر كمال الدين اسماعيل بن عبد الرزاق الاصفهانى انفرد برسالة القوس والشيخ جمال الدين ابن نباتة انفرد برسالة السيف والقلم وقد انفردت برسالة السكين (وهى)

تقبل الارض التى قامت حدود * مكارمها وقطعت عناكروه الفقر

يمنون عزائمها وينهى وصول السكين * التى قطع بها الوصال الجفا واضافها

الى الادوية فصل بها البرء والشفا * وناله ماغابت الابلغت الاقلام من

تغيرها الى الحمار رقاء وكم شاهدت منها * البيض الوان خرساء ومن العجائب

ان لها لسانا لكل عنوان ماشاهدها * موسى الاسعد فى محراب النصاب

يزيد المهلبي — اعجز الناس مضيع يومه * وهو لا يعلم ما يأتي غده

ابن الحجاج

خذ الوقت أخذ اللص واسرقه واختلس * فوائده بالطيب أو بالتطايب
ولا تتعلـــل بالاماني فانها * مطايا أحاديث النفوس الكواذب

(الحث على مبادرة الشيب بتناول المسرات والخمور) عبد الله بن السمط

بادر شبابك ان يغتاله الزمن * وقض ما أنت قاض والصبا حسن

ابن الجهم — فبادر بأيام الشباب فانها * تفوت وتقضى والغواية تنجلي

ابو علي — اعط الشباب نصيبه * مادمت تعذر بالشباب

المتنبي — انعم ولذ فلامور أواخر * أبدا اذا كانت لهن أوائل
مادمت من ارب الحسان فانما * روق الشباب عليك ظل زائل
للهو آونة تمر كأنها * قبل يزودها حبيب راحل

ولهذا باب في الشيب والشباب (من شرب على الكبر) كان اسماعيل بن حمدون يصطبح و يغتبق خمسين سنة ثم ترك النبيذ فمي فعاود عادته في الشرب فقيل له فقال لا يجتمع عمى وظمأ ابو نواس

قالوا كبرت فقلت ما قصرت يدي * عن ان تخب الى فمي بالكاس

اليعقوبي — هل لك في عذل ابن ستين درك * شيخ اذا ما غمه العذل فتك
فهو خليع في الضلال منهمك

(استقباح الشرب بالمشايخ) بعضهم

ابعد ستين قد ناهزتها جمحا * احكم الراح في عقلي وجثماني
يا قبح معتجر بالشيب من كبر * راحت تميل به اعطاف سكران

آخر — امن بعد ستين ناهزتها * أعلل قلبي باطرابه

(ترك الشرب قبل الكبر) بعضهم

لا أجمع الحلم والصهباء قد سكنت * نفسي الى الماء من ماء العناقيد
لم تنهني كبرة عنها ولا فند * لكن صحوت وغصني غير مخضود

(مخالفة اللوام في تناول المدام) أحمد بن أبي طاهر

اسقنيها برغم من لام فيها * من نصيح وعاذل وحسود

ابن المعتز — خليلي لي طوفا بالمدام وبادرا * بقية عمري والسلام على مثلي
ألا انما جسمي لروحي مطية * ولا بد يوما ان تعري من الرحل
أيا عاذلي هلا اشتغلت بسامع * كما أنا مشغول بكاسي عن العذل

البسامي — خل عني لست من أربي * أربي في الكاس والطرب
دونك العذب الزلال ولي * سعـــة في صفوة العنب

آدم بن عبد الله بن مروان

قل لمن يلحاك فيها * من فقيه أو خليل

وذل بعد ما خضعت لها الرؤس والرقاب
كما تقطت طرف القلم بعد ما خط وعلى
الحقيقة ما رؤي منها قط وكم وجد
بها الصاحب في الضايق نفعا وحكم
اصدق حجتها قطعا ماضية العزم
فاطمة السن فيها حدة الشباب من
وجهين لانها بالناب والناب معلة
من الطرفين اغلة صح تقصت بسواد
اللجي ولسان برق امتد في لمعات
الليل فتنكرت اشعة الانجم حتى
ما عرف منها سهيل هذا وتقطيعها
موزون اذ لم يتجاوز في عروض ضربها
الحد ومعلوم ان السيف والرمح لم يعرفا
غير الجزر والمد
من اجلنا تدخل في مضايق
ليس لسيف قط فيها مدخل
وكلما تفعله توجزه
والرمح في تعقيده يطول
ان هجمت جفونها كانت أمضى من
الطيف وكم لها من خاصة حارت بها
الحد على السيف تنسى حلاوة العسال
فلا يظهر لطوله طائل وتغني عن آلة
الحرب باتساع ضربها الداخل ان
مرت بشكلها الحلي تركت المعادن
عاطله ولم يسمع للحديد في هذه الواقعة
حمادله شهد الرمح بعد الله انها اقرب
للصواب وحكم بصحة ذلك قبل ان
يتكامل لها النصاب ما طال في رأس ولا
العلم شعرة الا سرحتها باحسان

انت دعها وارج أخرى * من شراب سلسبيل

(الحث على مدافعة الهموم بالشراب والتبجح بذلك) ابن المعتز

خل الزمان اذا تقاعس أو جمح * واشك الهموم الى المدامة والقدح
ودع الزمان فكم لبيب حاذق * قد رام اصلاح الزمان فاصلح

ابن الرومي ساعرض عما اعرض الدهر دونه * واشرب بها صرفا وان لام لائم

(نوادر السكارى) سقط سكران فجاء كلب يلحس فاه فجعل يقول

أخوكم ومولاكم وصاحب سركم * ومن قد نشافيكم وعاشركم دهرا

وسقط آخر في مستراح مملوء فجعل يقول * أأصحابنا ما للقعود هنا معنى

وقال العتابي كان في دارنا سكران فقعد على مصلى وسلح فيه فأخذت بيده الى المستراح فنام فيه فقالت جاريتي يا عجبا كل شيء منه مقلوب خرأ حيث ينام الناس ونام حيث يخرأ الناس

(الخمار) الخمار يداوى بالخمرة ولذلك قال ابو نواس * وداوني بالتي كانت هي الداء *

وذلك من قول الاعشى وكاس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

ومات الاعشى في بيت خمارة فارسية فقيل لها ما كان سبب موته فقالت منها بها يكشتش اى قتله قوله في هذا البيت وكان المتنبي ينادم أبا الفوارس بن فهد فانصرف من عنده ليلة وقد أثخن سكرا فلما أصبح اتاه الرسول يدعوه فقال

وقد مت امس بها موتة * ولا يشتهي الموت من ذاقه

آخر كصريع الخمر داوى مابه * من خمار بعقار فانتشى

(من ذمها بأنها تزيل العقل) حضر نصيب عند عبد الملك بن مروان فدعاه الى الشراب فقال انى لم أصل اليك بنفسي ولا بحسن صورتي وانما قربت منك بعقلي فان رأى الامير ان لا يحول بيني وبينه فعل وقيل لاعرابي لم لا تشرب فقال لا أشرب من يشرب عقلي وروى أن ابن أبي شبيبة مر بغلام يلعب بالتراب فقال لا تفعل يا أحمق فقال الغلام الاحمق من يشتري الحمق بماله فيدخله رأسه ويبقى عفى جيبه ويسلح في ذيله ويصبح مجمرا يمسي مصفرا وقيل للعباس بن مرداس لو شربت النبيذ لازددت جراءة فقال ما كنت لاصبح سيد قومي وأمسي سفيههم وأدخل جوفي ما يحول بيني وبين عقلي وقيل لاعرابي لم لا تشرب فقال لانه يغني مالي ويغير عقلي وعلى هذا الحديث وان لم يكن من صريح المعنى قال بشر المريسي دخلت على بعض اصدقائي فقلت مر جاريتك تسقيني نبيذا فقال أخاف ان تأثم ثم قال اسقيه فلما شربت قال تفكرت في أمرك فرأيت النبيذ يزيل العقل ولم أجد لك عقلا أخاف أن يزيله شاعر

سالة للفتى ما ليس في يده * ذهابة بعقول القوم والمال

وقال الحكم بن هشام لابنه وكان مولعا بالشراب يا بني دع الشراب فانما هو قيء شد قلك وسلح على عقبك أو حدفي ظهرك (من تركها انقادا يامن ذم الناس) قال بعضهم تركت كثيره لله تعالى اجلالا وقلله للناس جمالا وعوتب بعضهم على تركه فقال لو علمت ان الماء ينقص من مروءتي ما ذقته قال الوليد للحجاج هل لك في الشراب فقال لا يا أمير المؤمنين وليس بحرام ما أحللته ولكني امنع أهل عملي منه واخاف ان اخالف قول العبد الصالح وما أريد ان أخالفكم

طالعت كتابا الا ازالت غلطه بالكشط من راس اللسان تعقد عليه الخناصر لانها عدة وعمده وقالله ما وقعت في قبضة الا اطالت لسانها وكلت جنده ان ادخلت الى الدخول أو ابرزت قد سبكت على الدخول أو ابرزت من غيه كان على طلعتها الهلالية قبول نظرف باشعتها الباهرة عين الشمس وباقامتها الحد الخط فطنته الاقلام على مواظبة الخمس وكم لها من عجائب تركت جدول السيف وهو في بحر غمده غريق ولو سمع بها من قبل ضربه ما حمل التغريق قاو حاصرها الكمال لعرك من قومه الاذنين وقال له جدت الى مقاومتها باذا القرنين فان جذبت الى مقاومتها كانت لك يد تعتد وصلت السكين منك العظم وصار عليك قطع واتوى أمرك الى ذا الحد وهل تعاند السكين صورة ليس لها من تركيب النظم الا ما حملت ظهورها أو احموا با اوما اختلط بعظم ولولجها الفاضل تحتف قوله ان نباته ما أقرب رسالة السيف واوأدركها ابن نباتة ما أقرب رسالة أطاق لسانك وقل وقال لقلم رسالته أطاق لسانك اشكر مواليك واخلص الطاعة لباريك ولم يقصد المملوك الا عجاز في رسالة لسكين ونظمها الا لتكون مختصرة مجموعها لازالت صدقات مهديها

الى ما انهاكم عنه فاعفاه وسأل المنصور أبا بكر الهذلي عن النبيذ فقال تمادت فيه السفهاء حتى كرهته العلماء (ذمها بأنها تدعو الى الفسق) قال الله تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون مرت اعرابية بقوم يشربون نبيذا فسقوها فلما شربت اقداحا اعترتها أريحية فقالت أشرب هنا نساؤكم قالوا نعم قالت اذا زنين ورب الكعبة فما يدري أحدكم من ابوه حفظة

لم يبلغ الشيخ ابليس ارادته * حتى تكاثف في عنقوده العنب

سئل عبد الله بن ادريس عن الشرب فقال اشرب ما لا يشربك (قدر الشرب وزمنه) قال المأمون اشرب النبيذ ما استبشعته فاذا استطبته فدعه سئل أبو محمد بن عبد الله عن شرب الربيع فقال ربيع أهل المروءات وميدان اللذات وفي ادمانه ذهاب الفطنة وفي تركه فقد السرور قيل فما تقول في محادثة الرجال قال روضة لا يجف نورها وغدير لا ينضب ماؤه وحور لا يصلح الا للملوك شاعر

شرب النبيذ على الطعام ثلاثة * فيها الشفاء وصحة الابدان

وقيل القدح الاول يكسر العطش والثاني يمرئ الطعام والثالث يفرح النفس وما زاد على ذلك فضل وقال قتيبة لقاضي مرو بلغني انك تشرب قال اجل قال فكم تشرب قال ما بين الثقل وطيب النفس واغنى عن الماء قال فاذا بقيت منه قال اكثره واخبثه التكاءة على الشمال ومنادمة الرجال والاختلاف الى المبال وقال بعض الظرفاء للنبيذ حدان حد لاهم فيه وحد لا عقل فيه فعليك بالاول واتق الثاني ابن المقفع

سأشرب ما شربت على طعامي * ثلاثا ثم اتركه صحيحا
فلست بقارف منه أثاما * ولست براكب منه قبيحا

(ذم ادمانها) قال بعض الظرفاء أربعة أشياء ان افرط فيها الرجل أهلكته واستهوته ادمان الخمر وحب النساء وشهوة الصيد والمماراة وفي الخبر لا يدخل الجنة مدمن خمر (الحث على استيفاء شربها أو تركها) قال ابن شبرمة لكاتبه اشرب النبيذ قال القدحين والثلاثة فقال والله ما شربته شرب من يلتذ به ولا تركته ترك من يتحرج منه وقيل في جواب هذا المثل اشرب شرب فتوة او اترك ترك مروءة وقيل لبعضهم كم تشرب قال مقدار ما افسد به ديني وقيل ذلك لآخر فقال مقدار ما اقوى به على ترك الصلاة (من اظهر رغبته فيها وقلة صبره عنها) روي ان الحسن بن زيد رضي الله عنه لما ولي المدينة قال لابن هرمة لست كمن باع دينه رجاء مدحك او خوف ذمك فقدر رزقني الله بولادة نبيه صلى الله عليه وسلم المادح وجنبني المقابح وان من حقه على ان لا اغضي على تقصير في حق ربه وانا اقسم لئن اتيت بك سكران لاضربنك حدا للخمرة وحدا للسكر ولازيدن لموضع حرمتك بي فليكن تركك ذلك لله تعن عليها ولا تدعها للناس فتوكل اليهم فقال ابن هرمة

نهاني ابن الرسول عن المدام * وادبني باكرم الآداب
وقال لي اصطبر عنها ودعها * لخوف الله لا خوف الانام
وكيف تصبري عنها وحبي * لها حب تمكن في عظامي
أرى طيب الحلال على خبثا * وطيب النفس في خبث الحرام

كان

تنصفها بالنبيذ عمر فقري وما بقي في كل وقت بما يبرئ من داء الا احتاج وبري (قلت وعلى ما وقع من العرب في رسالة السكين) تعين ان نورد ما وقع من غرائب النظام في السيف فان الشيخ جمال الدين بن نباتة ذكر من نثره في رسالة السيف ما هو رائع ولكنها مشهورة فتنكب الناس عنها والاقتباس منها (قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه) لعمرو ابن معدي كرب كيف تقول في الرمح قال أحوك ورب ما نالك فانتصف قال فالقوس قال هو الجبن وعليه تدور الدوائر قال فالنبل قال منه ما يخطئ ويصيب قال فما تقول في الدرع قال مشغلة للراجل مثقلة للفارس قال فما تقول في حصن قال هو نالك لا أم لك وانها حصن حصين قال فما تقول في السيف قال هناك تقول الحق يا أمير المؤمنين فعلاه عمر بالدرة وقال لم تقول لئام الناس قال الحق احمى اصرعتني يا أمير المؤمنين (الشريف الرضي) شعر

وانا اذا الارواح ذابت مخافة * فتحتها باشطان الرماح ركابها
متى ما ارد دنانا ان يذاق حديدنا * خلقنا لجد الشرفية أفواها

(وقال ابو العلاء المعري)

غرار اراه لسانا مشرفي * يقول عراب الموت ارتحالا

كان أبو المندى مولعا بالخمر فقال له ابوه انها تورث السقم وتقلل الطعم وتخف الجسم فقال كلا انها جوهرة قد امتزج فيها عرضان حمرة الياقوت وصفرة العقيان قد وصفها الله تعالى بالالذة واشار بها في القرآن فرسخ بذلك محبتها في الابدان تجمع ماشت من شمل الاخوان وكان حارثة ابن بدر مشهورا بالشراب وكان غلب على زياد فقيل لزياد انك تتهم لمصاحبته فقال كيف لى باطراح من يسايرنى مذ دخلت العراق يصطك ركابه فى ركابى ولا تقدمنى فنظرت الى قفاه ولا تأخرنى فلويت عنقى له ولا اخذ الشمس على فى الشتاء ولا الظل فى الصيف ولا سألته عن علم الا ظننت انه لا يحسن غيره فلما مات زياد جفاه ابنه عبيد الله فقال له ايها الامير ما هذا الجفاء وقد عرفت مكانى من أبى المغيرة فقال ان ابا المغيرة لم يكن ليلحقه عيب وانا حدث ولا آمن ان تثلم منك رائحة الخمرة ان حالستنى فانهم فاتركها وكن أول داخل وآخر خارج فقال انا لا اتركها لمن يملك ضرى ونفعى أفأتركها لك قال فاختر اذا ماشئت من عمل فاختار رامهرمز وقال ان شرابها موصوف فلما توجه اليها استقبله جماعة فيهم اياس بن اياس فانشده * احار بن بدر قد وليت ولاية * الابيات وتقدمت (من رغب فيها غير مفكر فى دين ولا مروءة) قيل للفرزدق أى الاشربة أحب اليك قال اقربها من الثمانين يعنى الخمر وقال عبيد الله بن زياد للاحنف أى الاشربة اطيب فقال الخمر قال وما يدريك ولست من اصحابها قال رأيت من احلت له لا يتعداها ومن حرمت عليه يتناولها فلذلك عرفت طيبها دخل أبو العيناء على المتوكل فقال هل لك فى الشراب فقال ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وكان أبو نواس يقول خمر الدنيا أجود من خمر الآخرة والله قد وصفها بانها لذة للشاربين فقيل كيف هى أجود قال لان الله تعالى جعلها نموذجا والنموذج أبدا أجود وقيل له اتشرب الخمر قال نعم اذا اشترى بثمن خنزير قد سرق حتى يحرم ثلاث مرات قيل لثمامة لا تشرب الخمر فانه يزيل العقل فقال انه ان زال اليوم لا يزول غدا باع بعض الاشراف ضيعة فقيل له احضر العشية للاشهاد فقال لو كنت ممن يصان بالعشيات لما بعت الضيعة وقال رجل لآخر وجهت اليك رسولا عشية أمس فلم يصدك فقال هذا وقت لا اكاد أجد فيه نفسى سئل بعضهم عن استطابة الشراب فقال وددت انى كنت بعوضة فأموت تحت قربة نبيذ حتى يكون موتى فى خلال نعيم شاعر

ورفض امرئ لهوا يواتيه طائعا * لآخران عاصاه رأى موهم
ومن صارم اللذات أوخان بعضها * ليرغم دهرا ساءه فهو ارغم

وقد وصف ذلك فى وصف المدام بازالته الغموم (الشارب بعد توبته والممتنع من التوبة عنه) كتب بعضهم الى صديق قد تاب من شرب النبيذ

ان كنت تبت من الصهباء تركها * نسكا فما تبت من بر واحسان
تب راشدا واستغنما نهاوان عذلوا * فيما فعلت فقل ماتاب اخوانى

كشاجم يقولون تب والكأس فى كف اغيد * وصوت المثانى والمثالث عالى
فقلت لهم لو كنت اضمرت توبة * وعاينت هذا فى المنام بدالى

وحكى بعضهم قال كان لنا صديق يكثر التوبة من الشرب والعود اليه فقارفنا يوما على أنه قد تاب فجاءنا صبيحة غداة وقد نحت من أحد عارضيه لحيته فقال رأيت ابليس فى منامى وهو

ودبت فوقه حمر الثنايا * ولكن بعد ما مسخت غلاما
يذيب الرعب منه كل عضب * فلولا الغمد يمسكه لسالا

(وقال النامى)

ذرومدمع من غير ما مستعير * وتبسم من ثغره متوالى
وبريك من لا لأنه متوقد * حنق المذون به على الآجال

(وقال الغنوى)

كان على افرنده موج لجة * تقاطر فى حافاته وتحول
حسام غذاه الروح حتى كأنه * من الله فى قبض النفوس رسول

(وقال وحيد الدين بن الذروى)

فتقت بأجياد الاسود لواحظا * رنت للمنايا عن عيون الثعالب
وانطقت افواها على قمم العدا * بالسنة البيض الرقاق المضارب
جيش الوغى روض تغنى ذبابه * وسال على نور الظلا كالمذانب
وقد رشفت ورد الكلوم صغاره * وماشربت الا دماء الترائب

وله * سكران من شربه خمر الدماء فان * حياه نور الظلى غنى لها هزجا

(لسان الدين بن الخطيب)

وخليع هند راق حسن صفاته * حتى يكاد يهوم فيه الصيقل
غرقت بصفحته الشمال فأوشكت

يستعرض أصحابه فاتى بى اليه بعض اعوانه وقال قد آذانى هذا المتخلف من كثرة ما يتوب ثم يرجع حلفوه على ان لا يتوب فحلفت ثم قال الحسو الحيته من جانب يكون ذلك تذكرة معه فاصبحت على تلك الحالة (الشرب سرا) مر الفرزدق على الحكم بن المنذر بن الجارود فاستسقى لبنا فامر غلامه ان يجعل فى العقب خمرا ويحلب عليها لبنا ويسقيه فلما كرع فيه جعل الخمر ينبع من تحت اللبن فشرب فقال له يا بى أنت ممن يخفى الصدقات ودخل الغضبان الاسدى على قوم يشربون فاحتشموه ورفعوا نبيذهم فجعلوه تحت السرير ورمقت السنور فأرة فطفرت فكسرت الاسنية وفاح ريح الشراب فقال الغضبان انى لاجد ريح يوسف لولا أن تفندون فقالوا له تالله انك لفى ضلالك القديم ثم أخرجوا النبيذ فساعدهم عليه (الشرب جهرا) لما وقع الخلاف بين الامين والمأمون كان المأمون يخطب بخراسان بمساوى الامين ويقول فى جملة مساويه وماظنكم بخليفة يقتنى شاعرا ينشد بحضرته جهارا نهارا فى مجلسه هذا القول

الا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر * ولا تسقنى سرا اذا أمكن الجهر
فما الغبن الا أن ترانى صاحيا * وما الغنم الا أن تغتنى السكر

وقال المكتفى للصولى اتعرف اهتك بيت قالته العرب قال قول أبى نواس

* الا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر * فقال بل قول الحسين بن الضحاك

اتبعت سكرا بسكر * فابتعت خمرا بعمر

(الضعيف الشرب) قيل لبعضهم كيف شربك قال لو وطئت زبيبا لسكرت شهرا الخبز أرزى

اصرف سفائح هذا الشرب عن رجل * له بضيعة فى الشرب مزجاة

آخر ولو علم الاكارم ضعف شربى * لاعفونى عن النجب العظام

خالد الكاتب

لا اسقين ما ليس لى طاقة * به فانى ضيق الحوصله

الخباز البلدى يعاتب من كثر سقيه

يسارقنى فى كل دورين حبة * الا أن قيراط النبيذ كثير

(من ترك الشرب بخلا ورياء) شاعر

ما حرم الخمر ولكنه * يتركها بقيا على حاله
يشربها فى بيت اخوانه * ويظهر التوبة من ماله

آخر وما ان حرموا المطبوخ نسكا * ولكن دققوا فيه المعيشه

وفاحت رائحة الشراب عند وال فامسك قوم بانوفهم فقال الوالى ما أطيب ريحها وانى لاشتهيها لولا تحريمها فنظر فاذا الذى أمسك على انفه كل متهم وحدثنى أبو بكر الكرجى قال كان بالكرج قاض ظريف فدخل عليه نصرانى يوما يعبق منه طيب ورائحة خمر وكان عنده جماعة من العدول فضم أحدهم على أنفه وكان متهما بالشراب فلما خرج النصرانى قال أخزى الله هذا الخبيث دخل وكانه جيفة فقال القاضى ردوه فردوه فقال لعدلين عنده تشمما هل تجدان رائحة كريهة فقالا لا انا لنجد منه رائحة كرائحة الجنة طيبا فقال اشهدا أنى قد جرحت هذا البارد فما بعد وحاله كذبا أو حمقا وجهلا وكلتا الحالتين تنافيان العدالة وما أصدق القائل

نهى الخليفة فاصطبحنا وقهوة الارجل
فالصبح منه ممردوا والشط منه مهدل
(القاضى الفاضل)

غدا الى الاعداء منها مغاما
فارجع من ماء الكلى باسا ورد
وله من اخرى

وراب ها ثقة دعائم للوغى
جعلوا سليل المرهفات صداها
هى فى صحاريه امواج ترى
ونفوس من قتلته من غرقاها
(وقال ابن قلاقس واجاد)

اسهرتهم وشفرتها نجومهم
ما حرمت فى راحتيك حرام
وكلاهما جفن منعت قراره
لكن ذا عضب وذاك غمام
(وقال ابن سناء الملك)

له منصل لا يقتضى فرض حبه
فما الضرب لى حين بالنسك احرما
تسلل بالاسلام لكن رايته
يحل له فى الشرع ان يشرب الدما
وكم سل لما سل من بطن غمده
لسان دم من ضربة خلقت فما
(بحير الدين بن تميم)

لما قضيت من الصوارم اعوجا
يجرى القضاء بنهره المتموج
حبب القفار وما حملن اوانيا
للماء من متقى بنهر الاعوج
(وقال الغزى)

قد يشتم الخمر قوم يكلفون بها * وقد يسب بنيه الوالد الحدب
بعضهم تركوا النبيذ وشمروا أثوابهم * ومشوا ويد الاختلاس الدرهم
(من ترك الشرب خوفا من السلطان) قال أبو نواس لما نهاه الامين عن الشرب
اعاذل بعت الجهل حيث يباع * وابرزت رأسا ما عليه قناع
نهاني أمير المؤمنين عن الصبا * وأمر امير المؤمنين مطاع
ولولتأنيب الامين تركته * وفيه للاءمنتظر وسماع
(من حد في شربها) سمع أبو خرابة رجلا يقول وهو مجلود من رآني فلا يشرب النبيذ فقال في استك واست من حملك على هذه المشورة واست من يقبلها منك ثم قال
ستعصى وتقصى ثم تمنى بشربها * وادمانها ان كنت حرا مهذبا
ومر النخاسي بابي السماك في شهر رمضان فقال هل لك في رؤس وشراب كالورس يطيب النفس ويهضم الطعام ويسهل للقدم الكلام فنزل وتغديا فاخبر أمير المؤمنين بذلك فاقبلت أبو السماك واخذ النخاسي فاتى به فضربه ثمانين وزاده عشرين فقال يا أمير المؤمنين وما هذه العلاوة فقال لجراءتك على ربك في شهر رمضان (من تخلص من الحد في شرب الخمر) دخل عمر رضي الله عنه على قوم يشربون فقال ألم انهكم عن الشرب فشربتم فقال أحدهم اليم نهاك الله عن التجسس فلم تجسست فقال صدقت فتجافى عنهم وقال العبدلي للواثق ما قرتني الا لكوني سكران فقال قد وجب عليك الحد لانك أقررت فقال هذا افتخار لا اقرار اعتراف (التعريض بمن تفرس فيه بانه شارب) دخل أمية بن عبد الله على عبد الملك وبوجهه أثر فقال ما هذا قال قمت في بعض الليل فاصابني الحائط فتمثل عبد الملك بقول الشاعر
رأتني صريع الخمر يوما فرعتها * وللشار بها المدمنها مصارع
فقال امية لا آخذك الله يا امير المؤمنين بسوء ظنك ولا يؤاخذك بسوء مصرعك وكان البرامن قيصة صاحب شراب فدخل على الوليد بن عبد الملك وبوجهه أثر فقال ما هذا قال ركبت فرسا اشقر فكبا بي فقال لو ركبت الاشهب لم يعثربك فعرض بانه شرب الخمر ولو شرب اللبن لما سقط وأنشد ابن الرقاع عبد الملك قصيدة وذكر فيها الخمر فاجاد وصفها فقال عبد الملك لقد اربت بك في اجادة وصفك الشراب فقال وانا اربت بك يا أمير المؤمنين لمعرفتك بجودته (وصف خصائص جميع الاشربة) قيل لبعض الحكماء صف لنا خصائص الاشربة فقال اما الماء فيعظم خطره عند الحاجة اليه بحسب تعذره عند العدم واما اللبن فشبع الغرثان وري الظمآن وزاد المجلان واما الماذي فكالمروزي في الدثار والنرسي في الشعار واما الزبيبي فنبيل المنظر سخيف المخبر واما الخمر فمزاج الروح وصفيه النفس وقيل لا تخرما تقول في الماء فقال هو الحياة ويشركني فيه الحمار فقيل فاللبن قال ما رأيته الا ذكرت أمي واستحييت قيل فالخمر قال تلك السارة البارة شراب اهل الجنة ودعا الوليد بن يزيد شراعة من الكوفة وهو من فتيانها فلما قدم عليه قال اني والله لم ادعك لاسألك عن قرآن ولا استفتيك في سنة فقال لو سألتني عنهما لاصبتني فيهما ثوابا فلم دعوتني قال لاسألك عن القهوة فقال انا دهقانها الخبير وعالمها الطبيب فسل فقال ما تقول في نبيذ التمر قال اشربه حتى تحمر قال فنبيذ الدن قال اشربه حتى تجن قال

وقد سلب الطعن الاسنة لونها * فعاد صفرا في اللبات ما كان ازرقا
واما فنافي الساعدات كانها * جداول تجري بين زهر تقطقا
(ابن خفاجة)
موسدتي ظل السيف تحسبه * مستلقما فوق شاطي جدول خملا
(جمال الدين بن نباتة)
وصارم كعباب الموج ملتطم * يكاد يغرق رائيه ويحترق
للغمد جدولا يسقى المنون به * أضحى بشفي على حافاته العلق
(برهان الدين القيراطي)
قوم منا دبلهم بيض فكم صحت * رقاب اعدائهم تلك المناديل
(وقلت)
وسيف له في الحرب حسن تغزل * اذا مار آني قد حلوت على نهد
فكم خد خدا فوق صدر مدرع * وكم مال قدا في الوغا ميل معجب
فصار له ذاك المهند بالقفا * وكم أنعموا ألفاظهم ساعة اللقا
وكم هم ذاك المهند بالندى * وكم هم ذاك المهند بالندى
(قلت) قد وجب ان نذكر هنا ما وقع بعد السيف من ضرب النظم في الرمح
(ذكر القاضي الرشيدي) ان الزبير بن كمانة الجهائب وانطرف انه كان في خزانة السلاح ايام السفاح خمسون الف سيف ودرع وخمسون الف

فالبادى قال احلى من الماذى قال فنبيذ ازبيب فستر وجهه وقال العظمة لله قال فالخمر قال لا أرى شربها قال ولم قال لانى لا أؤدى شكرها قال أبو العيناء النبيذ غمكسورا الخمر أبرز ناس

ولا تأخذ عن الاخوان لهوا * ولا عيشا فعيشهم جديب
دع الالبان يشربها رجال * رقيق العيش بينهم غريب
بارض نبتها عشب وطلح * واكثر صيدها ضبع وذيب
اذا راب الحليب فقل عليه * ولا تحرج فما فى ذاك حوب
فطيب منه صافية شمول * يطوف بكاسها ساق اديب
يمد لك القنان اذا حساها * ويفسخ عقد تكته الديب
فذاك العيش لا خيم البوادى * وذلك العيش لا اللبن الحليب

آخر
الا شربات سوى ما كان من عنب * داء واى لبيب يشرب الداء

(وصف الشراب بازالة الغم) قيل لاعرابى اتحب الخمر فقال اى والله فانها تسرح فى بدنى بنورها وفى قلبى بسرورها وقيل لذة الدنيا فى الغناء والطلاء والنساء والبناء وجماع ذلك العافية والشباب والبقاء ونحوه لابى نواس

انما العيش سماع * ومدام وغلام
فاذا فاتك هذا * فعلى العيش السلام

سأل مناوى الاحنف عن اطيب الاشربة فقال الخمر قال وما يدريك ولست من أصحابها قال رأيت من أحلت له لا يبتغى غيرها ومن حرمت عليه يتنا ولها فعرفت طيبها وفضيلتها وقيل النبيذ ساعون الغم وقيل لبعضهم فلان ترك النبيذ فقال طلق الدنيا وقيل لدهقان ما اصابك بالخمر فقال لانى رأيت لها افعالا لم ارها لغيرها اذا رأيت الهم تمكن فى قلبى فقرب الكاس من الباب فخرج الهم واخذ ذلك أبو نواس فقال

اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى * دعاهمه من صدره برحيل

وقيل لشيخ لم تشرب النبيذ فقال لان فيه شيئا يحمده أهل الجنة قيل وما هو قال ما تقول اهل الجنة الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن والنبيذ هو ذاهب بالحزن وقال أبو نواس فيها الراح صديقة الروح قيد اللذات ومفتاح المسرات وقال

ما استقرت فى فؤادفتى * فذرمى مالوعة الحزن
وله كاس اذا ما الشيخ والى بها * خمسا تردى برداء الغلام

وذم بعضهم الخمر فقال أولها دوار وآخرها خمار فرد عليه آخر فقال

ان يكن أول المدام دوارا * أو يكن آخر المدام صداعا
فلها بين ذا وذاك هنات * وصفها بالسرور لن يستطاعا

ابن المعتز * يقول هما وحسوا اللهو والطربا * وله فى وصفه
واصلح بينى وبين الزمان * وابدلنى بالهموم الطرب

(وصفها بانها تدرع السكر وتورث اليسر) لقيط بن زرارة

شربت الخمر حتى خلت انى * أبو قابوس أو عبد المدان

امنى

الف جوشن ومائتا الف درع (وقال الفضل بن الربيع) لما ولى الامين الخلافة صنع ثلاث وتسعين ومائة أمر فى ان أحصره فى خزانة السلاح فكان فيها من السيوف الخلافة المذهب عشرة الاف وخمسون الف سيف للشاكرية وثلثمائة ومائة وخمسون الف سيف وألف قوس وألف درع صحلاة وألف درع مامتة وعشرون الف جوشن ومائة الف وخمسون الف ترس واربعة الاف من صحلاة بالذهب وثلاثون الف سن عامتة (قلت ويجنى قول الماضى الفاضل من بيت من قصيدة)

أمنحل الزمع الطويل بكوكب * من ذا يطاعن والسماك سنان

(ومثله فى الحسن قول ابن سناء الملك)

ملوك يحوزون الغنائم عنوة * بسمر العوالى او بيض القواضب
رماح أبيهم طوال كانما * أرادوا بها تثقيب در الكواكب

(ابن قلاقس واجاد)

وقد كحلت بالميل الموالى * أساة الحرب احداق المدوع
وشب البأس نيران المواضى * واسبل غيث امواه النجيع

فللنرجسان من محل ووحل * حديث عن مصيف اوربيع

امشى فى بنى عدس بن زيد * رخى البال منطلق اللسان

المتخل واذا سكرت فانى * رب الخورنق والسدير
واذا صحوت فانى * رب الشويهة والبعير

(وصفها بالصفاء والرقة) قال الحسن بن الضحاك كنت مع أبى نواس بمكة فسمع صبيا يقرأ يكاد البرق يخطف ابصارهم فلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا فقال هذا يجب ان يكون صفة الخمر ثم انشدنى

وسيارة ضلت عن القصد بعدما * بدا دونهم أفق من الليل مظلم
فلاحت لهم منا على النار قهوة * كان سناها ضوء نار تضرم
اذا ما حسوناها اقاموا مكانهم * وان أظهرت حثوا الركاب ويمموا

قال ابن الاعرابى جميع ما قاله أبو نواس حسن وأحسنه قوله

لا يسكن الليل حيث حلت * فليل شرابها نهار

آخر واهتدى سارى الظلام به * كاهتداء السفر بالعلم

قيل رق وصفا حتى كاد يخفى وقيل أصفى من الشراب وأخفى من السراب

* كمعنى دق فى لفظ بديع * ابن المعتز

كان بكاسها نارا تلظى * فلولا الماء كان لها حريق

(وصف رقة الاناء والخمر معا) البحترى

يخفى الزجاجة لونها فكانها * فى الكف قائمة بغير اناء

لصاحب وقيل هما لابى نواس

رق الزجاج وراقت الخمر * وتشابها فتشابه الامر
فكانما خمر ولا قدح * وكانما قدح ولا خمر

(وصفها بانها تخضب الكف) شاعر

تحسب الظبى اذا طاف بها * قبل أن يسقيكها مختضبا

الخباز البلدى

وهى تكسو كف شاربها * دستبانات من الذهب

ابن المعتز كانهم الهبوا بينهم * حريقا وأيديهم تستعر

(وصف حمرتها) أبو نواس

أقول لما تحاكيها * أيهما للتشابه الذهب
هما سواء وفرق بينهما * انهما جامد ومنسكب

أخذ ابن المعتز فقال

وخمارة من بنات النحوس * ترى الزق فى بيتها سائلا
وزنا لها ذهبا جامدا * فكانت لنا ذهبا سائلا

(وصف الخمر وشاربها) قال الحسين بن الضحاك أنشدت ابا نواس

كانما نصب كاسه هجر * يكرع فى بعض أنجم الفلك

(ويعجبنى ايضا قول القاضى الفاضل من قصيدة)

فيا عجبا لذلك قد قراره * بخلعات من قتال السواحر
طواعن اسرار القلوب نواظر * كذلك قد نصانها بنواظر

(نذر الوزير ابن لسان الدين بن الخطيب)

واحاد ان شكت الحاظه * وبكل ازرق ان شكت الحاظه
مرد العيون فى الحاجة تتكل * متأود اعطافه فى نشوه
مما يعل من الدماء ويغتل * عجبا له ان الصحيح بطرفه
رمد ولا يخفى عليه مقتل

(السيد الفاضل شمس الدين ابن الصاحب موفق الدين ابن الآمدى)

غصون بها اطر النفوس تناثرت * وعهدى ان الطير للغصن يألف
فلا ورق الا من النحر يقطف * ولا زهر الا من النحر يقطف

(ابن نباتة السعدى)

وولوا علينا يقدمون رماحنا * وتقدمها اعناقهم والمناكب
خطفنا بها مطراف الفتاة ورشم * عيونا لها وقع السيوف حواجب

(قلت) رسم كامل المملكة الشريفة الشامية وهو المقر المرحومى العلائى تغمده الله برحمته ورضوانه للفضلاء بدمشق المحروسة وغيرهم من الفضلاء بالبلاد الشامية ان ينظموا ابياتا

فانشدني اذا عب فيها شارب القوم خلته * يقبل في داج من الليل كوكبا

فقلت يا أبا علي هذه مثل ما انشدتكه فقال اتظن أن يروى لك بيت حسن وقد احسن القائل

وكأنه والكاس في يده * قمر يقبل عارض الشمس

(وصفها بالصلابة) أبو تمام

اذا اليد نالتها بوتر توقرت * على ضغنها ثم استقادت من الرجل

أخذه من عطاء

اسر دها وجه النهار من الدن فاسواوهم لها أسراء

ونحوه لديك الجن

فظلنا بايدينا نتبع روحها * ونأخذ من اقدامنا الراح ثارها

آخر * قهوة تترك الحليم سفيها * أحمد بن طاهر

ما تم منها ثلاثا قط شاربها * الا رأى عقله منه على سفر

(وصف لذاتها) وصف الله تعالى خمر الجنة فقال لا يصدعون عنها ولا ينزفون فنفى عنها جميع عيوبها بالكلمتين كما وصف فاكهتها فقال لا مقطوعة ولا ممنوعة ابن أبي فنن

اطيب في الكاس اذا * جاءتك من ريح الولد

ولبعضهم أطيب من قبلة الحبيب وقد * جادبها مسرعا على حذر

وقال أبو نواس كنت يوما في الحمام فقلت قصيدة وفيها

فتمشت في مفاصلهم * كتمشي النار في الفحم

ولم يك معي أحد فترا آتي لي شيخ فقال قطع الله لسانك فانك لا تفلح اتقول مثل ما يقول العوام الا قلت

فتمشت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقم

فقلت هكذا قلت فقال اتكابر ابليس

الذ من غفلة الرقيب * شكوى محب الى حبيب

الحسين بن السري

واذا احتساها شارب فكانما * ماء المنى في فيه يحلب قاطره

ابن الرومي

والله ما أدري بأية علة * يدعونها في الراح باسم الراح

الريحها ولروحها تحت الحشا * أم لارتياح نديمها المرتاح

ان حرمت فبحقها من حرة * ما كان مثل حريمها بمباح

أو حللت فبحقها من نشوة * تنفي سقام قلوبنا بصحاح

(وصفها بالعتق) قال أبو نواس

اسقنها سلافة * سبقت خلق آدما

آخر * عاصرها آدم ابو البشر * شاعر

ركب على استة الرماح وتكون عدة الابيات اربعة (فنظم المقر المرحومي القضي ابن الشهيد قوله

اذا الغبار علا في الجو عثيره * فظلم الجو ما بالشمس انوار

هذا سناني نجيع يستضاء به * كأنه علم في رأسه نار

والسيف ان نام مل الجفن في غلق * فاني بارز للحرب خطار

ان الرماح لاغصان وليس لها * سوى النجوم على العيدان ازهار

(ونظم الرئيس شمس الدين ابن المازن)

انا السمر والبيض الرقاق لانني * لا لسيوف وسل من الشجعان

لم يحل بي عيش العداة لانني * نوديت يوم الجمع بالمران

واذا تفاهمت الكماة بجحفل * كلمتهم فيه بكل لسان

فتظالم غنما تساق الى الردى * قهر المعظم سطوة الجوبان

(ونظم المقر المرحومي وهو اذ ذاك كاتب السر بحمص المحروسة)

مروس سناني حين تعلى على العدا * وتظهر تبدي ما لهم من بواطن

وقد صبغ من هم فبين صدورهم * مجال له رحب وسبح المواطن

سيلقون يوم الجمع غبنا لموتهم * بطعني ويوم الجمع يوم التغابن

وان شهدوا بالجور في وعذلوا * فاني قد بينت فيهم مطاعني

عتقت حتى لو اتصلت * بلسان ناطق وفم
لاحتبت في البيت مائلة * ثم قصت قصة الامم
آخر قهوة تذكر نوحا * حين شاد الفلك نوح
آخر * قهوة أبرزت بخاتم كسرى * ابن حجاج
قوما اسقياني قهوة رومية * من عهد كسرى دنها لم يمسس
(وصفها بانها تورث السخاء والشجاعة) أبو نواس
وخذها من مشعشعة كميت * تنزل درة الرجل الشحيح
أخذه من عمرو بن كلثوم
ترى اللحن الشحيح اذا أمرت * عليه لماله فيها مهينا
آخر اذا سقى الفتى منها ثلاثا * تسربل ثوب مكرمة وجود
آخر وتشربها فتترك كالملوكا * أسودا ما ينهنهنا اللقاء
(وصف الاناء والمطبوخ) سئل ابو نواس عن نبيذ طبخ فقال
وما طبخوها غير ان غلامهم * سعى في نواحي كرمها بشهاب
فقال بعضهم احرقوه فاحرقهم الله الا قيشر
صفراء صافية الاقذاء حللها * طبخ السراج ولم يجمع لها حطب
أبو نواس طبخته الشمس لما * بخل العلج بناره
قال المطوق قال لنا جحظة يوما قد عملت بيتا زدت فيه على أبي نواس في وصفه وانشد
فظل يسقينا جنانية * ضنت بها الشمس عن النار
وقد احسن فان الخمر التي في الجنة لم تطبخ بنار ثم قوله ضنت بها الشمس عن النار مع صحة معناه
ظريف اللفظ عمرو بن الاهتم
من كميت أجادها طابخاها * لم تمت كل موتها في القدور
(وصفها بانها تصمر الوجنة) الاعشى
وسبيئة مما تعتق بابل * كدم الذبيح سليبها جريالها
يروى ان الاعشى سئل عن معناه فقال شربتها حمراء وبلتها بيضاء روى ان أبا نواس قال انما
عنى به ما قلت
كأس اذا انحدرت عن حلق شاربها * رأيت حمرتها في العين والخد
الناجم تنازعنا الخد جريالها * وتهديه للعين يوم الخمار
الماشي نفضت على الاجسام ناصع لونها * وسرت بلذتها الى الارواح
(وصفها عند المزاج) أبو نواس
من قوة جاءتك قبل مزاجها * عطلا فالبسها المزاج وشاحا
ازاهي كالماء حين خالطها * أهدى اليها غلائل الشفق
أبو نواس كان صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب
ابن المعتز راح كان حبابها * دريحول مجوفا آخر

(ونظم قاضي القضاة صدر الدين ابن الادمي ساعده الله)
النصر مقرون بضرب اسنة * لمعانها كوميض برق يشرق
سبكت لتسبك كل خصم مارد * وتطرقت لمعانه تتطرق
زرق تفوق البيض في الهيجاء اذ * جعمر من دمه العدو الازرق
ينسخن يوم الحرب كل كتيبة * تحت الغبار فنسخهن محقق

(وقلت)
انا رمح ورامح الافق يخشى * من سموي اليه يوم الطعان
واذا أنكروا عدالة قدي * يوم حكم جرحتهم بلساني
وسناني كالبرق بل صار منه * قلب سيف البروق في خفقان
رمحه للردين ينسب لكن * صاح لما علاه بالسنان

(مجير الدين بن تميم)
لو كنت تشهد في وقد حمى الوغا * في موقف ما الموت فيه بمعزل
لترى انابيب القناة على يدي * تجري دما من تحت ظل القسطل

(ابن شرف القيرواني)
وقد وخطت ارماحهم مفرق الدجى * فبان باطراف الاسنة شائبا

(ذكر الثعالبي) في لطائف المعارف ان اول من عمل السنان من حديد

تنزوا ذامسها قرع المزاج كما * تنزوا الجنادب أوقات الظهيرات

ابن طباطبا اذاما الماء مازجها تراءت * كمازوجت بالتبر اللجينا

هما ذوبان لوجدا جميعا * اذا صارا معاورقا وعينا

الصنوبرى ناهيك من فضة تجرى على ذهب * ماء من النور فى ماء من اللهب

(طيب رائحتها) الاخطل

واذا تعاورت الاكف زجاجها * نفحت ونال رياحها المزكوم

الرفاء فض الندیم ختامها فكأنما * فض الختام عن العبير ففاحا

(نبيذ ردى ء أو اسود) قال الصوفى وفى يده قدح روشاب هذا الليل اذا عسعس وأومأ الى قدح صاف وقال وذاك الصبح اذا تنفس أبو تمام

وكان الانامل اعتصرتها * بعد كدمن ماء وجه البخيل

البحترى فجاء نبيذ له حامض * يشق على الكبد المقفره

اذا صب مسوده فى الزجا * ج كان الندیم به مخبره

ابن المعتز كان بايدى شاربيها اذا اتكوا * محابر وراقين قد ملئت حبرا

ودفع الى رجل شراب غليظ وقيل له كيف تراه فانشد

هو فى الجوع طعام * وهو فى الظمء شراب

سقى بعضهم ضيفا له نبيذا رديئا وقال هذا نبيذ من عانة فقال الضيف بل من العانة على أربع أصابع (استيهاب الشراب للضياف) كتب أبو تمام الى صديق له يستوهب منه مشروبا لصديق يزعم أنه نزل به

جعلت فداك عبد الله عندى * بعقب الصد منه والبعاد

فاحسن يومنا ان لم تجدنا * مصادف دعوة منا جماد

فكم نوء من الصهباء سار * وآخر منك بالمعروف غاد

فهذا يستهل على غليلى * وهذا يستهل على بلادى

وكتب ابن الحجاج الى صديق له

ياسيدى قد جاءزوارى * فظلت فى نار وفى عار

فامنن بخمر أو فوجه بمن * يخرجهم بالصفع من دارى

السرى الرفاء مستدعيا شرابا

ازاح قد اعوزتنا فى صبيحتنا * بيعا ولو وزن دينار بدينار

فامنن بما شئت من راح يكون لنا * نارا فانا بلا راح ولا نار

(من استوهبه ورام اكبار الظرف أو ترك المزاج) الرفاء

عندى ضيف لم يزل مضيفا * فأهدلى خلوقك المذوفا

تحوى له الشكر له صنوفا * وكبر الظرف تكن ظريفا

آخر واعلم بان ظروف الراح ان كبرت * عند الهدية أبدت ظرف مهديها

جحظة ومر الغلام بتركه من مزجه * ان النوال بطيب غير مكدر

الزاهى أرى المشروب عزوذاك شئ * اذا حصلته حصلت جدى
فرهم بعثوه بغير مزج * فان الماء ليس يضيق عندى

(معاتبة من بخل بالنبيذ) كتب الكتبى الى بعض اخوانه يستهديه نبيذا فتباطأ عليه ثم عاد الرسول فقال هو يستدعى ظرفا يجعله فيه فكتب اليه

معللتنا بالنبيذ دهرا * ما بين مطل وبين خلف
وبعد دهر طلبت ظرفا * كان قارورة بالف
فمن يرجيك بعد هذا * ولست ممن يفى بظرف

فدعا الرجل سقاءين فلا قربتهما وبعثهما اليه

﴿(ومما جاء فى الندام والندماء والسقاة)﴾

(وجوب حق المنادمة وذكر من عظم نديمه) روى ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يرما دار جليه بين يدى جليس له قط ولا أخذ بيد أحد فانتزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذى يرسلها قال ابن عباس رضى الله عنهما الجليس على ثلاث ارمقه بنظرى اذا أقبل وأوسع له اذا جلس وأصغى اليه اذا حدث شاعر

أرى للكاس حقا لا اراه * لغير الكاس الا للنديم

قال الجاحظ رويت هذا البيت دهرا لا اعرف له ثانيا فسمعت يوما حماميا يوقد اتونه وينشده

هو القطب الذى دارت عليه * رحى اللذات فى الزمن القديم

سعيد بن حميد

الكاس حرمتها أدلى من النسب * حصانة الجر جراى

ان المنادمة الرضاع الثانى وكان القعقاع اذا جالسه جليس فعرفه بالقصد اليه جعل له نصيبا من ماله واعانه على عدوه وشفع له فى حاجته وغدا اليه بعد المجالسة شاكرا له وفيه يقول

وكنت جليس قعقاع بن شور * ولا يشقى بقعقاع جليس

قال يحيى بن اكتم ما رأيت اكرم من المأمون بت عنده ليلة فعطش فكره ان يصيح بالغلمان وكنت منتبها فرايته قد قام فمشى قليلا الى البرادة حتى شرب ورجع ورايته ليلة وانا عنده وحدى وقد اخذه سعال يسدفاه بكمه كيلا انتبه (الانخراط فى سلك الشرب والصحب) جلس المتوكل مع جماعة وفيهم يحيى بن اكتم فلما شرب الناس ثلاثة ارطال امر يحيى بالانصراف فقال له ولم يا امير المؤمنين فقال لانا قد خلطنا فقال احوج ما يكون الى قاض اذا خلطتم فاستظرفه المتوكل وامر ان تعلف محبته بالغالية ففعل فقال ضاعت الغالية وكان هذا يكفينى دهرا فأمر بزورق من الغالية ودرج بخور فجعلا فى كمه (طيب المدام بطيب الندام) قيل لاعرابى كم تشرب من النبيذ فقال مقدار النديم ابو نواس

الراح طيبة وليس تمامها * الا بطيب خلائق الجلاس

آخر انما تستعذب الراح * بأخلاق النديم العطوى
تصفو الزجاجة بالنديم اذا صفا * ويكدر الندمان صفو الراح

آخر يقولون قبل الدار جار موافق * وقبل الطريق النهج انس رفيق

لله مملوك اذا ما قام فى الشغل اعترض
لكنه فى ساعة محصل لالف الغرض

(ومن الغالبات التى لا تدرك لغز قاضى القضاة صدر الدين بن الآدمى رحمه الله تعالى فى الكشتوان)

ما رقيق وصاحب لك تلقا
ه معينا على بلوغ المرام
هو لاعين واضع وجل
وتراه فى غاية الاحترام

(قلت ومن نظمى فى القوس)

قوسى اذا جذبته يطربنى
بحسن عوده وتحريك الوتر
ونعم ذاك السهم ان فوقه
يرى له فى مادة البدر أثر

(الشيخ جمال الدين بن نباتة)

قد بتلك أيها الرامى بقوس
ولحظ ماضى قلبى عليه
لقوسك نحو حاجبك انجذاب
وشبه الشئ منجذب اليه

(قلت) لم يبق بعد وصف آلة الحرب وصف غير الخيول المسومة التى لا بد لفحول كتاب الانشاء من الجولان فى ميدان وصفها وجرى السوابق الذى جعته فى هذا الباب قد تقدم فى الجزء الاول من بلوغ المراد ولكن اذا كنت منشئ دواوين الانشاء الشريف بالممالك الاسلامية المحروسة يتعين

فقلت وندمان الفتى قبل كاسه * وماحث كأس اللهو مثل صديق

آخر في صديق استطاب مجالسته

ياليلة لست انسى طيبها ابدا * كان كل سرور حاضر فيها
باتت وبات ازق ثالثنا * حتى الصباح تسقيني واسقيها
كان سودعنا قيد بلتها * اهدت سلافتها صرفا الى فيها

(اختيار عدد الندمان) منصور الفقيه

فليدع منها خمسة * متخيرين ولايزد * فدوين هذا وحشة * وفويقه سوق الاحد

آخر في المعنى

اذا ماجاوز الندمان خمسا * برب البيت والساقي اللبيب
فاير في حرام فتى دعانا * واير في حرام فتى مجيب

(طرح الحشمة في المنادمة ومراعاتها) جاء محمد بن حماد الى ابن الجنيد فقال يقول لك امير المؤمنين المعتصم تهيأ لمزاملتي قال كيف اتهيأ قال اذا زاملته فاياك ان تبزق او تمخط او تتثاءب أو تسعل او تعطس فقال ابن الجنيد ارجع اليه وقل له في حرام من يزاملك على هذا الشرط فلما رجع اليه ضحك واستدعاه فقال آمرك بمزاملتي فتراسلني بذلك فقال ان هذا الاحمق شرط على شر وما يهرب منها الشيطان فان رضيت ان تفسو علي وافسو عليك والا فلست بصاحبك وقيل لبعضهم ما العيش فقال طرح الحشمة وترك الطرب قال اسحاق الموصلي كانت الخلفاء من بني أمية لا يظهرون للندماء والمغنين وكان بينهم وبين ندمائهم ستارة وكان بنو العباس يظهرون ثم احتجبوا عنهم ولم ير ابو جعفر قط يشرب الا الماء وكان المهدي في اول أمره يحتجب متشبها بمن قبله ثم ظهر لهم وقال اللذة في مشاهدة السرور والدنو من الاحباب (الوصية بطي حديث الشرب) قال المأمون رحمه الله اطووا خبر امس مع ذهاب امس فهو ادوم للسرور واسلم للصدور وقال النبيذ بساط اذا رفع لم ينشر علي بن صالح

حكم العقار اذا قصدت لشربها * في لذة من مسمع وقيان
ان لا تعود لذكرها أبصرت من * احدوثة من شارب سكران

آخر

اذا ذكر النبيذ فليس حقا * اعادة مايكون مع النبيذ
اعادة مايكون من السكارى * يكدر صفوة العيش اللذيذ

(الممدوح بترك اعادة الحديث ومعاتبة النديم) شاعر

واست بسلاح لي نديما بزلة * ولا هفوة كانت ونحن على خمر
عركت بجنبي قول خدني وصاحبي * ونحن على صهباء طيبة النشر
وايقنت ان السكر طار بلبه * واعرق في شتمي وقال ومايدري

ابن الجهم

تنازعوا لذة الصهباء بينهم * وأوجبوا رضع الكأس مايجب
لايحفظون على السكران زلته * ولا يريبك من اخلاقهم ريب

(استقالة من بدر منه في السكر بادرة) شاعر

اذا حكمت كؤسك في الندامى * فحكمهم الاقالة للعثار

آخر

ماعلى مثقل من النوم والسكران فيما أتى من الآثام

آخر

على ان اورد هنا لكتاب الانشاء من فقه هذا الفن ماتحتاجون الى معرفته (قلت) المجمع مأخوذ من تجميع الحمام واختلف فيه هل يقال في فواصل القرآن اسجاع أم لا فمنهم من منعه ومنهم من اجازه والذي منع تمسك بقوله تعالى كتاب فصلت آياته وقال قد سماه فواصل فليس لنا ان نتجاوز ذلك والسجع ينقسم الى اربعة اقسام المرصع والمطرف والمتوازي والمشطر (فالمرصع) عبارة عن مقابلة كل لفظة من صدر البيت او فقرة النثر بلفظة على وزنها وروييها وهو مأخوذ من مقابلة العقد في ترصيعه ومن امثلته الشريفة في الكتاب العزيز ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم (ومثله قوله تعالى) ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم (ومنه) قول الحريري في المقامات يطمع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه (والمطرف) هو ان يأتي المتكلم في آخر كلامه او في بعضه بالسجاع غير مترتبة بزنة عروضية ولا محصورة في عدد معين بشرط ان يكون روي الاسجاع روى القافية كقوله تعالى مالكم لاترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا (وكقولهم) جنابه محط الرحال ومخيم الآمال (ومن) امثلته الشعرية قول ابي تمام

آخر ومن يقرع الكاس للئيمة سنه * فلابد يوما ان يسىء ويجهلا

(الممدوح بمسامحة رفيقه فى الشرب) بعضهم

هلم اسقنى كأسا ودع عنك من ابى * وروّعظما ما قصرهن الى بلا
فان نديمى غير شك مكرم * لدى وعندى من هواه الذى ارتضى
ولست له فى فضلة الكاس قائلا * لاصرعه سكرا تحس وقد أبى
ولكن افديه واكرم وجهه * واشربما يسقى واسقيه ما اشتهى

ابونواس ولست بقائل لنديم صدق * وقد اخذ الشراب بوجنتيه
تناولها والالام اذقها * فيأخذها وقد ثقلت عليه
ولكنى اداري الشرب عنه * واصرفها بغمزة حاجبيه
فان مدالوساد لنوم سكر * دفعت وسادتى ايضا اليه

(من لا يعتد بمجالسته ومن يعرض بمذهبه) بعض المحدثين

خرجنا جميعا الى نزهة * وفينا زياد أبو صعصعه
فستة رهط به خمسة * وخمسة رهط به أربعه

آخر عندى جعلت لك الفدا * سهل ومهل ليس يجدى
ان لم تكن لى ثانيا * فكانتى فى البيت وحدى

واصله لابى حية

اصم اذا ناديت جهرا وان تشر * فاعمى وان تفعل جميلا فجاحد
واقسم برا ان لو لا خياله * لما كنت الا مثل من هو واحد

وقال صاحب وفى يده كاس

تطيب كؤسنا لولا قذاها * ويحتمل الجليس على اذاها

فقال النابغة

قذاها ان صاحبها النديم * يحاسب نفسه بكم اشتراها

(طيب مجالسة الاخوان ومحادثتهم) قال شبيب بن شبة لم يبق من لذات الدنيا الا اربعة مجالسة الاخوان ومناسمة الولدان وملامسة النسوان ومداولة الكاس مع الندمان قيل لبعضهم ما بقى من لذتك فقال محادثة الاخوان فى الليالى القمر على الكثبان العفر وقيل لبعضهم ممن فقال وجه حبيب ومغن مصيب وساق اريب ونديم لبيب وقيل لآخر ما العيش فقال لون مشبع ومغن ممتع وكاس مترع ونديم مقنع وقيل مجالسة أهل الفضل ذكاء العقل

(ايثار محادثة الاخوان على غناء القيان) على بن الجهم

شهدتها وفتية اخيار * لهو هم الاسمار والاشعار
وملح تقدح منها النار * بمثلهم يعاقر العقار

ابن المعتز فى مدح ذلك

بين اقداحهم كلام قصير * هو سحر وما سواه كلام

(ايثار التفرد بالشراب وذمه) أبونواس فى ذلك

خلوت بالراح أناجيها * آخذ منها واعاطيها
شربتها صرفا على وجهها * وكنت حاسيها وساقيها

العطوى اخطب لكاسك ندمانا تسربه * أولا فنادم عليه حكمة العنب

آخر يئست من الالى أقبلت أسعى * اليهم انني رجل يؤس

(التناهد) شاعر

ما العيش الا للمناهدينا * مؤنة قضت على عشرينا
* ولو تفردنا بها حزينا *

وقال بعضهم في متناهدين

وقال حفص لزيد حين ناهده * منك النبيذ ومني الدن والكوز
والليم منك ومني النار انضجه * والماء مني ومنك الخبز مخبوز

وتناهد قوم وفيهم مفلس فقال أحدهم على كذا وقال الآخر وأنا على كذا الى ان قالوا للمفلس وأنت ما عليك فقال لعنة الله والملائكة والناس أجمعين قال الحسن بن سهل في جماعة من القواد يتناهدون

كنا نذم ألى التناهد بيننا * حتى رأيت تناهد القواد
لا خير في القواد الا هكذا * يتناهدون تناهد الاوغاد
ترضى لنفسك ان تصاحب معشرا * يتناهدون على خسيس الزاد

(التعفف عن التعرض لاخدان الندماء) كان بعض الفضلاء ينادم صديقا له فعشقته امرأته فتعرضت له فامتنع عليها وقال

رب حسناء كالمهاة تهادى * قد دعتني لوصلها فابيت
لم يكن بي تحرج غيراني * كنت ندمان زوجها فاستحيت

آخر اني على ما في من * عهد الشبيبة والعضاره
لاغض من طرفي فيأ * منني النديم على الستاره

وكفى بعيب ذلك ما حكى الله تعالى قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن أو عذاب أليم (المعيب بتعرضه لحرم نديمه) قال بعضهم لنديم رآه يرمق بعض حرمه

كل هنيئا وما شربت مريئا * ثم دم صاغرا وغير كريم
لا احب النديم يرمق بالعين اذا ما انثنى لعرس النديم

(المتبجح بالتعرض للندماء) قال المهدي لعمارة بن حمزة من أرق الناس شعرا قال والبة بن الحباب قال صدقت قال عمارة ومايمنع أمير المؤمنين من منادمته وهو شاعر ظريف قال يمنعني منه قوله

قلت لساقينا على خلوة * ادن كذا راسك من راسي
وادن وضع صدرك لي ساعة * اني امرؤ انكح جلاسي

أفتريد ان تكون جليسه ولبعض الخاسرين

لا أبغض منادمي ان نكته * اني لنيك منادمي معتاد
وكذاك لست الومه ان ناكني * فلقد علمت كما اكيدا كاد

(العربدة)

واكبه في مهد يلطم الارض بزبر
وينزل من السماء بخبر لكن قالوا
التذاذ السامع بما زاد على ذلك أكثر
لتشوفه الى ما ورد منه متزايدا على سمعه
انتهى (واما الفقر المختلفة) فالاحسن
ان تكون الثانية ازيد من الاولى
بقدر غير كثير لئلا يبعد على السامع
وجود القافية فتذهب اللذة فان
زادت القرائن على اثنتين فلا بأس
لتساوي القرينتين الاوليين وزيادة
الثالثة عليهما وان زادت الثانية
على الاولى يسيرا والثالثة على
الثانية فلا بأس لكن لا يكون
أكثر من المثل مثاله في القرينتين
قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا فالثانية اطول من
الاولى (ومثاله) في الثالثة قوله
تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا
اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها
تغيظا وزفيرا واذا القوا منها مكانا
ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا
(ومن فوائد الانشاء) ان تكون كل
فاصلة مخالفة لنظيرتها في المعنى لان
اللفظ اذا كان من القرينة بمعنى نظيره
من الاخرى لم يحسن كقول الصاحب
ابن عباد في وصف منهزمين واصلابهم
واقفين بظهورهم صدورهم واصلابهم
خورهم في الظهور بمعنى الاصلاب

(العربدة) قال الاصمعي العربدة حية تنفخ ولا تؤذي ومنه قيل لمعربد بوجهه خوش ماهذه الكاوم قال آثار الكلام وكان رجل معربد له يسار وكان اذا عربد على واحد أعطاه خمسمائة درهم فقال لانسان هل لك ان تنادمني قال على ان تعربد على عربدة بخمسمائتين فاني لا أقوى على عربدة خمسمائة وقال الحسين بن خليع نادمت يوما ابراهيم بن المهدي فسكر وعربد على فدعا بالقطع والسيف فتكلم في اصحابه فتجافى عني ثم تأخرت عنه فدعاني فكتبت اليه

أمير غير منسوب * الى شئ من الحيف
سقاني مثل ما يشر * ب فعل الحر بالضيف
فلما دارت الكاس * دعا بالقطع والسيف
كذا من يشرب الراح * مع التنين في الصيف

فدعاني وارضاني ثم كان المأمون يضاحك ابراهيم بهذه الابيات ويولع بها وسئل عبيد الله بن محمد عن طنبوري له فقال هو بليد حديد عربيدان حث عثر وان امسك قصر وان ابتدأ غلط وان اقترح عليه سخط وان دعي مطل وان ترك تطفل وقيل صاحب السكر بصيرا ما الى قردية وهو الذي يضحك ويرقص ويحاكي أوالى كلبية وهو الذي يهارش أوالى خنزيرية وهو الذي يتقيأ ويخرأ ويتلوث فيه اوالى انسانية وهو الذي يحسن خلقه وبعضهم يصف متعربدا

اذا انتشى خاصم في الدين وان * صادف انسانا يماريه
ويدعي الشرب ويهذي به * والقدح الواحد يكفيه
يحبس كاس القوم في كفه * حتى اذا قالوا له ايه
أفضل ثلث الكاس في قعرها * وجج ثلثا الكاس من فيه

ابو نواس

ومعربد بدأ برزته * للريح أذيب الندامى
أغلقت بابي دونه * وتركته يرعى الخزامى

ويضاد ذلك ما حكي انه أتى العربان بشارب فقال من انت قال أنا القائل

اذا صدمتني الكاس ابدت محاسني * ولم يخش ندماني على صدمها جهلي

فقال العربان انعم الله بك عينا وقال لصاحبه احمله على دابتك وبلغه منزله (مدح الصفع واحتجاج الصفعان لذلك) الصفع غلبة ولكنه مذلة ويذهب بالعلة الغليظة من العينين اذا أردت ان يكثر نفع دارك فاصبر على الصفع المتدارك الصفع في هذا الزمان خير من غلة بستان الصفع على أريق أنفع من شرب السويق وقيل لصفعان ما المعنى في الصفع قال هو اول منزلة من التواضع وهو يحسن الخلق ويذهب بالصغار ويخفف من الخمار ويؤمن البدن من الاقشعرار ومن فضائله انه يونس المستوحش ويبسط المنقبض ويضحك الحزين وينشط الكسلان ويزيل النعاس ويقوي الراس صفع رجل آخر فغضب المصفوع فطأطأ رأسه وقال له حقك في يدك خذه ولا تغضب (معارضة صفعان لمن صفعه) كان صفعان مع قوم فصفعه بعض لم يكن يؤبه به من بينهم فقال الصفعان يا كنعان هذا يفعله من كان له قصر وفي دار وطاوس وعلى بابه نعامة لا من في داره ديك وعلى بابه كلب وحجرته بالكراء وصفع رجل آخر فالتفت اليه وقال صفع بصفع أوصفع بنفع (المهجو بأنه صفعان) شاعر

والصدور يعني النحور (ومنه قول الصابئ) يسافر رأيه وهو دان لا يبرح ويسير وهو باق لا ينزح فلا يبرح ولا ينزح يعني واحد ويسافر ويسير كذلك (ومن فوائد الانشاء) الذي يتسع فيها الجمال على المنشئ ان السجع مبني على الوقف وكلمات الاسجاع موضوعة على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها الان الغرض ان يحاسن المنشئ بين القرائن ويزاوج ولا يتم له ذلك الا بالوقف اذ لو ظهر الاعراب لفات ذلك الغرض وضاق المجال على قاصده فان قافية السجعة اذا كانت في محل نصب واختها في محل رفع ساوى بينهما السكون وصار الاعراب مستترا فاذا انتهوا الاعراب في قول من قال ما ابعد ماهوات للزم ان تكون التاء الاولى مفتوحة والثانية مكسورة منونة فيفوت غرض المنشئ (ومن ذلك) ان السجع مبني على التغيير فيجوز ان يغير لفظ القافية الفاصلة لتوافق أختها فيجوز فيها حالة الانفراد (فمن ذلك) الامالة فقد يكون في الفواصل ماهو من ذوات الياء وما هو من ذوات الواو فتمال التي هي من ذوات الياء لاجل الموافقة (كقوله تعالى) والضحى فالضحى اميلت وكتبت بالياء

قفاه على أكف الشرب وقف * وجلدة وجهه ميدان ريق

وصفع أحمد بن اسماعيل الكاتب صاحباله فقال

سائل طلول القفا ومصفعها * كيف ترى راحتى وموقعها
كم صائن هامة ممنعة * ذللها صافع وطبعها

ولابن جماج في المتنبي

يادمية الصفع هي * على قفا المتنبي وانت يارمح بطني * على عذاريه هي
و ياقفاه تداني * واقعد قريبا بجنبي وان صفعتك الفا * فلا تقولن حسبي

وله في بعض الكتاب

رأيت شيخا رقيعا * للصفع فيه بقيه مستعربا نبطيا * ويشتهي العجميه
فقلت ذقنك في استي * هذا من العربيه وريشك بباب كوني * هذا من العجميه
أولا فدعني بوطئ * هذا من النبطيه هذي لغات ثلاث * صحيحة مستويه

وقال ابن الرومي

وصفعان يجود بأخدعيه * ويصفع نفسه في الصافعينا
كهدم المشركين بيوت سوء * بايديهم وايدي المؤمنينا

ومما يدخل في باب الصفع خاطر رجل على ان يصفع المطلب الهاشمي بباب الطاق فيشكره المطلب على ذلك فوقف يوما على طريقه وصفعه من خلفه في النقرة وقال العقرب العقرب وكان معه عقرب منزوع الحمة فلما رأى المطلب العقرب شكره وقال جزيت خيرا فلولا انت لدغتني (وصف ثقيل) ما الحمام على الاصرار وحلول الدين مع الافتقار وشدة السقم على الاسفار بأثقل من لقاء فلان وقال رجل لابيه يا أبت حدثني مستملي ابي حنيفة ان ابا حنيفة قال اني ثقيل فقال يابني أنت ثقيل بالاسناد ووصف آخر ثقيلا فقال هو ثقيل جاهل بثقله والثقيل اذا علم انه ثقيل فليس بثقيل شاعر

اثقل من طلعة يوم سبت * على ابن كاب بلبد هبت

وفسر سعيد بن المسيب قول الله تعالى عتل بعد ذلك زنيم انه ثقيل لغير رشده وقال انسان لاحد ابن أبي خالد لقد أعطيت ما لم يعطه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ائن لم تخرج من ذلك لاقتلنك فقال ان الله تعالى قال لنبيه ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وانت فظ وما يبرحون حولك فضحك منه

رؤيته اثقل من رضوى * اثقل من واش على عاشق

قال أبو العتاهية لابنه انت ثقيل الظل مظلم الهواء جامد النسيم وقال شاعر

كمثل غريم مقتض او كانه * طلوع رقيب او نهوض حبيب

ابو نواس لطلعته وخزة في الحشا * كوخز المشارط في المحتجم

احمد بن حدون صلف مائق ضعيف مقيت * أحمق ساذج ضعيف الكابه

آخر وبغيض لو انه كان صوتا * كان ايقاعه ثقيل الثقيل

للصاحب ثقيل قد تربع في الطنافس * ينافس في لجاجته الخنافس

حملا على ما في السورة الشريفة من ذوات الياء لاجل الموافقة (وكذلك) سورة والشمس وضحاها اميلت فيها ذوات الواو وكتبت بالياء (ومن) ذلك ما وقع من ذوات الياء (ومن) نحو قوله تعالى حذف المفعول ما ودعك ربك وما قلى الاصل وما قلاك ولكن حذفت الكاف لتوافق الفواصل (ومن ذلك) صرف ما لا ينصرف كقوله تعالى قواريرا صرفه بعض القراء السبعة لموافق قواصل السورة الشريفة ولو تتبع المتأمل ذلك في الكتاب العزيز لوجده كثيرا (ومما جاء) من ذلك في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اعيذه من الهامة والسامة ومن كل عين لامة الاصل عين ملة (ومنه قوله) صلى الله عليه وسلم ما زورات غير ما جورات الاصل موزورات بالواو لانه من الوزر ولكن همز لموافق ما جورات (ومنه قوله) صلى الله عليه وسلم دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم الاصل ما وادعوكم ولكن حذفت الالف لتحصل الموافقة (قلت) وهذا نوع من المشاكلة لان المشاكلة في اللغة هي المماثلة وهي في المصطلح ذكر الشيء بغير لفظه لموافقة لفظه القرائن ومشاكلتها كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالجزاء عن السيئة

(الحث على مصابرة الثقيل) سأل رجل صديقا له ان يمشي معه الى انسان في حاجة فقال احب ان تعفيني فانه ثقيل بغيض غث فقال صاحبه ياسيدي احسبه الكنيف الذي تأتيه كل يوم مرتين (صعوبة ملاقاة الثقلاء) قال الاعمش ما نظرت الى ثقيل الا اشتكت عيني وقال ربما سألني ثقيل عن مسئلة فانساها في الوقت لما ينالني منه وقال ابن عمر رضي الله عنه اتقوا من تبغضه قلوبكم وقال مالك لطبيبه انظر مجسي بجسه وقال مزاجك معتدل الا ان فيه كدرا فهل وصل اليك اليوم بغيض قال نعم قال فهذا من ذاك وقيل مجالسة الثقيل حمى الروح ومنه أخذ أبو هفان

أورثتني بجلوسي * اليك حمى مليله

وقيل لانوشروان ما بال الرجل يحمل الحمل الثقيل فلا يعييه ولا يحمل مجالسة الثقيل فقال لان الحمل تشترك فيه الاعضاء والثقيل تنفرد به الروح (الاحوال المفضية للثقل) قال ابن سيرين مكتوب في كتاب سوء الادب اذا أتيت منزل قوم فلم ترض بما يأكلون وسألتهم ما لا يجدون وكلفتهم ما لا يطيقون وأسمعتهم ما يكرهون فان لم يخرجوك فهم لذلك مستأهلون وقيل من مقتضيات الثقل ان يكون الانسان يتناعس وهو يقدر أن يتكايس ودخل ثقيل على ابن أبي البغل فأطال الجلوس فلما خرج الناس قال هل من حاجة قال لا فانظره ساعة ثم قال ما اسمك قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله فقال لحاجبه خذ بيد أبي عبد الله محمد بن عبد الله واطرده الى لعنة الله (التعريض بثقيل) ابن عائشة ذكر الله تعالى الثقلاء فقال فاذا طعمتم فانتشروا وشرب بغيض عند رجل فلما مسى لم يأته بسراج فقال ابن السراج قال ان الله يقول واذا أظلم عليهم قاموا قال ثعلب لرجل استثقله خاتم طاوس فلم يعلم الرجل ما عناه فقال له ثعلب ان طاوسا نقش على خاتمه أبرمت فقم فاذا استثقل رجلا دفعه اليه وقال اقرأه وعاد الشعبي ثقيلا فأطال الجلوس ثم قال ما أشد ما مر عليك في مرضك قال قعودك عندي ودخل ثقيل الى الصاحب فأطال الجلوس وتبرم به فكتب رقعة ودفعها اليه فيها

ان كنت تزعم ان الدار تملكها * حتى تقوم فنبغي غيرها دارا
او كنت تعلم ان الدار املكها * فقم لكي تذهب الاحزان والعارا

ودخل على ابن مكرم اخوان من اولاد بنار فاستثقل أحدهما واستطاب الآخر فانزعج الثقيل وبقي الآخر فقال له ما شأنك ومثل أخيك الا ما قال الله تعالى فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض (اغتياب الثقلاء والوقيعة فيهم) قال معمر لا غيبة للثقلاء والوقيعة فيهم من اللذات وفي مجالسات أبي بكر بن دريد لم يبق من لذة الدنيا الا أكل القديد وحك الجرب والوقيعة في الثقلاء وفي وصف بارد هو جبل همدان وماء سيدان يوسف بن المغيرة

ومن يقتل الابطال بأسا ونجدة * فان ابا يعقوب يقتلهم بردا

آخر

انما ظرف ابي العيناء في المجلس لحظه
فاذا طاولته استبردت معناه ولفظه

(وصف ساق يشغف الشرب بحسنه ويلهيهم بغنجه) لابي فراس وقد حضر مجلسا فمثل فقيل له سكرت فأنشأ يقول

سكرت من لحظه لا من مدامته * ومال بالنوم عن عيني تمايله

في الحقيقة غير سيئة والاصل وجزاء سيئة عقوبة (ومنه قوله تعالى) تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك والاصل تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما عندك لان الحق تعالى وتقدس لا تستعمل لفظة النفس في حقه الا انها استعملت هنا للمقابلة والمشاكلة كما تقدم (ومنه قوله تعالى) ومكروا ومكر الله والاصل وأخذهم الله (وفي الحديث) قوله صلى الله عليه وسلم فان الله لا يمل حتى تملوا الاصل فان الله لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا من مسئلته فوضع لا يمل موضع لا يقطع لاجل المشاكلة وهو مما وقع فيه لفظ المشاكلة أولا

(ومنه قول الشاعر)

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه
قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

اراد خيطوا لي جبة وقميصا وذكره لفظ اطبخوا لوقوعه في صحبة طبخه انتهى (قلت) ومن غايات الانشاء البلاغة في المقاصد والبلاغة هي ان يبلغ المتكلم بعبارته كنه مراده مع اصابة بلا اخلال واطالة من غير املال (والفصاحة) خلوص الكلام من التعقيد وقيل البلاغة في المعاني والفصاحة في الالفاظ يقال معنى بليغ ولفظ فصيح والفصاحة خاصة تقع في المفرد يقال كلمة فصيحة

وما السلاف دهتنى بل سوالفه * وما الشمول دهتنى بل شمائله
لوى بعقلى اصداغ لوين له * وغال صبرى ماتحوى غلائله
آخر ساع على صحبى بصهباء * كالغصن المغتص بالماء
اغار من وقفته كلما * قال لحاسى الكاس مولائى
حتى لقد صار واوهم اخوتى * من شدة الغيرة أعدائى

(وصف ساق تشبه وجنته خمرة) قال ديك الجن

فقام يخمر يخضب الكف كاسها * وتحسبه من وجنتيه استعارها

أخذه ابن المعتز وزاد عليه فقال

تدور علينا الراح من كف شادن * له لحظ عين يشتكى السقم مدنف
كان سلاف الخمر من ماء خده * وعنقودها من شعره الجعد يقطف

جحظة وخمارة من بنات القسوس * تبيع المدامة فى دارها
وجاءت تهادى كقد القضيب * سقته الغوادى بامطارها
وفى كفها قهوة فى الاناء * وكالنار لم تغل فى نارها
كوجنة من هى فى كفها * ونكهتها وقت اسحارها
فمن قارص وردتى خدها * ومن جاذب فضل زنارها

الفرج الصالحى ثمل من خمر ريقته * عطر من ورد وجنته
قام والارداف تقعده * والدجى من لون طرته
فسقانى الخمر من يده * وحللنا عقد تكتته

(ساق يطيب من يده المدام) قال شاعر

ولم يكن الشراب كذا لذيذا * ولكن طاب حامله فطابا

ابن المعتز اشرب عقارا كانها قبس * قد سبك الدهر تبرها فصفا
يبدى لثام الابريق عن دمها * كأنه راعف ومار عفا
بكف ساق حلو شمائله * مكرر لحظ عينيه صلفا

(وصف الشراب والساقى) السرى الرفاء وقد أحسن فى وصف الساقى

وكانما ابدى لنا بمدامه * وجماله صاع العزيز ويوسفا

ابونضلة قام الغلام يديرها فى كاسه * فكان بدر التم يحمل كوكبا

الخوارزمى يدور بها ظبى تدور عيوننا * على عينه من شرط يحيى بن اكثم
يتزهنا من ثغره ومدامه * وخديه فى شمس وبدر وانجم

(حث الساقى على السقى) شاعر

ايها الساقى اجد حث القدح * واسقنى ويحك مفتاح الفرح

ابونواس ايها الساقى علاما * تحبس الكاس علاما
بعد ما لذت وطابت * ونفت عنا اهتماما
سمى الخمر مداما * فأدم هذا المداما

ولا يقال كلمة بليغة ففصاحة المفرد خلوصه من التعقيد وتنافر الحروف والفصاحة تكون صفة الكلمة والكلام فيقال كلمة فصيحة وكلام فصيح والبلاغة لا توصف بها الا الكلام فيقال كلام بليغ ولا يقال كلمة بليغة والشعر كالنثر فى وصف الكلام بهما فيقال متكلم فصيح بليغ (فمن الانشاء البليغ الفصيح) قول عبد الحميد حين نظم وزير الخراسانية بشعار السواد فائتوا بمثل ما تجلى هذه الغمرة وتجوم من هذه السكرة فسينضب السيل ويحمى آية الليل (ومثله) قول ابن نمر العتبى دب الفشل فى تضاعيف احشائهم وسرى الوهن فى تفاريق اعضائهم فخبوب الاقطار عنهم مزورة وذيول الخذلان عليهم مجرورة (ومثله) قول الصابئ تنزغ به شيطانه واعتدت فى الغى اشطانه (ومثله) قول بديع الزمان كتابى الى البحر وان لم أره فقد تصورت خبره والليث وان لم ألقه فقد تصورت خلقه ومن رأى من السيف أثره فقد رأى أكثره (ومثله) قول القاضى الفاضل ووافينا قلعة نجم وهى فى سحاب وعقاب فى عقاب وهامه لها الغمام عمامه وأغلة اذا نضحبها الاصيل كان الهلال لها قلامه

وصل الكاس بكاس * تدع الشيخ غلاما

(حث القوم على الشرب) كان رجل يشرب مع قوم فاذا اخذ القدح اطال امساكه فقال ساقيهم اشرب وهبه فى كفك من يوم مولدك وقال آخر لمن يحبس الكاس اليس لو بقى فى كفك أياما وقد مزجته كان يتغير قال نعم قال فلا أرى ساعة تمضى الا وما قسط من التغير فاشربه وكتب بعضهم على كاس

قالت الكاس لساقيها الى كم تحبسونى
ان جسمى من زجاج * فاحذروا ان تكسرونى
واجعلوا الساقى خشفا * ومع الخشف ذرونى
واذا أنستم ثقلتم * فخذونى فى سكونى

(الحث على المزج والمنع منه) ابونواس

فقوما فامزجا خمرا بماء * فان نتاج بينهما السرور

وكان رجل يسقى آخر صرفا ويغنى له

يديرونني عن سالم وادرهم * وجلدة بين العين والانف سالم

فكان ينشد وجلدة ما بين العين والانف سالم فيكسر البيت ويريد فيه لفظة ما فقال صاحبه الاولى ان تجعل ما التى فى بيتك فى قدحك وقال حسان فى المنع من المزج

ان التى ناولتنى فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطنى * بزجاجة ارخاهما للمفصل

ابونواس

ان على الخمر بأن لائما * وسمها أحسن اسمائها
لا تجعل الماء لها قاهرا * ولا تسلطها على مائها

وانكر بعض الشرب على الساقى كثرة المزج فقال تريدون فى مائكم نبيذا (حث الساقى على العدل بين القوم) قال على بن داود فى كتاب الزهرة ليتحر الساقى العدل فانه والى العقول والا ناله من خجلة الاستعفاء ما ينال الوالى من خجلة العزل

❁(ومما جاء فى وصف المجالس وأمكنة الشرب)❁

(اختيار المجلس الفسيح) قيل للاحنف أى المجالس احب اليك قال ما سافر فيه البصر واتسع فيه البدن وقيل المنازل الضيقة العمى الاصغر وسئل بعضهم عن الغنى فقال سعة البيوت ودوام القوت وقيل لبعضهم ما السرور فقال دار قوراء وامرأة حسناء وفرس مربوطة بالفناء وقيل لبعضهم أى المجالس أطيب فقال لولا ان الشمس تحرق والمطر يغرق لما كان فى الدنيا احسن من شرب فى الفضاء على أوجه السماء وحدثنى أبو سعيد بن مرداس انه قعد مع جماعة فيهم ابن بابك تحت عريش كرم يشربون فأصابهم مطر فقال ابن بابك

وشى بريا الى * طيف الم فحيا ونبهتنى شمول * تموت فى واحيا
يا عجبا لزعدرشى * دمع الغمام عليا فهذا الروح وردا * ومنحنى النور فيا
هذى سماء مدام * لم تمش فيها الحميا فكل كرم سماء * وكل نجم ثريا

(حديث كل مجلس) قال ارسطاطاليس للاسكندر احفظ ما أقول لك اذا كنت فى مجلس الشرب

(قلت) ويعجبنى فى هذا الباب من انشاء الشهاب محمود قوله فى وصف مقدم سرية كشف الازار فى مقاصده أخف من وطأة ضيف وفى مطالبه أخفى من زورة طيف وفى تنقله اسرع من سحابة صيف واروع للعدا من سلة سيف (ومثله فى الحسن) قوله فى صدر مثال شريف سلطانى اصدرناها والسيوف قد انفت من الغمود وتغربت من قربها والاسنة قد ظمئت الى موارد القلوب وتشوقت الى الارتواء من قلبها والجماة ما منهم الا من استظهر بامكان قوته وقوة امكانه والابطال ليس فيهم من يسأل عن عدد عدده بل عن مكانه (ومثله فى الحسن) ما كتبت به جوابا عن مولانا السلطان الملك المؤيد سقى الله ثراه الى قراسوف ملك العراق يتضمن خطاب الايناس نظير ما خاطب فى مكاتبته (فن) الجواب قولى وهذه الفة خولتنا فى نعم الله وذمام الاخوة منقادا الينا وقد تعين على المقران يقول انا يوسف وهذا اخى قد من الله علينا وقد مرتنا الاشارة الكريمة بالتمكين من ارض العدا وعطا بتة الطول بالعرض وهذا الاسم قد شملته العناية قديما بقوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف

فليكن هذا كرتك الغزل فانهم يأنسون الى ذلك واذا جلست الى خاصتك فاذكر الحكمة فانهم لها افهم واذا خلوت للنوم فاذكر العفة فانها تمنعك ان تضع النطفة فى مالا معنى له (مدح القعود فى طرف المجلس والاعتذار لذلك) دخل بعض الصوفية على الجنيد وقعد فى طرف المجلس وقال حسبى ياسيدى من مجلسك مكانى من قلبك وقيل الاطراف مجالس الاشراف ودخل رجل على بعض الكبار فصدره ثم دخل آخر فقال له تنح قليلا فرفعه الى جنبه ثم دخل آخر فقال له مثل قوله فلم يزل الداخل الاول يتنحى حتى صار فى طرف البساط فقال لصاحب المنزل قد تفرزنت اقوم فارجع الى موضعى فضحك منه ورفعه الى موضعه الاول (الجلوس على الطرق وفى المساجد) مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رهط فيهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال اياكم والجلوس بهذه فانها سبيل من سبل النار أو قال من سبل الشيطان ثم التفت فقال فان ابيتم فأدوا حق الطريق قالوا وما حق الطريق قال ردّ السلام وغض البصر وكف الاذى وهداية الضال واغاثة الملهوف وقال الشعبى من أراد ان يكثر علمه فليجتنب مجالس قومه وقيل المساجد مجالس الكرام (ذم الجلوس فى الشمس وحمده) روى عن أمير المؤمنين رضى الله عنه انه رأى رجلا جالسا فى الشمس فقال قم عنها فانها مبخرة مجفرة تنفل الريح وتظهر الداء الدفين وتذهب شهوة الشتاء أبو تمام

وان صريح الحزم والرأى لامرئ * اذا أدركته الشمس ان يتحولا

(ضيق المجلس) ماضاق مجلس على محبين ولا اتسع لمتباغضين وقال الصاحب فى معناه وقد نقله من أبيات خراسانية

كنا وأسباب الهوى متفقه * نغدو من الورد معا فى ورقه
واليوم اذ اسبابه مفترقه * قد صارت الدنيا علينا غلقه

وكثر تمثل الناس بقول الشاعر

لعمرك ماضاقت بلاد بأهلها * ولكن اخلاق الرجال تضيق

وقال ابن المعتز وقد حضر قوما ضاق بهم المجلس

لاتحسبن الدهر يجمع حبه * فى قشره الا كما نحن هنا

وقال آخر يعتذر من ضيق داره وقلة زاده

ان يضق منزلى فانى كريم * واسع الخلق واسع الآداب
لست آسى على الكثير من الزا * د اذا كان فيه قوت صحابى

(الحث على التوسع لمن حضر المجلس) قال النبى صلى الله عليه وسلم لايقيم الرجل الرجل من مجلسه فيجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا وقال الله تعالى اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا يفسح الله لكم الآية حضر بعض الناس مجلس الحسن بن سهل وكان المجلس ضيقا فقال تحفزوا فان فى التحفز توسعة الجالس المستوفز قيل اثنان ظالمان رجل وسع له فى مكان ضيق فقعد فيه متربعا متفضيا وآخر اهديت له نصيحة فاتخذها ذنبا (تفقد الجلسة) قال عبد الملك انى لاعرف عزة الرجل فى جلسته وقيل اختلاف صور جلوس الناس على اختلاف أحوالهم وقيل للملوك جلسة وللراغب جلسة وللندام جلسة وللملاعب جلسة وللمطرب جلسة

وللضيف

فى الارض واما قراءة عثمان فقال سيوفنا ما خضت عنه فى اجفانها وآنا مل استنادا ماذكرت توبته الا سرعت فى جس عرقه انها وجوارح سهامنا ما برحت تنفض ريش أجنحة الاطيران اليه وان كان معنى سافلا فلابد لاجل القران تغيم عليه وينزل سلطان قهرنا بأرضه ويغرس فيها عيدان المران وان كانت من سلطان ولم يرحل الا لاشتغال الدولتين بالدخول فى تطهير الارض من الخوارج وايقاع الضرب الداخل من جس العيدان فى كل خارج ويدهمه من ابن ابى الهيجاء حرب شرف فى انساب الوقائع جدهم ورد الجموع الصحيحة الى التكسير فردهم واذا كثرت الحدود تورد ت بالدماء عادت بورق الحديد الاخضر مردهم واذا امتدوا الى امد تلاهم فى سورة الفتح قبل القتال فانهم مريدون ولهم شيخ منحه الله بكثرة الفتوح والاقبال واذا صرفوا الهمم المؤيدية لم تكن حصونهم عند ذلك الصرف مانعه ولا يسمع لسكانها جعجعة اذا صدموا بالحديد ولات حصونهم فى الواقعه وما حتى عن كريم عليه ماجمعه الناصر من الجموع التى فرقها الله أيدى سبا كم سال سائل

ولاضيف جلسة (الانتقال من مجلس الى مجلس) قال الصولى شرب عندى ابن ابى فنن يوما فقلت له قم بنا ننتقل الى مجلس آخر فقال النقلة من الاسلام كفر ومن النسب لؤم ومن المجلس سخف وقيل لبعضهم انتقل فقال النقلة مثلة وكان المأمون كثير التنقل فى مجالسه ويتمثل بقول أبى العتاهية

لابد للنفس ان كانت مدبرة * من التنقل من حال الى حال

(جدا راضى بالقعود دون ما يستحق) قال الاحنف رحمه الله ما جلست مجلسا خفت ان اقام منه لغيرى وقال الشعبى لان ادعى من بعيد احب الى من ان ادفع من قريب (مجلس اووقت مستطاب) ابن ابى البغل

جلسنا مجلسا حسنا نظيفا * خلا من كل ذى صلف وبغض

آخر ومجلس غاب عنه عاذله * تبدل فيه الهموم بالطرب

ابن المعتز كانا من بشاشتنا ظللنا * بيوم ليس من هذا الزمان

(ايثار الشرب واللهو بالليل) كان ابن المعتز لا يشرب الا ليلا ويقول الليل امتع لا يطرق فيه خبر قاطع ولا سبب مانع والنهار ابرص لا يتم فيه سرور أخذ ذلك كشاجم فقال

اتخذ الليل جمل * ما جمل الليل جمل

آمن فيه زائرا * يشغلنى عن الشغل

آخر ولم ار مثل الليل جنة فاتك * اذا هم امضى او غنيمة ناسك

بشار قد نام واش وغاب ذو حسد * فاشرب هنيئا خلا لك الجو

يروى لمحمد بن بشير ويقال كتب معاوية الى ابنه يزيد بهذه الابيات

شمر نهارا فى طلاب العلا * واصبر على هجر الحبيب القريب

حتى اذا الليل أتى مقبلا * واكتحلت بالغمض عين الرقيب

فقابل الليل بما تشتهى * فانما الليل نهار الاريب

كم فاسق تحسبه ناسكا * يستقبل الليل بأمر عجيب

ويروى ان يحيى بن خالد كتب الى الفضل ابنه وهو بخراسان وقد بلغه اشتغاله باللهو واما بعد فقد بلغنى عنك ما كنت جديرا بغيره وقديما فوالحكيم ويزل الحليم ثم يرجع الى ماهو به أولى حتى كان أهل دهره لم يعرفوه الا به وقد كتبت اليك بأبيات ان أنت خالفتها هجرتك وعزلتك وكتب اليه بالابيات المتقدمة فلما قرأها آلى على نفسه ان لا يشرب النبيذ بخراسان (الحث على مبادرة الصباح فى تناول الراح) لحظة

قد بدا الى الصبح يامو * لاى يحدو بالظلام

فانتبه نقض لبانا * ت اعتناق والتزام

قبل ان تفضحنا عو * رة انفاس النيام

ابو نواس باردصباحك بالصبوح ولا تكن * كسوفين غدوا عليك شحاحا

وخدين لذات معالل صاحب * يقتات منه فكاهة ومزاحا

نبهته والليل ملتبس به * وازحت منه نعاسه فانزاحا

وقد رأيتهم فى النازعات عن ذلك العصر بالنبا وقد أشار منشئ دولتنا الشريفة الى ذلك فى قصيد كامل جمعه مسديد رالقصد هذا من أبيات ذلك القصيد (قوله)

يا حامى الحرمين والاقصى ومن * لولاه لم يسر بمكة سامر

والله ان الله خولك ناظر * هذا وماف العالمين مناظر

زحف على الخمسين نظم عساكرا * واما عساه فى النظام جرر وافر

فانبت منه زحافه فى روضة * نامن باحوال الوقائع شاعر

وجميع هاتيك البغاة بأسرهم

قال ابن المعتز قلت له اشتد * حسبي وحسبك ضوءها مصباحا

(ايثار الشرب بالنهار والصبوح) العطوى

ان شرب النبيذ سير الى اللهو وخير المسير صدر النهار

آخر ومن العجائب ان يكون نبيذه * كدم الذبيح وأمره متظاهر
فتراه ينتظر العشى بشربه * واليوم منهمل السحائب ماطر

كشاجم واحب اوقات النعيم الى فى وقت السحر

(أوقات الشرب فى الاسبوع) كان الوليد يشرب يوما ويدع يوما وسليمان يشرب فى كل ليلة وهشام يسكر فى كل جمعة ويزيد بن الوليد يدمن الشرب فكان دهره بين سكر وخمار وكان المنصور يشرب عشية الثلاثاوات وكان المأمون يشرب الثلاثاء والمعتصم لا يشرب الخميس ولا الجمعة (قصد الحانات) من عادتهم التبجح بقصد الحانات وابتياع الخمر ولذلك قال طرفة

متى تبغنى فى حلقة القوم تلقنى * وان تلتمسنى فى الحوانيت تصطد

وبكر ابو الهندى على خمار فاصطبح وسكر ونام ودخل على الخمار فتيان فرأوه فسألوا عنه الخمار فاخبرهم بمكانه فقالوا الحقنا به فسقاهم حتى ناموا فلما استيقظ ابو الهندى رآهم فسأله عنهم فاخبره بهم فقال الحقنى بهم فأقاموا على ذلك عشرة أيام فقال ابو الهندى يصف ذلك

ندامى بعد عاشرة تلاقوا * تضمهم بكوزبان راح
رأونى فى الشروق على وساد * يفيض بمنحنى ورد وراح
فقالوا أيها الخمار من ذا * فقال اخ تخونه صلاح
فقالوا قم فالحقنا وعجل * به انا لمصرعه نراح
وحان تنبهى فسألت عنهم * فقال اتاحهم قدر متاح
فقلت له فسرحنى اليهم * حثيثا والسراح هو النجاح
فان زال ذاك الدأب منا * الى عشر نفيق ونستباح

وله وصاحب حانوت عشوت لناره * وقد مالت الجوزاء نحو المغارب
فقال الا عجل لنا النقد انتا * اناس أخذنا بالكراو الضرائب
نثرت له عشرين بيضا كأنها * على كفة الميزان زهر الكواكب
فصب لنا حمراء ينزو حبابها * اذا شعشعت بالدن نز الجنادب

وقال ابن المعتز وهى أبيات مستحسنة ولذلك ذكرت جملتها

وفتيان صدق قد بعثت بسحرة * الى بيت خمار فطوابه رحلا
وقام الى خزر ونقر بابلية * كسدتها ايدى عماكبها غزلا
مسندة قامت ثلاثين حجة * كواضعة رجلا وقد رفعت رجلا
واخرج بالميزان منها سبيكة * كما قتل الصواغ خلخالها فتلا
اذا قرعت بالماء خلت بكاسها * مذب دبا تعلوا كازعبه رملا
فلما رأوها فى الزجاجة سبحوا * وكبروا جلالا لما العلج أوصلى
وظل يناجى شخ نفس وجودها * فطورا بها صعبا وطورا بها سهلا

فازال حتى زال بالمال حكمه * ولم ندخرعنها السماحة والبذلا
وباؤابها كالشمس يأكل نورها * زجاجتها في كف شاربها أكلا
عروس جعلنا مهرها بعض ديننا * فما رضيت حتى وهبناها الكلا
وله لا علم لي اين يثوى الخضر من بلد * لكن ابليس في قطربل ثاوى
بحيث لا لوم في سكر ولا طرب * ولا يقصر في افعاله غاوى

(ومما جاء في وصف آلات الشرب والمجالس)

(الاباريق المقدمة والطوال الاعناق) ابو الهندى

مقدمة قزا كان رقابها * رقاب بنات الماء افزعها الرعد

وقد زاد هذا على قول علقمة

كان ابريقهم ظبي على شرف * مقدم بسبس الكتان ملثوم

آخر كان اباريق الشمول عشية * اوزا على الطف عوج الحناجر

ابن المعتز في ابريق في فمه قطرة

كان ابريقنا والراح في فمه * طير تناول ياقوتا بمنقار

(قرقرة الابريق) ابن المعتز

وكان ابريق المدامة بيننا * ظبي على شرف اناف مدلها
لما استحثتها السقاة حنالها * فبكى على قدح النديم وقهقها

الزاهي كان ابريقها فينا مطوقة * مذت جناحا وقد غنت بتغريد

ابو نواس كان قهقهة الابريق اذ سكبت * رجع المزامير او تغريد افأفاء

آخر والكون يضحك كالغزال مسبجا * عن دار كوع بلفظة الفأفاء

ابن ابي البغل نادمت ابريقها فتمم لي * في ليلة طرمساء اظلماء
حتى اذا عاد في فصاحته * صار لساني لسان فأفاء

علي بن عاصم الاصفهاني

متى بكى الابريق في كفه * اغربت الارطال في الضحك

(ابريق مبذول العروة) البسامي في وصفه

ابريق صفر كأنه قبس * يشبه لوني بفرط صفرته
يمناه ممدودة لمسئلة * منه ويسراه فوق هامته

ولبعض المحدثين ويعرف بالمخزومي البصري في صفة ابريق فضة وقد استطرد اليه من مدح

لقد ظلم الفضة المقتناة * يدلك فيها سريع حثيث
فأقبل ابريقها يشتكيه مستعديا لك فيما تعيث
فاحدى يديه على راسه * واخرى ممدة تستغيث
كأنه مسترفد ممديا * والصق الاخرى بأعلى رأسه

(كؤس مصورة) ابو نواس

تدار علينا الراح في عسجدية * حبتها بأنواع التصاوير فارس

الا بغبار الوقائع وحكم بشد هتم ولم
خير جوامن تحت جر العوامع وقد
اسبغ الله ظلال الملك وخيم به على
الدولتين ولم يظهر طراب بهجة
الا بهما من القبلتين ولوصلت العوامل
لغيرهما ما قلت او صرفت
الى غير نحوهما ما جات وقد فهمنا
كريم الالتفات الى ان تدار كؤس
الانشاء بيننا عمر وجة بصافي المودة
وعلمنا انها احكام صحيحة في شرع
الاخوة ولهذه الاحكام عندنا عده
وقد سابق القصد اليوسفي بسهام

قرارتها كسرى وفى جنباتها * مهاتدّريها بالقسى الفوارس
فللخمر مازرت عليه جيوبنا * وللماء ماحازت عليه القلانس

السرى الرفاء وموسومة كاساتها بفوارس * من الفرس تطفو فى المدام وتغرق
اقبل منه كل شاك سلاحه * وفى يده سهم الى مفوق

(كأس وخمر) أبو تمام نار ونور قيدا بوعاء ابن اسباط

وكاس من الشمس مخلوقة * بدت لك فى قدح من نهار
هواء ولكنه جامد * وماء ولكنه غير جار

ابن المعتز كان الكاس فى يده عروس * لها من لؤلؤ رطب وشاح

السنوبرى عقارا ذا رديت بالزجاج * تردى الزجاج رداء البهاء
فيأتى الوعاء لها حاملا * وتحسب حاملة للوعاء

ونحوهما قول الصاحب * رق الزجاج وراقت الخمر * البيتين وقد تقدما الاخطل

اتاخوا بخمر واشاصيات كأنها * رجال من السودان لم تتسربل

بشار * وكان الزق زنجى سرق * ابو الهندى يصفه * حبشى قطعت منه الركب *

الاعشى * حبشى كب عمدا فانبطح * والاول احسن (معصرة) ببغداد يصفها

ومعصرة اخذت بها * وقرن الشمس لم يغب
نفلت قرارها بالرا * ح بعض معادن الذهب
وقد ذرفت لفقد الكر * م فيها اعين العنب

(الراووق) كشاجم كأنا الراووق وانتصابه * خرطوم فيل قلعت انيابه

(الدن) ابن المعتز ودنان كمثل صف الرجال * قد اقيموا لبرقصوا ستبندا

آخر قهوة بنت دنان * عتقت خمسين عاما
خلتها فى البيت جندا * صففوا حولى قياما

السرى فى دنان خاليات

وشعث دنان خاليات كأنها * صدور رجال فارقتها قلوبها

(كيزان الفقاع) الخوارزمى

وضيقة الفم دحداحه * عليها قميص ندى اخضر

ابو طالب المأمونى تثور اذا كشفوا رأسها * وان قبلوها فها تهدر

آخر ورب فقاعة رأيت بها * ندى كعاب مسودا لحمله
حملت زنارها فاظهرنى * شهب بزاة تطير من اكمه

(ومما جاء فى الغناء والمغنين والملاهى والآلات)

(الرخصة فى الغناء) قيل لابى حنيفة وسفيان رحمهما الله ما تقولان فى الغناء فقالا ليس من الكبائر ولا من اسوا الصغائر وقيل للعتابى فقال حلال من الفائق حرام من غير الحاذق وسئل بعضهم فقال هو من ارتياح الكرم وامتياح النعم من قال هو مباح والا قال ليس فيه جناح قد

يعفو

مراده الى الغرض وقفى حاجة فى نفس يعقوب الحمة ليس عنها عوض ولهيف الاتصال شمل الاوصال بكل رسالة سطورها فى رقاع الاحوة خطته واتصل فى ما يقعه فى كريم جوابه فان الغصة اليوسفية ما برحت مصاقبه والله تعالى يمتع الابصار والاسماع بمشاهدة امثاله ويطيب اخباره ويفكهنا من اوراقها الشهى ثماره ان شاء الله تعالى انتهى ما دنت قطوفه من ثمرات الاوراق وحلى الاذواق الساجعة ورق

يعفوالله عما فوقه ويأخذ بما دونه وقال ابن الزاوندى اختلفوا فى جواز الغناء وأنا اخالف الفريقين فأقول هو واجب مر عمر رضى الله عنه بدار قوم فسمع ضجة فقال ما هو فقيل عرس فقال ويلتنعهم ان يخرجوا غرابيلهم فانها من امارة العرس وحضر الشعبى وليمة فقال كأنكم فى ناقحتين الدف وقال عبد الملك لعبد الله بن جعفر من اين استجزتم معشر اهل المدينة الغناء الذى استقبحناه فقال له ابن جعفر أنت تأتى ماهو أقبح من هذا وأنت فى غفلة عنه يأتيك اعرابى جلف مهلب الجعدان منتن الابطين فيقذف عندك المحصنات ويشبب بربات الحجال ويقول فيهن الزور ثم يشهد مرة بحجر ومرة بشجر ومرة بالاسدر السيل والبصر فتصغى اليه وتطلع عليه قال بعض الفقهاء بحضرة الرشيد لابن جامع الغناء يفطر الصائم فقال ما تقول فى بيت عمر بن أبى ربيعة اذا أنشد * امن آل نعم أنت غاد فمبكر * يفطر الصائم قال لا قال انما هو ان امد به صوتى واحرك به رأسى (فضل الغناء) قال اسحاق بن ابراهيم الموصلى مدار الدنيا على أربع البناء والنساء والطلاء والغناء وقيل اللذات أربع أكل وشرب وسماع ونكاح وكل يوصل اليه بتعب الا الغناء لا يكره الغناء الا من عرضت له آفة فى حاسته كما لا يكره الطيب الا من فى شمه آفة وحكى اهل الفندان الزنديل اذا أخذ امتنع من الحلف فيغنى له بالالحان الشجية حتى تطيب نفسه من سمع الغناء فلم يرتح له كان عديم الحس أو سقيم النفس وكان حكماء الهند يسمعون المريض الغناء ويزعمون انه يخفف العلة ويقوى الطبيعة وبالاصوات الطيبة ينوم الطفل وتحدى الابل وتجمع السمك فى حظائرها وتصطاد الظباء والاسود من مرابضها وقيل الغناء غذاء الارواح كما ان الطعام غذاء الاشباح وهو يصفى الفهم ويرقق الذهن ويلين العريكة ويثنى الاعطاف ويشجع الجبان ويسخى البخيل (ذم الغناء) قال يزيد بن الوليد لاهله اياكم والغناء فانه يسقط المروءة وينقص الحياء ويبدى العورة ويزيد فى الشهوة وانه لينوب عن الخمر ويصنع بالعقل ما يصنعه السكر فان كان ولا بد فجنبوه النساء فانه داع الى الزنا سئل صالح بن عبد الجليل عن السماع فقال ما وجدت قلبك يصلح له فافعله مر مسلمة بن عبد الملك يوما بقصر أخيه سليمان فسمع صوت مغن فغدا الى سليمان وقال يا أمير المؤمنين مررت امس بالقصر الذى فيه حرمك فسمعت فيه غناء اما علمت ان الفرس يصهل فتشال الحجر والحمار ينهق فتستودق له الاتان والثور يخور فتستحرم له البقر والتيس يثب فيثغوله المعز والكلب يعوى فتصرف له الكلبة والمغنى يغنى فترتاح له النساء فقال سليمان قد وعظت وأحسنت والله على راع وكفيل لا يدخل دارى مغن ذكر ولا انثى ونزل قوم بالكيت فأضافهم فتغنى رجل منهم وكان حسن الصوت فقال حق على الرجل ان يحصن سمع امرأته كما يحصن فرجها (كيفية جودة الغناء) قيل لبعضهم ما أجود الغناء فقال ما أطربك واضحكك او أحزنك وأشجاك وقال اسحاق قال لى المأمون يوما ما الذ الغناء عندك فقلت ما وافق شهوة النفس فقال زد فيه وطرب له السامع خطأ كان أو صوابا (مشاهير المغنين وواضعى الغناء) ابن سريج ومعبد واسحاق وقيل كل ما صنعه اسحاق من الغناء سبعة وثمانون صوتا ومخارق وعلوية وزرزل وابن بانة وابراهيم بن المهدى كان من حذاق المغنين ولذلك قال فيه دعبل لما ولى الخلافة

ان كان ابرهيم مضطلعا بما * فلتصلحن من بعده لمخارق

(قال مصححه عبد المعطى)

بعد حمد من زين اوراق العلم بثمرات الآداب والصلاة والسلام على من رقى فى محاسن الطباع أعلى الرتب وعلى آله وأصحابه الذين عقدوا برايات الفصاحة الوية الافضل للعرب فقد تم طبع هذا السفر الجليل المسفر عن كل وجه من الآداب جميل على ذمة جمعية المعارف المصرية وقد ارخه الفاضل الشيخ أحمد وهى فقال)*

حبذا سفر بديع * مسفر عن زهرات
ترتع الافكار منه * فى رياض يانعات
كنز آداب ولكن * فيه درر النادرات
وسماء قد تحلت * بدرار من نكات
قد حباه الطبع نورا * فازدهى كالنيرات
وتحلى بجلاه * هامش المحاضرات
جاء فى شكل بديع * ورسوم زاهيات
وبطبع ارخوه * جل طابع الثمرات

سنة ١٢٨٦

ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل * ولتصلحن من بعده للمارق

منهم ابن محرز والغريض ومالك ابن أبي السمح (كراهية غناء بلاشرب وشرب بلاغناء) قيل غناء بلاشراب كنحلة بلاعطية وهدية بلاتية ورعد بلامطر وشجر بلاثمر وحداء بلابعير وركضة بلا غدير قال الرشيد النكس الذي يشرب على غير سماع أبونواس

وليس الشرب الا بالملاهي * وبالحركات من بم وزير قال

صاحب الموسيقا السماع كالروح والخمر كالجسد فباجتماعهما يتولد السرور وقيل لابي العطوف هل ترى في الغناء فقال أما قبل الاكل ومع غير الشراب فلا (الاقتراح على المغني) قيل لمغن غن لنا كذا ثم بعده كذا فقال يا ابن الفاعلة لا تقترح صوتا الا بولي عهد قال الحسن بن علي العلوي قلت لمغن غنني قال هذا امر قلت أسألك قال هذا حاجة قلت ان رأيت قال هذا ابرام فقلت فلا تغن قال هذا عربدة كان هرمس اذا قعد للشرب يقول للموسيقار أطلق النفس من رباطها من هنا أخذ كشاجم قوله

أطلق عقال الروح بالراح * ان الهما جد مرتاح
قد كدت الحكمة روحي فروحها باوتاروا قداح

وكان مروان يقول أطعمتنا طيبا فاطعم أرواحنا حسنا قال أبو العتاهية لمغن صب في هذه الآذان ما تطعم به القلوب في الابدان فلو كان الكلام طعاما كان كلامك اداما قال رجل لمغنية غنيني قالت ليس معي عود قال فاضربي على حرك قالت قطعت أوتاره بالمخيط وحياتك وقيل لآخر غن بغير عود فقال أنا فارس لا اقاتل راجلا وقال آخر لمغن في دعوته انعم علينا بما لا يتعب ضرسا ولا يسقم نفسا (استعادة الغناء) حق الصوت الحسن ان يعاد أربع مرات الاول بديهة والثاني تفهم والثالث للشرب والرابع للشبع (التزهزه للمغني) قيل أول صلة المغني ان يقال له احسنت وحضر جحظة مجلس بعض الكبار مرارا وكان اذا تغنى يقول له أحسنت ولم يكن يحوله شيئا فقال فيه

ان تغنيت قال أحسنت زدني * وباحسنت لا يباع الدقيق

(استطابة الغناء والمغني) سمع رجل غناء طيبا فقيل له كيف تسمعه فقال وددت ان جميع عضائي مسامع اسمعه بها فأخذ ذلك الشاعر فقال

غنت فلم تبق في جارحة * الا تمنت بانها اذن

عبد الرحمن المعروف بقس

كان حماما راعيا مؤدبا * اذا نطقت في صوتها يتغشمر

آخر اذا هي غنت أبهت الناس حسنها * وأطرق اجلالا لها كل حاذق

وصف ابن شريح مغنيا فقال كأنما خلق من كل قلب فيغني لكل ما أحب وقيل لابن جامع انك حسن الايقاع فقال برئت من الاسلام ان كنت ضربت منذ ثلاثين سنة الا بالايقاع فكيف اخرج منه في الغناء وقال الواثق غناء علوية مثل نقر الطست يبقى في السمع بعد سكوته قال ابرهيم الموصلي عشقت جارية فهجرت اللذات من أجلها فبينا أنا جالس اذ استؤذن على لشيخ معه جارية فأذنت له فدخل فاذا هي صاحبتي فجلس الشيخ وقال أشرب فدعوت بالنبيذ فشرب ثلاثة

أقداح وقال لي غن يا أبا اسحاق فتعجبت من جراءته على وذلك ان الخليفة كان ينزهني عن ذلك ثم غنيت فأخذ العود واندفع يغني

سرى يخبط الظلماء والليل عاكف * غزال بارقات الزيارة عارف
فصار اعني الاسلام عليكم * أأدخل قلت ادخل لما أنت واقف

فتزعزعت الحيطان وأغمي علي وعلى الحاضرين من الغلمان فلما أفقت اذا بجارية جالسة والشيخ لم اره فسألت البواب فقال لم اره وسألت الجارية فقالت لا ادري الا انه جاءني على لسانك فلم اجسر على مخالفته فعلمت انه ابو مرة وسمع ابرهيم الموصلي غناء مخارق وعلوية فقال نعم الفسيلتان انتما لا بليس في الارض وقيل لم يكن في الاسلام احسن صوتا من مخارق غنى يوما في منتزه وقد سحت ظباء فجاءت اعجابا بغنائه وتوسط دجلة يوما وغنى فلم يبق احد الا بكى وكان ابوه جزارا فكان ينادي على اللحم في صغره فيفتن الناس بحسن صوته وكان اذا تنفس يطرب من سمع تنفسه (من يستطاب سماع الغناء منه) سئل حكيم عن فرق ما بين غناء النساء والرجال فقال ما خلقت الاغاني الا للغواني وقيل نعيم الدنيا ان تسمع الغناء من فم تشتهي تقبيله قال الجاحظ كم بين ان تسمع الغناء من فم تشتهي ان تقبله وبين ان تسمعه من فم تشتهي ان تصرف بصرك عنه وايهما املح ان يغنيك فحل ملتف اللحية وشيخ منخلع الاسنان متغضن الوجه او تغنيك جارية كطاقة نرجس او آس وانشد

من كف جارية كان بنانها * من فضة قد صرفت عنابا

وقيل اطيب الغناء ما اشجاك وابكاك واطربك والهاك قال يحيى بن خالد لابن جامع من احسن الناس غناء فقال من اطرب الخاشع وافهم السامع قال الموصلي اذا تغنيت بالمديح فغنم أو بالنسيب فأخضع او بالمراثي فأحزن او بالهجاء فشدد (غناء يستطاب له الشراب) سمع رجل غناء حسنا فقال السكر على هذا شهادة كشاجم

فلست آبى وان سقوني * على اغانيه نيل مصر

الخبازرزي ولون الخمر لدينا * وتغنيت لا رتشفت البحورا

(غناء غير مفهوم المعنى) ابو تمام في وصف جارية

ومسمعة يحار السمع فيها * طربت لحسنها بصدى غناها
ولم افهم معانيها ولكن * ورت كبدي ولم اجهل شجاها
فكنت كانني اعمى معنى * بحب الغانيات ومارآها

(اقتراح الفارسي) بعض الاصفهانيين

غننا يا غلماننا وامهنا * وتنكب غناءك العربيا
انا معشر من العرب الغر كرام فغننا الفارسيا
واسقناها مدامة نازعتها * ولبس دامين بكرة وعشيا

(مغن قبيح الغناء) قال بعضهم كانه مكوك يتدحرج على درجة وغنى مغن فقيل لبعض الندماء كيف ترى فقال

ويحسب الندمان في حلقه * دجاجة يخنقها ذبلب

واقترح على مغن فامتنع فقال بعض الحاضرين غن لهم صوتا فانهم يقترحون عليك حينئذ بالسكرت قال

كلما قلت اقترح قا * ل اقتراحي ان تكفا

وقيل لمارون فلان اذا غنى غمض عينيه فقال اظنه يفعل ذلك استحياء لقبيح غنائه وقيل لآخر فقال نائحة تندب في مأتم وقيل لآخر فقال

نحمد الله فانا * قد سمعنا ما كرهنا

وقيل لآخر فقال

فاحسن بحالك ان لو خرست * واحسن بنا لو رزقنا الصمم

ابن الرومي وكان جزاء الحلة كلها * في حلقه يقرضن خبزا يابسا

وله وان سكوتها عندي لبشرى * وان غناءها عندي لمقمي

فقرطها بعقرب شهرزور * اذا غنت وطوقها بافعي

جحظة وانصرفنا لما تغنت عطاشا * والقنانى كاد حلنا ملاء

قيل غنانى فلان فعنانى ابن الحجاج

وعواد من جواري القيان * صرار البطون عليها نحل

اذا ما تغنت بثاني الثقيل * طربنا لها خفيف الرمل

وقال جحظة وقد دعاه صديق له كان يعده بجارية حاذقة فائقة فلما حضره أخرج جارية قبيحة فقال

قد دعانا فارانا * خنفساة خلف عود

وتغنت من قيام * كالمغنى من قعود

وقال الجماز لابي العيناء كيف ترى غنائي فقال كما قال الله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير (مغن موصوف بالشؤم والقبح) كشاجم

ومغن بارد النغمة مختل اليدين

ما رآه احد في * دار قوم مرتين

خر ان سمعي في نعيم * وعيوني في جحيم

أبو الفضل بن العميد

اذا غنى لنا اما * حشوت مسامعي صمما

وان ابصرت طلعته * كحلت نواظري بعمى

(تأثير الغناء والصوت وان لم يفهم) قال اسحاق الموصلي أمر الصوت عجيب منه ما يسر سرورا يرقص ومنه ما يبكي ومنه ما يكمد ومنه ما يزيل العقل حتى يغشى على صاحبه وليس يعتري ذلك من قبل المعاني لانهم في كثير من الاحوال لا يفهمون وقد يبكي ما سرجويه من قراءة أبي رضي الله عنه فقيل له كيف تبكي لكتاب لا تصدق به فقال ابكاني الشجا وقد تسكن النفوس اليه وذلك موجود في أكثر البهائم والدواب اذا غنى المكاري صرت آذانها (اختلاف الاصوات) قال الموصلي سألني المعتصم عن معرفة النغم فقال بدنها لي فقلت ان من الاشياء ما تحيط به المعرفة ولا تؤديه الصفة وسألني عن شعرين متقاربين ففضلت أحدهما على الآخر فقال من أين فقلت

لو تفاوتا لامكنني التبيين ولكن تقاربا ففضل أحدهما على الآخر مما يشهد به الطبع ولا يعبر عنه اللسان

(ومما جاء في آلات الملاهي)

(العود) أتى عبد الملك بعود فقال للوليد بن مسعدة ما هذا فقال خشبة تشقق ثم ترقق ثم يعلى عليها أوتار ثم تنطق فتضرب الكرام رؤسها بالحيطان سرورا به وامر أنه طالق ان كان في المجلس أحد الا وهو يعلم ما أعلمه وأنت أولهم يا أمير المؤمنين فضحك وقالت الفرس نغمات العود من صرير باب الجنة ولهذا سموه بربط معناه باب النجاة كشاجم في ابيات له

خلخاله في نحره ولسانه * في اذنه وجبينه من اسفل
مرح يكف على الالف وافقه * يعلو بتأليف الثقيل الاول
فكانما شخص القريض ممثل * في العود أو سكنته روح الموصلي

رأى اعرابي عودا فلما عاد الى البادية نعته لاصحابه فقال رأيت شيئا محدودب الظهر أرسح البطن اكلف الجلد اجوف اسقف أحنف جبينه في استه وعيناه في صدره وامعاؤه من خارج بطنه بها يتكلم ومنها يترجم معروف الآذان مشوق المعلق كان أبو محصن الاعرابي عند ابي اسحاق وعنده من يضرب بالعود والطنبور فقال ايهما أحب اليك قال ايعدهما صوتا واكثرهما جلبة واحسنهما حلية وأشار الى الطنبور يان صوته كطنين ذباب بروضة (الزامر) قال اسحاق الزمر رفو الغناء وقيل الزمر ستر من حسن الغناء كما يستر من قبيحه قال المتوكل لزنام الزامر تأهب للخروج معي فقال النائي في كمي والريح في فمي فاعزم اذا شئت ابن المعتز يصف زامرة

كانما تلثم طفلا لها * اتت به من ولد الزنج

الناجم يذم زامرة

نأى قتول قاتل * بالنتن منه الرهج
يشبه عندي مخرجا * مركبا في المخرج

وقال الصنوبري

وكانما المزمار في اشداقها * غرمول عير في حياء اتان
وترى انامله على مزمارها * كخناقس دبت على ثعبان

تخاصم رجلان عند ابن المدبر وحلف أحدهما بالطلاق ان صاحبه احمق ولا يبرح حتى يشهد القاضي بذلك فذكر ان عنده زامرتين بلا مغنية فقال القاضي اشهد انه احمق (الرقاص) المصعب الهندي

عجبت من رجلين يتبعانه * يعلوهما طورا وتعلوانه
كان افعيين يلسعانه

وقيل لجارية رقاصة اني يدك عمل قالت لانما هو في رجلي (وجوب الاستماع) بعضهم

اذا حضر الغناء فليس الا * سكوت واستماع للغنى

احمد بن علوية

حكم الغناء تسمع وندام * ما للحديث مع الغناء نظام

لو كان لي امر قضيت قضية * ان الحديث مع الغناء حرام

(غناء يمزق له الثوب) سئل ابراهيم الصوفي المارستاني عن تمزيق الثوب في السماع فقال ان موسى عليه السلام قرأ على بني اسرائيل فمزق واحد منهم قميصه فقال الله تعالى لموسى قل له مزق قلبك لا ثوبك كان لبعض الظرفاء مغنيتان محسنة اذا غنت خرق قميصه ومسيئة اذا غنت قعد يخيطه طرب بعض الكبار على غناء فشق قميصه وقال لنديمه بحياتي شق قميصك فقال اذا أبقى عريانا فقال انا اخلفه غدا قال فأشقه غدا قال أبو مالك الاعرج

اذا غنت قديما او حديثا * فما للجيب من كفيك واقي

(انواع مختلفة من الغناء) اجتمع على شراب في بعض الحانات اعمى ومفلوج واقطع فقيل للاعمى غن فغنى

اني رايت عشية النفر * حورا تفين عزيمة الصبر

فقيل ويلك كيف رأيت وانت اعمى وقيل للمفلوج غن فقال

اذا اشتد شوقي وهاج الالم * عدوت على بابكم في الظلم

فقيل مفلوج يعدو لا تكذب وقيل للاقطع هات غن فقال

شبكت كفي على راسي وقلت له * يا راهب الدير هل مرت بك الابل

فقالوا انت اكذبنا واجودنا غناء غنى مغن صوتا فقال له بعض الحاضرين ان الصيحة فقال اخذتها الثالث كان ابو العينين يعشق جارية يقال لها مكنونة فغنى صوتا فقالت له القه على قال بما اشتريته قالت بكم قال برأس مالي نا كني فلان وعلميه فقالت اجعل الصرف على الاسم صوتا آخر وتقدم ولام رجل آخر في مغنية فقال والله لاغتنك لما ادركك كاتك وقال المامون الطبل لهو غليظ وهذا اعمى ما قال علوية القمي لابنه المخنث قد تأذيت بصوت طبلك يا ابن الفاعلة فقال ان كنت تريد ان لا يكون لصناعتي صوت فسلني لمن يرفو الثوب فالغناء لا يكون بلا صوت

(وما جاء في الاسنان والقمر)

(اسماء القداح) تسمى القداح الازلام والاقلام وهي عشرة سبعة منها ذات خطوط قد نظم اساميها الصاحب في قوله

ان القداح امرها عجيب * الفذ والتوأم والرقيب
والحلس ثم النافس المصيب * والمصفح المسهر النجيب
ثم المعلى خطها الرقيب * هاك فقد حادبها الترتيب

والمصفح يسمى المسبل والرقيب يقال له الضريب والاغفال التي لا خطوط لها المنيح والفسيح والوغد قال ابن قتيبة والمنيح له موضعان أحدهما الاخط له والثاني له خط قال وعلى ذلك قول عمرو بن قمية

بأيديهم مقرونة ومغالق * يعود بأرزاق العيال منيحها

وقال عروة بن الورد في اسمائها

اتت بالمعلى عند أول سورة * وبالمسبل الثاني وبالحلس والتوم
وجاءت بفذ والضريب يليهما * وبالنافس المغلوب في رأس والقدم
فراح بها غنم وتغرم مثلها * وقد يغرم المرء الكريم اذا اجترم

وأنت منيح باليدين متى تعد * تعد صاغر الآمال نال ولا عزم

وقال تميم بن مقبل في صفة القداح

خروج من العمى اذا صك صكة * بداوالعيون المستكنة تلمح
مفدى مؤدى باليدين ملعن * خليع لجام فائز متمنح

طفيل واصفر مهوم الفؤاد كأنه * عداه الندى بالزعفران مطيب

والياسر الصائب بها والبرم الذى لا يدخل معهم وفى صفته * به علمان من عقب وضرس * ويسمى ذلك مقرونة واما مثنى الايادى قيل هو ما تفضل عنه وقيل هو ان تعود بعد خروج الفوز على الخط الاول والربابة ما يجمع فيه القداح وافاض بالقداح ضرب بها والرقيب من يحفظهم

(الممدوح بضرب القداح) عنترة

زيدينداه بالقداح اذا شتا * هتاك غايات النجوم ملوم

آخر هينون لينون ايسار ذوو يسر * سواس مكرمة ابناء ابناء

وقال مخنم بن نويرة فى مرثية أخيه

ولا برما تهدى النساء لعرسه * اذا القشع من حسن النساء تقعقعا

يقال فلان برم قرون اذا لم يدخل فى الميسر ثم يأكل تمرتين تمرتين المرقش

اذا ايسروا لم يورث اليسر بينهم * ضواغن يبقى ذكرها بالمصائف

(تحريم ضرب القداح) قال الله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الآية وقال تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس وقد بيع القرعة وهى من جنس ذلك قال تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وكذلك يونس عليه السلام حين جنحت بهم السفينة وبن معهم ساهم القوم ايهم يلقى فى البحر فكان من المدحضين أى من المقمورين (وضع الشطرنج) قيل وضعها فيلسوف الملك رام ان يرى الحرب وتدبيرها فى خفض ودعة فلما وضعه له أعجب الملك به فقال له اقترح ما شئت وسل كلما تمنيت فقال اولى لاول بيت من بيوته درهما ثم اضعف فى الثانى فالثالث الى ان تنتهى الى آخر البيوت فاستقل الملك ذلك وقال رأيتك حكيما فى وضعك ذلك واستحقرتك فى مقترحك فقال انى يقنعنى ما سألت ان وفيت لى فقام رأس وزرائه وقال أيها الملك انه لا يفى ملكك ولا مالك بما سأل فقال كيف فعلوا به حسبانا فاذا هو عشرة آلاف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف وأربعمائة ألف وستة وأربعون ألف ألف ألف ألف ألف وسبعمائة ألف ألف ألف وستة آلاف ألف وخمسمائة ألف وخمسون ألفا وستمائة وستة عشر ألفا فقال الملك لا أدرى أيما أعجب الشطرنج أم الامنية (الرخصة فى الشطرنج) مر أمير المؤمنين رضى الله عنه بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التى انتم لها عاكفون ولم يأمرهم ان يرفضوه وقيل انما قال لهم ذلك لانها كانت على صورة الفرس والفيلة وسأل الرشيد معن بن عيسى عنه فقال ما فقدناه من مجالس قريش التى كانها نهاب ان نغيرها وكان الشعبى يلعب مستدبر الحذقه وسئل عنه الحسن رضى الله عنه فقال لا بأس به اذا لم يكن قمارا فانه احتيال وسئل أبو العباس بن شريح عنه فقال اذا سلمت ايديهما من الخيانة ولسانهما من الحسوان وصلواتهما من النسيان

فهو مباح بين الاخوان غير محرم على الخلان (كراهية الشطرنج وذمه) قال أمير المؤمنين رضى الله عنه فيما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون سماها تماثيل ومر عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه بقوم يلعبون فقال قد وضعت الحرب اوزارها ثم خلطه وروى عن محمد بن الحنفية رضى الله عنه انه كره اللعب وكان المأمون يستهزئ بالشطرنج مع جودة لعبه به ويقول لا يفوق المرء فيه الا باستفراغ الذهن كله ولا يبلغ قدر ذلك وكان الفضل بن يحيى يجيد اللعب به وكان يذمه ويقول لا يقمر اللاعب به الا بكد الجوارح ولا يبلغ قدره ذلك المتنبي

وغير فؤادي للغواني رمية * وغير بناني للرخاخ ركاب

شاعر

لعب الشطرنج شوم * فاجتنبها يا مشوم
انما عدت لقوم * شأنهم شأن عظيم
ملك يجبى اليه * اووزير اونديم
هلك فيها العب النا * س فاذا يا حكيم

وكان اهل المدينة اذا خطب اليهم من يلعب الشطرنج لم يزوجوه ويزعمون انه احدى الضرتين وقيل انما وضع للعجم الذين لا علم لهم فاذا اجتمعوا تلاحظوا تلاحظ البقر فجعلوا لعبهم به مشغلة

(وصف الشطرنج) شاعر

ارض مربعة حمراء من ادم * ما بين خلين موصوفين بالكرم
تذكرا الحرب فاختارا لها شبها * من غبران عنيا فيها بسفك دم
انظر الى فطن جاشت بكرهما * في عسكرين بلا طبل ولا علم
هذا يغير على هذا فيغلبه * وذا يغير وعين الحزم لم تنم

(السرى الرفاء)

وحكمتيتا زنج وروم اذ كيا * حربا يظل بها الذكاء مناضلا
في معرك قسم الزمان بقاعه * بين الكماة المعلمين منازلا
لم يسفحا فيه دما وكانما * رشح الدماء أعاليا واسافلا
وكان ذا صاح يسير مقوما * وكان ذا نشوان يخطر مثلا
أعجب بها حربا نشيرا ذا التقت * فضل الرجال ولا تثير قساطلا

(الماهر بالشطرنج وازدراء اللعب) ليس لاجادة اللعب بالشطرنج نهاية ولا غاية ومن معجزاته انه لا يكاد يتفق فيه دستان ومن مجيديهم الصولي ولبعضهم

ولربما مهر المخيف بها * وتراه يمضغ لفظه حمقا

مر بعضهم بقوم يلعبون بالشطرنج وكان وسخا فقال ما أوسخ شطرنجهم فقال بعضهم اللعب أوسخ

(النوادر في الشطرنج) قيل النوادر في الشطرنج عدة للاعب كالحداء للراغب وقال شاعر

نوادر الشطرنج في وقرا * أحرى من ملتهب الجمر
كم من ضعيف اللعب كانت له * عونا على مستحسن القمر

وروى ان أبا مسلم كان يلعب بالشطرنج فوقع له شاه مات فتمثل بقول الشاعر

ذروني ذروني ما كففت فانني * اذا ما تعدوني تعدبكم أرضي

وانهض فى رد الحديث اليكم * كاتب سود اطال ما انتظرت نهضى

كان المأمون عند قدومه من خراسان اشتهى الشطرنج فاستحضر كبار أهله زرب وجابر الكوفى وعبد الغفار الانصارى وكانوا يتوقرون بين يديه فقال ان الشطرنج لا يطيب مع الهيبة قولوا ما تقولون اذا خلوتم (النرد) قال بعض الحكماء شبهت رقعة النرد بالارض الممهدة لساكنها ومنازل الرقعة وهى أربعة وعشرون بساعات النهار والليل وبياضها وهى ثلاثون بعدد أيام الشهر واختلافها لونها باختلاف بياض النهار وسواد الليل ثم اقيمت المنازل على أربع مراتب كعدد الطبائع الاربع الارض والماء والهواء والنار والفصول الاربع الشتاء والصيف والربيع والخريف وجوانب الفص وهى ستة بالجهات الست فوق واسفل ويمين ويسار وامام وخلف والفصان المحيطان بالجوانب الاثنى عشر كشهور السنة والشهور محيطة بالايام احاطة ما يخرج بالفصين والبيادق الثلاثين والايام محيطة بالساعات احاطة البيادق بالمنازل الاربعة وعشرين ثم جعل نكت الفصين كلها اثنين وأربعين ولست تجد شيئا من عدد جوانب الفص الا اذا ضممت اليه عددا مقابله وجدته سبعة وهو عدد الايام السبعة وشبه النكت السبعة التى يكون بعضها فوق الارض وبعضها تحتها فى كل حال وتقلبها بافعال العباد وما يخرج بالقضاء يجارى عليهم وشبه فعل اللاعب فى اتباعه لما يخرج بفعل العباد فى اتباع القضاء وشبه اخراج اللاعبين بالمعاد وفى المقامر بما حصل للمجتهد من الثواب وكذا ما يلحق المقصر بتقصيره من الحسرة كان رؤبة فى قوم يلعبون بالنرد فانى بالخوان فقال

يا اخوتى جاء الخوان فارفعوا * حتانة كعابها تقعقع * لم أدر ما ثلاثها واربع

سأل الزبيرى أبا بكر بن فريعة فى مجلس المهلبى عن النرد فقال ما أدرى غير انى أرى لبدا مخططا وخشبا مخرطا وعظاما منقطا وايديا تضرب ميطا وكل يطلب بصاحبه شططا (فضل الشطرنج على النرد) قال بعض المتكلمين الشطرنج معتزلى والنرد مجبر وذلك ان اللاعب بالشطرنج موكول الى اختياره ومتروك مع ايثاره واللاعب بالنرد مجبر على ما يخرج به الفصان وقيل لرجل كيف معرفة فلان بالشطرنج فقال ما أحسن ما يلعب قيل فكيف يلعب بالنرد فقال ما أحسن ما يخرج له الفصان فلم ينسب الفعل فى النرد اليه كما نسبه اليه فى الشطرنج (الملاعبة بهما على القمر) قال يزيد بن أبى خالد دخلت على ابن أبى أوفى وهو يلاعب امرأته بالفصين وقال اسحاق قال لى محمد الامين كيف لعبك بالشطرنج فقلت فوق المنصفين ودون البالغين ليس من اللعاب أحد يلقى لى فرزانا الا انتصف منه فقال لا عنى فلاعبته بخلعة فقمرنى فقمت اخلع ثوبى فقال ما تصنع فقلت انزعه لتلبس فقال ألبس خلعة مملوءة قملا فقلت دعنى من ذا تلبس أو تفادى فقال بماذا قلت بثيابك فقال ما رأيت قمارا مقمورا فنزع ثوبه واولانيه وكان ابو ايوب يلاعب مدنيا بالشطرنج فتأخر عنه المدنى يوما فاستدعاه فكتب اليه المدنى

لا تدعونى لشطرنج فيشغلنى * دعنى فانى عن الشطرنج مشغول
أنت امرؤ تدمن الشطرنج من سمن * وانتى يا ابا أيوب مهزول

فبعث اليه بعشرة آلاف درهم

انتهى الجزء الاول ويتلوه ان شاء الله الجزء الثانى اوله الحد الثانى عشر فى الاخوانيات

(قول محمد المعلوطى)

لم آل جهدا فى تصحيح هذا الجزء وتحرير مبانيه * ولم أنثن عزيمتى عن تدبر آياته ومعانيه *
ولم أطالق للاذن فى طبع ملازمه الاعنه * حتى اتحقق الصواب فيها أو اظنه *
* بيد أن نسخه وان كثرت عن اثنتين لا تزيد عن واحده * ومع ذلك
هى قليلة الجدوى عديمة الفائده * فكانت عمدتى فى تصحيحه على
مراجعة مظانه من كتب اللغة والادب * وتفقد الفاظه
من امثال الاقدمين ونوادر العرب * فتمس عذرى
فيما يظهر به من الخطا ظاهرة فى سماء العيان *
على أنى أقول ليس فى الامكان فى تحبيره
ابدع مما كان * وانى لارجو أن
اكون نظمت لآلئه فى سلك
الحقيقه * واصبت
الغرض منه فى الجليلة
والدقيقه *

٣٣٣

م